فن الحرب الصيني القديم



الكتب التراثية العسكرية للصين القديمة

سبع كتب تراثية صينية في فن الحرب
بضمنها : فن الحرب لصون تسو

حقق النصوص ودرسها وقدم لها
الفريق الركن الدكتور
محمد عبدالقادر عبدالرحمن الداغستاني

فن الحرب الصيني القديم

الكتب التراثية العسكرية للصين القديمة

سبع كتب تراثية صينية في فن الحرب

بضمنها : فن الحرب لصون تسو

حقق النصوص ودرسها وقدم لها

الفريق الركن الدكتور

محمد عبد القادر عبد الرحمن الداغستاني

طبعة ٢٠١٣

فــــن الحـــــرب
الصيني القديم

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية :

(٢٠١٣/٨/٣٥٠)

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى



من أجل مجتمع أرقى

دار آمنة للنشر والتوزيع

الأردن – عمان – شارع الجامعة الأردنية – مقابل كلية الزراعة (الجامعة الأردنية) مجمع سمارة التجاري (٢٣٣) الطابق الأرضي تلفون: ٠٧٩٩٦٧٠١٣١ ٩٦٢+

www.amnahhouse.com
info@amnahhouse.com
amnah2m@yahoo.com

المحتويات العامة

الكتب التراثية العسكرية للصين القديمة

تاريخ فن الحرب في الصين القديمة

المقدمة

١. يعتقد أن أول انسان بدائي صيني معروف عاش داخل حدود (يوانمو) بمقاطعة (يوننان) والذي سمي أنسان (يوانمو) الذي عاش قبل (١,٧) مليون عاما. وقبل حوالي (٧٠٠٠) عاما تقريبا ظهر أنسان (بكين) معتدل القامة والذي صنع أدوات بسيطة وأستعملها ، كما عرف كيف يستخدم النار كما أستطاع أكتشاف الأرز وحبوب الدخن . أما أطلال العصر الحجري الحديث فتنتشر في أنحاء الصين (يويتاو بمقاطعة تشجيانغ) و (بانبو في شيان مقاطعة شنشي) والتي وجدت فيها الأدوات الزراعية، وكذلك الأطلال في (خمودو) وهي تعود الى الفترة ما بين (٦٠٠٠ – ٧٠٠٠)عام .

٢. أنبثق الفكر العسكري الصيني على أكثر احتمال مع النزاعات بين القوى المختلفة قبل أربعة أو خمسة ألاف سنة وربما نسجت حوله الأساطير في صراعات الأبطال الثقافيين الأسطوريين والأباطرة الحكماء . وعقب ذلك وبسبب أضطرار الرجال الى توجيه عبقريتهم نحو القتال تطورت الأسلحة ونشات التكتيكات وظهرت هياكل السلطة . وفي خاتمة المطاف فرضت شخصيات مهيمنة – ربما رؤساء العشائر أو السلالات الذين يقودون الناس المولعين بالحرب أرادتها على المجموعات الأخرى ووسعت ميادينها وأصبحت بعض المجموعات قوى سياسية مهمة . في فجر العصور التاريخية القديمة وكما حفظته المواد المكتوبة المبكرة وكشفته النتاجات البارعة كانت الأشتباكات العنيفة المتكررة تحصل أصلا بين هذه القوى المتنافسة عندما تطورت ألى ولايات . وعندما سعى أفراد اقوياء ألى اقامة حكم فردي على المملكة وأنشاء بيوتات حاكمة . بعد ذلك أتسع نطاق المعارك وأزدادت قوة السلاح وتطور التنظيم العسكري والتكتيكات والتكنولوجيا جميعا (بعبارة أوضح حصل تطور جديد على فن الحرب . وفي أخر الأمر أصبحت الدروس المستمدة من ميدان المعركة والتجربة القيادية محط دراسة واعية وبذلت الجهود للحفاظ على عمق النظر وتجنب أخطاء الماضي من خلال ذلك برز(مصطلح فن الحرب) بأقسامه التي أصبحت معروفة حاليا وهي

السوق (الأستراتيجية(والتعبية(التكتيك)(١) ثم أضيف لها مؤخرا فن العمليات . الذي يبحث في الأسس النظرية والتطبيقية لخوض المعارك والعمليات والحرب بالكامل

٣. لقد مرت الصين وعبر أكثر من(١٢٠٠) عام ق . م بنزاعات مستمرة توحدت بنتيجتها قوى عديدة وتحولت ألى كيان قوي عظيم تحت ظل نظام ملكي . وخلال هذه الصراعات الدامية ظهر قادة ماهرون وخيضت معارك رئيسة وأصبح أمد الحملات طويلا وبلغ الدمار شأوا عظيما أتى على الرجال وعلى الفكر الذي دونوه في كتاباتهم مع ذلك من بين العدد القليل من المؤلفات العسكرية التي نجت من عوادي الزمن حتى توحيد البلاد كانت هناك ست مؤلفات رئيسه بضمنها فن الحرب المشهور (لصون تسو) . أنكب على دراستها الملوك والقادة وتناقلوها مع مر القرون حتى جمع ما تبقى منها ونسخت في عهد سلالة(السونغ) بعد الف ومائتي سنة تقريبا . ومع أجتماعها مع كتابات سلالة (التانغ) كونت المؤلفات التراثية العسكرية السبع . وتحولت الى كتاب جامع يشتمل على الأسس التقليدية في الفكر العسكري الصيني وأساس الأمتحانات الملكية اللازمة للتعين في المناصب العسكرية

٤. في أوائل السبعينات أكتشف المنقبون الأثاريون في قبر مسؤول رفيع المستوى من سلالة (الهان) عددا كبيرا من النصوص القيمة جدا كتبت على أوراق القصب المحفوظ بعناية . وتضمنت الكتابات العسكرية بينها أجزاء مهمة من العديد من المؤلفات التراثية العسكرية السبع وأجزاء واسعة من كتاب (الطرق العسكرية – لصون بن). وعلى الرغم من أن هذا الكتاب ألفه حفيد (صون تسو) في قوائم الكتب والمخطوطات المجموعة في عهد سلالة (الهان) الا أنه أختفى على ما يظهر في عهدها وبقي مفقودا حوالي ألفي عام وزادت هذه اللقية المهمة عدد المؤلفات العسكرية الموجودة فعلا من العصر القديم الى ثماني مؤلفات بالكامل مضافا اليه بضع مئات من الكتابات الأخرى التي يرجع عهدها الى تواريخ متاخرة بالتأكيد .

ظهر هذا العمل الضخم تحت عنوان (The (SEVEN MILITARY CLASSICSOF ANCIENT CHINA) على يد العالم البريطاني (رالف

سوير RALPH D. SAWYER) الذي درس التاريخ الصيني عبر عشرات السنين أضافة ألى الأستشارات والمناقشات الفنية والعلمية التي اجراها مع العديد من المفكرين الصينيين واليابانيين وغيرهم، عندما تمكن من ترجمة هذه المؤلفات من اللغة الصينية الى اللغة الأنكليزية ،أعانته في عمله هذا زوجته الصينية(ماي شون) التي كان لمجهودها أبلغ الاثر في فهم القضايا العديدة ، وتحسين عموم العمل بشكل جوهري ، اضافة الى تقديم الأستشارة .

خلال عام (١٩٩٥) قامت دائرة التدريب في وزارة الدفاع العراقية بترجمة هذا الكتاب من الأنكليزية الى العربية من قبل المترجم فالح عبد القادر ، وقدم له الفريق الركن محمد عبد القادر معاون رئيس اركان الجيش للتدريب . وحسب أعتقادي فأن هذه الترجمة كانت أول ترجمة لهذه التراثيات ألى اللغة العربية ، وفي حينها لم يجري طبع أعداد كبيرة من هذه الترجمة لأسباب أقتصادية لذا جاءت بعدد محدود حال دون انتشارها بشكل واسع .

٥. ضمن المقدمة التي كتبها مترجم كتاب المؤلفات التراثية العسكرية السبع ، للصين القديمة (رالف سوير) يقول (لقد أثرت الكتابات العسكرية الصينية القديمة بشكل واسع في فكر القرن العشرين وتشهد الآن رواجا جديدا في أسيا . ولم تناقش في المجال العسكري فحسب بل خضعت طيلة هذا القرن لدراسة شاملة في اليابان والصين – بل أن بروزها ثانية على صعيد أدارة الأعمال التجارية والمستوى الشخصي أصبح واضحا تماما . ففي الثمانينات أصبح كتاب عن شؤون الأدراة أحياءا لفكر أستخدمت فيه شخصيات وأبطال عسكريين من العهود الغابرة لتعليم الشركات أسس أدارة العمل والتسويق وأصبح من الكتب الرائجة في بيئة التنين الشيوعي وفي(هونغ كونغ) الرأسمالية وكذلك في تايوان . ولعل ما يثير الدهشة كما يقول (رالف سوير) هو ولع الكتاب اليابانين في تطبيق المباديء والتكتيكات من المؤلفات التراثية العسكرية السبع في جميع تعقيدات المجتمع العصري أذ يستخدمون هذه التعليمات على سبيل المثال في العلاقات الأنسانية الناجحة والأرتباطات العاطفية والشجار الوحشي بين الشركات . بالأضافة إلى ترجمة واحدة محققة في الأقل هناك عدة طبعات جديدة تقدم ترجمة بسيطة وبأسلوب شعبي واسع لبعض التعاليم المختارة تطبع سنويا في اليابان . فالموظف

الذي تجده في كل مكان تراه يقرأ أثناء توجهه بحافلات النقل الى عمله . وهناك طبعات من الكتب الفكاهية المصورة لأرضاء رغبات المولعين بها . ومن الطبيعي أن تظهر تكتيكات التراثيات في الروايات والأفلام والتلفزيون وتستشهد وسائل الأعلام المعاصرة في عموم أسيا بمقتطفات منها).(٢)

وفي مكان أخر يقول (جاء هذا العمل الضخم الذي قمنا به في حالتنا هذه بحماسة دون أن ندرك تماما العديد من القضايا الشائكة التي ترتبت عليها حصيلة سنوات من القراءة والدراسة والتأمل والتمحيص . ولقد أفدنا كثيرا من تعليقات ومقولات مئات الأجيال من المفكرين الصينين ومن تنامي المعرفة المستمدة من عمل المفكرين الغربين والأسيويين في القرن الحالي .

مع ذلك بعد تركنا المجتمع الأكاديمي مدة عقدين من الزمان أستمتعنا بمنظور حيوي مختلف نوعا ما لهذه الأفكار والفلسفات – نتيجة خمسة وعشرين سنة من الأستشارات الفنية والتجارية على كافة المستويات في اليابان والصين وتايوان وكوريا وهونغ كونغ وسنغافورة وجنوب أسيا وبالنسبة للعدد المذهل من شركائنا الأسيويين – تبقى المؤلفت العسكرية القديمة المختلفة كخلاصة وافية عن التكتيكات والأستراتيجيات الفعالة وتقدم المداخل والتدابير التي يمكن تبنيها بشكل نافع في الحياة وأستخدامها في ممارسات أدارة الاعمال) .(٣)

هناك أشارة مهمة تطرق أليها المترجم في الهامش (٥٦) من مقدمته لكتاب التعاليم السرية الست يقول (تتمتع المؤلفات التراثية العسكرية السبع بشعبية كبيرة في عموم أسيا في الوقت الحاضر وغالبا ما تكون على شكل ترجمات وطبعات تجارية باللغة العامية . وتبنى المخططون العسكريون الأمريكيون والأوربيون مبادىء معينة منها بشكل مدرك كما في العقيدة الأمريكية "معركة جو – أرض ٢٠٠٠" والتي تشدد على الصولة غير المباشرة . وصدرت نسخ من فن الحرب "لصون تسو" ألى مشاة البحرية الأمريكية المشتركين في نزاع الشرق الأوسط " حرب الخليج الثانية)"عام "١٩٩١"، مع ذلك أهمل الغرب المخادعة والمباغتة عموما لحساب الصولة الجبهوية والأستنزاف والرقي التكنولوجي .) (٤).

٦. تعطي قراءة هذه السلسلة التراثية للصين القديمةالقارئ والباحث صورة واضحة ومعبرة عن مرحلة تاريخية مهمة من تاريخ الصين والبشرية كونه يمثل أحد نماذجها الحضارية . ما تشترك به هذه المؤلفات على الرغم من كونها كتبت عبر مراحل تاريخية مختلفة هو أن كتابها عبروا عن معاناة وصراعات عميقة بين قوى الخير والشر فهناك دائما شعوب وأشخاص مقهورين وهناك تسلط وظلم لحق بهم من قوى أخرى مثلتها ولايات وحكام ضالمون وهناك في الجانب الأخر صراع الخير مع تلك القوى يقوده ملك أو حاكم صالح يسعى بكل جهده لأنقاذ شعبه وفي مثل هذا المرحلة المهمة من الصراع نجد من يمد يد العون له ويأخذ بيده – ذلك هو الحكيم الفيلسوف الذي يقدم الحلول من خلال حوار جميل ومناقشة صادقة وعميقة فيعطي الحكيم الفيلسوف للحاكم الرأي والمشورة فيما يتعلق بحكم الولاية وعلاقة الحاكم بالشعب وكيف يتمكن من أختيار موظفيه وكيف يدير شؤون الولاية وكيف يختار قادته العسكريين وكيف يخوض الحرب . كل ذلك من خلال حوار سلس ومتوازن يحمل في طياته الخبرة والدراية والنظرة الفلسفية العميقة المتأتية أصلا من الطريقة الكونفوشيوسية والطاوية التي كانت تركز دائما على المروءة والفضيلة ، ووجود الحكومة الفاضلة التي تستند الى حب الشعب وتؤمن الأزدهار الأقتصادي وتتبنى سلوك متوازن بين الناس مع تطبيق العقاب والثواب وتضع الجدير في مكانه المناسب وتمتنع عن مضايقة أو أيذاء الشعب .

٧. لماذا هذا الكتاب ؟ بعد تقديمي لكتاب المؤلفات التراثية العسكرية السبع للصين القديمة عام ١٩٩٥ – وبعد أكثر من عقد من السنين ومراجعتي للمؤلف المذكور لعدة مرات وجدت نفسي أمام خيار مهم وهو ضرورة دراسة هذه المؤلفات دراسة جديدة بغية تسليط الضوء على التراث الصيني العسكري الذي كان ولا يزال يشغل بال الكثيرين من الباحثين والمفكرين في عموم شرق أسيا والغرب فيما عدا منطقتنا العربية التي لا تزال بعيدة جدا عن الفكر العسكري الصيني اذا أستثينا ما نشر عن (صون تسو) والذي لا يشكل سوى جزء محدود من هذا التراث رغم أهميته .

كما وجدت في هذه المؤلفات الكثير من الدروس والعبر التي لم تفقد قيمتها رغم كل ما طرا على البشرية من تطورات والتي تصلح لمعالجة الكثير من نواحي الضعف والخلل سواء على المستوى العسكري أو على مستوى أدارة الدولة . عسى أن يجد هذا الكتاب طريقه لبعض العقول القادرة على أستيعاب دروس التاريخ .

يتضمن هذا الكتاب تحقيق ودراسة وتقديم لكتاب المؤلفات التراثية العسكرية السبع للصين القدية ، بطريقة تمكن القاريء من التعرف على التاريخ الحربي للصين القديمة والذي قد يواجه صعوبة كبيرة في فهم وأستيعاب أسماء الشخصيات التاريخية والولايات والمدن والشروحات الكثيرةألتي قدمها مترجم الكتاب ومن أجل تسليط الضوء على تاريخ الفن الحربي في الصين القديمة وعرضه بشكل واضح للقاريء والباحث متوخيا من كل ذلك الى التوصل ألى الدروس المهمة التي يمكن الأستفاده منها في المجال العسكري بشكل خاص وفي المجالات الأخرى عموما . سأحاول عرض الكتاب ضمن الفصول الرئيسة التالية :

أ . الفصل الاول – مدخل ألى تاريخ الصين القديم

يتضمن هذا الفصل عرض لتاريخ الصين القديم من أجل يكون مدخلا للفصول التاريخية الاخرى لتسهيل مهمة القاريء الذي قد يواجه صعوبة كبيرة في فهم أسماء الشخصيات التاريخية والولايات والمدن التي قد تكون غريبة عليه خصوصا القاريء العربي الذي لم يتعود عليها أو الذي ليس له أطلاع على التاريخ الصيني القديم .

ب . الفصل الثاني

يتضمن تحقيق ودراسة وتقديم وعرض للكتاب الأول - التعاليم السرية الست – للتايكونغ

ج . الفصل الثالث

يتضمن تحقيق ودراسة وتقديم وعرض للكتاب الثاني – طرق سوما

د . الفصل الرابع

يتضمن تحقيق ودراسة وتقديم وعرض للكتاب الثالث – فن الحرب لصون تسو

ه . الفصل الخامس

يتضمن تحقيق ودراسة وتقديم وعرض للكتاب الرابع – ووتسو

و . الفصل السادس .

يتضمن هذا الفصل تحقيق ودراسة وتقديم وعرض للكتاب الخامس – ويي ليا تسو

ز . الفصل السابع

يتضمن هذا الفصل تحقيق ودراسة وتقديم وعرض للكتاب السادس – الاستراتيجات الثلاث- لهوانغ شيكونغ

ح . الفصل الثامن

يتضمن هذا الفصل تحقيق ودراسة وتقديم وعرض للكتاب السابع . أسئلة واجوبة بين تانغ تايزونغ ولي ويكونغ

هوامش المقدمة

١. مصطلح (السوق) يقابله مصطلح (الأستراتيجية) ومصطلح (التعبية) يقابله مصطلح(التكتيك) هما مصطلحان معربان ومعتمدان من قبل الجيش العراقي والدول العربية حسب مقررات الجامعة العربية (لجنة توحيد المصطلحات العسكرية).

٢ . رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية السبع للصين القديمة . ترجمة فالح عبد القادر . دائرة التدريب . مديرية التدريب العسكري والتطوير القتالي العراقية . بغداد . أب ١٩٩٥. ص ٤

٣. نفس المصدر . ص٥

٤. نفس المصدر . ص١٦٥

الفصل الأول

مدخل الى تاريخ الصين القديم

الفصل الأول

مدخل الى تاريخ الصين القديم

نشأت أقدم الحضارات الأنسانية في الصين خلال الفترة الممتدة بين عامي (١٢٠٠٠ و١٠٠٠٠) ق.م ولقد أظهرت الدراسات أن البشر القدماء أستقروا وعملوا بزراعة الحبوب مثل الدخن ،منذ حوالي (٧٠٠٠) عام ق.م ومن هؤلاء المزارعين ظهرت أول المجتمعات الصينية ، التي عثر على بعض الصناعات الحرفية لأبناءها في مقاطعة (شينتشنغ) عام (١٩٧٧) . كان النهر الأصفر يمثل مركز لتجمع الحضارات في أواخر العصر الحجري الحديث ، حيث أكتشف العلماء أنقاض قرى عديدة على ضفافه ،لعل أهمها هي تلك التي عثر عليها في موقع (بانبو) في (شيان) وفي موقع (دامايدي) في(نينغشيا). كما أكتشف ما يزيد على (٣١٧٢) نقش صخري تعود للفترة الممتدة بين عامي (٦٠٠٠ و٥٠٠٠) ق.م وهي تظهر الشمس والقمر والآلهة ومشاهد صيد ورعي ، وهذه النقوش مشابهة لأقدم الحروف الصينية المكتوبة .

(١) ويكبيديا . الصين

مرت الصين القديمة بمراحل تاريخية معقدة ومهمة فالشعب الصيني قبل أكثر من سبعة ألاف عام كان يعيش ضمن فترة العصر الحجري الحديث وكان شعب بدائي شانه شان أغلب شعوب الأرض وكان يتالف من العديد من القبائل والاقوام وكان النزاع بين تلك القوى يجري على شكل غارات وأشتباكات وقام بعض رؤساءالقبائل بتطوير قواعد قوة محلية . وبرز بعض الرجال الاقوياء في الأقاليم. ومع التطور التاريخي لتلك المجتمعات ظهرت الصراعات بينها من أجل الحصول على المزيد من المكاسب المادية المتمثلة بالأرض والمرعى وكان من الطبيعي أن ترافق تلك الصراعات تطورات في وسائل وأساليب القتال ولقد عكس التطور الحاصل في الأسلحة والمعدات أشكالا جديدة من الأوضاع السياسية والأقتصادية كأستجابة طبيعية الى الزيادة في القوة البشرية والحاجة الدائمة لأمتلاك وسائل قتال جديدة تمتاز بالسرعة وقابيلةالحركة وتاثير الصدمة وهكذا بدء الفن الحربي بالظهور بشكل تدريجي تلبية للحاجات الجديدة للمجتمعات وكان من الطبيعي ان تظهر قوى سياسية تطمح الى المزيد من القوة والى المزيد من الموارد وهذا لايتم بدون وجود سلطة قوية قادرة على توحيدالقبائل والولايات المتفرقة

تحت قيادة واحدة وهذه الحالة تكاد ان تكون بمثابة رغبة طبيعية لدى الأنسان الذي يطمح دائما الى المزيد من القوة والهيمنه . دفع هذا الصراع ألى تطوير قواعد قوة محلية وبرز بعض الرجال الأقوياء في الأقاليم امثال اولئك الذين اسسو سلالة (سيا) التي لم تستمر طويلا .

من خلال هذه التطورات التاريخية والصراعات المحلية بين القبائل والولايات ظهرت قيادات جديدة لها الرغبة في أحداث تغييرات جوهرية في شكل الحكم وطرق القيادة والأدارة والصراع المسلح ، كانت البداية لظهور عصر السلالات التي تعاقبت على حكم الصين قرون عديدة وكان وجود هذه السلالات السبب في تطور أساليب الحكم وفن الحرب . ومن خلال ما دونوه أمتلكت الصين القديمة أقدم وأهم التراثيات العسكرية التاريخية المدونة في العالم . كانت سلالة (سيا) هي أول سلالة وجدت في الصين تمكنت من تأسيس قوة جديدة موحدة لها نظامها وقواعدها الخاصة بالحكم وتنظيم الجيش ولكنها لم تستمر طويلا – حتى برزت سلالة (الشانغ) .

عهد سلالة الشانغ

تعتبر سلالة(الشانغ) هي السلالة الأولى التي أسست أول حكم رسمي حوالي عام (١٧٦٦) ق.م وفي مصادر أخرى (١٧٠٠) ق. م .(٢) أما قائد هذه السلالة فهو (الشانغ الأول) و هو المؤسس لسلالة (الشانغ) .

كانت سلالة (الشانغ) عبارة عن ملاك أراضي محاربين يرأسون سلالات أرستقراطية لها أصول شبه أسطورية ولكنها تمكنت من توحيد العملة وتشييد التحصينات ومدن على مستوى يحتاج ألى مجهود جماعي واسع وكان في بلاط (الشانغ) كتبة وأمناء أرشيف، وكانت تلك المملكة قد عرفت الكتابة ويبدو أنها كانت تحكم أول ثقافة عرفت الكتابة بحق الى الشرق من بلاد الرافدين. كان لحضارة (الشانغ) أيضا تأثير يمتد وراء المنطقة التي سيطرت عليها هذه السلالة سياسيا (٣). أعتبرت دولة (الشانغ) دولة ثيوقراطية أستمدت قوتها من المهارات العسكرية لطبقة النبلاء وأستمرت بالأعتماد عليها مقترنة بالأعتماد على

المعتقدات والمؤسسات الدينية . كان ملوك (الشانغ) شخصيات عظيمة عاشوا وماتوا في أبهة وكان العبيد والضحايا يقدمون قرابين معهم في مدافن عميقة وفخمة ، وكان الشعب مقسما الى أربعة طبقات – العائلات الحاكمة وأفراد الحاشية الملكية " الذين منح العديد منهم أقطاعيات أو عملوا كمسؤلين " ثم الأفراد الأخرين من طبقة النبلاء وأخيرا الناس العاديين الذين كانوا أصلا من الأقنان والعبيد، وكان الملك يمارس سلطة عظيمة على المنطقة الوسطى ويتمتع بولاء العديد من اللوردات في المناطق المجاورة . سكنت طبقة النبلاء المتعلمة والمثقفة في مدن حسنة التنظيم تميزت بكثرة أبنيتها المعقدة كالقصور والمعابد وكان الناس العاديون يسكنون في أكواخ شبه طينية يقومون بأعمال الزراعة أو يمارسون الحرف التخصصية المختلفة خلال معظم أيام السنة على الرغم من أنهم كانوا مطالبين كذلك بقضاء الخدمة الألزامية وحتى الأنخراط في التعبئة العامة لمساعدة الحملات العسكرية . (٤)

أن أهم ميزة وتطور تكنولوجي حدث في ذلك العصر هو تكنولوجيا البرونز وكانت العامل المساعد لهذه السلالة في النجاح وبسط نفوذها وكانت أول نجاحات(التانغ الأول) بأستخدام الأسلحة البرونزية هي حملته الناجحة على ولاية(سيا) والقضاء على سلالتها الحاكمة . حققت تكنولوجية البرونز تقدما سريعا منذ أنبثاق الحكم الرسمي لسلالة(الشانغ) وأستمرت هذه السلالة مهيمنه على عموم الصين حتى سقوطها على يد سلالة(الشو) عام (١٠٤٥) ق.م (٥) وذكرت مصادر اخرى عام(١٠٢٧) ق.م وفي مكان أخر ذكر(رالف سوير) واستنادا الى مصادر أخرى أكثر من تاريخ ولكنه قال ان التاريخ المحدد تقليديا هو(١١٢٢) ق.م (٦)

لكن الملاحظ أن الأسلحة البرونزية كانت مخصصة أساسا للنبلاءأما الجنود العادين فكانوا يستخدمون الحجر والخشب وعظام الحيوانات (٧) . أعتقد أن السبب في ذلك هو أحد أمرين أما لغلاء أسعارها وقلتها في ذلك الحين كونها اسلحة حديثة أو لكون النبلاء كطبقة متميزة عليا لذا لابد وأن يكون السلاح الجديد بيد هذه النخبة والتي كانت بحكم تدريبها تجيد أستخدامه أضافة الى كونها كانت تشكل أهم ركائز القوة التي يستند اليها الملك . يعتقد أن

السيف البرونزي الذي كان مستخدما من قبل (الشانغ) هو من نوع السيوف القصيرة ، أو الخناجر الطويلة ، أستنادا الى احدى الصناعات اليدوية البارعة لهم . (٨) .أما العربات فيعتقد أنها دخلت الصين من الغرب حوالي القرن الرابع عشر ق.م . ويعتقد أن العربات كانت موجودة في عهد سلالة الشانغ ، وأنها أستخدمت للصيد والنقل والقتال ولو بشكل محدود .

فرضت (الشانغ) سلطتها المركزية وكانت سلطة ذات شأن وكان لها جيش ملكي دائم محدود العدد مع أمكانية زيادته حسب الحاجة .بعبارة أوضح كان هناك مفهوم الجيش العامل وجيش الأحتياط – يستدعى عند الضرورة وتعتبر هذه حالة متقدمة جدا بالمفاهيم العسكرية السائدة حاليا .أما مسؤلية تأمينه كجيش ساند فتقع على عاتق رؤساء القبائل التابعين وحكام الولايات . كان الملك هو قائد الجيش وهو الذي يقوده في المعارك . كانت العمليات العسكرية تستغرق من بضعة أيام ألى ثلاثة أشهر وغالبا ما كانت تحسم بمعركة واحدة . يعني أن الأستراتيجية والتكتيك كانت متداخلة فيمكن لمعركة واحدة أن تحقق الهدف الأستراتيجي وهذا حال أغلب الجيوش القديمة .

كان الجيش مقسم ألى ثلاثة أقسام هي الميسرة والميمنة والقلب ويتألف من نوعين من الوحدات : المشاة غير محكم التنظيم والمجندون من الأهالي ذوي الأمتيازات وهؤلاء يقومون بدور ساند . أما النبلاء فكانوا يقودون العربات القتالية كمحاربين وحماة للولاية .

أما تنظيم الجيش في عهد (الشانغ) فهناك أعتقاد لدى بعض العلماء بأن العربة شكلت العنصر الجوهري الذي شكلت من أجله السرية ، وهي الوحدة العسكرية الأساسية . حول هذا الموضوع ، هناك وجهتي نظر بشأن العربة واستخدامها وتأثيرها على التنظيم :الأولى ، تقول أن العربة يقودها ثلاثة من النبلاء ويرافق العربة عشرة رجال من العامة هؤلاء يسحبون من مزارع الولاية أو من حاشية النبيل مهمتهم الأسناد . واستنادا الى انماط الدفن التي عثر عليها فأن العربات نظمت في حضائر خماسية مع وجود ثلاث او خمس حضائر في السرية ، وتسند كل حضيرة بسرية مشاة من مائة رجل . اما الفوج فيشكل من ثلاث أو خمس حضائر مع المشاة المرتبط به وهؤلاء يشكلون وحدة تكتيكية متكاملة .

أما وجهة النظر الثانية والمستندة الى المكتشفات في المقابر فان العدد الأجمالي لكل سرية مؤلف، من ثلاث ضباط، وأثنان وسبعون مشاة منظمين في ثلاثة فصائل تسندهم عجلة تموين يرافقها خمس وعشرون رجل . هذه الحالة غير مؤكدة ويعتقد انها كانت معمول بها في فترة الربيع والخريف . في كل الأحوال كانت العربة في ذلك الوقت هي أساس التنظيم رغم اختلاف التنظيمات ولم تكن هناك عربات قتال بل كانت عربات أما أسناد او لحمل النبلاء المحاربين ، اي أنهالم تستخدم كعربات قتالية كما جرى لاحقا (٩)

تضمنت الأهداف الحربية للشانغ فرض وتعزيز السيادة الملكية وعمليات الأسر الجماعي والأستيلاء على الغنائم – كان الأقليم الوسط هو مركز الدولة أما الأقاليم التي تقع خارج تلك الولاية فكانت السيطرة عليها تتم من خلال الأقطاعيين بدلا من دمجها مع المركز وهذه نوع من اللامركزية لتسهيل عملية الأدارة للدولة . شكلت عمليات النهب والسلب ثروة كبيرة للبيت الملكي وكانت تستخدم لمكافأة العاملين في الخدمةالملكية كما كان هناك أستعباد لبعض الأسرى الذين كانوا يجبرون على العمل في الزراعة أو كخدم في البيوت كما قدمت منهم أعداد كبيرة كقرابين للألهة كجزء من شعائر (الشانغ) الدينية .

من الملاحظ أن العائلة الحاكمة كانت تحتكر أضافة الى المال والسلاح الجانب الديني ففي ذلك الزمان كانت القرارات الكبرى تتخذ عن طريق قراءة الوحي . وهي في الحقيقة نوع من أعمال السحر تستخدم من أجل السيطرة على المواطنين اللذين كانوا لا يعرفون القراءة والكتابة في ذلك الزمن . وكانوا يحفرون رموزا على تر وس السلاحف أو عظام ترقوة الكتف المأخوذة من حيوانات معينه ثم يوضع عليها دبوس برونزي محمي بحيث يصنع شقوقا على الطرف المقابل وينظر باتجاه تلك الشقوق وطولها بالنسبة الى الرمز ويقرا الوحي بناءا على ذلك ويمكن أعتبار ذلك دليلا على فترة تاسيس اللغة الصينية الكلاسيكية ، وكان لدى الشانغ نحو (٥٠٠٠) رمز من هذه الرموز شكلت هذه الرموز بنية اللغة الصينية الحديثة وكانت هذه اللغة مقصورة على طبقة العلماء النبلاء وهم خبراء لا غنى عنهم لأنهم يملكون مهارات مقدسة وسرية وهكذا بقيت اللغة حكرا على نخبة صغيرة نسبيا وجدت أن أمتيازاتها متأصلة فيها وأن من مصلحتها أن تحميها من

الفساد والتحريف وصارت اللغة الصينية المكتوبة لغة الحكم والثقافة تسمو على اللهجات المحلية والأديان وبهذه الوسيلة تمكنت النخبة في هذه البلاد من تامين الوحدة وكانت الوسيلة التي مكنت الملوك من فرض سيطرتهم .(١٠)

عهد سلالة الشوأو التشو

بعد حكم دام حوالي سبعمائة عام يبدو أن سلالة (الشانغ) أنهارت أمام سلالة جديدة هي سلالة (التشو) التي كانت قبيلة من قبائل غرب الوادي الأصفر وقد حدث هذا ما بين (١٠٤٦- ١٠٢٧) ق.م . تمكنت هذه السلالة من الاطاحة بالشانغ في معركة حاسمة في (موييه) بعد سنوات عديدة من الأستعدادات السرية والتوسيع التدريجي وبناء قاعدة قوتها من خلال تحالفات أبرمت بعناية وقهر بعض الولايات الصغيرة وأخضاع القبائل والأشخاص الأخرين (١١) . يحتمل أن أحفاد (الشو) وأحفاد (سيا) (الذين أنهاروا أمام (الشانغ) سابقا أجبروا على النزوح جنوبا ألى وادي نهر(ويي) وسكنوا على أطراف حضارة (الشانغ) وتمكنوا من أستيعاب العديد من المنجزات المادية والثقافية لحضارة (الشانغ) كما طوروا بنجاح قاعدة زراعية قوية وتكنولوجية أصيلة وهوية ثقافية خاصة بهم وكان للبربر تاثير كبير على تطوير مهاراتهم العسكرية بسبب الضغوط الكثيرة عليهم وتهديدهم بأستمرار، وتمكنوا فعلا من تطوير تنظيماتهم العسكرية والتكتيكية حتى أن (الشانغ) عهدت أليهم بمهمة أخضاع الشعوب المتمردة في الغرب ما زاد من براعتهم العسكرية ، بينما كانت (الشانغ) تسير بأتجاه الضعف والتحلل من جراء الفساد الذي أستشرى في بنية الدولة وأنشغالها شبه لدائم في قتال القبائل الرحل المعادية في الشمال والشرق وأهمال التحذيرات من قوة(الشو) . يبدوا أنها خضعت لمنطق التاريخ ، تبدأ الدولة قوية تتوسع وتكبر ثم يدب الهرم في بنيتها ويستشري فيها الفساد والتحلل ثم تنهار .

من أهم أبداعات(التشو) هو الأستخدام الواسع للعربات القتالية مما أعطى لقوتهم العسكرية السرعة و قابلية حركة عالية جدا على خلاف(الشانغ) اللذين كان سلاح العربات محصورا بالنبلاء ولما كان عدد النبلاء محدودا لذا تفوقت

عليهم (الشو) ، ويمكن القول أنها أعتمدت على التعبئة الجماهيرية التي غذاها الحقد على (الشانغ) من جراء الظلم الذي مارسوه عليهم . هنا يبرز دخول عامل جديد على فن الحرب وهو عامل قابلية الحركة الذي ظهر على يد (الشو) لأول مرة بهذا الشكل البارع وسيكون لهذا العامل تاثير كبير على فن الحرب مستقبلا . من الأمور التي يمكن ملاحظتها هو عدم بروز دور للخيالة خلال هذه الفترة رغم وجود الخيل التي كانت تستخدم للحمل .

واجهت (الشو) مشكلة رئيسة في طريقة الحكم تتمثل في حكم أمبراطورية كبيرة من شعوب متباينه من قبل شعب(التشو) القليل نسبيا وكانت هناك معارضة قوية لها من الولايات العديدة التي كانت تدين لها بولاء ظاهري وكذلك من عشرات الألاف من نبلاء(الشانغ) المغلوبين وحتى من شعوب حلفائها – هذه التحديات فرضت عليها السيطرة الفعالة على عموم الدولة وأخماد أي تمرد كان ، ولقد باشر ملك(الشو) بعد أنتصاره في معركة (موييه) على(الشانغ) وعودته ألى العاصمة بجملة أجراءات – أولها هزيمة عدد من الولايات المتمردة على طول طريق مسيرته – ثم عزز حكمه بعدة أجرءات عسكرية وسياسية كان من أهمها - منح أقطاعيات لأفراد القبائل الأقوياء من الولايات الحليفة والمنشقة وعمد كل شخص أعطيت له أقطاعية الى مصاهرة عوائل مقاربة من حيث المنزلة والمكانة ثم هاجر مع أفراد عائلته وحاشيته وقواته العسكرية وشكل جيبا أو قاعدة(للشو) حيث أستقر بين السكان المحليين وبنى مدينة مسورة لتكون بمثابة مركز عسكري وسياسي وأقتصادي وأداري وثقافي .

كما أجبرت الألاف من عوائل(الشانغ) النبيلة على الهجرة الى منطقة العاصمة الشرقية حيث يمكن مراقبتهم والسيطرة عليهم، مع أعطائهم الحق في بالأحتفاظ بمعظم مسؤوليهم وتقاليدهم وقوانينهم ، ومن أجل زيادة قوتهم ونفوذهم عززوا قوتهم من خلال أرتباط وثيق مع كافة الأقطاعيات التي تأسست بهذا الشكل ، ومن خلال هذا التنظيم ضمنوا ولاء هؤلاء الأقطاعين اللذين كانوا يشعرون بضعفهم فيما لو بقوا خارج هذا التنظيم وبموجب هذه الأجراءات الذكية تمكن ملك (الشو) من فرض سيطرته وأدارة الدولة بكل كفاءة وحكمة – ولما كان الجانب الديني الذي أعتمدته سلالة (الشانغ) في السيطرة

على الشعوب لا يزال عاملا مؤثرا فان ملك(الشو) لم يغفل هذا الجانب رغم ميله للجانب الدنيوي لذا حافظ ملوك (الشو) وشددو على حق تقديم القرابين الى الأحفاد لأن مشاركتهم في شؤون الدولة ظلت ضرورية وكذلك للسماء التي باركت في هذا النشاط الثوري .

كان لدى (الشو) ستة جيوش ملكية أضافة ألى ارسال وحدات للمرابطة في الثغور في عموم أرجاء المملكة كما قاموا بتوحيد ثمانية جيوش من (الشانغ) المغلوبة كما كان بأستطاعتهم أستدعاء قوات الاقطاعيات عند الضرورة . كان أساس بناء هذه الوحدات العسكرية هم النبلاء وكان يساعدهم أبناء العامة والحراس الشخصيين والخدم في أدوار مهامهم الثانوية . ومما لا شك فيه أن طبقة (الشو) من الأحفاد الصغار للبيت الحاكم وأبناء الأشراف والدوقات والأفراد الأخرين من ذوي العروق الأقل نبلا قدمت العديد من المقاتلين والأسناد الراجل، وطيلة فترة حكم (الشو) الغربية كان الضباط هم اللذين يديرون القتال الفعلي الذي تميز بالوقار والأحترام المتزايد مع هيمنة العربة بأعتبارها مركز القوة وقابيلة الحركة .

شهدت المراحل المتأخرة من حكم سلالة(الشو) بعد أن توحدت تحت سلطة مركزية أقطاعية قوية تطورات جديدة على فن الحرب بظهور الترس الملائم لدور رجل المشاة وجاء التطور في طريقة دبغ وصناعة الجلود حيث أصبح أكثر قوة ومقاومة ، كما جرى تبديل الترس من قطعتين كبيرتين كما كان في عهد الشانغ الى مستطيلات صغيرة متعددة خيطت على شكل صفوف من السيور الجلدية ثم وضعت الصفوف فوق بعضها لصنع رداء من الرقائق .(١٢) وهذا ما أعطى لجندي المشاة حرية حركة وسرعة وحماية أكثر من السابق، أما الأسلحة الأخرى مثل الرمح والسيف فقد أصبح الرمح أطول وأقوى كما تطور السيف الحقيقي بكميات محدودة في نهاية حكم (الشو) (٧٧١ ق.م) . مع ذلك أستمر القتال بالأسلحة الطويلة أما من العربات أو راجلا مع هيمنة الرمح الطبري .

بعد أربعة أجيال فقط بدأت القوة المركزية (للشو) الغربية بالتداعي وبدأت قوتها بالضعف بسبب الحملات التوسعية المنهكة في الجنوب ، والسبب الأخر هو الحملات المستمرة لمواجهة القبائل البربرية التي كانت تهاجمها من الشمال

والغرب، كما أستنزفت أموالها من جراء أستمرار الملوك في منح الأقطاعيات وأغداق الهدايا والهبات على الأقطاعين الموالين والمساندين للحكومة، ومن جراء ذلك تنامت قوة الأقطاعيين تدريجيا وضعفت الحكومة المركزية وأخذوا مع مرور الوقت يظهرون طاعتهم مرغمين ألا أنهم كانوا يتفاعلون مع السكان المحليين ويبنون قوتهم المحلية ويمارسون الأعتداءات الأقليمية، وهكذا تطورت هذه الأقطاعيات لتصبح مراكز قوى جديدة تنافس الحكومة المركزية التي أبتليت بملوك ضعفاء في أواخر أيامها ، وعندما حل عام (٧٧١ ق م) قام أحد ملوك (الشو) الذي أعيد بجهود الأقطاعين بنقل عاصمته ألى الشرق بطريقة مشينه لتجنب الضغوط البربرية ، وهكذا تظافرت عوامل أنهيار هذه السلالة بعد حكم دام حوالي أربعة قرون .

في هذا المجال يبرز درس مهم لا يزال قائما أمامنا، وهو طبيعة العلاقة بين الحكومة المركزية والأقاليم أو ما يسمى حاليا بنظام الفيدرالية . نجد في البلدان النامية الغير متطورة ديموقراطيا وحضاريا أن هناك ميلا واضحا لأقامة أقاليم قوية مقابل حكومة مركزية ضعيفة، ولعل خير مثال على ذلك، ما يجري في العراق حاليا ، أقاليم قوية من خلال صلاحيات واسعة وموارد كبيرة منحها الدستور مقابل حكومة مركزية مقيدة ضعيفة لا تقدر على فرض سلطتها وهذا ما سيدفع بالأقاليم ألى فرض ما تريده على المركز وحتى تبتزه في أحيان معينه ومن ثم الأنفصال خلال المراحل اللاحقة عندما تصبح قادرة على التخلي عن المركز كليا ويعتبر هذا الفعل شيء طبيعي يتناسب مع مستوى الأدراك والوعي الحضاري وكجزء من ممارسة النشاط الطبيعي للأنسان المتخلف .

من أبرز ما أشتهر به عهد سلالة (الشو أو التشو) ظهور الفيلسوف (كونفوشيوس) ، ولد هذا الرجل حوالي سنة (٥٥١) ق.م وقضى معظم حياته بعد الثالثة والعشرين في التدريس والتبشير بتعاليم فلسفته الخاصة ، التي تتلخص في أن الأنسان ليس شريرا بطبعه بل هو طيب الجوهر وحسن العنصر ، فأذا ربي تربية صالحة أصبح انسانا خيرا ومواطنا كريما . بعد وفاة (كونفوشيوس) تابع تلاميذه نشر تعاليمه ، وصار له أتباع كثيرون ، فألهوه وأقاموا له التماثيل والهياكل ونظموا له الطقوس والعبادات . كان لتعاليم (كونفوشيوس) تأثير

كبير على تطور الحضارة الصينية ، فقد أثرت أراءه في أخلاق الناس وتفكيرهم وأنعكست في سلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم رغم بعض التأثيرات السلبية التي رافقت تلك الممارسات التي لا تنسجم مع أصل التعاليم . لمزيد من التفاصيل راجع الملحق (ج) المرفق

مرحلة الربيع والخريف

سميت هذه الفترة بفترة الربيع والخريف ، والتي جاءت من بعد أنهيار سلالة (الشو) حسب ما جاءت بالتقويم التقليدي الكونفوشيوسي لهذا العصر . أمتدت فترة الربيع والخريف من (٧٢٢- ٤٨١ ق.م) وتميزت هذه الفترة ببروز دور الولاية أو الأقليم وكانت نتيجة لمرحلة ضعف(الشو) التي أشرنا اليها . كانت سمه هذه المرحلة هو سيطرة الأقطاعين من أحفاد لوردات(الشو) اللذين سبق وأن منحو الأقطاعيات وبنو قوتهم بشكل تدريجي حتى تكمنوا من أنشاء كيانات أقوى من السلطة المركزية . كانت قوتهم تستند الى أصولهم النبيلة التي بقيت تعطي لهم الأمتياز على الأخرين بأعتبارهم أمتداد للعشيرة الكبيرة أضافة ألى المال والسلاح الذي أمتلكوه من خلال أقطاعياتهم . خلال المراحل الأولية كانوا لايزالون يدينون بالولاء للملك وكانوا يحضرون ألى بلاط (الشو) ولكن هذه العلاقة بدأت بالضعف وأصبح الملك مجرد رمز يحتاجونه من أجل أدامة صلة الأنتساب الى السلالة التي كانت ضرورية جدا لأعطاء الشرعية للحكم . يبدوا ان هذه المرحلة تشابه الى حد كبير المراحل المتاخرة للدولة العباسية عندما كان الخليفة عبارة عن الرمز الشرعي الذي يكون بقاءه ضروري لأعطاء الشرعية للحكام الفعليين .

ومع مرور الزمن بدأت العلاقات تضعف مع سلطة (الشو) التي لم يعد الأقطاعين بحاجة حتى الى مباركة حكمهم لذا تخلوا تدريجيا عن السلطة المركزية وأصبحوا مستقلين في قراراتهم وتمشية أمورهم ، وعند هذه المرحلة تحولت الصراعات بين الولايات نفسها بدلا من التفرغ لأداء الواجبات لولاياتهم . وهكذا

أنتقل مركز القوة من السلطة المركزية الى الأطراف المتنازعة وخلال فترة لم تتجاوز القرن تصارعت القوى الأقطاعية حتى أباد أحدهم الأخر. وفي نهاية الفترة كان يحكم الولايات الباقية حكام مستبدون أشداء أما من أفراد العائلة المؤسسة اللذين تمكنوا من الأستيلاء على السلطة ثانية أو من الناجين من أحدى العائلات الكبيرة التي أغتصبت العرش وكانت نتيجة هذه الصراعات زوال أكثر من مائة ولاية خلال فترة الربيع والخريف مع تحول عشائرها الحاكمة الى افراد من العامة وأسترقاقهم أو قتلهم، وهكذا زالت معظم طبقة النبلاء الأقطاعية من الوجود . (١٣)

ونتيجة للحملات الضروس للولايات القوية أتسع نطاق الحرب في فترة الربيع والخريف بشكل حاد وشملت المعارك أعداد كبيرة من القرويين بأعتبارهم عناصر مكملة بسبب عدم أمكانية الأعتماد على النبلاء فقط ، وتركزت المعارك في الأراضي المفتوحة بالأعتماد على العربات المسنودة بالمشاة وسادت مفاهيم الفروسية في البداية ، كما ألزمت أخلاقيات المعركة التمسك بالأرض رغم أن المشاة كانوا أقل التزاما بها . وفي غضون قرن لم يعد هناك من يلتزم بتلك المباديء غير المتهورين الذين سرعان ماكانوا يهزمون .

في أوائل هذه الفترة كانت جيوش الحملات تتالف من بضعة مئات ألى ألف عربة تقريبا يرافقها عشرة ألاف رجل . مع ذلك عند نهاية فترة الربيع والخريف عام (٤٨١ ق.م) أستخدمت كل من ولاية (شن) و(شي) قرابة اربعة ألاف عربة يسندها أربعون ألف رجل من المشاة أما الخيالة فلم تكن معروفة حتى ذلك الوقت . تعتبر فترة الربيع والخريف هي الفترة التقليدية لحرب العربات . ففي بداية الفترة ازداد عدد المشاة المرتبط بكل عربة تدريجيا حتى أصبحت بحدود (٢٠ - ٢٢) جندي وقد يصل ألى (٣٠) جندي راجل لكل عربة . خلال تلك الفترة كان الشكل العام لتنظيم الجيش التنظيم الخماسي ثم يتصاعد بسلسلة هرمية لمضاعفات الخمسة ، بدءا بالحضيرة صعودا الى الجيش مثلا (الحضيرة"وو" تتألف من "٥") و(الفصيل"ليانغ "يتألف من "٢٥") و(السرية "تسو" تتألف من "١٠٠") و(الفوج" لوو"يتألف من "٥٠٠") و(اللواء "شيي" يتألف من "٢٥٠٠") و(الجيش "شون"يتألف من "١٢٥٠٠") وفي بعض الحالات وصل عدد المرافقين للعربات من المشاة (٧٢)

جندي مشاة مع كل عربة هؤلاء ينفتحون في ثلاثة فصائل تعرف بالميسرة والقلب والميمنة ،وهي تحديدات شكلية ، ولكن هذه التشكيلات تتغير خلال التطبيق الفعلي حسب طبيعة مهمة الجيش وطبيعة الأرض .(١٤)

ظهرت كلمة جيش (شون) في خلال هذه الفترة فقط وفي الولايات الوسطى فقط ، لأن الولايات المحيطة (كالشو) كانت لها أشكالها المميزة من التنظيم . يدل مصطلح الجيوش الثلاثة (سان شو) الذي رأيناه في عموم النصوص العسكرية عادة على الجيش عموما وليس على ثلاث تشكيلات بقوة جيش ، علما أن الجيش الواحد يظم (١٢٥٠٠) مقاتل . وكما سبق وبينا في عهد (الشو) فان للملك وحده الحق في الأحتفاظ بستة جيوش ، واللورد الأقطاعي العظيم بثلاثة جيوش واللوردات الأقل منزلة بجيشين والأدنى منهم بجيش واحد . وكان بالأمكان أستدعاء جميع الجيوش التابعة للأقطاعيين لأكمال القوات الملكية وأسناد العائلة الحاكمة في الحملات العسكرية التي شنت لقمع الولايات المتمردة او القبائل الرحل . ومع ظهور القادة المهيمين في فترة الربيع والخريف ، لم تعد الولايات تبالي بمثل هذا التنظيم فولاية (الشن) مثلا أمتلكت بحدود ستة جيوش في أخر الأمر .

كانت الأسلحة القتالية طيلة هذه الفترة مماثلة لتلك المستخدمة لدى ولاية(شو) الغربية مع أعتماد المشاة على الرماح والسيوف القصيرة أكثر من الرمح الطبري الذي كان السلاح المميز لطوائف العربات القتالية . كما حدثت تطورات عديدة على الأسلحة ومع ذلك بقي البرونز هو الأساس . علما تم أكتشاف الحديد مع نهاية الفترة ولكنه أستخدم للأغراض الزراعية ألى حد كبير ولم يبرز دوره في التسليح .

أفرزت تلك الفترة وبسبب أستمرار الصراعات الحاجة الى المقاتلين الأقوياء الذين كانوا يظهرون براعة في الحروب وهذا ما جعلهم يميزوين بالعطايا والتكريمات وكلفوا بقيادة الوحدات المنتخبة . ومع أزدياد هؤلاء المتفوقين أصبحت أنظمة الحكم ملأى بالأفراد المقتدرين المميزين ، ثم بدأ أفراد عشيرة الحاكم وطبقة النبلاء المستمكنة في الزحف الى المناصب الحكومية وأخذ يبرز نمط من أنماط الأدارة المباشرة من خلال أنشاء المناطق بدل الأقطاعيات، ما أعطى للحكومة

المركزية سلطة أعظم على عموم الولاية وبدأ القرويون بأستئجار الأراضي بشكل تدريجي بدل من العمل كعبيد مملوكين وأصبحت هناك فرصة لأمتلاك الأرض وتحولها ألى سلعة مما زاد في غنى الطبقات الفقيرة ويعتبر هذا تحولا جديرا بالأهتمام في ذلك العصر .

فترة الولايات المتحاربة

يعتبر عام (٤٠٣ ق.م) بداية تاريخ الولايات المتحاربة والتي ظهرت نتيجة الصراعات التي جرت خلال فترة الربيع والخريف وكانت نتيجة تلك الصراعات تقسيم الصين ألى سبع ولايات قوية تتنافس فيما بينها للسيطرة على المملكة وهي (شي ، ين ، الشن الثلاث " هان، شاو، ويي" والولايتين المحيطتين أصلا والقويتين حديثا " شو و وشن) (١٥) ، وكانت هناك خمس عشر ولاية ضعيفة معرضة لسلب الولايات القوية .

تحول الأقطاعين الأقوياء مع مرور الزمن ألى ملوك مستبدين وتمكنوا من بناء حكم سياسي وأقتصادي قوي بالأعتماد على الزراعة وهاجر الى ولاياتهم الكثير من الفلاحين من الولايات الضعيفة مستفيدين من نظام أستئجارالأراضي الذي شجع الزراعة بشكل كبير ومنح الولايات الجديدة أقتصاد قوي، وكان دخول الحديد ألى الأستخدام الزراعي هو العامل الأخر الذي ساعد على تطور الزراعة التي كانت في ذلك الزمن عماد قوة الدولة . كما ساعدت الزراعة على تطوير الأقتصاد وزيادة الثروات ولكنها ساهمت بنفس الوقت ألى زيادة النزاعات والصراعات ومكنت وفرة الأموال من تجهيز جيوش تتناسب مع النمو الأقتصادي لكل ولاية فهناك ولايات لاتقدر على تجهيز ألف مقاتل وهناك أخرى تتمكن من تجهيز بضعة ألاف ووصل جيش أقوى ولاية ألى قرابة المليون في القرن الثالث ق. م، وكان بمقدور الولاية تجهيز جيش بحدود ستمائة ألف في حملة واحدة، ولو قارنا ذلك مع عهد سلالة (الشانغ) التي لم يكن جيشها يتجاوز بضعة الاف نجد الفرق الكبير بين الحالتين. وتذكر المصادر أن المعركة بين ولايتي (الشن) و(الشو) وصل عدد المقاتلين فيها ألى المليون، وفي هذه المعركة تكبدت ولاية

(الشن) مع جنودها البالغ عددهم مائتي الف هزيمة فادحة. وفي معركة (ماليتغ) عام (٣٤١) ق . م خسرت ولاية (ويي) مائة ألف قتيل وقتل بحدود (٢٤٠) ألف من القوات المشتركة لولايتي (ويي) و(هان) في معركة (شوييه) عام (٢٩٥) ق.م، وفي معركة (شانغ ينغ) عام (٢٦٠) ق.م قتل(٤٥٠) ألف رجل من جيش (شو). وكان من الطبيعي أن تزداد مدة الحملات من ناحية فترة الأستحضارات الأدارية وتعبئة الرجال ثم المعركة الفعلية ، وبدلا من بضعة أيام أو أسابيع كما في المعارك السابقة كما كان يحصل في زمن سلالة(الشانغ) أصبحت المعارك تستمر أشهر وربما سنين تتخللها فترات أشتباك وفترات هدوء ، ولكن لايوجد حسم نهائي. (١٦)

أعتقد أن السبب يكمن: في توفر الموارد المادية الضخمة والقوة البشرية الكبيرة التي ساعدت على تجهيز جيوش كبيرة ، ويبدوا أن هناك ميل واضح للكثرة العددية على حساب النوعية على عكس الجيوش السابقة التي كانت تركز على النوعية وليست الكمية، ويبدوا أن زيادة الثروات لابد وان تقود الى الرغبة في التوسع وفرض الهيمنه خصوصا على الولايات الضعيفة أولا، ولابد أن تصطدم المصالح بين الولايات القوية، لذا وجدنا أن الكثيرا من الحروب تتحول الى حروب طويلة وحروب أستنزاف لعدم القدرة على الحسم السريع . وهكذا نجد أن عامل التعادل في القوى لايتيح الفرص للحسم السريع للحروب الا في حالات محدودة ، عندما يحصل تفوق في عناصر أخرى غير المادية ،كالقيادة والمباغتة والمخادعة ومستوى التدريب وهي ما يطلق عليها مضاعفات القوة .

من الأمور المهمة التي أفرزتها هذه الصراعات هو حصول تطور على فن الحرب، وهذا أمر لابد منه بسبب الحاجة الدائمة ألى التفوق الذي كان يدفع الى أبتكار أسلحة ومعدات وأساليب قتال جديدة. وهذا ما نلاحظه على هذه الفترة فزيادة حجم القوات تطلب توفر خبرة في أدارة وأستخدام الموارد المادية والبشرية، كما تطورت الأسلحة بسرعة، ولكون الفلاحين تحرروا من نير الأستعباد وأصبحوا أحرار لذا أصبحت هناك حاجة لأعدادهم وتدريبهم بموجب برامج تدريبية موسمية تراعي فيها ظروف العمل في الزراعة ويجري التكليف بالقتال عند الحاجة .

كان الجيش مؤلف من الضباط والجنود المدربين والمنضبطين . أعتقد ان هذا النوع من الجيش هو الجيش الدائم ،وكان هناك الجيش الأحتياط الذي يدعى عند الحاجة كما مر ذكره ويعتبرهذا النوع من التفكير الأستراتيجي تفكيرا متقدما جدا وهو يشابه ألى حد كبير ما يطبق حاليا في أغلب الدول المتقدمة عسكريا .

وبسبب التطور العسكري ظهرت الحاجة ألى وجود كراسات التدريب وأساليب الأنفتاح و التكتيك. كما ظهرت مجموعات شاملة من النظريات العسكرية التي أقتضتها التطورات العسكرية التي طرأت على فن الحرب وكذلك التطورات في النظريات السياسية الجديدة والفلسفات الفردية كذلك . كما جرى تاليف العديد من الكتب العسكرية ، سلم البعض منها خلال الفترة المبكرة من عصر الولايات المتحاربة وطبقت نظرياتها فيما بعد بشكل صارم .(١٧).

برز خلال هذه الفترة الدور الكبير للقائد العسكري ومؤهلاته ألى درجة ان تغيير قائد يمكن ان ينزل هزيمة بالجيش ويعرض الأمة جمعاء الى الخطر . ومع ذلك كان هناك تدخل من قبل الحكام السياسين في عمل الجيش والذي كان يأتي بنتائج مأساوية على الجيش والأمة في أحيان كثيرة . وكان تدخل الحكام يأتي على الأغلب بتحريض من الوزراء نتيجة الحسد أو وجود مسؤولين فاسدين اللذين يتصرفون بتاثير قوى خارجية . ومع كل ذلك برز ضباط محترفون متخصصون في الشؤون العسكرية . وفي أوائل فترة الولايات المتحاربة كان القائد المثالي عادة أداري مدني فعال ومثال يحتذى به أمثال (ووتشي). لكن في نهاية تلك الفترة أبتعد المستوى المدني كل البعد عن وقائع الحرب . لقد ناقشت (طرق السوما) الواردة ضمن المؤلف الثاني الفوارق التي تؤشر شكل وروح الميدانين المدني والعسكري وتنصح بعدم الأرباك أو الخلط فيما بينهما ، وتناقش معظم المؤلفات التراثية السبع المؤهلات الضرورية للقيادة وتعكس الأهتمام المتزايد بالتطوع والأبتعاد عن العبث بالمؤهلات الأخلاقية الموجودة في (التسو شوان) . ومن باب المفارقة في العهود المبكرة ،أن ملوك (الشانغ) و (الشو) وكذلك اللوردات الأقطاعيين لم يحكموا ممالكهم المعنية فقط بل قادوا الجيش كذلك ،

ومارسوا سلطة عسكرية عليها ، ومع مرور الزمن أصبح الملوك اللاحقين بعيدين عن تعقيدات المعركة .

خلال تلك الفترة قام اللوردات الأقطاعيون بتوسيع الدفاعات الحدودية ، وذلك بتشييد أسوار عظيمة وسواتر وحصون وأبراج مراقبة في شتى أنحاء الريف للدفاع عن عموم المنطقة للحد من الهجومات التي كانت تتعرض لها حدودهم . كما كانت النقاط الأستراتيجية كالمضائق وتقاطعات الطرق الرئيسية تحرس وتحصن بشكل متزايد . سعت الولايتان الشماليتان مثل (ين) و(شاو) ألى أضعاف قابيلة حركة قوات الخيالة للقبائل الرحل بأستحداث دفاعات ثابتة (أسوار) على طول حدودها الطويلة المكشوفة . (١٨)

كما تغير هدف الحرب فبدلا من اخذ الأسرى والحصول على الغنائم ، أصبحت الولايات تسعى ألى تدمير جيوش أعدائها والأستيلاء على أراضيهم ، وأحكام السيطرةالسياسية على شعوبهم وضمها أداريا اليهم. يبدوا أن سبب هذا التحول هو التطور الأقتصادي حيث شهدت المدن التي كانت مراكز عسكرية وأدارية سابقا نموا بالغ الأهمية مع أزدهار الصناعة والتجارة والسكان ، وأصبحت نقاطا مركزية ضمن شبكة طرق كبيرة . لذلك أصبح موضوع الأستيلاء على هذه المدن او تدميرها ذا أهمية خاصة خلافا لما كان يجري في عصري(شو الغربية) و(الربيع والخريف)، من حصار لهذه المدن او الألتفاف حولها . ومن جراء ذلك تطورت أساليب الصولة والدفاع في وقت متزامن مع تطور آلات الحصار والدروع السيارة والمدكات التي تستخدم لهدم الأسوار والمنجنيقات والأبراج السيارة . كما برزت الحاجة الى الأختصاصين في تكنولوجيات الصولة والدفاع وأشتهر الموهوبون اللذين أبتكروا الأساليب والأجراءات الدفاعية وأتقنوها . لذلك نجد ان أراء (صون تسو) التي كانت تدعوا ألى تجنب قتال المدن لم يعد لها تلك الأهمية التي كانت عليها في عصره، رغم صحتها على المدى البعيد . أن مثل هذا التحول يعتبر تحولا مهما في الأستراتيجية وبداية لما يعرف بالأستعمار في المفهوم الحديث .

مع تطور جيوش المشاة الهائلة جرى أتقان وأستخدام القوس والنشاب على نطاق واسع خلال القرن الرابع ق. م . من الأمور المهمة (أن الأقواس الصينية المركبة

كانت قوية جدا ألا أن العراد (القوس البندقية) كان ذا قوة مذهلة وقاتلة ، وأزدادت قوته ومداه القاتل المؤثر عموما مع مر القرون ، حيث أتقنت آلياته . وكان النوع الأولي يسحب باليد بأستخدام قوة الذراع . وتتطلب أنواع أقوى ، قوة الساق . وكان القوي يستخدم حبلا مربوطا بالخصر لسحب الوتر ألى الخلف . ومع نهاية فترة الولايات المتحارية ، أصبحت العرادات تستخدم على نطاق واسع ولكن تأثيرها الأستراتيجي لم يستثمر حتى نهاية سلالة (الهان) . العرادات التي تحمل باليد وتطلق سهمين قصيرين في آن واحد والنماذج التي يتكرر فيها أطلاق السهمين تعكس الرقي والأهمية التكنولوجية للعراد . والنماذج الأكبر العاملة بقوة الرافعة المركبة على العربات قادرة كذلك على أطلاق سهام متعددة والتي ورد ذكرها في التعاليم السرية الست) (١٩)

كما حصلت تطورات أخرى في مجالي الأنفتاح والمناورة بعد ان ادرك العديد من القادة والحكام المتفرسين الحاجة الى تطوير خيالتهم ، ويظهر انهم تأثروا بشكل كبير بما كان يقوم به البرابرة من استخدام كبير للخيالة ولتدليل على تلك الأهمية نجد انه في عام (٣٠٧) ق. م فرض الملك (وولنغ) من (شاو) الشمالية تبني الفروسية ، وفرض على قطعاته لبس الزي البربري (سترة قصيرة وسروال) بدلا من القفطان الطويل المقدس لدى الصينين . أما السرج فكان في البداية بدائيا مؤلف من بطانية ملفوفة فقط . أما الركاب فلم يعرف الا في نهاية حكم (الهان). لذلك كانت فعالية رجال الخيالة من جراء طريقة الركوب غير المستقرة محدودة جدا . وكان تاثيرهم متأتي من سرعتهم الفائقة وقابلية حركتهم التي تسبب الصدمة ، وليس من قدرتهم القتالية التي سمحت لهم بتطوير تكتيكات غير تقليدية للطرق التقليدية، على الرغم من ان قوات المشاة يمكن أستخدامها بطرق غير تقليدية ، فان الناحية المهمة في الطرق غير التقليدية هو عدم توقعها وأستثمارها في المباغتة والمخادعة التي تتلائم مع عمل الخيالة بشكل مثالي لذلك تصبح تلك الطرق من مضاعفات القوة أذا ما أحسن استخدامها . لقد تطرق (صون تسو) ألى هذا الموضوع بشكل دقيق وواضح ويعود له الفضل في تطوير طرق غير تقليدية يقول في هذا الصدد (عموما في المعركة ، شاغل بقوة تقليدية

، وحقق النصر بقوة غير تقليدية . لذلك من يبرع في أرسال قوة غيرتقليدية الى الأمام فسيكون كالسماء معين لاينضب ألخ) (٢٠)

لقد فتح تطور الخيالة والتي أشارت اليه المؤلفات العسكرية بشكل وجيزمن قبل (تانغ تايزونغ) المجال امام الجيوش في التحرك على مختلف انواع الأراضي وسمحت لهم بالأنفتاح الواسع وأستثمار الأرض بشكل كامل ، وأصبحت الحرب فجاة ممكنة وحتمية على نطاق لم يسبق له مثيل ، بسبب توفر حشود كبيرة من المشاة المسلح بالرماح والأقواس والسيوف . كما توجد أشارة (لأستخدام الحديد في صناعة السيوف خلال فترة الولايات المتحارية والتي أمن لهم أنتاجها على نطاق واسع ورخيص رغم وجود بعض الاراء التي تقول بأن السيوف الحديدية كانت تستخدم من قبل الضباط عموما اكثر من المشاة العادي).(٢١)

وفي القرن الثالث ق . م الذي شهد نمو سلالة (الشن) وانتصارهم الحاسم ، اهلكت الحملات الضخمة التي تطلبت مئات الالوف من الرجال اللذين أستخدموا استراتيجيات ثورية ومتواصلة الحرث والنسل . ففي تلك الأيام كانت استراتيجيات وتكتيكات المشهورين تختبر وتطبق على نحو متكرر واثبتت ان فعاليتها غير محدود بزمن .

عهد ولاية وبي

كانت ولاية(وبي) تعتبر أحدى القوى السبع في فترة الولايات المتحاربة وأصبحت كيانا مستقلا عام (٤٣٤) ق. م عندما قسمت العوائل القوية الثلاث ولاية (الشن) الكبيرة الجبارة سابقا وهي (ووي و شاو وهان) وفي عام (٤٠٣) ق.م أعترف ملك (شو) بالحكام الواقعيين كلوردات أقطاعيين ، وفي عام (٣٧٦) ق.م أبادوا ما تبقى من عائلة (شن) الحاكمة .

كانت ولاية (وبي) تقع في الجزء الأوسط من الصين بين القوتين المتنافستين(الشن) في الغرب و(الشي) في الشرق وهي الأقوى بين ما يسمى بولايات (شن) الثلاث . في البداية كانت العاصمة في (آيني) ولكن منطقة السهول الخصبة التي تقع فيها أفتقرت ألى دفاعات طبيعية كالجبال والوديان شديدة الانحدار وعانت

الحكومة من ضغط متواصل من جيرانها المعادين من كافة الأتجاهات . وعندما كانت الحكومة قوية وغنية بالموارد كان في وسعها السيطرة على منطقة غرب (هوو) وردع أي تهديد من (شن) المحارية ، وعندما تضعف بسبب عدم كفاءة الحكومة أو حدوث كارثة ، فأنها كانت تعاني من هزائم متكررة في الحرب المتواصلة ، علاوة على ذلك فأن(الشن) العظيمة بعدما تعرضت ألى التقسيم ، فأن الولايات التي خلفتها لم تكترث بالتعاون فيما بينها ، وكانت تفتقر ألى القوة الضرورية للنجاة بمفردها .

أدرك الملك (وين) الذي حكم منذ أنبثاق (ويي) ألى عام (٣٨٧) ق.م الحاجة ألى مستشارين موهوبين ، ورحب بجميع الرجال المقتدرين بغض النظر عن أنحدارهم الأقليمي . وعين (كي لو) وهو أحد الخارجيين الذي أستجاب لهذه السياسة في منصب رفيع مع تمتعه بنفوذ عظيم . وقام هذا الرجل بأعادة كتابة القوانين وشرع الأجرءات لزيادة الأنتاج الزراعي . ووضع أسس الملكية الفردية ، وتبنى سياسة تثبيت أسعار السلع . كما أستعان برجل أخر من المتميزين هو (همسين باو) الذي ركز جهوده على الري . وبموجب هذه الأجراءات أنتعشت ثروة البلاد وفي المجال العسكري أصبح (ووتشي) قائدا عاما وكان قائدا مشهورا وأداريا عسكريا في (ويي) . كما كان كل من (منشيوس) حامل الفكر الكونفوشيوسي و(وي لياتسو) صاحب المؤلف العسكري الثاني الذي يحمل أسمه يضعان مهارتهما وخبرتهما في خدمة الملك (هويي) . (٢٢)

تمكن (ووتشي) من شن عدة حملات عسكرية ناجحة وتمكن من تأمين الدفاع عن أقليم غرب (هوو) . وواصل أبن الملك (وين) سياسة (ووتشي) ، وبذلك أجبر ولايات (الشن) الأخرى (الهان) و(شاو) على أحترام سلطة (ويي) والمحافظة على أزدهارها . من المفارقات التاريخية هي ان القائد البارز (ووتشي) اجبر على الهرب بأسلوب شائن لينجو بحياته بسبب مكائد البلاط .

بعد تسلم السلطة من قبل الملك (هويي) عام (٣٧٠) ق.م أستخدم سياسة مغايرة لسلفه حيث عادى الناس بدلا من ان يستقطبهم كما خسر خدمات العديد من الشخصيات الموهوبة مثل اللورد(شانغ) الذي كان له دور فعال في تقوية (شن) فيما بعد. كما عمل على مضايقة جيرانه بدلا من أقامة علاقات طيبة معهم ومن

جراء ذلك تفاقمت المشاكل والضغوط عليه، ما أدى ألى خسارة أقليم غرب (هوو) في نهاية المطاف ، كما أضطر الى نقل عاصمته الى (تايلنغ) التي سميت بولاية (ليانغ) فيما بعد .

خلال حكم الملك (هويي) حدثت معركتان مشهورتان يمكن ان تعطينا فكرة عن طبيعة الحرب خلال هذه الفترة . المعركة الأولى في (كولينغ) والتي حدثت نتيجة رغبة الملك (هويي) في التعويض عن الخسائر التي تكبدها على أيدي (شن) في الغرب . هاجم جيش (ويي) بقيادة (بانغ جوان) ولاية (شاو) في الشمال . وجدت (شاو) نفسها في وضع حرج فطلبت مساعدة من (شي) في الشرق مفترضة ان موقعها يمثل حاجزا ودفاعا طبيعيا أمام (ويي)، وكانت تفترض أن النافع(لشي) أسترتيجيا تلبية طلب مساعدتها . وافق حاكم (شي) على طلب حاكم (شاو) لكن الأستراتيجي المشهور (صون بن) حفيد (صون تسو) نصحه بالتريث ريثما يستنزف الطرفان أنفسهما وبذلك يضمن أعلى مكسب وبأقل خطورة ومجهود . وفي عام (٣٥٢) ق.م حشد جيشا بقيادة (تيان تشي) لتوجيه ضربة غير مباشرة الى قلب ولاية (ويي) وهي مدينة (تايلنغ) العاصمة الجديدة. مستندا ألى أحد المبادىء الأستراتيجية الذي يقول (أستولي على ما يحبونه أولا ، وهاجم الضعيف، وأضرب حيث يتقدم الدفاع) . كان قائد (ويي)(بانغ شوان) قد أبهجته أنتصاراته كما كان متوقعا وعاد مسرعا ليشن هجوما مقابلا على قوات (شي) لكن قائد (شي) تظاهر بالقلق وأنسحب ألى ميدان المعركة الذي أختاره متربصا بجيش (بانغ شوان) متبعا عدد من المبادىء الأساسية(لصون تسو وصون بن) مثل (تربص بالمنهك على مهل) وتمكنت قوات (شي) من مواضعها المحصنة هزيمة جيش (ويي) المنهك بسرعة وأوقعت بهم خسائر فادحة .(٢٣)

بعد بضعة سنوات وجدت (ويي) نفسها محصورة بين عدة قوى هي (هان) القوية حديثا من الجنوب و (شن) من الغرب و (شي) من الشرق و (شاو) من الشمال . قام الملك (هويي) بحملة على (الهان) التي كانت قد أصبحت مهابة الجانب نتيجة الجهود الأدارية للمنظر المشهور (شن بوهاي) وعقد تحالف مع (شاو) وأعادة المدن التي خسرتها سابقا . أسندت القيادة مرة أخرى ألى (بانغ شوان)الذي هجم على عاصمة (الهان) مباشرة ، طلبت (هان) المساعدة من (شن) كما فعلت

(شاو) من قبل ، مؤكدين على ميزةالدفاع المشترك ، ومرة ثانية أشار (صون بن) بالتريث ، ريثما يستنزف الطرفان ما سيؤدي ألى أضعاف (وبي) . قامت (هان) ببذل جهود كبيرة في مجال تهيئة الدفاعات ، لكنها مع ذلك خسرت خمس معارك متتالية وأجبرت على الخضوع ألى (شن) في مسعى بائس للنجاة . أنطلقت (شي) في هجومها متبعة الأستراتيجية السابقة مستفيدة من(صون بن) كمنظر و (تيان تشي) كقائد .

بأيعاز من (صون بن) أتبعت جيوش (شي) التي كانت تتقدم نحو (وبي)الحكمة المأثورة (كن مخادعا) وأعتقد(بانغ شوان) أن رجال (شي) جبناء وسيهربون لأنهم لا يقدرون على الأشتباك مع (وبي) ، كان(صون بن) يقلل مواقد الطبخ من أجل ايهام العدو بحدوث فرار جماعي ، ثم قام بأنسحاب تكتيكي ليستدرج (بانغ شوان) الى أرض القتل التي عبأ فيها عشرة آلاف من حملة الأقواس بين التلال ، أعتقد(بانغ شوان) أن الفرصة أصبحت سانحة لتوجيه ضربة قاصمة لجيش (شي) المتراجع ، عندها ترك قواته الثقيلة ومواد تموينه وهرع مسرعا مع وحدات خفيفة فقط لمطاردة قوات (شي) . عند وصولهم في الليل وقعت قوات (وبي) في الكمين حالما دخلت منطقة القتل وتحت وابل السهام تم تدمير قوة (وبي) بسبب تهور قائدهم .

منذ ذلك الحين لم تستجمع (وبي) قوتها كما عانت من هجومات مباغتة عديدة من (شن) القوية التي أصبح لا يردعها رادع وتمكنت من أخضاع عموم الصين في نهاية المطاف . وفي عام (٣٤٠) ق.م أجبرت (وبي) على التخلي عن (٧٠٠) فرسخ الى (شن) بعد هزائم متلاحقة وأضطرت الى نقل عاصمتها الى(تايلانغ) لتفادي الخطر المستمر وعلى الرغم من بروز شخصية قوية بين الحين والأخر تبعث النشاط في قوة (وبي) بصورة مؤقتة ، ألا أن أراضيها أستمرت في التضاؤل حتى زوال امر الولاية والبيت الملكي معا من الوجود اخيرا في عام (٢٢٥) ق.م

عهد سلالة تشين

في عام (٢٢١) ق.م وضع الأمبراطور(تشين شي هوانغ) (٢٥٩- ٢١٠) ق.م حدا للنزاعات بين أمراء وحكام الممالك المتحاربة والتي دامت اكثر من (٢٥٠) عاما وأسس أول دولة أقطاعية مركزية متعددة القوميات في تاريخ الصين . (تشين) هي أسرة من الأباطرة حكمت الصين خلال الفترة (٢٢١ - ٢٠٨) ق.م كان لها الفضل في توحيد البلاد وتأسيس اول امبراطورية حقيقية أعطت لاحقا أسمها للبلاد . أستمدت الأسرة أسمها من أسم دولة (تشين الغربية) والتي أنهت حكم أسرة (تشو) .

أخذ حكام أسرة (تشين) في أحتلال وضم الممالك الصينية المجاورة لهم . وتمكنت جيوشهم من فتح (سيشوان و يوننان و غيتشو) في الجنوب ، ووصلت حملاتهم حتى النهر الأحمر (لانتشو وكوريا) في الشمال. ساهم الأمبراطور بقدر كبير في عملية الأصلاحات الجديدة ، وكان من أتباع فلسفة (الشروعية- Legalism وتعني الأتباع الحرفي للقانون أو للبيروقراطية)(٢٤) ، ومن مريدي الفيلسوف (هان فاي) . قام بتقسيم البلاد ألى (٣٦) مقاطعة ثم ألى (٤٢) في مرحلة لاحقة . كانت الحكومة المركزية تقوم بتعين الحكام لهذه المقاطعات وفقا لمبدأ الأهلية وحدها وليس بناءا على الروابط الأسرية . كما أجبر النبلاء من الحكام السابقين على هجرة مناطقهم الأصلية والأقامة في العاصمة الأمبراطورية .

لقد وحد الأمبراطور (تشين شي هوانغ) اللغة المكتوبة والمقاييس والمكاييل والنقد ، وأقام نظام المحافظات والولايات . وبقيت تلك الا سس وهياكل الدولة التي أوجدها مستخدمة فيما بعد لأكثر من (٢٠٠٠) عام . كما قام ببناء سور الصين العظيم والذي يمتد على اكثر من (٥٠٠٠) كم في شمال الصين، وجند لهذا الغرض اكثر من (٣٠٠,٠٠٠) شخص ولمدة بضعة عشرات من السنين .كما بدا ببناء مقبرته الضخمة الحجم وهو على قيد الحياة والتي تظم تماثيل الجنود والخيول الصلصالية لحراسة مقبرة الأمبراطور (تشين شي هوانغ) ،التي أكتشفت عام (١٩٧٤) والتي تحتوي على (٨٠٠٠) تمثال من الجنود والضباط والخيول

والعربات الصلصالية بالحجم الطبيعي والتي هزت العالم وأعتبرت الأعجوبة الثامنة في العالم .

الشيء الوحيد الذي عكر صفو هذه الأصلاحات هو الطريقة الأستبدادية والشمولية للفلسفة الرسمية للدولة وهي (الشروعية) ففي عام (٢١٣) ق.م تم حرق كل كتب المدارس الفلسفية الأخرى ، ولم يستبقى ألا على الكتب التي كانت تضمها المكتبة الأمبراطورية .كما قام بدفن الآلاف من رجال العلم وهم أحياء بسبب أرائهم ،وأجبر البعض الآخر على الأعمال الشاقة . توفي (تشين شي هوانغ) عام (٢١٠) ق.م وتم دفنه في الضريح الضخم في (لنتونغ) غير بعيد عن (شيان) .

لم يستطيع ثاني الأباطرة من أسرة (تشين) والذي أتخذ لقب (أر هوانغداي) ان يصمد بوجه الأزمات التي أحاطت به ، ففي عام (٢١٠)ق.م اندلعت أولى الثورات ضد حكم أسرة (تشين) . كانت الضرائب الثقيلة التي فرضت على الناس وكذلك نظام التجنيد الأجباري ،من اهم الأسباب التي زعزعت النظام ، كما أن الممالك السابقة والتي ضمت بالقوة بدأت تستهويها فكرة الأنفصال مجددا على غرار مملكة (تشو) في الجنوب . وعلى أثر ذلك أنشطرت الأمبراطورية بشكل سريع ، ألا أن ذلك لم يستمر طويلا ، لتخلفها سلالة (هان) . (٢٥)

عهد سلالة الهان

سلالة (هان) هي ثاني سلالة أمبراطورية في الصين ، حكمت من سنة (٢٠٦ ق.م) ألى أن تفككت في عام (٢٢٠ م) . تأسس حكم الهان سنة(٢٠٦) ق.م على يد (ليو بانغ) الذي عرف فيما بعد بأسم الأمبراطور (غاوزو) بعد حرب اهلية ، وتمكنت هذه الأسرة من توحيد الصين تحت رايتها سنة(٢٠٢) ق.م . كانت اول عاصمة لها هي مدينة (تشانغن) ، ثم نقلت ألى (لويانغ) خلال الفترة (٢٥ - ١٩٦)م ، ثم ألى (زوتشانغ) (١٩٦- ٢٢٠)م . عندما أستولت سلالة الهان على الحكم قامت بسلسة من الفتوحات ، وضمت ألى الصين ،كوريا ومنشوريا في الشمال وهضبة التبت والهند الصينية في الجنوب ، كما مدت سيطرتها غربا داخل القارة على حدود افغانستان .(٢٦)

في عهد هذه الأسرة تطورت الزراعة والحرف اليدوية والتجارة تطورا كبيرا ، وبلغ تعداد السكان (٥٠) مليون نسمة . كانت فترة حكم الأمبراطور (وودي — ليو تشه) (١٤٠- ٨٧) ق.م هي الفترة الأكثر ازدهارا في عهد أسرة (هان) ، حيث أمتدت مناطق السيطرة المركزية من السهول الوسطى ألى المناطق الغربية (منطقة شينجيانغ و أسيا الوسطى حاليا) . وأرسل (تشانغ تشيان) رسولا لزيارة المناطق الغربية مرتين ، ما فتح الطريق الذي يربط بين (تشانغان) وهي مدينة (شيان الحالية بمقاطعة شنشي) وبين الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط مارا (بشينجيانغ) وأسيا الوسطى . ولقد عرف هذا الطريق بأسم (طريق الحرير) الذي أنتقلت عبره المنسوجات الحريرية الصينية الى الغرب بلا انقطاع . ومع تكثيف الأتصالات بين الشرق والغرب دخلت البوذية (الصين) في القرن الأول الميلادي و وفي عام (١٠٥) م أخترع الموظف (تساي لون) فن صنع الورق وبسبب هذا الأختراع طرات تطورات وتغيرات جذرية على مواد الكتابة . كما تم وضع أول قاموس ، وكتب أول تاريخ موثوق للصين . كما أهتم الصينيون بالآداب والفنون ، فصنفوا الكتب وانتجوا بعض الأثار القيمة في الرسم والنحت . (٢٧)

وبسبب أنفتاح الصين على على العديد من البلدان وتوسع التجارة الخارجية كان له تأثير كبير على الحضارة الصينية نفسها ، حيث طعمت حضارتهم بعناصر

الحضارات الأخرى ، وكان من أهم ما جرى في هذا المجال أدخال البوذية ألى الصين عام (٦٧) م ، فأمن بها كثيرون وأصبحت أحدى أهم الأديان الرئيسية في الصين .

لعبت الخيالة دورا مهما في تطوير قدرات الهان ففي البداية كان الأمبراطور (ليو بانغ) مؤسس الهان قد شكل وحدة نخبة من الخيالة وهي التي غيرت المعركة لصالحه مع (سيانغ يو) ومع ذلك لم تشكل الخيالة سوى ٢٠ ٪ من قواته الأجمالية . لكن الأمبراطور (هان ووتي) التوسعي العظيم للهان الأخيرة عزم على الحصول على الجياد المتفوقة الشهيرة من القبائل الرحل القاصية وقاد حملة رئيسية الى أسيا الوسطى لأخضاع الشعوب المتمردة والأستيلاء على الخيول بالقوة ، وأنطلق مائة الف خيال يرافقهم عدد كبير من عربات التموين في الحملة ما بين الأعوام (١٢٨ – ١١٩) ق.م . منذ ذلك الوقت توقفت العربة عن لعب اي دور قتالي تكتيكي . ومن عصر أواسط الهان الأخيرة أصبحت الخيالة عنصر معركة مستقل يؤمن القوة المركزية للتكتيكات التقليدية وقابلية الحركة والمرونة لتنفيذ التكتيكات غير التقليدية ، ومع تطور الركاب وتطور السرج أصبحت الخيالة الثقيلة أمرا ممكنا على الرغم من أن الخيالة الخفيفة حلت محلها مع أقتراب حكم أسرة (التانغ) .

عصر الممالك الثلاث

بعد زوال سلطة سلالة (الهان) دخلت الحضارة الصينية في دور الركود والأنحطاط ،وكان ذلك نتيجة الفوضى التي عمت البلاد في الداخل ، والأخطار التي كانت تهددها من الخارج ، ونتيجة لذلك ضعفت الحكومة المركزية ، وأعلن عدد من حكام الأقاليم أستقلالهم ، كما قامت قبائل المغول بمهاجمة الصين وأحتلت القسم الشمالي منها . دامت هذه الحالة أربعمائة عام تقريبا ، ركد فيها النشاط الحضاري ودخلت الصين في عهد يمكن وصفه بما يشبه القرون المظلمة التي سادت أوربا بعد غزوات الهمج وسقوط روما في ايديهم .

الممالك الثلاث هي (واي ، شو ، وو) وأسرات (جين الغربية والشرقية والأسر الجنوبية والشمالية وأسرة سوي) .

من أبرز الممالك التي ظهرت خلال هذه الفترة مملكة (واي) المعروفة بأسم (تساو واي) ، وهي أحدى الممالك الثلاث التي كانت تتنافس على حكم الصين بعد سقوط سلالة (الهان) . أستمرت المملكة من عام (٢٢٠ – ٢٦٥) م ، وكان أخر حكامها (تساو هوان) . بلغت فترة حكم المملكة (٤٥) عام . بعدها قام الأمبراطور (سيما يان) حفيد (سيما يي) بالأطاحة بسلالة واي عام (٢٦٥) م وأسس بعد ذلك أسرة (جين) .

أسرة تانغ

عام (٦١٨) م أسس (لي يوان) أسرة (تانغ)، وبعده تولى الحكم أبنه (لي شي مين) فترة حكمه من (٦٢٦ – ٦٤٩) م والذي لقب بالأمبراطور (تانغ تايزونغ) الذي يحمل المؤلف السابع أسمه أستخدم (تانغ تايزونغ) الخيالة بشكل فعال لأنتزاع السيطرة على الأمبراطورية وكان مشهورا ببراعته في ركوب الخيل . ولعل مرد ذلك يرجع الى كونه سليل القبائل الرحل ويفهم جيدا فعالية الخيالة . أستطاع هذا الأمبراطور أن يعيد للصين أستقلالها السياسي ووحدة أراضيها ونشاطها التجاري . طبق هذا الأمبراطور سلسلة من السياسات المنفتحة ما دفع ألى ازدهار ورخاء البلاد الصينية والنظام الأقطاعي الذي كان سائدا في ذلك العصر ألى ذروتها ، كما أزدهرت الزراعة والحرف اليدوية والتجارة ، كما تطورت فنون الغزل والنسيج واالصبغ والفخار والخزف والصهر وصناعة السفن . وفي الوقت نفسه تطورت المواصلات البرية والمائية . وفي ستينيات القرن السابع لم يقتصر نفوذ الصين على حوض (تاريم وجونغار وأحواض نهر أيلي) فقط بل توسع الى دول كثيرة في أسيا الوسطى ، وقامت أتصالات اقتصادية وثقافية واسعة مع كثير من البلدان مثل اليابان وكوريا والهند وبلاد فارس وبلاد العرب . كان عهد حكام هذه السلالة الذي امتد حوالي (٣٠٠) عام من ألمع العهود الحضارية في تاريخ الصين ، فلقد تميز هذا العهد بالتنظيم الدقيق في جميع دوائر الدولة ، مع

تطوير الشرائع والقضاء وتوجيهها توجيها انسانيا عادلا ، كما جرى تأسيس معاهد التعليم على أختلاف درجاتها ما أتاح الفرصة للتلاميذ المؤهلين لأستكمال دراساتهم في المدارس المحلية والأنتقال منها ألى كليات الأقاليم ، ثم الألتحاق أخيرا بالجامعة في العاصمة ، حيث يفوزون بأعلى درجات التحصيل ،ونتيجة العناية بالمدراس والتعليم ظهر في هذا الدور عدد كبير من الشعراء والأدباء العظام في تاريخ الأدب الصيني . كما أشتهر هذا الدور بأنه قدم للعالم سنة (٨٦٨) م أول كتاب مطبوع ، كما نجحوا في صناعة البارود الذي أستخدموه أولا في صناعة المفرقعات ، ولكنهم شرعوا في أستخدامه لأغراض حربية منذ أواسط القرن الحادي عشر

عهد الأسر الخمس والممالك العشر

بعد سقوط سلالة تانغ في عام (٩٠٦) م ترددت الصين في حالة من الأرتباك والفوضى ،وجاءت فترة الأسر الخمس والممالك العشر (٩٠٧ – ٩٦٠) م

في عام (٩٦٠) م أسس الجنرال (تشاو كوانغ ين) من أسرة(الشو) الأخيرة ، أسرة (سونغ) (٩٦٠ – ١٢٧٩) م . التي ما أن تسلمت الحكم حتى هاجمت قبائل التتار الصين وأحتلت القسم الشمالي منها ، اما القسم الجنوبي فقد ظل خاضعا لحكم ملوك سونغ وفي اوائل القرن الثالث عشر هاجمتها قبائل المغول بقيادة جنكيز خان . وانقسمت أسرة (سونغ) ألى (سونغ الشمالية) و(سونغ الجنوبية) وفي عصر أسرة (سونغ الجنوبية) أنتقلت سلطة أسرة (سونغ) الى الجنوب ، حيث عممت الأقتصاد والثقافة الشمالية المتقدمة في الجنوب ، ودفعت بأقتصاد الجنوب الى التنمية دفعا كبيرا ، كان الفلك والعلوم والتكنولوجيا وفن الطباعة في أسرة (سونغ) يحتل مركز الصدارة في العالم وعلى سبيل المثال ، أخترع (بي شنغ) طباعة الحروف المتحركة بحيث تحققت ثورة في تاريخ الطباعة .كما أشتهرت سلالة (سونغ) بالرسم ، فأجادوا في تصوير الطبيعة والتعبير عن معاني الجمال والجلال ، وقد جمعوا في صناعة البورسلين بين براعة الرسم وجودة

الأنتاج ، فغزوا جميع شعوب العالم في هذه الصناعة ،ما جعل الناس يطلقون أسم الصيني على البورسلين بصورة عامة .

عهد المغول (جنكيز خان)

في عام (١٢٠٦) م أسس (جنكيز خان) (منغوليا خان) ، وفي عام (١٢٧١) م دخل (قبلاي خان) حفيده السهول الوسطى وأسس أسرة (يوان) (١٢٧١ - ١٣٦٨) م وأختار (دادو) التي هي (بكين) اليوم عاصمة لها . وأنهى (قبلاي خان) وضع السلطات المتعددة لمدة مئات السنين وحقق توحيد الدولة الكبرى التي تظم منطقة (شينجيانغ) ومنطقة التبت ومنطقة (يوننان) .كما شجع قبلاي خان العلماء على البحث والأبتكار ، وفي هذا الدور أخترع الصينييون آلة لتسجيل الهزات الأرضية وبنوا مرصدا فلكيا لدراسة احوال الكواكب والنجوم ، وهو أول مرصد من نوعه في العالم .

أن صناعة الورق والطباعة والبوصلة والبارود وهي الأختراعات الأربعة المتميزة في تكنولوجيا الصين القديمة قد انتقلت الى بلدان العالم المختلفة وكان لأسرتي (سونغ) و(يوان) على التوالي مساهمات عظيمة في رفد حضارات العالم بهذه التكنولوجيا .

عهد أسرة مينغ

في عام (١٣٦٨) م اسس (تشو يوان تشانغ) وهو الأمبراطور (تاي تسو) أسرة (مينغ) (١٣٦٨ - ١٦٤٤) م في (نانجينغ) وبعد ان أعتلى أبنه (لي).العرش (١٣٦٠ - ١٤٢٤) م بدأ يبني أسوار مدينة (بكين) وخنادقها وقصورها على نطاق واسع ، كما نقل العاصمة الى (بكين) في عام (١٤٢١) م رسميا ، وفي الفترة (١٤٠٥ – ١٤٣٣) م ارسل (تشنغ خه) خصي القصر في سبع رحلات طويلة على رأس اسطول بحري ضخم ووصل في أقصى رحلاته الى الصومال وكينيا على سواحل افريقيا الشرقية مارا بمختلف البلدان في جنوب شرقي اسيا والمحيط الهندي

والخليج العربي وارخبيل المالديف ، ويعتبر ذلك اكبر واقصى أكتشاف بحري في العالم قبل عصر كولومبوس .

عهد أسرة تشينغ

بالرغم من بعض مضاهر التقدم في عهدي التتار والمغول ، فان الحضارة الصينية كانت قد أخذت في التأخر والأنحطاط ، وما أن أطل القرن السادس عشر حتى كانت الصين قد أصبحت في حالة مزرية من الضعف والأنحلال ، فأنغلقت على نفسها وقطعت علاقتها مع العالم الخارجي .

في اواخر أسرة (مينغ) نهضت قومية (مان) (المانتشو) في شمال الصين الشرقي ، وأسست أسرة (تشينغ) في عام (١٦٤٤- ١٩١٢)م وهي أخر أسرة حاكمة في الصين . في عهد هذه الأسرة ، اتخذت بكين عاصمة لها . أشهر أمبراطور في أسرة (تشينغ) هو (كانغ شي) فترة حكمه من (١٦٦١- ١٧٢٢) م وتمكن من توحيد تايوان وخاض حرب المقاومة ضد عدوان (روسيا) القيصرية . كما عزز سيطرته على (التبت) ووضع مجموعة كاملة من القوانين واللوائح التي تقرر بموجبها تعين زعماء (التبت) المحليين بصورة نهائية وتحت قيادته . كانت مساحة الصين في ذلك الوقت تتجاوز (١١) مليون كم٢.

تدهورت أسرة (تشينغ) بسرعة في بداية القرن التاسع عشر . دخلت هذه الأسرة في صراع قوي مع (البريطانيين) اللذين عملوا على ترويج تجارة الأفيون ألى الصين . حاولت حكومة (تشينغ) حظر تجارة الأفيون لكن حكومة (بريطانيا) شنت حربا عدوانية ضد الصين عام (١٨٤٠) م من أجل تجارة الأفيون وفي النهاية أضطرت حكومة (تشينغ) على توقيع معاهدة (تانجينغ) مع حكومة (بريطانيا) والتي مست سيادة (الصين) وجرحت كرامة الأمة الصينية . وبعد حرب الأفيون أجبرت (بريطانيا وامريكا وفرنسا وروسيا واليابان) وغيرها من الدول حكومة (تشينغ) على توقيع معاهدات غير متكافئة عديدة مستغلين ضعف الحكومة .. ومنذ ذلك الحين تحولت الصين ألى مجتمع شبه مستعمر وشبه اقطاعي .

في عام (١٩١١) اطاحت ثورة (صون يات) بحكم أسرة (تشينغ) التي حكمت نحو (٢٧٠) عاما ، وفي نفس الوقت وضعت نهاية للنظام الأمبراطوري الذي دام أكثر من (٢٠٠٠) عاما ، وأسست جمهورية الصين ، ويعتبر هذا الحدث من أهم الأحداث في تاريخ الصين .

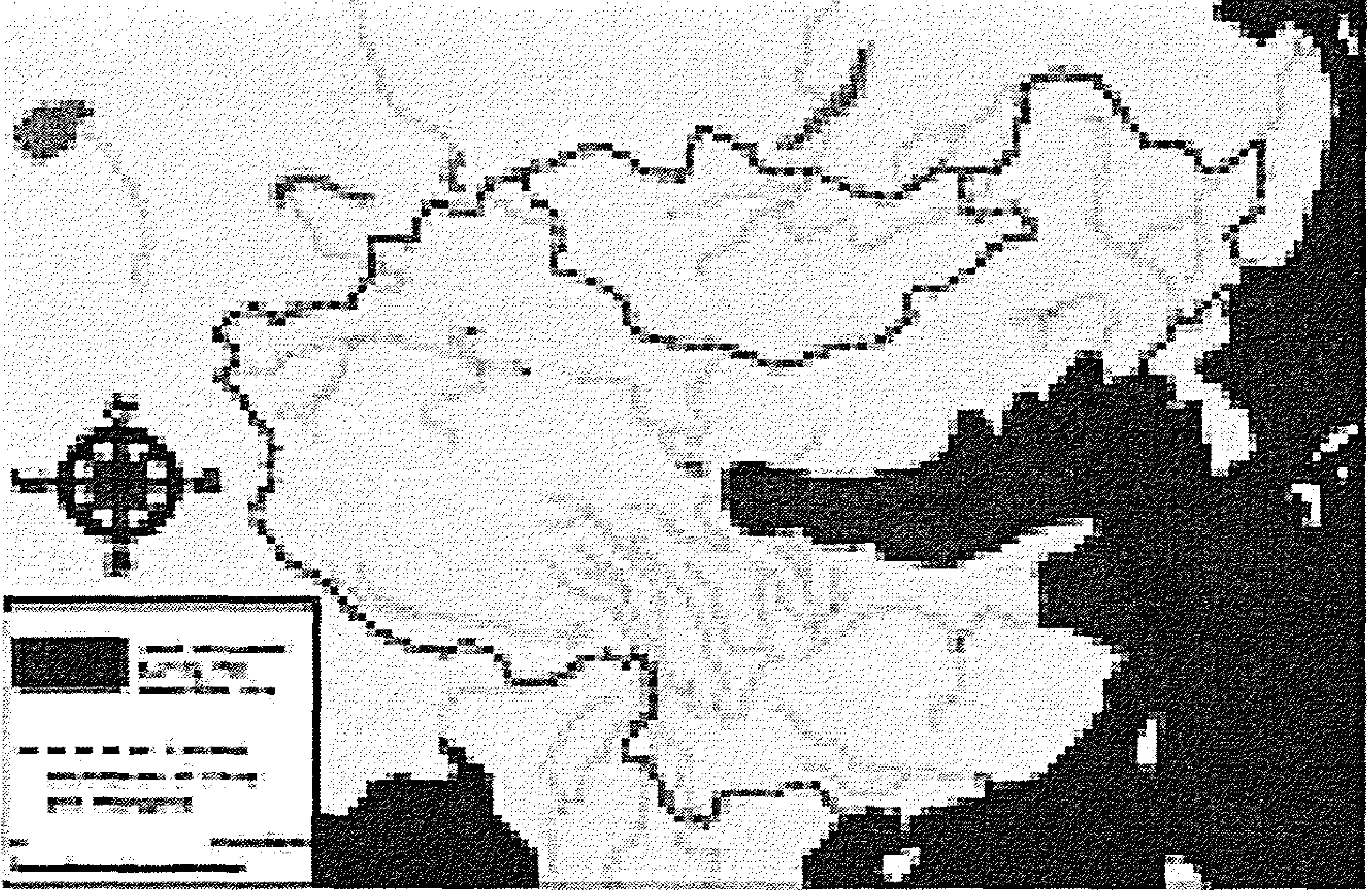
جدول الأسر التاريخية الصينية

أسم الأسرة	تاريخ البداية وانهاية
شيا	٢٠٧٠ — ١٦٠٠ ق.م
شانغ	١٦٠٠ — ١٠٤٦ ق.م
تشو الغربية	١٠٤٦ — ٧٧١ ق.م
تشو الشرقية عصر الربيع والخريف عصر الممالك المتحاربة	٧٧٠ — ٤٧٥ ق.م ٤٧٥ — ٢٢١ ق.م
تشين	٢٢١ — ٢٠٦ ق.م
هان الغربية	٢٠٦ ق.م — ٢٥ م
هان الشرقية	٢٥ م — ٢٢٥ م
الممالك الثلاث (وي ، شو ، وو)	٢٢٠ — ٢٨٠ م
جين الغربية	٢٦٥ - ٣١٧ م
جين الشرقية	٣١٧ — ٤٢٠ م
الأسر الجنوبية والشمالية	٤٢٠ — ٥٨٩ م
سوي	٥٨١ — ٦١٨ م
تانغ	٦١٨ — ٩٠٧ م
الأسر الخمس	٩٠٧ — ٩٦٠م
سونغ الشمالية	٩٦٠ — ١١٢٧ م
سونغ الجنوبية	١١٢٧ — ١٢٧٩ م
يوان	١٢٧١ — ١٣٦٨ م

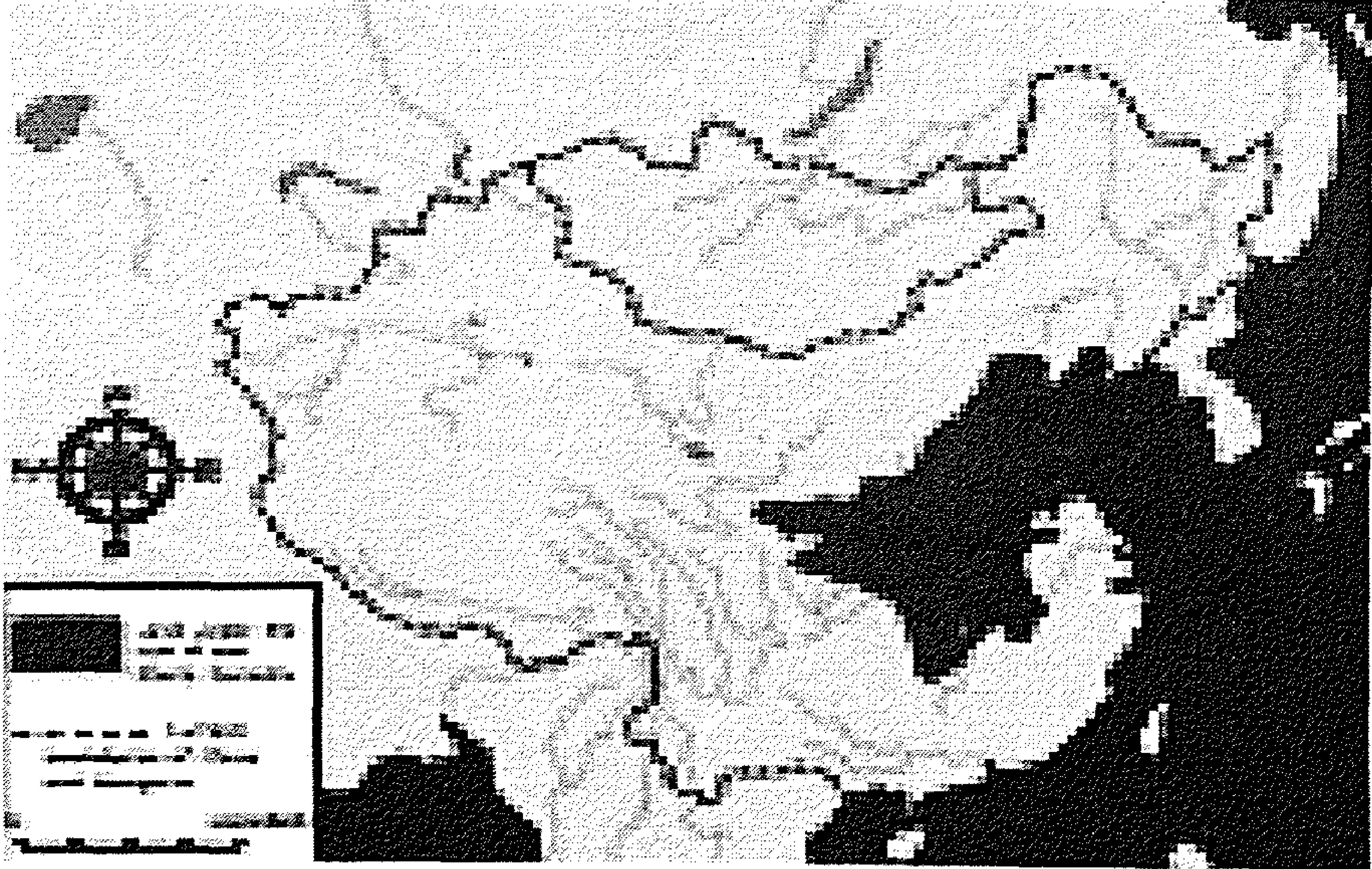
مينغ	١٣٦٨ – ١٦٤٤م
تشينغ	١٦٤٤ – ١٩١١م

الملحق الرقم (١) بالفصل الأول

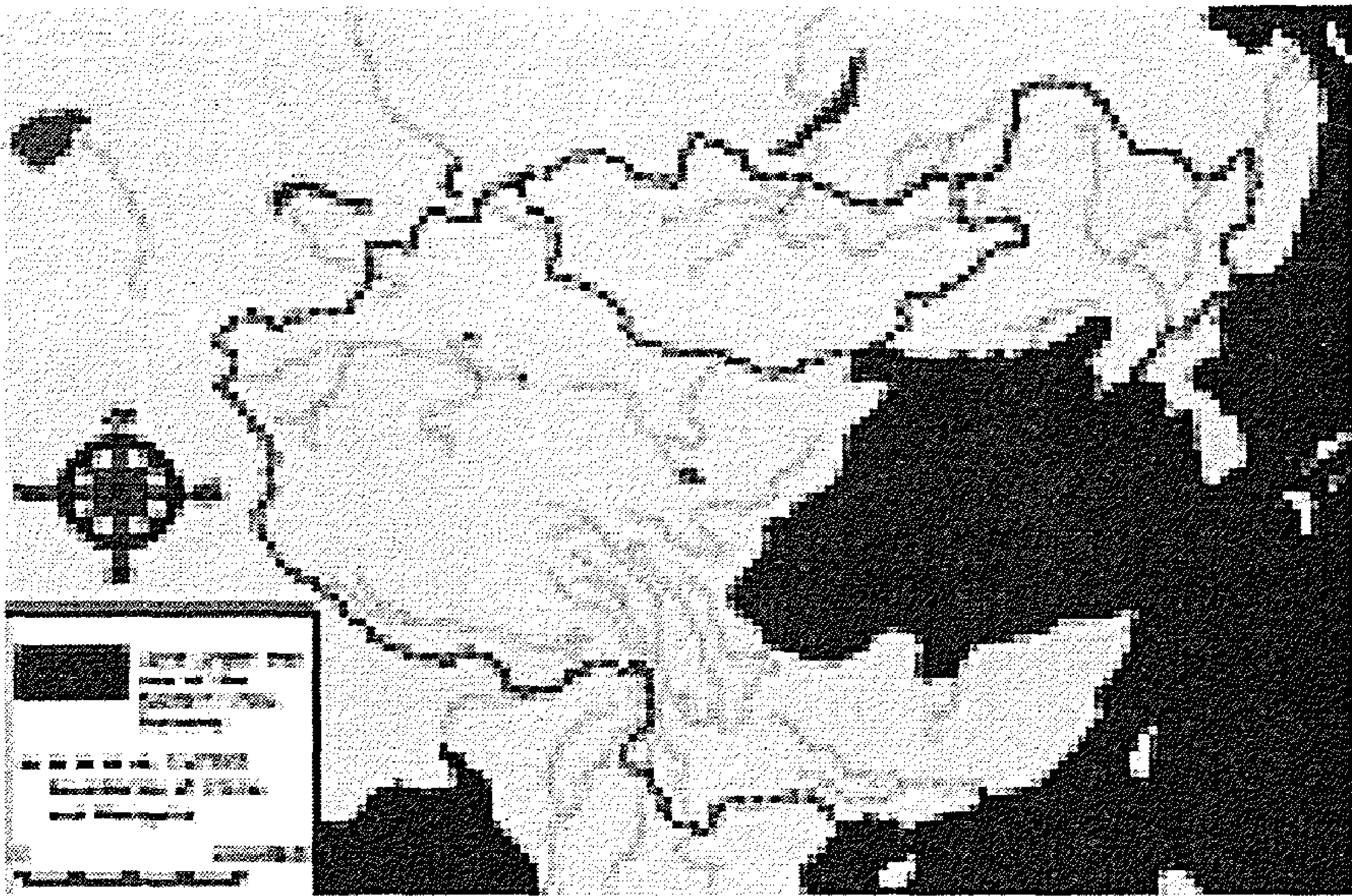
خرائط الصين القديمة (من قبل الأسرة الحاكمة)



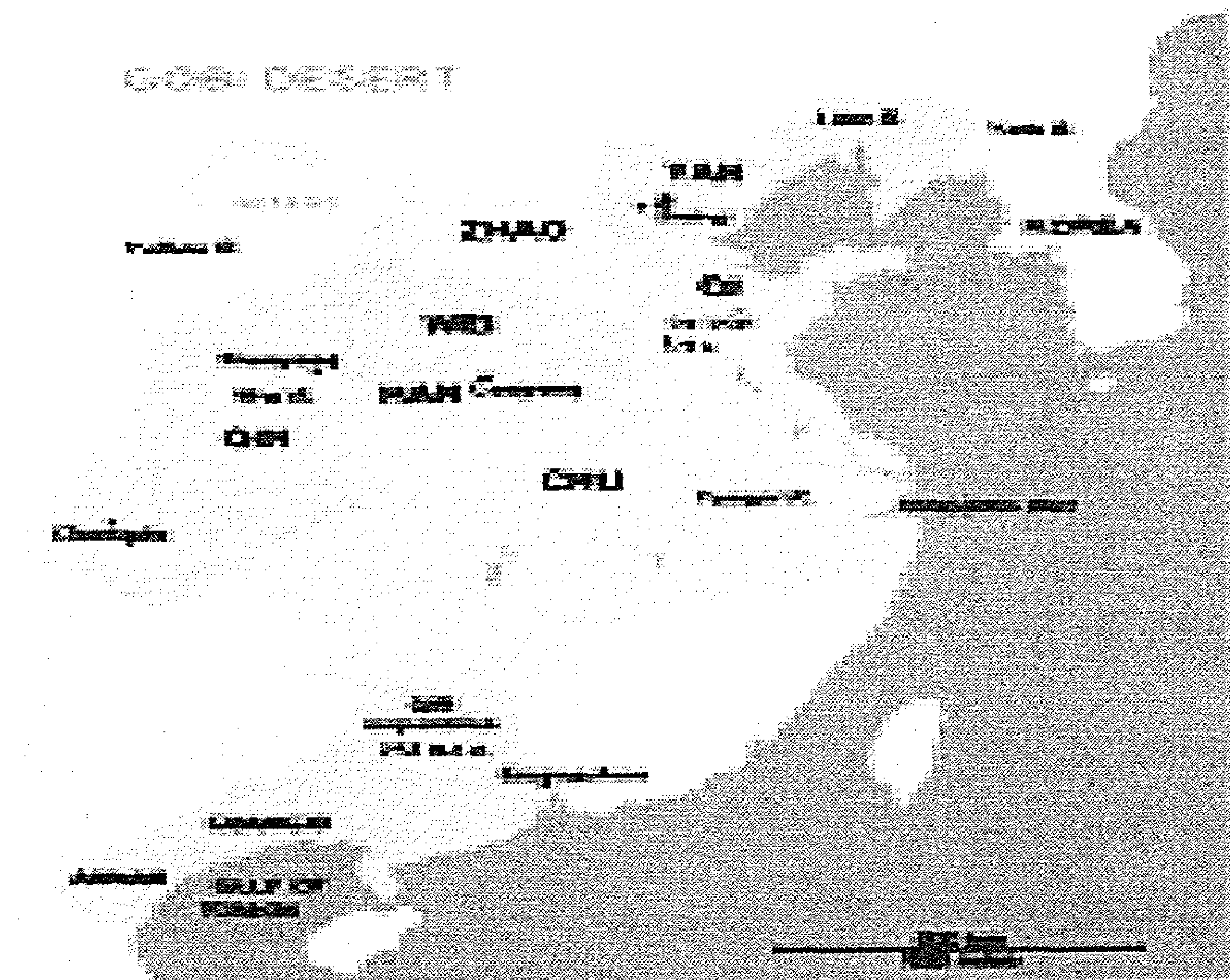
خريطة للصين في العصر الحجري الحديث السن map of China in Neolithic Age
(حوالي ٣٥٠٠ - ١٥٠٠ قبل الميلاد) (about 3,500 - 1,500 BC)



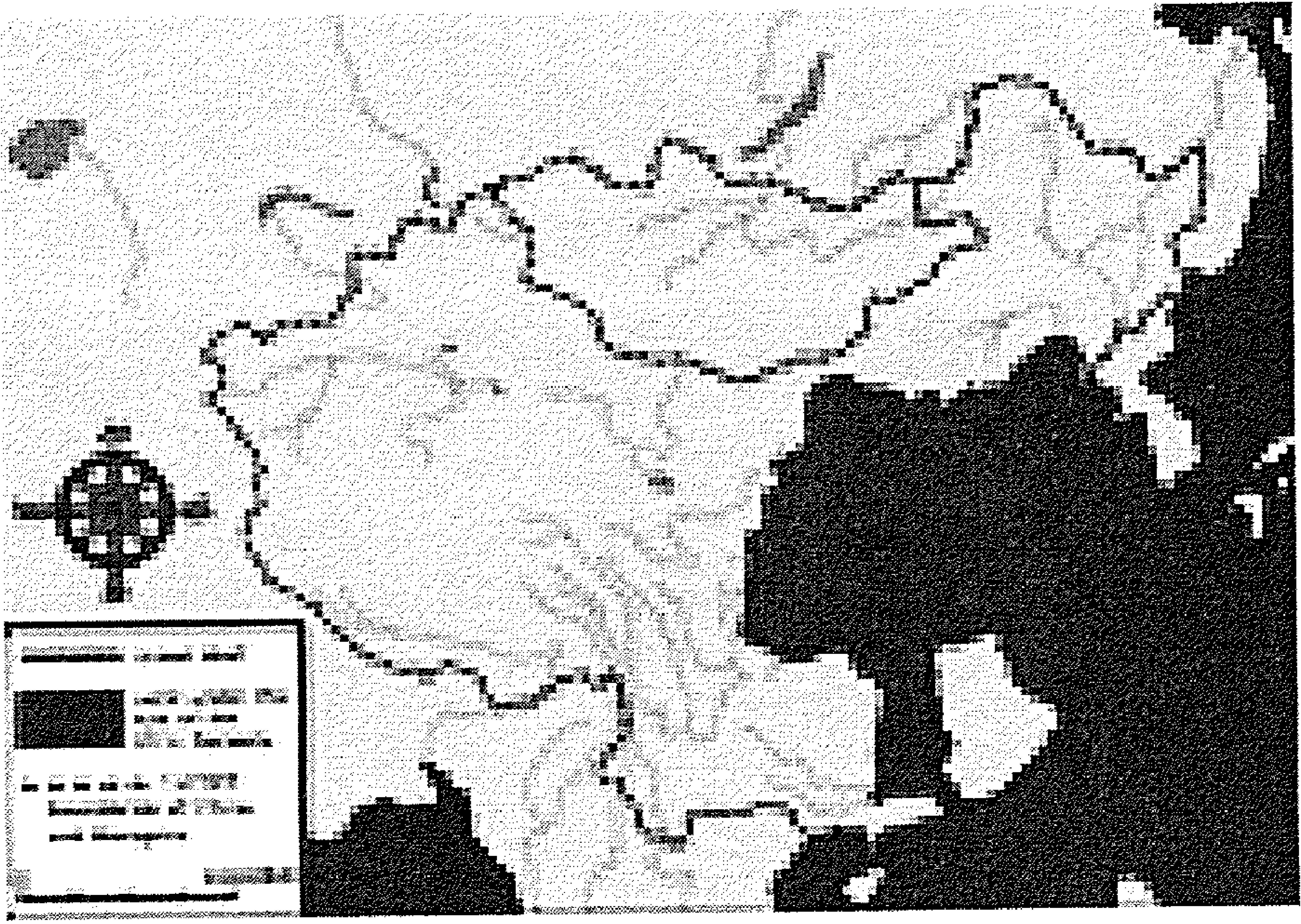
خريطة من اسرة شانغ map of Shang Dynasty
(١٧٦٦ - ١١٢٢ قبل الميلاد) (1,766 - 1,122 BC)



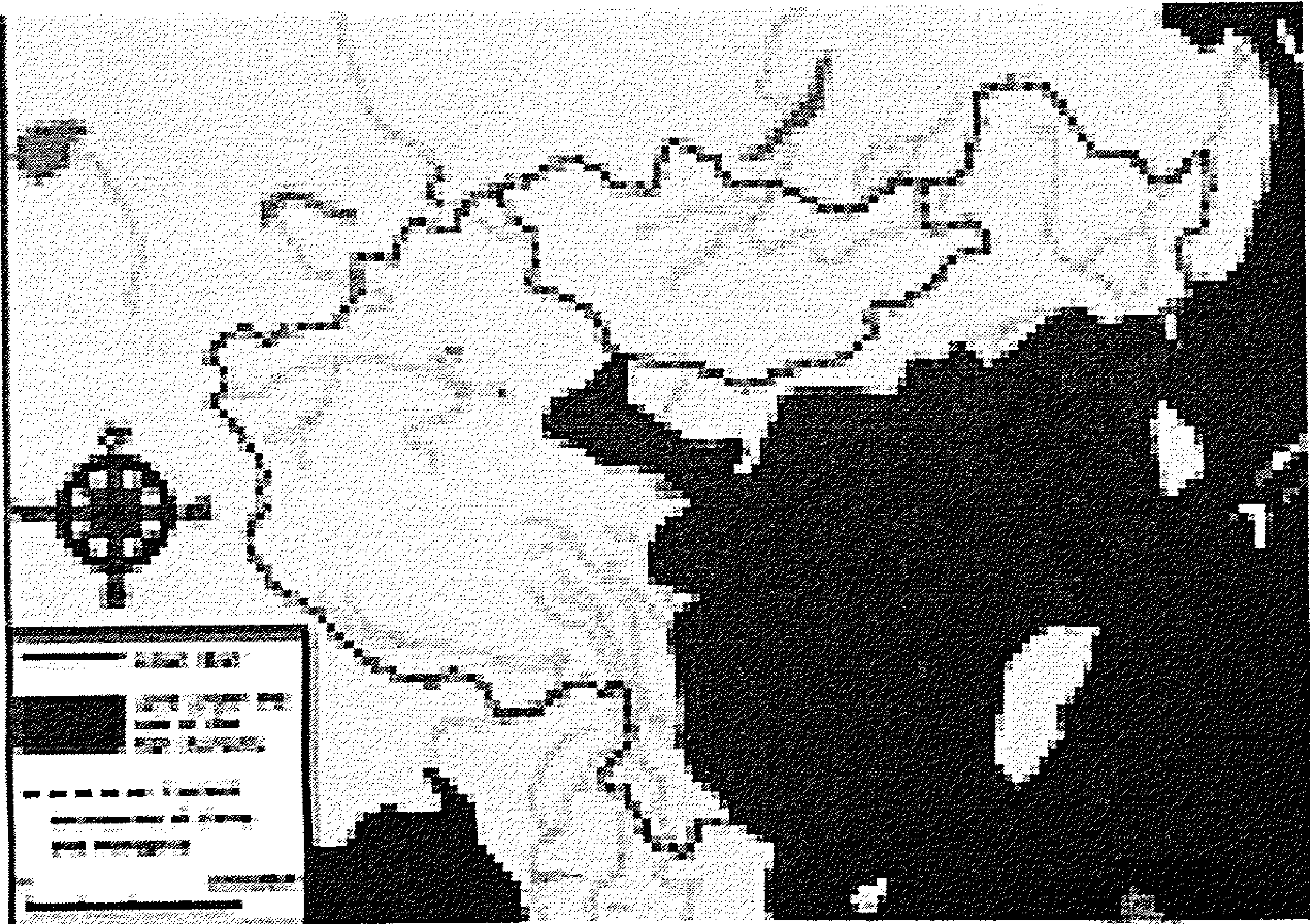
خريطة من أسرة تشو الشرقية map of Eastern Zhou Dynasty
(٧٧٠ - ٢٥٦ قبل الميلاد) (770 - 256 BC)



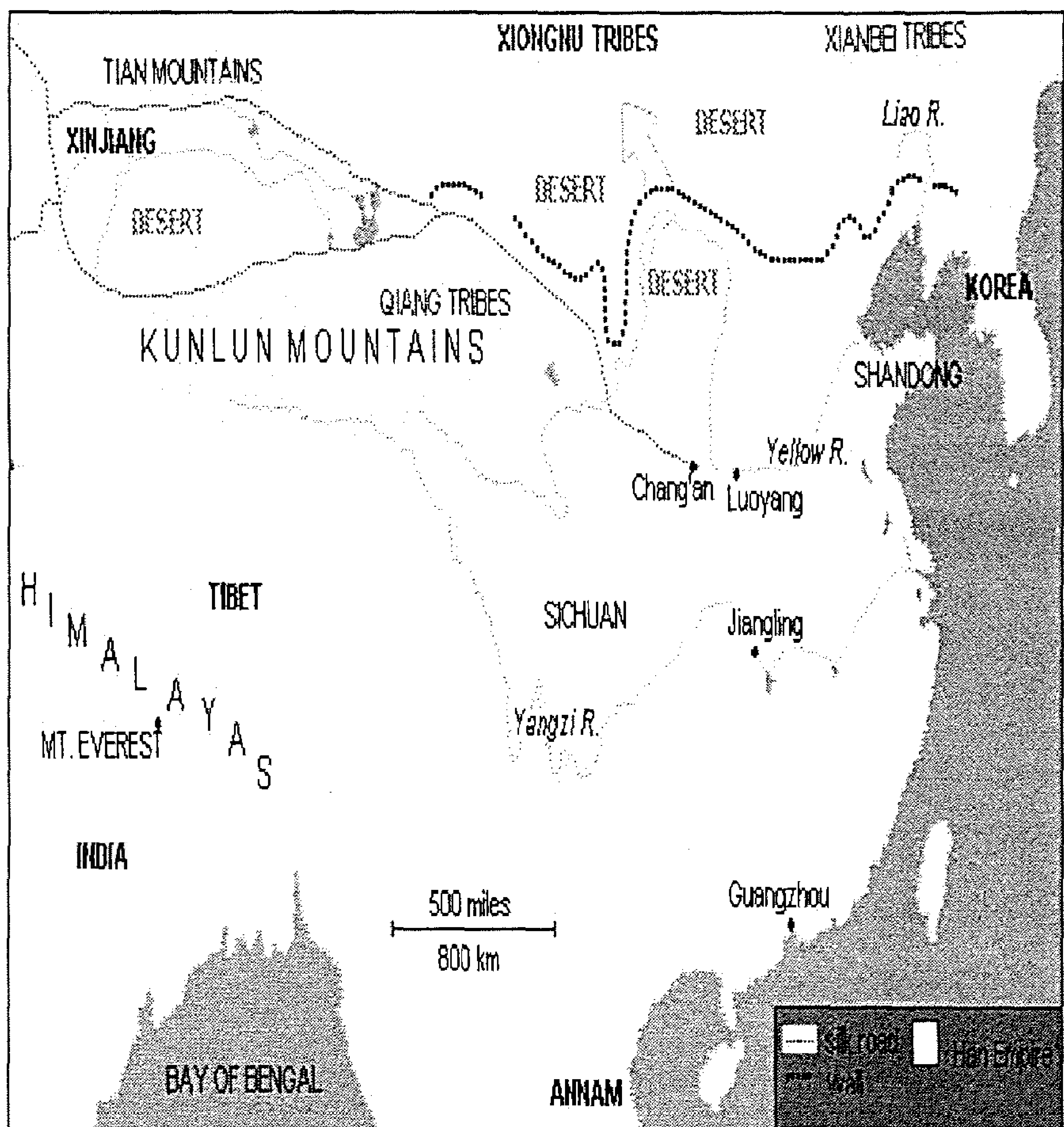
خريطة الولايات سلالة المحارب map of Warrior States Dynasty
(٤٧٥ - ٢٢١ قبل الميلاد) (475 - 221 BC)



map of Qin Dynasty خريطة لاسرة تشين
(221 - 207 BC) (٢٢١ - ٢٠٧ قبل الميلاد)

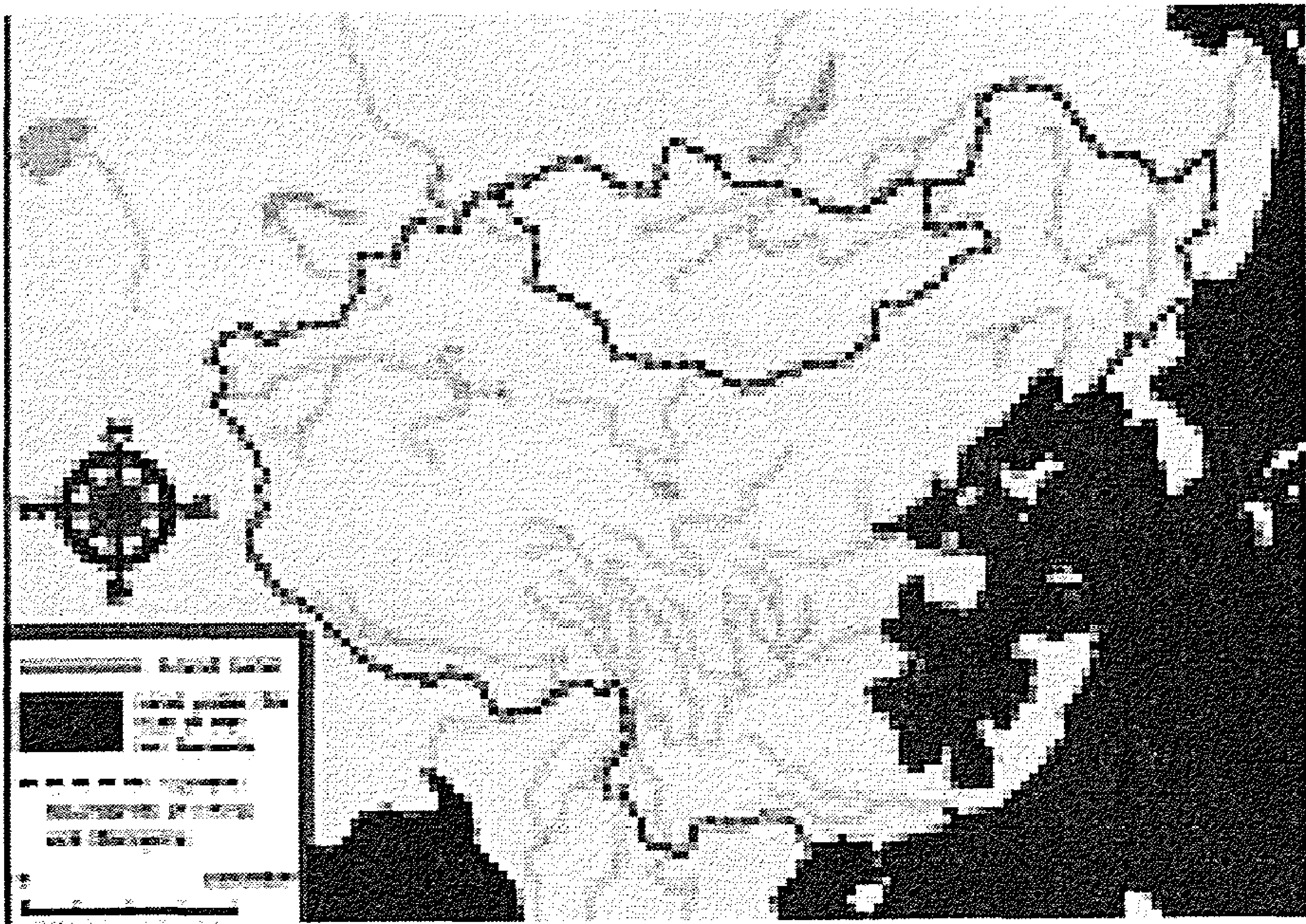


map of Han Dyansty 1 خريطة Dyansty هان ١
(206 BC - 220 AD) (٢٠٦ قبل الميلاد - ٢٢٠ ميلادية)

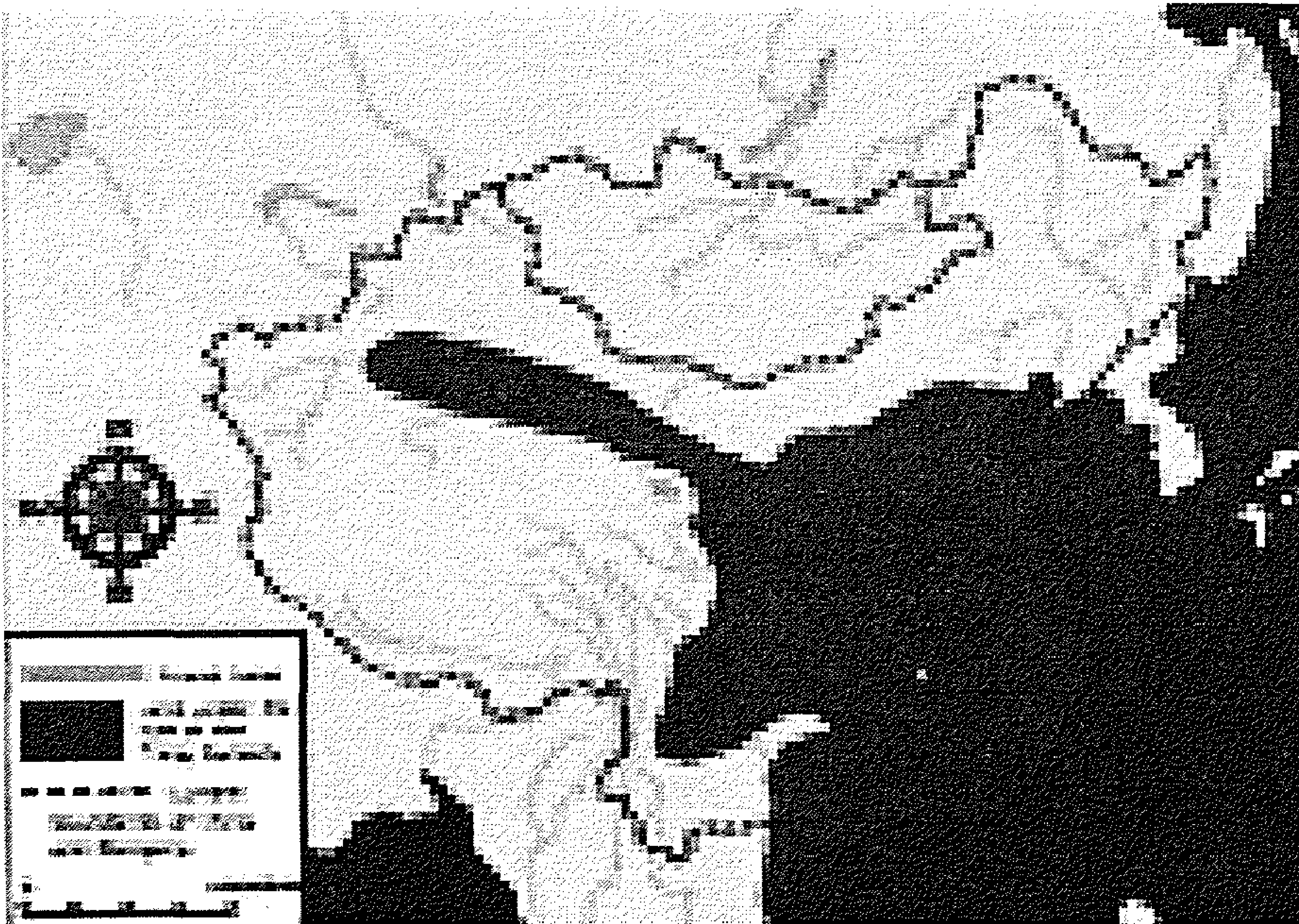


map of Han Dyansty 2 خريطة Dyansty هان ٢

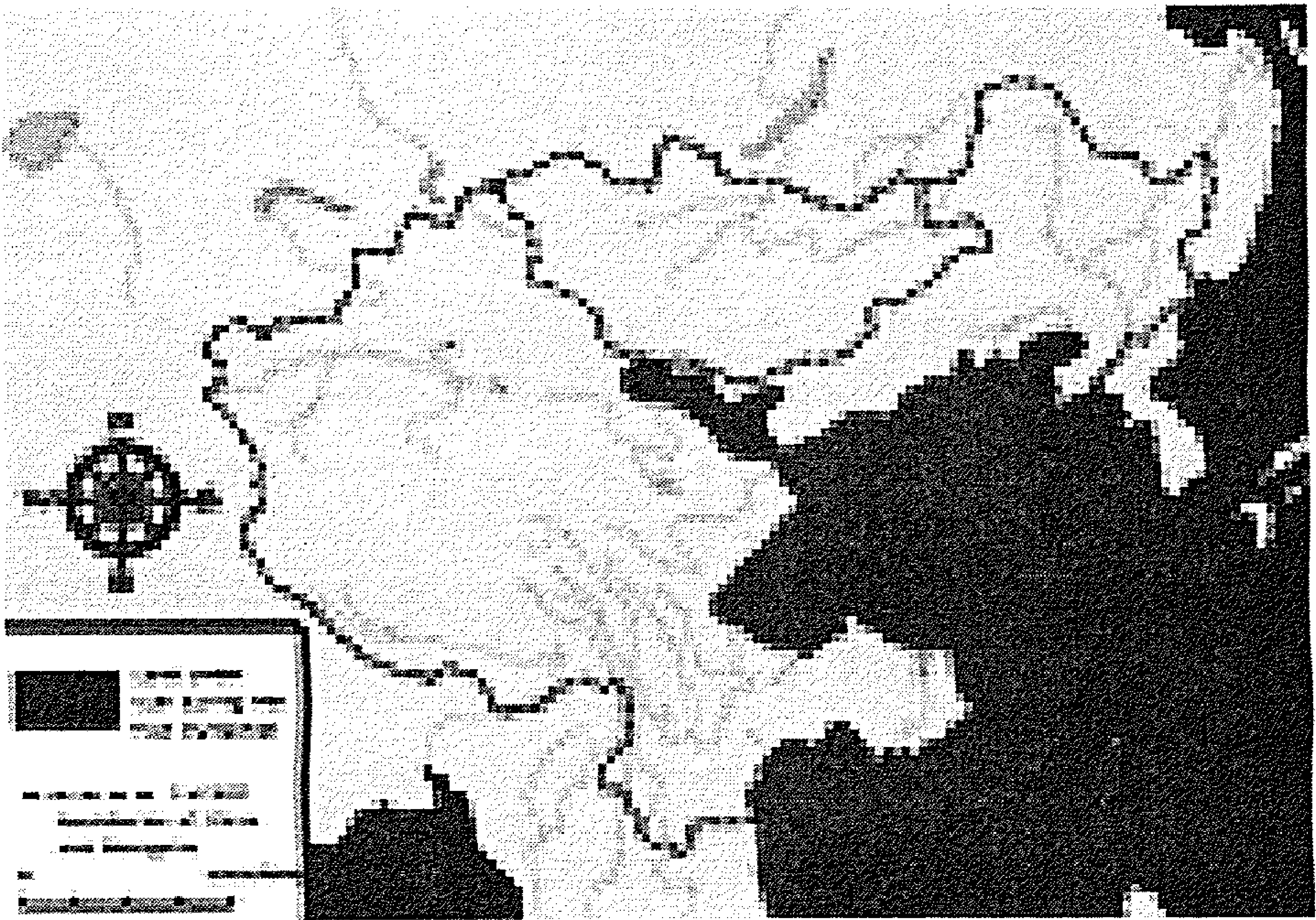
(206 BC - 220 AD) (٢٠٦ قبل الميلاد - ٢٢٠ ميلادية)



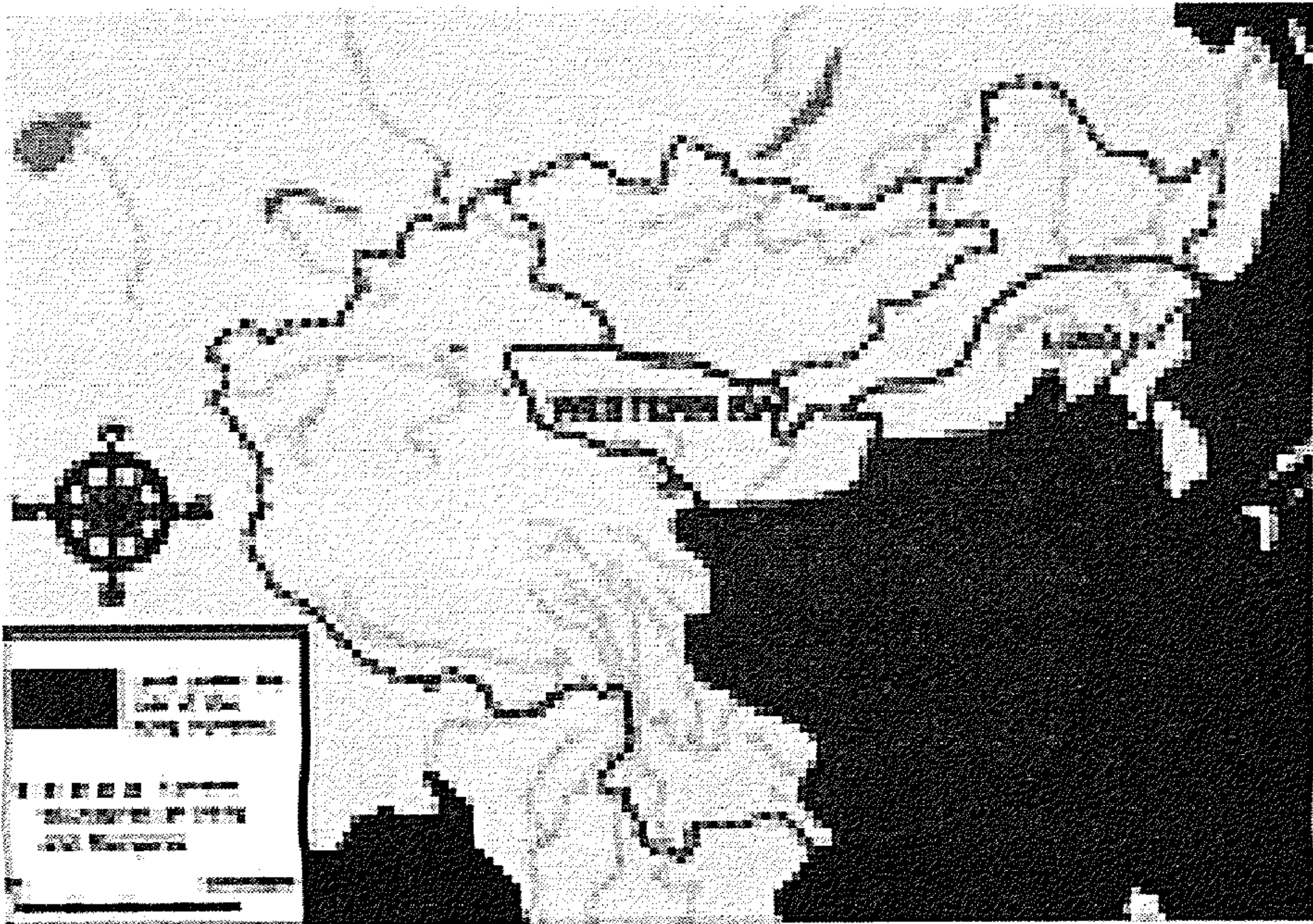
خريطة من سلالة سوي map of Sui Dynasty
(٦١٨-٥٨١) (581 - 618)



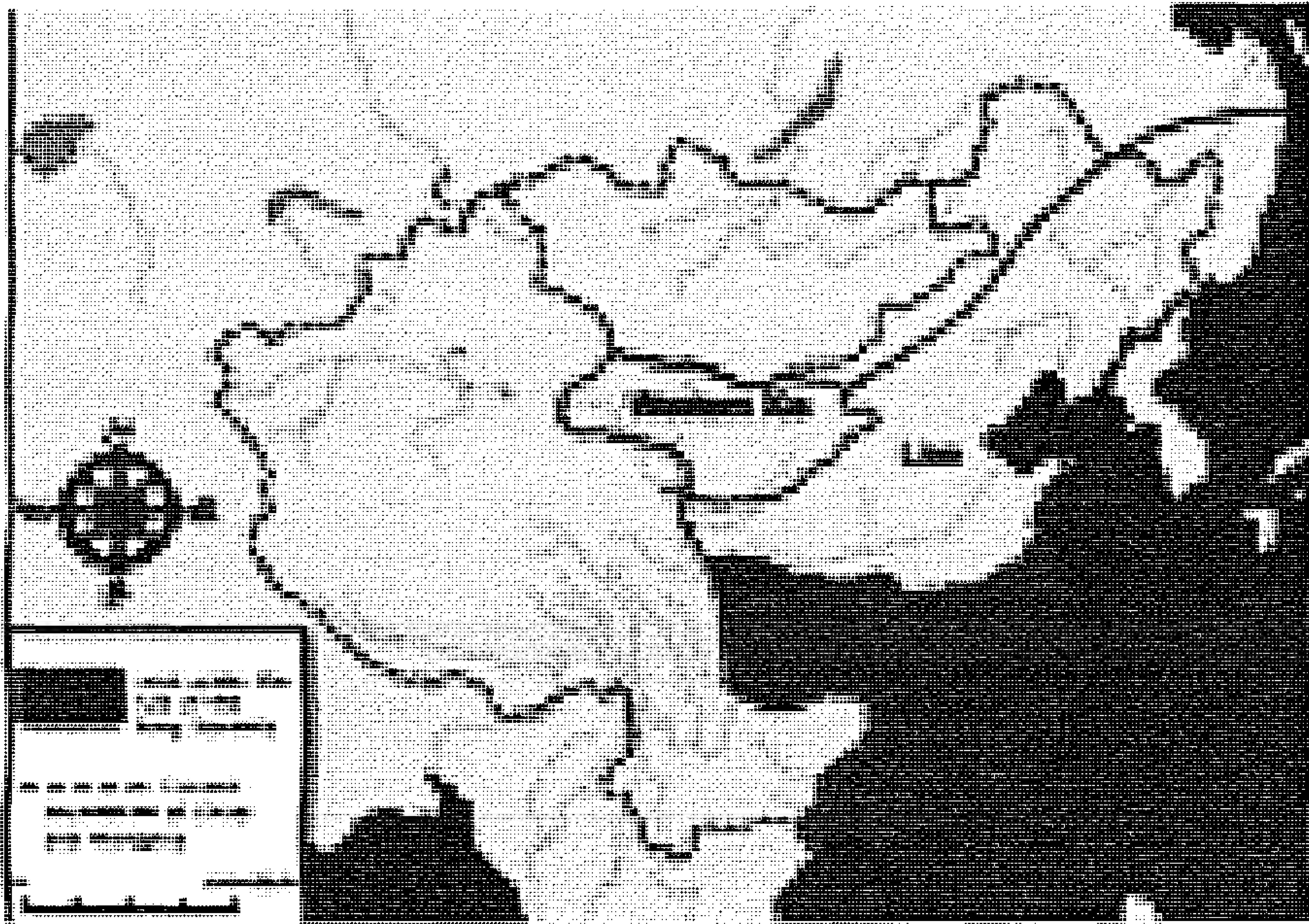
خريطة من عهد اسرة تانغ map of Tang Dynasty
(٩٠٧ - ٦١٨) (618 - 907)



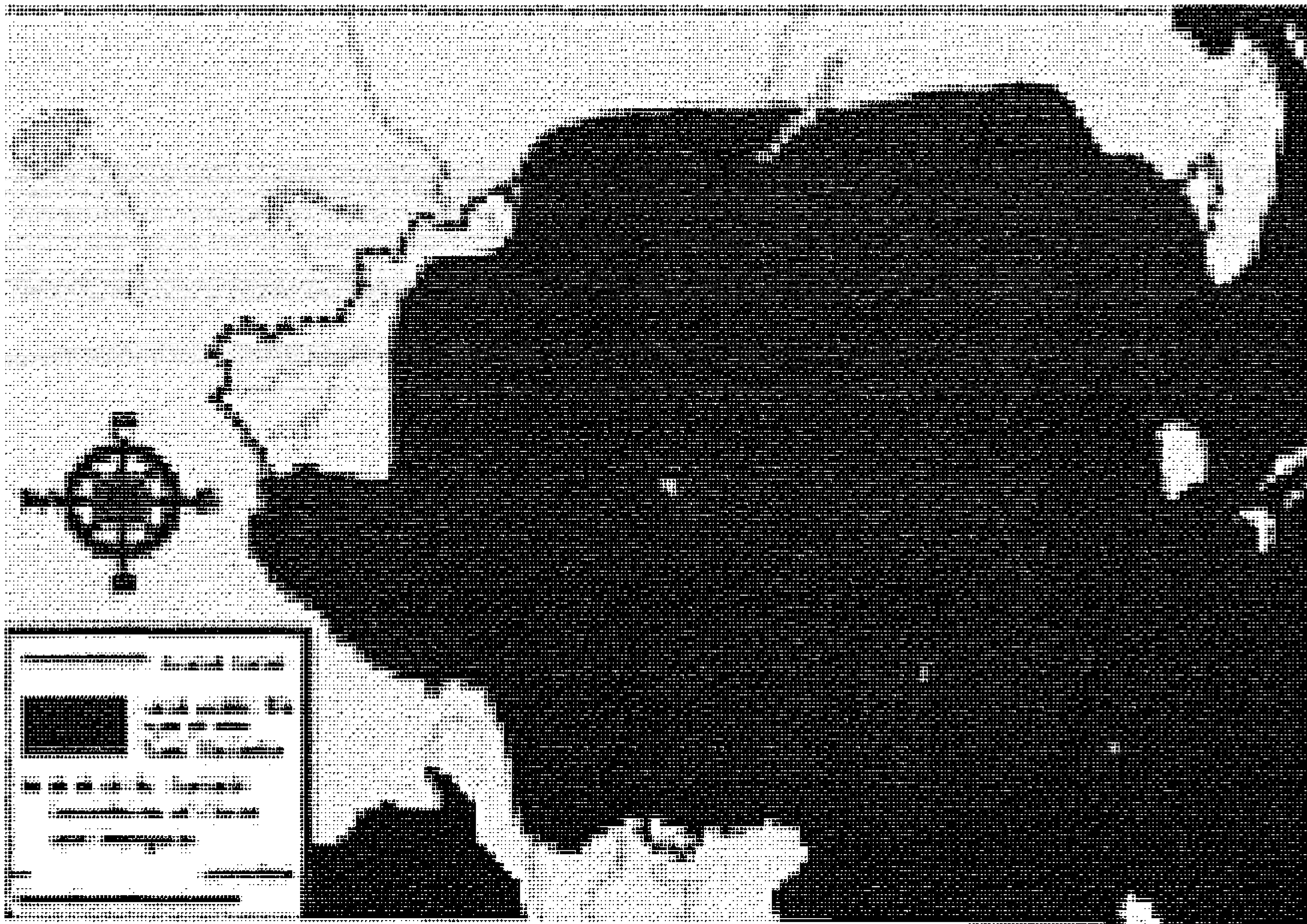
خريطة من خمسة السلالات map of Five Dynasties
(٩٦٠-٩٠٧) (907 - 960)



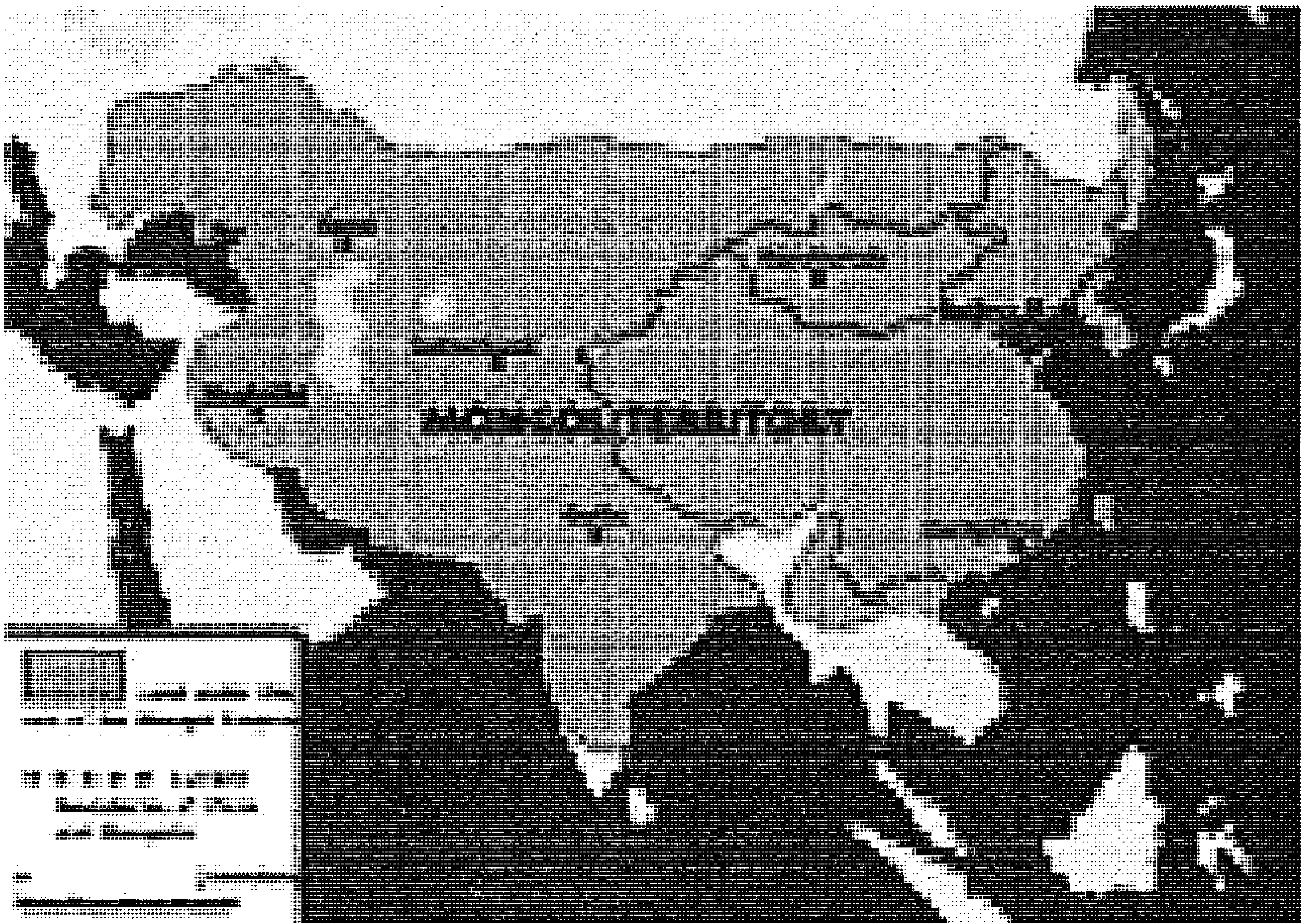
خريطة لاسرة سونغ الشمالية map of Northern Song Dynasty
(١١٢٧ - ٩٦٠) (960 - 1,127)



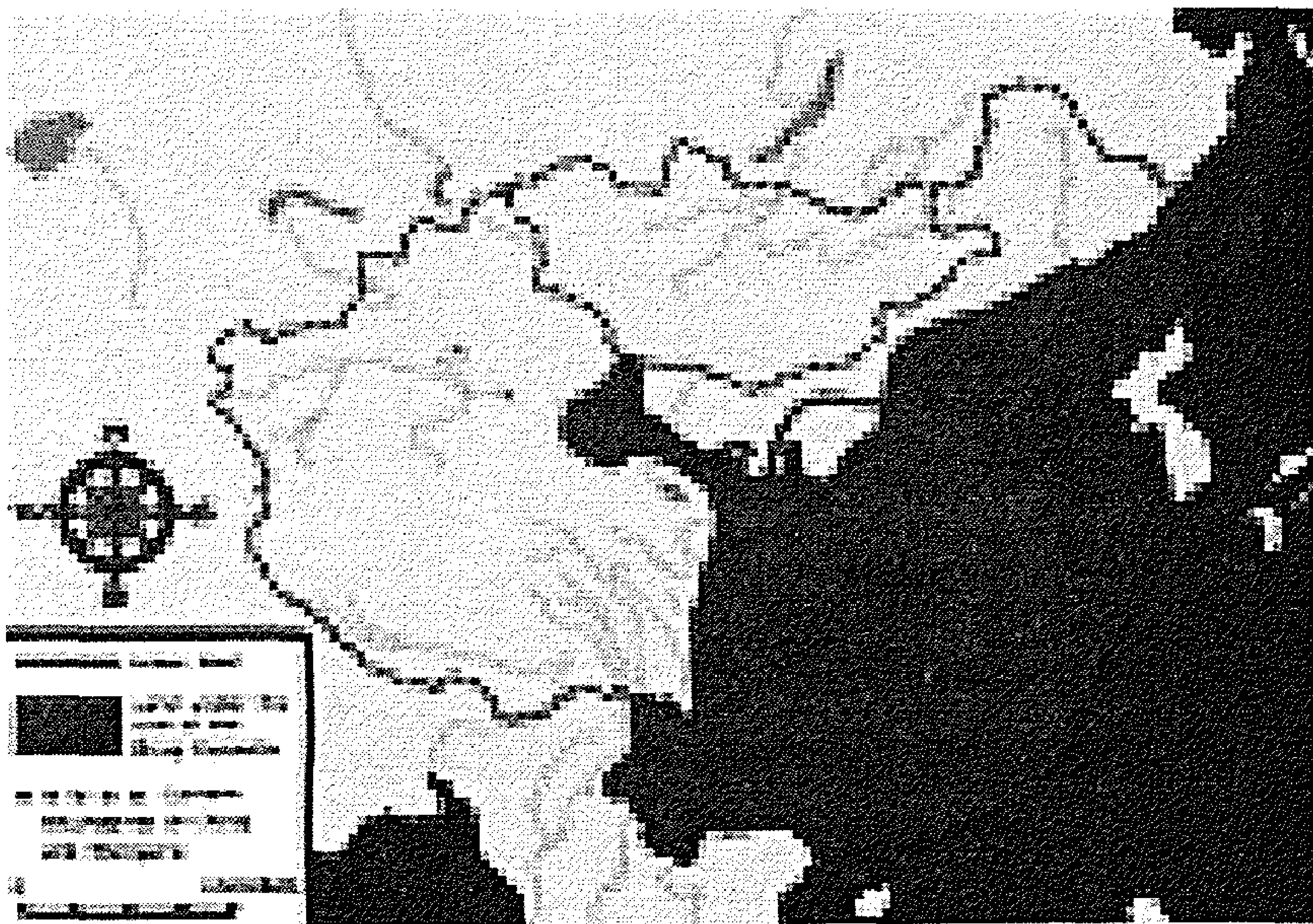
خريطة من عهد اسرة سونغ الجنوبية map of Southern Song Dynasty
(١٢٨٠ - ١١٢٧) (1,127 - 1,280)



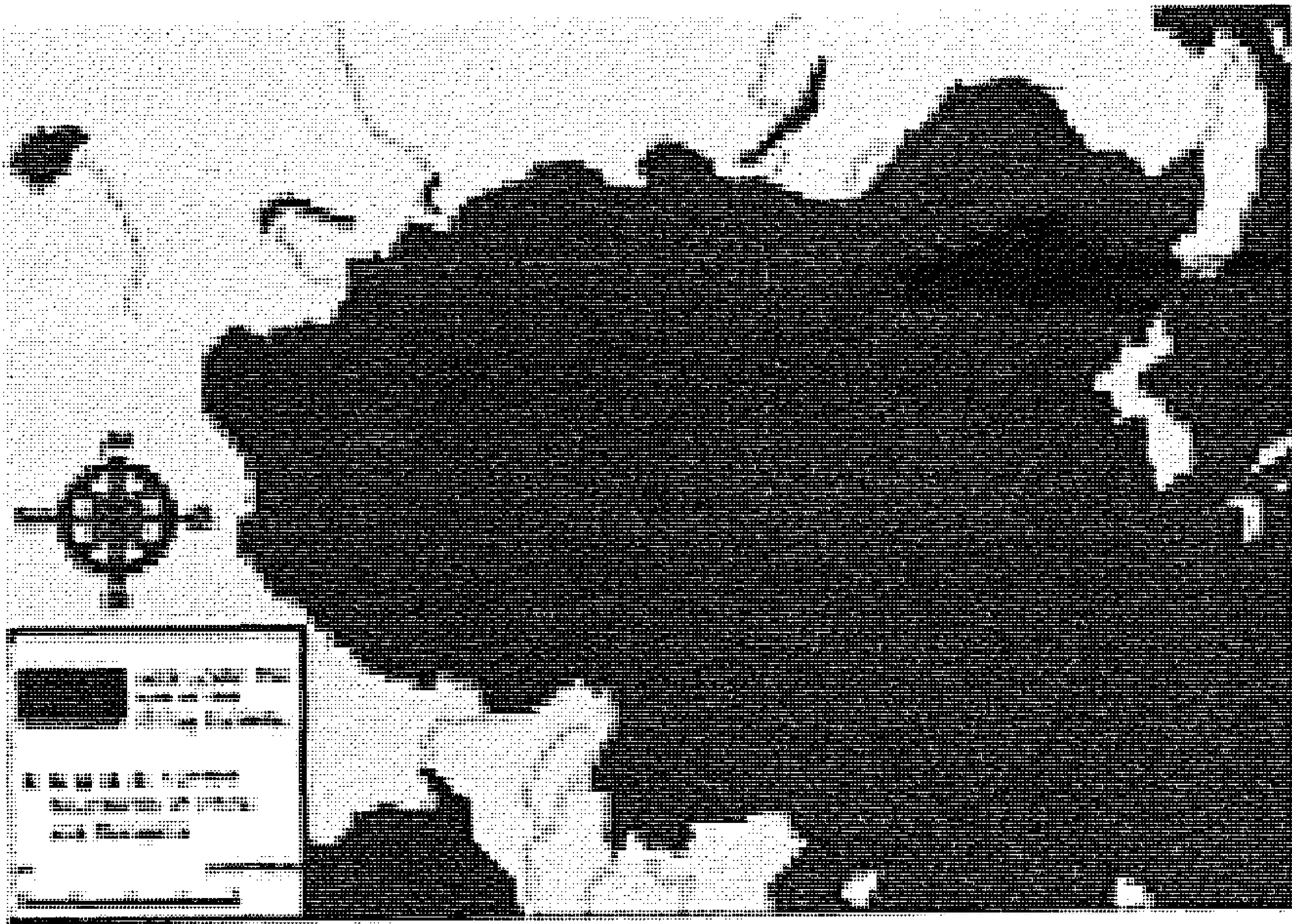
خريطة أسرة يوان map of Yuan Dynasty
(١٣٦٨ - ١٢٧١) (1,271 - 1,368)



Mogolia خريطة الأرض map of Mogolia Territory
(١٣٦٨ - ١٢٧١) (1,271 - 1,368)



خريطة من عهد اسرة مينغ map of Ming Dynasty
(١٦٤٤ - ١٣٦٨) (1,368 - 1,644)



خريطة من سلالة كينغ map of Qing Dynasty

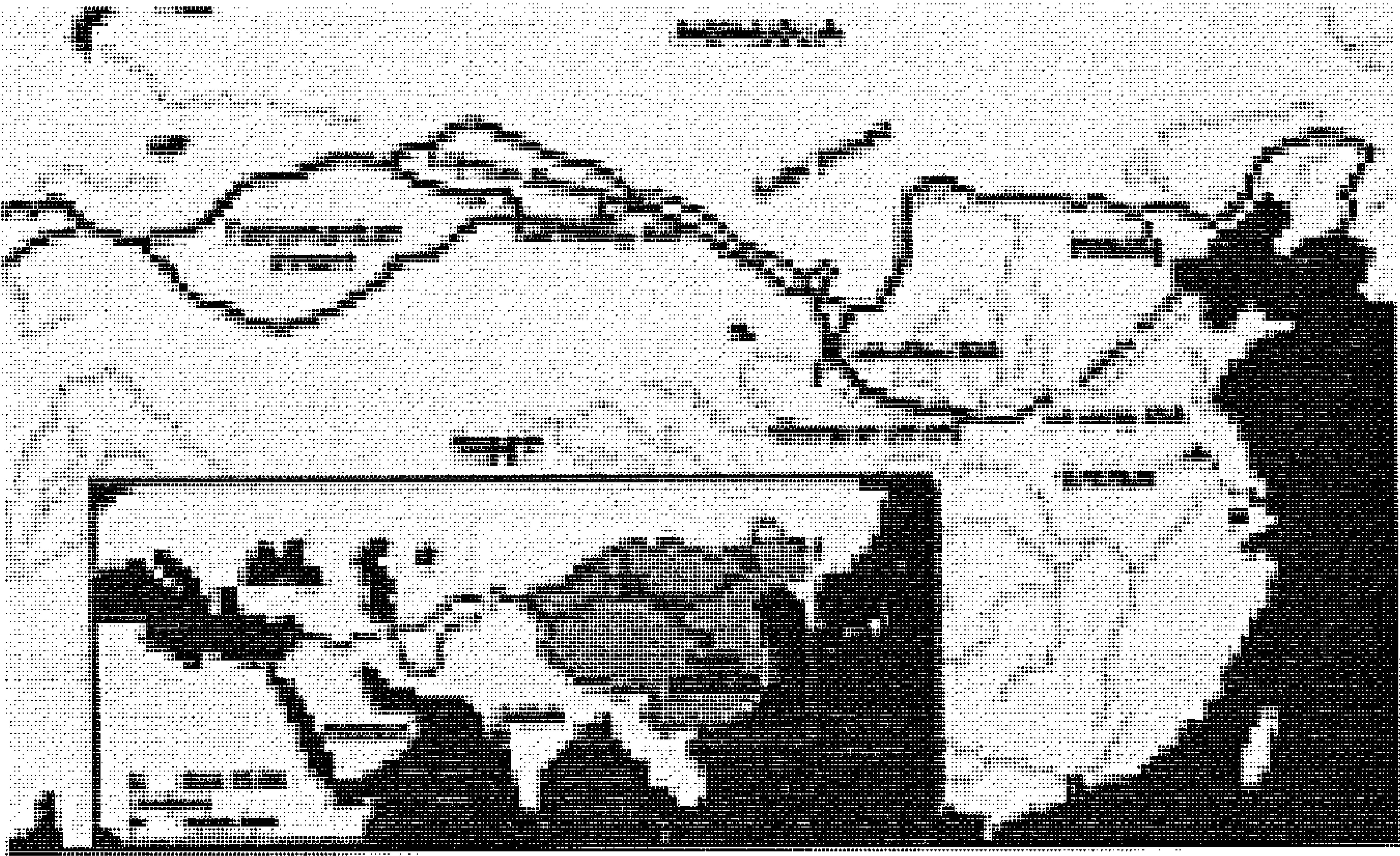
(١٩١١ - ١٦٤٤) (1,644 - 1,911)



Chiina خريطة الجمهورية الشعبية map of People's Republic of Chiina

(- ١٩٤٩) (1,949 -)

آخر خرائط الصين التاريخ Other China History Maps



خريطة لطريق الحرير القديم **map of Ancient Silk Road**

هوامش الفصل الأول

١. ويكيبيديا . الموسوعة الحرة . موضوع تحت عنوان الصين .

٢. شبكة الصين . بحث منشور على موقع شبكة الصين . تحت عنوان الصين القديمة . و رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية السبع للصين القديمة . مصدر سبق ذكره . ص١٣

٣. شبكة الصين . مصدر سبق ذكره

٤. رالف سوير . المؤلفات التراثية .مصدر سبق ذكره . ص ١٣

٥. نقس المصدر . ص١٣

٦. نفس المصدر . ص٣٥

٧ . نفس المصدر . ص ١٤

٨. نفس المصدر . ص٦١٩

٩. راجع حول كل ما ورد أنفا .رالف سوير . نفس المصدر . ص٦٢١

١٠. شبكة الصين . مصدر سبق ذكره .

١١. رالف سوير. المؤلفات التراثية . مصدر سبق ذكره . ص ١٦

١٢. نفس المصدر . ص٦١٧

١٣. نفس المصدر . ص٢٠

١٤. نفس المصدر . ص٦٢٢

١٥. نفس المصدر . ص ٤٣

١٦. نفس المصدر . ص٢٢

١٧. نفس المصدر .ص ٢٣

١٨. نفس المصدر .ص ٢٤و٤٤

١٩. نفس المصدر . ص ٤٤و٤٥

٢٠. نفس المصدر .ص ٢٦٠

٢١. نفس المصدر .ص ٤٦

٢٢. نفس المصدر . ص٢٥و٢٦

٢٤. ويكيبيديا . الموسوعة الحرة . الصين .

٢٥. نفس المصدر .

٢٦. نفس المصدر

٢٧. نفس المصدر

الفصل الثاني

التعاليم السرية الست للتايكونغ

الفصل الثاني
التعاليم السرية الست للتايكونغ

المحتويات

الفصل الثاني
التعاليم السرية الست - للتايكونغ

المقدمة

دونت التعاليم السرية الست والتي هي النصائح السياسية والتعاليم التعبوية (التكتيكية) (للتايكونغ) الموجهة الى الملكين(وين) و(وو) من سلالة(الشو) في القرن الحادي عشر قبل الميلاد . يعتقد أنها تعكس تقاليد الدراسات(للشي) والتي تعتبر من أقدم أطوار الفكر العسكري الصيني

(التايكونغ) التاريخي الذي تعزى اليه هذه التعاليم السرية الست كان موضع أجلال وتقدير طيلة التاريخ الصيني كونه أول قائدا مشهور والراعي الأول للدراسات الأستراتيجية وفي عهد سلالة(التانغ) منح معبد ولايته بأعتباره راعي الشؤون العسكرية لذلك أكتسب مكانه مقدسة من الناحية الرسمية مقارنه مع(كونفوشيوس) راعي الشؤون المدنية المبجل .(١)

تعد التعاليم السرية الست المؤلف التراثي العسكري الوحيد المكتوب من منظور ثوري لأن هدف (الشو) لم يكن أقل من ثورة على السلالة الحاكمة ويتطلب تحقيق هذا الهدف أجادتهم تدابير وتطورات ذلك العصر وتطوير سياسات وأستراتيجيات وحتى تكتيكات ميادين المعركة على نحو منتظم لم يشهدها التاريخ الصيني من قبل . لايقتصر هذا العمل على الأستراتيجية والتكتيك بل يقدم مقترحات تخص الأجراءات الحكومية اللازمة لأحكام السيطرة الفعالة للولاية وتحقيق أزدهار وطني .

كما سبق وبينا في الفصل الأول ، فأن سلالة (الشانغ) أرتقت سدة الحكم بعد الأنتصار على سلالة (سيا) بحدود عام (١٧٦٦) ق.م . وكان هذا الأنتصار يمثل كما وصفته الكتابات التاريخية المتأخرة أنتصارا مثاليا ، كونه وضع الطابع الأخلاقي وأرسى المقاييس لمفهوم تعاقب السلالات ، وكانت بمثابة المعركة الأولية الأصلية بين الفضيلة والشر ، المعركة التي قدمت الصالح والتقي نيابة عن الشعب ضد حكم الطاغية وطغمته من المساندين الطفيليين ، وأصبح لهذه الحالة جذورها العميقة في المدركات الذاتية الأخلاقية للصين .

مع أواخر حكم سلالة (الشانغ) أخذ الفساد يزداد وأصبح هناك حكام فاسدين خلقيا وغير مؤثرين ، وأزاء هذه الحالة برز أبطال جدد من الخيرين وقفوا في وجه قوات الحكومة القمعية وأنقذوا الناس من الهلاك الوشيك وأعادوا الولاية ألى سياسات النوايا الحسنة (٢)

لذلك جاء النزاع بين (الشانغ) و(الشو) مؤشرا على المعركة الأخيرة بين شعبين مختلفين لأنه مع بدأ سلالة (الشو) تحولت الأشتباكات العسكرية داخل الصين ألى صدامات سياسية داخلية من حيث الجوهر ، مع ذلك أستمرت المواجهات بين سكان الولايات الزراعية الوسطى وشعوب السهول الرحل طيلة التاريخ الصيني ، وعكست جزءا من هوية الشعور الذاتي التي شدد عليها أهالي الولايات الوسطى على عكس جيرانهم (البربرين)

أستنادا ألى المصادر التقليدية ، تأسست ولاية (الشو) بشكل مذهل، عندما هاجر (تان فو) زعيم(الشو) عبر الجبال جنوبا ألى وادي نهر (ويي) لتجنيب أفراد قبيلته المخاطر والحروب . وهناك تخلى عن ما يسمى بالعادات البربرية وأتجه نحو الزراعة التي أضفت على (الشو) ميزة المزارعين المقيمين، كما جعلته هذه الحال مثالا للفضيلة . لكنه أضطر تحت ضغط وهجوم البرابرة على ولايته ألى ترك الولاية والهجرة ألى (بن) مع أقرباءه رغم الضغوط التي مورست عليه لقتالهم ، وخاض نهر (الشي) ونهر (الشو) واجتاز جبل (ليانغ) وتوقف عند جبل (جي) ، وقام أهالي (بن) بمعاونة ضعيفم وأعانوا كهلهم ولحقوا بالزعيم القديم (نان فو) أسفل جبل (جي) .

سمعت الولايات الغربية بسماحة الزعيم القديم فقدم العديد منهم الولاء له . ولقد غير هذا الزعيم من عاداتهم البربرية وشيد الأسوار والمباني وبنى المدن لأسكانهم بصورة منفصلة فطابت نفوس الناس وأثنوا على فضيلته . كما نجحت (الشو) في عقد تحالفات مع اناس مختلفين بما فيهم مجموعات من (سيا) التي قهرها (الشانغ) . وبسبب براعة (الشو) في الزراعة قامت بتعليم الولايات الأخرى أعمال الزراعة وهذا ما زاد من أحترامهم وحصولهم على سمعة حسنة ، واكسبهم ذلك معرفة شاملة بالسكان .

رغم نبذ (الشو) للحروب ولكن الأبن الثالث (لنان فو) ووريثه وأسمه (وين)، قام بخوض حملات عارمة وناجحة ضد الشعوب المجاورة وتوسيع قاعدة (الشو) بسرعة . في البداية أستحسنت (الشانغ) منجزاته وأقرته على أفعاله ومنحته لقب القائد . لكنهم لم يكونوا مطمئنين له لذلك اودعوه السجن في نهاية الأمر ، رغم زواجه من فتاة من البيت الملكي .

أخذت الأمور تتأزم بين (الشانغ) و(الشو) مع مرر الزمن حتى أن ملوك (الشانغ) أمتنعوا عن الذهاب ألى أراضي (الشو) بعد ما شعروا بتزايد قوتهم . أخيرا قام حاكم (الشانغ) بسجن الملك (وين) ملك (الشو) بسبب الشك في ولائه ، ولكن الأخير أشترى ثمن حريته من خلال تقديم رشاوي ضخمة جمعتها عائلته ورجال خيرون أخرين .كانت الهديا من الضخامة بحيث ان الملك (وين) عين بمنصب دوق الغرب أو لورد الغرب(حاكم الغرب) ، ومع اللقب قدم اليه قوس وسهام وفؤوس كرمز الى مسؤوليات عسكرية ملزمة تقتضي من باب المفارقة ان يعمل على حماية الأمبراطورية من التحديات الخارجية بشكل فعال ، بعد ذلك عاد الى ولايته الصغيرة في التخوم الغربية من الأمبراطورية .

لقد اثبت مكان (الشو) في وادي نهر (ويي) فائدته ، لأن السكن في منطقة بربرية أساسا جعل الناس يتمتعون بدافع قوي للقيام بنشاط عسكري قوي ، وبجانب ذلك تمكن الملك (وين) من تنفيذ سياسات فعالة لتعزيز قوة ولايته المادية والأجتماعية دون ان يستلفت الأنظار ، وهكذا عملت (الشو) على مدى سبعة عشر عاما لأعداد نفسها للمواجهة الحاسمة .

في هذا الموقف الصعب الذي كانت تواجهه ولاية (الشو) جاء (التايكونغ) الذي كان أسمه (تشيانغ شانغ) هذه الشخصية الغامضة والغريبة الأطوار التي لايعرف عن حياتها المبكر شيء بل غلفتها السرية المطبقة . هناك رأي يقول أن (التايكونغ) سبق وأن عمل في خدمة الملك (شو) من (الشانغ) ، لكن الملك لم يعرف تدابير الأمور لذلك تركه ، وتنقل بين العديد من اللوردات الأقطاعيين محاولا أقناعهم بأرائه ، لكنه لم يجد أحدا مناسبا وفي النهاية عاد غربيا ليعمل مع حاكم الغرب . وهناك رأي أخر يقول أنه تعرف على لورد الغرب الملك (وين)

عندما كان محتجزا لدى (الشانغ) في (يولي) وساهم مع أخرين في تقديم الهدايا ألى ملك الشانغ لأفتداء الملك (وين) .(٢)

ورأي أخر يقول، أنه كان يعمل في بلاط (الشانغ) ، وعندما وجد (التايكونغ) في حاكم (الشانغ) شخصا لا يطاق فتظاهرا بالجنون ليهرب من حياة البلاط ويختفي عن الأنظار. ظهر بعد ذلك لدى (الشو) وكان قد ناهز عمره على الثانية والسبعين .ولكن الرأي المرجح انه كان يعمل لدى (الشانغ) وأنه تركهم بعد ما وجد ان مبادئه وقناعاته تتقاطع مع تلك الممارسات وهو كرجل حكيم يحمل الكثير من الخبرات والأخلاقيات .

كما تقول الأحداث ، كان الملك (وين) يبحث عن الحكيم الذي يعينه على مهمته وما ينوي القيام به للتخلص من سيطرة (الشانغ) مستعينا بالعراف الذي أرشده ألى الحكيم الذي سيقوم بمعاونته . وكما ورد في بداية كتاب التعاليم السرية الست فانه ألتقى بالملك (وين) ، هذا اللقاء الذي نسجت حوله ما يشبه الأسطورة . وبعد مناقشات طويلة بينهما وأجابته على العديد من أستفسارات الملك (وين) الذي كان بأمس الحاجة ألى الرأي والمشورة ، سواء ما يتعلق بأمورالحكم أو القضايا العسكرية . بعد هذه اللقاءات أقر الملك (وين) أن (التايكونغ) هو الحكيم الحقيقي الذي يبحث عنه والذي سيساعده على تحقيق أحلام (الشو) في الأطاحة بحكم سلالة (الشانغ) ، وهكذا أصبح(التايكونغ) مستشارا ومعلما وأحيانا أمينا للسر وحكيما ومنظرا أستراتيجيا ومن المحتمل قائدا عاما للقوات المسلحة للملكين (وين) و(وو) عبر السنوات العديدة الضرورية قبل أمكانية تحقيق النصر الحاسم .

كانت نصائح (التايكونغ) تتعلق أساسا بالسلطة العسكرية وبخدع غير تقليدية ، لذلك عندما كانت الأجيال اللاحقة تتحدث عن الجيوش وميزان القوة السري (للشو) كانوا ينظرون بعين الأحترام والتبجيل (للتايكونغ) بسبب وضعه الخطط الأساسية لها . وحصلت في زمانه حروب عديدة مع (الشانغ) وكانت نتيجتها الأنتصار على (الشانغ) بفضل خطط (التايكونغ) .

بعد موت الملك (وين) ارتقى العرش الملك (وو) وحصلت في زمانه حروب عديدة مع (الشانغ) وكانت نتيجتها الأنتصار على (الشانغ) بفضل خطط (التايكونغ) ،

وبعد ان تمكن الملك (وو) من تهدئة الأوضاع منح (التايكونغ) اقطاعية في (ينغ شيو) في ولاية (الشي) . لما وصل (التايكونغ) الولاية التي عمت فيها الفوضى عندما أعتقد الأهالي ان (الشو) غير قادرين على السيطرة على الأصقاع النائية ، لذلك أضطر (التايكونغ) الى مقاتلة حاكمها وانتصر عليه .

بعد أن أستقر في ولايته أجرى تعديلات في الحكومة وفقا لتقاليدهم، وحاول أسترضاءهم وفسح المجال لمهن التجار والحرفين ، وسهل الحصول على الأرباح من السمك والملح . عندها قدمت اعداد غفيرة من الناس ولاءها (للشي) ، وأصبحت (الشي) ولاية عظيمة عاصمتها (ينغ شيو).

توفي (التايكونغ) وكان عمره ينوف على المائة عام، وكانت أخر اعماله هي قيامه بأخماد ثورة شعب (الي) من وادي نهر (ويي) الذي ثار على ولاية (الشو) بناءا على التفويض الذي أصدره له ملك (الشو) (شنغ) بالعمل على تصحيح الأوضاع واخماد عصيان اللوردات الأقطاعين .

على الرغم من السيرة المفصلة (للتايكونغ) في كتاب الأحداث التاريخية (الشي جي) الموثق عموما ، لكن كان هناك مشككون اهمهم (الكونفوشيوسيون) الذين انكروا عبر الألف سنة الماضية حتى وجوده بالذات ،كما أتفق معهم عدد من مفكري سلالة (الشانغ) البارزين بأعتباره تزوير لفترة الولايات المتحارية التي تطورت خلالها الكتابات العسكرية الأخرى منكرين قدمه تحت مبرر أن الحكماء الحقيقين كمؤسسي سلالة (الشو) و(التانغ) لا يحطون من شأنهم بأن يكونوا مضطرين ألى أستخدام الحيلة والخداع لتحقيق غاياتهم، متناسين أن الأنتصار على (الشانغ) يمثل أنتصار الثقافة والفضيلة على البربرية والفساد .كما تجاهلوا هؤلاء طبيعة المعركة النهائية التي أنتصر فيها (الشو) على (الشانغ) رقم قلة عددهم قياسا لقوة (الشانغ) الكبيرة جدا .وأرتبك الأخرون من جراء هذه الروايات المتعارضة المتعلقة بأصله ، وافردوا له دورا ضئيلا وبرر الفريقان وجهات نظرهما من خلال الأشارة الى غياب أي اشارات ألى (التايكونغ) في النصوص القديمة المقبولة تقليديا والتي يفترض انها تقدم سجلا اصليا لهذه الأحداث التاريخية المهمة وهي وقائع (الشانغ) و(شون شو) ووقائع (الربيع والخريف)، لذلك يبدوا ان المشككين عموما يحذون حذوا (الكونفوشيوسي) الثاني (منشيوس)

في رفض القبول بالطبيعة الوحشية للحملات العسكرية واراقة الدماء المحتومة ، وتجاهلوا كذلك المساعي الجبارة للملك (وو) في فرض سيطرة (الشو) الأولية على مملكة (الشانغ) ،تلك الشخصيات التي أرتبطت سمعتها تاريخيا بالحصافة والرصانة ، فبينما نجدهم يقدسون المدني الملك (وين) دون (الشو) يتجاهلون (التايكونغ) الأستراتيجي والقائد والحاكم وممثل الفنون العسكرية ولا يعيرون له بالا .

ان الجزم القاطع بأن عموم الكتاب أنما هو تزوير من جانب (التانغ) قد أنهار من أساسه بأكتشاف طبعة من قصاصة من الخيزران مشابهة له تماما مع أختلاف طفيف . عثر عليها في مقبرة سلالة (الهان) في اوائل السبعينات . وأثبتت هذه اللقية مجتمعة مع المراجع التاريخية الأخرى (للهان) أو أجزاء من النص أخذت شكلها الحالي من اوائل عصر (الهان) في الأقل واستشهد بها المؤيدون الذين يعزون الربط الجوهري للكتاب الى مؤلفه (التايكونغ) كدليل يدعم موقفهم . (٤) .

واخيرا يذكر (رالف سوير) (نعتقد كوجهة نظر أخيرة فيما يتعلق بالنص أن الكتاب العسكري المشهور الذي سلم الى (شانغ ليانغ) في سنوات الأضطرابات التي سبقت تأسيس سلالة (الهان) كان التعاليم السرية الست بدلا من كتاب السوقيات الثلاثة (لهوانغ شيكونغ) . وسيكون هذا الكتاب هو المناسب لما له من أصداء تاريخية ، أذ أن قراءه كانوا ملتزمين بالأطاحة الجماهيرية لعائلة حاكمة اخرى ظالمة وغاشمة — عائلة (الشن) . وتأسيسا على ذلك جرى التلميح ألى أن الكتاب قد ألفه خبير عسكري في القرن الثالث قبل الميلاد ، عندما كانت (الشن) تقضي على اعدائها دون هوادة وتعزز قوتها . وسيفسر لنا هذا الطبيعة الناضجة للمفاهيم والأستراتيجيات والمعرفة الواسعة بالأسلحة والمعدات الدفاعية ، والتوكيد على الحكومة الصالحة ومساعي الحفاظ على سرية الكتاب) . (٥)

مع ذلك وبعد دراسة الرويات والمراجع العديدة في النصوص المتباينة وغربلة المواد الأسطورية أستنتج العلماء والمؤرخون الأخرون أن (التايكونغ) لم يكن موجودا فحسب بل لعب دورا بارزا في تاريخ (الشو) كذلك بقدر ما وصف في تاريخ سير الأحداث (الشي جي)، وعلى الرغم من أن تفاصيل لقاءه الأول مع الملك (وين) من

المحتمل أن تبقى مجهولة على ما يبدوا ، فمن المحتمل أن (التايكونغ) كان ممثلا لعشيرة (الشيانغ) التي تحالفت (الشو) معها عسكريا وتزاوجا فيما بينهما ، ومما لا شك فيه أن سلالة (سيا) التي كان وجودها يعد أسطوريا فيما سبق قد اخذ وجودها أبعادا ملموسة الآن من خلال الأكتشافات المستمرة للصناعات اليدوية القديمة ،وسيثبت أن وجود (التايكونغ) في نهاية المطاف بدليل تاريخي.(٦).

<u>سياسات وأستراتيجيات التايكونغ</u>

كانت (الشو) بحاجة ألى تحقيق أهدافها بالبقاء أولا ثم بالأنتصار على(الشانغ)، لذلك كانت بحاجة ألى أستراتيجية عامة تهدف من وراءها بناء وتطوير قاعدة مادية قوية وقوة قادرة على تقويض العدو وانشاء تنظيم أداري يمكن تطبيقه بشكل فعال في السلم والحرب . وبناء على ذلك جاءت التعاليم السرية الست لتوكيد عناصر الخير التي يجب ان تتوفر للحاكم في أدارته للشعب . ونادى بهذه السياسة (التايكونغ) لأنه كان يعتقد بأن الشعب المكتفي المزدهر والمنظم تنظيما جيدا سيدعم حكومته جسديا وعاطفيا . والمجتمع الذي يمتلك مواردا أجتماعية كافية هو الوحيد الذي سيكون قادرا على تدريب شعبه وتوجيهه وتوليد المعنوية وتوفير التجهيزات الأساسية للحملات العسكرية وأنشاء البيئة الضرورية وتقديم جنود مندفعين حقا . علاوة على ذلك ، ستصبح الحكومة الصالحة مباشرة منارا مغريا للمحرومين واليائسين واللاجئين وللدول الأخرى التي تعيش تحت نير قوى الأستبداد . وتعيد الثقة الى النفوس، لأنه اذا ما اقيم نظام جديد ، فأن حكامه لن يكرروا أخطاء الملوك الشريرين الذين أطيح بهم مؤخرا. (يعد ذلك تعليما كونفوشيوسيا أساسيا ،أنه بدون مصلحة مادية كافية ، لايمكن توقع تطور السلوك الأخلاقي . وعلى الرغم من أن المشرعين يشددون على جعل الولاية غنية بغية جعلها قوية ، وتغذية شعب قوي له القدرة على القتال ، وعلى العموم وعلى ما يبدوا أن المفكرين العسكريين عموما يمثلون توليفة ما بين الموقفين) (٧)

مضامين الكتاب

الكتاب من وجهة نظرنا يعتبر من اهم الكتب التراثية السبع وأقدمها و وكما يبدوا من خلال دراسة ما ورد فيه ومقارنتها مع الكتب اللاحقة ان تأثير هذا الكتاب كان مستمرا لقرون عديدة حيث اعتمدها العديد من القادة والحكماء اللاحقين . كما أنه جاء بشكل منتظم ومتسلسل بحيث جمع بين المتطلبات المدنية اللازمة لأدارة الدولة وبين المتطلبات العسكرية بدءا بالقيادة ومتطلباتها وأستخدام القوات العسكرية في الحرب .

يتضمن الكتاب على ست تعاليم أساسية ، تتناول الجوانب والأسس الأستراتيجية والتكتيكية التي تخص أستخدام القوات المسلحة ، كما يتضمن على العديد من الأجراءات الحكومية اللازمة لأحكام السيطرة الفعالة على الولاية مع تحقيق أزدهار وطني . ومن المعتقد ان ملوك (الشو) نفذوا العديد منها ما مكنهم من تطوير قاعدتهم الأقتصادية والسكانية، وتوسيع رقعة حدودهم الصغيرة تدريجيا مع ضمان ولاء الشعب والذي مكنهم بالتالي من شن حملة عسكرية ودحر سلالة (الشانغ) الجبارة وأسقاط حكمها الذي دام حوالي ستمائة عام . .

ما يلي موجز لأهم ما ورد بالمبادئ الأساسية والسياسات العامة والمفاهيم الأستراتيجية(للتايكونغ) حسبما وردت في التعاليم السرية الست والتي جاءت مرتبة ضمن ست فصول كل فصل يحتوي على تعليم معين وكما يلي :

التعليم الأول : التعليم السري المدني

في بداية الفصل يتم التطرق الى اللقاء الأولي بين (التايكونغ) والملك (وين) الذي أرشده أليه العراف . دار بين الطرفين حوار يحمل في جوانبه العديد من الرموز الفلسفية ، ثم أنتقل الحوار الى قضايا الحكم وما ينبغي على الحاكم عمله لشعبه والأمور المتعلقة بأدارة الدولة وشؤون الولاية، بعد هذا الحوار يبدوا أن الملك (وين) أقتنع بكون (التايكونغ) هو الحكيم المطلوب والذي يبحث عنه والذي سيساعده في مهمته المقبلة وهي التخلص من ظلم (الشانغ) .

يتضمن هذا التعليم ما ينبغي على الحاكم فعله أسترشادا بما سماه بالطريقة وخلاصتها أن تتغلب نوازع الخير على الشهوات ، عندها تتحسن أحوال الناس. وعندما تهيمن الشهوات على التقوى فسيهلك لا محالة . وعندما يسود الوقار على الضعة فسيعيش الأنسان ميمونا ، وعندما تطغي الضعة على الوقار فسينتهي أمره وفي مجال ادارة الولاية يسأل الملك (وين) التايوكونغ عن شأن ادارة الولاية يجيبه الحكيم (يكفيك أن تحب الشعب) اما كيف يحصل على حب الشعب فيقول الحكيم له (أنفعهم لا تؤذهم ،اعنهم على النجاح ولا تخذلهم ، امنحهم الحياة ولا تفتك بهم ، أعطهم ولا تأخذ منهم ، أدخل الفرحة عليهم ولا تتسبب في معاانتهم ، اجعلهم سعداء ولا تتسبب في جوعهم) ثم يمضي في القول للملك (ينبغي تطبق الثواب والعقاب كما لو كنت تنفذه عليك ، وينبغي أ ن تفرض الضرائب كما لو كنت تأخذها من نفسك . هذه هي الطريقة لحب الناس)(٨) أن هذه العبارات تحمل في طياتها الكثير من المعاني العميقة والدلالات المهمة لطبيعة العلاقة بين الحاكم والشعب والتي لو طبقت من قبل الحكام لعاش الناس في سعادة وامان . ولو تفكر كل حاكم مع نفسه في تلك الأقوال لعاش وشعبه في سعادة وامان .

كما تناول الأمور التي تفقد الحاكم الولاية وقيادة الشعب (أن لم يكن حذرا ممن يعملون معه كمعاونين له ، فالحاكم ينبغي أن يحافظ على ست سجايا وثلاثة كنوز ، السجايا هي (المروءة ، التقوى، الأخلاص ، الثقة ، النية الحسنة، الشجاعة ، التخطيط) . أما الكنوز الثلاثة فهي (زراعة عظيمة وصناعة عظيمة وتجارة عظيمة) (٩). كما تناول الأسس التي يتبعها الحاكم للحفاظ على الولاية .المهم من كل الأجراءات هوان يبنى الحكم على الفضيلة والصلاح وما ينفع الناس وهذا لايتم بدون وجود قاعدة مادية قوية وهي الزراعة التي يجب تحفيزها لزيادة الأنتاجية وعدم تدخل الحكومة في المواسم الزراعية ،من أجل تقليل التأثيرات السلبية للحكومة على الشعب . فالدولة المزدهرة المحكومة حكما صالحا التي يعيش فيها شعب راض ستحترمها القوى الأخرى حتما .

وهناك موضوعا اخر أعطاه (التايكونغ) اهتماما خاصا خلال حواره مع الملك وهو تكريم الجدير ، كيف ينبغي اختيار الجديرين وكيف يجري تكريمهم .

ثم تناول موضوع الثواب والعقاب ومكانتهما في أدارة الرجال . ومن النصائح المهمة يقول حول هذا الموضوع (أرفع شأن الجدير وضع غير الجدير في منصب أدنى ، أختر المخلص والشخص الذي هو أهل للثقة ، وأبعد عن المخادع والماكر ، أمنع العنف والفتنة ، وأمنع الأسراف واللين)(١٠)

كما تطرق الى موضوع ما سماه بالتعرض المدني وهو عبارة عن الأجراءات التي تتخذ ضد الحاكم المعادي ، وهي جميعها أساليب مدنية / سياسية تجمع بين عدد كبير من الأساليب والطرق التي تستهدف شخص الحاكم المعادي مثلا : مسايرته وأرضاء رغباته تشجيعه على الغطرسة ، اضعاف ولاء المقربين لديه من خلال الرشوة ورفع الكلفة ، أضعافه من خلال مجاراته في فجوره وفسقه ، وافساده من خلال الهدايا الثمينة ، اقامة تحالفات سرية مع وزراءه المقربين ، تقديم هدايا سخية لمقربيه من أجل كسبهم . ووضع الخطط المشتركة معه من اجل كسب ثقته وهو ما يطلق عليه (بالأضعاف) من أجل كسبه الى جانبك ، وعندها يمكن ان تحكم ولايته بشكل غير مباشر . وهناك أشارة مهمة الى ذلك بقوله (عندما يحكم المرء ولاية ولكنه موجه من (الخارج) فستهزم بلاده لا محالة)(١١) وهذا قول مأثور وواقعي كان ولا يزال . أن جملة هذه الأساليب هي ما أثارت الرأي المضاد له من قبل الكونفوشيوسيون اللذين لا يؤمنون بها .

التعليم الثاني :التعليم العسكري السري

تضمن تعليمات أولية ركز فيها على الفضيلة والأصغاء الى الرجال الجديرين وشمول الناس بمروئته ومراقبة تصرفات ملك (الشانغ) وحكومتة لمعرفة ما يجول في باله. ثم تطرق الى العديد من أسس الحكم التي ينبغي على الحاكم الأخذ بها والتي تساعده على تحقيق النصر . ثم تناول موضوع التعليمات المدنية التي ركز فيها على دور الحكيم وما ينبغي ان يقوم به . ومن بعد ذلك تناول موضوع التعرض المدني وفيها نصائح للحاكم لكيفية التعامل مع خصمه . بعد ذلك ينتقل الملك الى الشكوك التي تساوره لتحقيق هدفه في الأطاحة بالشانغ ويسمع من الحكيم نصائحه وأرشاداته .

التعليم الثالث التنين السري .

ضمن هذا الفصل تناول التايكونغ ما أطلق عليه أجنحة الملك ،وهي في الحقيقة عبارة عن تنظيم لهيئات الركن والمساعدين للملك بأعتباره القائد الأعلى . يقول عن القائد العام : هو بمثابة قدر الأمة ، ويكمن هذا القدر في فهم ثاقب لجميع النواحي دون التشبث بأسلوب واحد .

كما قام بشرح لتنظيم هيئات الركن وحدد عددها بأثنان وسبعون ساقا وذراعا ، وريشا وأجنحة من أجل الأستجابة ألى طريق السماء ثم يبين هذا التنظيم وكما يلي :

رئيس التخطيط : المسؤول عن وضع الخطط ثم ضباط التخطيط وعددهم (خمسة) ، والفليكون (الثلاثة) والمساحون (الثلاث) ، والأستراتيجيون (التسعة) وهم مسؤولين عن مناقشة وجهات النظر المتعارضة وتحليل نجاح العمليات أو فشلها ، وأختيار الأسلحة وتدريب الرجال على أ ستخدامها . ضباط التموين (الأربعة) مسؤولين عن أحتساب أحتياطات الطعام والماء ، وضباط العمليات (الأربعة) مسؤولين عن أختيار الرجال ذوي الموهبة والقوة ومناقشة الأسلحة والدروع . ثم ضباط المخابرة (الثلاث) .

بعدها يأتي تنظيم السيقان والأذرع وهم : الهندسة (الأربعة) . مسؤولين عن القيام بالواجبات الثقيلة ومعالجة المهام الصعبة منها تصليح وأدامة الخنادق والقنوات المائية وصيانة الأسوار والسواتر للدفاع ضد العدو وصده .

ضباط الأرتباط (اثنان) . ضباط السلطة (المخادعة) (ثلاثة) . الآذان والعيون (الأستخبارات) (سبعة) . المخالب والأنياب (التوجيه المعنوي) (خمسة) .

الريش والأجنحة (أربعة) . الضباط الجوالون (ثمانية) . ضباط الأساليب (اثنان) . ضباط الوصفات(الطبابة) (ثلاثة) . الحسابات .

من ذلك يظهر ان هذه التنظيم كان على مستوى عالي من الدقة والتنظيم وهو قريب من تنظيم هيئات الركن الحديثة .

وحتى تكون الصورة متكاملة فأنه حدد صفات القائد الذي يفترض أن تكون لديه خمس مواهب هي الشجاعة ، والحكمة ، والمروءة . واهلية الثقة والأخلاص. كما انه حدد ما سماه بعشر أفراطات وهي الصفات السلبية للقائد . ويخلص في

الأخير الى نتيجة مهمة حيث يقول (تعد الحرب من أعظم شؤون الولاية ،طريقة البقاء أو الفناء . ويكمن مصير الولاية في يد القائد . والقائد هو عماد الولاية ، وهو الرجل الذي قدره الملوك السابقين كافة . لذلك عند تعين القائد ، لا يسعك الا أن تكون دقيقا في تقويمه وسبر شخصيته) (١٢)

كما انه حدد طريقة اختيار القادة وأسلوب تعين القائد . وما ينبغي على القائد عمله خلال المعارك . وما يتطلبه عمل القيادة من وثائق فأنه حدد السجلات التي ينبغي توفرها للقيادة والتي تحوي على مختلف النشاطات والفعاليات .

ثم يتناول الحوار طريقة الحصول على السجلات السرية للعدو وكذلك الرسائل السرية وهي عبارة عن اساليب استخباراتية يقدمها (التايكونغ) بشكل نصائح .

كما تناول احدالمواضيع المهمة وهي التي تدخل في مجال الأستراتيجية العسكرية وهي أستخدام الجيش والخطط الأستراتيجية. ثم الجيش غير التقليدي والمقصود به العديد من الفعاليات ومن أهمها المخادعة وأستخدام الأساليب الغير متوقعة للهجوم على العدو وكذلك الكمائن وأستخدام المعدات الفنية الغير تقليدية .

أضافة الى تناوله الى العديد من الملاحظات التي يجب ان تتوفر في القائد حتى يتمكن من تحقيق الأنتصار ومن اهم ما اكد عليه هي العمليات الهجومية يقول في هذا الصدد بعد ذكره للعديد من الملاحظات المهمة (لذلك يقال ، من لايعرف كيف يخطط لحرب هجومية ، لا يمكن التحدث معه عن العدو ، ومن لا يستطيع تجزئة وتحريك قطعاته ، لا يمكن التحدث معه عن أستراتيجيات غير تقليدية ، ومن لا يملك فهما ثاقبا للنظام والفوضى ، لا يمكن التحدث معه عن التغييرات)(١٣) . كما تناول موضوع او طريقة معرفة مواطن قوة العدو ومواطن ضعفه ، وكيف يمكن معرفتها قبل الأشتباك بالعدو . كما تطرق الى موضوع أخر مهم وهو الموائمة بين متطلبات الأقتصاد وخصوصا الزراعة وأدواتها ومتطلبات الحرب ، فالمعدات الزراعية هي بنفس الوقت يمكن أستخدامها كمعدات حربية وان عنلية تنظيم القرى بشكل مجموعات صغيرة قادرة على تأمين متطلبات الحرب والدفاع عن نفسها أذا أغقتضت الضرورة ، وهي بمجملها أجراءات تشابه ما يطلق عليه حاليا مصطلح اعداد الدولة للحرب .

التعليم الرابع :تعليم النمر السري

يتناول التايكونغ ضمن هذا الفصل مواضيع عسكرية في حواره مع الملك (وين) . ففي البداية تطرق الى تعبئة صنوف الجيش الثلاثة وأدوات الهجوم والدفاع ، وقدم في هذا المجال عرضا مفصلا ورائعا لأساليب التنظيم للقوات ومعداتها وتشكيلاتها وأستخدامها في المعركة وللعديد من الحالات ، وبهذه الطريقة جمع بين تعبئة الجيش والتنظيم والتسليح وأساليب الأستخدام في صفحتي الهجوم والدفاع. ثم تطرق الى الأنفتاحات الثلاثة وهي ما اطلق عليها : الأنفتاح السماوي والأنفتاح الأرضي والأنفتاح البشري. وهي في حقيقتها عبارة عن الشروط التي تنفتح فيها القوات قبل المعركة ، فالأنفتاح السماوي له علاقة مع حركات الكواكب والنجوم، اما الأرضي فعلاقته مع طبيعة الأرض ومدى ملائمتها لتشكيلات المعركة، اما البشري فهو الأستخدام لمعدات القتال في المعركة . تناول بعد ذلك العديد من الأسس التكتيكية والأستراتيجة لأستخدام الجيش في مختلف الظروف والأحوال .

التعليم الخامس : تعليم النمر السري

وهي عبارة عن مجموعة من النصائح والأرشادات لطرق وأساليب أستخدام الجيش في قتال الغابات وكيفية مواجهة عدو قوي ، وكيفية العمل عند التوغل في ارض العدو ، ثم تشكيلات الجيش في الأراضي الجبلية والوعرة والأهوار

التعليم السادس :تعليم الكلب السري

وهي عبارة عن مجموعة من التعليمات لطرق وأساليب تحشد الجيش وتشكيل التقدم . ثم تناول طريقة اختيار المقاتلين سواء منهم مقاتلوا العربات الحربية او الخيالة والعربات القتالية ، ثم دور الخيالة في المعركة وهي في مجملها أسس ومباديءتكتيكية لأستخدام صنوف الجيش .

الكتاب الأول

التعاليم السرية الست

للتايكونغ

الكتاب الأول
التعليم السري المدني

١. معلم الملك وين

١- نوى الملك وين الذهاب للصيد. لذلك ألقى العراف بيان أوراقه ليستطلع أحوال السماء عمّا سيصادفه في الطريق. وقال العراف "عند اصطيادك على الضفة الشمالية من نهر ويي ستصيب صيدة عظيمة لا تشبه التنين ولا النمر أو دب عظيم. وحسبما تدل عليه الرموز، ستجد دوقاً أو ماركيزاً هناك أرسلته السماء ليكون معلمك. فإذا ما استأجرته كمساعد لك فسيصيبك الرخاء وتمتد النعم إلى ثلاثة أجيال من ملوك الشو".

سأل الملك وين "هل تشير الأبراج إلى ذلك حقاً؟"

أجاب العرف بيان أن "جدي الأعلى، الكاهن شو عندما كان يستطلع حال السماء للامبراطور الحكيم شون[1] قرأ رموزاً مقاربة ثم وجد الامبراطور شون كوياو لمساعدته.

٢- صام الملك وين بعد ذلك عن اللحم ثلاثة ايام ليطهر نفسه ثم ركب عربة صيده وتوجه بخيول صيده ومضى إلى الضفة الشمالية من نهر ويي. أخيراً شاهد التايكونغ جالساً على بساط الحشيش يصيد. حياة الملك وين بكياسة ثم "سأله هل تجد متعة في صيد الأسماك".

٣- رد التايكونغ "أن الرجل ذو المنزلة الفاضلة حقاً[2] يجد لذة في تحقيق طموحاته والرجل العادي يجد متعة عند نجاحه في شؤونه العادية. وصيدي للسمك شبيه بذلك جداً."

سأل الملك "ماذا تعني انه شبيه به؟"

٤- رد التايكونغ "في صيد السمك، هنالك ثلاثة اشكال من السلطة(٣)، منزلة الراتب والموت والمنصب واصطياد السمك هو الوسيلة لتحقيق ما تصبوا أليه وطبيعته عميقة ويمكن تمييز مبادئ أعظم بكثير منه."

٥- قال الملك وين "أرغب في سماع ما لديك عن طبيعته"

٦- أفصح التايكونغ فقال "عندما يكون القاع عميقاً، يتدفق الماء بقوة وعندما يتدفق الماء بقوة يبيض السمك هناك، هذه هي الطبيعة. وعندما تكون الجذور

عميقة تكون الأشجار عالية وعندما تكون الأشجار عالية تعطي ثمارها، هذه هي الطبيعة. وعندما يشترك الرجال الفضلاء حقاً في المؤاساة ووجهات النظر سيقتربون من بعضهم بعضاً وعندما يقتربون من بعضهم بعضاً، سترعى المصالح(٤)، هذه هي الطبيعة.

٧- "الأخذ والرد هما زينة الأحاسيس الداخلية والحديث عن الطبيعة الحقيقية هو قمة المصلحة. والآن لو تحدثت عن الطبيعة الحقيقية دون تحاشي أي موضوع ألا تجد في ذلك ما يسيئك؟"

٨- أجاب الملك وين "يقبل التصحيحات والاعترا ض إلا الرجل ذو الإنسانية الحقة(٥) وليس لدي ما يسيئني من طبيعتها الحقيقية. اذن ماهو مقصدك؟"

٩- قال التايكونغ "عندما يكون الخيط رفيعاً والطعم زاهياً ستلتهمه السمكة الصغيرة فقط وعندما يكون الخيط غليظاً والطعم فواحاً فستلتهمه السمكة متوسطة الحجم. ولكن عندما يكون الخيط غليظاً والطعم وفيراً فستلتهمه السمكة الكبيرة. وعندما تأكل السمكة الطعم فإنها ستعلق بالخيط. وعندما يأخذ الرجال رواتبهم فإنهم سيخضعون للحاكم. وعندما تسمك السمكة مع الطعم، يمكن قتل السمكة وعندما تمسك الرجال بأجزال العطاء لهم، فبوسعك جعلهم يبذلون جل قدراتهم من أجلك. واذا استخدمت عائلتك لكسب الولاية، فإن الولاية يمكن انتزاعها. وإذا ما استخدمت ولايتك، فبإمكانك الهيمنة على العالم تماماً.

١٠- وأسفاه، زخرف الحياة ومباهجها على الرغم من اجتماعهما معاً إلا أنهما سيفترقان! سيمتد المجد الصامت والساكن للحاكم الحكيم لا محالة! سامية وخفية، فضيلة الحاكم الحكيم إذ تجتذب الناس ولا يراها أحد سواه. ورائعة وسارة، خطط الحاكم الحكيم التي سيسعى إليها الجميع ويرجعون من خلالها إلى أماكنهم المناسبة فيما يتخذ إجراءات ذات وقع بهيج في قلوبهم".

١١- سأل الملك وين "كيف سنشرع في اتخاذ تدابير من شأنها أن تجعل جميع من تحت أديم السماء يقدم ولاءه؟

١٢- قال التايكونغ "أن تحت اديم السماء ليست ملكاً خاضعاً لسلطان رجل واحد. أن ما تحت اديم السماء يعني تحت اديم السماء ليس إلا. وكل من يشارك

الناس المنافع تحت اديم السماء فسيكسب العالم. وكل من يحتكر المنافع فسيخسر العالم فالسماء لها مواسمها والأرض لها مواردها. أن القدرة على مشاطرتها مع الناس هي الإنسانية الحقة وحيثما وجدت الإنسانية الحقة، أعطى جميع من تحت اديم السماء ولاءهم.(٥)

١٣- أن حقن دماء الناس وتخليص الناس من محنهم و مساعدتهم في بلواهم وتقديم العون لهم وقت الضيق والشدة هي الفضيلة. وحيثما كانت هناك فضيلة، فسيقدم جميع من تحت اديم السماء ولاءه.

١٤- إن مشاطرة الناس أفراحهم وأحزانهم وما يحبونه ويكرهونه تشكل اساس التقوى وحيثما وجدت التقوى، فسيذهب إليها الناس.

١٥- على وجه العموم، يكره الناس الموت ويستمتعون بلذائذ الحياة، ويحبون الفضيلة ويميلون إلى المنفعة. والقابلية على تقديم المنافع تنسجم مع الطاو (الطريقة). وحيثما تكون الطاو، فسيقدم جميع من تحت اديم السماء ولاءهم.

١٦- انحنى الملك وين مرتني وقال "حكمة حقيقية ! فهل أجرؤ على رد إرادة السماء وقضائها؟"

١٧- استصحب التايكونغ معه في العربة ورجعا معاً معيناً إياه معلماً له.

٢. القوة والضعف[٦]

١- استفسر الملك وين من التايكونغ: "يزخر العالم بمجموعة غريبة من الولايات – بعضها قوية والأخرى ضعيفة، بعضها حسن التنظيم والأخريات في فوضى. فكيف أصبح الأمر كذلك؟ هل لأن الصفات الأخلاقية لهؤلاء الحكام على منوال مختلف؟ أم أن التغييرات والتحولات في فصول السماء هي التي تجعلهم كذلك ؟

٢ - قال التايكونغ: "إذا افتقر الحاكم إلى الجدارة الخلقية عندها ستكون الولاية في خطر والناس في حيص بيص. وإذا كان الحاكم جديراً أو حكيماً عندها سترفل الولاية بالسلام وتسير شؤون الناس على ما يرام، فالحظ السعيد والعاثر يكمن في الحاكم وليس في مواسم السماء".

الملك وين "هلا شنفت أسماعي بأخبار حكماء من كانوا قبلنا؟"

٣- التايكونغ "كانت الأجيال السابقة تشير على الامبراطور(ياو) أثناء حكمه للملكة قديماً إلى أنه حاكم فاضل".

الملك وين " كيف كانت أدارته ؟""

٤- التايكونغ "عندما كان (ياو) ملك العالم، لم يزين نفسه بالذهب والفضة واللؤلؤ واليشم(٧). ولم يرتد الملابس المزخرفة والمطرزة أو المزوقة بالزينة. ولم يهتم بالأشياء الغريبة والنادرة أو غير المعتادة ولم يعتز بآلات اللهو ويستمع للموسيقى الخليعة. ولم يبيض الجدران حول القصر أو الأبنية ولا أمر بنقش الدعامات الرئيسة والروافد المربعة والمستديرة والأعمدة. ولم يشذب حتى الحشائش التي نمت في فناء قصره عموماً أو يلبس رداء جلد الغزال ليردأ عنه البرد فيما كان يرتدي الملابس البسيطة. وكان يأكل الدخن الخشن والحبوب غير المهبشة والحساء الثخين من الخضراوات الخشنة. ولم يضغط على الناس من خلال أعمال السخرة (التي فرضت في وقت غير مناسب) في مواسم الزراعة وانتاج الحرير الخام. وحجم رغباته وكبح إرادته وتدبر أموره دون تكليف أحد.

٥- احترم مناصب المسؤولين المخلصين المستقيمين المتمسكين بالقانون وأعطى مرتبات سخية لأولئك النظيفين والحريصين منهم، وأحب واحترم أولئك الأفراد من الشعب البارين بأبائهم والشفوقين وتفقد وشجع أولئك الذين يعملون بكد ومشقة في الزراعة وإنتاج الحرير وعرض الأعلام التي تميز الفاضل من الخبيث على بوابات طرق القرى. وأخلى باله وأصلح القيود المفروضة على المظاهر الاجتماعية(٨). وشرع القوانين واتخذ الإجراءات لمحاربة الشر والخديعة.

٦- من بين أولئك الذين يكرههم، أن قام أحد منهم بعمل خير جازاه دون توان. ومن بين أولئك الذين يودهم، أن ارتكب أي منهم ذنباً عاقبه بالتأكيد. ورعى الأرامل من النساء والرجال واليتامى والمسنين الذين ليس لهم أحد يعينهم وقدم المعونة للعوائل التي اصابتها نوائب الدهر وشظف العيش.

٧- وما خصصه لنفسه كان نزراً جداً ولم يثقل كاهل الناس بالضرائب ولم يحملهم أعمالاً لا تطاق. لذلك اصاب الرخاء عموم الشعب وعمّتهم السعادة ولم يعانوا من الجوع والبرد. وقدس عامة الناس حاكمهم كما لو كان الشمس والقمر واعطوه ولاءهم العاطفي كما لو كان ابوهم وأمهم.

٨- الملك وين "عظيم شأن هذا الحاكم الجدير والفاضل."

٣. شؤون الولاية

١- قال الملك وين للتايكونغ "أود الاستزادة عن شأن إدارة الولاية. اذا أردت أن يوقر الحاكم وينعم الناس بالاستقرار، فكيف لي أن أبدأ؟".

التايكونغ "يكفيك أن تحب الشعب"

الملك وين "كيف أحب الشعب؟"

٢- التايكونغ أنفعهم، لا تؤذهم، أعنهم على النجاح، ولا تخذلهم، امنحهم الحياة، ولا تفتك بهم، اعطهم، ولا تأخذ منهم. ادخل الفرحة عليهم، ولا تتسبب في معاناتهم. اجعلهم سعداء، لا تتسبب في جوعهم".

الملك وين: "هل بوسعي أن اسألك تفسير أسباب ذلك؟"

٣- التايكونغ: "عندما لا يفقد الناس مهنهم الأساسية فإنك تكون بذلك قد نفعتهم. وعندما لا يخسر المزارع موسمه الزراعي، فإنك تكون بذلك قد اكملته له. وعندما تقلل العقوبات والغرامات فإنك تمنحهم الحياة[٩]. وعندما تفرض ضرائب خفيفة فإنك تعطيهم. وعندما تكون لديك قصوراً وبيوتاً وشرفاً وأجنحة قليلة فإنك تدخل الفرحة عليهم. وعندما يكون المسؤولون نظيفين غير حانقين ولا مزعجين فإنك ستجعلهم سعداء."

٤- "ولكن عندما يفقد الناس مهنهم الأساسية فإنك تؤذيهم وعندما يخسر المزارع موسمه الزراعي فإنك تخذله. وعندما يكونون أبرياء لكنك تعاقبهم فإنك تقتلهم. وعندما تفرض ضرائب عالية فإنك تأخذ منهم. وعندما تشيد قصوراً وابنية وشرفاً وأجنحة وبذلك تستنزف قوتهم فإنك ستجعلهم يشعرون بالمرارة. وعندما يكون المسؤولون فاسدين وحانقين ومزعجين، فإنك بذلك تثير سخطهم.

٥- "لذلك من يبرع في إدارة ولاية يحكم الناس كما يحكم الوالدان أبناءهم الأحبة أو كما يتصرف الأخ الأكبر تجاه شقيقه الأصغر العزيز. فعندما يرونهم جائعون وقد تملكهم البرد فإنهم يشعرون بالقلق عليهم. وعندما يرون كدهم ومعاناتهم، فإنهم يشعرون بالأسى عليهم".

٦- "ينبغي أن يطبق الثواب والعقاب كما لو كنت تنفذه عليك. وينبغي أن تفرض الضرائب كما لو كنت تأخذها من نفسك. هذه هي الطريقة لحب الناس."

٤. قواعد السلوك العظيمة

١- سأله الملك وين التايكونغ: "ما هي قواعد السلوك الصحيحة[١٠] بين الحاكم ووزيره؟.

٢- أجاب التايكونغ لا يحتاج الحاكم سوى التقرب إلى الرعية ولا يحتاج معاونوه سوى الامتثال. ويجب أن يكون قريباً منهم غير بعيد عن كائن من كان. فالحاكم يريد أن يحاط علماً بكل شيء فحسب ومعاونوه لا يريدون سوى البقاء في مناصبهم. فإن أحاط بكل شيء فسيكون كالسماء وان استقروا فسيكونون كالأرض. فعند وجود سماء واحدة وأرض واحدة، عندئذ تكون قواعد السلوك العظيمة كاملة.".

٣- الملك وين: "كيف يتصرف الحاكم في موقعه؟".

التايكونغ: "ينبغي أن يكون رابط الجأش وقوراً وهادئاً وينبغي أن يكون لينه وتمالكه لنفسه راكزاً أولاً. وينبغي أن يكون متميزاً في العطايا وليس مشاكساً. وينبغي أن يخلي باله ويهدئ روعه بشكل قويم بإنتظار الأحداث وما يتمخض عنها."

٤- سأل الملك وين "كيف ينبغي على الحاكم الاستماع إلى الأمور؟"

أجاب التايكونغ "ينبغي ألا يسمح لهم دون مبالاة ولا يقف ضد أرائهم أو يعارضها. واذا سمح لهم بهذه الطريقة فإنه سيفقد سيطرته المركزية وإذا عارضهم بهذا الشكل فإنه سيسد عليهم السبل."

٥- "ينبغي أن يكون كقمة جبل – إذا ما نظرت إليها – لا يمكنك مشاهدتها أو كاعماق هوة سحيقة – عند قياسها – لا يمكنك سبر غورها. مثل هذه الفضيلة الروحية والمتنورة هي قمة الاستقامة والحلم."

٦- سأل الملك وين: "كيف ينبغي أن تكون عليه حكمة الحاكم؟
التايكونغ "العين تقدر الوضوح والأذن تقدر النباهة والعقل يقدر الحكمة. فإذا ما نظرت بعينك إلى جميع من تحت ايدم السماء، فلن يكون هناك ما لا تستطيع أن تراه. وإذا ما اصغيت بأذنيك لجميع من تحت اديم السماء فلن يكون هناك ما لا تستطيع سمعه. وإذا فكرت بعقلك بمن تحت ايدم السماء، فلن يكون هناك ما لا تستطيع معرفته. وعندما تتسلم معلومات من كافة الاتجاهات مثل أوتاد دولاب العربة بالضبط، فلن يكون هناك ما يصعب عليك فهمه.

٥. تعليمات واضحة

١- استدعى الملك وين التايكونغ وانغ بينما كان مضطجعاً على سرير المرض والى جانبه الأمير الملكي فا (الملك وو) "واحسرتاه، أن السماء توشك على التخلي عني. سيعهد مذبح ولاية (شو) اليك عما قريب. وأريد منك اليوم، يا معلمي، مناقشة المبادئ العظيمة كي يتبلغ بها ابني وأحفادي"

٢- قال التايكونغ "يا أيها الملك، بم ترغب السؤال عنه؟"٣

٣- الملك وين: "هلا اسمعتني شيئاً عن طريقة الحكماء القدامى — أين بدأت، وأين انتهت؟"

٤- التايكونغ: "إذا أراد المرء فعل خير وحيل بينه، وإذا حان الوقت للقيام بأمر ما وساورته الظنون، وإذا عرفت أن شيئاً ليس على ما يرام لكنك تجيزه — ففي هذه الأمور الثلاثة، تتوقف الطريقة. وإذا كان المرء ليناً وهادئاً، عزيزاً ومحترماً، قوياً ولكن ذي مروءة، متسامياً ولكن حازماً — ففي هذه الأمور الثلاثة تبتدأ الطريقة. وبناء على ذلك، عندما تتغلب نوازع الخير على الشهوات، تتحسن أحوال الإنسان وعندما تهيمن الشهوات على التقوى فسيهلك لا محالة. وعندما يسود الوقار على الضعة فسيعيش الإنسان ميموناً وعندما تطغي الضعة على الوقار فسينتهي أمره."

٦. السجايا الست

١- سأل الملك وين التايكونغ "كيف يفقد الحاكم الولاية وقائد الشعب مكانته؟"

٢- قال التايكونغ: "أن لم يكن حذراً ممن يعملون معه كمعاونين له. فالحاكم ينبغي أن يحافظ على ست سجايا وثلاثة كنوز. سأل الملك وين: ما هي السجايا الست؟"

٣- التايكونغ: "الأولى المروءة والثانية التقوى والثالثة الإخلاص والرابعة الثقة (النية الحسنة) والخامسة الشجاعة والسادسة التخطيط. ويشار إلى هذه بالسجايا الست.

٤- سأل الملك وين "كيف يتسنى للمرء اختيار الرجال بدقة، الذين تتوفر فيهم السجايا الست؟"

٥- التايكونغ: "اجعلهم أغنياء واحرص على ألا يرتكبوا المعاصي. أعطهم المناصب واحرص على ألا يعلوهم الكبر والخيلاء. اعهد إليهم المسؤولية وانظر أن كانوا سيتغيرون.

استعن بهم وانظر أن كان سيخفون عنك اي شيء. ضعهم في خطر وانظر إن كانت فرائصهم سترتعد. اطلب منهم تدبر الأمور وانظر أن كانوا سيرتبكون.

٦- "إذا جعلتهم أغنياء ولم يرتكبوا المعاصي فإنهم أهل مروءة. واذا اعطيتهم المناصب ولم يستعلوا على الآخرين فإنهم أهل تقوى. ،واذا أسندت اليهم تولي الأمور ولم يتغيروا فإنهم أهل وفاء. وإذا استعنت بهم ولم يخفوا عنك شيئاً فإنهم أهل للثقة. وإذا وضعتهم في خطر ولم يعتريهم الخوف فإنهم أهل شجاعة. وإذا أسندت اليهم تولي الأمور ولم يرتبكوا فإنهم قادرون على وضع الخطط".

٧- يجب على الحاكم ألا يقرض الكنوز الثلاثة إلى الرجال الآخرين. فإن أقرضها إياهم، فسيفقد هيبته."

الملك وين :هل لي لن اسألك عن الكنوز الثلاثة؟

٨- التايكونغ: "زراعة عظيمة وصناعة عظيمة وتجارة عظيمة هي التي يشار إليها بالكنوز الثلاثة" فإذا سمحت فقط للمزارعين بالاستقرار في مناطق المزارعين، عندئذ ستكون محاصيل الحبوب الخمس كافية. وإذا سمحت فقط

للحرفيين بالاستقرار في مناطق الحرفيين عندئذ ستكون الأدوات كافية. وإذا سمحت فقط للتجار بالاستقرار في مناطق التجار، عندئذ ستكون. البضائع والمواد كافية[11].

٩- "إذا استقرت الكنوز الثلاثة كل في مكانها، لن يكيد الناس المكائد. لا تدع الفوضى تدب في مناطقهم، ولا تدع الفوضى تدب بين عشائرهم. ينبغي ألا يكون الوزراء أغنى من الحاكم. ولا ينبغي بالمدن الأخرى أن تكون أكبر من عاصمة ولاية الحاكم. وعندما تطبق السجايا الست بشكل كامل، سيفلح الحاكم. وعندما تكون الكنوز الثلاثة كاملة، ستكون الولاية في أمان.

٧. الحفاظ على أراضي الولاية

١- سأل الملك وين التايكونغ: "كيف يحافظ المرء على أراضي الولاية؟"

٢- التايكونغ: لا تجاف أقربائك. ولا تهمل شأن الناس. كن مسامحاً ومراعياً مع الولايات القريبة وسيطر على الاصقاع الأربعة".

٣- "لا تسلم مقاليد الولاية إلى الرجال الآخرين[12]. وإذا ما سلمتهم مقاليدها، فإنك ستفقد سلطتك. لا تعمق الوديان كي تجعل التلال عالية. لا تتخلى عن الأساس لكي تحكم الفروع. عندما تكون الشمس في منتصف الظهيرة، ينبغي أن تجفف ما لديك وإذا امسكت سكيناً، يجب أن تقطع وإذا حملت فاساً يجب أن تهاجم."

٤- "إذا لم تجفف ما لديك في الشمس عند ذروة الظهيرة، فهذا ما يوصف بانه مضيعة للوقت. وإذا أمسكت سكيناً ولم تقطع شيئاً، فستخسر ما يعود عليك بالنفع. وأذا حملت فاساً ولكنك لم تهاجم، فسيأتي أليك قطاع الطرق."

٥- "إذا لم تسد مجرى الجداول الموشلة، فستصبح أنهاراً عظيمة. وأذا لم تخمد اللهب الصغير، فماذا ستفعل أمام آتون مستعر؟ وإذا لم تزل شتلة مورقة، فكيف ستستخدم فاسك عندما تكبر الشجرة؟"

٦- "لهذا السبب، يجب على الحاكم أن يركز على تطوير الثروة في ولايته. فمن دون ثروة مادية، لن يكون بيده ما يمكنه من فعل الخير. وإذا لم ينشر عمل

الإحسان فلن يكن لديه شيء يلم به شمل أقاربه[١٣]». وإذا جافى اقاربه فسيكون مؤذياً. وإذا خسر عامة الناس فسيهزم."

٧- "لا تقرض أسلحة حادة إلى الرجال الآخرين[١٤]". فإن أقرضتهم أياها فسيصيبوك بالأذى ولن تعش ما قدر لك من السنين.

قال الملك وين "مالذي تعنيه بالمروءة والتقوى؟"

٨- التايكونغ: "احترم عامة الناس، واجمع أقاربك. فإذا ما احترمت عامة الناس فسيعيشون بسلام وإذا ما جمعت شمل أقاربك فسيكونون سعداء. هذه هي الطريقة لتطبيق الوشائج الأساسية للمروءة والتقوى".

٩- لا تدع الرجال الآخرين يسلبونك هيبتك. اتكل على حكمتك واتبع الوفي. أولئك الذين يمتثلون إليك ويوافقونك، عاملهم بالحسنى بأقصى ما تستطيع. وأولئك الذين يعارضونك، اقصمهم بقوة. وإذا ما احترمت الناس وكنت حازماً، فإن جميع ما تحت اديم السماء سيكون مسالماً ومستكيناً.

٨. الحفاظ على الولاية

١- سأل الملك وين التايكونغ: كيف يحافظ المرء على الولاية؟

التايكونغ: "ينبغي أن تصوم عن أكل اللحم لأنني على وشك أن أحدثك عن المبادئ الأساسية للسماء والأرض، وماذا تقدمه الفصول الأربعة وطريقة الإنسانية والفطنة الحقة وطبيعة دوافع الناس."

٢- صام الملك سبعة ايام دون أكل اللحم ثم وقف صوب الشمال وانحنى مرتين وطلب التوجيه.

قال التايكونغ: "أن السماء تولد الفصول الأربعة وتولد الأرض أمور عدة وتحت السماء، هنالك الرعية والحكيم الذي يتصرف بمثابة راع لها.

٣- لذلك، طريقة الربيع هي الولادة إذ تزدهر معها أمور عدة. وطريقة الصيف هي النمو وتتضج معه أمور عدة وطريقة الخريف هي التجمع وتمتلأ أمور عدة. وطريقة الشتاء هي الخزن وتسكن فيه امور عدة. وعندما تكون ممتلئة فإنها تخزن وبعد خزنها يمكن أن تحيا ثانية. فلا أحد يعرف اين تنتهي ولا أحد يعرف أين تبتدأ. فالحكيم يتفق معها ويكيف نفسه وفق ما تريده السماء والأرض.

لذلك عندما تكون المملكة حسنة الترتيب، ستكون مروءته وفطنته مختفيتان، وعندما تسود القلاقل ما تحت ايم السماء، فإن مروءته وفطنته ستبرزان. هذه هي الطريقة الحقيقية.

٤- في مكانة الذي بين السماء والأرض، ما يعتز به الحكيم مهم وعظيم. ففي اعتماده على الثوابت في تقويم الأمور، سيعيش الناس بسلام ولكن عندما يدب الفزع فيهم، ستعتمل دوافعهم. وأذا ما اعتملت الدوافع فسينشب الصراع على المكاسب والخسائر. لذلك يبادئ بها (ين) ولكنه يلتحم مع (يانغ)*. فإذا ما غامر شخص ليصبح القائد الأول، فإن جميع ما تحت اديم السماء سيتحد معه[١٥]. وعلى الجانب الآخر، إذا ما عادت الأمور إلى مسارها الاعتيادي، لا تواصل التقدم والمنافسة ولا تنسحب أو تذعن. وإذا ما حافظت على الولاية بهذه الطريقة، فإنك سترفل بنعم السماء والأرض.(١٦)

٩. تكريم الجدير

١- سأل الملك وين التايكونغ: من بين أولئك الذين أحكمهم، من ينبغي ترقيته ومن ينبغي تعيينه في مناصب أدنى؟ من ينبغي اختياره للتعيين، ومن ينبغي نبذه؟ كيف ينبغي تقييدهم وكيف يوقفون عند حدهم؟

٢- قال التايكونغ: "ارفع شأن الجدير وضع غير الجدير في منصب أدنى. اختر المخلص والشخص الذي هو أهل للثقة وابعد المخادع والماكر. امنع العنف والفتنة، وامنع الإسراف واللين، وبناء على ذلك، من يمارس سلطة الملك على الناس، فإنه يميز ست لصوص وسبع قواصم."

٣- قال الملك وين "أود أن أعرف شيئاً عن طريقتها"

التايكونغ: "بالنسبة للصوص الستة"

أولاً. "إذا شيد معاونوك قصوراً منيفة وبيوتاً فخمة ومسابحاً وشرفاً مطلة وامعنوا في التمتع بملذات المناظر الجميلة والقيان والعازفات، فهذا سيسيء إلى فضيلة الملك."

٤- ثانياً. عندما لا ينهمك الناس في الزراعة وصنع الحرير بل يطلقون العنان لأهوائهم وساروا في البلاد متبجحين بالشجاعة مزدرين الآخرين ومتجاوزين

على القوانين والمحرمات ولم يتقيدوا بتوجيهات المسؤولين، فإن هذا سيسيء إلى نفوذ الملك[١٧]".

٥- "ثالثاً". عندما يشكل المسؤولون تكتلات وأحزاب – للتعتيم على الجدير والحكيم ويشوشون على وضوح الملك – فسيضر هذا بسلطة الملك."

٦- "رابعاً". عندما يكون الفرسان مشاكسين في أفكارهم "ويبدون مستويات معنوية عالية" بشكل واضح – معتقدين أن مثل هذا التصرف تعبير قوي عن طموحاتهم[١٨] – ويقيمون علاقات خاصة مع اللوردات الاقطاعيين الآخرين – متجاهلين حاكمهم – فسيضر هذا بهيبة الملك."

٧- "خامساً." عندما يزدري المعاونون الألقاب والمناصب، ويحتقرون الإداريين ويأنفون من مواجهة الشدائد في سبيل حاكمهم، فسيسيء هذا بجهود المعاونين الجديرين."

٨- "سادساً". عندما تتعدى العشائر القوية على الأخرى – تسلب ما تريد وتهين وتستخف بالفقير والضعيف – فستضر بعمل العامة من الناس.

٩- "القواصم السبع"

١٠- "أولاً. يكرم الرجال الذين ليست لديهم معرفة أو قابلية تخطيط سوقي بسخاء ويمنحون رتباً. لذلك يعطى للقوي والشجاع اللذين يعتبران الحرب شأناً هيناً فرصاً في الميدان. ويجب على الملك أن يحرص على عدم تعيينهم كقادة."

١١- "ثانياً". أولئك الذين يمتلكون سمعة ولكنهم يفتقرون إلى الجوهر، وما يقولوه ليس له قرار ويخفون المحاسن ويبدون المعايب ويعتبرون الارتقاء والعزل مسألة مهارة. ينبغي على الملك أن يكون حريصاً في عدم وضع الخطط معهم".

١٢- "ثالثاً". أولئك الذين يبدو مظهرهم بسيطاً ويلبسون الملابس القبيحة ويتحدثون عن أفعال لا طائل من ورائها من أجل السعي للشهرة ويتحدثون عن عدم رغبتهم في كسب المنافع. هؤلاء رجال متصنعين وينبغي أن يحرص الملك على عدم تقريبهم."

١٣- "رابعاً. أولئك الذين يضعون قبعات وأحزمة غريبة وألبستهم طويلة فضفاضة، سماعون لمشاحنات الآخرين، يتحدثون بشكل مبهرج عن أفكار غير واقعية ويعرضونها وكأنها نوع من التمجيد الشخصي، يقبعون في الفقر ويعيشون مطمئني البال، مستصغرين عادات الآخرين. هؤلاء أناس ماكرين وينبغي بالملك الحرص على عدم مدراتهم."

١٤- "خامساً". من خلال الافتراء والبهتان والتملق والسمسرة، يسعى هؤلاء للحصول على المنصب والمنزلة الرفيعة. شجعان جريئون غير مبالين بالموت من باب الطمع في المال والمنصب. ولا يقيمون وزناً للشؤون المهمة بل يتحركون حباً في كسب المال وكنزه فحسب. فبكلامهم المعسول ونقاشاتهم المبهرجة، يسعون الى استرضاء الحاكم. ينبغي أن يحرص الملك على عدم تعيينهم".

١٥- "سادساً. يمتلكون قصوراً منقوشة ومرصعة. يشجعون على التكلف والتجمل في الرياض والمروج على حساب الأضرار بالزراعة. يجب منعهم."

١٦- "سابعاً. يصنعون وصفات سحرية واساليب غريبة مخيفة ويمارسون الشعوذة ومهنة السحر ويقومون بطرائق غير مالوفة، يشيعون الأقوال والأمثال غير المسرة، يربكون الناس الطيبين ويخبلونهم. يجب على الملك منعهم."

١٧- والآن، عندما لا يستنفد الناس قوتهم، فهؤلاء ليسوا منا. وإذا لم يكن الضباط مخلصين ومؤتمنين، فهؤلاء ليسوا بضباطنا. وإذا لم يقدم الوزراء اعتراضاتهم المخلصة فهؤلاء ليسوا بوزرائنا. وإذا لم يكن المسؤولون نزيهين ونظيفين ولا يحبون شعبهم فهؤلاء ليسوا بوزرائنا. وإذا لم يستطع المستشار أغناء الولاية وجعل جيشها قوياً ووفق بين" ين وينغ" وضمن الأمن لحاكم ولاية تمتلك عشرة آلاف عربة، فضلاً عن السيطرة على الوزراء بشكل صحيح وحدد المرشحين وذكر الحقائق، وعمل بالثواب والعقاب دون لبس وادخل الفرحة في قلوب الناس فليس هذا بمستشار.

١٨- "إن طريقة الملك الآن هي أشبه برأس التنين فهو يسكن في اعالي القمم وينظر بعيداً. ويرى بعمق ويستمع بدقة. ويعرض شكله لكنه يخفي طبيعته وهو كعنان السماء التي لا يمكن أبصارها. وهو كأعماق الهاوية

التي لا يمكن سبرغورها. لذلك أذا ما تحتم عليه أن يغضب وسكت، فسيتمادى معاونوه الأشرار. وإذا ما تحتم عليه أن يعدم ولم يفعل فسيظهر اللصوص الكبار. وإذا لم تمارس القوة العسكرية السوقية فستقوى الدول المعادية!"

١٩- قال الملك وين: "رائع".

١٠. تقديم الجدير

١- سأل الملك وين التايكونغ: "كيف يمكن أن يبذل الحاكم قصارى جهده لتقديم الجدير لكنه لا يستطيع الحصول على اية نتائج جراء مساعيه، وفي الواقع، تتنامى القلاقل والاضطرابات في العالم بأضطراد ألى درجة أنه يتعرض نفسه إلى الخطر أو يزول؟"

٢- التايكونغ: "إذا قدم أحد الجدير لكنه لم يستخدمه فهذا يندرج تحت عنوان تقديم الجدير يفتقر إلى جوهر استخدام الجدير."

٣- سال الملك وين: "يكمن الخطأ في الرغبة بأستخدام الرجال الذين أشتهر صيتهم بين الناس بدلاً من تقديم الرجال الجديرين حقاً."

الملك وين: "كيف ذلك؟"

٤- قال التايكونغ: "إذا أستخدم الحاكم أولئك الذين يمتدحهم الناس عامة على أساس أنهم جديرون وأولئك الذين تدينهم العامة كونهم عديمو الجدارة، عند ذلك ستتقدم الزمر الكبيرة وتتراجع الصغيرة. وفي هذا الموقف، ستتعاون زبانية الأشخاص الشريرين معاً لحجب الجديرين. وسيموت المعاونون المخلصون على الرغم من كونهم أبرياء. وسيحصل المعاونون الفاسدون على المكانة والمنصب من خلال الشهرة الكاذبة. وبهذه الطريقة، مع أستمرار تنامي الاضطرابات في العالم لن يكن بمستطاع الولاية تفادي الخطر والدمار."

٥- سأل الملك وين "كيف يقدم المرء الجدير؟"

رد التايكونغ: "ينبغي أن يتقاسم قائدك ومستشارك المسؤولية، على أن يختار كل منهما رجالاً على مسميات المناصب. وانسجاماً مع متطلبات المنصب. وعندما يتوافق المنصب مع الواقع، ستدرك طريقة تقديم الجدير"[١٩].

١١. الثواب والعقاب

١- سأل الملك وين التايكونغ: "الثواب هو الوسيلة لتشجيع المحسن والعقاب هو الوسيلة لتصحيح تصرفات المسيء. وإذا ما كافأت رجلاً واحداً فإني أريد أن أحفز مائة، وبمعاقبة رجل فأني سأصحح سلوك جموع الناس. فكيف افعل ذلك؟"

٢- قال التايكونغ: "بوجه عام، عند أستخدام الثواب سيعطي المرء قيمة للمصداقية، وعند استخدام العقاب، سيعطي المرء قيمة لليقين. وعندما تمنح المكافئات ويصبح العقاب حتمياً تبصر الاعين وتسمع الأذان، فحتى حيث لا تبصر ولا تسمع، لن يكون بمقدور أحد التصرف في الخفاء وطالما أمتد اخلاص الحاكم إلى السماء والأرض وتوغل في الأرواح فكيف سيكون شأن الرجال؟"

١٢. طريقة العسكر

١- سأل الملك وو التايكونغ: "ما هي طريقة العسكر؟"[٢٠]

قال التايكونغ: عموماً، قدر تعلق الأمر بطريقة العسكر فلاشيء يضاهي الوحدة فالمتحد بوسعه القدوم وحده وبوسعه الرحيل وحده. وقال الأمبراطور الأصفر "التوحد يقترب من الطريقة ويلامس شغاف الروحانية" ويكمن استخدامه في الدهاء[٢١]. ويكمن شكله الرائع في وضع القوة السوقية ويكمن إكماله في الحاكم. لذلك سمى الملوك الحكماء الأسلحة بآلات الشر ولكنهم أستخدموها عندما لم يجدوا بديلاً آخراً عنها."

٢- اليوم، سيعرف ملك الشانغ البقاء ولكن ليس الزوال، فهو يعرف اللذة وليس الكارثة. ولا يكمن البقاء في الوجود الآن بل في التفكير بالزوال. ولا

تكمن اللذة في اللذة بل في التامل بالكارثة. والآن بعد أن تأملت أصلاً في مصدر هذه التغييرات، فعلام تزعج نفسك بمستقبل سير الأحداث؟

٣- قال الملك وو "هب أن جيشين قد التقيا. وليس بوسع العدو التقدم إلى الأمام ونحن كذلك. وكل طرف يعمد ألى إقامة الاستمكانات والدفاعات دون أن يجرؤ على أن يكون البادئ في الهجوم. إذا أردت شن هجوم مباغت ولكني افتقر إلى اية مزية. تعبوية، فماذا ينبغي يجب أن افعل؟"

٤- قال التايكونغ: "تظاهر كما لو كان الإرباك قد أخذ منك مأخذاً بينما أنت في افضل حال من الترتيب والتنظيم. تظاهر كما لو كنت جائعاً بينما أنت شبعان حتى درجة الكفاية. اخف أسلحتك الحادة وأخرج أسلحتك الرديئة والقديمة. اجعل بعض قطعاتك متحشدة والأخرى منتشرة بعضها مجتمعة والأخرى مبعثرة[٢٢]. ضع خططاً سرية، إذا التزم الضباط جانب السكون ولم يحدثوا أية ضوضاء، لن يعرف العدو استحضاراتنا وعليه إذا ما أردت ضرب جناحه الغربي، هاجم الشرقي أولاً".

٥- قال الملك وو: "إذا كان العدو يعرف موقفي الحقيقي واطلع على خططي، فماذا ينبغي بي أن افعل؟"

٦- قال التايكونغ: "يكمن أسلوب النصر العسكري في تقصي نوايا العدو بدقة والإسراع في استثمارها وشن هجوم مباغت حيث لا يتوقع"[٢٣].

٢

التعليم العسكري السري

١٣ تعليمات أولية

١- استدعى الملك وين التايكونغ إلى العاصمة (فنغ): "واسفاه، ملك الشانغ فاسد تماماً إذ يدين الأبرياء ويأمر بإعدامهم. فأذا ما اعتنتى في قلقي على هؤلاء الناس، فكيف سيتسنى لنا الشروع بذلك؟"

٢- أجاب التايكونغ: "ينبغي أن تستثمر فضيلتك وتصغ للرجال الجديرين وتشمل الناس بمروءتك وتراقب طريقة السماء. فإن لم يكن هناك فأل سيء في طريقة السماء. فلن يكون بوسعك القيام بحركة (الثورة). وإذا لم يكن هناك طالع سوء في طريقة البشر، فلن تسبقهم بتخطيطك. عليك أن تراع علائم السماء فضلاً عن رؤية شقاء البشر، عند ذاك فقط، سيكون بإمكانك وضع الخطط. يجب أن ترصد تصرفات (اليانغ) لملك الشانغ (حكومته) فضلاً عن جانب (الين) (سلوكه الشخصي)، عند ذاك فقط، ستعرف ما يجول في باله. يجب أن تنظر في تصرفاته الخارجية فضلاً عن الداخلية، عند ذلك فقط ستعرف أفكاره. يجب أن ترصد أولئك البعيدين عنه وترصد أولئك القريبين منه كذلك، عند ذلك فقط ستعرف مشاعره."

٣- "إذا طبقت الطريقة، فسيكون من الممكن تحقيقها. أذا دخلت من البوابة، فالبوابة يمكن الدخول منها وإذا تصرفت بالشكل المناسب من قواعد السلوك، فمن الممكن اتقانها. وإذا قاتلت القوي، فالقوي يمكن دحره. وأذا كان بوسعك إنجاز نصر كامل بدون قتال ودون أن يتكبد الجيش العظيم أية خسائر، فسيكون بوسعك حتى التوغل في مملكة الأشباح والأرواح. يا لها من روعة ويا لها من دهاء."

٤- "إذا كنت تعاني من البلية نفسها التي يعانيها الناس الآخرون وأعنتم بعضكم بعضاً، وإذا كانت لديكم المشاعر نفسها وأكمل بعضكم بعضاً، وساورتكم الأحقاد نفسها وساعد بعضكم بعضاً واشتركتم فيما ترغبون إليه وسعى بعضكم إلى بعض – فستغلب دون أي جنود مسلحين

وستهاجم دون استخدام أي مدك لردس الحصون، وستدافع دون أن تحيط نفسك بخنادق وقنوات مائية."

٥- "أن أعظم حكمة ليس في أن تكون حكيماً وأعظم الخطط ليس في ما تضعه من خطط واعظم شجاعة ليس في أن تكون شجاعاً وأعظم مكسب ليس في تحقيق المنفعة. إذا نفعت جميع من تحت اديم السماء، فسينفتح من تحت اديم السماء أمامك. وإذا آذيت من تحت اديم السماء، فسينغلق من تحت اديم السماء بوجهك. أن جميع ما تحت السماء ليس ملك أحد بل هو لجميع من تحت أديم السماء. وإذا استوليت على جميع ما تحت اديم السماء كما لو كنت تطارد حيواناً برياً. فإن جميع ما تحت اديم السماء سيمزق (المملكة) كما لو كانت قطعة من اللحم. وإذا ركبت القارب نفسه لعبور النهر، فسينتفع الجميع بعد عبوركم إلى الضفة الأخرى. مع ذلك، إذا اخفقت في العبور، عند ذلك سيصيبك الأذى[٢٤]. إذا تصرفتم كما لو كنتم جميعاً في القارب ذاته فستكون الامبراطورية مفتوحة أمام هدفك ولن يقف بوجهك أحد."

٦- من لا يأخذ من الناس، سيجتذب قلوبهم، ومن لا يأخذ من الناس[٢٥]، فسينتفع الناس. ومن لا يأخذ من الولايات فستنتفع الولايات. ومن لا يأخذ من تحت اديم السماء، فسينتفع من تحت اديم السماء. لذلك، تكمن الطريقة في ما لايمكن رؤيته وتكمن الأمور في ما لا يمكن سماعه ويكمن النصر في ما لايمكن معرفته. يالها من روعة ويا لها من دهاء!

٧- عندما يوشك النسر على الهجوم، سيطير واطئاً ويلم جناحيه[٢٦]. وعندما توشك قطة وحشية على الانقضاض، ستسحب اذنيها على الوراء وتجثم واطئة. وعندما يوشك الحكيم على التحرك، فسيتظاهر بعلائم الغباء.

٨- والآن، أمامنا حالة الشائع، حيث يريك الناس ويضلل أحدهما الآخر. تراهم قد اختلطت عليهم الأمور فاسرافهم وحبهم للملذات والشهوات بلا انقطاع. هذه هي نذر الولاية الهالكة. لقد رأيت الحقول – حيث غطت الأعشاب والحشائش المحاصيل ورأيت أناسها – حيث غلب الفاسد على القويم والمستقيم. ورأيت مسؤوليهم قساة مشاكسون مجردين من إنسانيتهم،

خبثاء. يضربون القوانين عرض الحائط ويعاقبون كيفما تهوى أنفسهم فلا ثارت غيرة الطبقة العليا ولا الدنيا لحال الأمور هذا. لذلك حان أوان هذه الولاية لكي تزول.

٩- عندما تشرق الشمس، تسطع أمور جمة بأجمعها. وعندما تظهر التقوى يصيب الخير أمور جمة بأكملها. وعندما يظهر الجيش العظيم، فسترضخ أمور جمة برمتها. عظيمة هي فضيلة الحكيم! أن يستمع بنفسه ويرى بنفسه، فهذه هي لذته!

١٤. التعليمات المدنية

١- سأل الملك وين التايكونغ: "ما الذي يحافظ عليه الحكيم؟"

قال التايكونغ: "أية هموم لديه؟ أية قيود؟ من الطبيعي أن تدرك أمور جمة مواقعها. يا لها من هموم وقيود؟ ستزدهر أمور جمة. لا أحد يدرك النفوذ المتغير للحكومة فضلاً عن أنه لا أحد يدرك أثار مرور الزمن[٢٧]. الحكيم يحافظ على طريقة عدم القيام بحركة وتتغير أمور جمة. فما الذي نفذ؟ عندما تصل الأمور غاياتها تعود ثانية إلى بادئ ذي بدء. ثم يسعى بحثاً عنها وهو رابط الجأش واثقاً، وعندما يبحث عنها فإنه يحصل عليها ولا يسعه إلا صونها. وإذا صانها أصلاً فلا يسعه إلا العمل بها. وإذا ما عمل بها اصلاً فلا يتحدث أو يبين أنه فعلها. والآن نظراً لأن السماء والأرض لا تستتيران بأنفسهما، فإنهما قادرتان أبداً على وهب الحياة لأمور جمة. والحكيم لا يثني على نفسه لذلك تجده قادراً على كسب صيت ذائع."

٢- لقد جمع حكماء العهود الغابرة الناس ليؤلفوا العوائل وجمعوا العوائل لينشأوا الولايات وجمعوا الولايات ليشكلوا مملكة تحت اديم السماء. وقسموا المملكة وانعموا على الرجال الجديرين ليديروا الولايات. واطلقوا على هذا النظام رسمياً "الخلاصة العظيمة".

٣- لقد وضعوا التعلميات الحكومية وكيفوها وفق عادات الناس. وحولوا عدداً كبيراً من الأشخاص الذين يعيشون على الحيلة والخداع إلى اشخاص مستقيمين، فغيروا أخلاقهم وسيماهم. وعلى الرغم من أن عادات الولايات

المختلفة غير متشابهة إلا أنه رفلت جميعاً باليمن والبركة كل من موقعها الخاص. فالناس أحبوا حكامهم، لذلك أطلقوا على هذا التغيير "التسوية العظيمة."

٤- "أواه، الحكيم يركز على تهدئتهم والرجال الجديرون يعملون على تصحيحهم. الرجل الغبي لا يمكن تقويمه لذلك يتنافس مع الرجال الآخرين. وعندما يجهد الحاكم فستكثر العقوبات. وعندما تصبح العقوبات كثيرة، يشعر الناس بالقلق. وعندما يساور الناس القلق، فإنهم يرحلون هائمين. ولا يمكن لأي شخص بغض النظر عن مكانته أن يستقر في حياته، وتبقى الأجيال دون نهاية، شقية لا تذوق طعم الراحة. واصطلحوا على هذه "الخسارة العظيمة."

٥- أهل الدنيا كالماء الجاري، إذا سددته توقف، واذا فتحت له المجال إنساب. وإذا هدأ من سرعة جريانه فسيكون رائقاً. يا لها من روحانية! عندما يرى الحكيم البداية فإنه يعرف النهاية."

قال الملك وين: "كيف يهدأهم المرء؟"

٦- التايكونغ: " السماء لها اشكالها الثابتة، والناس لهم حياتهم الاعتيادية. وإذا ما شاطرت الحياة مع تحت اديم السماء، فسيهدأ تحت اديم السماء جميعاً. فالذروة في أعلى القمة توافقهم، وتغيرهم الذرى التي تليها. وعندما يتغير حال الناس ويتبعون حكومتهم، عندها لن تقوم السماء بشيء وتسير الأمور على أكمل حال. لا يعطي الناس أي شيء للحاكم لذا يغتنون[٢٩]. هذه هي فضيلة الحاكم.

٧- الملك وين "ما قاله مولاي يتفق مع ما أؤمن به وسأفكر به من الفجر حتى الغسق ولن أنساه ابداً وسأضعه موضع التنفيذ كمبدئنا الثابت".

١٥. التعرض المدني*

١- سأل الملك وين التايكونغ: "ما هي طرق التعرض المدني[٣٠]؟"

---

* ترجمت كما في أصل النص الإنكليزي ولكن يفهم منها أن المقصود بهذا التعرض جملة الإجراءات التي تتخذ ضد الحاكم المعادي وكومته وبما يشابه طريقة الهجوم العسكرية ولكن باساليب العمل المدني. لذا اقتضى التنويه – المترجم.

أجاب التايكونغ: "هنالك اثنا عشر إجراء للتعرض المدني."

٢- أولاً، سايره فيما تهوى نفسه بغية إرضاء رغباته، سيكون متغطرساً في نهاية المطاف ويرتكب فعلاً مشيناً. واذا ما استطعت إتخاذ إجراء في الوقت المناسب فسيكون بإمكانك التخلص منه بالتأكيد.

٣- ثانياً، أرفع الكلفة مع أولئك الذين يحبهم للاساءة إلى هيبته. عندما يكون للرجال ميلان مختلفان، سيضعف ولاءهم لا محالة. وعندما يخلو البلاط من اي وزراء مخلصين، فسيحدق الخطر حتماً بمذبح الولاية.

٤- ثالثاً، رشوة مساعديه سراً، واقامة علاقة وثيقة معهم. وبينما سيكون هؤلاء معه بأجسادهم في بلاطه، فإن قلوبهم ستكون في مكان آخر. وستصاب الولاية بالأذى بالتأكيد.

٥- رباعاً، مجاراته في فجوره وافتتانه بحب الموسيقى بغية أضعاف إرادته. وتقديم هدايا سخية من اللؤلؤ واليشم له وإغراقه بالنساء الجميلات. والتحدث بوقار والإصغاء باحترام وإتباع أوامره وموافقته في كل شيء. ولن يخطر على باله أنك في نزاع معه. عندئذ يمكن حسم تدابيرنا الخادعة.

٦- خامساً، عامل مسؤوليه المخلصين بكرم متناه ولكن قلل من الهدايا التي تقدمها (للحاكم). آخر مبعوثيه، لا تستمع إلى ما يقولونه. وعندما يرسل رجالاً آخرين في نهاية الأمر، عاملهم بطيبة وقربهم وثق بهم. سيشعر الحاكم عندئذ بأنك توافقه. وإذا تمكنت من معاملة مسؤوليه المخلصين السابقين بكرم سخي، يمكنك عندئذ أن تحيك المكائد لولايته[٣١].

٧- سادساً، أقم تحالفات سرية مع وزرائه المقربين، ولكن حذار من التقرب من مسؤوليه البعيدين الأقل حظوة لديه. وسيقع أشخاصه الموهوبين تحت تأثير خارجي فيما تهجم الولايات المعادية على اراضيه. لم تنجو في مثل هذه المواقف إلا ولايات قلة.

٨- سابعاً، إذا أردت أن تستحوذ على قلبه، فيجب أن تقدم هدايا سخية. ومن أجل استقطاب مساعديه ومعاونيه المخلصين وأحبائه، يجب أن تريهم خفية المكاسب التي يمكن أن يحصلوا عليها إذا ما تواطئوا معك. إجعلهم يتهاونون في عملهم، عندئذ ستصبح استعداداتهم عديمة الجدوى.

٩- ثامناً، قدم إليه كنوزاً عظيمة وضع خططك معه. وعندما تنجح الخطط وينتفع، فسيوليك ثقته بسبب المنافع. هذا ما يصطلح عليه الاحتضان بشكل وثيق. وستكون نتيجة احتضانه بشكل وثيق تجنيده من جانبنا حتماً. وعندما يحكم المرء ولاية ولكنه موجه (من الخارج) فستهزم بلاده لا محالة.

١٠- تاسعاً، عامله باحترام جم. ولا تفعل شيئاً يسبب له إزعاجاً شخصياً. اظهر الاحترام اللائق بقوة كبرى. وستكون طاعتك موضع ثقة بالتأكيد. عظم قدره، كن السباق في كيل المديح الفاخر، وتودد إليه بدعة كما لو كان حكيماً، عندئذ ستصاب ولايته بخسارة فادحة.

١١- عاشراً، كن خضوعاً كي يثق بك وبذلك تعرف موقفه الحقيقي. تقبل افكاره واستجب لمصالحه كما لو كنتما توأمان. وما أن تعلم كل شيء عنه، فتستدل على قوته دون أن يدرك. ولذلك عندما يحين اليوم النهائي، فسيبدو كما لو أن السماء نفسها دمرته.

١٢- أحد عشراً، اقطع عليه سبيله بوسيلة السحر. فمن بين معاونيه، لن تجد أحداً لا يفتنه المنصب والجاه ولا يكره المخاطر وسوء الطالع. اعرب سراً عن احترامك العظيم لهم واغدق عليهم تدريجياً هداياك الثمينة بغية استقطاب المواهب المتميزة. اجمع مواردك حتى تصبح كثيرة ولكن تظاهر كمن يعاني من شحة. استقدم سراً الفرسان الحكماء واعهد إليهم تخطيط سوق عظيم. اجتذب الفرسان الشجعان وارفع من معنويتهم. وحتى لو كانوا على درجة كافية من الغنى والشرف، اغدق عليهم باستمرار الأموال لكي تزيد من غناهم. وعندما تستمكن زبانيتك من أمرها ستكون قد حققت الهدف ويسمى ذلك "قطع السبيل" إذا كان المرء يحكم ولاية وقطع عنه السبيل فكيف يمكن اعتباره أنه حاكم دولة؟

١٣- اثنا عشراً، ادعم مسؤوليه الفاجرين بغية ارباكه. استخدم النساء الجميلات والألحان الماجنة كي تسلب لبه. ارسل كلاباً وخيولاً مشهورة كي تنهكه. اعترف له بالقوة العظيمة بين حين وآخر كي تزيد من غطرسته الجامحة ثم استخر أحوال السماء وخطط مع الآخرين ضده.

١٤- عندما تستخدم هذه الإجراءات الاثنتي عشر على وجهها الأكمل، فستصبح سلاحاً عسكرياً. لذلك يقال عندما "ينظر المرء الى السماء فوقه ويبحث في الارض تحته" وتكون العلامات المناسبة واضحة أصلاً، هاجمه."

١٦. تعليمات عن مسايرة الناس

١- سأل الملك وين التايكونغ: "ماذا ينبغي بالمرء فعله كي يستطيع حكم ما تحت اديم السماء جميعاً؟"

٢- قال التايكونغ: عندما تغطي عظمتك جميع أرجاء تحت اديم السماء، عندها فقط ستكون قادراً على الإحاطة بها. وعندما ينتشر خبر أنك أهلاً للثقة تحت اديم السماء جميعاً، عندها فقط ستكون قادراً على إبرام مواثيق معهم. وعندما تعم مروءتك جميع ما تحت اديم السماء، عندها فقد ستقدر على ضمهم. وعندما يعم لطفك جميع ما تحت اديم السماء، عندها فقط سيكون بوسعك الحفاظ عليها. وعندما تسود سلطتك العالم، عندها فقط ستكون قادراً على عدم فقدانها. وإذا حكمت دون ريبة، عندئذ لن تستطيع ثورات السماء قلب نظام حكمك ولن تستطيع تغييرات المواسم التأثير فيه. ومتى ما كانت هذه الستة كاملة، ستكون قادراً على انشاء حكومة لجميع من تحت اديم السماء.

٣- تأسيساً على ذلك، من ينفع جميع ما تحت اديم السماء سينفتح جميع ما تحت السماء عليه. ومن يؤذي جميع ما تحت اديم السماء، فسينغلق جميع ما تحت اديم السماء عليه. وإذا اعطى المرء حياة لمن تحت اديم السماء فإن جميع ما تحت اديم السماء سيعتبره فاضلاً. وإذا قتل جميع ما تحت اديم السماء، فسيعتبره جميع ما تحت اديم السماء لصاً. وإذا توغل في جميع ما تحت اديم السماء، فسيكون جميع ما تحت اديم السماء سهل المنال، وإذا افقر جميع ما تحت اديم السماء فسيعتبره جميع من تحت اديم السماء عدوا لهم. ومن اعطى السلام لجميع ما تحت اديم السماء، فسيعتمد عليه جميع من تحت اديم السماء، ومن يعرض جميع ما تحت اديم السماء إلى الخطر، فإن جميع ما تحت اديم السماء سينظر إليه كبلوى نازلة. أن جميع ما تحت اديم السماء

ليس مملكة رجل واحد والوحيد الذي يعرف الطريقة بوسعه البقاء في كرسي حكمه.

١٧. ثلاثة شكوك

١- سأل الملك وين وو التايكونغ: "أريد أن أحقق هدفنا في الإطاحة بالشانغ ولكن تساورني شكوك ثلاثة. اخشى ألا تكون قوتنا كافية لمهاجمة القوي واستمالة مؤيديه الوثيقين داخل البلاط وتشتيت شمل شعبه. فماذا ينبغي أن أفعل؟"

٢- أجاب التايكونغ: "ساير الموقف، كن حذراً جداً في وضع الخطط واستخدم مواردك المادية. والآن لكي تهاجم القوي، عليك أن تمده بسبل القوة لكي تجعله أقوى فأقوى وتزيد من سلطانه. فمن كان قوياً جداً سيكسر، ومن اتسع سلطانه، فلا بد أن تكون معايباً[٣٢]. هاجم القوي من خلال قوته. اجعل مسؤوليه المفضلين معرضين عنه من خلال استخدام مقربيه وشتت شمل شعبه بواسطه الشعب[٣٣].

٣- والآن، في طريقة التخطيط، فإن الشمولية والسرية هما محط تقدير. وينبغي أن تخترق عدوك في أمور عديدة وتغريه بالمنافع وسيندلع النزاع بالتأكيد.

٤- إذا أردت أن تجعل مؤيديه الوثيقين في خلاف معه، فيجب أن تفعل ذلك باستخدام ما يحبوه — إرسال الهدايا إلى من يودهم وإعطائهم ما يريدونه. أغرهم بما يرون فيه نفعاً لهم وبذلك تجعلهم ناقمين واجعلهم غير قادرين على تحقيق طموحاتهم. وأولئك الذين يشتهون المكاسب، سيسعدون تماماً في هذه الحالة ولن تساورهم أية شكوك.

٥- والآن مما لا ريب فيه، أن طريقة الهجوم هي التشويش أولاً على صفاء الملك ورواقه ثم مهاجمة قوته وتقويض عظمته وإزالة الجور الذي لحق بالناس. افسده بالنساء الفاتنات واغره بالمنافع. مده بما يشتهي وقدم له شلة من النساء العازفات، وبعد أن تجعل معاونيه ينقمون عليه، يجب أن تنفر الشعب منه ولا تدعه يعرف خططك أبداً. تظاهر بمساندته واستدراجه إلى كمينك. لا تدعه يعي ما يحدث، عندها فقط، يمكن أن تنجح خطتك.

٦- "عندما تغمر الناس بخيرك، فلن تأسى على ما أنفقته في سبيل ذلك فالناس كالبقر والخيول. قدم عطاياك من الطعام والملبس دون انقطاع وأردفها بمحبتك لهم[٣٤]"

٧- "العقل هو الوسيلة لفتح باب المعرفة والمعرفة هي الوسيلة لفتح أبواب الثراء والثراء هو الوسيلة لإقبال الناس عليك، أن كسب ولاء الناس هو الطريقة لاجتذاب الرجال الجديرين. وعندما يتنور المرء بأقوال المستشارين الحكماء فسيكون بإمكانه أن يصبح ملك العالم بأكمله."

٣

تعليم التنين السري

١٨. أجنحة الملك

١- سال الملك وو التايكونغ: "عندما يقود الملك الجيش، يجب أن تكون له سيقان وأذرع (ضباط أركان) وريش وأجنحة (مساعدين) لغرض هيبته وروحانيته. كيف ينبغي فعل ذلك؟"

٢- قال التايكونغ: "عندما يعبأ المرء الجيش، فسيكون القائد العام بمثابة قدره. ويكمن قدره في فهم ثاقب لجميع النواحي دون التشبث بأسلوب واحد. ويسند إليهم الواجبات وفق قابليتهم – كل واحد مسؤول عما يعهد إليه ويبدلهم ويغيرهم بأستمرار مع مرور الزمن. ويضع مبادئ وأوامر أساسية. لذلك لدى القائد اثنين وسبعين "ساقاً وذراعاً" و "ريشاً وأجنحة" من أجل الاستجابة إلى طريقة السماء. ويهيأ أعدادهم وفق الطريقة ويكون دقيقاً في معرفتهم لأوامرها ومبادئها. وعندما تمتلك جميع القابليات المختلفة والمهارات العديدة، عندها سيكون الكثير من الأمور كاملاً.

٣- سأل الملك وو "هل بوسعي السؤال عن الفئات المختلفة؟"

قال التايكونغ: رئيس التخطيط[٣٥] واحد: وهو المسؤول عن تقديم المشورة بشأن الخطط السرية للاستجابة ألى الأحداث المفاجئة وتقصي أحوال السماء كي

يزيل أي تغير مفاجئ ويمارس الإشراف العام على التخطيط كافة ويحمي حياة الناس ويحافظ عليها.

٤- ضباط التخطيط، خمسة: مسؤولون عن تخطيط الأمن والخطر ويتحسبون للأمور غير المتوقعة ويناقشون الأداء والقابلية ويمارسون الثواب والعقاب دونما لبس ويعينون الضباط ويبتون في الأمور المشكوك فيها ويحددون ما هو صائب وما ليس كذلك.

٥- الفلكيون، ثلاثة: يتسلمون مسؤولية قراءة النجوم والتقويم ويرصدون الرياح ويتكهنون بالأيام والأوقات الميمونة ويستقصون العلائم والظواهر ويتيقنون من الكوارث والحالات غير المألوفة، ويعلمون تفكير السماء فيما يتعلق بلحظة الاستمرار أو التوقف[٣٦].

٦- المساحون، ثلاثة: مسؤولون عن مواضع الجيش والوضع السوقي للقوة عند التحرك والتوقف والمعلومات عن المزايا والمساوئ السوقية والممرات السهلة وشديدة الانحدار القريبة والبعيدة والماء والأرض اليابسة والجبال والشعاب كي تستثمر مزايا الأرض.

٧- السوقيون، تسعة: مسؤولين عن مناقشة وجهات النظر المتعارضة وتحليل النجاح المحتمل أو إخفاق العمليات العديدة واختيار الأسلحة وتدريب الرجال على استخدامها ومعرفة أولئك الذين يسيئون استخدامها.

٨- ضباط التموين، أربعة: مسؤولين عن أحتساب أحتياجات الطعام والماء وتهيئة خزين الطعام والتجهيزات ونقل المؤن على طول الطريق وتجهيز الأنواع الخمسة من الحبوب كي يضمنوا عدم تعرض الجيش إلى شدة أو شحة.

٩- ضباط العمليات، أربعة: مسؤولين عن اختيار الرجال من ذوي الموهبة والقوة ومناقشة الأسلحة والدروع وتنفيذ الهجوم الذي يسرع كالريح ويضرب كالرعد كي لا يعرف (العدو) من أين يأتون.

١٠- ضباط المخابرة، ثلاثة: مسؤولين عن الرايات والطبول ليلوحوا بوضوح إلى العيون والاذان وليعطوا إشارات ودلالات وإصدار إيعازات وأوامر تمويهية والانسحاب والتقدم خفية وبسرعة والاقتحام والخروج كالأرواح[٣٧].

١١- السيقان والأذرع (الهندسة)، أربعة: مسؤولين عن القيام بالواجبات الثقيلة ومعالجة المهام الصعبة وتصليح وادامة الخنادق والقنوات المائية وصيانة الأسوار والسواتر للدفاع ضد العدو وصده.

١٢- ضباط الارتباط، اثنان: مسؤولان عما فقد وإكمال ما هو ناقص واستقبال الضيوف الأجلاء وإجراء المناقشات والمحادثات والتهوين من شدة الكوارث وحل المصاعب.

١٣- ضباط السلطة (المخادعة)، ثلاثة: مسؤولين عن القيام بالأمور غير التقليدية والمخادعة وتنفيذ الأمور المختلفة والغريبة، والأمور التي لا يعرفها الناس وتغيير شكل التشكيلات باستمرار دون انقطاع[٣٨].

١٤- الاذان والعيون (الاستخبارات)، سبعة: مسؤولين عن الانتشار في كل مكان والاصغاء لما يقوله الناس ورؤية التغييرات ورصد الضباط في كافة الاتجاهات الأربعة والموقف الحقيقي للجيش.

١٥- المخالب والأنياب (التوجيه المعنوي)، خمسة: مسؤولين عن رفع الهيبة والروح العسكرية وحث الصنوف الثلاثة وتشجعيها وجعلها تتحمل الشدائد وتهاجم قطعات العدو المنتخبة دون شك أو تردد.

١٦- الريش والأجنحة، أربعة: مسؤولين عن تهويل سمعة الجيش وشهرته وترويع أهالي المناطق البعيدة بصورته والتحرك ضمن جميع الحدود الأربعة بغية أضعاف معنوية العدو.

١٧- الضباط الجوالون، ثمانية: مسؤولين عن التجسس على فساد العدو وفجوره ورصد تغيراته وتوظيف مشاعره وعواطفه ورصد تفكير العدو كي يعملوا كجواسيس.

١٨- ضباط الأساليب، اثنان: مسؤولان عن ترويج الأكاذيب والافتراءات واستحضار الأشباح والأرواح بغية تشويش عقول الناس.

١٩- ضباط الوصفات (الطبابة)، ثلاثة: مسؤولين عن مئات الأدوية ونهيئة المشاريط الجراحية ومداواة الأمراض المختلفة.

٢٠- الحسابات، اثنان: مسؤولان عن حساب المؤن والأرزاق ضمن معسكرات وسواتر الجيوش الثلاثة والمواد المالية المستخدمة والوصولات والنفقات.

١٩. مناقشة عن القادة

١- سأل الملك وو التايكونغ: "كيف ينبغي أن يكون القائد؟"

أجاب التايكونغ: "يمتلك القادة خمس مواهب مهمة وعشرة افراطات."

٢- قال الملك وو: "هل تتكرم وتعددها لي؟"

قال التايكونغ: "ما نقصده بالمواهب الخمس هي الشجاعة والحكمة والمروءة وأهلية الثقة والاخلاص. فإذا ما كان شجاعاً فلن يغلب وإذا ما كان حكيماً فلن يضطرب، وإذا ما كان ذو مروءة فسيحبه رجاله وإذا ما كان أهلاً للثقة فلن يكن مخادعاً وإذا ما كان مخلصاً فلن يكن له ولاءان."

٣- ما نقصده بالافراطات العشرة وهي كما ياتي: "أن يكون شجاعاً يستهين بالموت وأن يكون متسرعاً قليل الصبر وان يكون طماعاً يحب المنافع وأن يكون ذو مرؤة ولكن غير قادر على فرض العقوبات وأن يكون حكيماً ولكن رعديداً وأن يكون أهلاً للثقة ويرغب في الوثوق بالآخرين وأن يكون دقيقاً ومستقيماً في عمله ولكنه لا يحب جنوده وأن يكون حكيماً ولكن غير حاسم وان يكون عزوماً ومعتمداً على ذاته وخوافاً يرغب في إسناد المسؤولية إلى اشخاص آخرين.

٤- من كان شجاعاً يستهين بالموت يمكن تدميره بالقوة. ومن كان متسرعاً قليل الصبر يمكن تدميره بطول الإناة. ومن كان طماعاً يحب المنافع يمكن رشوته. ومن كان ذو مرؤة ولكن غير قادر على فرض العقوبة فيمكن إرهاقه ومن كان حكيماً ولكنه رعديد يمكن إزعاجه.

٥- من كان جديراً بالثقة ويرغب في الوثوق بالآخرين فيمكن خداعه. ومن كان دقيقاً ومستقيماً في عمله ولكنه لا يحب الجنود فيمكن إهانته ومن كان حكيماً وغير حاسم فيمكن مهاجمته بغتة ومن كان عزوماً معتمداً على ذاته فيمكن أن تربكه الأحداث ومن كان خوافاً ويرغب في أسناد المسؤولية للآخرين، فيمكن الاحتيال عليه.

٦- لذلك، تعد الحرب من أعظم شؤون الولاية، طريقة البقاء أو الفناء[٣٩]. ويكمن مصير الولاية في يد القائد. والقائد هو عماد الولاية[٤٠]، وهو الرجل

الذي قدره الملوك السابقين كافة. لذلك، عند تعيين قائد، لا يسعك إلا أن تكون دقيقاً في تقويمه وسبر شخصيته.

٧- "لذلك يقال أن الجيشين لن يكونا منتصران أو مهزومان. فعندما يغامر الجيش بالخروج ألى ما وراء الحدود قبل أن يمض عليه عشرة ايام — حتى لو لم تباد الولاية — فإن أحد الجيشين سيدمّر بالتأكيد ويقتل القائد".

٨- الملك وو "رائع".

٢٠ اختيار القادة

١- سأل الملك وو التايكونغ: "إذا أراد الملك إنشاء جيش، فكيف ينبغي أن يشرع في اختيار ضباط أبطال وتدريبهم وتحديد صفاتهم الأخلاقية؟".

٢- قال التايكونغ: "هنالك خمسة عشر حالة لا ينسجم فيها المظهر الخارجي للفارس مع شخصيته الداخلية، وهي:

"يبدو فاضلاً ولكنه فاجر فعلاً"

"يبدو مخلصاً وأميناً ولكنه لص"

"ملامحه وقورة ومحترمة ولكنه سفيه ووقح"

"مستقيم ويقظ ظاهراً ولكنه يفتقر إلى الاحترام"

"يبدو مدركاً وحاد الذهن ولكنه يفتقر إلى مثل هذه الموهبة"

"يبدو عميقاً في شعوره ولكنه يفتقر إلى صفاء النية"

"يبدو ماهراً في التخطيط ولكنه غير حاسم"

"يبدو حاسماً وجريئاً ولكنه عاجز"

"يبدو سليم النية ولكنه غير جدير بالثقة"

"يبدو مضطرباً ومشوشاً ولكنه على العكس مخلصاً وراسخاً"

"يبدو أنه يميل إلى الكلام المبهرج ولكنه رجل ذو حجة وإنجاز"

"يبدو شجاعاً ولكنه رعديد"

"يبدو شديداً ومنطوياً ولكنه على العكس يتآلف مع الرجال بسهولة"

"يبدو عبوساً ولكنه على العكس هادئ ووفي"

"يبدو ضعيفاً وغير راسخ ولكن عندما يرسل غلى خارج الولاية، فلا شيء يعجزه وليست هناك مهمة لا ينجزها بنجاح"

٣- "أولئك الذين يزدريهم الناس، يجلهم الحكيم، لا يعرف الرجال العاديون هذه الأمور، والحكمة العظيمة هي الوحيدة التي بوسعها تمييز أرجحية هذه الأمور. ويرجع هذا إلى أن المظهر الخارجي للفارس وشخصيته الداخلية لا ينسجمان مع بعضهما ظاهراً".

سأل الملك وو: "كيف يتسنى للمرء معرفة ذلك؟".

٤- أجاب التايكونغ: "هنالك ثمانية أنواع من الأدلة، يمكنك معرفتهم من خلالها. أولاً: أسألهم وانتبه إلى حيثيات أجابتهم. ثانياً: أربكهم في الكلام وحيرهم ثم انظر كيف يتغيرون. ثالثاً: ناقش أموراً علمتها سراً لترى ولاءهم. رابعاً: أسألهم بوضوح وصراحة لتعرف فضيلتهم. خامساً: عينهم في مناصب ذات مسؤولية مالية لتعرف امانتهم. سادسا: اختبرهم بنساء جميلات لتعرف استقامتهم. سابعاً: ضعهم في المحن لتعرف شجاعتهم. ثامناً: أسكرهم بالخمرة لتعرف سلوكهم. وعندما تستطلع هذه الأمور الثمانية جميعاً تماماً، عند ذلك يمكن تمييز الجدير من عدمه".

٢١ . تعيين القائد

١- سأل الملك وو التايكونغ: "ما هي طريقة تعيين القائد العام؟"

٢- قال التايكونغ: "عندما تواجه الولاية الخطر، ينبغي بالحاكم إخلاء القاعة الرئيسة واستدعاء القائد ومخاطبته بالآتي: "أن أمن مذابح الولاية أو الخطر المحدق يقع على عاتق القائد العام للجيش. في الوقت الراهن، لم تتصرف ولاية كذا وكذا بشكل مناسب يدل على امتثالها. اريد منك أن تقود الجيش وتنطلق لتردها عن غيها".

٣- "بعد تسلم القائد أمره، مر الكاهن الأعظم لشق صدفة السلحفاة المقدسة ليتنبأ باليوم الميمون. بعد ذلك، تهيأ لليوم الموعود، وصم عن أكل اللحم ثلاثة أيام ثم اذهب إلى معبد الأسلاف لتسليم الفؤوس"[٤١].

٤- "بعد دخول الحاكم بوابة المعبد، يقف باتجاه الغرب. ويدخل القائد بوابة المعبد ويقف بأتجاه الشرق. ويأخذ الحاكم الفأس. (فو) بيده ويمسكها من رأسها ثم يقدم المقبض ألى القائد قائلاً: "أمسك الفأس من القبضة وينبغي أن يقدم نصلها إلى القائد قائلاً: من هنا وحتى أسفلها ستكون تحت امرة قائد الجيش. وعندما تجد العدو غبياً، ينبغي أن تتقدم وعندما تجده راسخاً، ينبغي أن تتوقف[٤٢]. لا تفترض أن الجيوش الثلاثة كبيرة وتعامل العدو على هون. لا تلقي بنفسك إلى التهلكة لا لشيء إلا لأنك تسلمت مسؤولية ثقيلة. إياك أن تفعل ذلك لأنك قد كرمت وتنظر إلى الرجال الآخرين بأزدراء. لا تعتمد على نفسك فحسب وتعارض جموع الآخرين. لا تحمل كلامهم محمل اليقين. وإذا لم يأخذ الضباط مقاعدهم، فلا تجلس. وإذا لم يأكل الضباط، فلا تأكل. ينبغي أن تشاركهم في الحر والبرد، فإذا ما تصرفت بهذه الطريقة، فإن عموم المقاتلين سيبذلون ما لديهم من قوة في القتال حتى الموت"[٤٣].

٥- "بعد تسلم القائد الأمر الرسمي، ينحني ويقول للحاكم: "لقد طرق أسماعي أنه ليس بوسع بلد أتباع أوامر حكومة ولاية أخرى وفيما ليس بإمكان الجيش (في الميدان) إتباع سيطرة الحكومة المركزية إذ لا يستطيع المرء بعقلين خدمة حاكمه على نحو صحيح. لقد تسلمت لتوي أمر تعييني الرسمي وأخذت على عاتقي السيطرة على فأسي (فو ويويه). ولا أجرؤ على العودة حياً، لذا أود أن أن أطلب منكم التنازل وتخويلي صلاحية القيادة الكاملة والوحيدة لي. وإذا لم أمنح ذلك، فلا أجرؤ على القبول بمنصب القائد" ثم يضمن له الملك ذلك. بعدها يطلب القائد الاستئذان بالرحيل رسمياً والمغادرة[٤٤].

٦- "أن الأمور العسكرية لا تتحدد بأوامر الحاكم. بل تصدر جميعها من القائد العام. وعندما يقترب (القائد العام) من العدو ويقرر الاشتباك في المعركة. فلا يفعل ذلك بعقلين، وبهذه الطريقة، ليست هناك سماء أعلى منه ولا أرض أسفل منه ولا عدو أمامه ولا حاكم وراءه. ولهذا السبب، يضع الحكيم الخطط له ويقاتل الشجاع عنه، وتحلق أرواحهم إلى السحب الزرقاء

مسرعة كالجياد العاديات، وحتى قبل أن تجلجل السيوف، يستسلم العدو صاغراً".

٧- "تكسب الحرب خارج حدود الولاية ولكن جدارة القائد تثبت فيها، ويرقى الضباط ويتسلمون أرفع التكريمات وتبتهج المئات من الأسر ولا ملامة على القائد. ولهذا السبب، تكون الرياح والأمطار في أوانها وتنمو الحبوب الخمسة بكثرة، وتكون مذابح الولاية آمنة ومطمئنة".

٨- قال الملك وو "رائع".

٢٢.هيبة القائد

١- سأل الملك وو: "كيف يفرض القائد الهيبة؟ وكيف يمكن تنويره؟ وكيف يستطيع جعل نواهيه فعالة وأوامره نافذة؟"

٢- قال التايكونغ: "يفرض القائد الهيبة بإعدام الكبير ويصبح متنوراً بأثابة الصغير. وتصبح النواهي فعالة والقوانين نافذة بالتحري الدقيق في استخدام العقوبات، ولهذا إذا ما كان إعدام رجل واحد يؤثر في معنوية عموم الجيش، فأقتله. وأذا ما كان تكريم رجل واحد يسر الجميع، فكرمه. وعند الإعدام، لا تراع العظيم. وعند التكريم؛ راع الصغير. وعندما تقتل القوي والمكرم فهذه العقوبة تطال أعلى السمتويات. وعندما تشمل المكرمة رعاة البقر وسائسي الخيل وأصحاب الاسطبلات، فإن هذه المكرمات ستصل إلى أدنى المستويات الدينا، عندها ستصبح مهاب الجانب".

٢٣. تشجيع الجيش

١- سأل الملك وو التايكونغ: "عندما نهاجم، أريد لجموع الجيوش الثلاثة التنافس مع بعضها على من يخترق السور أولاً والتسابق مع بعضها في الخطوط الأمامية عندما نقاتل في الميدان. وعندما يسمعون قرع الناقوس (للانسحاب) يغضبون وعندما يسمعون صوت الطبول (للتقدم) يفرحون. كيف يمكننا إنجاز ذلك؟".

٢- قال التايكونغ "لدى القائد ثلاثة أساليب لتحقيق النصر".

سأل الملك وو: "هل لي أن اسأل ما هي؟".

٣- التايكونغ: "إذا لم يرتد القائد معطف الفرو في الشتاء ولم يحمل مروحة في الصيف ولم يضع مظلة في المطر، فإنه يسمى "قائداً من الطراز الصحيح". وما لم يراع القائد نفسه هذه العادات المتبعة، فلن يمتلك الوسيلة لمعرفة البرد والحر الذي ينتاب الضباط والجنود.

٤- "إذا كان القائد أول من يتقدم دائماً في الوديان والموانع أو يدخل في ارض موحلة فإنه يسمى "قائد ذي قوة" وأذا لم يبذل القائد قوته شخصياً، فلن تكن لديه أية وسيلة لمعرفة المشقة والمعاناة للضباط والجنود.

٥- "إذا ما ارتاح القائد بمجرد ما يستقر الجنود في مكان تعسكرهم ويشرع في الأكل بعدما ينهي جميع الطباخين إعداد الطعام. وإذا لم يوقد الجيش النيران للدفء ولم تكن لديه واحدة كذلك، فإنه يسمى (القائد الذي يكظم رغباته). وما لم يعمل القائد على كظم رغباته، فلن تكن لديه طريقة يعرف فيها جوع وشبع الضباط والقطعات.

٦- "يشاطر القائد الضباط والجنود في الحر والبرد والمشقة والمعاناة والجوع والشبع. لذلك، عندما تسمع جموع الجيوش الثلاثة قرع الطبول، تعلوها الفرحة وعندما نسمع دق الناقوس ينتابها الغضب. وعندما تهاجم سوراً عالياً أو تعبر بحيرة عميقة تحت وابل السهام والحجارة، سيتنافس الضباط على من يكون الأول في اختراق السور. وعندما تجلجل قعقعة السيوف، سيتسابق الضباط على من يكون الأول في التقدم إلى أمام. وليس مرد ذلك لأنهم يحبون الموت ويفرحون أذا ما جرحوا بل لأن القائد يعرف شعورهم بالحر والبرد والجوع والشبع ويظهر معرفته بمشقتهم ومعاناتهم".

٢٤. السجلات السرية[٤٥]

١- سأل الملك وو التايكونغ: "إذا توغلنا بالجيش عميقاً في أراضي اللوردات الاقطاعيين حيث عانت الجيوش الثلاثة فجأة من بعض التأخير أوطلبت إجراءاً سريعاً ربما في موقف لمصلحتنا - أو عكس ذلك - وأريد[٤٦]

الاتصال بأولئك القريبين وأولئك البعيدين والاستجابة ألى الخارج من الداخل من أجل تجهيز استخدام الصنوف الثلاثة – فكيف ينبغي أن أفعل ذلك؟".

٢- قال التايكونغ: "لدى الحاكم وقادته نظام سجلات سرية، تتألف جميعها من ثماني درجات".

٣- "هنالك سجل يشير غلى تحقيق نصر عظيم على العدو، طوله قدم واحد".

٤- "هنالك سجل لتدمير جيش العدو وقتل قائده، طوله تسع عقد".

٥- "هنالك سجل لإجبار جنود العدو في الأسوار على الاستسلام والاستيلاء على المدينة، طوله ثماني عقد".

٦- "هنالك سجل لإجبار العدو على التراجع والإبلاغ عن توغل عميق، طوله سبع عقد".

٧- "هنالك سجل لإبلاغ الجنود بالتهيؤ لاتخاذ تدابير دفاعية قوية، طوله ست عقد".

٨- "هنالك سجل لطلب مؤن وجنود إضافيين، طوله خمس عقد".

٩- " هنالك سجل يشير إلى دحرالعدو وموت القائد، طوله أربع عقد".

١٠- هنالك سجل يشير إلى خسارة جميع المزايا واستسلام الجيش، طوله ثلاث عقد

١١- "أسجن جميع أولئك الذين يجلبون السجلات ويقدمونها. وإذا تسربت المعلومات من السجل، اعدم جميع أولئك الذين سمعوا بها وتحدثوا عنها، تؤمن هذه السجلات الثمانية التي ينبغي ألا يعرف بها سوى الحاكم والقائد سراً، أسلوباً للاتصالات السرية لا تسمح فيه للخارجين بمعرفة الموقف الحقيقي. وعليه، حتى لو امتلك العدو حكمة حكيم، فلن يعرف أحد أهميتها.

١٢- قال الملك وو "رائع".

٢٥. الرسائل السرية

١- سأل الملك وو التايكونغ: "توغل الجيش في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين ويريد القائد العام[٤٧] تجميع القطعات وإجراء تغييرات مستمرة والتخطيط لمزايا لا يمكن معرفة أبعادها. وهذه الأمور عديدة جداً والسجل

البسيط غير كاف للتعبير عنها بوضوح. وبما أنهم بعيدين عن بعضهم، فإن الاتصالات الشفوية لا يمكن إجراؤها. فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٢- قال التايكونغ: "عندما تكون لديك أموراً سرية واعتبارات مهمة. ينبغي استخدام الرسائل بدلاً من السجلات. أذ يرسل الحاكم رسالة إلى القائد ويستخدم القائد الرسائل للاستفسار من الحاكم. وتتألف الرسائل من وحدة واحدة ثم تقطع. ولا ترسل في ثلاثة أجزاء وتكون بعهدة شخص واحد يعرف محتوياتها. وتقطيعها يعني تقسيمها إلى ثلاثة أجزاء. وإذا ما أرسلت ثلاث أجزاء بعهدة رجل واحد يعرف ما فيها فهذا يعني أن هنالك ثلاثة مبعوثين كل منهم يحمل جزءاً واحداً وإذا اجتمع الثلاثة معاً عند ذلك فقط يعرف المرء المحتويات، وتسمى هذه "بالرسالة السرية". وحتى لو امتلك العدو حكمة حكيم. فلن يقدر على معرفة المحتويات.

٣- قال الملك وو "رائع"

٢٦ . القوة السوقية للجيش

١- سأل الملك وو التايكونغ: "ما هي طريقة الحرب الهجومية؟"

٢- أجاب التايكونغ: "تستخدم القوة السوقية بما ينسجم مع حركات العدو إذ تنجم التغيرات من المواجهة بين الجيشين. وتأتي التعبيات التقليدية وغير التقليدية من الموارد غير الناضبة للفكر. لذلك، لا ينبغي مناقشة الشؤون العظيمة ولا يجري التحدث عن استخدام القطعات. علاوة على ذلك، لا تستحق الأحاديث التي تناقش الأمور النهائية الاستماع إليها(٤٨). واستخدام القطعات ليس على تلك الدرجة من الثبات قدر ما هي من الوضوح. فهي تتحرك فجأة وتأتي فجأة. والشيء الوحيد الذي يمكن أن يمارس سيطرة فردية دون ان يتحكم به الرجال الأخرون هو السلاح الجيد.

٣- "إذا عرف العدو بخططك فسيضع خططاً مقابلة. وإذا فهمك، فسيخطط ضدك. وإذا عرفك فسيوقعك في مصاعب. وإذا أدرك جيداً، فسيضعك في خطر."(٤٩)

٤- "لذلك، من يبدع في الحرب، لا ينتظر إنفتاح القوات. ومن يبدع في رفع مظالم الناس، عليه أن يتدبر أمرها قبل ظهورها. والانتصار على العدو يعني دحره قبل أن يفتح قواته[٥٠]. والمقاتل المتفوق لا يشتبك في معركة. ولهذا من يقاتل ويحقق النصر أمام السيوف المجردة فليس بقائد جيد. ومن يجري استحضاراته بعد خسارة المعركة فليس بحكيم متفوق! ومن كانت مهاراته تشابه ما لدى الناس فليس بصاحب صنعة".

٥- "في الأمور العسكرية، لا شيء أهم من النصر الأكيد. وفي استخدام الجيش، لاشيئ أهم من الكتمان والسكوت. وفي الحركة، لا شيئ أهم من المباغتة. وفي التخطيط لا شئ أهم من الفطنة".

٦- "من يرد تحقيق النصر أولاً، عليه أن يتظاهر ببعض الضعف أمام العدو في بادئ الأمر ثم يدخل بعدها المعركة. عندئذ لن يبذل سوى نصف المجهود ولكن الإنجاز سيكون مضاعفاً".

٧- "الحكيم يعرف علاماته من حركتي السماء والأرض ولا أحد يعرف مبادئه؟ يتصرف وفق طريقة (ين ويانغ) ويتابع النشاط الموسمي ويتابع دورة الكمال والانتهاء للسماء والأرض ثم يأخذها كثوابت له. كل شيء يحيا ويموت وفق شكل السماء والأرض. لذلك يقال إذا قاتل المرء قبل رؤية الموقف، حتى لو كان أكثر عدداً، فسينهزم بالتأكيد".

٨- "من يبرع في الحرب، ينتظر أحداث الموقف ريثما تتجلي دون القيام بأية حركة. وعندما يرى أن بوسعه الانتصار، فعليه أي ينهض وإذا وجد أن ليس بوسعه الانتصار فليتوقف. لذلك يقال من لا تعتريه أية مخاوف. لا يتردد. ومن المضار العديدة التي يمكن أن تلحق بالجيش، فإن التردد أعظمها. ومن النوازل التي يمكن أن تقع بالجيش، لا شيء يفوق الشك".

٩- "من يبرع في الحرب، لا يفقد المزية إذا ما أدركها أو يكون متردداً إذا حانت اللحظة. فمن يفقد المزية أو يتلكأ وقت التنفيذ، فعلى العكس، سيعاني من مصيبة. ولذلك، يتابع الحكيم الوقت ولا يفقد المزية. والماهر هو الحاسم الذي لا تساوره الشكوك. ولهذا السبب، عندما يرعد صوت الزوبعة فجأة، ليس هناك وقت لسد الأذان، وعندما يومض البرق، ليس هناك وقت لإغماض

العيون. تقدم كما لو جفلت فجأة، استخدم قطعاتك كما لو اصابك مس من الجنون[51]. أولئك الذين يعادونك سيهزمون وأولئك الذين يقتربون منك سيادون، فمن يستطيع الدفاع أمام مثل هذا الهجوم؟".

١٠- والآن، عندما لا تناقش الأمور ويحافظ القائد على كتمانها، فهو أشبه ما يكون بالروح، فعندما لا تستبان الأمور ولكنه يميزها فهو متنور. لذلك إذا ما عرف المرء طريقة الأرواح والتنور، لن يستطيع أي عدو الصمود أمامه في الميدان ولا تقف أية ولاية ضده.

١١- قال الملك وو "رائع".

٢٧. الجيش غير التقليدي

١- سأل الملك وو التايكونغ "ما هي الأساسيات العظيمة عموماً في فن استخدام الجيش؟"

٢- أجاب التايكونغ: "لم يكن القدماء الذين برعوا في الحرب قادرين على خوض حرب فوق السماء ولا كان بمقدورهم خوض حرب تحت الأرض[52]. وانطلق نجاحهم وهزيمتهم في الحالات كافة من الاستخدام الروحي للقوة السوقية. وأولئك الذين حصلوا عليها، سادوا وأولئك الذين فقدوها، بادوا".

٣- "والآن عندما يفتح الجيشان المتقابلان جنودهما المدرعين واتخذوا تشكيل المعركة وعهدت إلى بعض قطعاتك إشاعة الفوضى بين المراتب، فهذه هي الوسيلة لممارسة بعض عمليات المخادعة".

٤- "الأعشاب العالية والحشائش الكثيفة هي الوسيلة لتنفيذ الانسحاب الخفي".

٥- "الوديان ذات الأنهر والأخاديد غير الأمينة هي الوسيلة لإيقاف العربات والدفاع ضد الخيالة".

٦- "الممرات الضيقة والغابات الجبلية هي الوسيلة التي يمكن مهاجمة قوة كبيرة من خلالها".

٧- "المسطحات المائية والمناطق المعزولة المظلمة هي الوسيلة لإخفاء تشكيلك".

٨- "الانفتاح على ارض مفتوحة واضحة دون الاختفاء هي الوسيلة التي يمكن القتال فيها بقوة وشجاعة".

٩- "أن تكون سريعاً كالسهم المارق وتهاجم بغتة كإنطلاقة السهم من الرمية هما الوسيلتان التي تفشل فيها الخطط البارعة".

١٠- "نصب كمائن بارعة وتهيئة قطعات غير تقليدية وفتح تشكيلات متباعدة لخداع العدو واستدراجه هما الوسيلتان لتدمير جيش العدو وأسر قائده".

١١- "تقسيم قطعاتك إلى أربعة تشكيلات وشطرها إلى خمسة هي الوسيلة التي يمكن من خلالها مهاجمة تشكيلاته الدائرية وتدمير الصندوقية منها"(٥٣).

١٢- "استثمار الهلع والخوف هو الوسيلة التي تمكن المرء من مهاجمة عشرة".

١٣- "استثمار تعبهم وتعسكرهم وقت الغروب هما الوسيلتان اللتان تمكنان العشرة من مهاجمة مائة".

١٤- "المعدات الفنية غير التقليدية هي الوسيلة التي يمكن فيها عبور المياه العميقة والمخاضات المائية".

١٥- "العرادات القوية والأسلحة الطويلة هما الوسيلتان اليت يمكن فيها القتال عبر المياه".

١٦- "مراكز الرصد البعيدة والاستطلاع العميق والسرعة الفائقة والتظاهر بالتراجع هي الوسائل التي يمكن من خلالها أجبار المقاتلين في التحصينات المسورة وإجبار المدن على الاستسلام".

١٧- "دق الطبول عند التقدم وأحداث ضوضاء عالية هما الوسيلتان التي يمكن من خلالها تنفيذ خطط غير تقليدية".

١٨- "الرياح العالية والأمطار الغزيرة هما الوسيلتان التي يمكن خلالها ضرب المقدمة وأسر المؤخرة".

١٩- "تنكر بعض الرجال كمبعوثين للعدو هو الوسيلة لتجريد خطوط تموينه".

٢٠- "تزوير أوامر العدو وتوجيهاته وأرتداء ملابس العدو نفسها هما الوسيلتان التي يمكن من خلالها الاستعداد والانقضاض عليه عند تقهقره".

٢١- "الحرب التي تتوافق مع التقوى دون تغيير هي الوسيلة التي تحرض فيها الجموع وتحقيق النصر على العدو".

٢٢- "التكريم بالرتبة والمكافآت السخية هما الوسيلتان للتشجيع على إطاعة الأوامر".

٢٣- "العقوبات الصارمة والغرامات العالية هما الوسيلتان لإجبار المنهكين والمتهاونين على التقدم".

٢٤- "الفرح والغضب، العطاء والأخذ، اتخاذ التدابير المدنية والعسكرية بسرعة أحياناً وببطء أحياناً أخرى، جميع هذه وسائل يمكن من خلالها أمر الصنوف الثلاثة والتنسيق فيما بينها والسيطرة على المعاونين وتوحيدهم".

٢٥- "احتلال ارض مرتفعة هي الوسيلة التي يمكن من خلالها الاستعداد واتخاذ وضع دفاعي".

٢٦- "الإمساك بالممرات الضيقة والشعاب هي الوسيلة التي يمكن التخندق فيها بشكل قوي".

٢٧- "الغابات الجبلية والأحراش الكثيفة هما الوسيلتان التي يمكن فيها الذهاب والإياب بصورة ساكنة".

٢٨- "الخنادق العميقة والسواتر العالية والاحتياطي الكبير من التجهيزات هي الوسائل التي تديم فيها موقفك مدة طويلة".

٢٩- "لذلك يقال من لا يعرف كيف يخطط لحرب هجومية، لا يمكن التحدث معه عن العدو. ومن لا يستطيع تجزئة وتحريك قطعاته، لا يمكن التحدث معه عن سوقيات غير تقليدية[٥٤]. ومن لا يملك فهماً ثاقباً للنظام والفوضى، لا يمكن التحدث معه عن التغييرات".

٣٠- بناء على ذلك، يقال:

٣١- "إذا لم يكن القائد صاحب مروءة، فستنفر منه الجيوش الثلاثة".

٣٢- "إذا لم يكن القائد شجاعاً، عند ذلك، لن تكون الجيوش الثلاثة قوية ضارية".

٣٣- "إذا لم يكن القائد حكيماً، سيسود الأرتباك الجيوش الثلاثة".

٣٤- "إذا لم يكن القائد بعيداً فستصاب الجيوش الثلاثة بالحيرة".

٣٥- "إذا لم يكن القائد سريع الخاطرة ومرهف الملاحظة، فستخسر الجيوش الثلاثة الفرصة الحاسمة[٥٥]".

٣٦- "إذا لم يكن القائد يقظاً بأستمرار، فستضيع الجيوش الثلاثة استحضاراتها".

٣٧- "إذا لم يكن القائد قوياً وشديداً، فستخفق الجيوش الثلاثة في أداء واجباتها".

٣٨- "ولهذا يكون القائد سيد مصيرها وتكون الجيوش منظمة معه ومضطربة معه. وأذا اختار الحاكم شخصاً جديراً وعينه كقائد، فسيكون الجيش قوياً ويعم الرخاء الولاية، وأذا لم يعين شخصاً جديراً كقائد، فسيضعف الجيش وتؤول الولاية".

٣٩- قال الملك وو "رائع".

٢٨. الملاحظات الخمس

١- سأل الملك وو التايكونغ "من صوت المزامير، هل يمكننا معرفة عدم استقرار الجيوش الثلاثة والتنبؤ بالنصر والهزيمة ؟

٢- قال التايكونغ: "سؤالك عميق في الحقيقة! هنالك الآن اثنا عشر مزماراً بخمسة نغمات وهي كونغ وشانغ وشياو وجنغ ويو[٥٦]. هذه هي الأصوات التقليدية الحقيقية ولم تتغير منذ عشرات الآلاف من الأجيال "

٣- "أرواح الصفحات الخمسة هي ثوابت الطريقة[٥٧]. الحديد والخشب والماء والنار والأرض، كل حسب علاقة قوته – يمكن استخدامها لمهاجمة العدو في العهود الغابرة، أثناء فترة الأباطرة الحكماء الثلاثة، استخدموا طريقة القوة والسكينة لحكم الشديد والقوي. ولم تكن لديهم أحرف للكتابة، وانطلق كل شيء من الصفحات الخمس. وطريقة الصفحات الخمس هي فطرة السماء والأرض، وتقسيمها إلى السادسة هي إدراك الهمة العجيبة والخفية"[٥٨].

٤- "كانت طريقتهم عندما يكون النهار صافياً وهادئاً – دون اية غيوم وريح أو مطر، أرسال خيالة خفيفة في منتصف الليل للاقتراب من تحصينات العدو. والتوقف على مسافة تسعمائة خطوة منها ثم يرفعون جيمعاً مزاميرهم غلى أذانهم ثم النفخ فيها لإجفال العدو. ويستجيب صوت خفي واطئ تماماً لهذه المزامير".

٥- "إذا أستجابت نغمة شياو من بين المزامير، فإنها تشير إلى نمر أبيض".

٦- "إذا استجابت نغمة الشنغ في المزامير فإنها تشير إلى العسكري الغامض".

٧- "إذا استجابت نغمة الشانغ في المزامير فإنها تشير غلى الطائر القرمزي".

٨- "إذا استجابت نغمة اليو في المزامير، فإنها تشير إلى التشكيل المعقوف".

٩- "إذا لم تستجيب أي من النغمات الخمس في المزامير، فإنها الكونغ التي تشير إلى التنين الأخضر".

١٠- "هذه العلامات للصفحات الخمس دليل يساعد على الانتصار واللحظات الخفية للنجاح والهزيمة".

١١- "رائع" قال الملك وو.

١٢- واصل التايكونغ القول: "هذه النغمات الخفية الغامضة جميعاً لها دلائل خارجية".

١٣- "كيف يمكننا معرفتها؟" سأل الملك وو.

١٤- أجاب التايكونغ: "عندما يفزع العدو إلى الحركة، انصت إليه، وإذا سمعت صوت طبل الباو فهي نغمة الشياو. وإذا رايت وميض اشتعال النار فهي نغمة الجنغ. وإذا سمعت صوت البرونز والحديد والرماح والبلطات فهي نغمة الشانغ. وإذا سمعت صوت أناس يتأففون فهي نغمة اليو. وإذا كان السكون مطبقاً ولم يحدث أي صوت فهي نغمة الكونغ. هذه الخمسة هي علامات الصوت والمظهر الخارجي".

٢٩. مؤشرات الجيش

١- سأل الملك وو التايكونغ: "قبل الاشتباك في معركة، أريد أن أعرف أولاً مواطن قوة العدو وضعفه لأتنبأ بدلائل النصر أو الهزيمة. كيف يمكن فعل ذلك؟".

٢- أجاب التايكونغ: "تظهر دلائل النصر أو الهزيمة في معنويته. والقائد المتنور يبحث عنها ملياً لأنها ستبدو في وجوه الرجال".

٣- "ارصد بوضوح قدوم العدو وذهابه وتقدمه وانسحابه. واستقص حركاته وفترات راحته وفيما إذا كان يتحدث عن البشائر وبأي شيء يبلغ الضباط والقطعات. وإذا كانت الجيوش الثلاثة فرحة، ويهاب الضباط والقطعات

القوانين ويحترمون أوامر القائد ويفرحون جميعاً عند تدمير العدو ويتفاخرون مع بعضهم بشجاعتهم وشراستهم ويثني أحدهم على الآخر على التزامه بالسلوك العسكري – هذه هي مؤشرات الجيش القوي".

٤- "إذا ارتبكت الجيوش الثلاثة عدة مرات، وما عاد الضباط والقطعات يحافظون على نظام جيد ويخيف أحدهم الآخر بالتحدث عن قوة العدو والتحدث مع بعضهم الآخر عن المساوئ وينظرون بعين الخوف فيما بينهم ويصغون بحرص ويتحدثون دون توقف عن نذر الشؤم وتتكلم الأفواه مربكة أحدهما الآخر ولا يهابون القوانين ولا الأوامر ولا ينظرون إلى قائدهم بعين الاعتبار – هذه هي مؤشرات الضعف".

٥- "عندما تكون الجيوش الثلاثة حسنة التنظيم وانفتاح وضع القوة السوقية قوي – مع خنادق عميقة وسواتر عالية – علاوة على ذلك، تتمتع بمزايا الرياح العالية والأمطار الغزيرة، والجيش غير قلق ورايات الإشارة والبيارق مشرعة إلى الأمام وصوت النواقيس والأجراس قوي وواضح وصوت الطبول الصغيرة والكبيرة يسمع بوضح – هذه هي مؤشرات الحصول على مساعدة روحية متنورة مبشرة بنصر عظيم".

٦- "عندما لا تكون تشكيلاتها قوية وإعلامها وبيارقها غير منتظمة ومتداخلة مع بعضها وضباطها وقطعاتها مرتعبة ومعنويتهم منهارة وغيرموحدين وخيولها مرعوبة وهاربة ومحور عجلات عرباتها الحربية مكسوراً وصوت النواقيس والأجراس خافت غير مسموع وصوت الطبول ندي مثقل بالرطوبة – هذه هي مؤشرات هزيمة منكرة".

٧- عموماً، "عندما تهاجم أسوار المدينة أو تطوق المدن، إذا كان لون الرعد كالرماد الخامد يمكن قتل سكانها[٥٩]. وإذا اتجه الرعد نحو الشمال، فيمكن فتح المدينة وإذا سار بأتجاه الغرب، يمكن إجبار المدينة على الاستسلام. وإذا سار باتجاه الجنوب فلا يمكن أخذها. وإذا سار الرعد بأتجاه الشرق فلا يمكن مهاجمة المدينة. وإذا ذهب الرعد ثم عاد ثانية فإن حاكم المدينة فر أصلاً، وإذا ذهب ثم انتشر فوق جيشنا، فسيمرض الجنود بالتأكيد. وإذا ذهب وتجمع على غير هدى[٦٠]، ينبغي استخدام الجيش مدة

طويلة. وعندما تهاجم مدينة مسورة أو تطوق مدينة أكثر من عشرة ايام دون رعد أو مطر، يجب أن تتركها بسرعة لأن المدينة لا بد وأن لديها مصدر مساعدة عظيمة".

٨- هذه هي الوسائل التي يمكن من خلالها معرفة أن بإمكانك الهجوم ومواصلته أو أنه ينبغي عليك ألا تهاجم وتتوقف.

٩- قال الملك وو "رائع".

٣٠. الأدوات الزراعية

١- سأل الملك وو التايكونغ: "إذا كان تحت اديم السماء في سلام واستقرار ولم تدخل الولاية في أية نزاعات، هل يمكننا التوقف عن إدامة أدوات الحرب؟ وهل يمكننا التوقف عن تهيئة معدات دفاعية؟".

٢- قال التايكونغ: "تستخدم أدوات التعرض والهجوم في نشاطات البشر الاعتيادية فتثبيت الأوتاد يعمل بمثابة الأسوار الشائكة والكرات الحديدية الشائكة التي تلقى في طريق الفرسان لإعاقة تقدمهم. ويمكن استخدام الثيران والخيول التي تجر العربات في المعسكر كدروع واقية. ويمكن استخدام المعازق المختلفة كرماح، ويمكن أن تعمل المعاطف المطرية من القصب والمظلات الكبيرة كتروس ودروع حامية. والمعازق الكبيرة والمجارف والفؤوس والمناشير والهاون والمدق كأدوات لمهاجمة الأسوار. والثيران والخيول كوسائل لنقل المؤن. ويعمل الدجاج والكلاب بمثابة حراس، والملابس التي تنسجها النساء بمثابة رايات وإعلام".

٣- "إن الطريقة التي يستخدمها الرجال لتسوية الحقول هي نفسها عند مهاجمة الأسوار، والمهارة المطلوبة في الربيع لقص الحشائش والأعشاب والدغل هي نفسها المطلوبة في القتال ضد العربات والخيالة. وطرق التخلص من الأعشاب الضارة المستخدمة في الصيف هي نفسها المستخدمة في المعركة ضد المشاة الراجل. والحبوب المحصودة وحطب الوقود المقطوع في الخريف سيكون تموينا للعسكر. وفي الشتاء، ستضمن مخازن الحبوب والمستودعات المملوءة دفاعاً صلباً.

٤- ستؤمن المجموعات المؤلفة من خمسة أشخاص في الحقول والقرى الأعداد، والإيمان القوي الذي يشد الرجال معاً. ولدى القرى مسؤولين ولدى الدوائر رؤساء بوسعهم قيادة الجيش، وفي القرى أسوار محيطة لا يمكن اجتيازها وتؤمن الأساس لتقسيم الفرقة إلى فصائل. ونقل الحبوب وقطع التبن يؤمن التموين لمخازن الولاية ومواردها، وتستخدم المهارات المستخدمة في تصليح الأسوار الداخلية والخارجية في الربيع والخريف وفي إدامة الخنادق والقنوات لبناء السواتر والتحصينات".

٥- "لذلك، تجد الأدوات المستعملة في الاستخدامات العسكرية في نشاطات الإنسان العادي، فمن كان ماهراً في حكم ولاية سيأخذها من شؤون الإنسان العادية. ثم يجب تكييفها مع الإدارة الجيدة للحيوانات الستة(٦١)، واستصلاح الأراضي البور وتوطين الناس حيث يستقرون. فالزوج يمتلك عدداً من الدونمات التي يزرعها والزوجة ليها كمية محددة من المواد التي تنسجها – هذه هي الطريقة لإغناء الولاية وتقوية الجيش".

٦- "رائع" قال الملك وو.

٤

تعليم النمر السري

٣١ معدات الجيش

١- سأل الملك وو التايكونغ: "عندما يعبأ الملك الصنوف الثلاثة، هل هناك أية قواعد لتحديد معدات الجيش كأدوات الهجوم والدفاع بما في ذلك الكم والنوع؟".

٢- قال التايكونغ: "سؤال عظيم أيها الملك! أدوات الهجوم والدفاع كل منها لها فائدتها، ويتمخض عن ذلك المهابة العظيمة للجيش(٦٢)".

٣- قال الملك وو: "أود أن تسمعني عنها".

٤- أجاب التايكونغ:

٥- "ست وثلاثون عربة حماية عسكرية كبيرة وضباط ماهرون ورماة أقواس أشداء وحملة رماح ورماح طبرية – بما مجموعة اربعة وعشرين لكل جناح والمؤخرة[٦٣]. ولكل عربة دواليب بقطر ثمانية أقدام تركب عليها الرايات والطبول ويشار إليها استناداً إلى فن الحرب (بالخوف المريع). وتستخدم لاختراق التشكيلات القوية وهزم الأعداء الأقوياء".

٦- "أثنان وسبعون رمحاً كبيراً لحماية الجناحين وعربات مزودة بالرماح الطبرية[٦٤]. ويتألف الجناحان من ضباط ماهرين ورماة أقواس أشداء وحملة رماح وحملة رماح طبرية ولديهم عربات قطر دواليبها خمسة اقدام وعرادات مزودة بقوة رافعة تطلق سهاماً متعددة للحماية الذاتية[٦٥]. تستخدم لاختراق التشكيلات القوية وهزم الأعداء الأقوياء".

٧- "مائة وأربعون عربة صغيرة لإسناد الأجنحة مزودة بعرادات تعمل بقوة الرفع لإطلاق سهام متعددة للحماية الذاتية دواليبها من إظلاف الأبل تستخدم لاختراق التشكيلات القوية وهزم الأعداء الأقوياء".

٨- "ست وثلاثون عربة كبيرة مزودة بثلاثة عرادات صفراء ضخمة وضباط ماهرون وحملة أقواس أشداء وحملة رماح وحملة رماح طبرية على الجناحين مجهزين "بسهام البطة الطائرة" و "ظل البرق" للحماية الذاتية. لسهام البطة الطائرة قصبة حمراء وريش أبيض ورؤوس برونزية، وسهام ظل البرق ذات قصبة خضراء وريش أخضر ورؤوس حديدية[٦٦]. أثناء النهار، يرفعون رايات من الحرير الأحمر طولها ستة أقدام وعرضها ست عقد تسطع في ضوء النهار. وفي الليل، يرفعون رايات من الحرير الأبيض بطول ستة اقدام وبعرض ست عقد كذلك كي تبدو كالشهب. وتستخدم لاختراق التشكيلات القوية وهزم الأعداء الأقوياء".

٩- "ست وثلاثون عربة هجوم كبيرة لحمل المقاتلين في وضع البروك وبوسعهم مهاجمة التشكيلات العمودية والأفقية وهزم العدو[٦٧]".

١٠- "عربات الأمتعة لصد الغزاة الراكبين وتسمى كذلك (عربات الصاعقة). ويشير فن الحرب إلى استخدامها في الهجومات الصاعقة[٦٨]. وتستخدم لاختراق التشكيلات القوية وهزم المشاة والخيالة".

١١- "مائة وستون عربة خفيفة مزودة بالرماح والرماح الطبرية لصد الغزاة الليليين في المقدمة. وتحمل كل عربة ثلاثة فرسان في وضع البروك. ويشير فن الحرب إليها "بالهجومات الرعيدة الراكبة"، وتستخدم لاختراق التشكيلات القوية وهزم المشاة والخيالة".

١٢- "ألف ومائتا هراوة حديدية ذات رؤوس مربعة كبيرة تزن اثني عشر كاتي* طول قضيبها أكثر من خمسة أقدام. وتسمى كذلك (الهرواة السماوية)".

١٣- "ألف ومائتا فأس (فو) ذات المقبض الكبير طول نصلها ثماني عقد وطول قضيبها أكثر من خمسة أقدام وتزن ثماني كاتيات وتسمى كذلك فأس (يوي السماوية)".

١٤- "كذلك ألف ومائتي مدك حديدي ذي رأس مربع زنة ثماني كاتيات، ويسمى كذلك (المدك السماوي)، ويستخدم لضرب المشاة وحشود الغزاة الراكبين".

١٥- "الخطاف الطائر طوله ثماني عقد وطول قوس الخطاف خمس عقد وطول القضيب أكثر من ستة أقدام، ألف ومائتان منه، ويرمى على حشود الجنود".

١٦- "للدفاع عن الصنوف الثلاثة، استخدم عربات (فوسو) المزودة باتصال السيوف على الجانبين كل منها بعرض عشرين قدم. مائة وعشرين وأحدة منها. وتسمى كذلك "الحصان الشائك". على الأرض المستوية المفتوحة، يمكن أن يستخدمها المشاة لضرب العربات والخيالة(٦٩)".

١٧- "كرات خشبية ذات رؤوس رباعية شائكة تثبت في الأرض على ارتفاع قدمين وخمس عقد. مائة وعشرين واحدة منها. تستخدم لضرب المشاة والخيالة والإسراع في عملية الهجوم على الغزاة واعتراض انطلاقهم".(٧٠)

١٨- "مائة وعشرون عربة مزودة بمحور قصير سريع الدوران تركب على دواليبها رماح ورماح طبرية. استخدمها الامبراطور الأصفر لهزم (شي يو). وتستخدم لضرب المشاة والخيالة وتسريع الهجوم على الغزاة واعتراض انطلاقهم"

---

* كاتي: وحدة وزن صينية تساوي رطل وثلث انكليزي – المترجم.. فالح عبد القادر

١٩- "للطرق الضيقة والممرات الجانبية الصغيرة، ضع كرات حديدية شائكة رباعية الرؤوس بعرض ثماني عقد وخطافات بارتفاع أربع عقد وقضبان طولها أكثر من ستة أقدام. ألف ومائتان منها. تستخدم لضرب الخيالة المتقهقرين[٧١]".

٢٠- "إذا ماشن العدو في جنح الظلام هجوم مباغتاً والتحمت السيوف، انصب شبكة أرضية وضع كرتين حديديتين مزودتين برأس سهم مربوطة معاً وتثبيت كرات حديدية شائكة على الجانبين. وينبغي أن تكون نهايات الانصال على مسافة قدمين فيما بينها. ألف ومائتين منها".

٢١- "للقتال في الفسحات البرية ووسط الأحراش العالية، هنالك الرمح الشبيه بالسهم رباعي الساق. ألف ومائتين منه. وطريقة استخدام هذه الرماح هي بتثبيتها في الأرض على ارتفاع قدم وخمس عقد. وتستخدم لضرب المشاة والخيالة ولتسريع الهجوم على الغزاة واعتراض انطلاقهم".

٢٢- "في الطرق الضيقة والممرات الجانبية الصغيرة والأرض المحصورة، انصب سلاسل حديدية، مائة وعشرين منها. لضرب المشاة والخيالة والإسراع بالهجوم على الغزاة واعتراض انطلاقهم".

٢٣- "لحماية البوابات والدفاع عنها، هنالك دروع (سيارة) صغيرة مثبت عليها رؤوس رماح ورماح طبرية، اثنا عشر منها. تتحرك بقوة الرفع وعرادات ذات سهام متعددة للحماية الذاتية[٧٢]".

٢٤- "لحماية الصنوف الثلاثة، هنالك شباك السماء وشبكة النمر تربط معاً بسلاسل. مائة وعشرين منها. يكون ترتيبها بعرض خمسة عشر قدم وبارتفاع ثمانية أقدام. بالنسبة للعربات المزودة بشبكة النمر وانصال السيوف، يكون ترتيبها بعرض خمسة عشر قدم وبارتفاع ثمانية أقدام. خمسمائة وعشرة منها".

٢٥- "لعبور الخنادق والحفر المائية، هنالك (الجسر الطائر)، جزء منه بعرض خمسة عشر قدم وبطول أكثر من عشرين قدم. ثمان منها[٧٣]؛ توجد فوقها رافعات بحلقات متحركة لمدها بسلاسل مربوطة".(٧٤)

٢٦- "لعبور مساحات كبيرة من المياه، هنالك (النهر الطائر) ثمان منها عرضها خمسة عشر قدم وطولها أكثر من عشرين قدم وتمد بسلاسل مربوطة".

٢٧- "هنالك كذلك (الطوف السماوي) مع عرسوف حديدي مستطيل الشكل من الداخل ودائري من الخارج بقطر أربعة أقدام أو أكثر مزود برافعات. اثنين وثلاثين منها. وعند استخدام الأطواف السماوية لاستخدام النهر الطائر لعبور بحيرة كبيرة تسمى بـ (هوانغ السماء) وكذلك (زورق السماء)".

٢٨- "عندما تكون في الغابات الجبلية أو تحتل البراري، اربط شبكة النمر لإقامة معسكر مسيج. استخدم سلاسل حديدية طولها (٢٠) قدم أو أكثر، ألف ومائتي طقم – استخدم كذلك حبال كبيرة ذات حلقات[٧٥] بسمك أربع عقد وبطول يزيد على أربعين قدم، ستمائة منها، وحبال متوسطة الحجم بحلقات وبسمك عقدتين وبطول أربعين قدم أو أكثر، مائتي طقم وحبائل مضفورة صغيرة مزودة بحلقات بطول عشرين قدم أو أكثر، اثنا عشر ألف منها".

٢٩- "مظلات خشبية لتغطية العربات الثقيلة تسمى (مطر السماء) تركب معاً على ألواح مسننة عرض كل منها أربعة أقدام وطولها يزيد على أربعة اقدام ولكل عربة واحدة، وتنصب باستخدام أعمدة حديدية صغيرة".

٣٠- "لقطع الأشجار، هنالك (الفأس السماوية) التي تزن ثماني كاتيات، وطول مقبضها أكثر من ثلاثة أقدام. ثلاثمائة واحدة منها. وكذلك المعول عرض نصله ست عقد وطول مقبضه أكثر من خمسة اقدام، ثلاثمائة واحد".

٣١- "مدكات نحاسية للردس يزيد طولها على خمسة أقدام، ثلاثمائة".

٣٢- "مخالب نسر ذات مقابض مربعة حديدية ومقابض يزيد طولها على خمسة أقدام، ثلاثمائة".

٣٣- "مذراة حديدية مربعة النصل مع مقبض بطول يزيد على سبعة أقدام، ثلاثمائة".

٣٤- "مذراة حديدية ثنائية الرأس مربعة النصل مع مقبض يزيد على سبعة أقدام ثلاثمائة".

٣٥- "مناجل كبيرة لقطع الحشائش والأشجار الخفيفة ذات مقابض تزيد على سبعة اقدام، ثلاثمائة".

٣٦- "انصال كبيرة تشبه المجذاف وزنها ثماني كاتيات ذات مقابض أكثر من ستة اقدام، مائة وعشرين منها".

٢٧- "مطارق كبيرة لدق الأوتاد تزن خمسة كاتيات ومقابض بطول قدمين، مائة وعشرين منها".

٢٨- "جنود مدرعون، عشرة آلاف حملة اقواس أشداء، ستة آلاف. وحملة رماح طبرية مع دروع ألفان ورماحين مع دروع الفان ورجال مهرة لتصليح الأسلحة التعرضية وشحذها .

٢٩- "خوازيق حديدية مزودة بحلقات في أعلاها، طولها أكثر من ثلاثة أقدام، ثلاثمائة".

٤٠- هذه مع الأعداد العامة المطلوبة لكل فئة عند تعبئة الجيش.

٤١- قال الملك وو: "أقبل بتعليماتك".

٣٠ . الانفتاحات الثلاثة

١- سأل الملك وو التايكونغ: "في استخدام الجيش، هناك الانفتاح السماوي والانفتاح الأرضي والانفتاح البشري. فما هي؟".

٢- أجاب التايكونغ: "عندما نتوافق مع الشمس والقمر والنجوم والكواكب والدب الأكبر – واحدة على الشمال وواحدة على اليمين وواحدة في الأمام وواحدة في الخلف – يشار إلى هذا بالانفتاح السماوي(٧٦)".

٣- "عندما تكون التلال والروابي والأنهار والجداول من جانبك بشكل مماثل في المقدمة والمؤخرة وعلى اليمين والشمال يشار إلى هذا (بالانفتاح الأرضي)(٧٧)".

٤- عندما تستخدم العربات والخيول وعندما تستخدم المدني والعسكري يشار ألى هذا (بالانفتاح البشري)(٧٨)".

٥- "رائع" قال الملك وو.

٣٣. معارك عاجلة

١- سأل الملك وو التايكونغ: "إذا أحاط بنا العدو ومنعنا من التقدم والانسحاب وجرد خطوط تموينتنا، مذا ينبغي أن نفعل؟".

٢- قال التايكونغ: "هذه من أشد المحن التي تقع فيها القطعات في العالم! فإذا استخدمتها بصورة سريعة وجموحة فستنتصر، وإذا تلكأت في استخدامها

فستهزم. وفي هذا الموقف، إذا فتحت قطعاتك في تشكيل صولة على الأجنحة الأربعة واستخدمت عرباتك العسكرية وخيالتك الباسلة لإفزاع جيشه وإرباكه ومهاجمته على عجل فسيكون بإمكانك اجتياحه".

٣- سأل الملك وو: "بعد كسرنا طوق الإحاطة، وأردنا استثماره لتحقيق النصر فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٤- قال التايكونغ: "ينبغي على الجيش في الميسرة الضرب بسرعة على الميسرة والجيش في الميمنة ينبغي أن يضرب بسرعة في الميمنة. ولكن لا تشتبك في قتال طويل مع العدو على أي طريق. ينبغي على الجيش في القلب التحرك نحو الأمام ثم ألى المؤخرة بالتناوب، وحتى لو كان العدو أكثر عدداً فمن الممكن دفعه إلى الوراء".

٣٤ . هروب معين

١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا توغلنا بقطعاتنا في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين، حيث تحيط بنا وحدات العدو من جميع الجوانب وتطوقنا وقطعت علينا طريق الرجعة إلى أراضينا وجردت خطوط تموينا. والعدو كثير العدد وجيد التموين فيما يسيطر على الوديان شديدة الانحدار والممرات الضيقة بإحكام. ويجب أن نخرج – فكيف يمكننا ذلك؟".

٢- قال التايكونغ: "في مسألة تحقيق هروب معين تعد معداتك كنزك فيما يعتبر الاستبسال في القتال أهم شيء. فأذا استقصيت وعرفت أين أرض العدو خالية وخاوية، وحيث لا يوجد أي جنود، فبإمكانك القيام بهروب معين".

٣- "مر قادتك وضباطك بحمل الرايات السوداء الغامضة وأشهر أدوات الحرب واطلب من الجنود وضع سدادات خشبية في أفواههم. ثم تحرك في جنح الليل. وينبغي أن يكون الرجال من أولي البأس[٧٩]، والقوة والخفة الذين سيواجهون المخاطر في المقدمة لرفع التحصينات وفتح ممر للجيش. وينبغي أن يؤلف حملة الأقواس الأشداء والجنود الماهرون قوة كمين تبقى في المؤخرة. وينبغي أن يكون الجنود الضعاف والعربات والخيالة في القلب. وعندما يكمل الانفتاح، تقدم ببطء وكن حذراً جداً من إفزاع العدو أو تخويفه. دع عربات الهجوم العسكرية تدافع

عن المقدمة والمؤخرة فيما تحمي عربات الأجنحة الكبيرة المغطاة الجناحين الأيسر والأيمن".

٤- "إذا كان ينبغي إفزاع العدو، فدع الشجعان الذن يركبون المخاطر مهاجمته بحماس والتقدم، وينبغي وضع القطعات الضعيفة والعربات والخيالية في المؤخرة وينبغي على جنودك الماهرين وحملة أقواسك الأشداء الاختباء في كمين. وإذا تأكدت أن العدو يلاحقك، فينبغي على الرجال القابعين في الكمين مهاجمة مؤخرته بسرعة. واجعل نيرانك وطبولك عديدة وهاجم كما لو كنت خارجاً من الأرض ذاتها أو منقضاً من السماء. وإذا قاتلت الصنوف الثلاثة ببسالة فلن يقدر أحد على الصمود أمامنا!".

٥- قال الملك وو: "أمامنا مساحة واسعة من المياه أو خندق عريض أو قناة مائية عميقة نريد عبورها. مع ذلك ليست لدينا معدات كالزوارق والمجاديف. ولدى العدو استحكامات وسواتر تعيق تقدم جيشنا وتحول دون انسحابه، ودورياته تجوب باستمرار والممرات جيدة التحصين وعرباته وخيالته تضغط علينا من المقدمة ومقاتليه الشجعان يهاجموننا من المؤخرة. فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٦- قال التايكونغ: "مساحات كبيرة من المياه وخنادق عريضة وقنوات مائية عميقة لا يدافع عنها العدو عادة. وإذا استطاعوا الدفاع عنها فإن قطعاته ستكون قليلة بالتأكيد. وفي مثل هذه المواقف، ينبغي استخدام النهر الطائر مع الرافعات وكذلك زوارق السماء ليعبر الجيش عليه. وجنودنا الشجعان الأقوياء الماهرون ينبغي أن يتحركوا حيثما نشير مهرعين إلى العدو يخترقون تشكيلاته ويقاتلون جميعاً حتى الموت".

٧- "قبل كل شيء، احرق عربات التجهيزات والمؤن، وبلغ الرجال دون لبس أن من يقاتل بشجاعة سيحيا بينما سيموت الجبناء[٨٠]. بعد تهيؤهم وعبورهم الجسر، مر عناصر المؤخرة بإضرام حريق هائل يرى من بعيد[٨١]، وينبغي بالقطعات المهاجمة أن تستثمر الغطاء الذي تؤمنه الأعشاب والأشجار والروابي والوديان. ولن تجرؤ عربات العدو وخيالته بالتأكيد على ملاحقتهم بعيداً. وباستخدام النيران كمؤشر، فإن أول من يخرج ينبغي أن يؤمر بالتقدم حتى النيران ثم يتوقف

لتكوين تشكيل هجومي من أربعة جوانب. وبهذه الطريقة، ستكون الصنوف الثلاثة متحمسة ومندفعة وتقاتل بشجاعة ولن يقدر أحد على الصمود أمامنا".

٨- قال الملك وو: "رائع".

٣٥. التخطيط للجيش

١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا قدنا الجيش عميقاً في أراضي اللوردات الاقطاعيين، حيث نواجه جداولاً عميقة[٨٢] أو مياهاً في وديان وفجاجاً ومضايقاً كبيرة، ولما تزل جيوشنا الثلاثة تخوضها، عندما تسقط السماء مدرارها فتغيض الأرض بمائها وتموج بفيضان عارم. وليس بوسع المؤخرة إدامة الاتصال مع القوة في المقدمة وليست لدينا معدات كالجسور العائمة ولا مواد كالأعشاب والقصب لقطع المياه. وأريد إنهاء العبور لأحول دون تسمر الجيوش الثلاثة في مكانها. فماذا ينبغي أن أفعل؟".

٢- قال التايكونغ: "إذا لم يضع قائد الجيش وزعيم الجموع خططه أولاً، فلن تكون المعدات المناسبة مهيأة. وإذا لم تكن تعليماته دقيقة وموثوقة، فلن يتدرب الضباط والجنود. وفي مثل هذه الظروف، لا يمكن تشكيل جيش الملك".

٣- "عموماً، عندما يشارك الجيش في حملة رئيسة، ينبغي بالجميع التدرب على استخدام المعدات لأجل مهاجمة سور مدينة أو تطويق مدينة، هنالك عربات صولة وعربات مراقبة ومدكات ردس ولرؤية ما في داخل الأسوار، هنالك (سلالم الغيوم والأبراج الطائرة) . وإذا أوقف تقدم الجيوش الثلاثة، ستكون هنالك عربات (فوسو) العظيمة للصولة. وللدفاع عن المقدمة والمؤخرة وتجريد الطرق وسد الطرقات، هنالك الجنود الماهرون وحملة الأقواس الأشداء لحماية الجناحين. وإذا عسكرت أو بنيت استحكامات، هنالك شبكة السماء أو الشبكة العسكرية والحصن الشائكة والكرات الحديدية الشائكة".

٤- "أثناء النهار، تسلق (سلم الغيوم) وانظر أمامك بعيداً وانصب خمس رايات وأعلام ملونة. وفي الليل؛ اشعل عشرة آلاف مشعل نار واقرع (طبول الزوبعة) ودق طبول وأجراس الحرب وانفخ في الصفارات الحادة".

٥- "لعبور الخنادق والقنوات، هنالك الجسور الطائرة المزودة بالرافعات والكلابات لعبور المساحات المائية الكبيرة، هنالك (زوارق تسمى؛ هوانغ السماء والنهر الطائر). ومن أجل أن تمخر الأمواج أو التيار. هنالك المحيط العائم (الأطواف) وقاطع النهر (السحب بالحبال). وعندما تكون المعدات المستخدمة من الصنوف الثلاثة جاهزة تماماً، فلن يكون هناك ما يقلق بال القائد العام؟".

٣٦ . الاقتراب من الحدود

١- سأل الملك وو التايكونغ: "وصل العدو وجيشنا الحدود حيث كلانا في موقف متوازن وكلا الانفتاحان قويان ومستقران ولا يجرؤ أي من الطرفين على التحرك أولاً. ونريد أن نتقدم إلى الأمام ونهاجمهم وبوسعهم كذلك التقدم إلى الأمام. فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٢- قال التايكونغ: "قسم الجيش إلى ثلاثة أقسام. ومر القطعات الأمامية بتعميق الخنادق وزيادة ارتفاع السواتر ولكن ينبغي ألا يتقدم أي من الجنود إلى الأمام، ورتب الإعلام والرايات وأقرع طبول الحرب واكمل جميع التدابير الدفاعية، ومر جيش المؤخرة بتخزين التجهيزات والطعام دون أن تجعل العدو يعرف نوايانا، ثم ارسل إلى الخطوط الأمامية قطعات النخبة لتشن سراً هجوماً مباغتاً ضد القلب وضربه حيث لا يتوقع ومهاجمته حيثما لا يكون مستعداً. وبما أن العدو لا يعرف موقفنا الحقيقي، فسيتوقف ولا يتقدم".

٣- سأل الملك وو "هب أن العدو يعرف موقفنا الحقيقي، وعلم بخططنا. فإذا ما تحركنا فسيكون قادراً على معرفة كل شيء عنا، وقطعات نخبته تختبيء بين الأعشاب العالية ويضغطون علينا في الطرق الضيقة ويهاجموننا حيثما يناسبهم. فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٤- قال التايكونغ: "دع القوات في الخط الأمامي تشتبك في مناوشات معه لكي ترهقه نفسياً ومر الجنود الكبار الضعاف بتعجيج الأرض بأغصان الأشجار لإثارة الغبار وقرع الطبول والصياح والهرولة إلى الأمام والخلف – بعضهم يسير نحو اليسار والآخر نحو اليمين على أن لا يقتربوا من العدو أكثر من مائة خطوة. وسيصبح قائده مرهقاً بالتأكيد وتصاب قطعاته بالهلع. في هذا الموقف، لن يجرؤ

العدو على التقدم إلى الأمام. عندها لن تتوقف قطعاتنا المتقدمة، وسيواصل بعضها التقدم لمهاجمة قواته في القلب والأخرى من الأجنحة. ومع اشتباك جيوشنا الثلاثة جميعاً في المعركة بحماسة، سيهزم العدو بشكل قاطع".

٣٧ الحركة والراحة

١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا قدنا قطعاتنا في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين وواجهنا العدو. وينظر الجيشان المنفتحان أحدهما إلى الآخر وهما متساويان في العدد والقوة ولا يجرأ أي منهما على التحرك أولا، وأريد ألقاء الرعب في قلب قائد العدو، وأخذل معنويات ضباطه وجنوده واريك نظام معركته وادفع جنوده الاحتياط بالتفكير في الفرار واجعل أولئك المنفتحين في الخطوط الأمامية ينظر بعضهم إلى بعض مشدوهين. وأريد أن أقرع الطبول وأحدث ضوضاء واستثمرها كي يفر العدو بعدها. فكيف افعل ذلك؟".

٢- قال التايكونغ: "في هذه الحالة، ارسل قطعاتك مسافة عشرة فراسخ من العدو واجعلهم يختبأون في الجناحين، وارسل عرباتك وخيالتك مسافة مائة فرسخ ودعهم يعودون دون أن يرصدهم أحد ليحتلوا مواضعاً مخترقين مقدمته ومؤخرته[٨٣]. وضاعف عدد الرايات والاعلام وزد عدد النواقيس والطبول. وعندما تبدأ المعركة، اقرع الطبول وأحدث الضوضاء واجعل رجالك ينهضون معاً. سيذعر قائد العدو بالتأكيد وترتعد فرائص جيشه. ولن تهرع الأعداد الكبيرة والصغيرة لنجدة بعضها ولن ينتظر كبار الضباط صغارهم".

٣- سأل الملك وو "لنفترض أنه بسبب وضع القوة السوقية للعدو لا نستطيع إخفاء قطعاتنا على الجناحين، وعلاوة على ذلك ليس أمام عرباتنا وخيالتنا من سبيل للعبور من خلفه واحتلال مواضع في المقدمة والمؤخرة وبوسع العدو توقع أفكاري والقيام باستحضارات اجهاضية – ضباطنا وجنودنا واهني العزيمة وقادتنا مذعورين، وإذا ما اشتبكنا في معركة فلن نخرج منتصرين. فماذا نفعل؟".

٤- قال التايكونغ: "سؤال جاد حقاً في هذه الحالة. قبل خمسة أيام من الاشتباك في المعركة، ارسل دوريات عميقة لرصد نشاطاته وتحليل حركته الأمامية من أجل إعداد كمين والتربص له. يجب أن نلاقي العدو على أرض قتل،

انشر إعلامك وراياتك على مسافات كبيرة وافتح التشكيلات. ويجب أن نتسابق إلى الأمام لملاقاة العدو. وبعد اندلاع المعركة انسحب فجأة واقرع النواقيس بصورة متقطعة[٨٤]. انسحب مسافة ثلاثة فراسخ خلف الكمين ثم عد أدراجك واهجم. وينبغي أن تظهر قطعاتك المختبأة في وقت واحد على أن يخترق بعضها الجناحين فيما تهاجم الأخرى المقدمة ومواضع حراس المؤخرة. وإذا ما اشتبكت الصنوف الثلاثة بحماسة في المعركة، فسيفر العدو حتماً".

٥- قال الملك وو "رائع".

٣٨ . النواقيس والطبول[٨٥]

١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا قدنا الجيش في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين حيث أصبحنا مع العدو وجهاً لوجه. وكان الجو إما ساخناً تماماً أو بارداً جداً، وكانت تمطر دون انقطاع ليلاً ونهاراً مدة عشرة أيام وأنهارت جميع الحفر والسواتر وكانت الممرات الضيقة والمتاريس دون حراسة ودورياتنا غيرمبالية والضباط والجنود غير يقظين. ولنفترض أن العدو يأتي ليلاً وجيوشنا الثلاثة غير مستعدة فيما يسود الإرباك والفوضى كبار الضباط وصغارهم. فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٢- قال التايكونغ: "عموماً، يؤدي الإنذار بالنسبة للصنوف الثلاثة على الصلابة والتهاون إلى الهزيمة. مر حراسنا على السواتر في تحدي أي كان بشكل متواصل ودع جميع أولئك الذين يحملون اعلام الأشارة داخل وخارج المعسكر إلى مراقبة أحدهما الآخر والاستجابة لأحدهم الآخر بإشارات مقابلة ولكن دعهم الآن يقومون بأي ضوضاء وينبغي توجيه جميع الجهود نحو الخارج".

٣- ينبغي أن يؤلف ثلاثة آلاف رجل لواء[٨٦]. وجههم وخذ منهم موثقاً واطلب من كل واحد منهم توخي الحيطة في موضعه فإذا ما اقترب العدو ورأى حالة استعدادنا ويقظتنا، فسيعود أدراجه بالتأكيد. وبالنتيجة، ستخور قواه وتهن عزيمته. في تلك اللحظة، ارسل نخبة قطعاتنا لملاحقته ومهاجمته".

٤- سأل الملك وو: "العدو يعلم أننا في أثره ويخفي قطعاته في كمين بينما يتظاهر بالتراجع، وعندما نصل الكمين، تنقض علينا قطعاته، بعضها

يهاجم مقدمتنا والآخر مؤخرتنا فيما يضغط بعضها على تحصيناتنا ودب الهلع في جيوشنا الثلاثة ووقع تشكيلنا في حالة فوضى وترك مواضعه المخصصة. فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٥- قال التايكونغ: "قسمهم إلى ثلاث قوات ثم سر في اثرهم ولاحقهم ولكن لا تجتاز موضع كمينه. وعندما تصل القوات الثلاث جميعاً، ينبغي على بعضها أن يهاجم المقدمة والأخرى المؤخرة فيما ينبغي بالأخرى اختراق الجناحين. اجعل أوامرك واضحة وأختر أوامرك بدقة. هاجم بحماسة وتقدم إلى الأمام وسيهزم العدو بالتأكيد".

٣٩ . تجريد الطرق

١- سأل الملك وو التايكونغ: "لنفترض أننا قدنا الجيش في عمق اراضي اللوردات الاقطاعيين حيث اصبحنا في مواجهتهم وأخذنا مواضعاً دفاعية. وجرد العدو طرق إمداداتنا واحتل مواضعاً فاخترق مقدمتنا ومؤخرتنا. فإذا ما أردت الاشتباك معه في معركة، فلن نستطع الفوز، وأذا ما أردت الحفاظ على مواضعنا، فلن يكن بإمكاننا الصمود فترة طويلة. ماذا ينبغي أن نفعل؟".

٢- قال التايكونغ: "بوجه عام، عندما تتوغل في العمق وراء حدود العدو، يجب أن تستطلع الطبيعة والمزايا السوقية للأرض. اعتمد على الجبال والغابات والوديان والأنهار والجداول والأشجار لإقامة دفاع أمين. احرس الممرات والجسور بعناية علاوة على ذلك، تيقن من أنك تعرف مزايا الأرض التي توصلك إلى المدن الكبيرة والصغيرة والتلال والروابي الصعبة المختلفة وبهذه الطريقة، سيتخندق الجيش بقوة في مواضعه. ولن يستطيع العدو تجريد خطوط امداماتنا ولن يقدر على احتلال مواضعنا ليخترق مقدمتنا ومؤخرتنا".

٣- سأل الملك وو: "لنفترض أنه بعد ما اجتازت جيوشنا الثلاثة غابة كبيرة أو هور واسع وأصبحت على أرض مستوية سهلة الوصول وبسبب خطأ أو فقدت الاتصال مع زمر استطلاعنا، انقض علينا العدو بغتة، فإذا ما اشتبكنا معه في معركة فليس بوسعنا النصر وإذا ما اتخذنا موقفاً دفاعياً، فلن نكون في

مأمن وحاصرنا من الجناحين واحتل بعض المواضع وأخذ يطبق علينا من المقدمة والمؤخرة وأصيبت الجيوش الثلاثة بالذعر، فماذا ينبغي فعله؟".

٤- قال التايكونغ: "والآن القاعدة في قيادة أي جيش هي إرسال دوريات استطلاع في باديء الأمر دائماً إلى الخطوط الأمامية لأنها عندما تصبح على مسافة مائتين فرسخ من العدو، ستعرف مواضعه أصلاً. وإذا لم تكن الطبيعة السوقية للأرض مؤاتية. عند ذلك، استخدم عربات الهجوم العسكرية لتشكيل ساتر سيار ثم تقدم. ضع جيشين كذلك لحراسة المؤخرة. البعيد على مسافة مائة فرسخ والقريب على مسافة خمسين فرسخ. ولذلك عندما يكون هناك إنذار مفاجئ أو موقف طارئ، ستعلم به كل من المقدمة والمؤخرة وستكون الصنوف الثلاثة قادرة دائماً على إكمال انفتاحها في تشكيل قوي ولا تتكبد أية خسائر أو إصابات".

٥- قال الملك وو "رائع".

٤٠ . احتلال أرض العدو

١- سأل الملك وو التايكونغ: "لنفترض أننا انتصرنا في المعركة وتوغلنا في عمق أراضي العدو واحتلينا أرضه. مع ذلك، تبقى المدن ذات الأسوار العالية صعبة الإخضاع فيما يمسك جيشه الثاني الممرات الضيقة والشعاب ويقف في مواجهتنا. ونريد مهاجمة المدن الكبيرة ومحاصرة الصغيرة منها ولكني أخشى أن يظهر جيشه الثاني فجأة ويضربنا. وإذا ما أتحدت قواته الخارجة والداخلة بهذه الطريقة، فإنهم سيضيقون علينا من الداخل والخارج. وستسود الفوضى جيوشنا الثلاثة ويصيب الذعر الضباط القادة والأعوان. فماذا ينبغي فعله؟".

٢- قال التايكونغ: "عموماً، عند مهاجمة المدن الكبيرة ومحاصرة الصغيرة، يجب إبقاء العربات والخيالة على مسافة منها ويجب أن تكون الوحدات المتعسكرة والمدافعة في حالة تأهب مستمر من أجل صد العدو من الداخل والخارج، وعندما ينقطع طعام الأهالي – إذ لا يستطيع أولئك الموجودين في

الخارج نقل اي شيء إليهم – فسيصاب الموجودين داخل الأسوار بالرعب ويستسلم قائدهم حتماً".

٣- قال الملك وو: "لنفترض أنه عندما تتقطع الإمدادات عن داخل المدينة – عدم قدرة القوات الخارجية على إيصال أي شيء للداخل – يعطون موثقاً ويؤدون قسماً ويعدون خططاً سرية ثم يشرعون بالهجوم ليلاً ويرمون بكل قواتهم في قتال مستميت وتصول بعض عرباته وخيالته ونخبة قطعاته علينا من الداخل فيما يهاجم الآخرون من الخارج. ويصاب الضباط والقطعات بالإرباك وتهزم الجيوش الثلاثة ويسود الهرج والمرج فماذا ينبغي فعله؟".

٤- قال التايكونغ: "في هذه الحالة، ينبغي تقسيم قواتك إلى ثلاثة جيوش. وكن دقيقاً في تقويم طبيعة الأرض ووضعها بطريقة سوقية. ويجب أن تعرف مفصلاً مكان الجيش الثاني للعدو وكذلك مدنه الكبيرة واستحكاماته الثانوية. اترك لهم ممراً من أجل حثهم على الهروب وانتبه إلى جميع الاستحضارات ولا تغفل شيئاً. وسيخاف العدو وأذا لم يلجأ افراده إلى الجبال أو الغابات فسيعودون إلى المدن الكبيرة أو يفرون للإنضمام ألى الجيش الثاني. وعندما تكون عرباته وخيالته بعيدة، هاجم المقدمة ولا تدعهم يهربون. وبما أن أولئك الموجودين في المدينة سيعتقدون أن أول من يخرج سيجد أمامه سبيلاً مباشراً للهروب فستغادر قطعاته المدربة جيداً وضباطه الماهرون حتماً فيما سيبقى الكبار والضعاف وحدهم. وعندما تتوغل عرباتنا وخيالتنا في عمق اراضيه تتسابق فيما بينها، فلن يجرؤ أحد من جيش العدو على الاقتراب. كن حذراً من الاشتباك معهم في معركة بل اكتف بتجريد خطوط امداداته وطوقها واحرسها ومما لا شك فيه أنك ستفوقهم قدرة في الاستمرار.

٥- لا تضرم النار في ما جمعه الأهالي ولا تخرب القصور والبيوت ولا تقطع الأشجار في مواقع القبور أو المذابح. ولا تقتل من يستسلم أليك ولا تذبح أسراك، بل عاملهم بالمروءة والحسنى واسبغ بفضائلك عليهم. واجعل الناس يقولون الذنب يقع على رجل واحد(٨٧). وبهذه الطريقة ستخضع إليك عموم المملكة.

٦- قال الملك وو: "رائع".

٤١. الحرب الحارقة[٨٨]

١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا قدنا قطعاتنا في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين، حيث تواجهنا أعشاب عالية وأحراش كثيفة تحيط بجيشنا من جميع الجوانب. وقطعت الصنوف الثلاثة عدة مئات من الفراسخ واصيبت الخيول بالإنهاك وتوقفت للراحة. ويعمد العدو في معرض استثماره الجو الجاف تماماً والرياح القوية إلى إشعال النيران باتجاه الريح علينا. واختبأت عرباته وخيالته ونخبة قطعاته في كمين في مؤخرتنا، وارتعبت الجيوش الثلاثة وتبعثرت مرتبكة ولاذت بالفرار. فماذا يمكن فعله؟".

٢- قال التايكونغ: "في مثل هذه الظروف، استخدم سلالم الغيوم والأبراج الطائرة لاستطلاع المناطق البعيدة عن اليمين وعن الشمال واستقصي المقدمة والمؤخرة بدقة. وعندما ترى النيران مشتعلة، إضرم النار أمام قطاعاتنا وأنشرها في المنطقة وأضرم ناراً في المؤخرة. فأذا ما جاء العدو، اسحب الجيش وتربص في مواضع مستحكمة على الأرض المحروقة بانتظار صولته. وبالطريقة نفسها، اذا رأيت ألسنة اللهب قد ارتفعت في المؤخرة، يجب أن تتحرك بعيداً. فأذا ما احتلينا الأرض المحروقة بحملة أقواسنا الأشداء وجنودنا الماهرين وحميت الجناحين الأيمن والأيسر، سيكون بمقدورنا كذلك أضرام نيران في المقدمة والمؤخرة كذلك. وبهذه الطريقة، لن يستطع العدو إلحاق الأذى بنا".

٣- قال الملك وو: "هب أن العدو أضرم نيراناً في الميمنة والميسرة وكذلك في المقدمة والمؤخرة. وغطى الدخان جيشنا فيما تظهر قوته الرئيسة فوق الأرض المحروقة. فماذا ينبغي بنا أن نفعل؟".

٤- قال التايكونغ: "في هذه الحالة مفترضين أنك أعددت جزءاً محروقاً من الأرض، انشر عربات هجومك العسكرية لتشكل حاجزاً على الجوانب

الأربعة جميعاً، ودع حملة أقواسك يسترون الجناحين. أن هذه الطريقة لن تجلب النصر ولكنها لن تنته بالهزيمة كذلك".

٤٢ . استحكامات فارغة

١- سأل الملك وو التايكونغ: "كيف يتسنى لي معرفة أن كانت استحكامات العدو فارغة[٨٩] أو مليئة أو كانوا ذاهبين أم عائدين؟".

٢- قال التايكونغ: "يجب على القائد معرفة طريقة السماء فوقه ومزايا الأرض تحته وشؤون البشر فيما بينهما. ينبغي أن ترتقي إلى مكان عال وتنظر بعيداً لترى التغييرات التي يجريها العدو وحركاته. ارصد استحكاماته، عند ذلك، ستعرف أن كانت فارغة أو مليئة. ارصد ضباطه وقطعاته، عندها ستعرف أن كانوا ذاهبين أم عائدين".

٣- سأل الملك وو: "كيف لي أن أعرفها؟".

٤- قال التايكونغ: "اصغ لترى أن كانت طبولة صامتة وأن كانت أجراسه لا تدق. انظر لترى أن كانت هناك طيوراً عديدة تحلق فوق استحكاماته وفيما إذا لم تكن جافلة وإذا كانت هناك أدخنة فوقها، فستعلم بالتأكيد أن العدو قد خدعك بوضع دمى".

٥- "إذا غادرت قوات العدو مسرعة – ولكن ليس بعيداً تماماً – ثم عادت قبل أن تأخذ تشكيلها الصحيح، فإنها تستخدم ضباطها وجنودها بسرعة جداً. وعندما تتصرف بسرعة أكثر مما ينبغي، فلن تقدر الخطوط الأمامية والمؤخرة على الحفاظ على نظام جيد. وعندما لا تحافظ على نظام جيد، فإن تنظيم المعركة عموماً سيكون مضطرباً. وفي مثل هذه الظروف، أرسل قطعاتك بسرعة لمهاجمتها وإذا استخدمت عدداً صغيراً لضرب قوة كبيرة، فستهزم حتماً".

٥
تعليم النمر السري

٤٣. حرب الغابات

١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا قدنا قطعاتنا في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين، حيث واجهنا غابة كبيرة نشترك فيها مع العدو في موقف متوازن. وإذا ما اتخذنا موقفاً دفاعياً، أريده أن يكون صلباً أو إذا قاتلنا، ننتصر، فكيف ينبغي بنا الشروع؟".

٢- قال التايكونغ: "قسم الصنوف الثلاثة إلى تشكيلة الصولة. وحسن المواضع التي ستحتلها القطعات وضع حملة الأقواس والعرادات خارجاً وأولئك الذين يحملون الطبر الرمحي والدروع في الداخل. اقطع الحشائش والأشجار ووسع الممرات بشكل شامل لتسهيل انفتاحنا على أرض المعركة. وضع الرايات والأعلام عالياً. وشجع الجيوش الثلاثة بحرص دون أن تدع العدو يعلم موقفنا الحقيقي. ويطلق على هذا (حرب الغابات)".

٣- تتمثل طريقة حرب الغابات بترهيط حملة الرماح والطبر الرمحي إلى خمسة أشخاص. فإذا لم تكن الغابات كثيفة، فيمكن استخدام الخيالة في الإسناد وستحتل عربات المعركة المقدمة. وعندما تحين اللحظة الحاسمة، سيقاتلون وعندما لا تحين يجب أن تفتح قواتك في تشكيل صولة لكي تكون على اهبة الاستعداد في المقدمة والمؤخرة. وأذا هاجمت الجيوش الثلاثة بصورة عاجلة على الرغم من تفوق العدو في العدد، فيمكن طرد العدو. وينبغي بالرجال القتال والاستراحة بشكل دوري كل مع رهطه. هذه هي الخلاصة الرئيسة لحرب الغابات".

٤٤. الحرب الانفجارية*

١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أن قوات العدو المتقدمة توغلت في عمق أراضينا وتتفاوت بشكل كبير محتلة أراضينا وطاردة مواشينا وخيولنا ثم

---

* يبدو أن المترجم لم يكن موفقاً في ترجمة هذه الكلمة، فليس هناك ربط بين مدلول الكلمة وسياقها في النص، لذا اقتضى التنويه – المترجم ألى العربية.

تصل جيوشه الثلاثة مجتمعة وتضغط علينا خارج أسوار مدينتنا. ويشعر ضباطنا وقطاعتنا بجزع مرير وأهالينا أسرهم العدو. وأذا ما أتخذنا وضعاً دفاعياً فأريد أن أكون قوياً وإذا ما قاتلنا فأبغي النصر. ماذا ينبغي أن نفعل؟".

٢- قال التايكونغ: "عدو في مواقف كهذه يسمى (بالقوة الانفجارية) إذ أن ثيرانه وخيوله لم تأكل بالتأكيد وضباطه وقطعاته قطعوا خطوط امدادتهم بعدما هاجموا وتقدموا بشكل انفجاري. مر مدننا البعيدة والجيوش الأخرى باختيار نخبة جنودها وضرب مؤخرته بصورة عاجلة. واستشر التقويم بدقة لأننا يجب أن نلتقي معها في ليلة ظلماء وينبغي أن تقاتل الصنوف الثلاثة بضراوة لأنه حتى لو كان العدو أكثر عدداً فبالإمكان أسر قائده".

٣- قال الملك وو: "لنفترض أن العدو قسم قواته إلى ثلاث أو أربع فرق – بعضها يقاتلنا ويحتل أراضينا والآخر توقف ليجمع ثيراننا وخيولنا وقوته الرئيسة لم تصل بعد تماماً ولكن غزاته المسرعين يضغطون علينا من أسفل سور المدينة. لذلك تشعر صنوفنا الثلاثة بخوف شديد فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٤- قال التايكونغ: "ارصد العدو بدقة. وقبل أن يصل أفراده كلهم، اتخذ استعدادتك وانتظره. اخرج مسافة أربعة فراسخ عن الأسوار وأقم استحكاماتك وضع نواقيسنا وطبولنا وأعلامنا وراياتنا بنظام جيد. وستشكل قطعاتنا الأخرى قوة الكمين. مر أعداداً كبيرة من رجال الأقواس الأشداء بالصعود فوق الاستحكامات وضع (بوابة متفجرة) عند كل مائة خطوة في الخارج، حيث ينبغي أن نضع الحصن الشائكة. وينبغي إبقاء عرباتنا وخيالتنا خارجاً فيما ينبغي أن يتسلل مقاتلونا الشجعان الأشداء الشرسون في هذه المنطقة الخارجية. فإذا ما وصل ألينا العدو، مر مشاتنا الراجل ذي التدريع الخفيف بالاشتباك معه في معركة ثم تظاهر بالتقهقر. ثم مر القوات فوق سور المدينة برفع الأعلام والرايات ودق طبول الحرب مكملين كافة الاستعدادات للدفاع عن المدينة. وسيعتقد العدو أننا نريد الدفاع عن السور وبالتأكيد سيضغط في هجومه عليه. ثم مر القوات المتربصة في الكمين بالخروج – بعضها يهاجمه من الداخل والآخر من

الخارج. ثم ينبغي أن تضغط الجيوش الثلاثة بالهجوم بعضها يهاجم الخطوط الأمامية والأخرى المؤخرة. وحتى جنوده الشجعان لن يقدروا على القتال بينما لن يكون هناك متسع من الوقت أمام أسرعهم للهرب. وتسمى هذه (الحرب الإنفجارية) وعلى الرغم من أن العدو متفوق عددياً فإنه سيفر حتماً".

٥- "رائع" قال الملك وو.

٤٥. عدو قوي

١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا قدنا الجيش في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين حتى واجهنا قوات العدو الصائلة. والعدو يفوقنا عدداً بينما نحن قلة والعدو قوي بينما نحن ضعفاء. واقترب العدو ليلاً – بعضه يهاجم الميسرة والآخر الميمنة وارتعدت فرائص الجيوش الثلاثة. ونريد الانتصار إذا ما اخترنا القتال والثبات إذا ما اخترنا أتخاذ وضع دفاعي. فكيف ينبغي أن نتصرف؟".

٢- قال التايكونغ: "في هذه الحالة، نشير إليهم (بالغزاة المهزوزين) ومن الأفضل الخروج إليهم ومقاتلتهم لأنه لا يمكنك الدفاع. اختر جنوداً ماهرين وحملة أقواس أشداء مع العربات والخيالة ليشكلوا جناحي الميمنة والميسرة، ثم اضرب على جناح السرعة قواته الأمامية وهاجم مؤخرته بسرعة كذلك وينبغي أن يضرب بعضها الخارج والأخرى الداخل. وسترتبك قطعاته حتماً ويشعر قادته بالهلع".

٣- سأل الملك وو: "لنفترض أن العدو عزل وحداتنا الأمامية بعيداً عنا ويضغط بهجوم حام على مؤخرتنا واخترق نخبة قطعاتنا وعزل جنودنا الماهرين. وليس بوسع قواتنا في الداخل والخارج الاتصال مع بعضها ودبت الفوضى في صفوف صنوفنا الثلاثة وهربت جميعها مدحورة وليس لدى الضباط والقطعات أية إرادة في القتال وليس لدى القادة والأمرين اية رغبة في الدفاع عن أنفسهم. فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٤- قال التايكونغ: "سؤالك نبيه يا ملكي! ينبغي أن تجعل أوامرك واضحة ودقيقة وينبغي أن تدع قطعاتك الشجاعة المتفوقة التي ترغب في مواجهة

الخطر تكر عليهم – كل رجل يحمل مشعلاً ورجلين لكل طبل. ويجب أن تعرف مكان العدو ثم تضرب الداخل والخارج. وعندما يجري إيصال جميع إشاراتنا السرية، مرهم بإطفاء المشاعل والتوقف عن قرع الطبول كافة. وينبغي أن يستجيب من في الداخل والخارج مع أحدهم الآخر كل حسب الوقت المناسب. وعندما تهاجم جيوشنا الثلاثة بسرعة يسيهزم العدو وينـدحر بالتأكيد".

٥- "رائع" قال الملك وو.

٤٦. العدو العسكري

١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا قدنا الجيش في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين، حيث واجهنا فجأة عدواً متفوقاً في العدد. فإذا ما هاجمت عرباته العسكرية وخيالته الباسلة الجناحين الأيسر والأيمن وأصيبت صنوفنا الثلاثة بالذعر إلى درجة أنه لا يمكن وقف فرارها. فماذا ينبغي أن أفعل؟".

٢- قال التايكونغ: "في هذا الموقف، لديك ما يسمى بجيش مهزوم. وأولئك الماهرين في استخدام قواتهم، سينجزون النصر والذين ليسوا كذلك سيهزمون."

٣- سأل الملك وو: "ماذا يفعل المرء؟".

٤- أجاب التايكونغ: "دع جنودنا الماهرين وحملة أقواسنا الأشداء مع عرباتنا العسكرية وخيالتنا البواسل يختبأون في جانبي طريق الانسحاب على مسافة ثلاثة فراسخ أمام قوتنا الرئيسة وخلفها. وعندما يلاحقنا العدو، شن صولة بالعربات والخيالة من الجانبين. وفي ظروف كهذه، سيسود الإرباك صفوف العدو وسيتوقف جنودنا أنفسهم عن التراجع".

٥- استطرد الملك وو: "لنفترض أن عربات العدو وخيالته في مواجهتنا بشكل مماثل ولكن العدو أكثر عدداً فيما نحن قلة والعدو قوي فيما نحن ضعفاء. واقترابه منضبط وبهمة وتشكيلاتنا غير قادرة على الصمود أمامه. فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٦- أجاب التايكونغ: "اختر أمهر جنودنا وحملة أقواسنا الأشداء ودعهم يكمنون له على الجانبين فيما تتفتح العربات والخيالة في تشكيل قوي وتتخذ مواضعها. وعندما يجتاز العدو قواتنا المختبئة، ينبغي بحملة الأقواس الرمي جماعياً على جناحيه. وينبغي بالعربات والخيالة الماهرين مهاجمة جيشه على جناح السرعة – بعضها يضرب المقدمة والآخرون يضربون المؤخرة. وحتى لو كان العدو أكبر عدداً، فسيلوذ بالفرار حتماً".

٧- "رائع" قال الملك وو.

٤٧. تشكيل الغراب والغيمة في الجبال

١- سأل الملك وو التايكونغ: "هب أننا قدنا الجيش في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين، حيث تواجهنا جبال عالية ذات نتوءات صخرية مسطحة كبيرة تعلوها قمم عديدة جميعها خالية من الحشائش والأشجار، ويحيط العدو بنا من الجوانب الأربعة كافة وجيوشنا الثلاثة خائفة والضباط والقطعات مرتبكين. وأريد أن أكون قوياً إذا ما اخترت الدفاع عن موقفنا ومنتصراً إذا ما اخترت القتال. فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٢- قال التايكونغ: "عندما تحتل الجيوش الثلاثة رواقم جبل فسيحاصرها العدو في الأعالي. وعندما يمسكون الأرض أسفل الجبل، فسيكونون محاصرين من القوات التي فوقهم. وإذا ما احتليت قمة الجبل أصلاً، عليك إعداد تشكيل الغراب والغيمة[٩١]. وينبغي إعداد هذا التشكيل على جانبي (ين ويانغ) من الجبل إذ يعسكر بعضها على جانب (ين) ويعسكر الآخرون على جانب (يانغ). وأولئك الذين يحتلون جانب (ين)، يجب أن يستعدوا للهجمات من جانب(يانغ) وأولئك الذين على اليمين ضد أولئك على اليسار. وحيثما يستطيع العدو ارتقاء الجبل، ينبغي أن تقيم قطعاتك خطوطاً خارجية. وأذا كانت هناك طرق تخترق الوادي، اقطعها بعرياتك الحربية. وضع أعلامك وبيارقك عالياً وكن حذراً في قيادة الجيوش الثلاثة ولا تدع العدو يعرف موقفك الحقيقي. يسمى هذا (سور الجبل)".

٣- بعد إنشاء خطوطك وانفتاح ضباطك وقطعاتك وإصدار توجيهاتك وأوامرك اصلاً وتعبيتك – التقليدية وغير التقليدية – المخططة أصلاً، افتح تشكيل صولتك في المحيط الخارجي للجبل، ومرهم بتحسين المواضع التي يحتلونها. وبعد ذلك، قسم عرباتك وخيالتك إلى تشكيل الغراب والغيمة. وعندما تهجم صنوفك الثلاثة على العدو بسرعة، فحتى لو كان الأخير متفوقاً في العدد فيمكن أسر قائده".

٤٨ . تشكيل الغراب والغيمة في الأهوار

١- سأل الملك وو التايكونغ: "لنفترض أننا قدنا الجيش عميقاً في أراضي اللوردات الاقطاعيين، حيث نواجه العدو عبر النهر. والعدو جيد التجهيز ومتفوق في العدد بينما نحن قلة ونعاني من شحة. فإذا عبرنا النهر للهجوم، لن نكن قادرين على التقدم بينما إذا أردنا الصمود أمامه، فإن تجهيزاتنا قليلة جداً. ونحن نعسكر على أرض مالحة وليست هناك مدن في أي اتجاه، وعلاوة على ذلك، لا توجد أعشاب ولا أشجار وليس هناك شيء يمكن للصنوف الثلاثة أن تغتنمه بينما ليس لدى الثيران ولا الخيول علف ولا مكان ترعى فيه. فماذا ينبغي بنا فعله؟".

٢- قال التايكونغ: "الجيوش الثلاثة غير مستعدة وليس لدى الثيران والخيول ما تأكله ولا لدى الضباط والقطعات أية مؤن. في هذا الموقف، استثمر بعض الفرص لخداع العدو واهرب بسرعة ناصباً الكمائن في مؤخرتك.

٣- قال الملك وو: لا يمكن خداع العدو إذ أن ضباطي وقطعاتي مرتبكة واحتل العدو مواضعاً عزل فيها مقدمتنا ومؤخرتنا. والجيوش الثلاثة مهزومة وفي حالة فرار جماعي. فماذا بعد ذلك؟".

٤- قال التايكونغ: "عندما تبحث عن طريق للانسحاب فالذهب واليشم ضروريان ويجب أن تحصل على معلومات استخبارية من رسل العدو. وفي هذه الحالة، الفطنة والسرية هما ذخراك".

٥- قال الملك وو: "هب أن العدو يعلم أنني قد نصبت له كمائناً لذلك لا يرغب جيشه الرئيس في عبور النهر. وقائد جيشه الثاني يخترق بعض وحداتنا

ويدفعها إلى خوض النهر وأصيبت صنوفي الثلاثة بالذعر. فماذا ينبغي أن افعل؟".

٦- قال التايكونغ: "في هذا الموقف، قسم قطعاتك إلى تشكيلات صولة ومرها بتحسين مواضعها. وانتظر ريثما تظهر جميع قطعات العدو ثم مر قطعاتك المختبئة بالانقضاض لتضرب مؤخرته بسرعة. ومر حملة أقواسك الأشداء على الجانبين بالرمي على جناحيه الأيمن والأيسر. وقسم عرباتك وخيالتك إلى تشكيل الغراب والغيمة مصطفين أمام مقدمته ومؤخرته ثم ينبغي على صنوفك الثلاثة الضغط في الهجوم بعنف. وعندما يرانا العدو مشتبكين في معركة فستعبر قوته الرئيسة النهر بالتاكيد وتتقدم ثم زج قوات الكمين لتضرب مؤخرته بسرعة. وينبغي على العربات والخيالة الصولة على الميسرة والميمنة، وحتى لو كان العدو أكثر عدداً فمن الممكن طرده".

٧- "بوجه عام، أهم شيء في استخدام قطعاتك هو أنه عندما يقترب العدو للاشتباك في معركة، يجب أن تفتح تشكيلات صولتك ومرها بتحسين مواضعها. وبعد ذلك، قسم عرباتك وخيالتك ألى تشكيل الغراب والغيمة. هذه هي الطريقة غير التقليدية في استخدام قطعاتك. وما يسمى بتشكيل الغراب والغيمة فهو كانتشار الغربان واجتماع الغيوم معاً وتغيراتها وتبدلاتها لا نهاية لها[٩٢]".

٨- قال الملك وو: "رائع".

٤٩. القلة والكثرة

١- سأل الملك وو التايكونغ: "إذا أردت مهاجمة كثرة بقلة قليلة فقط ومهاجمة القوي بالضعيف، فماذا ينبغي أن افعل؟".

٢- قال التايكونغ: "إذا أردت مهاجمة كثرة بقلة فقط، يجب أن تفعل ذلك عند وقت الغروب وتنصب الكمائن في الأحراش العالية وأدفعه نحو طريق ضيق. وفي مهاجمة القوي بالضعيف، يجب أن تحصل على مساندة ولاية عظمى ومساعدة ولايات مجاورة".

٣- سأل الملك وو: "ليست لدينا ارض ذات أحراش عالية وعلاوة على ذلك ليست هناك اية طرق ضيقة والعدو قد وصل أصلاً وليس بإمكاننا الانتظار حتى الغروب. وليس لدي دعم من أية ولاية عظمى ولا مساعدة من ولايات مجاورة فكيف سيكون الأمر؟".

٤- قال التايكونغ: "ينبغي أن تضع ترتيبات مضللة واستدراجات تمويهية لتضليل قائد العدو وإرباكه لكي يغير اتجاه سيره ويجبر على اجتياز الأحراش العالية. اجعل طريقه طويلاً كي تتمكن من ترتيب اشتباكات عند الغروب. وقبل أن تستكمل وحداته المتقدمة عبور الماء وتصل وحداته الخلفية مكان تعسكرها، مر قطعاتك المختبئة بالانقضاض وضرب جناحي ميمنته ومسيرته بعنف بينما تحدث عرباتك وخيالتك الفوضى بين وحداته الأمامية والخلفية. وحتى لو كان العدو متفوقاً في العدد، فسيجنح إلى الفرار حتماً".

٥- "من أجل استمالة حاكم ولاية عظمى وكسب ضباط الولايات المجاورة، اغدق عليهم هدايا سخية وتحدث معهم بصورة متميزة تماماً. وبهذه الطريقة، ستحصل على دعم ولاية عظمى ومساعدة ولايات مجاورة".

٦- قال الملك وو: "رائع".

٥٠. وديان مقسمة

١- سأل الملك وو التايكونغ: لنفترض أننا قدنا الجيش في عمق أراضي اللوردات الاقطاعيين، حيث نواجه العدو وسط وادي عميق. ولدي الجبال على شمالنا والماء على يميننا[٩٣]. ويقتسمون الوادي معنا بشكل متساوٍ. فإذا ما اخترنا الدفاع عن موضعنا، فأريد أن أكون قوياً، وإذا ما أردت القتال، فأروم الانتصار، فكيف ينبغي علينا الشروع بذلك؟".

٢- قال التايكونغ: "إذا احتليت الجانب الأيسر من الجبل، يجب أن تستعد على جناح السرعة ضد هجوم من الجانب الأيمن. وإذا احتليت الجانب الأيمن من الجبل عندئذ ينبغي أن تستعد لهجوم من الجانب الأيسر. وإذا كان في الوادي نهر كبير ولكن ليس لديك قوارب ومجاديف، ينبغي أن تستخدم هوانغ السماء (القوارب)[٩٤] لعبور الصنوف الثلاثة. وأولئك الذين عبروا إلى الضفة

الأخرى، ينبغي عليهم توسيع الطريق بشكل بالغ من أجل تحسين وضعك القتالي. استخدم عربات الصولة الحربية في المقدمة والمؤخرة لقطع كافة تقاطعات الطرق والمداخل إلى الوادي. ضع أعلامك على أرض عالية، وهذه الوضعية تسمى (حصن الجيش)".

٣- "بوجه عام، طريقة حرب الوديان هي أن تكون عربات الصولة الحربية في المقدمة وتكون العربات المغطاة الكبيرة بمثابة قوة حمياة. وينبغي على جنودك الماهرين وحملة أقواسك الأشداء ستر الجناحين الأيسر والأيمن. وسيشكل ثلاثة آلاف رجل مفرزة واحدة (لواء) يجب فتحها في تشكيل الصولة. حسن المواضع التي يحتلها الجنود ثم ينبغي على جيش الميسرة التقدم إلى اليسار وجيش الميمنة إلى اليمين وجيش القلب إلى المقدمة — جميعها تهاجم وتتقدم. وأولئك الذين قاتلوا أصلاً ينبغي عليهم العودة إلى مواضع مفرزتهم الأصلية وينبغي بالوحدات القتال والاستراحة بالتعاقب حتى تنتصر".

٤- قال الملك وو: "رائع".

٥١. الانتشار والتجمع

١- سأل الملك وو التايكونغ: "إذا نشر الملك الذي يقود الجيش الصنوف الثلاثة في عدة أماكن ويريد تجميعها ثانية في وقت محدد للمعركة، فكيف ينبغي تقييدها بقسم الولاء والمكافئات والعقوبات لكي يتمكن من تحقيق ذلك؟".

٢- قال التايكونغ: "عموماً، يجب أن تكون الطريقة لاستخدام العسكر وحشود الجيوش الثلاثة من خلال إجراء تغييرات في التقسيم وإعادة التجمع[٩٥]. وينبغي على القائد العام تحديد_مكان ويوم المعركة ثم أصدار التوجيهات والحيثيات الكاملة ألى القادة والآمرين لتحديد الوقت، يبين فيها مهاجمة المدن الكبيرة أو محاصرة الصغيرة، وحيث ينبغي على كل واحد التجمع. وينبغي عليه إعطاء التعليمات بشكل واضح بخصوص يوم المعركة وحتى ربع الساعة بواسطة الساعة المائية. وينبغي على القائد العام أقامة معسكرة وترتيب خطوط معركته ووضع مزولة وبوابة رسمية وتنظيف الطريق والانتظار. وعندما يصل جميع القادة والأمرين، قارن وصولهم مع الوقت المحدد. فأولئك الذين يصلون قبل الوقت المحدد ينبغي مكافئتهم وأولئك الذين وصلوا بعد ذلك، ينبغي إعدامهم. وبهذه الطريقة، سيسارع القاصي والداني إلى الاجتماع وستصل الجيوش الثلاثة معاً وتتحد قوتهم للاشتباك في المعركة".

٥٢. رأس النفيضة

١- سأل الملك وو التايكونغ: "عموماً، عند استخدام الجيش، من الضروري امتلاك عربات عسكرية وخيالة شجعان وموجة صولة أولية ورأس نفيضة منتخبة ثم فرصة سانحة لضرب العدو. ففي اي المواقف يمكننا أن نضرب؟".

٢- قال التايكونغ: "كل من يريد شن ضربه ينبغي أن يتأكد ويتحرى بدقة أربعة عشر تغييراً لدى العدو. وعندما يصبح أي من هذه التغييرات واضحاً، أهجم لأن العدو سيهزم حتماً".

٣- سأل الملك وو: "هلا أخبرتني بهذه التغييرات الأربعة عشر؟".

٤- قال التايكونغ: "عندما يبدأ بالتجمع، يمكن مهاجمته".

٥- "عنما لم يأكل الرجال والجياد الطعام بعد، يمكن مهاجمته".

٦- "عندما تكون الأحوال الموسمية أو الجوية غير مؤاتية لهم، يمكن مهاجمته".

٧- "عندما لا يحصل على أرض صالحة، يمكن مهاجمته".

٨- "عندما يفر يمكن مهاجمته".

٩- "عندما يكون غير يقظ يمكن مهاجمته".

١٠- "عندما يكون متعباً ومنهكاً يمكن مهاجمته".

١١- "عندما يكون القائد غائباً عن الضباط والقطعات يمكن مهاجمته".

١٢- "عندما يقطع الطرق الطويلة يمكن مهاجمته".

١٣- "عندما يخوض الأنهر يمكن مهاجمته".

١٤- "عندما لم تحصل القطعات على أية راحة يمكن مهاجمته".

١٥- "عندما يواجه صعوبات في الوديان المنحدرة أو في الطرق الضيقة يمكن مهاجمته".

١٦- "عندما يكون نظام معركته غير منتظم يمكن مهاجمته".

١٧- "عندما يكون خائفاً، يمكن مهاجمته".

٥٣. اختيار المقاتلين

١- سأل الملك وو التايكونغ: "ما هي طريقة اختيار المقاتلين؟".

٢- أجاب التايكونغ: "هناك رجال ذو بأس وقوة في الجيش يرغبون في الموت وحتى يلتذون بمعاناة الجروح. وينبغي تجميعهم في سرية تسمى (المقاتلون الذين يصولون بالحرية المجردة)".

٣- "أولئك الذين يمتلكون قوة جبارة الذين هم اشداء وبسلاء واقوياء وجريئون، ينبغي تجميعهم في سرية تسمى (نخبة المقاتلين الشجعان)".

٤- "أولئك الذين يبدون استثنائيين في المظهر الذين يحملون سيوفاً طويلة ويتقدمون بخطى واثقة في نظام جيد ينبغي تجميعهم في سرية تسمى (نخبة المقاتلين الشجعان)".

٥- "أولئك الذين ينقضون ويلوون خطافات الحديد هم جبابرة ويمتلكون قوة خارقة وبإمكانهم تدمير النواقيس والطبول وتهشيمها وتمزيق الأعلام والبيارق، ينبغي تجميعهم في سرية تسمى (المقاتلون ذو الشجاعة والقوة)".

٦- "أولئك الذين يستطيعون تسلق الرواقم وقطع مسافات شاسعة، الذين يتسمون بسرعة الخطى ويبرعون في الركض، ينبغي جمعهم في سرية تسمى (مقاتلوا الجيش الغازي)".

٧- "أولئك الذين يفقدون حظوتهم اثناء خدمتهم لدى الحاكم ويريدون إظهار جدارتهم ثانية ينبغي جمعهم في سرية تسمى (المقاتلون الذين يقاتلون حتى الموت)".

٨- "أولئك الذين هو اقرباء القادة المقتولين وأولاد القادة أو اشقائهم الذين يريدون الثأر لقتلاهم، ينبغي جمعهم في سرية تسمى (المقاتلون الغاضبون على الموت)".

٩- "أولئك الذين يشعرون بالمهانة والفقراء والغاضبين الذين يريدون إشباع رغباتهم، ينبغي جمعهم في سرية تسمى (المقاتلون الذين ألزموا أنفسهم الموت)".

١٠- "الأولاد المتبنون والعبيد الذين يريدون ستر ماضيهم وكسب الشهرة، ينبغي جمعهم في سرية تسمى (المخذولون الهائجون)"[٩٦].

١١- "أولئك المسجونون الذين أعفوا من العقوبات الجسدية الذين يريدون التخلص من عارهم، ينبغي جمعهم في سرية تسمى (المقاتلون الذين حولفوا الحظ في استخدامهم)".

١٢- "أولئك الذين يجمعون المهارة والأسلوب الذين يستطيعون تحمل الأعباء الثقيلة مسافات طويلة، ينبغي جمعهم في سرية تسمى (المقاتلون الذين ينتظرون الأوامر)".

١٣- "هؤلاء هم مقاتلوا الجيش المختارون ولا ينبغي الإغفال عن تدريبهم".

٥٤. تعليم القتال[٩٧]

١- سأل الملك وو التايكونغ: "عندما نجمع حشود الجيوش الثلاثة ونريد من الضباط والجنود الاستيعاب والتمرس[٩٨] في طريقة تعليم القتال، فكيف ينبغي أن تبدأ؟".

٢- قال التايكونغ: من أجل قيادة الصنوف الثلاثة، يجب أن تستخدم النواقيس والطبول التي تستطيع من خلالها تنظيم وجمع الضباط والجنود. وينبغي بالقادة تعليم الآمرين والضباط بوضوح وشرح الأوامر لهم ثلاث مرات — وبذلك تعلمهم استخدام الأسلحة والتحشد والتوقف، على أن تجري جميعها وفق حركة تغيير الرايات وإعلام الإشارة".

٣- لذلك عند تعليم الآمرين والضباط، فإن الشخص الذي اكمل دراسته للتعاليم القتالية سينقلها بدوره إلى عشرة رجال[٩٩]. والعشرة رجال الذين اكملوا دراستهم للتعاليم القتالية سينقلونها بدورهم إلى ألف رجل. والألف رجل الذين اكملوا دراستهم للتعاليم القتالية سينقلونها بدورهم إلى عشرة الاف رجل. والعشرة آلاف رجل الذين أكملوا دراستهم للتعاليم القتالية سينقلونها بدورهم إلى جموع الصنوف الثلاثة.

٤- عندما تعلم طرق الحرب واسعة النطاق بنجاح، فستنتقل بدورها إلى جموع الملايين. وبهذه الطريقة ستكون قادراً على إنشاء جيش عظيم وفرض هيبتك في أرجاء المملكة.

٥- قال الملك وو: "رائع".

٥٥. قوات مكافئة

١- سأل الملك وو التايكونغ: "عندما تشتبك العربات والمشاة في معركة، فكم تكافئ العربة الواحدة من رجال المشاة؟ وكم رجل مشاة يكافئ العربة الواحدة؟ وعندما تشتبك الخيالة والمشاة في معركة، فكم يكافئ الخيال من رجال المشاة؟ وكم رجل مشاة يكافئ الخيال الواحد؟ وعندما تشتبك العربات والخيالة في معركة، فكم عربة تكافئ الخيالة؟ وكم من الخيالة يكافئ عربة واحدة؟"[١٠٠].

٢- قال التايكونغ: "العربات هي ريش وجناحي الجيش والوسيلة لاختراق التشكيلات القوية والضغط على الأعداء الأقوياء وقطع الطريق عليهم. والخيالة هم راصدوا أساطيل الجيوش والوسيلة لملاحقة الجيش المهزوم وتجريد خطوط تموينه وضرب القوات السيارة.

٣- لذلك، عندما لا تشتبك العربات والخيالة في معركة مع العدو، فلن يستطيع الخيال الواحد مجاراة جندي مشاة راجل. مع ذلك، بعدما تصطف جموع الصنوف الثلاثة في مواجهة العدو وعند القتال على أرض سهلة، فإن القاعدة هي أن عربة واحدة مكافئة لثمانين رجل مشاة وثمانون رجل مشاة مكافئين لعربة واحدة. وخيال واحد مكافئ لثمان رجال مشاة وثماني رجال مشاة مكافئين لخيال واحد. وعربة واحدة مساوية لعشرة خيالة وعشرة خيالة مكافئة لعربة واحدة".

٤- قاعدة القتال على أرض صعبة هي أن عربة واحدة مكافئة لأربعين رجل مشاة وأربعون رجل مشاة مكافئين لعربة واحدة. وخيال واحد مكافئ لأربعة رجال مشاة وأربعة رجال مشاة مكافئون لخيال واحد. وعربة واحدة مكافئة لستة خيالة وستة خيالة مكافئون لعربة واحدة".

٥- "والآن، العربات والخيالة هما أسلحة الجيش الحربية، فعشرة عربات يمكنها أن تهزم ألف رجل ومائة عربة يمكنها أن تهزم عشرة الاف رجل، وعشرة خيالة يمكنهم طرد مائة رجل ومائة خيال يمكنهم جعل ألف رجل يفرون. هذه هي الأعداد التقريبية".

٦- سأل الملك وو: "ما هي أعداد العربات وضباط الخيالة وتشكيلاتهما؟".

٧- قال التايكونغ: "بالنسبة للعربات، ضابط* لكل خمس عربات ونقيب لكل خمسة عشر وآمر لكل خمسين وقائد لكل مائة".

٨- "في المعركة على أرض سهلة، كل خمس عربات تشكل خطاً واحداً والخطوط تبعد عن بعضها أربعين خطوة والعربات من اليسار إلى اليمين تبعد عن بعضها عشر خطوات، وتبعد المفارز (الالوية) عن بعضها ستين خطوة.

* ورد في الأصل كلمة Leader بمعنى زعيم أو رئيس وحتى قائد – المترجم.

وفي الأرض الصعبة يجب أن تسير العربات على الطرق على أن تشكل كل عشرة منها سرية وكل عشرين فوجاً[101]. وينبغي أن تكون الفواصل بين المقدمة والمؤخرة عشرين خطوة والميسرة عن الميمنة ست خطوات على أن تكون المفارز مسافة ست وثلاثين خطوة عن بعضها، ولكل خمس عربات ضابط. وإذا ما خرجت عن الطريق مسافة أكثر من فرسخ في اي اتجاه، ينبغي أن تعود إلى مسار طريقها الأصلي".

٩- "بالنسبة لعدد الضباط في الخيالة، ضابط لكل خمسة رجال ونقيب لكل عشرة وآمر لكل مائة وقائد لكل مائتين".

١٠- "قاعدة القتال على الأرض السهلة: خمسة خيالة يشكلون خطاً واحداً وينبغي أن تكون المسافة الفاصلة بين خطوط مقدمتهم ومؤخرتهم عشرين خطوة ومن اليمين إلى اليسار أربع خطوات وبين المفارز خمسين خطوة".

١١- "في الأرض الصعبة، القاعدة من المقدمة إلى الخلف عشر خطوات ومن اليسار إلى اليمين خطوتان وبين المفارز عشرين خطوة، ويؤلف ثلاثون خيالاً سرية وستون كتيبة، ولكل عشرة خيالة هنالك نقيب. وفي القتال، ينبغي أن لا تكون المسافة أكثر من مائة خطوة بعدها ينبغي عليهم الاستدارة والعودة إلى مواضعهم الأصلية".

١٢- قال الملك وو: "رائع".

٥٦. مقاتلو العربات الحربية

١- سأل الملك وو التايكونغ: "كيف يختار المرء مقاتلي العربات؟".

٢- قال التايكونغ: "قاعدة اختيار مقاتلي العربات في انتقاء رجال دون سن الأربعين من العمر على أن يكون طولهم سبعة أقدام وخمس عقد[102] أو أطول وقدرتهم على الركض تجعلهم قادرين على اللحاق بجواد يعدو والوصول إليه وامتطائه ثم الركوب إلى الأمام والخلف واليسار واليمين وإلى الأعلى والأسفل وحواليهم. وينبغي أن يكونوا قادرين على لف الأعلام والرايات

ولديهم من القوة لسحب قوس زنته ثمانية بيكول* وينبغي عليهم التدريب على الرمي من الأمام والخلف والشمال واليمين حتى يتقنونه تماماً، ويسمون هؤلاء (مقاتلوا العربات الحربية) ولا يسعك إلا أن تكون سخياً معهم بجودك وكرمك".

٥٧. مقاتلو الخيالة الحربية

١- سأل الملك وو التايكونغ: "كيف تختار مقاتلي الخيالة؟".

٢- قال التايكونغ: القاعدة في اختيار مقاتلي الخيالة هي في أخذ من هو دون سن الأربعين من الذين يبلغ طولهم سبعة اقدام وخمس عقد في الأقل، أقوياء سريعون فوق المعدل. رجال إذا ما امتطوا الحصان فبوسعهم سحب القوس والرمي. رجال بوسعهم العدو على الأمام والخلف وإلى الشمال واليمين وحواليهم تماماً، يتقدمون وينسحبون، رجال بوسعهم القفز فوق الخنادق والحفر وصعود التلال والروابي والعدو عبر الشعاب الضيقة وعبور الأهوار الكبيرة والتسابق نحو عدو قوي وأحداث الفوضى بين صفوفه، ويسمى هؤلاء (مقاتلو الخيالة الحربية).

٥٨. العربات القتالية

١- سأل الملك وو التايكونغ: "ماذا عن العربات القتالية؟".

٢- أجاب التايكونغ: "يقدر المشاة معرفة التغيرات والحركة وتقدر الريات معرفة النياسم والطرق غير التقليدية. لذلك تحمل هذه الجيوش الثلاثة الاسم نفسه ولكن استخدامها يختلف.

٣- "عموماً، في معارك العربات، هنالك عشرة أنواع من الأرض من المحتمل الموت فيها وثمان يمكن تحقيق النصر فيها".

٤- سأل الملك وو: "كيف تكون عليه الأراضي العشر المهلكة؟".

---

* بيكول وحدة وزن طينية تعادل أكثر من رطل – المترجم.

٥- أجاب التايكونغ: "إذا لم يكن هنك طريق للانسحاب بعد التقدم، فهذه أرض مهلكة للعربات".

٦- "عند اجتياز الشعاب الضيقة لملاحقة العدو إلى مسافة معينة، فهذه الأرض ستجهد العربات".

٧- "عندما تجعل الأرض أمامك التقدم سهلاً بينما تلك التي في المؤخرة غير مأمونة، فهذه الأرض ستسبب مصاعباً للعربات".

٨- "عند التوغل في مناطق ضيقة ومحصورة يكون التخلص منها صعباً، فهذه أرض يمكن أن تقضي على العربات".

٩- "إذا كانت الأرض خاسفة وغائرة ورطبة مع أوحال سوداء تلتصق بكل شيء فهذه أرض ستثقل العربات".

١٠- "إذا كانت جهة الشمال شديدة الانحدار بينما جهة اليمين سهلة مع وجود روابي عالية وتلال وعرة. فهذه أرض لا تنسجم مع استخدام العربات".

١١- "إذا امتدت الحشائش العالية على طول الحقول وهنالك قنوات مائية عميقة في جميع ارجائها فهذه أرض تعيق استخدام العربات".

١٢- "عندما تكون العربات قليلة العدد والأرض سهلة وليس أمامك مشاة العدو فهذه أرض يمكن هزم العربات فيها".

١٣- "إذا كانت هناك وديان صغيرة وحفر مليئة بالمياه في المؤخرة وإلى شمالك مياه عميقة وإلى يمينك تلول شديدة الانحدار فهذه أرض يمكن أن تدمر فيها العربات.

١٤- "إذا أمطرت ليلاً ونهاراً مدة عشرة أيام دون توقف وخسفت الطرق إذ يتعسر التقدم أو الانسحاب إلى المؤخرة فهذه أرض ستطمس فيها العربات".

١٥- هذه العشرة هي اراضي مهلكة للعربات ولذلك تعتبر من الوسائل التي يمكن بواسطتها أسر القائد الغبي ويستطيع القائد الحكيم من خلالها الهروب.[١٠٣]

١٦- سأل الملك وو: "ماذا عن الأحوال الثمانية للأرض[١٠٤] التي ينجم عنها النصر؟".

١٧- أجاب التايكونغ: "عندما تزال مراتب العدو – المقدمة والمؤخرة – غير مستقرة، اضربها".

١٨- "عندما تكون أعلامه ورياته في حالة فوضى ورجاله وخيوله تتغير باستمرار عند ذاك اضربه".

١٩- "عندما يتقدم بعض ضباطه وقطعاته بينما الآخرون يتقهقرون وعندما يتحرك البعض إلى الشمال والآخر إلى اليمين، عند ذاك اضربه".

٢٠- "عندما يزال نظام معركته غير قوي ويلتفت ضباطه وقطعاته أحدهم للآخر، عند ذاك اضربه".

٢١- "إذا علاهم الشك عند التقدم واعتلاهم الخوف عند الانسحاب، اضربهم".

٢٢- "عندما تصاب الجيوش الثلاثة للعدو بالرعب فجأة ونهضوا جميعاً في حالة ارباك عظيم، اضربهما".

٢٣- "عندما تقاتل على أرض(١٠٥) سهلة وغربت الشمس ولم تستطع فك الاشتباك من المعركة عند ذاك اضربه".

٢٤- "بعد قطع مسافات طويلة وعسكروا عند الغروب وكان الذعر يخيم على الجيوش الثلاثة، اضربها".

٢٥- "هذه الثمانية تشكل الحالات التي تحقق فيها العربات الانتصار".

٢٦- "إذا كان القائد واضحاً في عشرة ظروف مهلكة وثماني احتمالات انتصار، فحتى لو أحاط به العدو من جميع الجهات – مهاجماً بألف عربة وعشرة آلاف خيال – سيكون قادراً على الوصول إلى المقدمة والهروع إلى الجوانب وفي عشرة آلاف معركة سيخرج منتصراً دون ريب".

٢٧- قال الملك وو: "رائع".

٥٩ . الخيالة في المعركة

١- سأل الملك وو التايكونغ: "كيف ينبغي بنا استخدام الخيالة في المعركة؟".

٢- قال التايكونغ: "بالنسبة للخيالة، هنالك عشرة مواقف يمكن أن تحقق النصر وتسعة تنجم عنها الهزيمة".

٣- سأل الملك وو: "ما هي العشرة مواقف التي تحقق النصر؟".

٤- أجاب التايكونغ: "عندما يصل العدوأولاً وخطوطه وانفتاحه لم تستكمل بعد ولم تجتمع المقدمة مع المؤخرة بعد. اضرب خيالته المتقدمة وهاجم جناحيه الأيسر والأيمن وسيهرب العدو بالتأكيد".

٥- "عندما تكون خطوط العدو وانفتاحه جيدة التنظيم وقوية فيما يرغب ضباطه وقطعاته في القتال، ينبغي على خيالتنا الالتفاف عليه من الجناحين ولكن عدم التوغل بعيداً. وينبغي على البعض الإسراع إلى الأمام وينبغي أن تكون سرعتهم كالريح وانطلاقهم كالزوبعة كي يصبح ضياء النهار دامساً كالغروب. غير إعلامنا وراياتنا عدة مرات وغير كذلك بزاتنا، عندئذ يمكن دحر جيشه".

٦- "عندما لا تكون خطوط العدو وانفتاحه قوية فيما لا يرغب ضباطه وقطعاته في القتال اضغط عليه من المقدمة والمؤخرة وقم بهجومات مباغتة على ميسرته وميمنته. التف عليه واضربه وسيذعر العدو حتماً".

٧- "عندما يريد العدو العودة إلى معسكره عند الغروب[١٠٦] وجيوشه الثلاثة مذعورة، إذا استطعنا الالتفاف عليه من الجانبين، اضرب مؤخرته بسرعة ضاغطاً على المدخل إلى تحصيناته وعدم السماح له بالدخول فيها. وسيهزم العدو بالتأكيد".

٨- "عندما يتوغل العدو عميقاً على الرغم من افتقاره إلى مزايا الممرات والشعاب الضيقة لتأمين دفاعاته، وامتدت قطعاته على أرض واسعة، فأذا ما جردنا خطوط تموينه فسيصاب بالجوع حتماً".

٩- "عندما تكون الأرض مستوية وسهلة ونشاهد اقتراب خيالة العدو من كافة الجوانب الأربعة، فأذا ما هاجمته عرباتنا، فسيصاب بارتباك بالتأكيد".

١٠- "عندما يفر العدو هارباً وتسود الفوضى ضباطه وقطعاته، إذا التفت خيالتنا عليه من الجانبين بينما عزل الآخرون مقدمته ومؤخرته، يمكن أسر قائده".

١١- "عندما يعود العدو إلى الوراء عند الغروب وأعداد جنوده كبيرة جداً، فإن خطوطه وانفتاحه لن تكون منتظمة بالتأكيد. ينبغي على خيالتنا تشكيل فصائل من عشرة وكتائب من مائة وتحشيد العربات على شكل حظائر من

خمس وسرايا من عشر ورفع أعداد كبيرة من الرايات والأعلام مجتمعة مع حملة الأقواس الأشداء وينبغي على البعض ضرب جناحيه فيما يعزل الآخرون المقدمة والمؤخرة، عند ذاك يمكن أسر قائد العدو. هذه هي العشرة مواقف التي يمكن أن تحقق فيها الخيالة النصر(١٠٧)".

١٢- سأل الملك وو: "ماذا عن التسعة مواقف التي تسبب الهزيمة؟".

١٣- قال التايكونغ: "متى ما اخترقت الخيالة صفوف العدو لكنها لم تدمر تشكيله وتظاهر العدو بالفرار لكي يلتفت بعرياته وخيالته لضرب مؤخرتنا – هذا هو موقف تهزم فيه الخيالة".

١٤- "عندما نلاحق عدواً مهزوماً إلى أرض(١٠٨) محصورة تقع في عمق أراضيه دون توقف حتى ينصب كميناً لجناحينا ويعزل مؤخرتنا – فهذا هوموقف ستطوق فيه الخيالة".

١٥- "عندما نتقدم إلى الأمام وليس هناك طريق رجعة، وندخل وليس هناك طريق خروج فهذا يسمى (التوغل في بئر سماوي)(١٠٩). و(الدفن في كهف ارضي). فهذه ارض مهلكة للخيالة".

١٦- "عندما يكون الطريق الذي ندخل فيه محصوراً ولكن الخروج منه بعيد وبوسع قواته الضعيفة مهاجمة قواتنا القوية وبوسع قلته مهاجمته كثرتنا – فهذه أرض ستباد فيها الخيالة".

١٧- "عندما تكون هناك سيول جبلية عظيمة ووديان عميقة وحشائش كثيفة عالية وغابات واشجار – فهذه ظروف تنهك الخيالة".

١٨- "عندما تكون هناك مياه على اليمين والشمال بينما توجد أمامنا تلال كبيرة وفي مؤخرتنا جبال عالية والجيوش الثلاثة تقاتل بين حافات المياه فيما يحتل العدو الأرض الداخلية والخارجية – فهذه تعني صعوبة بالغة للخيالة".

١٩- "عندما يجرد العدو خطوط تموينا وإذا ما تقدمنا فلن تكون لدينا اية طرق للعودة فهذه أرض مزعجة للخيالة".

٢٠- "عندما نغور في أرض الهور فيما يجب أن يكون تقدمنا وانسحابنا عبر المستنقعات – فهذه أرض مقلقة للخيالة".

٢١- "عندما تكون على جهة اليسار مياه جارية عميقة وعلى اليمين أخاديد وروابي ولكن الأرض اسفل الرواقم تبدو مستوية – أرض صالحة للتقدم والانسحاب واستدراج العدو - فهذه الأرض شرك خطر للخيالة".

٢٢- "هذه التسعة تشكل أرض مهلكة للخيالة وهي الوسائل التي يحاول القائد المتنور من خلالها إبقاء العدو بعيداً والانسحاب ويقع فيها القائد الجاهل ويهزم".

٦٠. المشاة في المعركة

١- سأل الملك وو التايكونغ: "كيف الأمر عندما يشتبك المشاة في معركة مع العربات والخيالة؟".

٢- قال التايكونغ: "عندما يشتبك المشاة في معركة مع العربات والخيالة، يجب أن يعتمدوا على التلال والروابي والوديان المنحدرة والممرات الضيقة. وينبغي أن تكون الأسلحة الطويلة والعرادات القوية في المقدمة والأسلحة القصيرة والعرادات الصغيرة في المؤخرة على أن يرمون ويرتاحون بصورة دورية. وحتى إذا ما وصلت اعداد كبيرة من عربات العدو وخيالته، فيجب الحفاظ على تشكيل قوي والقتال بضراوة فيما يستعد الجنود الماهرون وحملة الأقواس الأشداء ضد هجومات من المؤخرة".

٣- قال الملك وو: "لنفترض أنه لا توجد تلال أو روابي ووديان منحدرة أو ممرات ضيقة ووصل العدو المتفوق في العدد والعدة والتفت عرباته وخيالته علينا من الجناحين ويشن هجومات مباغتة على مواضعنا الأمامية والخلفية. وجيوشنا الثلاثة مرعوبة وتنسحب بطريقة مضطربة. فماذا ينبغي أن نفعل؟".

٤- قال التايكونغ: "مر ضباطنا وقطعاتنا بنصب الخيول الشائكة والكرات الخشبية ونظم الثيران والخيول على شكل مجموعات خماسية بينها واجعلها منظمة في تشكيل صولة حربية من أربعة جهات. وعندما تشاهد عربات العدو وخيالته على وشك التقدم، ينبغي على رجالنا نشر الكرات الحديدية الشائكة وحفر الحفر حول المؤخرة على ان تكون بعمق وعرض خمسة اقدام. وتسمى (مصير حشيش التنين)".

٥- "ينبغي على رجالنا الإمساك بالخيول الشائكة والتقدم راجلاً، وينبغي رصف العربات كسواتر ودفعها إلى الأمام والخلف. ومتى ما توقفوا، فإنها تقام كتحصينات. وينبغي على جنودنا الماهرين وحملة أقواسنا الأشداء الأستعداد في الجناحين الأيمن والأيسر. وبعد ذلك، مر الصنوف الثلاثة بالقتال بحماس دون هوادة.

٦- قال الملك ، ، : "رائع".

هوامش مقدمة الفصل الثاني

١. رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية الست .مصدر سبق ذكره . ص٥٥

٢. نفس المصدر . ص٥٦

٣. نفس المصدر . ص٥١

٤. نفس المصدر . ص٧١

٥. نفس المصدر . ص٧٢

٦. نفس المصدر . ص٦٥

٧. نفس المصدر . ص١٦٢

٨. نفس المصدر . ص٨١

٩. نفس المصدر . ص٨٣

١٠. نفس المصدر . ص٨٦

١١. نفس المصدر . ص٩٥

١٢. نفس المصدر . ١٠٣

١٣. نفس المصدر . ص ١١٢

هوامش الكتاب الأول التعاليم السرية الست

(١) منقح من الامبراطور الحكيم يو ألى الأمبراطور الحكيم شون استناداً إلى التاريخ وتصحيح ليو ين.

(٢) ترجم "شون تسو" هنا إلى "رجل الجدارة الحقيقية" الذي يعكس المفهوم الكونفوشيوسي "للرجل الكامل" الذي يجسد أبعاد المثل – بضمنها المثل الأخلاقية والسياسية.

(أشار صون تسو أصلاً إلى ابن الحاكم وأخيراً حدد أي "رجل" من أصل الاستقراطي ولكن كونفوسشيوس طعن فيها كوسيلة للتعبير عن الفضائل المهمة بشكل ملموس، وشهدت توسعاً فلسفياً معقداً فيما بعد. وحسبما يفهم، فإن النص يعود تاريخه إلى الكونفوشيوسيين الأوائل).

(٤) ينبغي برجال الجدارة الحقيقيين ألا يتحزبوا أو يتخذوا زمراً استناداً إلى المعتقد الكونفوشيوسي. مع ذلك؛ عندما تموج القلاقل في العالم، عليهم أن يتجمعوا معاً في الحال من باب التعاطف مع جميع ما تحت اديم السماء وبذلك يتولد مسعى الأقدام على الثورة.

(٥) مما لا شك فيه أن فضيلتي الكونفوشيوسية الثابتيين، ترجمت كلمة "جن" بشكل متباين بالمروءة والإنسانية الحقة والبشرانية.

(٦) لعله صدى لما أورده صون تسو "الفراغ والجوهر".

(٧) على الرغم من أن الفقرة تناقش على ما يبدو ممارسات ياو الشخصية، إلا أن جميعها تعبر عن الروحية والمثل الموجودة في العديد من الفصول في "تاو تي جنغ" عند التنفيذ.

(٨) أو من المحتمل "تهدئة روعهم".

(٩) سقطت الجملة من طبعة منغ وأعيدت في نسخة السونغ.

(١٠) قواعد السلوك كانت حجر الزاوية في الفكر الكونفوشيوسي واساس التنظيم والتفاعل الهرمي الاجتماعي. وكونها أكثر من مجرد اشكال أو ممارسات طقوس لقواعد السلوك، فإنها تحدد وتعكس العلاقات الإنسانية وتوجهها وتحدد كذلك التعبير عن العواطف الإنسانية.

(١١) عند حصر الكنوز الثلاثة كل في منطقته، فإن أفرادها من غير المحتمل أن يتأثروا أو تجتذبهم حوافز خارجية ولذلك لا يغرون على التخلي عن مهنهم. (من المنظور التشريعي، يكونون أسهل في المراقبة والسيطرة كذلك).

(١٢) يرتبط هذا القول المأثور بشكل وثيق بالمفكرين المشرعين ولكنه يوجد بشكل شائع في الكتابات الانتقائية وكذلك في الكتابات العسكرية. ومن الاعتيادي أن "مقاليد الولاية" هما الثواب و العقاب والوسيلة لممارسة السلطة وقوة السيطرة.

(١٣) يمثل مفهوم المزايا المادية الذي يعد حاسماً في إقامة وإدامة العلاقات العائلية امتداداً للفكرة الكونفوشيوسية المعروفة على نطاق عام أن الوصول إلى الأخلاق القويمة والانسجام يصبح صعباً من دون حد أدنى من كسب الرزق المادي.

(١٤) هذه هي النتيجة العسكرية الطبيعية في عدم تسليم مقاليد الولاية إلى رجال آخرين.

(١٥) تظهر الأعمال العلنية (يانغ) للإطاحة بالحكومة من الظلام والسرية فجأة. مع ذلك؛ لكي يثبت الأقدام فعاليته، يجب أن يظهر القائد الحقيقي أنه يوجهه على الطريق القويم. (شهد تاريخ الصين باستمرار حدوث مثل هذه الأحداث المأوساوية ولم تتمتع سوى بضعة قرون بالهدوء مقترنة بتاريخها المجيد).

(١٦) فهم عدة معلقين من هذه العبارة انها تشير الى اولئك الذين يستخدمهم الحاكم، ولاكن المجال يشمل بشكل واضح السكان عموماً.

(١٧) التظاهر بالشجاعة أو "الفرسان الجوالون" ظهروا تدريجياً في فترة الولايات المتحاربة وأصبحوا عامل فوضى من الناحية الاجتماعية والسياسية ولكنهم استحوذوا كذلك على خيال الناس وشكلوا المادة التي استقت منها العديد من القصص الرومانسية (عن الخلفية، راجع جيمس ليو "الفرسان الجوالون الصينيون" مطبعة جامعة شيكاغو ١٩٨٧) ويؤيد ورودها صحة تأليف النص في فترة الولايات المتحاربة.

(١٨) مفهوم الشي المكمل للمناقشات في مجالات عديدة – بضمنها الفلسفة والطب وما وراء الطبيعة والعلوم – أساسي في العمل العسكري. والشي – غالباً ما تقترن وتترجم "شهامة" أو "معنوية – في الواقع أساس الاثنين، كونه الطاقة الضرورية للحياة "الروح أو النفس الحيوي" الذي يجري في الجسم. فهم المفكرون العسكرون صعوبة إجبار الرجال على الدخول في معركة والاشتباك في القتال وإجبارهم على قتل رجال آخرين وعرفوا الشي بانه العنصر المركب الذي يجعل تطويره وجيشانه هذه الأفعال ممكنة. وكان صون تسو الذي يتبع كتابه التعاليم السرية الست في سياق ترجماتنا المختارة أول من أدرك على ما يظهر ووصف الدور الحاسم للهمة والشجاعة في القتال ووصف الخطر على أساس حالة التدني والجيشان للشي. تأخذ جميع المؤلفات التراثية العسكرية الأخرى طرق تطوير وتوظيف وضمان الروح القتالية الصحيحة بنظر الاعتبار ومعنوية رجالها أو جيوشها. ومن بين الفلاسفة، يعرف منشيوس خاصة لرعايته جيشان المعنوية على الرغم من أن مفهومه يختلف تماماً عما لدى المفكرين العسكريين. تعاريف وأبعاد وفاعلية المعنوية معقدة تماماً وتقتضي نواح غيبية ونفسية. وعلى الرغم من وجود مناقشات ملحقة في الأدب الثانوي، فإن الرسالتين الوحيدتين اللتان تنظران في تاريخ وطبيعة المفهوم كلاهما في اللغة اليابانية هما اوتوزاوا سيئجي وفوكوناغا متسوجي، طوكية اليابان ١٩٧٨.

(١٩) يرتبط مفهوم الاسم والحقيقة اللذين ينسجمان مع بعضهما الآخر ابتداء بالتوليفة التشريعية العظيمة التي قدمها هان في تسو، فيلسوف من أواخر فترة الولايات المتحاربة ولكن يظهر أنها جاءت أصلاً من شين بوهاي. (عن الخلفية، راجع هيرلي كريل "شين بوهاي" مطبعة جامعة شيكاغو ١٩٧٤).

(٢٠) يضع سو بيكن هذا الفصل في بداية التعليم السري، الفصل الثاني عشر.

(٢١) "الفهم الدقيق" (كما نوقش في الأسئلة والأجوبة) أو "النقطة الحيوية" (كما مستخدمة من قبل وتشي في "وو تسو" أكثر من كونها مجرد "وقت مناسب") أو "الفرصة" (راجع الهامش ٣٢ الكتاب الأول أسئلة وأجوبة).

(٢٢) جميع التعبيات التي نادى بها صون تسو في فن الحرب.

(٢٣) مبدأ تعبوي مشهور آخر من صون تسو (فن الحرب، الفصل السادس "الفراغ والمادة").

(٢٤) صورة شائعة وربما مستعارة من الفصل الحادي عشر "أراضٍ تسع" في فن الحرب.

(٢٥) تتابع الترجمة فهم ليوين لـ "من" بشكل متواز لكل مستوى سياسي وإلا فإن الجمل ستصبح متناقضة. ولذلك فإن الحاكم الذي لا يأخذ "من" الشعب فإن الولاية أو جميع ما تحت اديم السماء سيحصلون على دعم أنظمة الحكم المعنية هذه ولذلك "يأخذها".

(٢٦) صورة شائعة عند صون تسو "فن الحرب" الفصل الخامس "القوة العسكرية السوقية".

(٢٧) تصحيح النص استنادا الى طبعة السونغ كما يشير تعليق ين الى صحته .

(٢٨) تعكس هذه الجملة والفقرة عموماً عدة مفاهيم مركزية في طريقة تاو تي جنغ خاصة تلك المعبر عنها في الفصول الثاني والسابع والواحد والخمسين.

(٢٩) طالما تفرض الولاية أعباء قليلة فسيعيش الناس في رخاء. مع ذلك من المحتمل أن يفهم من هذا كذلك على "أن الحاكم لا يعطي شيئاً للشعب ومع ذلك يغتني الناس" لأن اسياق العام لهذه الفصول يناقش تقديم الحاكم الطعام واللباس للشعب ليجمعهم حوله، وكلتا القراءتان محتملتان.

(٣٠) يتألف "المدني" حسب تمييزه عن "العسكري" من الإجراءات الدبلوماسية وكذلك البرامج السياسية التي تشمل بشكل واضح الحرب النفسية وتضليل المعلومات والتجسس وبذر الانشقاق. وكما مبين في مقدمة المترجم، أدان العلماء المتشددون هذه الإجراءات على نطاق واسع بضمنهم ليو ين لأنه لم يكن بوسعهم التصور بأن مثل هذه النماذج التاريخية للفضيلة مثل الملكين وو ووين ستكون بحاجة لها – خاصة وانهم كسبوا اصلاً الولاء الإرادي لثلثي المملكة.

(٣١) هذه الفقرة عويصة نوعاً ما والمترجمون الحديثون – الصينيون واليابانيون – يميلون إلى حذف أجزاء منها. ويبدو أن المسعى العام هو أنه بتاخير مبعوثيه،

سيبدون وكأنهم قد تهاونوا في واجباتهم خاصة عندما يعقب استبدالهم في مهماتهم بسرعة. (يأخذ المعلقون عموماً "ين" بمعنى يكن احتراماً تجاه أو "يعامل بكرم" كما ترجمت ولكن يبدو هذا متكلفاً وقد يفسد النص) وبالنتيجة، يمكن استخدام المسؤولين المقصيين حديثاً لأهداف سياسية أخرى باستغلال استيائهم وإرضاء طمعهم.

(٣٢) تعكس هذه الفقرة مفاهيماً أساسية موجودة في تاو تي جنغ خاصة في الفصل ٣٦.

(٣٣) قدمت تفسيرات عديدة لكيفية استخدام هذه الطرق الثلاثة ضد أنفسهم. فزيادة قوة المفرد ستدفعه إلى الغطرسة ويمكن استخدام المسؤولين المقربين في إبعاد الشك عن الوزراء المخلصين واستقطاب ولاء شرائح الشعب بطريقة ناجحة سيثبت فساده. وجذب الأعداد المتزايدة من النفوس غير الموالية. مع ذلك من الواضح أن هنالك احتمالات أخرى موجودة.

(٣٤) القياس الذي يقارن الناس بالأبقار والخيول أمر غير مالوف تماماً ويلمح إلى أنه إذا ما أغدق الحاكم على الناس فإنهم سيتبعونه منقادين ويحبونه — مثل الخيول والماشية بالضبط. مع ذلك، فهم المعلقون الجملة كما ترجمت أي أن الحاكم ينبغي أن يردف عطاياه من الهدايا المادية بإجراءات عقلانية.

(٣٥) أسماء بعض المصطلحات مثل فوسن أو "القلوب الواسعة" (إشارة إلى العلاقة الوثيقة أو المؤتمنون الوثيقون) ترجمت معانيها بين قوسين.

(٣٦) يبدو أن مناصبهم تتلائم مع الفلكيين والمتكهنين بالأحوال الجوية ولديهم القدرة على تفسير الظواهر الطبيعية ودلائل لحظات اليمن والشؤم.

(٣٧) معناها "الطبول — الرايات — السرية".

(٣٨) من المحتمل أن تكون جميع هذه المصطلحات مشتقة أو في الأقل شائعة في فن الحرب لصون تسو.

(٣٩) ترددت الكلمات الأولى من الفصل الأول "التقديرات الأولية" في فن الحرب في أسئلة وأجوبة والعديد من الكتابات العسكرية الأخرى. يناقش صون تسو مؤهلات القائد في هذا الفصل والفصول الأخرى.

(٤٠) مقتطف آخر من فن الحرب، الفصل الثالث "سوقيات الهجوم".

(٤١) فأسا فو ويووي من البرونز يرجع تاريخهما في الأقل إلى سلالة الشانغ واكتشفت الفؤوس الحجرية كذلك. وعلى الرغم من أن فأس اليووي وصفت مراراً بأنها أكبر من فأس الفو (أمثال شو ويي في كتابه "جونغ كوينغ جي" تايبيه ١٩٨١ ص ١٠٦). إستناداً إلى الاكتشافات الأثارية لأمثلة عديدة، هنالك اختلافات فئوية إضافية ففأس الفو تشبه فاس قطع الخشب مع كون المقبض يمر عبر فتحة في الجزء الأعلى، وتشبه فأس اليووي بلطة الجلاد الغربي العظيمة ذات شفرة مقوسة وعريضة ورأس مربوط برأس المقبض. وترمز إلى القوة والسلطة — خاصة تخويل القيام بحملات تأديبية — واستخدمت كذلك في عمليات الإعدام الفعلية. (للأمثلة والمناقشات) استشر جنغ تونغ وجونغ شاو "جونغ كو تاي بنغ شي" بكين ١٩٩٠.

(٤٢) "البلاهة" (العيوب، الضعف، والخواء) و "الجوهر" (القوة) من المحتمل أن اشتقا من فن الحرب لصون تسو، الفصل السادس "البلاهة والجوهر".

(٤٣) "ترتبط هذه الممارسات بقوة بو وتشي التاريخي وموجودة بكثرة في المؤلفات العسكرية. (لمناقشة مستفيضة، راجع مقدمة المترجم والملاحظات في ووتسو).

(٤٤) هذه المراسم أعاد فيها النظر لي جونغ نيابة عن تانغ تايزونغ في الكتاب الثالث من الأسئلة والأجوبة.

(٤٥) عنوان هذا الفصل هو "ين فو" مشابه لكتاب جفري يرتبط باسم التايكونغ وعلى الرغم من انه ينسب من الناحية الشكلية وعلى الرغم من انه ينسب من الناحية الى الامبراطور الاصفر الاسطوري. ين فو جنغ" مع تعليقات للشخصيات العسكرية الأخرى أمثال كويي كوتسو الغامض موجود حالياً في المدفع الطاوي. مع ذلك، لا ترتبط محتوياتها بالمادة المطروحة في "السجلات السرية" واللنص الموجز من المحتمل ألا تكون له اية علاقة بالتايكونغ.

(٤٦) لأن هذا الفصل يواصل بوضوح مناقشته للاتصالات العسكرية بين الحاكم وقادته فإن العبارة ترجمت "أريد اتصل" بدلاً من "قادتي يريدون الاتصال".

(هذا يختلف من بداية الفصل الخامس والعشرين وراجع عنه الهامش ٤٧.
وكذلك انظر إلى الدور النشط الذي من المفترض أن يلعبه الحاكم، الملك وو، في توجيه الجيش على عكس القادة المحترفين والمناداة والقبول المتناميان لمبدأ عدم التدخل في فترة الربيع والخريف. والنص من الواضح أنه سابق لأوانه في هذا الشأن لأن صون تسو والفصول الأخرى مثل "تعيين القائد" يشدد على الاستقلالية الضرورية للقائد).

(٤٧) هنا يقول النص بوضوح "القائد العام".

(٤٨) ترديد للأوتسو "تاو تي جنغ" الفصل الأول.

(٤٩) هذه العبارة تبدو أنها في غير موضعها. وعلى الرغم من أن المدلولات غير محددة فإن "الخطط" و "الانفتاح" و "الموقف" ونواح استخبارية مماثلة القصد منها واضح ولذلك حرفها المعلقون بشكل متباين.

(٥٠) دحرهم قبل ان يفتحوا قواتهم ويظهروا أنفسهم. هذا ترديد للاوتسو، الفصل الرابع والستين.

(٥١) حسبما ينصح به صون تسو في فن الحرب، الفصل الحادي عشر "الأرض التسع".

(٥٢) صورة الهجوم من السماء والاختباء في اسفل الأرض موجودة بكثرة مع ذلك في الكتابات العسكرية بضمنها فن الحرب.

(٥٣) يبدو هذا تطبيقاً لمبدأ صون تسو في وضع الجنود في موقف يائس حيث لا دفاع هناك سوى القتال حتى الموت.

(٥٤) مفهوم التعبيات غير التقليدية التي أبرزها صون تسو وما زال موضوعاً مركزياً في الأسئلة والأجوبة يظهر بشكل مجرد – على الرغم من أنه لم يذكر بشكل صريح – مثل تشكيل الغراب والغيمة في الجبال. مع ذلك، معظم المادة في التعاليم السرية الأربعة الأخيرة تقع بوضوح ضمن فئة التعبيات غير التقليدية – خاصة الفصل الواحد والخمسين "الانتشار والتجمع" الذي يضخم المبدأ أساساً: "من ليس بوسعه تقسيم وتحريك (قطعاته) لا يمكن التحدث معه عن السوقيات غير التقليدية". (عموم الفقرة صياغة لصون تسو). لماذا أخفق كتاب التعاليم السرية الست في تضمين هذه المناقشات، خاصة

بعدما طور صون بن استخدام التعبيات الغير التقليدية وأمنت الخيالة قابلية الحركة التي جعلت ادراك هذه التعبيات أمراً ممكناً، فما زال هذا غير معروف. (راجع مقدمة الفصل).

(٥٥) "اللحظة" (شي) التغير الخفي للأحداث.

(٥٦) لمناقشة الهوامش الخمسة وعلاقاتها المتبادلة مع الظواهر المرتبطة بالعبارات الخمس، الهوامش الخمسة وعلاقاتها المتبادلة مع الظواهر المرتبطة بالعبارات الخمس، راجع جوزف نيدهام وآخرون "العلم والحضارة في الصين" الجزء الثاني مطبعة جامعة كمبردج ١٩٦٢، ص (٢١٦- ٢٦٨).

(٥٧) تتضمن طبعة السونغ عبارة إضافية ليست موجودة في طبعة المنغ "التي يستطيع المرء من خلالها معرفة العدو".

(٥٨) "الشيا الستة" فهمها المعلقون بشكل مختلف. (للأسف الترجمات الصينية الحديثة أما تتجاهل الصعوبة أو كما فعل سو بيكن في طبعته إذ أنكر هذا الفصل كونه تحريف متأخر لمدرسة ين – يانغ ولذلك لا تستحق ترجمته وشرحه على ما يظهر. والتفسير الأكثر شيوعاً هو أن المصطلح يعني عموم دورة الستين عنصراً التي أوجدتها السيقان العشر الزوجية تباعاً مع الاغصان الاثني عشر. (لمعلومات عامة عن الدورة، راجع نيد هام "العلم والحضارة في الصين" الجزء الثالث ١٩٧٠ الباب العشرون خاصة ص ٣٩٦- ٣٩٨. وهناك أدبيات ثانوية واسعة من السهل الرجوع اليها عن أصل ومفاهيم الفكرة ذات الأوجه الخمسة).

ويدلاً من ذلك، قد تكون الخواص المزدوجة الست التي تترأسها شيا ضمن دورة الستين موضوع هذه الفقرة (راجع أوكادا "ريكوتو" ص ١٧٨). في هذه الحالة، ينبغي ان تفهم الجملة بأنها تبين ان التقسيم إلى ست خواص يؤمن للفئات الاتباط بالارواح العظيمة الخفية الستة (التي ترتبط نفسها بالأوجه الخمسة). لمناقشة مفهوم الاستجابة النغمية الذي يشكل أساس هذا الفصل، راجع ديريك بودي السحر الكوني الصيني المعروف بـ "مراقبة الأثير" المطبوع في "مقالات عن الحضارة الصينية" (طبعة شارل لوبلان ودوروثي بوري) مطبعة جامعة برنستون ١٩٨١ ص ٣٥١- ٣٧٢).

(٥٩) ارتبطت شي التي شرحت آنفاً في نقاشنا للروح أو المعنوية كذلك بنظرية المراحل الخمس والممارسات التكهنية المختلفة وكانت لها حتى استخدامات عسكرية كما يلاحظ في هذا الفصل. (لمناقشة مستفيضة، راجع أونوزاوا كورودا ومنتسو جريا مانوي ص ١٤٦- ١٦٢).

(٦٠) في طبعة السونغ هناك "توقف" بدلاً من شو "حكم" وتقرأ الجملة وفق ذلك "دون توقف" بدلاً من "دون أي اتجاه".

(٦١) الحيوانات الأليفة الستة هي الحصان والثور والخروف والدجاجة والكلب والخنزير.

(٦٢) يصف هذا الفصل والذي سبقه عن الأدوات الزراعية المهمة تارخياً الذي يستحق مقالات بحثية أو رسائل مستقلة، أنواع المعدات – خاصة العربات – المستخدمة في جيوش أواخر فترة الولايات المتحاربة. وسواء أكان هذا الفصل دمج لمواد مبكرة ولم تكن جميع المعدات موجودة في وقت التجميع النهائي أو اضيفت فصول أخرى في فترة شن – هان فليس هذا بالأمر الواضح. وعلى نحو مماثل، ينبغي دراسة العديد من المصطلحات وتفسيرها بشكل صحيح لأن المعلقين المتأخرين لم يقدموا مساعدة تذكر في هذا الشأن وروسوم التانغ وما بعدها التي اعيد تجميعها مضللة وغير موثوقة، ولذلك يجب اعتبار ترجمتها وقتية على الرغم من أن الأسلحة العديدة والأجزاء الغامضة سابقاً من المعدات أصبحت واضحة بشكل متزايد كإكتشافات اثارية تقدم تمحيصاً ملموساً للتفاصيل. (لمناقشة تمهيدية، راجع روبن ييتس "آلات الحصار وتكنولوجية زهو الأخيرة". وينبغي تسليط ضوء آخر على حجم التكنولوجيا العسكرية في كتاب نيد هام "العلم والحضارة في الصين").

(٦٣) استناداً إلى مصادر عديدة، كل عربة من المفترض أن يرافقها اثنان وسبعون رجلاً مع ثلاثة ضباط يقودون العربة. لذلك سيكون هناك فصيل من اربعة عشرين لكل جناح وفصيل ثالث للمؤخرة (أو المقدمة اعتماداً على الانفتاح وطريقة القتال). مع ذلك، يعتقد ليو ين أن النص يشير إلى أربعة وعشرين إجمالاً وكذلك كونغ تي جي الذي يعتقد أنهم يدفعون العجلة –

وبذلك يلمح الى أنها عربة صغيرة ذات دولابين أكثر من كونها ذات أربعة دواليب. مع ذلك، يتفق الآخرون في الرأي على اثنين وسبعين رجلاً إجمالاً لكل عربة. ويلمح سو بيكن إلى أن أربعة خيول مبروطة بها).

(٦٤) يوحي الاسم أن له رأس رمح ناتي من بدنة العربة.

(٦٥) عرادات مربوطة تعمل بالرفع قادرة على رمي سهام متعددة بطريقة متكررة ويفترض أنها تستمد قوة الطارق من محور العربة، طورت في أواخر فترة الولايات المتحاربة. وهكذا تشير الفقرة بوضوح إلى الحالة المتقدمة التي حققتها التكنولوجيا العسكرية الصينية وتأريخ التاليف المتأخر لهذا الفصل. (لمناقشة هذه الأسلحة المستندة إلى اكتشافات أثارية حديثة).

(٦٦) ينبغي ملاحظة الاستخدام المتداخل لكل من رؤوس السهم البرونزية والحديدية.

(٦٧) استناداً إلى ليوين، كانت مصممة لمهاجمة الأجنحة.

(٦٨) حسبما ذكر ليوين، يبدو النص فاسداً. فاستخدام عربات الأمتعة "للهجومات الخاطفة" متناقض جداً، ومن الواضح أن أجزاءاً من الفقرة قد فقدت لأنه ليس هناك أي ذكر لعدد هذه العجلات المزمع استخدامها.

(٦٩) يبدو النص فاسداً لأن الأدوات الموصوفة ليست لها اية علاقة حقيقية بالعربات مع ذلك يبدو المصطلح فو سو مقترناً بها (تحذو الترجمة حذو اوكاوا "ريكوتو" ص ١٣٨).

(٧٠) تبدو هذه العبارة الصياغة غير مناسبة لانه من الصعب تصور استخدام الكرات الحديدية الشائكة في اي شيء عدا الدور السلبي وعاقة الهجوم وتقيد اتجاه هروب العدو اكثر من (ضغط الهجوم ضد الغزات بسرعة)

(٧١) عقب طبعة المنغ التي تتضمن كلمة تسو "الهرب" أو "الفرار" أكثر من طبعة السونغ التي وردت فيها كلمة "بو" المشاة.

(٧٢) على الرغم من أنه اصطلح عليها كلمة "صغيرة" إلا أنها لا بد أن كانت كبيرة نوعاً ما وركبت على الدواليب أو العربات كي يدفعها عدة رجال. والدروع التي كانت عمودية أساساً تؤمن جبهة مروعة للمهاجمين. (من المحتمل كذلك أنها كانت نوعاً معيناً من أبراج المراقبة الصغيرة المركبة

على العربات وأنها بدلاً من أن يرافقها الرماحون وحملة الرماح الطبرية، كما في الفقرات السابقة، فإن رؤوس الرماح والرماح الطبرية كانت مثبتة على جدرانها لردع الغزاة).

(٧٣) عقب مقترحات لتنقيح ترتيب النص بشكل مواز مع المواصفات السابقة بدلاً من وجود ثماني رافعات في كل جزء.

(٧٤) من المفترض ان السلاسل تمتد عبر المياه من شاطىء الى الشاطىء.

(٧٥) أطوال من الحبال ذات الحلقات الحديدية في كل طرف لربطها معاً.

(٧٦) على الرغم من أن الترجمة تشير إلى "النجوم والكواكب" عموماً، من المحتمل كذلك أن "نجمة الصباح" هي المقصودة والتي تقدم أربعة دلالات يمكن توجيه الانفتاح وفقها. مع ذلك، يميل المعلقون الحديثون إلى عدم التوكيد على ما يرون بأنه ناحية غير علمية في هذا الفصل على ما يظهر، ويفضلون تفسير هذه الظواهر على اساس الرياح والمناخ – على عكس التقاليد الراسخة لتشكيلات العسكرية والظواهر السماوية.

(٧٧) يوسع ليوين استناداً إلى المبادئ الموجودة في فن الحرب والتعاليم السرية الست هذه الجملة "الجبال والروابي" إلى اليمين والمؤخرة والمياه والأهوار في المقدمة والميسرة للحصول على مكان مناسب ومهيمن. هذا هو المقصود بالانفتاح الأرضي.

(٧٨) حسبما يشيراليه ليوين ، يستخدم المدني لربط الجماهير والعسكري لتخويف العدو .

(٧٩) في عموم ترجمتنا للتعاليم السرية الست التي فسرها المؤلفون أنها نص قديم يعود تاريخه ألى عهود الشو المبكرة ، فان مصطلح شي – مرتبة أدنى من النبلاء أصلا . ترجمت مرارا كضابط . وهذا ينسجم مع مكانة الشي في عصر الشو المبكر خاصة عند مقارنته مع العامة الذين يشكلون " القطعات السائدة " . ومع تنامي المشاة في الأهمية . شغل أفراد طبقة النبلاء تدريجيا أدوار القيادة بدلا من مجرد الأشتباك في قتال فردي ، ، وتنامى الشي خاصة في التنافس المهني أذ كانوا في أدنى مراتب الهرم الأقطاعي للأستفادة كثيرا من ثروة العائلة وقوتها أو الحصول على ميراث كبير . ومع مرور الوقت حتى

فترة الولايات المتحاربة وعزل جزء كبير من النبلاء وحرمانهم من الأمتيازات، توسع مجال المصطلح ليشمل " المقاتلين " عموما خاصة الرجال ذوي المؤهلات العسكرية التي ميزتهم عن المشاة العادين – وشمل كذلك ما يمكن أن يصطلح عليه بنواب الضباط كأمراء الحضائر . ولذلك ، أعتمادا على النص ، يترجم النص كضباط ومقاتلين أو مجرد " رجال " و " وجنود" – محافظين على أية فوارق محتملة أعتمدها المؤلفون أو المقصودة في الفقرات المختلفة .

(٨٠) صممت الأساليب من " الأراضي التسع" لصون تسو لأيجاد الألتزام النهائي " بالقتال حتى الموت " وبذلك ينجون .

(٨١) حرفيا ، أقامة " غيمة من النار" لتكون بمثابة دليل واضح للقطعات لتوجيه نفسها أثناء الأنسحاب تحت أي غطاء طبيعي يمكن أن يكون متيسرا .

(٨٢) عقب طبعة المنغ التي وردت فيها كلمة سي " جدول جبلي " وردت في طبعة السونغ كلمة الشي " وادي " أو " ممرعميق ضيق " .

(٨٣) القصد منها أن تبدو أنها ذهبت فعلا . مع ذلك ، تبدو مائة فرسخ أمرا مفرطا خاصة عندما ينبغي عليم العودة خلسة وأحتلال مواضع قريبة من العدو .

(٨٤) تنقيح طبعة المنغ من " توقف " ألى " دون توقف " في طبعة السونغ " دون هوادة" في ضوء العبارة اللاحقة التي تقضي بالتراجع ثلاثة فراسخ قبل الكر ثانية . ولأن قرع النواقيس أشارة ألى الأنسحاب ، فأن القرع المتواصل من المفترض أن يغري العدو على الأعتقاد بحدوث فرار جماعي غير مسيطر عليه .

(٨٥) السبب لهذا العنوان المبهم لأنه ليس هناك ذكر للنواقيس أو الطبول في الفصل .

(٨٦) يشير المصطلح المترجم " تم " كمفرزة ألى وحدة متكاملة لأغراض دفاعية ومتينة أكثر من كونه " التعسكر " العادي لأن الحصار من المفترض أن يحصر الجيش في مكان واحد.

(٨٧) أي أن الحاكم الشرير الذي نفذ اجراءات عقابية توجه ضده . وتعكس العبارة تاريخ الشو لأنها ترتبط بهجوم الشو على الطاغية ملك الشانغ .

(٨٨) على الرغم من أن صون تسو يخصص فصلا للحرب الحارقة ، فأنه يركز على الأعمال الهجومية أكثر من الأستخدام الدفاعي للنيران في المواقف اليائسة . ومن المدهش ، أن أستخدام النيران والماء نوقش بشكل ضئيل في المؤلفات التراثية العسكرية السبع .

(٨٩) لتسهيل الفهم . فقد رتجمنا هو – التي تعني أبله في فن الحرب – بفارغ ، وتعني كلمة (كونغ عادة فارغ).

(٩٠) " المزايا" عقب طبعة المنغ وفي طبعة السونغ " مباديء " بدلا منها . تعكس الأولى ما قاله منشيوس ولعلها أكثر شيوعا .

(٩١) كما عرفها التايكونغ في نهاية الفصل المقبل فأن " تشكيل الغراب والغيمة كأنتشار الغيوم وتجمع السحب معا " ويؤكد المرونة في القيام بها .

(٩٣) أستنادا الى صون تسو في فن الحرب ، الفصل التاسع " مناورة العدو " سيكون هذا موقف غير مؤات .

(٩٤) موصوفة في الفصل الواحد والثلاثين " معدات الجيش "

(٩٥) " الأنتشار والتجمع " أو " الأنقسام والدمج " يظهران ثانية كموضوع رئيس في الأسئلة والأجوبة حيث تكون مهمة تنفيذ سوقيات غير تقليدية . ولعل اهمية المفهوم كان صون تسو أول من أدركها (راجع فن الحرب ، الفصل السابع القتال العسكري)

(٩٦) أتخذ الأبناء المتبنون بالزواج أسماء زوجاتهم وبذلك تخلوا عن عائلاتهم وخانوا مسؤوليات أسلافهم وأنتهكوا عموما المعتقدات الكونفوشيوسية السائدة ولأنهم أجبروا على القيام بهذا الفعل الشاذ بسبب منزلتهم الوضيعة وفقرهم فأنهم كانوا مندفعين خاصة ألى الهرب من ذل العيش بالتميز في القتال .

(٩٧) مفهوم مركزي في العديد من الكتابات العسكرية بضمنها سومافا ووتسو والأسئلة والأجوبة .

(٩٨) وردت " مقاتلون مختارون "في طبعة السونغ بدل " استيعابهم وأصبحوا متمرسين "

(٩٩) يلاحظ مفهوم تدريب الرجال من خلال توسيع التعاليم في عدة مؤلفات أخرى كذلك بضمنها ووتسو " السيطرة على الجيش " واسئلة واجوبة " الكتاب الثاني "وفي الكتاب الأخير ، فأن التركيز على الضباط أولا اذ يبدو أنه واقع الحال هذا " راجع الهامشين ٨٤ و٨٥ من الكتاب الثاني .

(١٠٠) هذا الفصل مهم بسبب نقاشاته الفريدة للتكافؤ بين أنواع القوات المختلفة – العربات ، المشاة والخيالة – التي أستخدمت بشكل فعال على الرغم من أن دور العربات تضائل بصورة متزايدة . ويورد ليو ين هذه التكافؤات في مناقشاته للتانغ تايزونغ في الأسئلة والأجوبة .

(١٠١) أستخدم عدد من المصطلحات غير المعتادة في هذا الفصل التي ظل مكانها الدقيق في الهرمية العسكرية مشوبا بالضبابية . أستخدمت تكافؤات وظيفية مقاربة حيثما كان ذلك ممكنا .

(١٠٢) الطول خمس أقدام وسبع عقد في التعبير الحديث .

(١٠٤) وردت " الأرض المهلكة " أحدى تصنيفات صون تسو في "التغيرات التسع "والأراضي التسع " ويناقش صون سو ووتشي والاخرون جميعا انواع الأرض والتعبية المناسبة لها واستثمار ضعف العدو .

(١٠٤) على الرغم من أن النص يبين " الأرض " – على ما يظهر بشكل مواز مع الأراضي العشر المهلكة الموصوفة أنفا فأن سبعة من أصل الثمانية تبرز الضعف لدى العدو الذي يمكن أستثمار بشكل نافع كما ناقشنا ذلك مبكرا في الكتاب وفي مؤلفات عسكرية أخرى . وسواء وضعت الفصول جنب بعضهابشكل عشوائي أو أن الصل مفقود واضيف عليها فهذا أمر غير معروف .

(١٠٥) حرفيا " الأرض "

(١٠٦) تعكس نظرية صون تسو في ضرب العدو عندما تتداعى معنوياته " راجع فن الحرب الفصل السابع " القتال العسكري " .

(١٠٧) حسبما لاحظه معظم المعلقين ، لم توصف سوى ثماني مواقف ، فقد أثنان منها على ما يظهر مع مرور الزمن .

(١٠٨) حرفيا الأرض

(١٠٩)" البئرالسماوي " أو" بئر السماء من بين الأنواع المهلكة للأرض التي حذر منها صون تسو في فن الحرب . الفصل التاسع " مناورة العدو "

الفصل الثالث

طرق سوما

الفصل الثالث
طرق سوما

المحتويات

مقدمة

يعود تاريخ هذا المؤلف ألى قرابة القرن الرابع قبل الميلاد ، عندما جمع على أكثر ترجيح من مواد يعود تاريخها الى العهود السحيقة في القدم ، وفي الحقيقة فأن كل رواية عن أنبثاقه تقترن بولاية (شي) منبع الدراسات العسكرية المشهورة تاريخيا والتي كان المحفز الأولي لها هو (التايكونغ) ، الذي عين أول مرة ملك (للشي) قبيل سنوات قليلة من وفاته .لذلك يجزم التقليديون أن أفكار (التايكونغ) ربما تشكل جزءا من المادة المبكرة أو ربما أرست الأساس للكتاب .

يعود أصل عنوان الكتاب (السوما) الذي يعني حرفيا (الضابط المسؤول عن الخيول) (١) . أما كلقب رسمي فقد ظهر أول مرة على ما يبدو في عصر السلالات الأولى (للأباطرة الحكماء) . ففي عهد سلالة (الشو) أرتقى هذا المنصب ليصبح (تاسوما – العظيم) أو وزير الحرب . أصبح الوزير في عهد سلالة (الشو) مسيطراعلى حكومة الولايات التابعة (للشو) ، وكان يدير الجيوش الستة ويقوم بتهدئة الأوضاع في الأراضي المحيطة ، لذلك أرتقى الى مرتبة الوزراءالستة للولاية . وفي البلاط كان يقدم المساعدة لأبن ماء السماء في أدارة الحكومة . وعندما كان يخرج يصبح القائد العام للحملات التصحيحية للجيش ويخمد الفتن .(٢)

حول تاريخ الكتاب هناك عدة روايات منها أرتباط الكتاب بأسم المستشار المشهور (كوان تشونغ) لحاكم (هوان) من ولاية (الشي) الذي حكم في أواسط القرن السابع ق.م . كما يقال أن(تشنغ) ملك ولاية (الشي) نفسها الذي حكم من (٤٩٠ - ٤٤٥) ق.م استخدم التعاليم لمساعدته في أستعادة الأرض التي فقدها سابقا (للشن) . في ذلك الوقت لم يوضع عنوان للكتاب ، ولكن عندما أنعقد أجتماع البلاط في عهد الملك (ويي) الذي حكم من (٣٧٨ – ٣٤٢) ق.م

لجمع وتدوين كافة المعلومات الحيوية عن الأمور العسكرية ، أصبح الكتاب معروفا بأسم(طرق وزير الدفاع) .

هناك رواية اخرى تقول ان القائد المشهور (تيان جانغ جو) كان قائدا فعالا ومشهود له بالأنتصارات العظيمة التي تحققت في عهد الملك (تشنغ) ولأنه كان يشغل منصب (السوما) في حملة الملك ، منح أمتياز حمل المنصب كلقب للعائلة ، وعندما جمع الكتاب في عهد الملك (ويي) تضمن أفكاره لذلك أصبح يحمل اللقب الموسوم (سوما جانغ جو بنغ فا) تعني (الطرق العسكرية لسوما جانغ جو)

.

كان سوما (جانغ جو) حفيد (تيان وان) خلال حكم الملك(تشنغ) من (الشي) عندما هاجمت ولاية (الشن) المدن الرئيسية لولايتي (اي وين) واصيب جيش (الشي) بهزيمة نكراء ، عندها أصيب الملك (تشنغ) بقلق شديد فأمر بأن يتولى قيادة الجيش (جانغ جو) ،الذي تمكن بقيادته التي أتسمت بالحزم والكفاءة العالية ومراعاة جنوده والأهتمام بهم، ما أكسبه سمعة حسنة مكنته أخيرا من هزيمة العدو وأستعادة كافة الأراضي المحتلة . على أثرها قام ملك (تشنغ) بتكريمه وأغدق عليه لقب سيد الحصان (تاسوما) ، عندها تنامت مكانة عشيرة (تيان) مع مرور الأيام في ولاية (شي) .

لكن هذه المكانة التي أكتسبها (جانغ جو) أثارت حسد وحقد كبار المسؤولين في الولاية وخصوصا من عشيرتي (كاو وكور) ما جعلهم يسعون الى أيذاءه بالنميمة عند ملك (تشنغ) ، الذي أجبره بالتالي على طلب التقاعد ، ولكن (جانغ جو) لم يعش بعد ذلك طويلا فألمه المرض ومات . لكن عشيرته أنتقمت من (كاو وكور) اللتان الحقتا الأذى بقائدهم . أخيرا تمكن (تيان) وهو الحفيد الأكبر (لجانغ جو) من تنصيب نفسه ملك (ويي) وقام بأتباع أساليب جده (جانغ جو) الى حد كبير ما جعل جميع الأقطاعين يقدمون له الولاء .

كان ملك(ويي) مع كبار المسؤولين يبحثون ويناقشون أستراتيجيات السوما القديمة مضيفا أليها طرق (جانغ جو) . لذلك سمي الكتاب ب (الطرق العسكرية لسوما جانغ جو) . وبغض النظر عن طريقة نشوءه فأن الكتاب أخذ على ما يظهر شكله النهائي أساسا في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد بعد

أكثر من مائة عام على وفاة (كونفوشيوس) (٥٥١- ٤٧٩)ق.م وهو كما يظهر كان معاصرا لكتاب فن الحرب(لصون تسو) أو ربما المؤلف(صون بن) .

كانت حالة وأصالة النص موضوع نقاش فكري لبضعة قرون ، وللأسف يبدوا أن كافة النسخ المتيسرة حاليا بضمنها هذه النسخة المترجمة من قبل (رالف سوير) والتي هي جزء من المؤلفات التراثية العسكرية السبع هي مجرد بقايا من الكتاب الأصلي الشامل أذ بقيت خمسة فصول من أصل ١٥٥ يزعم أنها موجودة في عهد سلالة (الهان) ، على الرغم من تناقلها بأمانة على ما يبدومنذ سلالة (التانغ) . هاجم أختصاصيوا النصوص في سلالة (الشنغ) خاصة الكتاب بأعتباره مزورا مستندين ألى حد كبير الى التباين الكبير في عدد الفصول وأخفاق الكتاب في تضمين جميع الأجزاء المتناثرة الموجودة في المؤلفات الأخرى وبتعليقات مختلفة . مع ذلك قدمت الدراسات الحديثة طروحات لتعزيز الأدعاء من أن النص الحديث يمثل في الأقل المادة الأصلية ، على الرغم من فقدان الكثير منها ، وأن الجوهر المركزي يشير الى ممارسات يعود تاريخها الى ما قبل عصر (الشو) الغربية والحقت به فقرات يعود تاريخها الى فترة الولايات المتحاربة . يخلص بالتالي ألى أن رواية (الشي جي) صحيحة من الناحية التاريخية وان السمة الخاصة المنفصلة لهذه الفقرات تتناسب مع هذا الكتاب . والعبارات المخصوصية العديدة جميعها تركز على نواحي الشؤون العسكرية التي نجت من عوادي الزمن على ايدي المصنفين ، لا يمكن اعادة صياغتها وتوحيدها ابدا لكي تشكل عملا منتظما لمؤلف واحد .(٣)

مضامين الكتاب

في عهد سلالة الهان الأخيرة جرى تصنيف الكتاب تحت باب الطقوس أو أشكال السلوك ، والسبب في ذلك ربما يرجع من كون الكتاب يعد بمثابة توكيد على الأدارة والتنظيم والضبط أكثر من توكيده على الأستراتيجية والتكتيك وقيادة ميدان المعركة التي جاءت بشكل محدود .لذلك نجده قد أحتوى على مجموعة من تعاليم معينة غالبا ما صيغت بلغة وجيزة وصعبة ، ولم تظهر المناقشات المحدودة للأستراتيجية والتكتيك كما في التعاليم السرية الست (للتايكونغ)

أو فن الحرب (لصون تسو) ، كما غابت عنها التفاصيل عن الحكومة وتنقيذ الأجراءات الأخلاقية على الرغم من الدعوة اليهما في الفصلين الأوليين . واعتقد ان السبب في ذلك هو فقدان اجزاء من الكتاب الأصلي كما سبقت الأشارة ألى ذلك، واجراء عملية دمج بين الفصول التالية ، لذلك لم تاتي باقي الفصول بنفس الثقل والتوازن الذي ينسجم مع الفصول الأولى .

يتضمن الكتاب خمسة فصول وهي الفصول التي يبدوا انها سلمت من عوادي الزمن من أصل فصول أخرى عديدة وهي كما يلي :

القصل الأول - المروءة والأحسان

ركز فيه على الأدارة بمستوى الدولة وما ينبغي ان تكون عليه، حتى تصان الحكومة ومن اهم الأمور التي يجب ان تراعى هي : أعتماد المروءة كأساس، وان استخدام الأتقياء في الحكم أساس الأستقامة . حب الناس فهو الوسيلة التي يمكن بواسطتها صون الحكومة وهو الوسيلة التي يمكن بواسطتها خوض الحرب عندما تخفق الأستقامة في تحقيق اهدافها .نجد هنا تأثير الفكر الكونفوشيوسي الذي يركز على الفضيلة والمروءة والتقوى واضحا بسبب نفوذها المتصاعد والهيمنة المتنامية للفكر المتشدد خلال فترة حكم سلالة الهان الأخيرة .

في مجال الحرب والقيم الأساسية فأنه أعتبر الحرب امر حيوي للولاية وضرورية لتهدئة الأوضاع في المملكة ، وأستنادا الى مفهوم التقوى الذي أصبح سائدا خلال هذه الفترة ، فأن الحرب تؤمن الوسائل الضرورية لمعاقبة الشرير وأنقاذ المظلوم ، وحتى لا تنحرف الحرب عن تلك الفكرة فأنه ركز على الأستثمار الواعي للقوة بأعتباره أساس القوة السياسية وهذا يدل على فكر متطور ونظرة عميقة لمفهوم الحرب مع بعد أنساني عميق لطبيعة العلاقة بين السياسة والحرب .كما أنه قدم نموذج رائع لطبيعة العلاقة التي يجب ان تكون بين الحاكم والشعب التي أساسها المروءة والتقوى وحب الناس . يقول النص (في العهود السحيقة ، شكل التعامل بالمروءة وممارسة التقوى والأستقامة الأساس في الحكم . مع ذلك عندما أخفقت الأستقامة في تحقيق الأهداف الأخلاقية والسياسة المنشودة ، فأنهم يلجاون الى السلطة . وتاتي السلطة من الحرب و وليس من الأنسجام بين الرجال ، ولهذا

السبب اذا اجبر المرء على قتل الرجال من أجل أحلال السلام بين الناس . فأن القتل جائز. لذلك كانت المروءة منشودة ، والتقوى يستكان اليها طواعية ، والحكمة يعول عليها ، والشجاعة محتضنة ، والمصداقية موثوقة . وكان من بين المكاسب، حب الناس وهي الوسيلة التي يمكن بواسطتها صون الحكومة ، والوسيلة التي يمكن بواسطتها خوض الحرب) (٤) . كما أنه وضع أسس أخلاقية للحرب منها المواسم الملائمة لشن الحرب والأهتمام بالشعب ومراعاة ظروفه حتى لا يؤدي ذلك ألى أنهاكه ، كما انه وضع أسس للتعامل مع العدو حتى في حالة الدخول الى أراضيه وهي في مجملها تركز على الفضيلة والأستقامة التي أعتبرت هي الأساس .

الفصل الثاني – التزامات أبن ماء السماء

وفي هذا الفصل جرى التركيز على ما يجب على أبن ماء السماء وهو الأمبراطور أن يقوم به خلال حكمه وفي أدارته للدولة وعلاقته مع الشعب ، وما يجب ان تكون عليه تصرفاته خلال ممارسته الحكم ، والأسس والمباديء للثواب والعقاب ، وأسس التكريم وكذلك ما يجب العمل به خلال الحرب ، وما يجب وفي كل تلك الأمور كان هناك حظور واضح للفضيلة والأخلاق حتى عند التعامل مع العدو.

الفصل الثالث – تحديد الرتبة

وفيه تناول وضع الأسس عند الحرب ، أولها تحديد الرتبة والمنصب ، ثم معرفة احوال الناس والتعامل معهم بما يزيل شكوكهم وتعزيز قوتهم مع جعل الأجراءات تنسجم مع قلوب الناس . ثم ينتقل الى اسس خوض الحرب من كافة الجوانب والتي سماها ولخصها بالخطط الخمس وهي : (ساير السماء وأجعل الموارد المادية وفيرة ، وأجلب البهجة للناس ، وأستثمر موارد الأرض ، وقوم الأسلحة العسكرية) (٥) وهي في الحقيقة تمثل أسس للأستراتيجية . كما تناول الأسس لأستخدام تشكيلات الجيش وهي في حقيقتها أسس ومباديء تكيكية مع أشارات لما ينبغي عمله خلال الحرب .

الفصل الرابع – تحديد المناصب

هذا الفصل يتناول الطريقة التي تدار بها الحرب وفي بدايتها ينبغي تحديد المناصب بشكل دقيق وان تكون الأجرءات الأدارية شديدة وأن تكون القوة نشطة وتقييد قوة الجنود وتوحيد العقول (الناس والضباط)

كما يتناول أسس وسياقات تكيكية لأستخدام الصنو ف خلال صفحات المعركة . كما يحتوي على نصائح للقادة في أدارة المعركة وفي الحرب عموما . منها مثلا (هاجم الضعيف والهادىء وتجنب القوي والهادىء ، هاجم المتعب وتجنب المدرب جيدا أو اليقظ ، هاجم الخائف حقا وتجنب أولئك الذين يتظاهرون بالخوف الطفيف، فقط، منذ القدم كانت هذه هي القواعد لأدارة الجيش) (٦)

كما تناول نصائح هامة للقائد وكيفية تعامله مع شعبه وللجيش فيقول (أنجدهم بالمروءة ، وأشتبك في المعركة بالتقوى ، وأتخذ قرراتك من خلال الحكمة ، وقاتل بشجاعة ، ومارس سلطة فردية من خلال المصداقية ، وشجعهم بالمكاسب وحقق النصر من خلال المآثر ألخ) (٧)

كما نلاحظ وجود قواعد تدعوا الى ضبط النفس خلال الحرب وهي كما يبدوا مشابه لما يسمى حاليا بقواعد الأشتباك التي يجري تدريب الجيوش عليها ، مع الفارق في التطبيق بين تلك القواعد وما يجري تطبيقه في عصرنا الراهن عصر الحرية والديموقراطية ، لعل اهمها (عدم ملاحقة العدو المنهزم ، عند التقدم في أراضي العدو، ينبغي منع الأعمال العسكرية التي تؤذي الناس وتسبب لهم المعاناة . لاتسيء الى آلهتم ولا تصطاد حيواناتهم البرية ولا تخرب سداتهم الترابية، ولا تضرم النار في مبانيهم ، ولا تقطع أشجار الغابات ، ولا تأخذ حيواناتهم الأليفة الست وحبوبهم أو أدواتهم ، وعندما ترى شيوخم أو صغارهم دعهم دون أذى ، وأذا واجهت رجالهم لا تعاملهم كأعداء مالم يشتبكوا معك في قتال ، واذا كان العدو جريحا ، قدم له عناية طبية واطلق سراحه) (٨)

وهنا نجد التوكيد المستمر على التعامل بالمروءة والفضيلة والمصداقية وهي الأسس التي أعتمدت في ادارة الدولة والحرب ، وهي تدلل على مستوى أخلاقي راقي جدا قياسا ألى ذلك العصر وحتى العصر الراهن الذي غابت منه هذه النظرة خصوصا ما يتعلق بموضوع الحرب .كما أنها تتطابق مع مفهوم ومعنى الحرب

التي دعوا اليها وهي الضرورة لمعاقبة الشرير وتخليص الشعب من المعاناة وليس بقصد الهيمنة والأستعباد .

الفصل الخامس – أستخدام الحشود

ضمن هذا الفصل يتطرق الى ما سماه بطريقة أستخدام القوات الصغيرة والكبيرة ، فالقوات الصغيرة اذا ما استخدمت فيجب أن تكون قوية ، والحشود الكبيرة يجب أن تكون جيدة التنظيم . مع القوة الصغيرة سيكون من المفيد أزعاج العدو ، ومع الحشود الكبيرة أستخدم تكتيكات تقليدية . ثم يتناول عدد من الوصايا للعمل في المناطق الجبلية والوعرة والرطبة و التنقل على الطرق وأختيار المعسكرات . ثم يستمر في ذكر العديد من الوصايا والتعليمات وهي بمجملها تعليمات تكتيكية .

الكتاب الثاني

طرق سوما

الفصل الأول
المروءة هي الأساس

١. في العهود الغابرة شكل اعتماد المروءة كأساس واستخدام الأتقياء في الحكم أساس الاستقامة مع ذلك عندما أخفقت الاستقامة في تحقيق الأهداف المنشودة (الأخلاقية والسياسية)كانوا يلجأون إلى السلطة وتأتي السلطة من الحرب وليس من الانسجام بين الرجال.ولهذا السبب إذا تحتم على المرء قتل الرجال من اجل إحلال السلام بين الناس، عند ذلك يصبح القتل جائزا ". لذلك كانت المروءة منشودة والتقوى يستكان إليها طواعية و الحكمة يعول عليها والشجاعة محتضنة والمصداقية موثوقة. وكان من بين المكاسب حب الناس وهي الوسيلة التي يمكن بواسطتها صون الحكومة و الوسيلة التي يمكن بواسطتها خوض الحرب[١].

٢. طريقة الحرب : كان عدم التدخل في شؤون المواسم و عدم تشغيل الناس حتى درجة الإعياء الوسيلة التي يمكن من خلالها حب الناس[٢] وكان عدم مهاجمة ولاية عند إعلان الحداد الوطني ولا استثمار الكوارث الطبيعية الوسيلة التي يمكن من خلالها محبه شعبك. وكان عدم تعبئه الجيش في الشتاء أو الصيف الوسيلة التي يمكن من خلالها محبة شعبك وشعب عدوك لذلك حتى لو كانت الدولة عظيمة الشأن، فأن أولئك المولعين بالحرب سيزولون حتماً. وحتى لو كان الهدوء سائداً تحت أديم السماء فأن أولئك الذين ينسون الحرب سيهزمون حتماً.

٣. عندما يحقق العالم السلام يأمر ابن السماء بعزف موسيقى "السلام العظيم" في احتفال بهذه المناسبة . ثم يقوم في الربيع برحلة لصيد "السو" وفي الخريف يقوم برحلة لصيد "الهسيان" وفي الربيع يعود اللوردات الإقطاعيون بألويتهم في تنظيم جيد بينما يدربون جنودهم في الخريف وبهذه الطريقة ،لا ينسون الحرب[٣].

٤. في العهود الغابرة لم يلاحقوا عدوا هارباً أكثر من مائة خطوة أو طاردوا جيشا متقهقراً أكثر من ثلاثة ايام وبذلك اثبتوا التزامهم بقواعد السلوك

الصحيحة[٤] ولم ينهكوا العاجز وكان يعاملون الجريح والمريض بالحسنى وبذلك اثبتوا مروءتهم.

وكانوا ينتظرون العدو ريثما يكمل تشكيلاته ثم يقرعون الطبول للهجوم وبذلك اثبتوا نواياهم الحسنه .كانوا يتسابقون إلى التقوى وليس إلى المنفعة وبذلك اظهروا تقواهم علاوة على ذلك ،كانوا يعفون عن المستسلمين[٥] وبذلك اثبتوا شجاعتهم. كانوا يعرفون النهاية ويعرفون البداية لذلك اظهروا حكمتهم بجلاء .هذه الفضائل الست التي علموها معاً في أوقات مناسبة اعتمدت كطريقة لتوجيه الناس . كانت هذه هي القاعدة منذ الأزل.

٥. الإجراءات الإدارية للملوك السابقين: كانوا يتصرفون وفق طريقة السماء ،ويعملون بما يصلح الأرض. وعينوا الصالحين من الناس في المناصب. وقوموا سلوك العامة وحكموا الأمور[٦]. وأنشئوا الولايات وحددوا مراتب المناصب الإقطاعية وقسموا الرواتب حسب الرتب. وسر بذلك اللوردات الإقطاعيون وعملوا بها. وجاء أولئك الذين ما وراء البحار ليقدموا عصا الطاعة ورفعت العقوبات وتنعم الجيش بالراحة. كانت هذه منجازات الفضيلة الحكيمة.

٦. بعدها، جاء الملوك الفاضلون : أمروا بالطقوس والموسيقى والقوانين والتدابير ثم وضعوا العقوبات الخمس واستحدثوا القطعات المدرعة لمعاقبة الفجار. وقاموا بجولات تفتيشية على اللوردات الإقطاعيين ودرسوا تقاليد الأصقاع الأربعة وجمعوا اللوردات الإقطاعيين وتحروا أسباب الخلافات[٧]. ولو عصى أي من اللوردات الإقطاعيين الأوامر وخرج على الثوابت [٨]، وأدار ظهره للفضيلة أو تدخل في مواسم السماء[٩] - تعريض الحكام الفاضلين للخطر- فإنهم يعلنون ذلك على الملأ من اللوردات أجمعين ويشيرون إلى اقترافه ذنباً- ثم يعلنون ذلك إلى السماء والشمس والقمر والكواكب والنجوم ويصلون إلى آلهة الأرض وأرواح الفصول الأربعة والجبال والأنهار وفي المذبح العظيم للولاية، ثم يقدمون القرابين إلى الملوك السابقين[١٠] عند ذاك يقود رئيس الوزراء الجيش أمام اللوردات الإقطاعيين ويقول: " لقد انتهكت ولاية معينة المبادئ وتصرفت بعكس الطريقة وستشاركون في

الحملة التأديبية في سنة وشهر ويوم كذا. في ذلك اليوم، يصل الجيش إلى الولاية المسيئة ويجتمع مع ابن السماء لتنفيذ عقوبة التأديب.

٧. بعدئذ يصدر رئيس الوزراء الأوامر التالية إلى الجيش: عندما تدخلون أرضي المسيء، لا تسيئوا إلى آلهته ولا تصيدوا حيواناته البرية ولا تدمروا أعماله الهندسية[١١] ولا تضرموا النار في الأبنية ولا تقطعوا أشجار الغابات ولا تأخذوا الحيوانات الأليفة الست والحبوب أو الأدوات. وعندما تشاهدون مسنيهم أو صغارهم ، أعيدوهم إلى ديارهم دون أذى. وحتى لو واجهتهم البالغين منهم فما لم يشتبكوا معكم في قتال ، لا تعاملوهم كأعداء وإذا كان العدو جريحاً، قدموا له العلاج الطبي وأطلقوا سراحه.

٨. عندما يعدمون المذنب، يعمل الملوك واللوردات الإقطاعيون معاً على تصحيح وتقويم الحكومة والتقاليد في الولاية. ويرفعون مقام الجدير وينصبون حاكماً متنوراً ويعيدون لهم مناصبهم والتزاماتهم الإقطاعية.

٩. كانت الطرق التي حكم الملك والسادة الأشراف اللوردات الأقطاعيين ست : فيما يتعلق بالأراضي ، كانوا يقسمونها بين اللوردات الإقطاعيين[١٢].

فيما يتعلق بتوجيهات الحكومة، كانوا يعملون على تهدئة خواطر اللوردات الإقطاعيين.

فيما يتعلق بالطقوس والنوايا الحسنة، قربوا اللوردات الإقطاعيين اليهم.

فيما يتعلق بالرجال من ذوي الحكمة والبأس، سعوا إلى إرضاء اللوردات الإقطاعيين.

من خلال المنظرين السوقيين، كانوا يلزمون اللوردات الإقطاعيين وبواسطة الأسلحة والدروع. كانوا يجبرون اللوردات الإقطاعيين على الامتثال.

من خلال مشاطرتهم السراء والضراء ، وحدوا اللوردات الإقطاعيين.

وأمروا الولايات الصغيرة بخدمة الولايات الكبيرة من اجل أحلال روح الوئام والانسجام بين اللوردات الإقطاعيين.

١٠. كانوا يجمعونهم من اجل إبلاغهم بالنواهي التسع:

أولئك الذين يستغلون الولايات الضعيفة أو يتجاوزون على الولايات قليلة السكان ، تقتطع حدودهم من كافة الجوانب.

أولئك الذين يقتلون الجديرين أو يؤذون الناس سيهجم عليهم ويعزلون.

أولئك القساة في ولايتهم الذين يتجاوزون على الآخرين في ولاية أخرى سيجري تطهيرهم.

أولئك الذين تتحول أراضيهم إلى مناطق بور ويتفرق أهاليها سيقهرون.

أولئك الذين يتعمدون على الحصول على المكاسب والمنافع (١٣) بسرعة من \\

أولئك الذين يؤذون أو يقتلون أقاربهم، سيؤدبون.

أولئك الذين يخلعون حاكمهم أو يقتلوه، سيتأصلون.

أولئك الذين يعارضون الأوامر ويقاومون الحكومة ، سيعزلون.

أولئك المشاغبين المتمردين داخل وخارج الحدود الذين يتصرفون كحيوانات(١٤) سيبادون.

الفصل الثاني
التزامات ابن السماء

١. يتحتم على ابن السماء في واجبه التركيز على قياس الأمور وفق السماء والأرض وملاحظ إجراءات الحكماء السابقين[١٥]. ويتحتم على الضباط والعامة خدمة أبائهم بطريقة محترمة والاستقامة مع حاكمهم ورؤسائهم. وحتى لو كان هناك حاكم متتور، فلا يمكن استخدام الضباط ما لم يوجهوا أولاً.

٢. عندما كان القدماء يوجهون الناس، كانوا يرسون العلاقات بلا استثناء ويضعون الفوارق بين الأشراف وأبناء العامة – كي لا يتعدى احدهم على الأخر وكي لا يبغي الفاضل والتقي بعضهم على بعض وكي لا يتزاحم الموهوب والماهر فنياً مع بعضهم بعضاً وكي لا يتصادم الشجاع والقوي مع بعضهم بعضاً. لذلك كانت قوتهم موحدة وأفكارهم منسجمة.

٣. في العهود الغابرة، لن تجد التقليد والروحية التي تدبر شؤون المدينة في الميدان العسكري وأولئك الذين يصلحون للعمل في الميدان العسكري لن تجدهم في الصعيد المدني[١٦]. ولذلك لم تبغ الفضيلة والتقوى على ميدان احدهما الأخرى.

٤. كان القادة يقومون الضباط الذي لا يتفاخرون بأنفسهم لان عدم التفاخر من أعظم المواهب[١٧]. فإذا لم يتفاخروا فهؤلاء ليسوا أنانيين. وإذا لم يكونوا أنانيين فلن يكونوا ساخطين. وعند الاستماع إلى شؤون الولاية [١٨] يريد الرؤساء معرفة طبيعتها الحقيقة ولكنهم عند استماعهم لشؤون العسكر، يجب عليهم مناقشة مدى ملائمة الأمور[١٩]. لذلك ليس بوسع الموهوب والماهر حجب احدهم الأخر، وعندما يطيع الضباط الأوامر، ينبغي أن يتسلموا أعلى درجات التكريم وعندما يعصون الأوامر. تتخذ بحقهم اشد أنواع عقوبة الإعدام[٢٠]. عندئذ ، لن يتنافس الشجاع والقوي مع بعضهم بعضاً.

٥. بعد إصدار التوجيهات الفعالة إلى الناس ، تستطيع الولاية عندئذ اختيارهم وتعينهم بشكل دقيق. وبعد تنظيم شؤون الحكومة بشكل شامل تماماً ، يمكن إنشاء المئات من الدوائر بما يكفي. وعندما تدرس التوجيهات بشكل

واف ، سيظهر الناس صلاحهم. وعندما تصبح الممارسة عادة ، سيجد الناس التقاليد. هذه هي قمة التحول من خلال التربية.

٦. في العهود الغابرة، لم يلاحقوا عدواً منهزما أبعد مما ينبغي أو يطاردوا جيشاً متقهقراً عن قرب. وعند عدم ملاحقته إلى مسافة بعيدة كان من الصعب استدراجه إلى كمين، وعند عدم ملاحقته من قرب للحاق به، كان من الصعب استدراجه إلى كمين. كانوا يعتبرون قواعد اللياقة أساس قوتهم والمروءة أساس نصرهم. وبعد انتصارهم. كان يمكن استخدام تعاليمهم ثانية(٢١). ولهذا السبب، كان الرجل الشريف الحقيقي يقدرها.

٧. كان الملك "شون" يعلن عن مهمته رسمياً في العاصمة لأنه أراد الناس العمل بأوامره أولاً. وكان حكام سلالة "سيا" يقسمون يمين الولاء أمام الجيش لأنهم أرادوا أن يستوضح الناس أفكارهم أولاً. وكان حكام "الشانغ" يقسمون اليمين خارج بوابة العسكر لأنهم أرادوا الناس أن يعقدوا نواياهم أولاً بانتظار نشوب النزاع. وانتظر "وو"ملك "الشو" حتى توشك الأسلحة على الاشتباك ثم يقسم يمينه من أجل تحفيز إرادة الناس على القتال.

٨. قوم حكام "سيا" قوتهم ولم يستخدموا نصال سيوفهم الحادة أبداً لذلك لم يكونوا بحاجة لها(٢٢). اعتمدت "الشانغ" على التقوى، لذلك استخدموا أسلحتهم الحادة أولاً واعتمدت "الشو" على القوة، لذلك استخدموا أسلحتهم الحادة بالشكل الأكمل(٢٣)

٩. أغدقت "سيا" العطايا في البلاط من أجل إبراز صلاحها ونفذت "الشانغ" الإعدامات في الأسواق من أجل تخويف الأشرار. ومنحت "الشو" التكريمات في البلاط ونفذت الإعدامات في السوق لتشجيع الرجال الشرفاء وتخويف العامة. وهكذا اظهر ملوك السلالات الثلاثة جميعاً الفضيلة بالطريقة نفسها.

١٠. عندما لا تتداخل الأنواع الخمسة للأسلحة لن يكون ذلك مجدياً. فالأسلحة الطويلة للحماية (٢٤) والأسلحة القصيرة للدفاع. فإذا كانت الأسلحة الطويلة جداً فسيكون من الصعب استخدامها ضد الآخرين ، وإذا كانت قصيرة جداً فلن تصل العدو. وإذا كانت خفيفة جداً فلا يمكن التلويح بها بمهارة ولكن مثل

هـذه السهولة قـد تـؤدي إلى الفوضـى وإذا كانـت ثقيلـة جداً فستصعب السيطرة عليها. وإذا صعبت السيطرة عليها فلن تحقق أهدافها.

١١. بالنسبة لعرباتهم الحربية، كانت عربات حكام سيا تسمى "عربات الخطاف" لأنهم كانوا يولون الأهمية لاستقامة أعمدتها أولاً. وكانت عربات، الشانغ تسمى "مصدر الأسلحة" لأنهم كانوا يولون الأهمية للبراعة أولاً(٢٥).

١٢. بالنسبة للرايات، كانت راية "سيا" سوداء في المقدمة لتمثيل السيطرة على الرجال. وكانت راية "الشانغ" بيضاء لتمثيل تقوى السماء. واستخدمت "الشو" الصفراء لتمثيل طريق الأرض.

١٣. بالنسبة للشعار(٢٦)، استخدمت "سيا" الشمس والقمر لان البريق كان موضوع تبجيل لديها. واستخدمت "الشانغ" النمر لأنها كانت تبجل الهيبة واستخدمت "الشو" التنين لأنها كانت تبجل الثقافة.

١٤. عندما يركز الجيش(٢٧) بإفراط على هيبته فسيصاب الناس بالخوف ولكن إذا ما تضاءلت هيبته فلن ينتصر الناس. وعندما يجبر الرؤساء الناس على الابتعاد عن الفضيلة، لن يكن بمقدور العامة تحقيق تنظيم صحيح ولن يتمكن الحرفيون من الاستفادة من عملهم ولن تستطيع الثيران والخيول أداء وظائفها في وقت يهين فيه الضباط الناس- يسمى هذا " الهيبة المفرطة" وسيصاب الناس بالجبن. وعندما لا يحترم زعماء الناس الفضيلة ويستخدمون الخداع والشر، وعندما لا يحترمون الطريقة ويستخدمون الشجاع والقوي ،وعندما لا يقدرون أولئك الذين يطيعون الأوامر وبدلاً عن ذلك يبجلون الذين يخالفونها، وعندما لا يقدرون التصرفات الجيدة ويبجلون السلوك العنيف كي يهين الناس صغار المسؤولين- يسمى هذا "الهيبة المتضاءلة". وإذا ما شاعت الهيبة المتضاءلة بين الناس، فلن ينتصروا.

١٥. يقوم جيش الحملة باتخاذ التدابير باعتبارها من مهامه الأساسية كي تكون قوة الناس كافية. حتى لو اشتبكت النصال فلن يهرب المشاة ولن تعدو العربات بسرعة. وعند ملاحقة جيش مهزوم ولا تتخلى القطعات عن تشكيلاتها فستتجنب الفوضى. ويأتي تماسك جيش الحملة من الضبط

العسكري الذي يحفظ النظام في التشكيل ولا يستنزف قوة الرجال والخيول- سواء تحركوا ببطء أو بسرعة- ولا يتجاوزون على حدود الأوامر.

١٦. في العهود الغابرة لم تكن التقاليد وروحية إدارة الشؤون المدنية الموجودة في الصعيد العسكري، وما كان ملائماً في الميدان العسكري لا تجده على الصعيد المدني(٢٨). وإذا دخلت التقاليد والروحية الملائمة للعسكر إلى الصعيد المدني، فستضعف همة الناس.

١٧. في الصعيد المدني، يهتم بالكلمات ويكون الكلام ليناً. وفي البلاط. يكون المرء محترماً ومجاملاً ويحرص على خدمة الآخرين. فإذا لم ينادى عليه لا يتقدم وإذا لم يسأل لا يتكلم. من الصعب أن تتقدم ولكن من السهل أن تنسحب.

١٨. في الميدان العسكري، يتحدث المرء مباشرة ويقف حازماً. وعند الانفتاح في تشكيل، يركز المرء على الواجب ويتصرف بحسم. وأولئك الذين يرتدون ترس المعركة لا ينحنون وأولئك الذين في العربات الحربية ليسوا بحاجة إلى مراعاة قواعد السلوك وأولئك الذين يحرسون التحصينات لا ينطلقون مسرعين. وفي أوقات الخطر، لا يراعي المرء الأقدمية لذلك تتماثل قواعد السلوك المدنية والمستويات العسكرية ظاهراً وباطناً ويكون المدني والعسكري كاليد اليسرى واليمنى.

١٩. في العهود الغابرة أظهر الملوك الصالحون فضيلة الناس وسعوا ألى صلاح الناس تماماً(٢٩). لذلك لم يتجاهلوا الفاضل ولا حطوا من قدر الناس في أية ناحية. ولم تمنح التكريمات وحتى لم تنفذ العقوبات أبداً.

٢٠. لم يعمل الملك "شون" بالتكريم ولا فرض العقوبات ومع ذلك كان من الممكن تسخير الناس. كانت هذه هي قمة الفضيلة.

٢١. عملت "سيا" بالتكريم ولكنها لم تفرض العقوبات. كانت هذه هي قمة التوجيه.

٢٢. فرضت "الشانغ" العقوبات ولكنها لم تعمل بالتكريم. كانت هذه قمة الهيبة.

٢٣. استخدمت "الشو" الثواب والعقاب فضعفت الهمة.

٢٤. ينبغي ألا يؤخر الثواب والعقاب عن وقته المناسب لأنك تريد أن ينتفع الناس من فعل الخير بسرعة. وعندما تعاقب أحداً ، لا تعزله عن منصبه لأنك تريد أن يرى الناس الأذى عند ارتكاب الشر.

٢٥. لا تنمح التكريم في الأنتصارات العظيمة لأن كبار الضباط وصغارهم سيتفاخرون بمآثرهم. وإذا لم يتفاخر كبار الضباط فلن تعلوهم الغطرسة بينما إذا لم يتفاخر صغار الضباط فلن يكون هناك أي تمييز بينهم. وعندما لا يتفاخر أي منهما فهذه هي قمة الامتثال.

٢٦. في حال الهزيمة الساحقة ، لا تعاقب أحداً لأن كبار الضباط وصغارهم سيشعرون بأن العار يقع عليهم. وإذا لام كبار الضباط أنفسهم فأنهم سيأسون على أخطائهم حتماً بينما إذا شعر صغار الضباط بالأمر ذاته. فإنهم سيحاولون حتماً تجنب تكرار الخطأ. وعندما تتقاسم كافة الرتب المسؤولية عما فعلوه من خطأ مشين، فهذه هي قمة الانقياد.

٢٧. في العهود الغابرة لم يطلب من أولئك الذين يقومون بالواجبات الحدودية الخدمة في واجبات أعمال السخرة مدة ثلاث سنوات بعدها يشرف الحاكم شخصياً على عملهم(٣٠). وكان كبار الضباط وصغارهم يكافئون بعضهم بعضاً بهذه الطريقة وهذه هي قمة الانسجام.

٢٨. عندما كانوا يحققون هدفهم في تهدئة أوضاع المملكة، كانوا يتغنون بأناشيد النصر(٣١) لإظهار فرحتهم. ويضعون معدات الحرب جانباً ويبنون "شرفة الشجاعة"(٣٢). في معرض استجابتهم لعمل الناس لإظهار أن وقت الراحة قد حان.

الفصل الثالث
تحديد الرتبة

١. عموماً، عند خوض الحرب: حدد الرتبة والمنصب أولاً وسجل المآثر والأخطاء بشكل بارز واحتفظ بالفرسان الكذوبين(٣٣) وانشر التعليمات والتوجيهات واستفسر عن أحوال الناس وابحث عن الحرفيين وطبق المنهجية في التخطيط واستثمر الأمور على الشكل الأمثل وأزل أحقاد الناس(٣٤) واطرد الشكوك وعزز القوة وابحث عن الماهرين واستخدمهم واجعل إجراءاتك تنسجم مع قلوب الناس.

٢. عموماً، عند خوض الحرب: ثبت قلوب الناس وحلل مزايا الأرض وأفرض النظام على المشاغبين ونظم التقدم والتوقف وأقبل الاعتراضات الصحيحة وشجع الشعور بالحياء وقيد القوانين وتحرى العقوبات وينبغي بعد ذلك إعدام المسيئين الصغار. وإذا ما اعدم هؤلاء فلن تحدث أية إساءات كبيرة.

٣. ساير السماء واجعل الموارد المادية وفيرة واجلب البهجة للناس، واستثمر موارد الأرض، وقوم الأسلحة العسكرية. وتسمى هذه "الخطط الخمس". ومن أجل مسايرة السماء، واتبع المواسم، ومن اجل زيادة الموارد المادية، اعتمد على الاستيلاء عليها من العدو. ولأجل جلب البهجة للناس، اجعلهم يتواءمون وينسجمون مع كبرائهم. ومن اجل استثمار مزية الأرض، دافع عن النقاط السوقية. ومن اجل تقويم الأسلحة، هناك أقواس وسهام للصمود بوجه الهجوم والقضبان الشائكة والرماح للدفاع والرماح الطبرية للإسناد.

٤. كل من الأسلحة الخمس له استخدامه المناسب الآن فالطويل يحمي القصير والقصير ينجد الطويل. وعندما تستخدم بالتناوب، يمكن إدامة المعركة. وعندما تستخدم جميعها مباشرة سيكون الجيش قوياً. وعندما تعرف موقف العدو ، يمكنك أن تكون نداً له ويسمى هذا "الترجيح".

٥. ينبغي بالجيش المدافع النهوض بسرعة وتشجيع الناس وجعلهم يعملون وفق ما يريده رؤساؤهم. لا يتحرك الجيش إلا بعد مشاهدة العدو الغازي. وينبغي أن يركز القائد عقله، وتتوحد عقول الناس معه.

٦. الخيول والثيران والعربات والأسلحة والراحة والغذاء الكافي هي قوة الجيش. والتعليمات مجرد مسألة استعداد ليس إلا والحرب مسألة قيود. والقائد العام للجيش هو الجسم والسرايا هي الأطراف والرهط هو الإبهام والأصابع.

٧. عموماً، تعد الحرب مسألة موازنة سوقيه للقوه والقتال مسألة شجاعة وانفتاح التشكيلات مسألة مهارة. استخدام ما يريده رجالك ونفذ ما يقدرون عليه وامتنع عما لا يريدوه ويعجزون عنه. وافعل عكس هذا مع العدو.

٨. عموما، تعد الحرب مسألة امتلاك السماء والموارد المادية والبراعة.

٩. عندما يحدد يوم ووقت المعركة بصوره مناسبة وليس من الضروري تغييرهما ، وعندما تدل صدفه السلحفاة على البشرى بالنصر وعندما تستبق الإحداث بطريقه خافيه غامضة ، يسمى هذا "امتلاك السماء".

١٠. عندما يمتلك الناس موارداً مادية فمعناه أن الولاية تمتلكها. وعندما ينتجون ما هو نافع، يسمى هذا" أمتلاك الموارد".

١١. عندما يتدرب الرجال في المزايا النسبية للتشكيلات ويبذلون أو حتى ما بوسعهم من قوة للاستعداد للمعركة، يدل هذا على" تحقيق البراعة".

١٢. عندما يشجع الناس على القيام بمسؤولياتهم، يسمى هذا "الرجال الذين يتلذذون بالحرب".

١٣. زيادة الجيش وجعل التشكيلات قوية ومضاعفة قوتها وتدريب القطعات باستمرار والاعتماد على استثمار القوة وإدراك طبيعة الأمور والاستجابة للأحداث الفجائية هو ما نعنيه "بتنفيذ الاستعداد".

١٤. العربات السريعة ورجال المشاة السريعين والأقواس والسهام والدفاعات القوية هو ما نعنيه"بزيادة الجيش". السرية والكتمان القوة الداخلية العظيمة هو ما نعنيه "بجعل التشكيلات قوية". وعلى هذا الأساس، فأن القدرة على التقدم والقدرة على الانسحاب هو ما نعنيه "بمضاعفة القوة". وعند عدم القيام بفعاليات كثيرة، يقوم كبار الضباط بتوجيه صغار الضباط وتدريبهم باستمرار وهذا ما نعنيه "بتدريب القطعات" في

التشكيلات. وعندما تكون هناك مناصب مناسبة للقيادة والإدارة، يسمى هذا" الاعتماد على استثمار القوة". وعندما تدرك الأمور وتديرها وفقاً لذلك. يسمى هذا "تبسيط الإدارة".

١٥. حدد عدد حشودك وفق طبيعة الأرض وافتح تشكيلاتك بما يتناسب مع العدو. وعندما تهاجم وتخوض المعركة وتدافع وتتقدم وتنسحب وتتوقف، وتكون المقدمة والمؤخرة منظمة وتتحرك عربات المشاة بشكل منسجم، يسمى هذا حملة جيدة التخطيط. إذا لم يتبعوا الأوامر ولم يثقوا بضباطهم وكانوا غير منسجمين ومتلكأين وشكوكين ومنهمكين وخائفين، تجنب المسؤولية، فالخوف والمشاكل وعدم الانضباط والشعور بالصغر أو التلكؤ، يسمى هذا "بالحملة المأساوية". وعندما يعانون من الغطرسة الشديدة والرعب المدقع والتأوه والتذمر والخوف المستمر، يقال عنهم أنهم"منهارون وخائرون". والقدرة على أن تكون كبيراً أو صغيراً أو حازماً أو ضعيفاً لتغيير التشكيلات واستخدام أعداد كبيرة أو مجاميع صغيرة- في كافة النواحي لتتكافأ مع العدو- يطلق على هذا "استثمار ميزان القوة في الحرب".

١٦. عموماً، في خوض الحرب: استخدم الجواسيس ضد البعيد وراقب القريب، تصرف وفق المواسم واستثمر موارد العدو المادية. احترم الإيمان الجيد وامقت مثير الشكوك. حث همم الجنود بحماسة التقوى. نفذ الأمور في الوقت المناسب، كن رؤوفاً بالناس عند استخدامهم. وعندما تشاهد العدو، التزم جانب الهدوء وعندما تشاهد الاضطراب والفوضى لا تتسرع في الاستجابة. وعندما تشاهد الخطر والمشقة، لا تنسى الناس. في داخل الولاية، كن كريماً وصف نواياك. وفي داخل الجيش ، كن شهماً وعسكرياً. وعندما تشبك السيوف كن حاسماً وبارعاً. وفي داخل الولاية. ينبغي أن يسود الوئام. وفي داخل الجيش، ينبغي أن تسود المعايير. وعندما تشتبك السيوف، تحر الموقف في ميدان المعركة. في داخل الولاية، أظهر التعاون. وفي داخل الجيش، أظهر الاستقامة وفي المعركة أظهر الإيمان القوي.

١٧. بالنسبة للتشكيلات العسكرية: عند التقدم فأن أهم شيء للمراتب هو الانتشار وعند الاشتباك في معركة ينبغي أن تكون كثير العدد و الأسلحة من مختلف الأنواع. وينبغي أن تكون التعليمات للناس شاملة والهدوء أساس النظام ويصبح الخوف مفيداً عندما يلوح. وعندما يصون الناس احدهم الأخر استناداً إلى التقوى. فأنهم سيتحفزون إلى العمل. وعندما تثبت الخطط العديدة حسنة التصور نجاحها، سيتقيد الناس بها. وإذا تقيدوا بها في الوقت المناسب، فستكون الأمور اللاحقة حسنة التنظيم. وعندما تظهر الأمور تدركها العين بشكل واضح. وعندما تتقرر الخطط. يكون البال قوياً. وعندما يجري التقدم والانسحاب دون أن تساور القائد الشكوك. يمكنه أن يتظاهر بأنه لم يضع أية خطط[٣٥]. وعند الاستماع إلى الشؤون القانونية ومعاقبة المذنب، لا تغير مدلولاتها بطريقة تعسفية أو تغير معانيها.

١٨. عندما تنفذ الأمور جيداً فسيصمدون وعندما تتفق مع الأساليب القديمة فسيمكن تنفيذها. وعندما يكون القسم واضحاً ومحفزاً. فسيكون الرجال أقوياء وستزيل آثار نذر الشؤم وبشائر اليمن.

١٩. تكون طريقة التخلص من نذر الشؤم وبشائر اليمن كالآتي. تسمى إحداها بالتقوى. قوي الناس بأيمان راسخ وفاتحهم بقوة [٣٦]. أقم أساس حكومة ملكية ووحدة القوة السوقية لجميع ما تحت أديم السماء. ولن يكن هناك أي رجال غير راضين لذلك تسمى هذه "استخدام الناس بصورة مضاعفة".

٢٠. تسمى الأخرى " المزايا التي يضيفها الميزان السوقي للقوة". زد من نفقات العدو، أستول على ما يحبه. ومن خلال التصرف من الخارج نحصل على استجابة من الداخل[٣٧].

٢١. تسمى الأولى الرجال والثانية الاستقامة والثالثة اللغة والرابعة المهارة والخامسة النار والسادسة المياه والسابعة الأسلحة. ويشار إلى هذه بالشؤون الإدارية السبعة.

٢٢. الظفر والمغنم والعار والموت، يشار إليها بالمحظورات الأربع.

٢٣. القدرة على التسامح والتآلف فيما تبني الهيبة هي الطريقة لمنع البغي وتغيير النوايا. وفي جميع الحالات، هذه هي الطريقة

٢٤. المروءة وحدها يمكن أن تجتذب الناس، مع ذلك، إذا كان المرء ذو مروءة وغير أهل للثقة، فعلى العكس سيهلك نفسه. عامل الرجال كرجال ،كن مستقيماً مع القويم واستخدم لغة لائقة واستخدم النار فقط حيثما ينبغي استخدامها.

٢٥. بالنسبة لطريقة الحرب :بعدما تستثير همة الناس فضلاً عن اتخاذ تدابير حكومية كالثواب والعقاب، أشح عليهم بمحياك اللطيف وسريهم وقدهم بخطبك. وعنفهم بما ينسجم مع مخاوفهم واعهد إليهم أموراً تنسجم مع رغباتهم. وعندما تجتاز حدود العدو وتسيطر على أراضيه، عين أشخاصاً يتولون مهام الحكومة. تسمى هذه"طرق الحرب".

٢٦. يجب البحث عن جميع الصفات البشرية بين الناس. واختبرها وقومها على أساس الاسم والفعل لترى أن كانا متطابقان لأنهما يجب أن يتميزان عند التطبيق. وإذا أرادوا القيام بأمر ولكنهم لم يفعلوه، عندئذ ينبغي أن تقودهم بنفسك وإذا أرادوا القيام بأمر وفعلوه، عندئذ تأكد من أنهم لن ينسوه(٣٨). إذا اختبرتهم ثلاث مرات بنجاح، عندئذ ابرز مواهبهم(٣٩). ما يتلاءم مع حياة البشر يسمى بالقانون.

٢٧. عموماً، تتألف طريقة فرض النظام عند حدوث قلائل أولاً من المروءة وثانياً المصداقية وثالثاً الصراحة ورابعاً الوحدة وخامساً التقوى وسادساً التغير(الذي تفرضه السلطة) وسابعاً السلطة المركزية.

٢٨. تتألف طريقة إرساء القوانين أولاً من القبول بالقيود وثانياً القوانين وثالثاً من تعيين الموهوبين المستقيمين ورابعاً من الضرورة الملحة(في الإدارة) وخامساً تميزها بالشعارات وسادساً بوضع الألوان وسابعاً ببزات موحده للضابط.

٢٩. بالنسبة للجيش، عندما تكمن قوة القانون في شخص واحد، تسمى"مركزية". وعندما يهاب أولئك الذين دون الحاكم القانون، يسمى" القانون". وعندما لا يبالي الجيش بالأمور الطفيفة وعندما لا يبالي في المعركة بالمزايا الطفيفة وعند يوم بدء النزاع يكمل القائد وضع خططه بنجاح وبطريقة بارعة، تسمى هذه"الطريقة".

٣٠. بالنسبة للحرب: عندما لا تثبت الأساليب القومية فعاليتها، عندئذ يجب تولي السيطرة على مهام الأمور مركزياً. وإذا لم يمثل الناس للفضيلة، عندئذ يجب فرض القوانين. وإذا لم يثق أحدهم بالأخر، فيجب توحيدهم.وإذا كانوا متلكأين فيجب تحريكهم وإذا كانوا شكوكين فيجب إزالة شكوكهم. وإذا لم يثق الناس بالحاكم عندئذ كل ما سنة من قوانين يجب عدم مراجعته. كانت هذه هي القاعدة الإدارية منذ القدم.

الفصل الرابع
تحديد المناصب(٤٠)

١. عموماً، بالنسبة لطريقة الحرب: ينبغي تحديد المناصب بشكل دقيق وينبغي أن تكون الإجراءات الإدارية شديدة وينبغي أن تكون القوة نشطة وينبغي تقييد قوة الجنود وينبغي توحيد العقول(الناس والضباط).

٢. عموماً، بالنسبة لطريقة الحرب: امنح الرتب وعين من الرجال في المناصب من يفهم الطريقة ويظهر التقوى. استحدث سرايا وحظائر(٤١). وعين ضباطاً عليها. وحدد المسافة الصحيحة بين صفوفها(٤٢). وتحر أن كانت الأسماء والوقائع متطابقة.

٣. أولئك الجنود الواقفين في تشكيلاتهم ينبغي أن يتقدموا ثم يربضوا وأولئك الذين يرمون في وضع البروك ينبغي أن يتقدموا ثم يبركوا(٤٣). وإذا كانوا خائفين، فاجعل التشكيلات ثقيلة وإذا ما أحاط بهم الخطرفليأخذوا وضع الجلوس. وإذا شوهد العدو من مسافة فلن يهابوه وإذا ما كانوا قريبين منه، ينبغي آلا يركزوا النظر على جيشه بل على القتال لذلك لن يتشرذموا(٤٤).

٤. عندما يترجل القائد العام من عربته، يترجل القادة على اليمين واليسار كذلك ويجلس الذين يرتدون التروس جميعاً ويقسم يمين الولاء بعدها يتقدم الجيش ببطء(٤٥). ويرتدي كافة الضباط بدءاً من القادة ونزولاً إلى أمراء حظائر المشاة التروس(٤٦). احسب انفتاح القوات الخفيفة والثقيلة. زج الخيول في الحركة ومر رجال المشاة والجنود المدرعين بأحداث ضوضاء. وإذا ما بقوا خائفين، رصهم في وحدات صغيرة محكمة. وأولئك الذين في وضع البروك ينبغي عليهم جلوس القرفصاء وألئك الذين جلسوا القرفصاء ينبغي عليهم الاستلقاء. مرهم بالزحف إلى أمام على ركبهم ثم دعهم يرتاحون(٤٧). مرهم بالنهوض والصياح والتقدم على قرع الطبول. ثم مرهم بالتوقف على صوت الأجراس. ومع الأفواه المكممة والحد الأدنى من الأرزاق الجافة، أدي قسم اليمين. مر القطعات بالانسحاب والزحف إلى الخلف على ركبهم(٤٨). أقبض على أي هارب وأعدمه فوراً لمنع الآخرين من التفكير بالفرار أعط الإيعازبأعلى صوتك لكي تقودهم(٤٩) وإذا شعروا

بهلع بالغ من العدو لا تهددهم بالإعدام والعقوبات القاسية بل أظهر الرفق واللين على وجهك. تحدث إليهم عما ينبغي أن يعيشوا من أجله[٥٠]. وأشرف عليهم في واجباتهم.

٥. ضمن الجيوش الثلاثة، لا تفرض العقوبة التأديبية على أي كان أكثر من نصف يوم ولا يتعدى الحجز أكثر من فترة الاستراحة ولا يقلل طعامهم إلى أكثر من النصف وإذا أزلت شكوكهم وأوهامهم، يمكن عندئذ قيادتهم وجعلهم ينصاعون للأوامر.

٦. عموماً، يتحمل المرء المعركة من خلال القوة ويكسب النصر من خلال الهمة. وبوسع المرء الصمود في دفاع قوي ولكنه سيحقق النصر من خلال التعرض للخطر. وعندما يكون أساس القلب قوي ، فان الجيشان الجديد للقوة سيجلب النصر. مع الترس يشعر المرء بالأمان ومع الأسلحة يحقق المرء الانتصار.

٧. عموماً، تكون العربات في وضع أمين من خلال التشكيلات القريبة ويصبح المشاة قوياً في وضع البروك وتصبح التروس قوية من خلال وزنها[٥١] وينجز النصر من خلال خفة الأسلحة.

٨. عندما يركز الرجال عقولهم على النصر. لا يرون سوى العدو. وعندما يساور الخوف عقول الرجال لا يرون شيئاً سوى الخوف. وعندما يتلاقى هذان التفكيران ويحددان الفعل فمن الضروري أن تكون المزايا التي يراها كل منهما واحدة[٥٢] ومن واجب القائد أن يعمل على توحيد هذين التفكيرين. ولا يمكن رؤية ذلك إلا من منظور السلطة.

٩. عموماً، في الحرب: إذا تقدمت إلى حد معين في أراضي العدو بقوة خفيفة فهذا أمر خطر[٥٣]. وإذا تقدمت بقوة ثقيلة في عمق أراضي العدو فلن تنجز شيئاً، وإذا تقدمت بقوة خفيفة في عمق أراضي العدو فستهزم. وإذا تقدمت بقوة ثقيلة نوعاً ما في أراضي العدو فبإمكانك القتال بنجاح. لذلك ،في الحرب. يرتبط الثقيل والخفيف بصورة متبادلة.

١٠. عند التوقف. كن حريصاً على الأسلحة والدروع[٥٤] . وعند التقدم كن حذراً من الطرق والارتال. وعند المعركة ، كن دقيقاً في التقدم والتوقف.

١١. عموماً ، في الحرب : إذا كنت محترماً فستشعر القطعات بالرضا. وإذا قدتها بنفسك فستتبعك. وعندما تكون أوامرك مصدر إزعاج فسيتجاهلوها. وعندما تصدر الأوامر في إجراء صحيح فستحمل على محمل الجد. وعندما يسرع قرع الطبل فسيسيرون بسرعة وعندما يكون قرع الطبل أبطأ فيسيرون وفق ذلك. وعندما تكون بزاتهم خفيفة فسيشعرون بالخفة وإذا كانت لماعة فسيشعرون بقوة الإيمان.

١٢. عموماً، عندما تكون الخيول والعربات قوية والدرع والأسلحة متفوقة فبأمكان حتى قوة خفيفة التوغل في العمق(٥٥) أذا كنت تحبذ المساواة في الرتب فلن يسعى احد إلى تحقيق نتائج مرموقة. وإذا كنت تجل تسلم المسؤولية ، فسيموت العديد من أجل القضية . وإذا كنت تجل الحياة فستحوم شكوك عديدة وإذا كنت تجل الموت نفسه فلن يخرجوا منتصرين.

١٣. عموماً، يموت الرجال من أجل الحب و الغضب والرهبة ومن أجل التقوى و المكسب

١٤ .عموماً، من طريق الحرب إن يستهين الرجال بالموت إذا كانوا جيدي التدريب. وعندما يتقيدون بالطريقة فسيموتون من أجل المستقيم الأمين.

١٥. عموماً ، تصرف في الحرب سواء شعرت القطعات بهمة النصر أولاً. تصرف وفق أحوال السماء و الرجال(٥٦).

١٦. عموماً في الحرب : ينبغي إلا تكون الصنوف الثلاثة في الإنذار أكثر من ثلاثة أيام ، وينبغي إلا تكون السرية الواحدة خافرة أكثر من نصف يوم وينبغي ألا يتجاوز وأجب الحراسة (٥٧)للجندي فترة استراحة واحدة.

١٧. أولئك الذين يبرعون في الحرب بشكل عظيم هم الذين يتعاملون بالمروءة ويلونهم في العظمة، أولئك الذين يمارسون التقوى والروح العسكرية والقوة (٥٨) . إن الحرب هي السيطرة على السوق والحفاظ على حدة الذهن. إن المروءة والتقوى والروح العسكرية و القوة ليست سوى مسألة أستثمار الميزان السوقي للقوة .

١٨. عموماً فيما يتعلق بالنصر : عندما تكون الجيوش الثلاثة موحدة كأنها رجل واحد فستكون الغلبة لها.

١٩. عموماً في ما يتعلق بالطبول : هناك طبول توجه انفتاح الإعلام والرايات وطبول لتقدم العربات وطبول للخيول[٥٩]. وطبول لتوجه المشاة وطبول للأنواع المختلفة من القطعات وطبول للرأس(٦٠) وطبول للأقدام[٦١]. وينبغي تهيئة وتنظيم السبعة منها جميعاً.

٢٠. عموماً ، في الحرب :عندما يكون التشكيل قوياً أصلاً، لا تجعله أثقل مما هو عليه. وعندما تتقدم قواتك الرئيسية ، لا تزجها جميعاً لأنك بذلك تعرض نفسك للخطر.

٢١. عموماً ، في الحرب : ليس تشكيل تنظيم المعركة بالأمر الصعب بل بلوغ النقطة التي يمكن أمر الرجال فيها بالتجحفل في التشكل هو الصعب. ليس اكتساب القابلية على أمر الجنود بالتجحفل في التشكيل بالأمر الصعب بل بلوغ النقطة التي يمكن فيها استخدامهم هو الصعب. ليست معرفة ما يجب فعله بالأمر العصب بل ما يمكن تنفيذه هو الصعب. فالرجال من الأصقاع الأربعة جميعاً لهم طبائعهم الخاصة. وتختلف الشخصية من منطقة لأخرى. ومن خلال التعليم يكتسبون عادات إقليمية ولذلك تختلف تقاليد كل ولاية ومن خلال الطريقة فقط، يمكن أن تتغير عاداتهم.

٢٢. عموماً، سواء كانت القطعات كثيرة أو قليلة حتى لو حققت النصر أصلاً فينبغي أن تتصرف كما لو كانت غير منتصرة[٦٢]. وينبغي آلا تتفاخر القطعات بحدة سلاحها أو تتحدث عن متانة دروعها أو قوة عرباتها أو نوعية خيولها ولا ينبغي بالجموع أن تعتد بكثرتها -لأنها لم تحقق النصر النهائي بعد وتهمين على الأوضاع في المملكة[٦٣].

٢٣. عموماً إذا خرجت من الحرب منتصراً، شارك القطعات في المأثرة والمديح. وإذا أوشكت على الاشتباك ثانية في المعركة، فاجعل تكريمك سخياً إلى حد استثنائي وعقوبتك أشد. وإذا أخفقت في توجيهها إلى النصر، فلا تلومن إلا نفسك. وإذا تحتم عليك القتال ثانية، أقسم اليمين واتخذ موضعاً

متقدماً. ولا تكرر تعبياتك السابقة. سواء انتصرت أو لم تنتصر، لا تحيد عن هذه الطريقة لأنها تسمى"المبدأ الحقيقي".

٢٤. عموماً. فيما يتعلق بالناس : أنجدهم بالمروءة، وأشتبك في المعركة بالتقوى وأتخذ قراراتك من خلال الحكمة وقاتل بشجاعة ومارس سلطة فردية من خلال المصداقية وشجعهم بالمكاسب وحقق النصر من خلال المآثر. لذلك يجب على الفكر أن يجسد المروءة وينبغي بالأفعال أن تقترن بالتقوى. أن الحكمة هي بالاعتماد على طبيعة الأمور و الشجاعة هي بالاعتماد على العظيم والاعتماد على العلاقات طويلة الأمد يفضي إلى الإيمان الراسخ. وستكون النتائج المثمرة منسجمة وسيشعر الرجال في ذاتهم بالاحترام ، وإذا ألقى الرجال بلائمة الاخفاقات على أنفسهم ، فسيتسابقون من أجل أثبات جدارتهم (٦٤) وعندما يغمر السرور قلوب الرجال ، فسيبذلون أقصى ما لديهم من قوة.

٢٥. عموماً ، في الحرب :هاجم الضعيف و الهادئ وتجنب القوي والهادئ.هاجم المتعب وتجنب المدرب جيداً أو اليقظ. هاجم الخائف حقاً وتجنب أولئك الذين يتظاهرون بالخوف الطفيف فقط. منذ القدم ، كانت هي القواعد لإدارة الجيش.

الفصل الخامس
استخدام الحشود(*)

١. بوجه عام بالنسبة لطريقة الحرب: عندما تستخدم عدداً صغيراً يجب أن تكون قوية(٦٥). وعندما تستخدم حشوداً كبيرة يجب أن تكون جيدة التنظيم. فمع القوة الصغيرة سيكون من المفيد إزعاج العدو. ومع الحشود الكبيرة، من المفيد استخدام تعبيات تقليدية(٦٦). وعند استخدام حشود كبيرة تقدم وتوقف، وعند استخدام عدد صغير تقدم وانسحب. وإذا واجهت حشودك الكبيرة قوة معادية صغيرة، طوقها من على بعد وأترك أحد الجوانب مفتوحاً(٦٧) وعلى النقيض إذا قسمت قواتك وهجمت بدورك، فبإمكان قوة صغيرة الصمود أمام حشود كبيرة. وإذا كانت حشودهم مترددة فينبغي أن تستثمر ذلك. إذا كنت تتنافس على وضع سوقي، تخل عن إعلامك(كما لو كنت في حالة فرار عندما يهاجمك العدو) ثم استدر لتشن هجوم مقابلا. وإذا كان العدو كبيراً، حشد قطعاتك ودعها تحيط بك. وإذا كان العدو قليلاً ووجلا. تجنبه وأترك له ثغرة مفتوحة(٦٨).

٢. عموماً. في الحرب: أجعل الريح في ظهرك والجبال وراءك والروابي على اليمين والشعاب الضيق على الشمال. سر عبر الأراضي الرطبة وأعبر فوق الطرق المخربة. أجعل سيرك ضعف المسيرة الاعتيادية قبل أن تعسكر، وأختار مكان التعسكر على شكل ظهر السلحفاة.

٣. عموماً. في الحرب: بعد الانفتاح، أرصد حركاته وراقب العدو ثم كن البادئ في الحركة. إذا كانوا ينتظرون هجومنا، عندئذ تصرف بما ينسجم مع ذلك. ولا تقرع الطبول من اجل التقدم بل انتظر اللحظة عندما تظهر حشوده، فإذا هجمت فمر قطعاتك بالبقاء في خنادقها وأرصدها.

٤. عموماً، في الحرب: استخدم أعداد كبيرة وصغيرة لرصد تغييراته التعبوية ثم تقدم وانسحب لجس صلابة دفاعاته. عرضه للخطر لترصد مخاوفه. ألزم جانب السكينة لترى إذا أصبح متراخياً. تحرك لمعرفة أن كانت لديهم شكوك. شن هجوماً مباغتاً لتعرف ضبطه.

٥. وجه ضربة فجائية إلى شكوكه وهاجمه عند ارتباكه[٦٩]. أجبره على تقليص انفتاحه. وجه ضربة فجائية ضد تنظيمه واستثمر إخفاقه لتتجنب الأذى[٧٠] أفشل سوقه وسيطر على أفكاره واستثمر مخاوفه.

٦. عموماً، عند ملاحقة عدو منهزم، لا ترتاح. فإذا ما توقف العدو على الطريق فكن حذراً عندئذ[٧١]

٧. عموماً. عندما تقترب من عاصمة العدو، يجب أن يكون لديك طريق تتقدم فيه، وعندما توشك على الانسحاب، يجب أن تفكر في طريق العودة ملياً.

٨. عموماً، في الحرب: إذا تحركت أولاً فمن السهل أن تصبح منهكاً. وإذا تحركت بعد العدو. فقد يشعر الرجال بالخوف. وإذا ارتحت فقد يصاب الرجال بالتراخي وإذا لم ترتح فربما يصابوا بالإنهاك كذلك. ولكن إذا ما ارتحت مدة طويلة، فعلى العكس، فربما يصبحوا خائفين كذلك.

٩. يشار إلى كتابة رسائل الوداع الأخيرة بأنها" قطع التفكير بالحياة اجمع". ويطلق على اختيار النخبة وتصنيف الأسلحة"زيادة قوة الرجال". ويسمى ترك مستلزمات المكتب

وحمل الحد الأدنى من الأرزاق"فتح أفكار الرجال". كانت هذه هي القاعدة منذ القدم.

هوامش مقدمة الفصل الثالث

١. رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية الست . ص١٨٧

٢. نفس المصدر . ص١٨٨

٣. نفس المصدر . ص ١٩٢

٤. نفس المصدر . ص٢٠٥

٥. نفس المصدر . ص٢١٣

٦. نفس المصدر . ص ٢٢١

٧. نفس المصدر . ص٢٢١

٨. نفس المصدر . ص١٩٧

هوامش النص للكتاب الثاني
طرق سوما

١. يتعارض هذا بشدة مع النظرة المثالية ألى أن الملك الحكيم لا يحتاج سوى رعاية فضيلة من أجل تحقيق حكم العالم .

٢. كفرض واجبات أعمال السخرة بحد ذاتها تضر كذلك بالدورة الطبيعية للنمو أذا ما شنت خلال الربيع والصيف وهي الفترة التي يرتقي فيها يانع ألى القمة .

٣. "السلام العظيم " أو الفرحة العظيمة على ما يظهر أنه اداء موسيقي للنصر يتضمن الرقص ، كان يعزف عند أستقبال القطعات المنتصرة التي انجزت لتوها تهدئة الأوضاع في المملكة وتغيير غضب الناس – الأساس العاطفي للحرب – الى السعادة والبهجة . بعد ذلك ، من باب التحوط من ضرورة أستخدام الجيش على مضض ضد الأعداء . نظم الأمبراطور ، رحلات صيد فخمة في الربيع والخريف أمر فيها اللوردات الأقطاعيين بالمشاركة فيها . في "الشو" الأولى ، لم تؤمن هذه المناسبات تعزيز الروابط الأقطاعية وتأمين كميات كبيرة من اللحوم فحسب بل كانت مناسبة لذلك لغرس التنظيم وممارسة القيادة وتدريب طبقة الأقطاعيين على أستخدام الأسلحة . ولأن النلاء كانوا يشكلون الطبقة العسكرية ، فلم يتعد عددهم حتى مع حاشيتهم وخدمهم بضعة ألاف مشارك . في الربيع ، كان المشاركون يرجعون ألى مناطقهم " بصورة منظمة" ثم يتفرقون بينما في الخريف بعد التدريب ، يقومون بحملات عسكرية أذا أقتضت الحاجة .

يصف أحد الأجزاء المجموعة كيف يؤمر اللوردات الأقطاعيين المختلفين بأداء الزيادة على أساس موسمي أذ تختلف النية والهدف مع كل موسم . بينما يعكس الآخر على ما يبدو العادات القديمة التي تربط المواسم بالتوجيهات والأنشطة العسكرية : " لاتقم بأية حملة تأديبية في الشرق وفي الخريف ، لا تشن هجمات في الغرب . وأذا خسف القمر ، أسحب الجيش . وبهذه الطريقة يكون المرء يقظا أو يقلل العمليات الحربية ".

٤. تطورت قواعد السلوك الصحيحة وأصبحت مفصلة منتظمة فيما بعد بفترة متأخرة عن الفترة المثالية المتصورة . مع ذلك ، تتبغي ملاحظة مبادىء الفروسية جيدا التي تحمكت بالقتال أذ أختفت مع بروز جيوش المشاة وتطور الحرب واسعة النطاق . ويبين كتاب "جونغ كووشون شي " أنه في معركة "هان يوان عام ٦٤٥ ق.م " ، شعر القائد بضرورة الألتزام بقواعد السلوك أذ لم يستثمر فرصة تعبوية في مهاجمة العدو الذي لم يكمل أنفتاحه بعد في خط المعركة . وفي عام "٦٤٨ ق.م " ، لم ينجم عن هذا الألتزام الدقيق بقواعد السلوك نفسها نصر مظفر مخضب بعبير التقوى بل هزيمة شائنة . لذلك تسارعت الخطى نحو الواقعية ، ولم يكن ألا في نهاية فترة الربيع والخريف – عندما أصبحت هذه القواعد هي الأهم في جميع نواحي الحياة ، وأرسى الكونفوشيوسيون الأوائل أساسا نظريا لها فيما بعد – بعد أن أصبح الألتزام بضبط النفس علامة على الحماقة البالغة .

٥. على عكس فترة الولايات المتحاربة ، عندما كانت الرتب والتكريمات تستند ألى عدد الرؤوس المأخوذة ، وكان الأسرى يقتلون عادة . " لم تجر الأشارة ألى الحقيقة التاريخية أن الأسرى كانوا يستعبدون عموما في العهد القديم بضمنهم "الشانغ" وكانوا غالبا ما يقدمون كقرابين " .

٦. أسست الدوائر للسيطرة والأشراف على النشاطات الأنتاجية كالزراعة والمهن الحرفية .

٧. مع النظرة ألى أزالة الفوارق وتوحيد الممارسات بين جميع الولايات .

٨. يتضمن هذا العلاقات بين المناصب ومستويات الولاية ومراقبة المملكة .

٩. القيام بفعاليات لا تنسجم مع الميول الطبيعية كتنفيذ الأعدام في الربيع موسم النمو والقيام بتمارين عسكرية أو الصيد في الصيف أو ربما أرتداء السواد في الصيف عندما يكون الأحمر أو الأصفر هو المناسب .

١٠. في عموم المؤلفات التراثية السبع ، جرى التوكيد بأستمرار على أهمية أعلان الخطط العسكرية في معبد الأسلاف أمام الأرواح وأمام الملوك القدماء .

١١. كالخنادق وقنوات الري التي تتطلب عملا شاقا واسعا ، وأذا ما تعرضت للتخريب فسيصيب الناس فقر مدقع .

١٢. قيدوا اللوردات الأقطاعيين بحدود أقليمية " وكذلك بالمكان " فبذلك حددوا مواردهم وقوتهم .

١٣ . حرفيا " المنافع" شدد المشرعون على القوة الدافعة للأرباح بينما جاهر الكونفوشيوسيون " كمنشيوس" بأزالتها .

١٤. يبين الفصل "٢٤" من كتاب " سوما فاشيان شومر " ص ١٢٣- ١٢٤ كذلك ان المرء يحشد لمهاجمة الفاجر – عرف الأخير بأنه ذلك الشخص الذي ينتهك نظام القوانين ولا يحترم الشعائر ويسيء الى السلطة تحت اديم السماء .

١٥. ينبغي بالحاكم ان يدرس بشكل فعال أثار الحكماء القدامى مع العمل بها . شجب المشرعون فيما بعد وجهة النظر الكونفوشيوسية التقليدية هذه .

١٦. يقول النص الجفري ان " سلوك الولاية لم يدخل العسكر وسلوك العسكر لم يدخل الولاية . في العهود الغابرة ، تالفت الولاية اساسا من جدران مسورة شملت الحاكم وعائلته وأفراده والأفراد الأخرين من النبلاء والحرفيين . وكانت الحقول تقع عادة خارج المدينة المسور وتدار شؤون الولاية من المدينة . مع ذلك ، حسبما أشارت كتب ومقالات عديدة ألى أن الولاية والحكام من سلالتي "الشانغ " و"الشوالأولى" –بضمنهم الملك واللوردات الأقطاعيين المحليين أداروا وشاركوا في الشؤون العسكرية والمدنية على حد سواء . وأستنادا ألى ذلك ينبغي أن تعني الأشارة ألى "من المدينة " أي ، من البلاط في مركز المدينة ويحشد العسكر للحملات خارج الولاية "مالم تكن الولاية نفسها تحت الحصار" . لذلك كان الشكل والروح والتصرف والسلوك ..ألخ التي تتلائم مع ولاية غير موجودة في الأخرى . " تكررت هذه الفقرة في الفصل فيما بعد " .

١٧. على الرغم من أن الكلمة ترجمت كمواهب فمن غير المحتمل ان تدل على القول الكونفوشيوسي المأثور" الشريف ليس أداة " .

١٨. على الرغم من فهم العديد من المعلقين أنها تشير ألى الدعاوي القضائية ، فبالكاد يبدو من الضروري حصرها بذلك – خاصة في عصر كانت فيه "الدعاوي القانونية " قليلة جدا ولم تشكل الا عنصرا ضئيلا في شؤون الولاية (تشير الكتابات المنقوشة مع ذلك الى أن المنازعات كانت شائعة الى حد ما).

١٩. بدلا من قرارات وضيعة بشأن التمسك بفضيلة أخرى .

٢٠. يمكن أن يتخذ الأعدام اشكالا ، بعضها أشد أيلاما وترويعا من الأخرى . وفي العصور المتأخرة ، أصبح الأعدام يشمل قتل أفراد العائلة كذلك .

٢١. لأن هدفهم كان المروءة وتقيدت افعالهم لتتطابق مع هدف معاقبة الشرير فحسب فقد أنسجم سلوكهم مع تعاليمهم ويمكن تدريس تعاليمهم ثانية بعد النصر دون أي تضارب . (نوقشت القيود الرئيسة في الفصل الأول في القوة التي تحتوي على الهامش "١").

٢٢. لأنهم لم يكونوا بحاجة ألى أستخدام أسلحتهم ، لم تستدع الضرورة ألى فتح الأسلحة الخمسة في توليفة قتال فعال .

٢٣. حسبما يشير أليه "ليوين" ، تركز هذا النقاش فقط على القوة المهيمنة مسبقا لكل سلالة حاكمة . ومن الواضح ، أن السلالات الأولى أضطرت كذلك ألى أستخدام القوة العسكرية لقهر أعدائها .

٢٤. حسبما يشير اليه " روبن ييتس" ، لا يمكن تفسير كلمة " وبي" بمعنى يهاجم على الرغم من أن الفقرة تقضي بذلك على ما يبدو . ووصفت الأسلحة الطويلة هنا كحامية للرجال والقصيرة للدفاع عن أولئك الذين يستخدمون الأسلحة الطويلة . مع ذلك ، في قال العربات — الأساس المفترض لهذا النص — كان راكبو العربات يهاجمون بالأسلحة الطويلة ويعتمدون على القصيرة للدفاع فقط عند الأشتباك ف القتال القريب.

٢٥ . فقد أساس هذه الأسماء أن كانت دقيقة في الواقع مع عوادي الزمن . ويقدم المعلقون تفسيرات عديدة غير واضحة ولا يبدو أن أيا منها مرض. وترجمتنا للأسماء من باب التخمين .

٢٦. كان الشعار موضوع على الأعلام ، ويرتديه الجنود كرمز بالأضافة ألى شعارات الرتب الأخرى . هنالك مناقشات أخرى في التعاليم السرية الست وكتاب " وي لياو تسو" . ويناقش الفصل الرابع كتاب " سوما فا شيان شوو" ص١٠٢ اختيار الأسلحة مع الوانها وأهميتها .

٢٧. يعني المصطلح "جيش" أو العسكر عموما ولكنه قد يعني كذلك " الجيش أثناء التقدم " أو جيش الحملة كما في عموم هذه الفقرة .

٢٨. يتكرر هذا ويمتد الى الفقرة الثانية من الفصل (راجع الهامش ١٦ انفا) .

٢٩. افعال الخير ينبغي ألا تمر دون أن يشعر بها أحد ، لذلك سعوا ألى تعلمها .

٣٠. كانت الممالك محدودة تماما لذلك كان بوسع الملك شخصيا مشاهدة أولئك العاملين في الخدمة الحدودية أثناء جولات تفتيشية . (يفهم "ليوين" من هذه الجملة انها تشير الى الملك أكثر من كونها ألى كبار القادة عموما) .

٣١. كالتا كاي المذكورة في الفصل الأول .

٣٢. على حد ما يزعم ان شرفة الشجاعة كان أول من بناها هو الملك " وين " من سلالة " الشو" وكان يحيي تحتها الجيش المنتصر ويستقبل أولئك العائديد من الحدود والواجبات الأخرى . لذلك كانت ترتبط بأستقبال الرجال العائدين من العمل والعسكر او ما شابه ذلك . يعتقد آخر أن البرج سمح للملك بالنظر الى الأصقاع الاربعة وملاحظة أحوال الناس . ويبين " ليو ين" ص ٥٦ : عموما كانت الشرفات بغيضة عند الناس في العهود الغابرة أذ كانت تستعبد أعمالهم دون ان تقدم لهم أية منفعة ملموسة . لذلك كانت تمثل الأستهلاك الواضح للحاكم واصبحت عموما محط كراهية .

على سبيل المثال في لقاءه المشهور مع الملك "هوي من ليانغ" ، طور منشيوس طرحه بشأن اقتسام الثروة مع الناس في الجوار كأشارة الى البرك والشرف التي بناها الملك "وين" .

٣٣. يرى بض المعلقين في هؤلاء انهم مقنعون كاذبون يمكن أستخدام افكارهم ومواهبهم كذلك لتطوير سياسات وسوقيات مع ذلك لم يظهر المقنعون او السوفسطائيون فعلا حتى بروز التغيير الأجتماعي في نهاية فترة الربيع والخريف ، وحرمت نزاعات الربيع والخريف العديد من أفراد طبقة النبلاء من امتيازاتهم وأنشات طبقة من الهائمين عديمي المنزلة اللذين يتمتعون بمختلف المواهب المادية والفنية والأدارية .

٣٤. ينبغي بالحاكم التحري عن احقاد الناس وضمان توجيهها نحو العدو وليس نحو مضايقة سياسات الحكومة .

٣٥. يبدوا ان عبارة او عبارتين مفقودتان من النص والقراءة الأخرى المحتملة هي " أذا تقدمت وانسحبت دون أي شك فلأن هذا يعزى الى ان الخطط قد وضعت بشكل نهائي . اذا شاهد القائد العدو ولم تكن لديه خطط فأستمع الى قضيته وعاقبه " . والأحتمال الاخر سيكون : " عند التقدم والأنسحاب دون شكوك يمكن ان يضع القائد خططا عند مشاهدة العدو" . مع ذلك لأن توليد انطباعات مضللة يشكل حجر الزاوية في الفكر العسكري الصيني . تفضل الترجمة المثبة في النص .

٣٦. يفهم "ليو ين" من هذا انه يشير ألى العدو ومنعه من التقدم ولكنه موضع شك .

٣٧. يبدو ان هذا جزءا غير مرتبط بالأساليب المماثلة الموجود في كتاب التعاليم السرية الست ،

٣٨. ليس واضحا من ينبغي عليه نسيانها – الحاكم، االزعماء،الناس بوجه عام ام الشخص الذي قام بالعمل .

٣٩. بعض المعلقين يفهمون من هذا أنه يشير الى السياسات اكثر من الأفراد .

٤٠. يأخذ الفصل عنوانه من السطر الأول مع ذلك الموضوع الرئيس هو السيطرة على معنوية الجنود .

٤١. يفهم "ليو ين" من هذا انه يعني " تعين الضباط على السرايا والحضائر " .

٤٢. يبدوا ان هذا يعني عدد الخطوات بين كل رجل من الضباط والمراتب كاربع خطوات افقيا وخمس عموديا ، مع ذلك يمكن ان تفهم كذلك انها تثبيت لأتجاه حركتهم .

٤٣. ترجمة هذه الجملة والجمل التالية العديدة غير نهائية نظرا لفساد حالة النص على ما يظهر ، وفي سياق ما يليها يلمح بعض المعلقين الى ان هذا السطر يصف أداء اللياقة العسكرسة على الرغم من ان كتاب "السوما" يؤكد على عدم ملائمة مثل هذا السلوك في الميدان العسكري مع ذلك في رأينا يصف وضعيات

او طرق تقدم نوعين مختلفين من التشكيلات القتالية الأنبطاح والتقدم بالزحف يقلل التعرض للقذائف وبقية الفقرة تصف تمارين أضافية تنفذ في ظروف الخوف والرعب .

٤٤. عندا يظهر العدو اولا يبدو الجنود بعيدين وغير مهمين وتوضع الخطط لأحتوائهم وهزمهم أستنادا الى ذلك لا يكون الجنود خائفين ، وعندما يشتبك مع العدو ينبغي بالرجال ان يركزوا على القتال وعلى ادوراهم وواجبهم وليس في النظر الى جيش العدو .

٤٥. تتبع الترجمة عموما تلميحات "ليو جونغ ينغ" في ترجمة ص ٩٩- ١٠٠ ز مع ذلك يمكن ترجمتها كذلك وكما يلي (يفتح امراء الحضائر الجنود ألى اليمين واليسار ويجلس جميع اللذين يرتدون التروس بامرة الآمر ويقسم بيمين الولاء ثم يتقدم الجيش ببطأ) .

٤٦. يمكن ان يفهم الجميع ذلك من الضباط ونزولا الى رجال المشاة واصحاب التروس . مع ذلك هنالك تميز في الجملة السابقة بين اولئك اللذين يرتدون التروس ، الذين يؤمرون بالجلوس و اولئك الذين ليسوا كذلك على ما يظهر ، وقد يقتصر الاخيرون على افراد الأسناد ولكن من المفترض انهم لا يشاركون في القتال الفعلي ، والسؤال يطرح نفسه ثانية ألى اي فترة تعود الفقرة – "الشو" الأولى عندما كانت الجيوش صغيرة وتتألف من النبلاء ، ام آواخر الربيع والخريف ، او فترة الولايات المتحاربة عندما اصبح المشاة العنصر الرئيس وأرتدت القطعات كافة التروس .

٤٧. أحد التعليقات في كتاب "جونغ كان ووجنغ وي شيبه" يلمح ألى صرامة القانون العسكري تتطلب هذه الأفعال ، ولكن بامكان القائد التساهل في الضبط وتخفيف الشدة على الجنود وهذا سيسمح له بتقوية معنوياتهم قبل المعركة عندما يصابون بالهلع وبممارسة هذه التمارين وهذه الشعائر يمكن ان يحكم القائد سيطرته على عواطفهم .

٤٨. يفهم من "تو يي " انها تعني التراجع والأنسحاب بعد أداء قواعد السلوك .

٤٩. كان يعتقد بان القيادة الشخصية هي أساس قيادة القطعات .

٥٠. من المفترض ان لا يتضمن هذا العائلة والولاية فقط بل كذلك غفران ذنوبهم كمحاولة الهروب أذا ما قاتلوا ببسالة في المعركة .

٥١. أو يصبح الجنود شجعان من خلال وزن دروعهم .

٥٢. حسبما يبين المعلقون ، أن هذه الفقرة سقطت منها بعض الكلمات فالسطران الأوليان من الفقرة . مع ذلك ، يصبحان من البديهيات المعروفة على نطاق واسع في الفنون العسكرية . ويجزم بعض المعلقين بأن مبدأ الشعور بالخوف يرجع ألى خوف الجنود من قائدهم . ففي المؤلفات التراثية العسكرية السبع ، يعبر عن الفكرة دائما أنه أذا ما شعرت القطعات بالخوف من قائدها أكثر من خوفها من العدو ، فأنها ستتقدم الى المعركة . لذلك من واجب القائد ضمان أستثمار هذا الشعور بالخوف كي تكون مزية اثارته – مقاتلة العدو – كمزية رؤية النصر فقط .

٥٣. "حرفيا " أذا ما تقدم الجندي بخفة مع النور . ويبدوا أن فهم طبيعة الأرض بانها سهلة أو صعبة كان شائعا في تلك الفترة . ويخصص " صون تسو" مجالا كبيرا لمثل هذه الأعتبارات التعبوية . مع ذلك ، البديل هو مجرد قراءة الفقرة كمقارنة للقوة . " أذا تقدمت بقوة خفيفة ضد عدو خفيف ، فستتعرض للخطر . وأذا تقدمت بقوة ثقيلة ضد عدو ثقيل فلن تنجز شيئا . وأذا تقدمت بقوة خفيفة ضد عدو ثقيل فستهزم . واذا تقدمت بقوة ثقيلة ضد عدو خفيف فستنجح . لذلك ، الخفيف والثقل يرتبطان فيما بينهما . من الممكن كذلك اعتبار هذه الفقرة كأساليب مناقشة لأستخدام القوات كالخفيفة بطريقة خفيفة ولكن هذا يبدوا ضعيف الأحتمال .

٥٤. أي التزام الحيطة والحذر وعدم ترك السلحة والدروع أثناء الأستراحة .

٥٥. مع ذلك ، يقول النص ببساطة " الخفيف سيكون ثقيلا ، لعله يشير الى قوة العدو .

٥٦. قول مأثور يرى العديد من المعلقين أنه غير عملي بالأحرى ، وهو أن القائد يطور في نفوس رجاله روح النصر ويستنبط اساليبا لأستثمار ظروف الموسم والطقس .

٥٧. في الفقرة السابقة ، تشير الصياغة نفسها الى الحجز كأجراء ضبط . ولكن هذا يثير تساؤلات عن معنى الفقرتين .

٥٨. سيكون الأساس هو المرؤة والأجراءات المدنية وستكون الغايات هي ممارسة التقوى والقوة العسكرية .

٥٩. يفهم " ليوين" الذي كتب أثناء حكم سلالة "المنغ" أن الخيول تدل على الخيالة . مع ذلك ، هذا غير محتمل أذا كان النص قد ألف عام ٣٠٠ق.م ويصف الظروف المبكرة للحرب .

٦٠. طبول للرأس تشير على ما يظهر ألى الطبول التي توجه أنتباه القطعات "وبالنتيجة حركاتها " في اتجاه أو آخر .

٦١. طبول للقدم تشير من دون شك ألى خطر أو سرعة التقدم .

٦٢. تورد الطبعات المختلفة أختلافا مهما في أحدى الكلمات التي تغير فهم الفقرة بأكملها . وتتبع الترجمة قراءة "شي" بأنها منتصر أصلا بدلا من "جوو" أن كان منتصرا . وأعتماد القراءة الثانية سيجعل الترجمة عموما كالآتي : أذا أنتصر المرء أو لم ينتصر وأذا لم يستطع أحد التحدث عن حدة الأسلحة وأذا لم يستطع أحد التحدث عن قوة الدروع ، وأذا لم يستطع التحدث عن متانة العربة ولا التحدث عن نوعيةالخيول ولم تعتقد الحشود بأنها كثيرة ، عنئذ لن تكن الطريقة قد تحققت بعد ، بينما يشير " ليو ين" ألى أن الكلمة هي " أصلا" .

٦٣. هنا تشير الطريقة ألى الهدف النهائي لتهدئة الأوضاع في المملكة وكسب النصر النهائي . وفهم الطريقة كما في الهامش آنفا يعني طريقة الحرب وتحقيق جيش منتصر .

٦٤. يشير "ليوين" الى ان هذا يعني الرتب العليا ولكن لا تستدعي الضرورة أقتصارها على ذلك .

(*) ترجمت كلمة (masses) في كتاب التعاليم السرية الست بكلمة الجموع لأنها تعني القوات غير النظامية من المتطوعين . وهنا أستخدمت كلمة الحشود مما قد يوحي للقاريء بأنها قوات نظامية وأن كان المعنى متقارب من ناحية اللغة .

والمحير في نصوص هذه المؤلفات أنها تميل تارة ألى التلميح للحشود وتارة اخرى لجموع المتطوعين . لذا اقتضى التنويه . المترجم . فالح عبد القادر

٦٥. يعتقد بعض المترجمين الصينين الحديثين أن هذه الجملة تشير الى أتخاذ وضع دفاعي مع ذلك ، لا يحددها المضمون الى هذه الدرجة ، وفي الواقع يناقش النص تحتها مباشرة أزعاج العدو بقوة صغيرة.

٦٦. تعبيات " غير تقليدية " لم تذكر بشكل محدد في كتاب "السوما" على الرغم من وجود أشارات الى أستخدام المكر والخديعة في بعض الجمل المتناثرة كتاب "السوما فا شيان شوو ص١٢٧ " وبضعة مناقشات موجزة لتعبيات غير قابلة للتنفيذ في ظروف خاصة . ومفهوم التقليدي أو غير التقليدي حصل على أعظم تعبير له في كتاب فن الحرب لصون تسو ثم شذب فيما بعد .

٦٧. راجع بعض بقايا الكتاب رقم ٣٠ المماثلة " سوما فا شيان شوو ص١٢٦- ١٢٧".

٦٨. بغية تجنب دفعهم الى ارض يائسة ، هنالك مفهوم شائع لدى "صون تسو" . راجع جزء الكتاب رقم ٤٩ " سوما فا شيان شوو ص ١٢٤- ١٣٥ " الذي ينصح بعدم ملاحقة العدو أو الضغط عليه بقسوة بالغة .

٦٩. قد يعني هذا كذلك " هاجم عندما يرتبكون " أو " زد من أرتباكهم " .

٧٠ . يعتقد " ليو ين " معلق سلالة "المنغ" أن كلمة " تجنب " ينبغي أن تفسر "تهيأ" . مع ذلك ، ليست هناك حاجة أو تبرير لوجهة النظر هذه . فالعدو يخفق في معرفة الخطر أو يسيء تقدير قوته لذلك لا يتجنب المواقف المهلكة .

٧١. في بعض الطبعات هنالك كلمة "يو" "لا" بدلا من "يو" "في أو على " وبالنتيجة ، يقرأ المعلقون الجملة " أذا توقف العدو أو أنحرف عن الطريق ، كن حذرا "

الفصل الرابع

فن الحرب- صون تسو

الفصل الرابع
فن الحرب- صون تسو

المحتويات

الفصل الرابع
فن الحرب صون تسو

مقدمة

الأشارة الأولى عن سيرة (صون تسو) جاءت في الحوليات التاريخية التي كتبها المؤرخ (سيما كيان) في القرن الاول قبل الميلاد أي بعد اربعة قرون على وفاة (صون تسو) (١) ورد في تلك الحوليات أن (صون تسو) أو(سون وو) جاء في الأصل من بلد في الصين يقال له كي (Qi) حاليا (شاندونغ Shandong) وقدم كتابه (فن الحرب) ألى (هولو) (Ho lu) ملك (وو) (Wu) حاليا (زهبيجان Zhejian) . حدث ذلك في العام (٥١٢) ق.م . ولقد استفاد الملك (هولو) من خطط وتعاليم (صون تسو) والتي مكنته من الأستيلاء على عاصمة مملكة(ش) أو (Ch u)حاليا (هوبي Hubei) .(٢)

كما ورد ذكر (صون تسو) في السجلات التاريخة (الشي جي) ووقائع (الربيع والخريف) و (يوويه) وانه كان فعالا في السنوات الأخيرة من القرن السادس ق. م بدءا بعام (٥١٢) ق.م تقريبا حسب رأي التقليدوين . مع ذلك أثار علماء أخرون مفارقات تاريخية في النص الجامع فيما يتعلق بالمصطلحات والأحداث والتكنولوجيا والمفاهيم الفلسفية حيث أكدوا على غياب اي دليل : مثلا ظهوره في السجل التاريخي التقليدي للأحداث السياسية لهذه الفترة (تسو شوان)يثبت الدور الأستراتيجي (لصون وو) في الحرب ما بين ولايتي (وو) و(يوويه) .

بينما على العكس من ذلك ، نجد ان كتاب (الشي جي) يروي سير العديد من الأستراتيجين العسكريين المتمريزين بما فيهم (صون تسو) ، كما تسرد كتب وقائع (الربيع والخريف) و (وو) و(يوويه) نصا حول اللقاء الذي جرى بين الملك (هولو) و(صون تسو) بناءا على توصية من (ووتسو) الذي أوصى به، وكان أسمه في ذلك الحين (صون وو) وهو من أهالي مدينة (وو) وكان من البارعين في الأستراتيجية . وكان الملك (هولو) بحاجة الى قائد متميز في حربه مع ولاية (شو) لذا وقع أختياره عليه بعد ان برع في الأختبار الذي عمله له الملك ،الذي أسند أليه قيادة الجيش . لقد برع (صون تسو) في معركته مع ولاية (شو) وأنتصر أنتصارا بارعا عليهم ، ما أكسبه ذلك سمعة متيزة . كما تروي سير كتاب (الشي جي)

أمورا أخرى في الغرب ، حيث هزم ولاية (جو) القوية وتقدم الى (ينغ) ، وفي الشمال ردع ولايتي (جي وشن) وأشتهر أسمه بين اللوردات الأقطاعيين ، ويرجع هذا الى قوة (صون تسو) ومقدرته المتميزة بينهم . وعلى ما يقال فان (صون تسو) أدرك صعوبة البقاء في ظروف السياسة غير المستقرة في زمانه ووضع مثلا للعصور التالية عندما أختلى الى نفسه تاركا عمله وراءه . (٣) التراثيات .

كم تضمنت الكتابات العسكرية التي أكتشفت في مقبرة (الهان) في (ليني) نسخة من (فن الحرب) بشكله التقليدي أساسا ، مع مادة أضافية مهمة مثل (أسئلة الملك (وو) . وأستندت الترجمة الحالية الى نسخة تقليدية وافية الشرح . لأن النسخة الأصلية تعكس فهم ووجهات نظر الألف سنة الماضية والمعتقدات التي أستندت أليها أفعال الحكومة والمسؤولين العسكريين في التاريخ الحقيقي ، ونقح النص التقليدي بعدما حلت المواد المكتشفة في المقبرة فقرات مبهمة ، على الرغم من أن تأثير هذه التغييرات على عموم النص بقيت ضئلة . وستناقش التباينات المهمة في الكلمات والعبارات في الهوامش الملحقة بالترجمة للنص .

مع كل ذلك وكما جاء في مقدمة ترجمة كتاب فن الحرب من قبل العميد الركن (سمير الخادم) وبمعونة العميد الركن الصيني (قوه هونغ شيانغ) الذي كان شغل منصب الملحق العسكري للصين في بيروت . أنه ومنذ القرن الحادي عشر شابت الشكوك في الصين سيرة (سون زي) من قبل بعض النقاد خاصة ((زهنجي Ye Zhengzi)الذي ذهب الى حد الشك في صحة وجود (سون زي). غير ان المترجمين الغربين الأوائل لمخطوطة (فن الحرب) أبدوا أحتراما كاملا لترجمة سيرة (سون زي) كما أوردها (سيما كيان) وفي طليعة هؤلاء الأب الفرنسي (أميو Amiot) (١٧١٨ - ١٧٩٤) من الأرسالية الفرنسية التبشيرية في بكين ، وقد نشرت هذه الترجمة في باريس عام (١٧٧٢) م في دار (ديدو Didot) بعنوان (الفن العسكري لدى الصينيين Art Militaire des Chinois) وقد لاقت هذه الترجمة أنتقادات كثيرة من قبل الذين أنكبوا منذ بداية القرن العشرين على دراسة (سون زي) بأعتبار أن الأب (أميو) في محاولتة لتوضيح المخطوطة ، أسهب في أضافة التعليقات والهوامش الشخصية ما أفقد نتاج (سون زي) صورته الأصلية .((٤)

كما يذكر (رالف سوير) أن أول من ترجم كتابه (فن الحرب) أحد المبشرين الفرنسيين قبل مائتي عام تقريبا وأعتقد أن المقصود هو الأب (أميو) المار ذكره . ويقال ان (نابليون) درسه وأستخدمه بشكل فعال، ومن المحتمل بعض أعضاء القيادة العليا النازية . وخلال الآلفي عام الماضية ظل يعتبر اهم رسالة عسكرية في اسيا ويعرفه حتى الناس العاديون بالأسم ، ودرسه أغلب المنظرين والعسكرين الصينيين واليابانين والكوريين ، كما استخدمه ثوار فيتنام خلال قتالهم الأمريكان خلال السبعينات من القرن الماضي . كما أثارت مفاهيم الكتاب نقاشات حادة ومناقشات فلسفية محتدمة استحوذت على أهتمام شخصيات مهمة في ميادين عديدة منهم المفكر الكبير (ليدل هارت) الذي أصدر كتاب خاص تحت أسم (فن الحرب لصون تسو) .

ترجم كتاب فن الحرب الى الأنكليزية عدة مرات وما تزال ترجمة (ليوونيل غايلز) و (صامويل غريفث) هما المتيسرتان على نطاق واسع .أضافة لترجمة (رالف سوير – Ralph DSawyer) المشار اليه .

وأضافة لم تم أكتشافه في مقبرة الهان المشار أليها أنفا ، ففي عام (١٩٧٢) طرأ حدث مهم أخر عدل المعطيات المتوفرة آنذاك فقد أكتشف نصان مختلفان مكتوبان على لوحات من البامبو في (شاندونغ) في مقبرة تعود لعائلة الهان (Han) الغربيين (٢٥٠ ق.م - ٨ ب.م) أحد هذين النصين يتألف من (٢٠٠) لوحة بامبو و (٢٤٠٠) حرف ، أما النص الآخر فيتألف من (٤٤٠) لوحة بامبو و (١١٠٠٠) حرف ، تبين أن النص يعود ألى (صون بن) (٥) .

(صون بن) هو أحد أحفاد(صون تسو) كان أستراتيجي لامع دونت مآثره بشكل مثير في كتاب (الشي جي) ونعززت أساسا بنصوص (ليني بن) ، وأفضل ترجمة لعمله الموسوم (فن الحرب) هو الطرق العسكرية لتميزه عن كتاب (صون تسو) الذي يحمل الأسم نفسه . وعلى الرغم من أن معلومات السير تشير الى وجود هذين العملين المميزين ، فقد ظهر كتاب (صون بن) على ما يظهر في أواخر سلالة (الهان) وشاع الأرتباك فيمن كتب النص المتناقل تقليديا لفن الحرب .(٦) يذكر (رالف سوير) في مقدمته لكتاب (صون تسو) أن هناك ثلاث وجهات نظر رئيسية سائدة على ما يبدوا فيما يتعلق بتاريخ تأليف (فن الحرب) الأولى تقرنه

(بصون وو) وهو الأسم الأول (لصون تسو) التاريخي حيث تم جمع الكتاب بشكل نهائي بعد وفاته بفترة قصيرة في أوائل القرن الخامس ق م . أما الثانية فترجعه ألى دليل داخلي من اواسط الى اواخر فترة الولايات المتحاربة أو القرنين الرابع ألى الثالث ق.م . ومن غير المحتمل أمكانية معرفة التاريخ النهائي بشكل محدد خاصة وأن التقليديين يميلون ألى كونهم عاطفيين في دفاعهم عن أصالة (صون تسو) ، مع ذلك يبدو من المحتمل أن هذه الشخصية التاريخية كانت موجودة ولم تعمل كمنظر أستراتيجي ومن المحتمل كقائد فحسب بل ألفت جوهر الكتاب الذي يحمل أسمها بعد ذلك . جرى تناقل التعاليم المهمة ضمن العائلة أو بين التلاميذ المقربين على أكثر ترجيح ودخلت عليها التحسينات والتنقيحات مع مر العقود فيما أنتشرت على نطاق واسع تدريجيا . ومن المحتمل ان النص الأولي أعده (صون بن) الحفيد المشهور (لصون تسو) الذي استخدم تعاليمه على نحو واسع في كتابه (الطرق العسكرية) .(٧)

وهناك رأي أخر ذكره العميد سمير الخادم . يقول عن (سون بن) (هو عبقري أخر من مملكة (كن Qin) عاش في العقود الأخيرة من القرن الرابع ق.م ، والذي ورد ذكره في الحوليات التاريخية التي كتبها (سيماكيان) بأنه ألف رسالة في الأستراتيجية العسكرية غير أن رسالته فقدت ولم يعثر لها على أثر ، لذلك فقد أستنتج كل من (جيل) و(غريفيت) بأن (سون زي) و(سون بن) هما شخص واحد وقد عاش في القرن الرابع ق.م .

أن الأكتشاف المشار أليه انفا قد عزز رواية (سيما كيان) حول وجود مخططين مختلفين كان (جيل) و (غريفيت) قد شككا بوجودهما بشدة . وأذا ما تمعنا في نص (سون زي)، لوجدنا عدة معالم تاريخية دقيقة نوعما وأن كانت قد وضعت عمدا فيما بعد لتشهد على قدم النص .

هناك عدة أدلة تاريخية على أن (فن الحرب) قد كتب خلال القرن الخامس ق.م ، لأن الكثيرمن الملامح التي كتبت تعود الى حقبة (الربيع والخريف) وحقبة (الممالك المتحاربة) ، وهاتان الحقبتان كانتا متواصلتين وخلالهما أشتدت الخصومات بين الأمارات الواسعة والقوية . وفي حقبة (الممالك المتحاربة) برزت ملامح متأصلة تعود للقرن الخامس ق.م ، غير ان السمة الأهم لتلك الحقبة هي في

أزمة النبلاء التي أدت ألى صعود نجم مستشاري الحاكم خاصة على الصعيد العسكري كأمثال (سون زي) . وقد بدأت هذه الضاهرة تتضح للمحللين منذ أواخر القرن السادس ق.م . كما أن تلك الفترة أمتازت بالعنف والشدة والقوة ، وكان القتال يستمر لفترة طويلة ، فالحرب بين مملكة (وو .Wu) و(شي) أو (Ch u) عام (٥٠٦) ق.م أستمرت اكثر من ستة أشهر وشملت ثلاثة عشر معركة في حين كانت الحرب تحسم بعركة واحدة . أن أستمرار المعارك أبرز قادة أكفاء أحرزوا النصر لبلادهم ، لذلك أخذت الوظائف العسكرية العليا طابعا مميزا من القرن السادس ق.م ، ففي سنة (٥٥٢) ق.م منحت ألقاب نبيلة وأعطيت مكانة متميزة في مملكة (Qin)التي ينحدر منها (سون زي) . وفي تلك الفترة لم تكن الحرب تقررها الطقوس والتنبؤات كما هي الحال في بداية حقبة (الربيع والخريف) ، حيث كان الجنود يتلقون أوامرهم من معبد أجداد العائلة الحاكمة . وكان (سون زي) من اللذين وقفوا ضد تلك الطقوس والتنبؤات التي كانت تسبق أي أشتباك . وهذا أحد الأدلة المهمة لوجود (سون زي) خلال القرن الخامس ق .م الذي يعتبر مرحلة أنتقالية بين (حقبة الربيع والخريف) وحقبة (الممالك المتحاربة) .

مضامين الكتاب

يتألف كتاب (فن الحرب) (لصون تسو) من ثلاثة عشر فصلا ، كل فصل يركز على موضوع معين ، الفصول متباينة في الطول وكل فصل يتناول موضوع معين ، منها ماهو واضح في كلماته ومنها الموجز الذي يحتاج الى تفسير وتوضيح وهذا ما قام به مترجم الكتاب من الصينية الى الأنكليزية (رالف سوير) في هوامش الكتاب .

أكتسب كتاب فن الحرب أهمية أستثنائية على المستوى العالمي كما بينا . لقد حدد (صون تسو) في مقدمة كتابه هذا مفتاح فلسفته حول مفهوم الحرب حيث أعتبرها من أهم شؤون الولاية والطريق الى البقاء أو الفناء وهذا أعتراف ولأول مرة بان الحرب ليست حالة طارئة وليست خيار يمكن أن يتخذ في أي وقت كحل لأزمة عابرة أو مازق سياسي أو الرغبة في الثأر والأنتقام أو بقصد التوسع والهيمنه

على دول وشعوب بل هي فعل وعمل يتسم بالوعي الكامل المعبر عن الأرادة الأنسانية وما تتركه من أثار على مجمل حياة الأمم والشعوب ، لذلك فهي قابلة للتحليل العقلاني . وهذه الأسباب كلها توجب التفكير بها وتحليلها بشكل دقيق ومتأني ، وحتى تعطى الأهمية المطلوبة فأنه حدد أطار تلك الدراسة بخمس عوامل مع الأستمرار بتحليلها وتقويمها من خلال التقديرات والبحث عن طبيعتها الحقيقية . عندما نفسر تلك العبارات من وجهة نظر عسكرية نجد أنه حدد أطار لدراسة الحرب بشكلها الشمولي التي تعني الدولة والقوات المسلحة وهذا المفهوم قريب جدا من الطريقة الحديثة لموضوع تقادير الموقف الأستراتيجية (التي تشتمل على كل مكونات الأستراتيجية) ولم يكتفي بدراسة تلك العوامل بل طلب أجراء تقويم لها من خلال الأستمرار بالبحث والتحليل عن أسبابها الحقيقية ،وفي هذا أشارة مهمة ألى ضرورة معرفة الأسباب والدوافع الحقيقية للحرب والتي يمكن على ضوءها أعداد الخطط النهائية للحرب . أول العوامل الخمس هو الطريقة ويقصد بها الطريقة التي تدفع الناس ألى الأنسجام التام مع الحاكم والتضحية معه من أجل القضية التي يحارب من أجلها ، وهذه الحالة لا يمكن أن تتحقق ما لم تكن هناك قناعة مطلقة من الشعب بأهمية وعدالة القضية التي يحاربون من أجلها .العامل الثاني هو (السماء) وتشمل(ين ويانغ) وهي بموجب العقيدة الصينية تشتمل على مجموعة من الأضداد في الكون ، وعلى هذه الأضداد أعتمد الفن السري للحرب في الصين القديمة . ،العامل الثالث هو الأرض ،والمقصود بها دراسة الأرض من كافة التواحي كما تدرس حاليا ضمن تقادير الموقف من ناحية طبيعتها أهميتها تأثيرها على العمليات الدفاعية ، التعرضية ألخ . العامل الرابع هو (القيادة) وقصد بها ما يجب توفره في القيادة التي تخطط وتدير الحرب ، أولها الحكمة ثم المصداقية والمروءة والشجاعة والحزم . وهي شروط بالغة الأهمية للقيادة المسؤولة عن الحرب والتي لو توفرت للقيادات التي تقرر خوض الحرب لما وقعت الكوراث والمصائب على البشرية . العامل الخامس (القوانين) وقصد به تنظيم القوات، وقوانين وتعليمات عمل القوات ، وطريقة وأسلوب القيادة، وهذا ما نطلق عليه حاليا (القيادة والسيطرة) ثم الشؤون الأدارية، والتي تشمل على كافة القضايا التي تحتاجها القوات

المسلحة في الحرب من مأكل ومشرب ووقود وطبابة وغيرها ، وهي ما يطلق عليه ضمن السياقات العسكرية الحالية (الشؤون الأدارية أو اللوجستية) .

تميزت أستراتيجية (صون تسو) بالعمل على تطوير الشعب وجعله ينعم بالرفاه والرضا وأن يكون ولاءه للحاكم ولاء طوعي ، ومن ثم التحول لأكمال الأستعدادات العسكرية للحرب ، وفي كل الأحوال كانت الأستراتيجية الغير مباشرة هي أهم ميزة تميز بها (صون تسو) فهو لم يضع هدف التدمير على رأس الأسبقيات الأستراتيجية ، بل جعل الأستيلاء على الهدف سالما هو الهدف فالمحافظة على عاصمة الولاية يأخذ الأسبقية الأولى وتدميرها أسبقية ثانية ، والحفاظ على جيشه أسبقية أولى والقضاء على جيشه أسبقية ثانية . ثم يلخص تلك الأستراتيجية بقوله لا يعد تحقيق مائة أنتصار في مائة معركة قمة البراعة ، بل قهر جيش العدو بدون قتال هو قمة البراعة الحقيقية . لذلك أعلى أنجاز في الحرب هو مهاجمة خطط العدو ، ويليه مهاجمة حلفائه ، ويليه مهاجة جيشه ، وأقلها هي مهاجمة مدنه .كما بركز (صون تسو) في أستراتيجيته على التلاعب بأدراكات العدو وأيجاد الفرص لتحقيق النصر ، ومن أجل هذه الغاية يصنف الأرض وكيفية أستثمارها ويقدم تكتيكات عديدة لمعرفة العدو والتلاعب بأدراكاته وأضعافه . كما يدعوا الى أستخدام القطعات التقليدية وغير التقليدة لأنتزاع النصر ، وأستدراج العدو الى مواقف لا تطاق من خلال أرهاقه وأنهاكه قبل الهجوم وأختراقه بقوات تتحشد فجأة تجاه نقاطه الضعيفة . كما أكد على ان يكون الجيش نشطا على الدوام حتى عندما يتخذ وضعا دفاعيا مع التهيؤ للحصول على مزية تكتيكية وقتية وأستثمارها للنصر .

كما ناقش (صون تسو) المشكلة الجوهرية للقيادة ، وأيجاد تنظيم واضح المعالم يضمن السيطرة على قطعات منضبطة وحسنة التنظيم بشكل شامل . العنصر الحاسم هو (الهمة) المعروفة من الناحية الفنية بكلمة (التشي) وهي الطاقة الحيوية الأساسية للحياة . وهذا هو العنصر الذي يرتبط بالأرادة والنية ، أذ عندما يكون الرجال جيدي التدريب والغذاء والملبس والتجهيزات وهمتهم عالية ، فأنهم سيقاتلون بقوة مع ذلك ،أما أذا أعمت الظروف البدنية والمادية همتهم، وأذا كانت العلاقة القائمة بين القيادة والقطعات مختلة ، وأذا فقدت القطعات

أندفاعها لأي سبب ، فستصاب بالهزيمة ، وعلى العكس ، يجب على القائد العام أستثمار المواقف وتجنب العدو عندما تكون همته قوية كما في اول النهار ، وأستثمار أية فرصة سانحة عند تضاؤلها ، والهجوم عندما تفقد قطعاته أي ميل للقتال كما هو الحال عندما توشك على العودة الى المعسكر . ويمكن ان تؤدي الحرب الطويلة الى الوهن فقط ، لذلك يعد التخطيط الدقيق على درجة بالغة من الأهمية لضمان التنفيذ السريع لأستراتيجية الحملة (٨) التراثيات .

كما يبدو من مراجعة العديد من النصوص فأن مفهوم (التشي) يعتبر مكمل وأساسي للعديد من نواحي الفكر الصيني الذي يتراوح من علم الغيبيات الى الطب والعلوم من خلال الدين .(٩) . مع ذلك اشار المترجم(رالف سوير) في الهامش (٥٩) لكتاب التعليمات السرية الست الى ان (التشي) ارتبطت مع مناقشة الروح المعنوية كذلك بنظرية المراحل الخمس او الصفحات الخمس التي كان لها أستخدامات عسكرية ، ولقد ورد ذكرها في التعليم السري الثالث من التعاليم السرية الست تعليم (التنين السري) تسلسل ٢٨ الملاحظات الخمس .(١٠)

كما أكد (صون تسو) على تجنب مهاجمة المدن وأعتبرمهاجمة المدن هي أسوء أستراتيجية في الحرب ، كما أكد على ضرورة حسم الحرب بأسرع وقت لأنه كما قال لا توجد دولة أستفادت من حرب طويلة . وأذا تأخر النصر يفقد الجند روح القتال ، وينهار معنويا وهذا القول تأكد من خلال التطبيق الفعلي لأغلب الحروب من العصور القديمة وحتى عصرنا الراهن .

كما أعتبر أن الأنتصار في الحرب لا يتحقق بدون الأنتصار اولا على النفس ، وعلى هذا العامل تتوقف القدرة على القيام بالهجوم أو أتخاذ موقف الدفاع .(يكمن عدم قهرك في ذاتك ، ويكمن قهرك في عدوك . لذلك من يبرع في الحرب ، القادر على جعل نفسه لا تقهر ، ولكن هذ لا يعني أن بأمكانه قهر العدو ، لذلك يقال أن أستراتيجية العدو يمكن معرفتها و ولكن ما زال من غير الممكن تنفيذه . لذلك من يبرع في الحرب عليه أن يثبت نفسه في موضع حيث لا يمكن هزمه فيما لا يضيع أية فرصة لهزم العدو . لهذا السبب يدرك الجيش الظافر ظروف النصر أولا ، ثم يسعى الى الأشتباك في المعركة ، والجيش المقهور يقاتل أولا ثم يسعى الى النصر) (١١)

وهناك ناحية مهمة حظيت بأهتمامه وهي مراعات الفضيلة والتقوى عند أستخدام الجيش ، يقول : (من يبرع في أستخدام العسكر يرعى الفضيلة والتقوى ويصون القوانين لذلك يكون متحكما بالنصر او الهزيمة (١٢)

وفي مجال استخدام القوة العسكرية الأستراتيجة تناول موضوع مهم وهو أستخدام القوة التقليدية (شانغ Cheng) والقوة الغير تقليدية (شي أي Ch ,i) .

كتب الكثير حول تفسير هذا الموضوع من قبل عدد من الباحثين ، فلقد ذكر الجنرال (غريفث) (أن القوات التقليدية (شنغ) هي التي تشتبك مع العدو وتثبته في مكانه ، بينما تقوم القوات الغير التقليدية (شي) بهزيمته غالبا من خلال الألتفاف عليه ومهاجمة مؤخرته . ويصف القوات التقليدية بأنها القوات العادية او المباشرة وقوات (الشي) بأنها القوات الخاصة أو غير العادية أو غير المباشرة . ويؤكد على أن عمليات (الشي) تكون دائما غريبة وغير متوقعة وغير تقليدية ويبين العلاقة المتناظرة بين (الشي والشانغ) . واخيرا يضيف (غريفث) أن فهم (الشي والشنغ) لا يقتصر على المستويات التكتيكية بل يمكن تطبيقه في المستويات الأستراتيجية) (١٣)

كما تطرق الحكيم (لاوتسو) الى التقليدي وغير التقليدي في مجال الأستراتيجة العليا فيقول (مع التقليدي أحكم الولاية ، ومع غير التقليدي أستخدم الجيش)(١٤) . كما أفردت المؤلفات التراثية المتاخرة مثل(وي لياو تسو) والتعاليم السرية الست ، والأسئلة والأجوبة بين تانغ تايزونغ ولي ويكونغ ، كلها افردت مجهودا بالغا لمناقشة التقليدي وغير التقليدي .

يبدوا أن هناك عقيدة قديمة أعتمد عليها الفن الحربي في الصين القديمة ، حيث يمثل (شن) أو ين) و(يانغ او شانغ) سلسلة لا حصر لها من الأضداد في الكون ، ففي الحرب نراهما يتجسدان بشكل أساسي في الثنائي (سو) الجبن الضعف الفوضى الجوع الأرهاق القلة العددية عدم الأستعداد .....ألخ و(شي) الشجاعة القوة النظام الشبع وقت الفراغ التقوى ...ألخ . وهناك ثنائي أخر معروف وهما (كي او شي) غير عادي أو غير تقليدي كما ورد في بعض الترجمات و(زنغ او شنغ او شانغ) عادي او تقليدي . والتي وردت علاقتهما في حكمة (صون تسو) "شاغل العدو بقوتك العادية وأهزمه بقوتك غير العادية " وعلى أساس هذا الضدان

أعتمد الفن السري للحرب في الصين القديمة ، حيث يعتبر الرقم ستة وهو رقم (ين) الرئيسي الذي يرمز الى الخدع السرية في السياقات العسكرية وستة تربيع تعني جعبة كبيرة من الخدع . وهناك أشارات عديدة عليها وردت في كتاب خدع الحرب " ٣٦ سوق عسكري . (١٥) لمزيد من التفاصيل راجع الملحق (آ)

بضوء هذه العقيدة نجد ان القائد في صراعه مع العدو يستخدم الوسائل التكتيكية المتوفرة لديه التي تعتمد على عمليات القوة العادية (شانغ أو شنغ) وعمليات القوة الغير عادية والتي تعتمد على المباغتة والخدعة وحركات الألتفاف وغيرها من أساليب غير متوقعة لذلك نجد أن تركيبات أستخدام هذه القوة لا تعد ولا تحصى وبنفس الوقت لاتوجد لها وصفات جاهزة بل تعتمد على قدرة القائد في أبتكار وسائل غير متوقعة ، كما أننا نجد أن هناك ترابط بين(الشانغ والشي) وبشكل مستمر حيث لا يمكن العمل بأحداهما دون الأخر ، لذلك نجدهما متفاعلين وهما أشبه بحلقتين متداخلتين ، لا يمكن معرفة أين تبدأ الواحدة وأين تنتهي الأخرى . وهذا يعطينا سلما من الأمكانيات لا تعد ولا تحصى .

من الأمور المهمة الأخرى التي تناولها كتاب فن الحرب هي ما يجب أن يعرفه الحاكم والقائد وطبيعة العلاقة بينهما ، فالحاكم ينبغي أن يجيد السياسة وان يكن محبا للشعب حتى يكون الشعب معه لدرجة أن الشعب لا يخشى أي شيء حتى يموت أو يبقى من أجله ، وهناك حالات قد يسيء فيها الحاكم الى الجيش أو يوقعه في محنة وهي : عندما يجهل أن الجيش لا يمكنه التقدم ويأمره بالتقدم . وعندما يجهل أن الجيش لا يمكنه التراجع ويأمره بالتراجع ، ويسمى توريط الجيش . وعندما لا يعرف أو يفهم في الشؤون العسكرية ويتدخل في أدارة الجيش ويوجهها بالطريقة نفسها التي يدير فيها أدارته المدنية وفي ممارسة المسؤوليات فيزعزع الثقة في نفوس الضباط فتعم الفوضى والشك في صفوف الجيش وعندما لا يفهم في ميزان القوة التكتيكي ولكنه يتسلم مسؤولية القيادة ، عندها سيولد الشك في عقول الضباط .

عندما تكون الصنوف الثلاثة (الجيش) مصابة بالأرباك والحيرة أصلا ، يبرز خطر أستثمار اللوردات الأقطاعيين للموقف ، ويسمى هذا جيش مرتبك يؤدي الى أنتصار جيش أخر .

أما قائد الجيش فقد أعتبره (صون تسو) هو العماد الساند للولاية ، فأن كانت مواهبه شاملة ، فستكون الولاية قوية بلا أستثناء ، وأذا تصدع هذا العماد الساند فستزداد الولاية ضعفا بلا أستثناء . كما قدم(صون سو) سلسلة طويلة من الصفات التي ينبغي ان تتوفر بالقائد فينبغي ان يكون : حكيما ، موثوقا ، برا ، شجاعا ، حازما ، كما يتعين عليه أن يكون رزينا لا يستشف ، عادلا وسيد نفسه وعليه أخفاء خططه وتعديلها حتى لاتعرف أغراضه ، ويخلص بالتالي الى ان القائد في تقدمه لا يبحث عن مجده الشخصي ، وفي تراجعه لا يهتم في تجنب العقاب ، ولكن هدفه الوحيد هو في حماية الموطنين وخدمة المصلحة العليا للحاكم ، لذلك فهو جوهرة ثمينة للدولة .

الكتاب الثالث

فن الحرب
صون تسو

الفصل الأول
التقديرات الأولية[1]
قال صون تسو

١. تعد الحرب من أهم شؤون الولاية وأساس الحياة والموت وطريق البقاء والفناء. ومن الواجب التفكير فيها وتحليلها ملياً.

٢. إذن، ينبغي تنسيقها وفق العوامل الخمسة الآتية وتقويمها بشكل نسبي من خلال التقديرات والبحث عن طبيعتها الحقيقة[2]. أولى هذه العوامل يسمى الطريقة والثاني السماء والثالث والأرض والرابع القيادة والخامس القوانين (للتنظيم والضبط العسكري) .

٣. تدفع الطريقة[3] الناس إلى الانسجام التام مع الحاكم[4]. وهكذا سيموتون معه ويعيشون معه ولا يهابون المخاطر[5].

٤.تشمل السماء ين ويانغ والبرد والحر وتغييرات المواسم[6].

٥. تشمل الأرض القرب أو البعد، الصعب أو السهل، الأرض الممتدة أو المحصورة، المهلكة أو يمكن الإمساك بها والدفاع عنها[7].

٦. تشمل القيادة الحكمة والمصداقية والمروءة والشجاعة والحزم.

٧. تشمل القوانين (للتنظيم والضبط العسكري) التنظيم والتعليمات وطريقة القيادة وإدارة الشؤون الإدارية[8].

٨. ليس هناك من القادة من لم يسمع بهذه الأمور الخمسة. وسينتصر أولئك الذين يفهمونها وسيهزم أولئك الذين لا يعوها.

٩. لذلك عند إجراء تقويم مقارن من خلال التقديرات لمعرفة طبيعتها الحقيقة، اسأل: إي حاكم لديه الطريقة ؟

إي قائد ذو قابلية أعظم ؟

من يمتلك مزايا السماء والأرض ؟

من تنفذ قوانينه وأوامره بشكل اشمل ؟

من قواته[9] أقوى ؟

من ضباطه وقطعاته أفضل تدريباً؟

من تكريماته وعقوباته أوضح ؟

من خلال هذه سأعرف النصر والهزيمة!

١٠." إذا عينت قائداً اتبع طرق تقديراتي فسينتصر حتماً لذا ينبغي إبقاؤه. وإذا عينت قائداً ولم يتبع طرق تقديراتي فسيهزم حتماً. لذا اعزله."(١٠)

١١. "بعد تقدير المزايا انسجاماً مع ما سمعت، استخدم القوة السوقية(١١) وأردفها بتعبيات ميدانية تستجيب للعوامل الخارجية(١٢). وبالنسبة للقوة السوقية. فهي التي تسيطر على تخلخل توازن القوة التعبوية المنسجمة مع المكاسب المراد تحقيقها(١٣)."

١٢." الحرب هي طريقة المخادعة(١٤). لذلك على الرغم من قدرتك عليها، تظاهر بعدم القدرة عليها أمامهم. وعندما تستخدم قواتك، تظاهر بالعجز. وعندما يكون هدفك قريباً، اجعله يبدو كما لو كان بعيداً، وعندما يكون هدفك بعيداً، أوهم العدو انه قريب"(١٥).

١٣."اظهر المغانم لكي تستدرجه. احدث الإرباك في قواته وسدد ضربتك إليها."(١٦)

١٤."أن كانت قوته كبيرة(١٧)، فاستعد لها وأن كانت قوية فتجنبها."

١٥."أن كان غاضباً، فأربكه(١٨). تظاهر بالتردد لتزيد من غطرسته"(١٩).

١٦." أذا لجأ إلى الراحة، فاجبره على إرهاق نفسه."

١٧."إذا كان موحداً فبث الفرقة في صفوفه."

١٨."هاجمه حيث لا يكون مستعداً."

١٩."انطلق إلى حيث لا يتوقع."

٢٠." هذه هي الطرق التي ينتصر فيها السوقيون العسكريون وليس من الممكن التحدث عنها بشكل مسبق."(٢٠)

٢١." قبل الاشتباك، من يعزم في معبد الأسلاف انه سيكون منتصراً، فلا بد انه وجد أن أغلبية العوامل تقف في جانبه، وقبل الاشتباك، من يعزم في معبد الأسلوب انه لن ينتصر فقد وجد ان بضعة عوامل تقف في جانبه."

٢٢." إذا وجد المرء أن أغلبية العوامل تميل إلى جانبه فسينتصر بينما إذا وجد بضعة عوامل تميل إلى جانبه فسيهزم. وماذا بشأن من لا يجد أي من العوامل إلى جانبه"[٢١]

٢٣."إذا نظرت إليها من هذا المنظور، فسيكون النصر والهزيمة جليان."

الفصل الثاني

خوض الحرب
قال صون تسو

١.على العموم، هذا هو سوق استخدم العسكر[٢٢] إذا كانت هناك ألف عربة هجوم تجر كل منها أربعة خيول وألف عربة إسناد مدرعة بالجلد ومائة ألف جندي مدرع بالزرد لنقل المؤن مسافة ألف فرسخ، فستبلغ النفقات الداخلية والخارجية للحملة ونفقات استضافة المستشارين والزائرين وكلفة المواد كالغراء والطلاء وتأمين العربات والدروع مائة ألف قطعة من الذهب يومياً. عند ذاك فقط يمكن حشد مائة ألف جندي."

٢. عند استخدامها في المعركة، سيعمي النصر الذي ترتقبه منذ أمد طويل مضاء أسلحتهم ويفتر حماستهم[٢٣]. وإذا هاجمت المدن، فستتعرض قوتها للإنهاك[٢٤]. وإذا أشركت الجيش في حملة طويلة فلن تكن موارد الولاية كافية."

٣. عندما تصبح الأسلحة غير حادة وتفتر الهمة وعندما ترهق قوتنا وتنضب مواردنا عندها سيستثمر اللوردات الإقطاعيون إرهاقنا للوقوف ضدنا وحتى لو كان لديك قادة حكماء فلن يكونوا قادرين على تحقيق نتيجة طيبة."

٤. لذلك، سمعت في الحملات العسكرية بالسرعة المربكة ولكن لم اشاهد قط اية براعة في الحملات التي دامت طويلاً. ولم تستفد إي من البلدان من حرب طويلة. واولئك الذين لا يستوعبون الأخطار الضمنية تماماً في استخدام الجيش، عاجزون عن معرفة المزايا الممكنة للأعمال العسكرية فعلاً."

٥. ومن يبرع في استخدام العسكر لا يجند الناس مرتين أو ينقل المؤن مرة ثالثة[٢٥]. وإذا حصلت على معداتك من الولاية واعتمدت على الأستيلاء على مؤن العدو، فلن تكون تجهيزات الطعام للجيش كافية."

٦. تصاب الولاية بالفقر عندما يقوم الجيش بنقل المؤن بعيداً. وعندما تنقل المؤن بعيداً، فسيصاب الناس العامة بالفقر[٢٦]."

٧. وعندما يكون الجيش في الجوار، سيبيع الناس بضاعتهم باسعار باهظة[٢٧]. وعندما تكون الاسعار مرتفعة، ستستنزف اموال الناس العادين. وعندما تستنزف اموالهم سيعانون من ضائقة شديدة لدفع حصة قريتهم من الضرائب العسكرية المفروضة عليها[٢٨]."

٨. عندما تخور قوتهم وتستنزف اموالهم، ستصبح البيوت في السهول الوسطى خاوية على عروشها[٢٩]. وستتدنى اموال الناس العامة إلى سبعة اعشار مما يملكون(٣٠). و سيستهلك الإنفاق غير القابل للتعويض الذي يقوم به الحاكم _ كالعربات المحطمة والخيول المنهكة والتروس والخوذ والسهام والاقواس والرماح الطبرية ودروع الحماية المزودة برؤوس رمحيه والثيران القوية[٣١] والعربات الكبيرة _ ستة اعشار موارده."

٩. لذلك، يركز القائد الحكيم على تحصيل المؤن من العدو. فبوشل واحد من طعام العدو يوازي عشرين مما لدينا وبيكول (❖) واحد من العلف يوازي عشرين مما لدينا."

"١٠. لذلك، ما يدفع الرجال إلى الفتك بالعدو هو الغضب وما يحفزهم على الاستيلاء مغانم العدو[٣٢] هو الحاجة المادية. لذلك في اشتباك العربات عندما يستولي على عشر عربات أو أكثر. كرّم من يحصل عليها أولاً. غير أعلامه وراياته بما لدينا، أخلطها مع بعضها واستخدمها على عرباتنا. عامل الجنود الأسرى بالحسنى لكي ويعملون لحسابنا. ويسمى هذا قهر العدو والتنامي في القوة."

"١١. لذلك يقدر الجيش النصر حق قدرة ولا يقدر الحرب الطويلة حق قدرها. ولهذا، يعتبر القائد الذي يفهم الحرب سيد القدر للناس وحاكم أمن الولاية أو من يعرضها للخطر.

الفصل الثالث
تخطيط التعرضات

قال صون تسو:

١. على العموم، هذه هي طريقة استخدام العسكر : يعد الحفاظ على عاصمة ولاية العدو أسبقية أولى وتدمير عاصمة ولايته أسبقية ثانية[٣٣]، والحفاظ على أسبقية أولى والقضاء على جيشه أسبقية ثانية[٣٤]، والحفاظ على أفواجه أسبقية أولى وإبادة أفواجه أسبقية ثانية، والحفاظ على سراياه أسبقية أولى والقضاء على سراياه أسبقية ثانية، والحفاظ على حظائره أسبقية أولى والقضاء على حظائره أسبقية ثانية. ولهذا السبب، لا يعد تحقيق مائة انتصار في مائة معركة قمة البراعة بل قهر جيش العدو دون قتال هي قمة البراعة الحقيقة."

٢. لذلك، أعلى انجاز في الحرب هو مهاجمة خطط العدو ويليه مهاجمة حلفائه ويليه مهاجمة جيوشه وأدناها هو مهاجمة مدنه المحصنة."

٣. ينبغي عدم تبني تعبيه مهاجمة المدن المحصنة إلا عندما لا يمكن تحاشيها. وسيتطلب أعداد دروع وقائية متحركة كبيرة وعربات صولة مدرعة ومعدات ووسائل أخرى ثلاثة أشهر. ويتطلب بناء تعليات ترابية[٣٥] وإكمالها ثلاثة أشهر أخرى. فإذا لم يستطع القائد التغلب على نفاذ صبره بل يشن عوضاً عن ذلك صولة حيث يتسلق رجاله الجدران كالنمل، فإنه سيهلك ثلث ضباطه وقطعاته وهو ما زال لم يستولِ على المدينة بعد. هذه هي الكارثة التي تنجم على مهاجمة المدن المحصنة."

"٤. وهكذا من يبرع من استخدام العسكر، يقهر جيوش الآخرين دون الاشتباك في معركةٍ ويستولي على المدن المحصنة للآخرين دون مهاجمتها ويدمر ولايات الآخرين دون قتال طويل. ويجب ان يقاتل تحت السماء بهدف " المحافظة الأسمى "[٣٦]. وهكذا لن يبلى مضاء أسلحته وبوسعه الحفاظ على مكاسبه. هذا هو سوق تخطيط التعرضات ."

٥. على وجه العموم، هذا هو سوق استخدام العسكر : إذا كانت قوتك توازي عشرة إضعاف ما لديه، طوقه، وإذا كانت خمسة فهاجمه وإذا كانت

ضعفه، فقسم قواتك[٣٧]. وإذا كنت متساوياً مع العدو في القوة، فبإمكانك الاشتباك معه. وإذا اقل، فبوسعك الالتفاف عليه. وإذا تفوق عليك فبوسعك تجنبه. ولذلك إذا تصرف عدو صغير بصورة غير مرنة[٣٨] فسيصبح أسير عدو كبير.

٦. القائد هو العماد الساند للولاية، فإن كانت موهبتة شاملة، فستكون الولاية قوية بلا استثناء. وإذا تصدع هذا العماد الساند فستزداد الولاية ضعفاً بلا استثناء.

٧. لذلك، هنالك ثلاث حالات يوقع الحاكم فيها جيشه في محنة.

أولاً. إذا لم يعرف أن الصنوف الثلاثة ينبغي ألا تتقدم ولكنه يوعز لها بالتقدم أو لا يعرف أن الصنوف الثلاثة ينبغي ألا تنسحب ويأمرها بالتراجع.ويسمى هذا " توريط الجيش ."

ثانياً. لا يفهم في الشؤون العسكرية للصنوف الثلاثة ولكنه يوجهها بالطريقة نفسها التي يدير فيها إدارته المدنية[٣٩]، عندها يصاب الضباط بالإرباك.

ثالثاً. لا يفهم في ميزان القوة التعبوي للصنوف الثلاثة ولكنه يتسلم مسؤولية القيادة. عندها، سيولد الشك في عقول الضباط.

٨. عندما تكون الصنوف الثلاثة مصابة بالإرباك والحيرة أصلاً، يبرز خطر استثمار اللوردات الإقطاعيين للموقف. ويسمى هذا " جيش مرتبك يؤدي إلى انتصار جيش أخر" .

٩. "لذلك هناك خمسة عوامل يمكن النصر من خلالها" .

١٠. ذاك الذي يعرف متى يستطيع القتال ومتى لا يستطيع، وسينتصر.

١١. ذاك الذي يعرف كيف[٤٠] يستخدم أعداداً كبيرة وصغيرة، سينتصر.

١٢ذاك الذي يشترك ضباطه وصغارهم في الرغبات نفسها، سينتصر.

١٣ذاك الذي يكون على أهبة الاستعداد ويتربص بعدو غير مستعد، سينتصر

١٤ذاك الذي قائده قدير ولا يتدخل الحاكم في شؤونه، سينتصر."

١٥هذه هي الطرق الخمس لمعرفة النصر."

١٦. لذلك يقال ان من يعرف العدو و يعرف نفسه(٤١) لن يتعرض إلى الخطر في مائة اشتباك. ومن لا يعرف العدو ولكنه يعرف نفسه سيحقق النصر

أحياناً ويمنى بالهزيمة أحياناً أخرى. ومن لا يعرف العدو ولا نفسه فسيهزم في كل اشتباك بلا استثناء.

الفصل الرابع
التنظيم العسكري(٤٢)

قال صون تسو:

١. في العهود الغابرة، كانت قوة أولئك البارعين في الحرب لا تقهر(٤٣) وكانوا يتربصون الفرص بالعدو كي يستطيعون دحره."

٢. "يكمن عدم قهرك في ذاتك ويمكن قهرك في عدوك."

٣. لذلك من يبرع في الحرب(٤٤) لقادر على جعل نفسه لا تقهر ولكن هذا لا يعني بالضرورة أن في إمكانه قهر العدو."

٤. لذلك يقال أن سوق قهر العدو يمكن معرفته ولكن ما زال من غير الممكن تنفيذه."

٥. من لا يستطيع الانتصار، يتخذ وضعاً دفاعياً ومن كان بوسعه الانتصار، فليهاجم، وفي هذه الظروف. عند اتخاذ وضع دفاعي، ستكون القوة أكثر من كافية بينما في العمل التعرضي لن تكون كافية(٤٥)."

٦. أولئك البارعين في الدفاع يخفون أنفسهم في أسفل أعماق الأرض. وأولئك البارعين في التعرض(٤٦)، يتحركون فوق قمم السماء العظيمة. ولذلك لم يكونون قادرين على حماية أنفسهم وإنجاز النصر الكامل.

٧. أن إدراك النصر الذي ليس بوسع الجماهير معرفته ليس ذروة البراعة. وانتزاع الانتصارات التي يعزوها جميع من تحت أديم السماء إلى براعتك ليس ذروة البراعة.

٨. لذلك من يتحمل أعباء الخريف " لا يمكن اعتباره ذو بأس شديد ومن يرى الشمس والقمر لا يمكن اعتباره ذوبصر حاد ومن يسمع صوت الرعد لا يمكن إعتباره ذو إذن حساسة.

٩. أولئك الذين أشاروا إليهم القدامى(٤٧) أنهم بارعون في الحرب، هزموا أولئك الذين كان من السهل هزمهم لذلك كانت انتصارات أولئك الذين برعوا في الحرب لا تتميز بالحكمة أو بالمآثر الشجاعة(٤٨). ولذلك كانت

انتصارتهم خالية من الأخطاء. ومن كان خالياً من الأخطاء يوجه تدابيره نحو نصر معين ويقهر أولئك المهزومين أصلاً

١٠. لذلك من يبرع في الحرب، عليه أن يثبت نفسه في موضع حيث لا يمكن هزمه فيما لا يضيع أية فرصة لهزم العدو.

١١. لهذا السبب، يدرك الجيش الظافر ظروف النصر أولاً ثم يسعى إلى الاشتباك في المعركة. والجيش المقهور يقاتل أولاً ثم يسعى إلى النصر

١٢. ومن يبرع(٤٩) في استخدام العسكر يرعى الفضيلة والتقوى(٥٠) ويصون القوانين لذلك يكون قادراً على التحكم بالنصر والهزيمة(٥١)

١٣. بالنسبة للطرق العسكرية(٥٢)، تسمى الأولى القياس والثانية تقدير القوات والثالثة حساب أعداد الرجال والرابعة تقدير القوة النسبية والخامسة النصر.

١٤. تستلزم طبيعة الأرض القياس(٥٣) ويعطي القياس تقدير القوات(٥٤). ويؤدي تقدير القوات إلى حساب أعداد الرجال ويؤدي حساب أعداد الرجال إلى تقدير القوة ويؤدي تقدير القوة إلى النصر.

١٥. لذلك حال الجيش المنتصر كمن يقارن طن بأونس بينما حال الجيش المهزوم كأونس يوزن(٥٥) أمام طن ا وقتال الجيش المنتصر كأنطلاقة تيار الماء الحبيس إلى الأغوار العميقة فجأة. هذا هو التنظيم السوقي للقوة (٥٦)

الفصل الخامس
القوة العسكرية السوقية(٥٧)

قال صون تسو:

" .١. عموماً، قيادة عدد كبير كقيادة عدد قليل فهذه مسألة تقسيم الأعداد. والقتال مع عدد كبير كالقتال مع عدد قليل فهذه مسألة تشكيل وتخطيط(٥٨).

٢. مما يمكن حشود الصنوف الثلاثة على الصمود أمام العدو بدون استثناء دون أن تمنى بالهزيمة هو القوة التقليدية وغير التقليدية (٥٩)."

٣ إذا كان الجيش حيثما هاجم كحجر رحى ألقي على بيضة فهذا يعزى إلى الضعف والصلابة" (٦٠).

٤.عموماً في المعركة، شاغل بقوة تقليدية(٦١) وحقق النصر بقوة غير تقليدية. لذلك من يبرع في إرسال قوة غير تقليدية إلى الأمام فسيكون كالسماء(٦٢) معين لا ينضب وشاسع كالنهر الأصفر واليانغتسي(٦٣)، وكالشمس والقمر لا يصلان إلى نهايتهما حتى يبدءان ثانية. وكالفصول الأربعة تذوي لتولد ثانية.

٥.لا تتجاوز النوتات الموسيقية أكثر من خمسة أوزان ولكن أنغامها متعددة إلى درجة أنه لا يمكن سماعها بشكل تام أبداً ولا تتجاوز الألوان خمسة ولكن الألوان التي تستخرج من مزجها لا حصر لها أبداً. ولا تتجاوز التكهنات خمس ولكن مزيجها متعدد إلى درجة لا يمكن تذوقها جميعاً أبداً(٦٤). وفي الحرب، لا تتجاوز تشكيلات القوة السوقية القوات التقليدية وغير التقليدية ولكن إمكانية استخدامها في خطط متعددة لا يمكن أن يلم بها بشكل كامل أبداً وتكمل هاتان القوتان إحداهما الأخرى بشكل متبادل ويتفاعلان في دورة لا نهاية لها(٦٥) فمن يستطيع الإلمام بهما"؟ .

٦. يبرز وضع القوة السوقية واضحاً كاكتساح الماء الحبيس(٦٦) للصخور في مجراه ويبرز تأثير القيود[٦٧] واضحاً في انقضاض الصقر على فريسته ليسحق عظام ضحيته. وهكذا يتركز وضع القوة السوقية لأولئك البارعين في الحرب بشكل شديد ويتسم تقيدهم بها بالدقة[٦٩]. ويكون وضع قوتهم السوقية أشبه بسهم مشدود بوتر القوس وتقيدهم بها أشبه بلحظة إطلاق الزناد.

٧. في خضم اشتباك القوات وجلجلة القتال، تبدو المعركة وكأنها فوضى ولكن ليس من الممكن إرباك تنظيمها. وفي خضم الاضطراب العظيم والإرباك تنفتح القوات بكل دائري[٧٠] وليس من الممكن هزمها.

٨. التظاهر بالفوضى وليد السيطرة[٧١] وأوهام الخوف هي وليدة الشجاعة والتظاهر بالضعف هو وليد القوة. النظام والإرباك مسألة أعداد والشجاعة والخوف مسألة وضع قوة سوقية والقوة والضعف مسألة انفتاح قوات.

٩. لذلك من يبرع في تحريك الجيش. ينبغي أن بفتح قواته في وضع يجبر العدو على الاستجابة لها. ويغري العدو بشئ ليستدرجه. وبتقديم المغنم يستدرجه بالقطعات[٧٢] المنظمة تنظيماً جيداً يتربص له.

١٠. لذلك من يبرع في الحرب ينشد النصر من خلال وضع القوة السوقية وليس بالتعويل على الرجال. وهكذا يكون قادراً على اختيار الرجال واستخدم القوة السوقية[٧٣].

١١. من يستخدم القوة السوقية، يوجه الرجال في المعركة وكأنه يدحرج جذوع الأشجار والأحجار. فمن طبيعة جذوع الأشجار والأحجار أنها تكون ساكنة عندما تستقر على الأرض المستوية ولكنها تتحرك على الأرض المنحدرة. فان كانت مربعة فستتوقف وان كانت مدورة فستميل إلى الحركة. وهكذا يمكن مقارنة القوة السوقية لمن يبرع في استخدام الرجال في الحرب بالصخور الضخمة المستديرة المتدحرجة من رؤوس الجبال. هذا هو وضع القوة السوقية."

الفصل السادس
نقاط الضعف والقوة(٧٤)

قال صون تسو:

١.عموماً، من يصل إلى ارض المعركة أولاً ويتربص بعدوه سيتخلص من القلق والإرباك ومن يصل إلى ارض المعركة بعد ذلك ويسرع في دخول القتال سيصاب بالإعياء. لذلك من يبرع في الحرب يستدرج العدو ولا يسمح له باستدراجه إلى هناك(٧٥)."

٢.من أجل استدراج العدو على القدوم بمحض أرادته، أغره ببعض المكاسب الظاهرة. ومن أجل الحيلولة دون تقدم العدو، أظهر له قوة بطشك المحتملة".

٣.لذلك إذا ما خلد العدو إلى الراحة فبإمكانك ارهاقه وإذا ما كان حسن التغذية فبإمكانك تجويعه وإذا ما أستقر فبإمكانك دفعه إلى التحرك من مكانه. تقدم إلى المواضع التي يريد أن يسبقك إليها(٧٦) وتحرك بخفة إلى حيث لا يتوقع.(٧٧)

٤.إذا أردت قطع ألف فرسخ دون أن تصاب بالإرهاق، فسر عبر أراض لا توجد فيها قوات العدو.ومن أجل ضمان احتلال الهدف في هجوم، اضرب المواضع التي لا يدافع عنها. ومن أجل ضمان دفاع منيع، حصن المواضع كي لا يهاجمها العدو(٧٨)."

٥.لذلك عندما يبرع المرء في الهجوم، يجعل العدو جاهلاً بمواضع دفاعاته. ومن يبرع في الدفاع يجعل العدو جاهلاً بمكان شن هجومه. ماهر! ماهر! من يقترب دون أن يرى(٧٩) روحاني! روحاني من يتحرك دون أن يثير أي صوت مسموع.

٦.من أجل أن تتقدم دون أن يعيقك احد(٨٠)، أضرب مواطن ضعفه. ومن أجل أن تنسحب دون أن يلاحقك احد، تحرك بسرعة لا يمكن إدراكها(٨١). لذلك إذا أردت الأشتباك في قتال، فحتى لو كانت لدى العدو سواتر عالية وخنادق عميقة لن يكون بامكانه تجنب الاشتباك معي لأنني أهاجم أهدافاً تستوجب عليه الهروع لنجدتها."

٧.عندما لا أريد الأشتباك في قتال، فحتى لو رسمت خطاً على الأرض ودافعت عنه، لن يكون قادراً على الأشتباك معي في معركة لأنني سأعيق حركته."

٨.لذلك إذا ما عرفت تنظيم قوات العدو وأخفيت تشكيل قطعاتي(٨٢) في الوقت نفسه عند ذلك استطيع تحشيد قواتي بينما يضطر العدو إلى بعثرة قواته. وإذا ما حشدت قواتي في قوة واحدة بينما وزع قواته في عشرة أماكن عند ذلك نستطيع مهاجمته بعشرة أضعاف قوته. وهكذا سنكون كثير العدد والعدو قليل. فإذا استطعنا مهاجمة قلته بكثرتنا، فسيقع أولئك الذين سنشتبك معهم في المعركة في مأزق رهيب."

٩.يجب ألا يعرف العدو المكان الذي سنشتبك فيه معه. فإذا لم يعرفه فستكون المواضع التي يتحتم عليه تهيئتها عديدة. وإذا كانت المواضع التي يهيئها العدو للدفاع عديدة فستكون القوات التي سنشيك معها قليلة. وهكذا إذا أستعد للدفاع عن المقدمة، فسيكون رجاله في المؤخرة قليلين. وإذا دافع عن المؤخرة، فسيكونون قليلين في المقدمة. وإذا تهيأ للدفاع عن الجناح الأيسر، فعلى الأيمن سيكون رجاله قليلون. وإذا تهيأ للدفاع عن الجناح الأيمن، ففي الأيسر سيكون رجاله قليلون. وعندما يستعد في كل مكان سيكون قليل الرجال في كافة المواضع. القلة هي التي تستعد لمواجهة الآخرين والكثرة هي التي تجعل الآخرين يستعدون لمواجهتها"(٨٣).

١٠.إذا كان المرء يعلم بمكان وزمان خوض المعركة فبامكانه قطع ألف فرسخ والاجتماع والأشتباك في القتال(٨٤). وإذا لم يعلم بمكان وزمان خوض المعركة فلن يكون بإمكان الجناح الأيسر مساعدة الأيمن ولا الجناح الأيمن مساعدة الأيسر ولا بإمكان المقدمة مساعدة المؤخرة ولا المؤخرة تساعد المقدمة(٨٥). فكيف سيكون الأمر بالقوات إذا كانت المسافة التي تفصلها عن بعضها عشرات الفراسخ والقريب منها على بضع فراسخ؟ وحسب تحليلي، على الرغم من أن جيش يوويه كثير العدد، فاني أتساءل ما هي مزية تفوقه ليحقق النصر؟(٨٦)، لذلك أقول يمكن تحقيق

النصر[87]. وعلى الرغم من تفوق العدو في العدد، ولكن يمكن إجباره على عدم القتال معنا."

١١. إذن، حاول تحليله بشكل حاسم لتعرف تقدير الكسب والخسارة. واستفزه لتعرف انماط حركته وتوقفه. حدد تشكيل قوته لتعرف الأرض المهلكة والتي يمكن الإمساك بها. أستخبره لتعرف أين لديه الكثرة وأين قلته."

١٢. لذلك، تكون ذروة الانفتاح العسكري في الاقتراب بصورة مموهة. وإذا اقتربت بشكل مموه فحتى أعظم جواسيس العدو دهاء لن يكن بإمكانهم تمييزها ولا حتى حكمائه سيتمكنون من وضع الخطط لمواجهتها."

١٣. وفقاً لتنظيم العدو، نفرض إجراءات على الحشود التي ستحقق النصر ولكن الحشود غير قادرة على فهمها جيداً. يعلم الرجال جميعاً التنظيم الذي نحقق بواسطته النصر ولكن لا احد يعلم الطريقة التي نستطيع من خلالها انجاز النصر. لذلك لا يكرر سوق معركة مظفرة بل تعتمد طرق استجابات مختلفة لا حصر لها[88] مع العدو.

١٤. يمكن تشبيه تنظيم قوة الجيش بجريان الماء. فالماء يتجنب المرتفعات وينساب إلى الأراضي المنخفضة. وكذلك الجيش يتجنب مواطن القوة ويضرب مواطن الضعف. وكما يأخذ الماء شكل انسيابه[91] وفق طبيعة الأرض فكذلك يبلغ الجيش النصر وفق طبيعة العدو[92] وبما أن الماء لا يتخذ شكلاً ثابتاً دائماً[93] فكذلك الجيش لا يتخذ وضع قوة سوقية ثابتة. ومن يستطيع إجراء تغيير أو تعديل ينسجم مع العدو وينتزع النصر يمكن وصفه بأنه روحاني ا[94] لذلك لا يبقى أي من العناصر الخمسة مهيمناً بشكل دائم ولا يدوم إي فصل من الفصول الأربعة منها بشكل دائم فالشمس تشرق فترات طويلة وقصيرة والقمر ينمو ويتناقص[95]."

الفصل السابع
القتال العسكري[96]

قال صون تسو:

١. على العموم، هذا هو سوق استخدام الجيش: عندما يتلقى القائد أوامره من الحاكم ويحشد جيوشه ويعبأها لمواجهة العدو ويجمعها في معسكرات، ليس هناك شيْ أصعب من القتال العسكري. فما هو شاق في القتال العسكري أن تحول الطرق الطويلة والملتوية إلى طرق قصيرة ومباشرة وتحول الظروف العصبية إلى ظروف مؤاتية."

٢.لهذا إذا جعلت طريق العدو ملتوياً وأغريته بالمكاسب، فبإمكانك الوصول قبله على الرغم من انطلاقك بعده. ويتأتى هذا من معرفة تعبية الطرق الملتوية والمباشرة."

٣.لذلك يكون القتال بين جيشين نافعاً فيما يكون القتال بين الحشود (المدنية) خطراً[98]. وإذا تحرك الجيش بكامله لكسب مزية ما، فلن يصل في الوقت المناسب. وإذا قلصت حجم الجيش للحصول على مزية ما فستعاني من خسائر في أمتعتك ومعداتك الثقيلة."

٤.لهذا السبب، إذا تركت دروعك ومعداتك الثقيلة[99] وراءك وانطلقت مسرعاً في الليل والنهار دون توقف قاطعاً ضعفي المسافة في اليوم وتسير بسرعة مائة فرسخ للحصول على مزية فإن قادة الصنوف الثلاثة سيقعون في الأسر لأن الوحدات القوية ستصل أولاً بينما تتأخر الوحدات المنهكة. وإذا استخدمت هذه التعبية سيصل عشرة بالمائة من الجيش إلى مكان المعركة. وإذا أراد القائد قطع مسافة خمسين فرسخ لتحقيق مكسب، فأن قائد القوة المتقدمة سيصاب بالإرهاق. وإذا ما استخدمت هذه التعبية، سيصل نصف الرجال إلى الهدف.وإذا قطعت مسافة ثلاثين فرسخ للحصول على مكسب فسيصل ثلثي الجيش إلى الهدف."

٥. بناء على ذلك، إذا لم يكن لدى الجيش أمتعة ومعدات ثقيلة فسيخسر وإذا لم تكن لديه مؤن فسيخسر وإذا لم تكن لديه مدخرات فسيخسر."

٦. ولذلك من لا يعرف خطط اللوردات الإقطاعيين ليس بوسعه إبرام تحالفات قبل ذلك. ومن لا يعرف الجبال والغابات والممرات الضيقة والشعاب وشكل المستنقعات والأرض الموحلة ليس بوسعه توجيه تقدم الجيش. ومن لا يستخدم الأدلاء المحليين ليس بوسعه معرفة مزايا الأرض التي يسير عليها."

٧. ولذلك يعتمد الجيش على المخادعة ويتحرك لا استثمار مزية ويتغير من خلال التفرق والتجمع في المثابات. لذلك تكون سرعته كالريح وزحفه كالغابة وإغارته وسلبه كالنار(١٠٠) وثباته كالجبال صعب التمييز كالظلمة سريع الحركة كالصاعقة.

٨. عندما تسلب منطقة، قسم الأسلاب بين قطعاتك، وعندما تتوسع منطقتك قسم غنائمك. سيطر على ميزان القوة السوقي وتقدم. من يعرف تعبيه قتال الطرق المباشرة والملتوية سينتصر. هذا هو سوق القتال العسكري."

٩. يقول " كتاب الإدارة العسكرية " : بما أنهم لم يستطيعوا سماع احدهم الأخر، استخدموا النواقيس والطبول، وبما انه لم يكن بإمكانهم رؤية احدهم الأخر، استخدموا الرايات والإعلام " فالنواقيس والطبول والرايات والإعلام هي الوسائل لتركيز أنظار وأسماع الجنود. وعندما يمكن توحيد الجنود لن يكن بإمكان الشجاع التقدم إلى الأمام وحده ولن يكن بإمكان الجبان التراجع بدون أمر وحده. هذه هي طريقة استخدام الأعداد الكبيرة."

١٠ ولذلك في القتال الليلي، استخدم الكثير من النيران والطبول وفي القتال النهاري، استخدم الكثير من الأعلام والرايات من اجل لفت أسماع وأبصار الجنود." (١٠١)

١١. بالإمكان إضعاف همة الصنوف الثلاثة وبالإمكان التأثير في تفكير القائد العام. لهذا السبب تكون همتهم في الصباح متحمسة وتصبح فاترة خلال النهار وعند الغروب تصاب بالإنهاك(١٠٢). لذلك من يبرع في استخدام الجيش يتجنب همتهم المتحمسة ويضرب متى ما كانت فاترة أو منهكة. هذه هي طريقة استخدام العامل المعنوي."

١٢.تربص العدو عندما تسوده الفوضى على أن تكون في حالة نظام وانضباط وتربص له بهدوء عندما تسود الجلبة والضوضاء، هذه هي طريقة استخدام العامل العقلي."

١٣.وعندما يكون العدو قريباً تربص له من مسافة بعيدة، وعندما يكون متعباً، تربص له وأنت مرتاح مطمئن وتربص له عندما يكون جائعاً وأنت شبعان. هذه هي طريقة استخدام العامل المادي."

١٤.لا تعترض العدو عندما تكون أعلامه حسنة التنظيم ولا تهاجمه عندما تكون تشكيلاته جيدة التنظيم[١٠٣]. هذه هي طريقة استخدام العوامل المتغيرة."

١٥.وهكذا يكون سوق استخدام العسكر : لا تقترب الجبال العالية، ولا تهاجمه[١٠٤] عندما تكون التلال خلفه. ولا تلاحقه إذا تظاهر بالتراجع ولا تهاجم قطعات مفعمة بالنشاط والحيوية وإياك ملاحقة جيش استخدم كطعم. ولا تعترض جيشاً منسحباً. وإذا حاصرت جيشاً فيجب ان تترك له منفذاً للهروب[١٠٥]. ولا تضغط على عدو منهك فتجبر على الدفاع عن نفسه. هذه هي سوقيات استخدام العسكر[١٠٦].

الفصل الثامن
المتغيرات التسعة[107]

قال صون تسو:

١. بوجه عام. هذا هو سوق استخدام العسكر : بعدما يتسلم القائد أوامره من الحاكم ويحشد الجيوش ويعبأ جموع الناس[108]:

٢. لا تعسكر في ارض يمكن ان تنصب فيها كمائن[109]" .

٣. "اجتمع مع جيوش حلفائك على ارض مستوية[110]" .

٤. لا تمكث في أرض منعزلة."

٥. وضع خططاً سوقية للأرض المحصورة."

٦. في الأرض المهلكة ينبغي أن تشتبك في معركة[111]."

٧. هنالك طرق ينبغي ألا تسلكها[112]."

٨. هنالك جيوش ينبغي إلا تهاجمها."

٩. هنالك مدن محصنة ينبغي الأتصول عليها "

١٠ . هنالك أرض ينبغي ألا تقاتل من أجل الإستيلاء عليها." [113]

١١هنالك أوامر من الحاكم ينبغي ألا تتقيد بها." [114]

١٢ . لذلك، القائد الذي يدرك مزايا المتغيرات التسعة يعرف كيف يستخدم الجيش. وإذا لم يحط القائد بفهم ثاقب لمزايا التغيرات التسعة، فحتى لو كان يعرف تضاريس الأرض فلن يقدر على استثمار مزاياها

١٣. من يقود جيشاً ولكنه لا يعرف الأساليب المستخدمة في المتغيرات التسعة، فحتى لو كان يعرف خمس مزايا[115] لن يكون بامكانه السيطرة على الجنود.

١٤. لهذا السبب، يجب أن يأخذ بنظر الاعتبار الأخطار الكامنة في المكاسب والأخطار الكامنة في الأضرار معاً ". فإذا أدرك مزية في المواقف الصعبة فينبغي الوثوق بمجهوداته . أذا أدرك ضررا (في مزية كامنة) فيمكن حل الصعوبات الناجمة . فيمكن حل الصعوبات الناجمة .

١٥. بناء على ذلك، اخضع اللوردات الإقطاعيين بقسوة بالغة، اسند إليهم شؤوناً كثيرة واجعلهم يتهافتون على المكاسب."

١٦. لذلك يكون سوق استخدام الجيش : عدم التعويل على عدم مجيء العدو بل يعتمد على ما لديه من وسائل للتربص له. لا يعول على عدم هجومه بل يعتمد على امتلاكه مواضعاً لا يمكن الانقضاض عليها.

١٧. لذلك، هنالك خمس خصال سيئة في شخصية القائد.

١٨ .إذا كان يحب الموت، فسيقتل .

١٩. إذا كان يحب الحياة، فسيقع في الأسر .

٢٠. إذا كان سريع الغضب ومتسرعاً فسيؤدي بنفسه إلى التهلكة ."

٢١. إذا كان كثير الشكوك والتردد، فسيخذل نفسه."

٢٢. إذا كان شفوقاً يخشى وقوع إصابات في صفوفه فسيتعرض للمشاكل."

٢٣. هذه الخصال الخمس أخطاء خطيرة إذا اجمعت في القائد تؤدي إلى كارثة بالغة عند قيادته للقطعات. أن انهيار الجيش ومصرع القائد نتيجتان حتميتان لهذه الخصال الخمس، لذا يجب التحري عنها مسبقاً."

الفصل التاسع
المناورة بالجيش

قال صون تسو:

١. فيما يتعلق بانفتاح الجيش ومعرفة العدو جيداً.

٢ .عند إجتياز الجبال، اتبع الوديان وابحث عن أرض يمكن الدفاع عنها(١١٦) واحتل الرواقم : وإذا امسك العدو بالرواقم، فلا تصعد إليه لتشتبك معه في معركة. هذه هي طريقة انفتاح الجيش في الجبال."

٣. يعد عبور النهر(١١٧)، يجب التقدم مسافة معينة بعيداً عنه."

٤. إذا كان جيش العدو يعبر نهراً أثناء تقدمه، لا تشتبك معه في المياه بل من المفيد أن تدعه يعبر بنصف قواته لتوجه ضربتك إليه، وإذا أردت الاشتباك مع العدو في معركة لا تحشد قواتك في مواضع قرب النهر لمواجهة الغازي بل ابحث عن أرض يمكن الدفاع عنها واحتل الرواقم. لا تستقر في مواضع منخفضة قرب النهر(١١٨). هذه هي طريقة فتح الجيش حيث توجد الأنهار ".

٥..عندما تعبر اراضي الملحة والرخوة، لا تتمهل فيها بل ابتعد عنها بسرعة، وإذا اشتبكت في معركة في الاهوار أو الأراضي الرخوة، يجب ان تبقى في مناطق القصب والأحراش العالية على أن تكون الأشجار في مؤخرتك. هذه هي طريقة فتح الجيش في الأهوار والأراضي الرخوة."

٦ . في الأراضي المستوية، افتح قواتك على أرض تسهل حركتها(١١٩) مع تحشيد الجناح الأيمن على أرض مرتفعة في المؤخرة ويكون ميدان المعركة في المقدمة والأرض التي يمكن الدفاع عنها في مؤخرة. هذه هي طريقة الانفتاح في السهول."

٧. هذه الانفتاحات الأربعة مفيدة للجيش هي الوسائل التي هزم فيها الإمبراطور الأصفر الأباطرة الأربعة.(١٢٠)"

٨. يفضل الجيش الأرض المرتفعة ويكره المناطق الواطئة ويفضل نور الشمس (يانغ) ويكره الظل (ين). ويحب المناطق التي يكثر فيها ضياء الشمس

والأشجار والماء ويحتل الأراضي المرتفعة(١٢١). ويقال أن الجيش الذي يتجنب أخطاء كثيرة يكون واثقاً من النصر(١٢٢).

٩ .حيثما تكون التلال والهضاب يجب احتلال السفوح المشمسة وجعلها في مؤخرتك اليمنى. هذه من مصلحة الجيش وتسمح باستثمار العوامل المساعدة التي تؤمنها الأرض.

١٠.عندما تمطر في أعالي النهر، يظهر الزبد(١٢٣). فإذا أردت عبور النهر، فأنتظر ريثما يستقر."

١١. يجب أن تبتعد بسرعة عن تضاريس الأرض المهلكة كالممرات الضيقة المنحدرة ذات السيول الجبلية والآبار السماوية (الوديان المحاطة بجبال من الجوانب الأربعة) (١٢٤) والسجون السماوية (وديان محاطة بتلال أو جبال شديدة الانحدار من الجوانب الثلاثة) (١٢٥) والشباك السماوية (مناطق الغابات والأحراش الكثيفة)(١٢٦) والمصائد السماوية (الأراضي الطينية الرخوة)(١٢٧) والانهيارات السماوية (مناطق الانهيارات التي تقتضي ضمناً عبور ممرات ضيقة طويلة) (١٢٨). لا تقترب منها. وعندما تكون بعيداً ستدفع العدو إليها. وعندما تواجهه، اجعله يسند مؤخرته إليها."

١٢.عندما يواجه الجيش على الجناحين ممرات ضيقة وشعاب وأراض رخوة يكسوها القصب والحشائش العالية والغابات الجبلية(١٢٩) أو المناطق ذات الحشائش الكثيفة(١٣٠)، يجب أن تفتش هذه المناطق جيداً لأنها أماكن يستخدمها العدو لنصب الكمائن وإخفاء الجواسيس."

١٣.إذا كان العدو قريباً منك، التزم جانب الهدوء لانه يعتمد على احتلاله التعبوي للوديان الضيقة(١٣١). وإذا كان بعيداً عنك وتحداك للقتال فلأنه يريد استدراجك للتقدم لانه يحتل أرضاً مؤاتية له

١٤.إذا شوهدت أعداد كبيرة من الأشجار تتحرك، فمعنى ذلك ان العدو يقترب. وإذا شوهد العديد من الموانع بين الأعشاب الكثيفة فالهدف منها خداعنا(١٣٢) بوجود كمائن وهدفه من وراء ذلك دفعنا إلى السير بمسالك أخرى أعدها لمحاصرتنا. وإذا شوهدت الطيور تطير عالياً فهذا دليل على

وجود كمين. وإذا ولت الحيوانات مذعورة فمعناه أن العدو يستعد لشن هجوم مباغت."

١٥.إذا تصاعد الغبار عالياً على شكل أعمدة مستقيمة واضحة المعالم فهي إشارة إلى تقدم عربات العدو. وإذا كانت أعمدة الغبار واطئة وعريضة فهي إشارة إلى تقدم مشاته. وإذا كانت منتشرة على كل أعمدة رفيعة فهي إشارة إلى جمع جنوده الحطب. وإذا تصاعدت أعمدة غبار متناثرة تظهر وتختفي بين فينة وأخرى فمعناه انه يقيم معسكراً لقواته."

١٦.عندما يتحدث مبعوثوه بعبارات متواضعة ولكنه يتابع استعداداته العسكرية فهذا دليل على انه يخطط للهجوم. وإذا تحدثوا بلهجة مقاتل وتظاهرات قطعاته بالاندفاع إلى الأمام فمعنى ذلك انه ينوي التراجع ."

١٧.إذا تحركت عرباته الخفيفة أولاً وأخذت مواضعها على الأجنحة، فمعناه انه فتح قواته استعداداً للمعركة(١٣٣)."

١٨.إذا التمس السلام دون وضع اية شروط مسبقة فأنه يعد لك خدعة."

١٩. إذا تسابقت قطعاته وفتح جيشة في تشكيل فمعناه انه ينفذ جدولاً محدد مسبقاً."

٢٠. إذا تقدمت نصف قواته فيما تراجع النصف الأخر فمعناه أنه يحاول استدراجك."

٢١.إذا شاهدت جنوده يتكأون على أسلحتهم فمعناه أنهم جوعى. وإذا شاهدت جنود المكلفين يجلب الماء يتهالكون على شربه قبل إيصاله فمعناه أنهم عطشى وعندما تسنح فرصة ثمينة أمامه ولكنه لا يتقدم لاستثمارها فمعناه انه مصاب بالتعب."

٢٢.إذا تجمعت الطيور فوق ارض المعسكر فهو خال. وإذا علا الهرج والصياح ليلاً في معسكره فمعناه انه خائف. وإذا علا الضجيج في جيشه(١٣٤) فمعناه ان القائد يفتقر إلى الضبط. وإذا تحركت أعلامه وراياته بصورة غير منتظمة فمعناه أن الفوضى قد دبت في صفوفه. وإذا انتاب ضباطه الغضب بسرعة فمعناه أنهم متعبين."

٢٣.إذا ذبحوا خيولهم واكلو لحمها فمعناه ان الجيش يفتقر إلى الحبوب(١٣٥) وإذا لم يستخدموا قدور الطبخ ولم يعودوا إلى المعسكر (للراحة) فمعناه أنهم يعدون لهجوم يائس."(١٣٦)

٢٤.إذا تجمعت قواته على شكل مجموعات صغيرة هنا وهناك يتهامسون فيما بينهم فمعناه أن القائد فقد ثقة جنوده. وإذا اغدق العطايا بكثرة فهو في وضع حرج وإذا فرض العقوبات بكثرة فمعناه انه يواجه مصاعب بالغة. وإذا كان شديد القسوة معهم في باديء الأمر فهذا دليل فقدان النظام ثم تصرف بعكس ذلك فيما بعد بدافع الخوف منهم فهذا قمة الحماقة ."(١٣٧)

٢٥.إذا جاء مبعوثوه يحملون عروضاً معهم فذلك يعني انه يريد الحصول على فترة راحة لبعض الوقت.."

٢٦.إذا تقدمت قطعاته واقتربت من قواتنا لمجرد الحفاظ على مواضعها وتفادت الاشتباك معنا ولم تتحرك للانسحاب على الرغم من وقوفها أمامك، فعليك دراسة الموقف بدقة.."

٢٧.لا تأمر قطعاتك بالتقدم معتمداً على تفوقك العددي لأنك لن تستطيع التفكير بإجراءات تعبوية جيدة(١٣٨). بل يكفيك ان تستجمع قوتك وتحلل الموقف لتتمكن من الإيقاع به ولا يستوجب الأمر أكثر من ذلك. ولكن من المؤكد أن من لا يمتلك بصيرة نافذة ويستهين بقوة عدوه سيقع في الأسر..

٢٨.وإذا انزلت العقاب بالقطعات قبل ان تضمن ولاءها فسيدفعها ذلك إلى التمرد وعدم الطاعة. وإذا لم يطيعوا الأوامر فسيكون من الصعب استخدامهم. أما إذا لم تطبق العقوبات بعدما ضمنت ولاءها فليس من الممكن أستخدامها .

٢٩. لذلك إذا قدت الحشود(❖) برفق(١٣٩) ووحدت صفوفها من خلال الحماسة العسكرية، عندها يمكن القول أن النصر سيتحقق.."

٣٠.إذا نفذت الأوامر الصادرة باستمرار لتعليم الجنود فسيميلون إلى الامتثال. وإذا لم تنفذ الأوامر الصادرة باستمرار فسيميلون إلى عدم الطاعة إذا نفذت

الأوامـر الـصادرة باسـتمرار فـسترسى علاقـة متبادلـة مرضـية بـين القائـد والجنود.."

الفصل العاشر
أشكال الأرض(١٤١)

قال صون تسو:

١. يمكن تصنيف الأرض حسب، طبيعتها فمنها سهلة المنال والمعلقة والمشلة للحركة والضيقة والمنحدرة والمترامية الأطراف. (١٤٢)

٢. وتسمى الأرض التي يستطيع فيها جيشنا والعدو التقدم كذلك "سهلة المنال". وفي هذه الأرض، احتل المرتفعات على الجانب المشمس (يانغ) وحسن طرق نقل الإمدادات وعندما نشتبك فيها سنكون في وضع مؤات.

٣.إذا استطعنا التقدم ولكن صعب علينا الانسحاب، فتسمى الأرض المعلقة(١٤٣). وفي هذه الأرض إذا لم يكن العدو مستعداً شن عليه هجوماً واهزمه وإذا كان مستعداً ووثبنا عليه دون أن ننتصر فسيكون من الصعب علينا الانسحاب إلى مواضعنا وهذا أمر غير مفيد.

٤.إذا لم تكن الأرض مفيدة لنا في التقدم وبالقدر نفسه للعدو، فتسمى " الأرض المشلة للحركة " وفي الأرض المشلة للحركة حتى لو حاول العدو إغراءنا بالمكاسب فينبغي ألا نتقدم بل نسحب قواتنا ونرحل(١٤٤). أما إذا ضربناه وقد تقدمت نصف قواته فسيكون هذا مفيداً..

٥. بالنسبة للأرض الضيقة، إذا احتليناها أولاً يجب أن نفتح القطعات في عمومها ونتربص بالعدو(١٤٥). وإذا احتلها العدو أولاً وانفتح فيها، لا تحاول تعقبه فإذا لم ينفتح فيها بشكل كامل، عند ذلك، تعقبه فيها.

٦. بالنسبة للأرض المنحدرة(١٤٦)، إذا احتليناها، يجب الإمساك بالرواقم والجوانب المشمسة. وإذا احتلها العدو أولاً، نسحب قواتنا ونرحل ولا نتعقبه.
".

٧. بالنسبة للأرض المترامية الأطراف، إذا كانت قواتنا السوقية متكافئة(١٤٧)، فسيكون من الصعب استفزازه للقتال. ولن يكون الاشتباك في القتال مفيداً"..

٨. هذه الستة الآن هذه طريقة الأرض. وأي قائد يتسلم مسؤولية القيادة، لا يسعه إلا ان يتحراها.

٩. لذلك، هنالك ستة أنواع من الجيوش منحوسة الطالع : المنطلقة والمتراخية والغارقة والمنهارة والمرتبكة والمهزومة. وهذه الستة الآن ليست كوارث تسببها السماء والأرض بل أخطاء القائد.

. ١٠. والآن، عندما تكون قواتنا السوقية متكافئة وهاجم الواحد عشرة فتسمى المنطلقة[١٤٨]."

١١. إذا كانت القطعات قوية لكن الضباط ضعفاء فتسمى " المتراخية."

١٢.إذا كان الضباط أقوياء لكن القطعات ضعيفة، فتسمى " الغارقة."

١٣. إذا كان كبار الضباط غاضبين ومتمردين واشتبكوا مع العدو وهم في حالة غضب جامح ولم يعلم القائد بإمكانياتهم حتى الآن، فتسمى " المنهارة.."

١٤. إذا كان القائد ضعيفاً وغير شديد وغير متنور في إيعازاته وقيادته وكان الضباط والقطعات يفتقرون إلى الواجبات المتواصلة وكان انفتاح قطعاتهم في التشكيل أعوجاً، فيسمى " المرتبكة" .

١٥. إذا كان القائد غير قادر على معرفة العدو جيداً، ويشتبك مع قوى صغيرة للعدو بأعداد كبيرة ويهاجم وحدات العدو القوية بوحدات ضعيفة فيما يفتقر الجيش إلى نفيضة منتخبة مناسبة، فتسمى " المهزومة."

١٦. هذه الستة الآن هي طريقة الهزيمة. وأي قائد يتسلم مسؤولية القيادة، لا يسعه إلا أن يتحراهم.

١٧. إن استثمار المزايا التي توفرها طبيعة الأرض للجيش وتحليل العدو والسيطرة على النصر وتقدير الأراضي المنحدرة والممرات الضيقة والأراضي القريبة والبعيدة هي طريقة القائد البارع[١٤٩]. ومن يعرف هذه ويستخدمها في القتال فسيخرج منتصراً حتماً. ومن لا يعرف هذه ولا يستخدمها في القتال فسيهزم حتماً.."

١٨.إذا كانت طريقة الحرب تدل على نصر معين على الرغم من أن الحاكم أوعز بضرورة تجنب القتال وإذا توجب عليك الاشتباك في معركة فهذا جائز. وإذا كانت طريقة الحرب تدل على عدم خروجك منتصراً على الرغم من أن الحاكم أوعز إليك بالاشتباك في معركة فعدم القتال غير جائز.

١٩. لذلك، القائد الذي لا يتقدم سعياً إلى الشهرة ولا يتردد في الإنسحاب خشية محاسبته بتهمة الإنسحاب الشائنة بل سعياً للحفاظ على أرواح الناس والحصول على مزية للحاكم فهذا هو كنز الولاية."

٢٠. عندما يعامل القائد قطعاته كأولاده الصغار، فستتقدم إلى أعمق الوديان معه. وإذا عاملها كأولاده الأعزاء، فستسعى إلى الموت في سبيله (١٥٠).

٢١. إذا أحسن معاملتها لكنه لم يستطع استخدامها، وإذا أحبها لكنه لم يستطع قيادتها أو عندما تكون في حالة فوضى لا يمكن التحكم فيها، فمن الممكن مقارنتها بالأولاد المتعجرفين الذين لا يمكن تسخيرهم.

٢٢. إذا علمت أن بإمكان قطعاتنا الهجوم ولكني لا أعرف أن بالإمكان مهاجمة العدو فهذا هو مجرد نصف الطريق إلى النصر. وإذا علمت أن بالإمكان مهاجمة العدو ولكني لا أدرك أن بإمكان قطعاتنا الهجوم، فهذا هو مجرد نصف الطريق إلى النصر.

٢٣. إذا علمت أن بالإمكان مهاجمة العدو وعلمت أن بإمكان جيشنا تنفيذ الهجوم ولكني لا أعلم أن الأرض غير صالحة للقتال، فهذا مجرد نصف الطريق إلى النصر. ولذلك من كان يعرف الجيش حقاً، فلن يخدع أبداً عندما يتقدم ولن يفقد قوته إذا أخذ زمام المبادأة في القتال."

٢٤. لذلك، يقال إذا عرفت قطعاتك وعرفت نفسك، فلن يتعرض نصرك للخطر وإذا عرفت الطقس وعرفت الأرض فسيكون نصرك كاملاً.

الفصل الحادي عشر
الأراضي التسع(*)

قال صون تسو:

١. هذا هو سوق استخدام العسكر : هنالك أرض مقلقة وأرض هينة وأرض سوقية وأرض سهلة المنال وأرض مهيمنة وأرض صعبة وأرض غير مأمونة وأرض ضيقة وأرض مهلكة(١٥٢)."

٢. عندما يقاتل اللوردات الإقطاعيون في أراضيهم، فهذه أرض مقلقة" (١٥٣).

٣. عندما يدخلون أراضي الغير ولكن ليس في العمق، فهذه أرض هينة (١٥٤)."

٤. إذا احتليناها وكانت مفيدة لنا أو للعدو فهذه أرض سوقية (١٥٥)."

٥. عندما يكون بإمكاننا الذهاب وبوسع العدو القدوم كذلك، فهذه أرض سهلة المنال" (١٥٦).

٦. عندما تكون الأراضي اللوردات الإقطاعيين محاطة من ثلاثة جوانب ومن يصلها أولاً يكسب أهالي تحت أديم السماء إلى جانبه فهذه أرض مهيمنة(١٥٧)."

٧. وعندما يتوغل في عمق أراضي العدو متجاوزاً العديد من المدن فهذه أرض صعبة (١٥٨)."

٨. عندما تكون هناك جبال وغابات ووديان منحدرة وممرات ضيقة وأراض موحلة واهوار يصعب السير في طرقها فهذه أرض غير مأمونة(١٥٩).

٩. عندما يكون مدخل الأرض ضيقاً(١٦٠) والخروج منه متعرجاً وحيث تستطيع قوة صغيرة للعدو ضرب حشودنا فهذه أرض محصورة.." (١٦١)

١٠. الأرض التي تنجو فيها القطعات إذا ما قاتلت بضراوة مستميتة وتباد إذا لم تقاتل على هذا النحو فهذه أرض مهلكة(١٦٢).."

١١. لهذا السبب، في الأرض المقلقة، لا تشتبك مع العدو."

١٢. وفي الأرض الهينة، لا تتوقف."

١٣. وفي الأرض السوقية لا تهاجم(١٦٣)

١٤ . وفي الأرض سهلة المنال، لا تدع قواتك تصبح معزولة."

١٥. وفي الأرض المهيمنة، اتحد وشكل تحالفات مع اللوردات القريبين (١٦٤)
١٦. وفي الأرض الصعبة اسع إلى تأمين تدفق الإمدادات."
١٧ . وفي الأرض غير المأمونة، تحرك فيها سريعاً" (١٦٥).
١٨. وفي الأرض الضيقة، استخدم السوق(١٦٦)
١٩. وفي الأرض المهلكة، اشتبك في معركة ."
٢٠- في العهود الغابرة، كان أولئك الذين يشار إليهم بالبراعة في استخدام الجيش قادرين على الحيلولة دون التقاء طلائع قوات العدو مع مؤخرته ومنع وحداته الكبيرة والصغيرة من الاعتماد على بعضها الأخر ونجدة القوية للضعيفة منها والحيلولة دون وثوق القادة والآمرين بعضهم بالآخر وعزل قطعاته ومنعه من التجمع أوارباكه عند الاجتماع(١٦٧). كانوا يتحركون متى ما وجدوا ذلك نافعاً ويتفقون متى ما كان عكس ذلك."
٢١. إذا سمحت لي بالسؤال، إذا كان العدو متفوق العدد ومنضبط وعلى وشك التقدم، فيكف ينبغي علينا الاستجابة له ؟ فأقول، استول على شيء عزيز عليه وسيوافق على طلباتك.."
٢٢. من طبعة الجيش التوكيد على السرعة واستثمار غياب العدو وسلوك طرق غير متوقعة والهجوم عندما لا يكون مستعداً.."
٢٣. عموماً، طريقة الغزو انه كلما توغلت في عمق أراضي العدو، أصبح الجيش متلاحماً وليس بإمكان القوات المدافعة والتغلب عليك."
٢٤. إذا حصلت على الطعام من أراضي الريف الخصبة فستؤمن غذاء كافياً للصنوف الثلاثة وإذا أطعمت القطعات جيداً ولم تحملها مالا طاقة لها به فسيشتد أزرها وتبلغ قوتها أقصاها.."
٢٥. عندما تعبأ الجيش وتضع خططاً سوقية، يجب ألا يعرف أحد مراميك"
٢٦. ادفع جنودك إلى موقف يائس حيث لا مفر منه فسيستبسلون حتى الموت دون أن يتراجعوا. وإذا لم يكن هناك مفر من الموت، فسيبذل الضباط والجنود أقصى قواتهم.."
٢٧. عندما يتوغل الجنود والضباط في عمق أراضي العدو، فسيتلاحمون مع بعضهم بعضاً وعندما لا يكون لهم خيار، سيقاتلون.."

٢٨.لهذا السبب، حتى لو لم توعز إلى الجنود، سيكونون مستعدين وقبل أن تطلب ستحصل على معاونتهم(١٦٨)، وقبل أن تقسم موثقاً ستجدهم متماسكين وقبل أن تصدر أوامرك يمكنك الاعتماد عليهم. امنع الحديث عن نذر الشؤم واقضي على الشكوك كي يستميتون في القتال دون أن تساورهم أفكار مريبة."

٢٩.إذا كان ضباطنا لا يمتلكون أموالاً طائلة فذلك لأنهم يزدرون المكاسب الدنيوية. وإذا لم يعيشوا حياة طويلة فذلك لأنهم يكرهون طول العمر. وفي اليوم الذي تصدر فيه الأوامر للجيش بالتحرك ستبلل دموع أولئك الجنود الذين يفضلون العيش وعدم المخاطرة بأرواحهم الأكمام وستنهمر دموع أولئك الذين يفضلون الراحة والاسترخاء على الخدود. مع ذلك، إذا ما التقيتهم في موقف يائس فستكون شجاعتهم كشجاعة جو أو كويي(١٧٠)."

٣٠. لذلك من يبرع في استخدام الجيش يمكن مقارنته بثعبان جبل شانغ. إذا ضربته على رأسه بادر ذيله إلى الهجوم وإذا ضربته على ذيله بادر رأسه إلى الهجوم وإذا ضربته على وسطه فسيبادر الرأس والذيل إلى الهجوم.إذا سمحت بالسؤال، هل بإمكاننا جعل الجيش مثل الثعبان شانغ فأقول نعم، نستطيع ذلك. على سبيل المثال، أهالي ولايتي وو ويووي يكرهان بعضهما لكن عندما يجتازون نهراً في القارب نفسه، فإن جهودهما لنجدة بعضهما كاليد اليمنى تتعاون مع اليد اليسرى.."

٣١.لهذا السبب، لا يكفي التعويل على تقييد الخيول(١٧١) ودفن دواليب العربة من أجل منع الجنود من الفرار. اعمل على تحقيق مستوى متماثل من الشجاعة بين الجنود من خلال طريقة الإدارة. وزع القوات بشكل مناسب وفق طبيعة الأرض(١٧٢).

٣٢ .لذلك من يبرع في استخدام الجيش يقوده من يده كما لو كان رجل واحد كي لا يمكنهم تجنبه"(❖).

٣٣. من الضروري للقائد أن يكون هادئاً وغامضاً ومستقيماً ومتماسكاً لنفسه وقادراً على التصرف بشكل لا يسمح فيه للضباط والقطعات ومعرفة ما

يجول في خلده[173] ويغير طريقة إدارته لدفة الأمور ويغير أساليب سوقه من دون أن يعرفها الآخرين[174] ويبدل مواضع قواته ويتقدم عبر طرق غير مباشرة كي لا يتمكن الآخرون من معرفة ما يقوم به فعلاً.."

٣٤. وفي الوقت الحاضر، يحدد القائد موعداً لاجتماع وحداته ثم يقطع طريق العودة عليها وسيكون الأمر كما لو كانت تتسلق مرتفعاً ويسحب السلم من تحتها. ويتقدم القائد معهم في عمق أراضي اللوردات الإقطاعيين وهناك يقوم بحرق مراكبه ويحطم قدور الطهي[175]. ويقود قطعاته وكأنه يقود قطيعاً من الغنم _ تارة في هذا الاتجاه وتارة في اتجاه أخر ولكن لا أحد يعرف إلى أين يتوجه."

٣٥ . من مسؤولية القائد، تجميع حشود الصنوف الثلاثة وزجها في مواقف خطرة."

٣٦.الأشكال التسعة للأرض والمزايا المستمدة من التجمع والانتشار وأنماط الطبيعة البشرية يجب استقصائها[❖]."

٣٧ . عموماً، هذه هي الطريقة التي يتبعها الغازي[176]."

٣٨. عندما تتوغل القطعات في العمق فستتلاحم فيما بينها ولكن حيثما توغلت إلى مسافات قصيرة فستميل إلى الانتشار.."

٣٩ . عندما يغادر الجيش الولاية ويجتاز حدود العدو في حملته، (فهذه ارض معزولة.")

٤٠ . عندما تكون الجوانب الأربعة مفتوحة للآخرين، فهذه " أرض محورية

٤١ . إذا توغلت عميقاً فهذه " ارض خطرة."

٤٢ . إذا توغلت قليلاً، فهذه " أرض هينة."

٤٣ .إذا تركت معاقلاً وراءك ووجدت العدو أمامك فهذه " أرض محصورة."

٤٤ . إذا لم يكن هناك مكان يلتجأ إليه فهذه "أرض مهلكة." [177]

٤٥ . لهذا السبب في الأرض المقلقة، وحد إرادة المقاتلين."

٤٦ . في الأرض الهينة، اعمل على تجميعهم" .

٤٧ . في الأرض السوقية، الحق عناصر المؤخرة بالمقدمة [178]."

٤٨ .وفي الأرض سهلة المنال، ركز على الدفاع" [179].

٤٩ . في الأرض المهيمنة، قوي تحالفاتك" (١٨٠)

٥٠. في الأرض الصعبة، اضمن تدفقاً مستمراً للتجهيزات(١٨١)" .

٥١ . في الأرض غير المأمونة، تقدم بسرعة على الطرق."

٥٢ . في الأرض الضيقة، سد أية منافذ (١٨٢)."

٥٣ . في الأرض المهلكة، بين أنه لا أمل في البقاء على قيد الحياة."

٥٤. لذلك من طبيعة الجنود المقاومة أثناء تطويقهم(١٨٣) والاستبسال عندما لا يكون أمامهم خيار أخر وتنفيذ الأوامر عندما تضطرهم الظروف."

٥٥. لهذا السبب من لا يعرف خطط اللوردات الإقطاعيين ليس بوسعه إبرام تحالفات تمهيدية. ومن لا يعرف طبيعة الجبال والغابات والوديان المنحدرة والممرات الضيقة والأراضي الموحلة والأهوار ليس بإمكانه المناورة بالجيش. ومن لا يستخدم الأدلاء المحليين لن يتمكن من استثمار مزايا الأرض. ومن لا يعرف واحدة من هذه الأربع أو الخمس ليس بإمكانه قيادة جيش حاكم مهيمن أو ملك حقيقي(١٨٤).

٥٦.عندك يقوم جيش حاكم مهيمن أو ملك حقيقي بمهاجمة ولاية عظيمة، لن يستطيع أهلها حشد قواهم. وعندما يستخدم قدرته العسكرية لتخويف العدو لن يهرع حلفاؤه لنجدته. لهذا السبب لا يتنافس مع أية أحلاف تحت أديم السماء. ولا يتصرف بشكل يودي إلى تعزيز سلطة الآخرين تحت أديم السماء(١٨٥) بل يعتمد على قدرته في تخويف عدوه. وبذلك يستطيع الاستيلاء على مدنه وإخضاع ولايته.

٥٧.امنح المكافئات دون الالتزام بالسياقات المعتادة أو إصدار أوامر استثنائية دون التقيد بالتعليمات الحكومية ووجه حشود الصنوف الثلاثة كما لو كنت تقود رجلاً واحداً. أسند إليهم المهام ولا تبين لهم الغرض. أغرهم باحتمالات المكاسب ولكن لا تكشف لهم الأخطار المحتملة.."

٥٨.ألقهم في مواقف يائسة وسيثبتون قدرتهم على البقاء، ادفعهم إلى أرض مهلكة وسيستطيعون الحياة. ومتى ما توغلت الحشود في أرض خطرة، وسيكون بمقدورها عندئذ انتزاع النصر من الهزيمة.."

٥٩.يكمن تنفيذ العمليات العسكرية في التظاهر بالوقوع بأحابيل العدو ومعرفة نواياه بشكل مفصل[١٨٦]. إذا حشد القائد قوته أمام العدو وضرب من مسافة ألف فرسخ وقتل قائده، فتسمى هذه " بالمهارة والمقدرة على إنجاز الشؤون العسكرية.."

٦٠.لهذا السبب، في اليوم الذي تعبأ فيه الحكومة الجيش، أغلق المداخل والمخارج وأحرق السجلات ولا تسمح لمبعوثي العدو بالدخول. اعقد مناقشات سوقية مكثفة[١٨٧] في القاعة العليا من المعبد من أجل الخطط المرسومة..

٦١ .إذا قدم لك العدو فرصة فاستثمرها."

٦٢.هاجم ما يعتز به أولاً. ولا تحدد أي وقت للمعركة، قدر الموقف وتفاعل مع العدو ريثما تحدد سوق المعركة.."

٦٣.لهذا السبب اقبع كالعذراء في خدرها ثم كن سريع الحركة كالأرنب الوحشي عندما يقدم لك العدو فرصة. عند ذاك، لن يقدر العدو على الصمود أمامك.."

الفصل الثاني عشر
الهجومات الحارقة

قال صون تسو:

١.هنالك خمسة أنواع من الهجومات الحارقة. الأول إحراق جنود العدو والثاني حرق المؤن والثالث حرق قوافل التموين والرابع حرق مستودعات الأسلحة والخامس إطلاق السهام المشتعلة على التشكيلات[١٨٨].

٢.يعتمد تنفيذ الهجوم الحارق على الظروف الملائمة. فمعدات الهجوم الحارق ينبغي تهيئتها بشكل كامل قبل المعركة. وشن هجوم حارق له مواسمه المناسبة وإضرام النيران لها أيامها الملائمة بالنسبة للمواسم، عندما يكون الطقس جافاً شديد الحرارة وبالنسبة للأيام عندما يكون القمر في برج الجدي أو القوس لأن هذه ستكون أيام هبوط الريح.."

٣. عموماً، في الحرب الحارقة، يجب أن تستجيب للمتغيرات الخمسة للنيران

٤. "إذا اندلعت النيران في معسكره. ينبغي أن تشن الهجوم من الخارج مباشرة ".

٥. إذا اشتعلت النيران وبقي جيشه هادئاً، عندئذ تريث ولا تهاجم."

٦. وإذا اضطرمت ألسنة النيران واصل خطتك إذا استطعت وتوقف إذا لم تقدر على ذلك" .

٧. إذا أمكن شن الهجوم من الخارج دون الاعتماد على مساعدة من الداخل، فنفذه به في الوقت المناسب.."

٨. "إذا اندلعت النار باتجاه مهب الريح، لا تهاجم بعكس هذا الاتجاه."

٩. "إذا عصفت الريح أثناء النهار فستستمر، وإذا هبت أثناء الليل فستتوقف.

١٠. "يجب على الجيش معرفة متغيرات النار الخمس بغية الدفاع ضدها في الأوقات المناسبة فلكياً. لذلك من يستخدم النار لإسناد هجومه فهو متنور، ومن يستخدم الماء لإسناد هجومه فهوة جبار فالماء يمكن يستخدم للتجريد ولكن لا يمكن استخدامه للاستيلاء.."

١١. "إذا انتصر القائد في المعركة ونجح في الهجوم ولكنه لم يستثمر الإنجاز فهذه كارثة وسيكون مصيره " الضياع والتأخر ". لذلك يقال أن الحاكم الحكيم يفكر فيه ملياً والقائد النبيه يحرس عليه."

١٢. "إذا لم يكن من مصلحتك الهجوم فلا تتقدم. وإذا لم يمكن تحقيق الأهداف. فلا تستخدم الجيش. وما لم تكن في خطر فلا تدخل حرباً. لا يحق للحاكم أن يعبأ جيشه نتيجة غضب شخصي ولا يحق للقائد الاشتباك في معركة بسبب شعور بالإحباط. وعندما يكون من مصلحتك التقدم فتقدم، وبخلاف ذلك، توقف. فالرجل الغاضب يمكن ان يصبح سعيداً مرة أخرى والرجل المستاء يمكن أن يرضى ولكن الولاية المغلوبة لا يمكن إحياؤها ثانية ولا يمكن إعادة الموتى إلى الحياة ثانية.."

١٣. "لذلك، يكون الحاكم المتنور متعقلاً فيها والقائد النبيه حذراً منها هذه هي الطريقة لصون أمن الولايات والحفاظ على الجيش سليماً.

الفصل الثالث عشر
استخدام العملاء

قال صون تسو:

١. "عندما ترسل جيشاً مؤلفاً من مائة ألف في حملة قاطعاً ألف فرسخ ستبلغ التكاليف التي سيتحملها عامة الناس ومساهمات البيوتات الإقطاعية ألف قطعة من الذهب يومياً. وسيتمخض عن ذلك مشاكل ومضايقات داخل الولاية وخارجها. وسيصل عدد تلك العوائل التي ستعاني من المشاكل والإرهاق أو تلك التي لن تتمكن من متابعة أعمالها الزراعية سبعمائة ألف عائلة."

٢. "ستبقى الجيوش في مواضعها مدة سنوات تقاتل من أجل تحقيق نصر في يوم واحد، ومع ذلك، يبخل القائد بمنح الرتب فالتكريمات البالغة المئات من قطع الذهب علاوة على عدم معرفته بموقف العدو. هذه هي قمة الإنسانية والقسوة. مثل هذا الشخص لا يستحق أن يكون قائداً أو مساعداً للحاكم أو صانعاً للنصر.."

٣. "كانت الوسيلة التي يتحرك فيها الحكام المتنورون والقادة الحكماء ويدحرون الآخرين ومآثرهم التي فاقت طاقة الناس العاديين هي المعرفة المسبقة.."

٤. "لا يمكن اكتساب المعرفة المسبقة من الأشباح والأرواح أو استخلاصها من الظواهر أ استشفافها من أحوال السماء بل يجب اكتسابها من الأشخاص لأن هؤلاء الرجال هم الذين يعرفون موقف العدو الحقيقي.

٥. "لذلك، هنالك خمسة أنواع من العملاء، العميل المحلي والعميل الداخلي والعميل

المزدوج والعميل الميت والعميل الحي، وعندما يستخدم هؤلاء الخمسة معاً دون أن

يعرف أحد طريقة عملهم فتسمى هذه " المنهجية الروحية " وهي بمثابة كنز للحاكم".

العملاء المحليون _ هم من الأهالي المحليين نقوم باستخدامهم."

٦. " العملاء الداخليون _ هم من العاملين في الدوائر الحكومية نقوم باستخدامهم."

٧. "العملاء المزدوجون _ هم جواسيس العدو الذين نقوم باستخدامها ."

٨. "العملاء الميتون _ هم الذين تستخدمهم لنشر المعلومات المظللة خارج الولاية. زود

هؤلاء العملاء بمعلومات غير صحيحة لتسريبها إلى عملاء العدو(١٨٩)"

٩. العملاء الأحياء _ هم أولئك الذين يعودون ومعهم تقارير المعلومات

١٠. ومن بين كل أفراد الجيش(١٩٠)، ليس هناك احد اوثق علاقة معالقائد منه ولا

مكافآت اسخى من تلك التي تعطى إليه ولا أمور أشد سرية في تلك المتعلقة به"

١١. ما لم يمتلك القائد حكمة حكيم فلن يستطيع استخدام العملاء وما لم يكن ذو مروءة

وتقوى فلن يستطع استخدام العملاء وما لم يكن ماكراً ومرهقاً فلن يستطيع معرفة

قيمة المعلومات في التقارير الإستخبارية. أنها أمر دقيق ! دقيق حقاً ! إذ لا يوجد

ميدان لا يمكن استخدام الجواسيس فيه.

١٢.إذا انكشف الأمر أصلاً قبل بدء المهمة ،ينبغي إعدام الجاسوس وجميع الذين تحدث

إليهم."

١٣.عموماً، عندما يتعلق الأمر بجيوش تريد ضربها ومدن تريد مهاجمتها ورجال تريد

اغتيالهم، يجب أن تعرف أولاً أسماء القائد المدافع ومعاونيه وضباط ركنه وإفراد حمايته ومرافقيه، لذلك يتحتم عليك إرسال جواسيسنا لمعرفتها جميعها ".

١٥. يجب أن تبحث عن عملاء العدو الذين جاءوا للتجسس علينا. حاول إغرائهم بالأموال للعمل لحسابك وتدريبهم والإبقاء عليهم وهكذا يمكن الحصول على عملاء مزدوجين واستخدامهم. ومن خلال المعلومات المستحصلة منهم يمكنك تجنيد عملاء محليين وداخليين. ومن خلال المعلومات المستحصلة منهم يستطيع العميل الميت نشر معلومات غير صحيحة ويمكن استخدامه لتظليل العدو. ومن خلال المعلومات المستحصلة منهم يمكن استخدام عملائنا الأحياء في الوقت المناسب."

١٦. يجب على الحاكم معرفة هذه النواحي الخمس من النشاطات التجسسية. فتعتمد هذه المعرفة بالتأكيد على العملاء المزدوجين لذلك يجب عليك أن تكون سخياً معهم.."

١٧. في العهود الغابرة، عندما قامت ولاية ين، جندت أيشي من ولاية سيا وعندما قامت ولاية شو، جندت لويا " التايكونغ " في ولاية ين. لذلك يستطيع الحاكم المتنور والقائد الحكيم الذين يتمكن من الحصول على عملاء استخباريين تحقيق مآثر عظيمة. هذا هو جوهر العسكرية وما ينبغي أن تعتمد عليه الجيوش الثلاثة في التقدم.."

هوامش مقدمة الفصل الخامس

١. سون زي . تعريب وأعداد العميد الدكتور سمير الخادم والعميد الركن قوه هونغ شيانغ. بيروت . ١٩٩٨. ص٣٧

٢. نفس المصدر . ص٣٧

٣. رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية السبع . مصدر سبق ذكره . ص٢٤٨

٤. سون زي . سمير الخادم . مصدر سبق ذكره . ص٣٨

٥. نفس المصدر . ص٣٩

٦. رالف سوير . مصدر سبق ذكره . ص٢٨٧

٧. نفس المصدر . ص٢٤٤

٨. نفس المصدر . ٢٥١

٩. نفس المصدر . ص٢٩٦

١٠. نفس المصدر . ١٧٩

١١. نفس المصدر . ص٢٥٩

١٢.نفس المصدر . ص٢٥٩

١٣. نفس المصدر ص ٢٩٤

١٤. نفس المصدر ص ٢٩٢

١٥. صن هايتشن . خدع الحرب . أصدار مديرية التدريب العسكري والتطوير القتالي العراقية . بغداد . ط١ . أب ١٩٩٤

هوامش النص للكتاب الثالث

فن الحرب

صون تسو

قدر تعلق الأمر بفن الحرب الذي كان محط دراسات بالغة بين المؤلفات التراثية العسكرية السبع . فقد ظهر العديد من الطبعات والتعليقات المتيسرة مع ظهور كتابات حديثة سنويا ، لذلك على عكس الملاحظات في الترجمات الأخرى، ستقدم على العموم أشارة واحدة أو أثنتين الى وجهات نظر المعلقين وبوسع العلماء من ذوي الخبرة الرجوع بسهولة ألى الفقرات في الكتب القياسية مثل "شي شيا شو".

أثار أكتشاف رقائق الخيزران لسلالة الهان تمحيصا وثيقا للنصوص المتناقلة تقليديا بضمنها نسخة المؤلفات التراثية السبع في عهد المنغ أو السونغ . مع ذلك ، على الرغم من قبول العديد من العلماء المعاصرين بها دون أي نقد لرقائق الخيزران على أساس أنها حفظت النص الأصلي لفن الحرب ، ما زالت هناك أسئلة عديدة . وهناك وجهة نظر أكثر توازنا قدمها "شون شو" أشرنا أليها في الهوامش حسب الضرورة وأشرنا كذلك الى التباينات في المعنى التي سببها أختلاف الحروف ولكن ليست الأختلافات البسيطة التي سببها وجود أو غياب حروف العطف أو الجزئيات أو النغييرات في ترتي النص . علاوة على ذلك ، أذا أخذنا بنظر الأعتبار الطبيعة المتناثرة للنص فأننا لم نورد العبارات والجمل المفقودة في نسخة رقائق الخيزران ما لم تؤثر في المعنى بشكل جذري .

(١) "تقديرات" بمعنى التقدير الموضوعي للقوة والضعف النسبي لقطعاتنا وقطعات العدو في سلسلة من العوامل. وعلى الرغم من مناقشة اثني عشر عاملا في هذا الفصل، هنالك عدة عشرات من العوامل المزدوجة التي يمكن استخدامها على حد سواء في أجراء هذه التقديرات. والكلمة

التي ترجمت بمعنى تقديرات - شي- لها معنى"خطط" كذلك مما يدفع البعض إلى ترجمتها "الخطط الأولية" أو "الخطط الأولى".

(٢) من المفترض دائما ان العوامل المراد مقارنتها هي الفقرات السبع المعدودة بعدها لان الخمسة التي تعقبها مباشرة المصنفة أصلا تحت "اعد هيكلتها وفق العوامل الخمسة الآتية".مع ذلك، يبدو من الواضح ان "العوامل" الخمسة تحدد المجال للحسابات المقارنة. من الناحية التاريخية، لم يقبل بعض المعلقين إضافة "شؤون" عقب كلمة "خمسة" التي اثبت صحتها نسخة رقائق الخيزران التي تفتقر كذلك إلى كلمة "عوامل". ويعتقد "شوشون" ان "العوامل" ينبغي إلا تحذف على الرغم من غيابها في نسخة رقائق الخيزران.

(٣) ليست الطريقة الميتافيزيقية للطاوية بل طريقة الحكومة ،التي فهمت كآجراءات وسياسات قانونية وإدارية.وفهمها "ليوين" على أساس الترتيب العادي للفضائل الكونفوشيوسية.مع ذلك، لاحظ "كوان منغ" ان المفهوم لم يوضح ابدآ في فن الحرب. راجع "كوان فنغ" "صون تسو شوان شي جي سوبيه" ١٩٥٧ الرقم ٢ ص ٧٢.

(٤) الكلمة التي ترجمت بمعنى "حكم" - شانغ- يمكن ان تفهم كذلك "بالمتفوق" واعتمد المعلقون الاحتمالين.وعلى الرغم من اختلاف "ليو ين". نوعا ما إلا ان الترجمة تتبع ترجمة "وو جو سونغ" ص ٣٠.

(٥) . أضيفت كلمة "لذلك"من نسخة الخيزران على الرغم من أنها تنطوي عليها على اية حال. وتختتم نسخة ورق الخيزران الجملة بالعبارة "لن يخدعه الناس أو يعارضوه"بدلا من"عدم الخشية من الخطر" التقليدية. مع ذلك، يعتقد "شوشون" ان القراءة التقليدية أفضل. لاحظ أن الكلمة "يخدع " تظهر كذلك في العبارة المشهورة نوعا ما فيما بعد "الحرب طريقة المخادعة " .

فهم المعلقون الذين أكدوا على المذهب القانوني في فكر "صون تسو" الجملة بأنها تعني "أنهم سيموتون من اجله وسيعيشون من اجله". واستشهدوا خاصة بإيعاز "صون تسو" إلى القائد العام لاستخدام قطعاته

في القتال كقطيع غنم وجعلهم يجهلون ما يدور حولهم. وعلى الرغم من ان "صون تسو" لا يدعو إلى اتخاذ إجراءات ايجابية موجهة لتبني مصلحة الناس - كما موجود في المؤلفات التراثية العسكرية الأخرى ألا انه يناقش مسألة كسب ولاء الناس قبل تسخيرهم وعدم العمل على إفقارهم وأهمية المروءة عند القائد. لذلك فهم معظم العلماء هذه المثل أنها تجسدت تاريخياً في "وو" ملك "الشو" الذي كسب الدعم الطوعي للناس. (لمناقشة مستفيضة،راجع " وو شو بنغ" "تسونغ ليني هان مو جو شيان") ١٩٧٥ الرقم ٤ ص ٦- ١٢).

(٦) تضيف نسخة الخيزران((استناداً إلى وعلى عكس أساس النصر في الحرب))

(٧) تضيف الأرض احد مرتكزات التحليل السوقي "لصون تسو" كما يتضح من المواد الكثيرة في الفصول الثامن والعاشر والحادي عشر "حيث عرفت هذه المصطلحات". تضيف نسخة الخيزران "عالية أو واطئة" في بداية التصنيف.

(٨) فهم المعلقون هذه المصطلحات بشكل متباين. "طريقة القيادة" يمكن ان تشير إلى ممارسة القيادة أو إنشاء الهرمية العسكرية وسلسلة القيادة. وتشمل "إدارة الشؤون الإدارية" جميع أنواع معدات الجيش وطبيعتها والتموين وإدارة المعدات في الحملات.

يساوي "وو جو سنغ" كذلك "القوانين" بالفقرات الأربع الأخيرة في سلسلة الأسئلة عن تقويم مقارن: تنفيذ القوانين والأوامر وضباط وقطعات قوية جيدة التدريب ومكافآت وتكريمات واضحة. ص٣٧_٣٨.

(٩) يمكن ترجمة "قوات " كذلك "بأسلحة وحشود" بدلا من فهمها "كحشود الجيش" أو "مشاة وحشود". مع ذلك، تشدد "حشود" على نقيض المعيار التالي للتقويم، "الضباط والقطعات" المدربة.

(١٠) فسر "شن هاو" هذه الفقرة مبكرا بأنها تشير إلى بقاء "صون وو" نفسه أو رحيله بدلا من إبقاء أو عزل القائد بالإضافة إلى ذلك، عرف "القائد" بأنه الملك "وو" لانه كان يقود الجيش بنفسه مرارا وفسرت عبارة "تسو"

كتعليق لاذع للحصول على عمل.مع ذلك، تبدو ترجمة "الابقاء عليه" معقولة أكثر من "البقاء معه".

يميز "ليو ين" بشكل استثنائي بين "القائد" الأول في الجملة التي تشير إلى القائد الأعظم في محادثته مع الحاكم والقائد الثاني الذي يعتقد انه يشير إلى أي معاون قائد عين لتنفيذ السوق المختار.

(١١) يعتقد "ليو ين" ان هذا ينبغي ان يشير إلى القادة المعاونين اللذين تسند إليهم القيادة الميدانية "الاستماع إلى التقديرات" والخطط الناجمة عنها ولكن الآخرين يعتقدون أنها تشير إلى الملك "وو" – أنت" في الترجمة ص٢٥.نوقشت كلمة شي في هوامش المقدمة.

(١٢) يفهم من هذا كذلك "خارج المجال الاعتيادي للتعبيات " استخدم غير التقليدي.

(١٣) ينبغي أحداث عدم التوازن في القوة بهدف التسهيل والحصول "على المكاسب المراد تحقيقها" ومجرد إيجاد عدم توازن سيكون أمر غير مجد وعدم التوازن هذا يعتمد أصلا على المزايا التي يمتلكها القائد. ونقشت كلمة شوان في هوامش المقدمة.

(١٤) تعطي كلمة "المخادعة" هنا نواح ايجابية وسلبية للمسالة بشكل غير كاف. ونفضل ترجمتها "بالمخادعة والمكر" لأنها لا تعني البراعة في عدم إخفاء المظهر فحسب الذي هو من ابسط أشكال المخادعة بل في توليد انطباعات مضللة. ينبغي ان تفهم الجمل الأربعة عشر التي تعقبها بأنها مبادئ تعبوية تنساب من هذا الإدراك. ويعتقد كذلك بأنها تعكس أو أنها خلاصة الخبرة التعبوية المكتسبة عبر المواقف القتالية في فترة الربيع والخريف.

(١٥) غالبا ما يعتقد المترجمون ان هذا يعني ،عندما تكون قريبا تظاهر،كما لو كنت بعيدا ولكن هذا سيكون مناقض للواقع بشكل واضح إذ من المستحيل على العدو عدم معرفة الموقف الفعلي للجيش_ من خلال الاستطلاع والرصد_ على الرغم من القيام بمحاولات رتيبه لتقليل دقة مثل هذه الادراكات (كإطالة أمد المناوشات وزيادة أو تقليل عدد قدور

الطبخ ليلا). وعلى أكثر احتمال، الموضع الذي يوشك الجيش على التحرك إليه والهدف الذي يوشك على مهاجمته هو المقصود عند ترجمته. ويبين "شو شون" ان هذا قد يفهم كذلك بأنه زمني كالمستقبل المباشر والزمن البعيد.

(١٦) هنالك قراءتان محتملتان لهاتين الجملتين المقتضبتين. والسؤال المهم هو فيما إذا كان المصطلح الأول في كل منهما والمصطلحات العديدة التي تعقبهما ينبغي أن تقرأ في ضوء طريقة الحرب وبذلك تكون كتفسير للمكر والمخادعة وطرق للتلاعب بإدراكات العدو كما ناقش ذلك "صون تسو" بشكل واسع، أو مجرد سلسلة من المصطلحات الفردية. وفي الحالة لأخيرة، من المحتمل أنها لفقت هنا - بدلاً من كونها نتاج تحليل منتظم لصون تسو- من عناوين أعمال عسكرية موجودة مسبقاً. تغري قراءتها جميعاً بشكل مطابق مع وصف الكلمة الأولى دائماً ناحية من نواحي العدو والثانية الفعل المزمع القيام به ولكن في رأينا أن فرض مثل هذا التطابق- سقيم دائماً حتى مع عبارتين في جملة واحدة قصيرة - أمر متكلف أكثر مما ينبغي. استنادا لذلك، ستكون القراءة للجملة الأولى :"إذا رغب العدو بالمكسب، فاغره" يفهم من "احتمال المكسب" الأطناب نوعاً ما. وتؤكد الترجمة على المدخل الفعال لأننا ينبغي أن نفترض أن الجيوش ستتقدم عموماً من اجل مزية تعبوية. في الوقت نفسه، يجب أن نتذكر أن العيب الذي نوقش دائماً (ويمكن استثماره في الحال) في بعض القادة العامين هو الطمع. بالنسبة للجملة الثانية، هنالك ترجمتان أخريان لمح إليهما بشكل متباين :"إذا كانوا في حالة إرباك، فأهجم عليهم" و "تظاهر بالإرباك في قطعاتك واهجم عليهم". ويورد المعلقون عدداً من الشواهد التاريخية لدعم الأخير ولكن الأول له مؤيدين كذلك والدليل الحاسم على القراءة الثابتة غير موجود. "التدابير كإغرائه بالمكاسب وبث الشائعات وتبني الأساليب الفاجرة ستسبب جميعها نوعاً من الإرباك يمكن استثماره بسهولة". تتبع الترجمة "ليو ين". لاحظ كذلك التحليل الواسع مع أمثلة من هذه والجملة التالية في طبعة

"تسو يو شيو" بكين ١٩٩٠ ص ٧٠- ٧٦. والمصطلح "باغته" يقال بأنه يشير إلى نصر سهل أكثر من نزاع صعب.

(١٧) يشكل "الجواهر" و "الخواء" أو "الفراغ" ثنائي مترابط يقترن بفكر "صون تسو" بشكل وثيق على الرغم من أن الكلمتين ربما سبقته في التاريخ. ومن احد مبادئه الأساسية هي استثمار الفراغ والضعيف والتصدعات والغباوة. والعكس هو "الجوهري" "الشي" - الذي يتوافق تقريباً مع القوي جيد التنظيم المنضبط ذي الخبرة القيادية والقوات المتحصلة - ينبغي تجنبه عموماً بدلاً من مهاجمته بصولات جبهوية غير مؤثرة وغير مجدية. يلاحظ" وانغ شيان تونغ" في كتابه ص ٣١ انه يمكن فهم العبارة كذلك "كن جوهرياً (قوياً) واعدد لهم " على الرغم من أنه يبدو غير ملائم. عنوان الفصل السادس هو "الفراغ والمادة".

(١٨) يدعو المفكرون العسكريون عموماً إلى تبني وأستثمار الغضب لأنه يعمي القائد عن رؤية الحقائق في ميدان المعركة ويسلبه القدرة على تقدير القطعات. وبالنتيجة. تكون التلميحات إلى أن "جاو" تعني "تجنب" ليست دقيقة على أكثر ترجيح على الرغم من أن "صون تسو" لا يوصي بتجنب الجيش عندما يكون في ذروة حماسه. (ستكون الترجمة البديلة "اثر حنقه وأزعجه").

(١٩) وهنا ثانية. قراءتان ممكنتان، سيكون البديل " إذا كان متواضعاً أو وضيع المقام، فأجعله متغطرساً" (طبعة تاو "مو لوبيه"ص٧١- ٧٣) تتبع الترجمة "ليو ين" ومن الناحية المنطقية أذا كان "متواضعا " فأنه يفتقر أصلاً إلى الروح القتالية وسيكون من الحماقة إثارة حنقه من دون غرض. (وعلى الجانب الأخر، ربما يكون منضبط النفس ورابط الجأش).

(٢٠) يلمح النص على ما يبدو إلى انه ليس بإمكان القائد التحدث أو إفشاء نواياه فيما يخص هذه العوامل قبل المعركة. مع ذلك، قد يستلزم كذلك فكرة انه لا يمكن تحديدها بشكل ثابت أو استبدادي قبل تطور الموقف. يعتمد المعلقون وجهتي النظر هذين.

(٢١) عـزى سياق التحليل السوقي في معبد الأسلاف على ما يظهر القيم النسبية إلى العوامل المختلفة بما فيها التي نوقشت في هذا الفصل. ويلمح "دي سي لاو" (راجع "بعض الملاحظات عن صون تسو"ص ٢٣١- ٢٣٢) إلى أن عد العيدان كان يستخدم لكل عامل ثم يؤخذ الإجمالي. ومن المحتمل أنه استخدم نوعاً من الوزن النسبي لان بعض العوامل ستكون أهم من الأخرى والإجمالي البسيط من المحتمل أن يكون مضللاً. (تتبع الترجمة ليو ين. ويعلق كوان منغ على العوامل المختلفة في "صون تسو شون شي جي سوبيه"ص١- ٧٥. واخطأ غايلز في فهم "ليه نقاط بأنها تعني الإخفاق في القيام بأنه حسابات سوقية).

(٢٢) أشار "دي سي لاو" ("بعض الملاحظات عن صون تسو" ص٢٢١- ٢٢٥) إلى أن العبارات الأولية في فقرات "صون تسو" غالباً ما تكون عناويناً أو خلاصات. وتبدو العبارة المؤلفة من خمس كلمات المستهلة لهذا الفصل من احدها. مع ذلك، تبدو الأخريات اقل وضوحاً. ومن الناحية التقليدية، مثل هذه العناوين الاستهلالية جعلت موضوعاً للجملة لفهم مصطلح مثل "يتطلب" لربط الموضوع وامتداده. وتتبنى ترجمتنا عموماً فهم "دي سي لاو" حيثما سبقت العناوين اية مضامين يغض النظر عن طولها

(٢٣) ادخل غريفث (فن الحرب ص ٧٣) وبعض النسخ الصينية الحديثة كلمة تعني "تقويم" أو "تقدير" في هذه الجملة (في حالة غريفث) مستشهداً بنسخة المؤلفات التراثية العسكرية السبع. مع ذلك تتضمنها الأخيرة أو يستخدمها "ليو ين" في تعليقه فقط لشرح الفقرة.

(٢٤) هذه وجمل مماثلة أوردت كدليل على الحالة غير المتطورة للحرب التعرضية والحصار وعدم الأهمية لاقتصادية النسبية للمدن.

(٢٥) هذه الجملة لها تفسيرات عديدة. وعموماً، اتفق على أن الحملة ينبغي كسبها بالتعبئة والتجنيد مرة واحدة وهو أمر ممكن إلى حد معقول إذا ما أخذت بنظر الاعتبار طبيعة الحرب ونطاقها الذي كان محدوداً في عصر "صون تسو". ويفهم عدم نقل المؤن مرة ثالثة بطريقتين مختلفتين: أن الجيش تزود بالمؤن مرة واحده فقط - عندما أوشك على المغادرة -

وبعدها يجب عليه البحث عن الطعام والاستيلاء عليه لتأمين المؤن أثناء السير وفي الميدان.علاوة على ذلك، عندما تعود القطعات لا تتزود ثانية. والثانية وهي الأكثر شيوعاً وأكثر منطقية في تفسيرها تعتقد أنهم تزودوا في بداية الحملة وجهزوا ثانية عند العودة بعد عبور حدود الولاية ثانية ولكن عليهم أن يدبروا أنفسهم عندما يكونون في الميدان.

(٢٦) كما مبين في المقدمة العامة، في فترة "الشو" المبكرة كانت "الألقاب المائة"أساساً هم أفراد الطبقة الارستقراطية أي الرجال الأحرار. ومع مرور الوقت وتدهور مكانتهم، فقدوا منزلتهم المتميزة واصبحوا أناساً عاديين. واستخدام هذا المصطلح عند "صون تسو" يعكس الفترة التي أصبح فيها المعنى المبكر زائلاً ولكن المصطلح على أكثر ترجيح لم يكن مساوياً "للناس العادين". ومن السياق، يظهر أن الألقاب المائة كانوا يقومون بزراعة الأرض ولديهم ثروة مادية لدفع الضرائب ولديهم الوقت للإيفاء بالالتزامات العسكرية. ولأن فن الحرب يسخدم، هذا المصطلح بشكل خاص، فإنه يتميز عن المصلحات التي تعني"الناس" أو"الناس العادين" في الترجمة.

(٢٧) في نسخة الخيزران، هنالك كلمة"سوق"بدل"الجيش" وتقرأ العبارة"السوق القريب" (كلمة"الجيش" تفهم عندئذ).

(٢٨) لذلك فرضت الحملات العسكرية أعباء ثقيلة مباشرة وغير مباشرة على الشعب وفي ظل نظام الضرائب العسكري(المفروض بدرجات متفاوتة وأشكال مختلفة) في عصر "صون تسو"، اضطرت القصبات والقرى- اعتماداً على تصنيفها وأرضها المحروثة وسكانها - إلى تزويد الرجال لخدمة المجهود الحربي وتجهيز السلاح والمعدات والحيوانات. وإذا لم يستطيعوا الحصول على الأسلحة التجهيزات من مستودعهم أو مخزونهم، فإنهم يضطرون إلى شرائها. علاوة على ذلك، ارتفعت كلف هذه المواد للاستخدامات الخاصة للقرية في وقت متزامن مما أستنزف الموارد المالية للجميع. وهكذا كان التضخم المالي أثناء الحرب ويؤثر فيهم بشكل بالغ.

(٢٩) تختلف قراءة نسخة الخيزران نوعاً ما " سيستنزفون قوتهم في السهول الوسطى بينما في الداخل ستكون بيوتهم فارغة. وكلمة "فارغ" في واقع الأمر أقوى بكثير من "خاوي" أو "خالي".

(٣٠) في نسخة الخيزران "ستة أعشار" بدلاً من " سبعة أعشار".

(٣١) المصطلح الذي ترجم "ثور كبير" هو ثور القرية" حرفياً. ويبدو أن المعنى أنبثق من الممارسة المزعومة في أن يكون لكل قرية ستة عشر "بئراً مائياً" (واحد لكل ثماني عوائل) لتربية الثيران التي من المفترض أن تبقى ملكاً للحاكم. وتستخدم لأغراض عسكرية عند الضرورة. وقد يفسر هذا كيف كانت هذه الثيران تعتبر بمثابة نفقات من خزينة الحاكم بدلاً من كونها مساهمة ضريبية من الأهالي.

(٣٢) تفهم "المكاسب" كمكاسب للولاية. مع ذلك، يعني المصطلح كذلك "مزية" كما في المزية العسكرية، ويمكن أن تفهم الجملة على حد سواء"ما يحفزهم على أخذ المكاسب من العدو هو السلع المادية". ويعتمد "وانغ سي" هذه الجملة أنها تشير ببساطة إلى اعتماد التكريم كمحفز لأنه"إذا حفزت الحشود على اشتهاء المكاسب وأخذها لأنفسهم. عندئذ ربما ينتهكون القيود والضبط العسكري".

(٣٣) تتبع الترجمة تعليق "ليو ين" على المؤلفات التراثية العسكرية السبع الذي يعبر عن وجه النظر التقليدية- أي الحفاظ على ولاية العدو هو الهدف الأولي وتدميرها سيكون فقط ثاني أفضل خيار. ويتفق هذا مع التوكيد العام "لصون تسو" على انتزاع النصر بسرعة وقهر العدو دون الاشتباك في معركة إن كان ذلك ممكناً.(يورد المعلقون الصينيون الحديثون مثال ألمانيا التي نمت حقدها وضغينتها بعد الحرب العالمية الأولى إلى أن أثبتت نفسها عسكرياً في الحرب العالمية الثانية، راجع على سبيل المثال "وانغ شيان تونغ صون تسو بانغ فا " ص٧٦- ٨٨. ومع ذلك، يجادل "دسي لاو" (بعض الملاحظات عن صون تسو"٣٣٣- ٣٣٥) إن الجملة ينبغي أن تترجم"من الأفضل أن يحافظ القائد على سلامة ولايته، ويليه في المرتبة ضرب ولاية العدو" وعلى الرغم من تقديمه جدلاً مفحماً، إلا أن الفهم

التقليدي يبدو أكثر ملائمة. وسواء كان من منظور كونفوشيوسي وطاووي أو قانوني فأن فكرة الفوز بالنصر فيما يلحق قدر بالغ من الدمار بالعدو أمر أساسي عموماً. وم عدا أخذ الثار بشكل أعمى ، يسعى جميع القادة إلى تقليل خسائرهم وتعظيم المكاسب التي يحققوها ولم يخامر احتلال ولاية مدمرة تماماً بال المفكرين العسكريين القدامى أبداً على الرغم من أن سياسة الأرض المحروقة كانت تستثمرها القبائل "البربرية" فيما بعد بشكل بارز في التاريخ الصيني والمذابح الجماعية التي رافقت سعار الحرب التي تمخض عنه دمار شامل للمدن التي تميزت بها فترت الولايات المتحارية.

(٣٤) نوقشت مستويات قوة الوحدة في الملحق هـ.

(٣٥) هذه التعليات الترابية تميزت عموماً بكونها سواتراً لمراقبة المدن والصولة عليها وكجدران حماية تسمح بحماية حركة المحاصرين خارج أسوار المدينة ولصد النيران الذاوية.

(٣٦) تستمر هذه في كونها فكرة الفقرة الأولى لأن الحاكم الذي تتضمن أهدافه المحافظة على الآخرين ستكون موضع ترحيب من الناس على أكثر ترجيح (وينسجم كذلك مع المثال الكونفوسيوشي الذي يجسده الملك وو الذي أشرنا إليه أنفاً).

(٣٧) تتبع "ليو ين" في كتابه ويعتقد "دي سي لاو" في كتابه ("بعض الملاحظات عن صون تسو" ص٣٢٠) أن الجملة تشير إلى تقسيم العدو وهذا ممكن على حد سواء. مع ذلك، مع القوة المضاعفة حسبما يبين "دي سي لاو" (متابعاً تساو)، بإمكان القائد شن صولة جبهوية لتثبيت جزء من قطعات العدو ثم الهجوم عليه من الأجنحة أي (أي بطريقة غير تقليدية) لدحره. ويبدو أن هذا الفهم أكثر تطابقاً مع الجملة التالية التي ما زالت تسمح بالاشتباك مع العدو إذا كانت القوى متكافئة فقط. وإجبار العدو على تجزئة قطعاته سمة مميزة في فكر "صون تسو" فتجزئة القوات لفتح جبهة ثانوية، سيجبر العدو على الاستجابة لها أو مواجهة فقدان مواضعه الأخرى. لذلك عليه أن يقسم قواته وبذلك ينجز هدف "صون تسو".(راجع

تعليق تو يو وكذلك وجهات النظر المتعارضة في "صون تسو تشي شيا شو" تايبيه ١٩٨٤ ص٤٤ وتحليل جو ص٤٧- ٤٩).

(٣٨) كزجه في موقف يأس وإن قتال حتى الموت أو اتخاذ موقف دافعي عندما يكون القرار مناسباً.

(٣٩) بدأ صون تسو بالكتابة بعد البروز المبكر للقائد المحترف وابتعاد العديد من الحكام عن القيادة الميدانية. ويبرز التمييز بين أشكال الإدارة والضبط والمزاج المناسب للمدني والعسكري بشكل أوضح في المؤلفات التراثية العسكرية الأخرى كالسومافا مع ذلك. وحتى هنا يحذر "صون تسو" من الأخطاء التي يشكلها الخلط بينهما. في بعض الطبعات هنالك "سو- مباشر"أو "تدير"- بدلاً من تونغ- "مثلما، التي تشرح في هذه الفقرة العويصة نوعاً ما. مع ذلك في نسختي "السونغ والمنغ"، هنالك كلمة "تونغ" التي يمكن فهمها حسب ترجمتها (تحتوي الجملة التالية كذلك "مثل المدني" التي تركت دون ترجمتها لأنها يمكن أن تفهم كذلك بأنها الحاكم الذي يجمع سلطة القيادة المشتركة في يده.

(٤٠) في نسخة الخيزران هنالك "شي" يعرف أو يفهم بدلاً من "يميز".

(٤١) تقرأ نسخة الخيزران "لذلك في الحرب، من يعرف العدو ويعرف نفسه ...".

(٤٢) تحتوي نسخة الخيزران على نصين لهذا الفصل، الثاني اقصر أساساً من الأول نوعاً ما.

(٤٣) الذي لا يغلب بدلاً من "القاهر" لأن الأخير يميل إلى أن يتضمن صفة دائمية لا تتلائم مع ظروف ميدان المعركة. والقاهر هو الذي لا يغلب أبداً بينما الجيش- بسبب تنظيمه واستثماره للأرض وعوامل أخرى - ربما لا يمكن غلبه مؤقتاً.

(٤٤) تفتقر نسخة الخيزران إلى "في الحرب".

(٤٥) على عكس ممارستنا العادية، في هذه الحالة النادرة بالذات، تستند الترجمة إلى نص نسخة الخيزران لسلالة "الهان" أكثر من المؤلفات التراثية العسكرية السبع وأزعجت الأخيرة المعلقين بسبب عدم انسجامها

الظاهري مع فكر "صون تسو" والمنظور المنطقي للفقرة ويقول النص التقليدي : إذا دافع المرء فسيعاني من النقص وأذا هاجم فسيكون له فائض " وفهمها المعلقون أمثال "ليون ين" أنها تعني أن المرء يدافع لأن قوته ليست كافية ويهاجم لأن قوته كبيرة أكثر مما ينبغي. مع ذلك. هذا تحريف للقواعد لأنها تقضي عكس المصطلح ، إذا لم تكن لديه الكفاية فليدافع. ولاحظ كذلك تقويم "شو شون" المتوازن.

(٤٦) لا تظهره عبارة " من يبرع في التعرض " في نسخة الخيزران. لذا تختصر الجمل لتقرأ ، من يبرع في الدفاع يختبئ في خنادق في الأرض ويبتعد عن الرواقم العالية للسماء " هنالك اختلافات طفيفة غير مهمة في نسخة الخيزران.

(٤٧) لا توجد كلمة " القدامى " في نسخة لخيزران.

(٤٨) من نصي نسخة الخيزران، تقرأ الجملة الأصيلة ظاهراً : لذلك لم تتحقق في معارك أولئك البارعين، انتصارات غير تقليدية ولا شهرة الحكمة ولا مآثر شجاعة للشجاعة.

(٤٩) في نسخة الخيزران " لذلك من يبرع يستثمر الطريقة ".

(٥٠) فسرت إلطاو " الطريقة " بشكل مختلف عند المعلقين كونها تشير إلى مثل هذه الفضائل الكونفوشيوسية كالمروءة والتقوى _ يعمل بها لاجتذاب لناس _ أو المبادئ العسكرية الأساسية التي تجعل القائد شخصاً لا يقهر.

(٥١) في نسخة الخيزران هنالك كلمة جنغ " استقامة " " تقويم " " تنظيم " - بدلاً من "جنغ" "حكومة " مع ذالك كما يبين "شو شون" أن الأولى يمكن أن تكون استعارة للأخرى لان الاثنين يمكن استخدامها بشكل متبادل نوعاً ما في ذلك الوقت. لذلك يرفض التنقيح الذي لمحت إليه نسخة الخيزران. وتعكس الترجمة النص التقليدي ولكن مع الكلمة التي تعني الحكومة التي تفهم بأنها "منظم" بدلا من التعليقات التالية التي تعني الحكومة وتجعل الترجمة تقرأ كالأتي : لذلك بأمكانه دحر الحكومات المهزومة " .

(٥٢) عنوان هذه الجملة الحرفي " فن العسكر " يعتبر عنوان كتاب "لتادوكورو يوشوشي" يمكن ترجمته " بفن الطرق" وهذا هوة العنوان نفسه لفن الحرب (الذي تعد أفضل ترجمه له هي طريقة العسكرية ولكننا تبنينا الترجمة التقليدية). وتشمل كلمة فن معنى القوانين والطرق مع كون الأخيرة أكثر ملائمة هنا. وبدلاً من كونه عنوان كتاب موجود سابقاً أو فصلاً من كتاب (الذي اشير إليه كذلك في عدة مؤلفات عسكرية تراثية أخرى) ينبغي أن يفهم بأنه الطرق الأساسية للحرب والتدابير المتبعة. وفي نسخة الخيزران تظهر كلمة "فا" (فن) لكن "شو ون" اعتمد " الطرق العسكرية "

(٥٣) فهم المعلقون " القياس" عموماً انه لا يدل فقط على مدى وأبعاد الأرض يل تصنيفها كذلك أستند إلى الفئات المبينة في الفصول المختلفة التي تليه.

(٥٤) وصفت " تقديرات " بشكل مختلف بأنها تشير إلى أنواع القوات المناسبة لأجزاء من الأرض كحملة الأقواس للتلال أو كميات المواد المطلوبة لأدامه المعركة.. ولم تناقش جميع هذه المصطلحات بالأحرى في فن الحرب، لذلك تبقى مداولاتها مسألة تأمل.

(٥٥) تضيف نسخة الخيزران " وزن" و " الناس " إلى النص التقليدي لتكون الجملة "وزن" نصر الناس المقاتلين وعلى الرغم من أن هذا مقبول لدى "وو جونغ سونغ" إلا ان "شو شون" يظهر انه أصاب في اختياره للنص التقليدي وبذلك تجنب بناء قواعدياً مركباً.

(❖) أول السيد محمود حداد في تعريبه موضوع البحث كلمتي (orthodox. Unorthodox) بقوات خاصة وعادية، واعتقد انه لم يصب في مرماه، صحيح ان العبارة قد تتحمل المعنى ولكن ترجمتها (تقليدي وغير تقليدي) ستكون أفضل لأن صون تسو يجعل المخادعة وأمور أخرى في باب التعبية غير التقليدية ، علماً بأن كلمة التقليدي تغني عن هذا الأشكال- المترجم فالح عبد القادر

(٥٦) كما أشار إليه "دي سي لاو" في (" بعض الملاحظات عن صون تسو " ص ٣٣٢_٣٢٢ فأن استخدام "سنغ" (شكل، وضع) هنا مشابه تقريباً "لشيط (القوة السوقية)

(٥٧) في نسخة الخيزران هنالك "شي" " القوة السوقية " للعنوان فقط.

(٥٨) المصطلحان اللذان ترجما إلى وضع وتخصيص هما "سنغ - شكل أو هيئة" و"منغ – اسم" وضمن سياق فكر "صون تسو"، يبدو أن الأول يشير إلى شكل أو وضع القوات كما في التشكيلات والانفتاحات القياسية. ويبدو أن الثاني يشير إلى أسماء الوحدات وتحديدها بطريقة ما - مثلاً، بأعلام ذات رموز معينة، مع ذلك، في أقدم تعليق للقائد العظيم "تساو تساو"، ساوى كلمة سنغ (الشكل) بالأعلام وكلمة منغ (الاسم) بالنواقيس والطبول. ويستقرأ "ليوين" والآخرون الفكرة ولكن بعض العلماء - مثل "تومو" يقرنون "سنغ" بالانفتاحات ومنغ بالأعلام. ويعتقد "روبن بيتس " في (ضوء جديد ص ٢٢٠- ٢٢٢) استناداً إلى بحثه الموسع عن "موتسو" ان كلا المصطلحين بشيران إلى الإعلام وأن المصطلح المهم تاريخياً وفلسفياً "سنغ – منغ" نشأ عند المفكرين العسكريين _ (لمناقشة مبكرة لسنغ منع - التي غالباً ما ترجمت ب" الأداء واللقب "- وكذلك قضية أي كلمة هي كلمة مناسبة للمصطلح "سنغ" ، راجع "هرلي كريل" : معنى سنغ منغ مطبعة جامعة شيكاغو ١٩٧٠ ص ٧٩- ٩١)

(٥٩) لكلمة "بلا استثناء" هنالك عموماً /معاً" في نسخة الخيزران (شو شون لا يقبل التصحيح في كتابه عن صون تسو). وقد كون "مونغ" وجهة نظر مثيرة للاستغراب إذ يساوي التقاليد بالحركات المصممة لتحقيق ميزة وغير التقليدي بالأفعال التي تغير مواقف غير مؤاتية راجع (صون تسو شو شي صويا) صفحة ٥١- ٥٢.

(٦٠) راجع الهامش ١٧ لشرح المادة.

(٦١) في نسخة الخيزران هناك السماء والأرض بدلاً من السماء فقط

(٦٢) في نسخة الخيزران هناك الأنهار والبحار أو النهر الأصفر والبحار بدلاً من نهري اليانغتسي والأصفر.

(٦٣) في نسختي "السونغ والمنغ" هناك "كنغ" بدلاً من "فو" على الرغم من أن "صون تسو" لا يواصل المقارنة الصريحة فقد أوضح جميع المعلقين أن التقليدي وغير التقليدي يرتبطان بشكل متبادل مثل بعض الأمثال الأخرى للظواهر الدورية.

(٦٤) على الرغم من أن الكلمة بيان (تغير) ترجمت عموماً "تحولات" فقد اخترنا الإبقاء على التمييز (من المحتمل أن يكون متكلفاً بين (بيان) (تغيير) و " هوا " (تحول) في عموم ترجمتنا للمؤلفات التراثية العسكرية السبع وكأساس مؤقت لأستخدام تغيير بدلاً من تحول، يمكن ملاحظة ألنوتات الموسيقية لا تتحول من حيث الجوهر عندما تعطي اصواتاً جديدة بل تتغير فقط في الواقع. وعلى نحو مماثل، لا يتحول تأليف قوة عسكرية عند تغيير استخدامه من تقليدي إلى غير تقليدي مع ذلك هذا موضوع يتطلب دراسة أخرى وينبغي أن يصدر بحث متألق "لناثان سيفن" مع صدور هذا الكتاب.

(٦٥) نسخة الخيزران مختلفة قليلاً إذ تفتقر إلى الحكمة " شون " لا كنها تضيف كلمة أخرى هي " هوان " لذا تقرأ التقليدي وغير التقليدي بطريقة وردية يحدث أحدهما الأخر دورة لا تنتهي.

(٦٦) تفتقر نسخة الخيزران إلى "محبوس" أو (متراكم) للماء. ويستخدم معظم المترجمون كلمة "تيار" لوصف التدفق ولكن الفترة الأساسية في نسخة "السونغ والمنغط هي أن الماء حبس وتجمع ثم بعدما- يطلق فجأة يتدفق بشدة وهيجان ويجرف حتى الأحجار معه.(ليس هذا معناه إنكار ان بعض التيارات السريعة جداً لا يمكنها جرف الأحجار بل صورة الماء المحبوس أكثر ملائمة لفكرة القوة لكامنة المنطلقة وتستخدم من العديد من الكتابات العسكرية الأخرى ربما أخذت من صون تسو بهذه الطريقة).

(٦٧) الكلمة التي ترجمت بمعنى قيود هي "شييه" تستخدم بشكل شائع للأشارة إلى القيود أو التدابير المفروضة على القطعات. وتفتقر الكلمة إلى ترجمة أنجليزية مرضية لأنها تشمل مفاهيم "السيطرة والتوقيت والأجراء" ويتفق المعلقون عموماً على أنها تشير إلى تضمين الوقت والمكان. ويستخدم "صن تسو" على ما يظهر قيود لتشمل التركيبة المقصودة للأفعال لضمان دقة التوقيت ونقل دافع القوة السوقية في اللحظة المناسبة إلى الهدف في الموقف الحرج. وعندما يتحرك الهدف كطير أو عدو، تصبح أفعال السيطرة لتحقيق هذا الهدف أمراً صعباً. وينبغي ان تكون المرحلة الأخيرة مفيدة لتقليل قابلية العدو على تجنب الهجوم الضاري واتخاذ تدابير مقابلة كما يبين "صون تسو" في أدناه. يلاحظ "ليو ين" أنها تشير كذلك إلى السيطرة أو تدابير القوة كي يمكن بلوغ الهدف وعدم اضاعته.

(٦٨) المصطلح نفسه بالنسبة لتدفق الماء على الرغم من أن "مهاجمة" هي المفترضة على ما يتضح.

(٦٩) حرفياً "قصير" سواء في البعد الزمني أو المكاني، فإن الإجراء مرادف للدقة والفعالية.

(٧٠) أثار معنى التشكيل الدائري تعليقات واسعة وأساساً، يبدو أن الجيش قد قلص بصورة لا إرادية إلى تشكيل دائري ولذلك فهو واهن. مع ذلك، مثل هذا التشكيل لا يمثل نقاطاً أو مواضعاً مكشوفة ولكنه يقدم إمكانية أنفتاحات ثابتة عديدة واستخدام تعبيات تقليدية وغير تقليدية من خلال الانكشاف وبالنتيجة في بعض وجهات النظر أنه اختير عن قصد بدلاً من فرضه على الجيش للسماح بالمرونة فيما يتظاهر بمواجهة المصاعب والهزيمة الظاهرة.

(٧١) تتبع الترجمة تعليق "ليو يان" وتفهم الجملة أنها تعبر عن بعض قواعد ممارسة فن المخادعة مع ذلك هنالك أطر أخرى ممكنة للإشارة إلى الفوضى التي تسببها السيطرة من بينها أن القطعات قد تصبح في حالة إرباك على الرغم من السيطرة عليها جيداً، وربما ينجم هذا من أحكام

السيطرة الشديدة والافتقار للمرونة وهشاشة التنظيم والتغير في ظروف ميدان المعركة أو التهاون في الحفاظ على الضبط والتنظيم.

(٧٢) الأساس حسب نص "السونغ" أو "المنغ" مع ذلك في نصوص أخرى عديدة بضمنها نسخة الخيزران و"شي شياشو" هنالك كلمة (قطعات) التي يشعر معظم المعلقين الحديثين أنها صحيحة. و"الأساس" من المفترض أن يشير إلى الأنضباط الجيد والتنظيم الجيد والتنظيم الجيد لجيش القائد لذا تعني "قوات" بصورة غير مباشرة. وأبقى "وو جونغ سونغ" كلمة "بن" أساس وترجمها "قوات ثقيلة "ص ٦٧

(٧٣) علق "ليوين" : لذلك من يبرع في الحرب ينشد النصر من خلال تحقيق انتصار معين لقوة الجيش السوقية وليس من خلال الاعتماد على جنود غير موهوبين. لذلك يكون قادرا على اختيار الموهوبين بين الرجال ويسند إليهم القوة السوقية. وعلى الرغم من أتباع العديدين أفكار "ليون ين"، فإن الخط الثاني من المعلقين يبين انه بالاعتماد على القوة السوقية، يمكن استخدم الجنود حسب مواهبهم في معرض السعي إلى النصر. وضمن سياق القوة المتفوقة، سيصبح حتى الجبناء أشداء ويؤدون أدوارهم، أمر قد لا يكون بوسع التكريمات والعقوبات والقوانين انجازه علاوة على ذللك، لن يجبر الجنود على القيام بأمور يعجزون عن أدائها.

(٧٤) سمي العنوان كذلك لأن الفقرات الأساسية تطرح مفهوم الضرب واستثمار أي نقاط فراغ أو ضعف في انفتاح العدو. وينبغي تجنب القوي دائماً بدل من مواجهته.(في نسخة الخيزران كلمات معكوسة (المادة والفراغ).

(٧٥) السيطرة على الأخرين بدلاً من ان يسيطر الآخرين عليه هي احد مبادئ "صون تسو" الأساسية وخصص العديد من إجراءاته التعبوية للتلاعب بإدراك العدو بشكل مناسب.

(٧٦) تقرأ نسخة المؤلفات التراثية السبع " تقدم إلى أماكن لم يسبقك إليها. بينما نسخة "شي جييه شو جو" تصحح كلمة " لا " إلى " يجب " ويقدم "لاو" كذلك ملاحظة ثاقبة عن خطأ هذا التصحيح (بعض الملاحظات

عن صون تسو ص ٣٢١) ولكن نص الخيزران المكتشف يشير إلى أن القراءة الأصلية هي "يجب" ويظهر ويظهردليل مباشرة في مقتطف "تايينغ يو لان" (مع ذلك يفضل شو شون النص التقليدي) وينسجم هذا مع الجملة السابقة وصحح النص التقليدي وفق ذلك. لاحظ كذلك أن بعض المعلقين والمترجمين سيفهمون الجملة التقليدية كما يلي (اسلك طريقاً إلى أماكن لن يسبقك أيها).

(٧٧) لأن هذه الجملة لا تظهر في نص الخيزران، يعتبرها بعض المعلقين الحديثين أنها إضافة متأخرة غير مناسبة. مع ذلك يستشهد بهاتين الجملتين المزدوجتين في مؤلفات عسكرية أخرى وفيهما تماثل جوهري يميل إلى الإيحاء بصحتهما.

(٧٨) تصحح نسخة "وو جونغ سونغ" المسندة إلى نسخة الخيزران عبارة "لن يهاجم" إلى "يجب أن يهاجم" وهنالك دليل صريح على هذه القراءة مع ذلك تنسجم "لن يهاجم" مع الإتجاه الفكري للفصل خاصة في ضوء مثل هذه العبارات "عندما يبرع أحدا في الدفاع، لا يعرف العدو أين يهاجم" وإذا لم أرد الاشتباك في القتال، فحتى لو رسمت خطاً على الأرض ودافعت عنه، لم يقدر العدو على الاشتباك معي في معركة لأننا سنحبط تحركاته" وإذا كان الدفاع منيعاً، سيرتدع العدو عن شن هجوم أحمق وزج قواته دون جدوى. يبين "ووجو سونغ" أن تعبويي جيل "صون تسو" يفضلون الدفاع على التعرض على الرغم من أن نصه يقبل بنسخة الخيزران " يجب أن يهاجم ".

(٧٩) عديم الشكل " وليس سنغ " أي ليس له شكل أو وضع مميز.

(٨٠) في نسخة الخيزران هنالك " تقدم وليس له استجابة " بدلا من " دون إعاقة " (أو "دون صد").

(٨١) هنالك اختلافات في نسخة الخيزران : " وقف" بدلا من " لاحق " و " مسافة " بدلا من " سرعة ". لذلك تقرأ " للقيام بانسحاب لا يمكن إيقافه، نفذه من مسافة بعيدة صعبة البلوغ ". وبقيل المعلقون الحديثون أو يرفضونها بشكل متباين.

(٨٢) أثارت هذه الجملة وجهات نظر متعارضة. وعلى الرغم من أن الترجمة تعكس تقادم الفصل، هنالك أمكانية فهم " سنغ شييه " في بداية الجملة بمعنى سببي أي دفعهم إلى خيانة شكلهم وتلمح وجهة نظر مختلفة جذريا - يعبر عنها "ليو ين" من بين آخرين - إلى أنه من خلال استخدام تابعيات تقليدية وغير تقليدية، يمكن أن يجعل القائد قواته تتخذ شكلا أو تنظيما مخادعا للعدو فيما لا يكشف عن طبيعة تشكيلاته. ويفسرها الآخرون بأنها التظاهر بشكل معين أمام العدو.

(٨٣) لاحظ أن "دي سي لاو" يفهم الجملة بهذه الطريقة وكذلك المعلقين الآخرين " بعض الملاحظات عن صون تسو " ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

(٨٤) تقلب نسخة الخيزران السياق من " ميدان المعركة " إلى " يوم المعركة " وتفتقر إلى كلمة " تجمع " كذلك.

(٨٥) سياق اليسار / اليمين و المقدمة / المؤخرة مقلوب في نسخة الخيزران.

(٨٦) من المفترض أنه تعليق موجه من "صون تسو" إلى الملك "وو". مع ذلك يعلق "شانغ يو" أن "أنا" هي الخطأ لكلمة "وو" وهي اسم الولاية (لا يبدو محتملا).

(٨٧) في نسخة الخيزران هنالك " وحدة " أو " يحتكر " بدلا من "يحقق". واستنادا لذلك " لذلك أقول أن النصر يمكن حكره ".

(٨٨) قابلية التكهن تعني أن لديه شكل، لذلك تكرار الطرق التعبوية الناجحة سابقا يتناقض تماما مع مبدأ "صون تسو" في الاختفاءوالتمويه. ومن خلال المرونة و تغيير وضعية الاستجابة يبلغ مرحلة عدم الإنهاك.

(٨٩) في نسخة الخيزران هنالك " تحرك / يتحرك " بدلا من " وضعية " لان الوضعية تستخدم باستمرار في عموم الفصل ويبدو أنها مفضلة.

(٩٠) في نسخة الخيزران هنالك " نصر " بدلا من " وضعية ".

(٩١) ثانية في نسخة الخيزران هنالك " تحرك بدلا من " تدفق ". (يفضل شو شون من بين آخرين النص التقليدي).

(٩٢) في نسخة الخيزران هنالك " كامل " لذا تترجم العبارة " وضع كامل (ثابت) للقوة.

(٩٣) تفتقر نسخة الخيزران إلى " الماء " لذا يصف الجزء الأخير من الجملة الجيش كذلك.

(٩٤) في نسخة الخيزران هنالك " تحول " فقط بدلا من " تغيير و تحول " وتفتقر كذلك إلى " انتزاع النصر ".

(٩٥) في نسخة الخيزران هنالك كلمتان في النهاية ، شن ياو ـ لعلها تعليقا مضافا من ناسخ مجهول بمعنى " الأساسيات الروحية ".

(٩٦) لا يشير العنوان إلى القتال الفعلي بل إلى تحقيق الظروف التي تجعل الاطمئنان ممكنا. لذلك المواضيع الرئيسية هي اعتبارات التقدم السريع مقابل التقدم السريع مقابل التقدم القياسي واستثمار وتجنب الأرض والعوارض والعنصر الحاسم للقوة السوقية وهمة الجيش.

(٩٧) " التعبيات " أو " الخطط " ولكن كلمة " تقديرات " نفسها لذلك نوحي بتقويم تأثيرات المسالك المختلفة نسبيا.

(٩٨) تتبع الترجمة نسخة المؤلفات التراثية العسكرية ، ومع ذلك في النسخ الأخرى ونسخة الخيزران هنالك في جميعها كلمة " جيش "، (شون) بدلا من " الحشود " (شونغ) لذا يقرأ الجزئين بشكل مماثل :" لذلك يمكن أن يكون القتال بين جيشين مفيدا والقتال بين جيشين يمكن أن يكون خطيرا وكلا القراءتان مطابقتان مع مضمون الفصل لان القتال بحشود غير منضبطة أمر خطر بينما طبيعة الحرب يترتب عليها الكسب و الخسارة.

(٩٩) تعني حرفيا " يلفون دروعهم " ومن المفترض أن يتركوها وراءهم مع عربات الأمتعة لكني تسمح لهم بسرعة مسير أسرع (المعدات الثقيلة تنطوي عليها الجمل اللاحقة التي تقترن جميعها بالأمتعة و المعدات الثقيلة).

(١٠٠) في فن الحرب وطرق السوما ، يظل مفهوم السلب ثم تقسيم الاسلاب بين القطعات واضحا. وعلى النقيض، تدعو المؤلفات التراثية العسكرية فيما بعد إلى سياسة عدم إيذاء الشعب أو الاستيلاء على ممتلكاته.

(١٠١) لم تبدأ المعارك الليلية إلا في أواخر فترة الربيع و الخريف ولم تكن مألوفة بسبب الإرباك الذي يحدثه الظلام الذي يجعل النتائج غير أكيدة. والسبب الدقيق لمضاعفة عدد الإعلام و النيران محط نقاش بين المعلقين، فأما أنه فعل لضمان تأثيرها كوسائل اتصال وإشارة في الجنود أولإرباك العدو (وهذا ممكن كذلك) بمواجهته بوسائل تحفيز عديدة.

في نسخة الخيزران، تتبع هذه الفقرة مباشرة المقتطف من " الإدارة العسكرية ".

(١٠٢) تتبع تفسير "دي سي لاو" لكلمة "كيوي" (بعض الملاحظات عن صون تسو ص- ٣٢٠) .

(١٠٣) أو " تشكيلات مهيبة ".

(١٠٤) في نسخة الخيزران هنالك "ني" ــ " أنقض ""أنطلق" ــ بدلا من "ينغ" " مواجهة " " لقاء ". يفضل "شو شون" هذه القراءة كذلك.

(١٠٥) في نسخة الخيزران هنالك " أترك لهم منفذا " ونص المنغ " يجب / منفذا) ومعنى أترك مفهوم بينهما. (عن سبب رفض "شو" لنسخة "المنغ"، راجع "شو شون" "صون تسو" "بنغ فاتا شوان " ص ١١٢).

(١٠٦) يبين "ليو ين" أن هذه الفقرة الأخيرة مكررة على ما يظهر في الفصل المقبل. مع ذلك في نسخة "المنغ" فقط هنالك فقرة في الفصل المقبل كذلك حيث تبدو أنها زيادة عرضية على ما يظهر. وفي نسخة الخيزران حشود / أعداد كبيره بدلا من العسكر.

(١٠٧) عناوين الفصل في النسخ الجامعة للمؤلفات التراثية أضافها الناسخون المتأخرون بشكل متكرر ـ سواء الذين جمعوها والكتاب اللاحقون الذين أضافوا مادة عليها أو المعلقون. واستخلص العديد منها من الكلمات القلائل الأولى للفصل فيما أخذها الآخرون من جملة بارزة فيه. لذلك، قد تكون له علاقة بمضمون الموضوع العام للفصل إلى حد كبير. " المتغيرات التسع " قد تجبر المعلقين إلى تبرير " المتغيرات " نوعا ما لان تحذيرات الفصل من العمل بأجراءات معينة في أراض معينة لا تمثل المتغيرات. على سبيل المثال، يؤكد "شانغ يو" أن الفصل يشير إلى استخدام النافع ـ " غير عادي " بدلا من هذه

المواقف ولكن وجهة نظره تستقر إلى مسوغ. وعلى الرغم من أن مفهوم الاستجابة المرنة مهم في تعبيات "صون تسو"، فلا يبدو بالكاد أنه موضوع هذا الفصل. ويلمح الآخرون ـ بضمهم "ليوين" ـ إلى أن الفصل قد شوه بشكل بالغ ولآن نسخة الخيزران تحتفظ بأربعين كلمة فقط، ولا تقدم مساعدة تذكر. بالإضافة إلى ذلك، تفتقر الأجزاء المتبقية من نسخة الخيزران إلى عنوان، وتسعة ممكن أن تستخدم ببساطه هنا كاسم لمعدود أو عديدة مثل السموات التسع. وتعتقد وجهة نظر الأقلية منهم أن التسعة يمكن أن تكون خطأ كذلك لخمسة لانه نوقشت خمس أراض.

(١٠٨) يكرر هذه الصيغة المستخدمة سابقا للتعريف بالموضوع. وتتبعها خمسة تصانيف للأرض تظهر جميعها كذلك في لفصول اللاحقة بطريقة وصفية مماثلة ـ مع تعاريف دائما وعلى الرغم من تقديم بعض الملاحظات في أسفلها إلا أنها تشير كذلك إلى الفصلين العاشر والحادي عشر لشرحها بشكل أكثر ـ (لمناقشة أخرى للمصطلحات مع التعليقات على التراجم السابقة و الترجمة الكاملة للمواد المفقودة المتعلقة بتصنيف الأرض ـ في فن الحرب المحفوظة في نصوص أخرى، راجع رالف سوير، الفصل المفقود "لصون تسو" ص ٧٧ ـ ٩٨).

(١٠٩) الأرض المحصورة تفهم تقليديا أنها الأرض الواطئة المحاطة بتلال أوجبال وتتميز بمسطحات مائية أو مستنقعات. ويعتقد أنها ارض يمكن اغراقها بمياة أمطار ثقيلة أو بكسر السداد الترابية (كما حصل في الصين في الحرب العالمية الثانية) وبالنتيجة تعني مخاضه عسيرة للعربات والجنود مع ذلك، هنالك عدم اتفاق بالغ على مزاياها المحددة. وتناقش التعاليم السرية الست من بين أعمال أخرى الأخطار التي تشكلها أرض مماثلة في الفصل ٥٨. ففي نسخة الخيزران، هناك " فان " ـ (تدفق مفرط) أو (إغراق) ـ بدلا من "بي" التي تعني "لحرب" أو "هزم" ويفضل "شو شون" الأصلية لان نطاقها أوسع وقادرة على تغطية أي أرض مما يجعل المرور فيها صعبا. وهنالك كلمة أخرى مشابهة تقريبا وهي "يي" التي تعني

"جسر" أو سداد ويثير وجودها احتمالات أخرى على الرغم من انه لم تسبر معانيهما.

(١١٠) الأرض المهيمنة (تتبع مصطلح غريفت المناسب) معرفة في الفصل ١١ بأنها أرض اللوردات الإقطاعيين المحاطة من ثلاث جوانب ومن يصلها أولا يكسب أهالي تحت أديم السماء الجميلة. وتعني الكلمات حرفيا الأرض التي تتقاطع فيها الطرق السريعة لذاك تعريفها بشكل محدد سيكون أرض سهلة الوصول من عدة اتجاهات على طرق ممهدة.

(١١١) نعقبها جمل عديدة في نسخة "المنغ" للمؤلفات التراثية العسكرية السبع التي استنسخت بشكل خاطئ من أجزاء أخرى. ولا تحتويها نسخة سلالة "السونغ" للمؤلفات التراثية العسكرية السبعة ولا أي نسخ أخرى ـ مثل "صون توشي جياجو" ـ لذاك حذفت هنا.

(١١٢) تصحيح "يستطيع" إلى "لا" وفق نسخة السونغ.

(١١٣) مع هذه الجملة، هنالك تسعة مبادئ أصلا.

(١١٤) يبين "ووجو سونغ" انه فيما يسمى بالاجزاء "المفقودة" من نسخة الخيزران، تظهر الجمل الآتية :"هنالك أوامر من الحاكم لا تنفذ. وإذا أمر الحاكم بأي شيء يتعارض مع هذه الأربعة، عندئذ لاتنفذه". والأربعة تشير إلى الأربعة الأخيرة في السلسلة (راجع ووجو سونغ "صون تسوينغ فاشيا شوو" ص٨٩ ــ ٩٠). لذلك تشمل السلسلة المتغيرات التسع المذكورة قبل العبارة القوية المتعلقة بعدم قبول أوامر معينة من الحاكم التي تتطابق مع وجهة نظر المعلقين أمثال "وانغ سي" بدلا من كونها رقما اعتباطيا.

(١١٥) " المزايا الخمسة" موجودة في جميع النسخ تقريبا بضمنها "السونغ والمنغ" وتفهم عموما أنها تشير إلى مزايا الاراضي الأولى المذكورة في بداية هذا الفصل. مع ذلك قد تكون هناك أخطاء في الكلمات لان الخمسة ليست مفيدة بل أراض مضرة بالأحرى وتتطلب التقافا حول المعنى لجعلها مفيدة. وإحدى هذه التلميحات هي أنه ينبغي أن تقرأ " مزايا الأرض " بغض النظر عن بقائها غير محددة.

(١١٦) حرفياً " حياة بعيدة"- تفهم عموماً بأنها البحث عن أرض يمكن الدفاع عنها. ويقرنها بعض المعلقين "بيانغ" أي الجانب الذي تشرق عليه الشمس المواجهة للجنوب أو الشرق.

(١١٧) قلما ناقش "صون تسو" المشاكل العسكرية التي تشكلها مياه الجداول والأنهار والبحيرات- ومما لا شك فيه أنها تعكس التراث المبكر في حل السهول. ومع توسع دائرة الصراع اقتضت المشاكل خوض الأنهر وعبور الأراضي الموحلة ونما التعامل مع البحيرات بشكل بالغ وحفز على تطوير قوات بحرية في الجنوب الشرقي. استناداً لذلك، تناولت المؤلفات التراثية العسكرية المتأخرة هذه الاهتمامات بشكل واسع نوعاً ما. الكلمة التي ترجمت بمعنى الأنهار هي "شويي" بدلاً من "شوان" وهي أصلاً تهجئة لكلمة ماء جار يمكن ان تشير إلى الأنهار أو المسطحات المائية عموماً. ولان "صون تسو" يتحدث عن الاتجاه الراهن فتبدو الأنهار هي المقصودة هنا.

(١١٨) يفهم من هذا انه يعني ان الجيوش ينبغي ألا تجعل مواضيعها أسفل مجرى النهر من العدو بسبب الأخطار الكامنة كإغراقها بإطلاق مياه الفيضان فجأة أو تهلك بمياه الشرب المسحوبة من نهر مسموم.

(١١٩) من المفترض أنها أرض سهلة لعبور العربات القتالية وعربات التجهيزات.

(١٢٠) الأجزاء التي اكتشفت في مقبرة "الهان" كذلك الكتابات المذكورة في سجل "الشي جي" توجز باختصار دحر الإمبراطور الأصفر الأباطرة الشريرين الأربعة الآخرين أو ضرب كل منهم في عقر داره أي الإمبراطور الأسود في الشمال والإمبراطور الأبيض في الغرب وهكذا دواليك وهذا الصراع الذي ينكره الكونفوشيوسيون بقوة فهم شعبياً على أكثر ترجيح أنه مؤشر الانبثاق الأسطوري للنزاع والسوق العسكري الصين. راجع "ليني ين شو بيه شان هان مو جوتو صون تسو بنغ فا تسان شيان شي وين" ١٩٧٤ ص ١٢

(١٢١) من الواضح أن الأرض المساعدة على العيش هي الأرض التي يشرق عليها ضياء الشمس وينمو فيها الحشيش للحيوانات وتوجد فيها الشجيرات

والأشجار لحطب الوقود ويوجد فيها خاصة الماء الصالح للشرب ويساوي "ليو ين" "الآخرين" "الجوهري" بالأرض العالية.

(١٢٢) تفتقر نسخة الخيزران إلى "يقال بأنه مستيقن من النصر" لذا تقرأ الجملة وكأنها مرتبطة ببداية الفقرة المقبلة

(١٢٣) يشير "شو شون" إلى أن ملاحظة وجود فقاعات أو الزبد في النهر التي تدل على سقوط مطر في عالي النهر تجسد مدخل "صون تسو" في تحليله وفهمه للعدو والمواقف الميدانية. فمن الفقاعات يمكن أن يستشف المرء أنها أمطرت ويمكن ان تتوقع حدوث جيشان في تدفق النهر ومستوى مناسيبة ومثل هذا التدفق يمكن أن يكون كارثة للجيش إذا عسكر قريباً جداً من الشاطئ أو اخذ على حين غرة في خضم التيار

(❖) كلمة حشود هي اشارة الى القوات غير النظامية من المتطوعين وهذا دليل على طبيعة العلاقة بين العسكر والمدنيين- المترجم.فالح عبد القادر

(١٢٤) على الرغم من اختلاف المعلقين نوعاً ما بشأن تفاصيل هذه والأشكال الطبيعية الخطرة الأخرى التالية للأرض- العديد منها حالات ملموسة للتصنيف العام "لصون تسو" خصائصها المميزة واضحة.

سميت بئر السماء لأنها منخفض مهم كالوادي المحاط من أربعة جوانب بتلال أو جبال وتعد خطرة بسبب سيول مياه الأمطار من عواصف غير متوقعة يمكن ان تغرق الأراضي المنخفضة.

(١٢٥) سجن السماء هوة الوادي ذو التلال أو الجبال شديدة الانحدار على الجوانب الثلاثة. والقوات التي تدخله دون مبالاة يمكن محاصرتها بسهولة إذا ليس بوسعها التسلق على الجوانب للهرب.

ليس هناك ما يوازي من مصطلحات في الجغرافية السوقية العراقية، لذا ترجمت الكلمات حسب مدلولها السياقي- المترجم.فالح عبد القادر

(١٢٦) تدل شبكة السماء على أية منطقة ذات أحراش كثيفة واسعة – بضمنها الغابات الضخمة ذات النباتات المتشابكة (بضمنها الحشائش المتامية كالغابة والجذور المتسلقة) التي تعيق مرور العربات أو تربك الرجال أثناء سيرهم.

(١٢٧) حفرة السماء تدل على منطقة تتميز بأرض رخوة ومن المحتمل طينية ولعلها مؤشر إلى الأرض الموحلة التي يغوص في وحلها الرجال والعربات.

(١٢٨) شقوق السماء تدل على الأرض التي توجد فيها الشقوق وتصدعات لذلك تشمل الممرات الضيقة الطويلة التي تعترضها التلال أو الغابات التي يمكن للعدو الهيمنة عليها لمصلحته.

(١٢٩) في نسخة الخيزران"غابات صغيرة" أو إحراج.

(١٣٠) في نسخة الخيزران" التي يمكن أن تخفي القوات (المختبئة) مباشرة بعد "الأحراش الكثيفة" و "أماكن الأشرار" في نهاية الجملة.

(١٣١) احتلال الوديان شديدة الانحدار كان محط اهتمام خاص لدى السوقيين التقليديين(كما تدل على ذلك المادة في كل من التعاليم السرية الست ووي لياو تسو) وتعتبر هذه عموماً علامة ضعف ويحتاج القائد إلى استثمار مزايا الأرض.

(١٣٢) جعلت العوارض التي يمكن رؤيتها بسهولة سهلة الكشف بشكل مقصود من أجل زرع الشك بوجود كمين أو وضع اجسام متشابكة لخدع القائد العادي لكي يحول قواته إلى مسار أخر لمصلحة العدو.

(١٣٣) من المفترض، تحديد ميدان المعركة وتعين مواضع تقدم المشاة سلفاً.

(١٣٤) يفتقرون إلى الضبط العسكري ويتذمرون ولا يثبتون في أماكنهم ويحدثون ضوضاء ويطيعون الأوامر مرغمين.

(١٣٥) تتبع الترجمة نسخة المؤلفات التراثية العسكرية السبع. وهنالك نسخ مختلفة نوعاً ما تجمع هذه الجملة التالية لتقرأ: إذا أعطوا الحبوب للخيل وأكلوا اللحم ولم يعلق الجيش قدور طبخه ولاعادوا إلى المعسكر، فليس هؤلاء بغزاة متعبين".

(١٣٦) هذه كلها علامات على أنهم يستعدون لشن هجوم يائس وألا فإنهم سيكونون بحاجة إلى الخيول والحيوانات لجر المعدات الثقيلة وكذلك قدور طبخهم. (في الفصل ١١ ينصح صون تسو بكسر قدور الطبخ واتخاذ إجراءات مماثله لبث روح اليأس البالغ في الجنود بالموقف وزيادة عزمهم على الأستبسال في الاشتباك).

(١٣٧) فقد القائد السيطرة عليهم بسبب تدابيره السيئة ويخشى أن يثوروا عليه.

(١٣٨) من المحتمل أن تشير هذه الجملة إلى قطعات القائد. أي انه ليس من المهم أن يكون أكثر عدداً من العدو لأنه إذا لن يكن كذلك فعليه أن يفكر بتدابير تعبويه جيدة. تفتقر نسخة الخيزران إلى "احترام" التي تفهم بمقتضى ذلك. يعتقد أن طريقة هجومية أو بطريقة عسكرية تشير إلى الأفعال التي يقوم بها من أجل التظاهر أو التبجح بالشجاعة دون تفكير مترو.

(١٣٩) بعد أخر للعلاقات بين المدنين والعسكر.

(١٤٠) ترجمة عموماً "نصر أكيد" أو "دحر أكيد" ولا تحتوي الكلمات على نصر \دحر وبالأحرى هذه الكلمة واجهناها سابقاً في أسر العدو بسهولة (راجع الهامش ١٦ أنفاً.

(١٤١) أشكال الأرض مع مضامينها التعبوية. وللأسف أن الأشكال سميت بدل من أن تحدد ويبدو أن أجزاء من النص مفقودة ولم يعثر على أي منها في نسخة الخيزران. كل شكل يرتبط بشكل متبادل مع طبيعة الأرض بالمناورات الأساسية الممكنة في الموقف على أساس أن الجيش في مواجهة أحدهما الأخر.

(١٤٢) معلقة أو "متدلية" على الرغم من أن النص يبدو سهلاً بما فيه الكفاية، هنالك مسألة منظور خفي لم يلاحظه المعلقون. إذا كان تحليل الموقف يشير إلى الوضع الراهن للجيش فأنه عندما يتقدم لن يستطيع الانسحاب. واستناداً لذلك يصطلح على الأرض التي أحتلها ابتداء "لا رجعة فيها". ومن منظور الموقف الذي يتقدم من خلاله، يصبح "معلقاً" وعلى هذا الافتراض، فأن الشكل المعلق يشتمل المواضع الأولية والنهائية عبر الأرض.

(١٤٣) حالة جمود تصف الموقف التعبودي على الرغم من أن الكلمة الدقيقة هي" شي" "فرع" أو يسند. وكلا الطرفان مسنودان لذا هما في حلة جمود. ويلمح المعلقون إلى حالة توقف طويلة.

(١٤٤) يمكن أن يفهم هذا كذلك أنه "سحب قواتنا لجعل العدو يرحل" أي بالانسحاب يجبر العدو على ترك مواضعه المحصنة المتفوقة وسحق القوات والرحيل هيي الوسيلة التي يرحل فيها العدو في كلتا الحالتين ولكن الإستنتاج- لحثه على الحركة- ضمني في ترجمة النص ضروري للجمل المقبلة- الضرب عندما تكون نصف قواته قد غادرت موضعها.

(١٤٥) الأشكال "المحصورة" توصف عموماً بأنها الوديان الجبلية الواسعة. ويميزها الآخرون بمعابر الأنهر أو البحيرات. علاوة على ذلك، فهم المعلقون عموماً الجملة بأنها تشير إلى احتلال المصب، مع ذلك هنالك سبب نصي لحصره إلى هذا الدرجة لأن الجملة تنصح باحتلالها "كاملاً. (بترك المدخل دون أي موانع، يمكن استدراج قوات العدو إلى منطقة القتال التي حددتها القوات المنفتحة على الجانبين عبر الوادي كما في المعارك التاريخية المشهورة العديدة).

(١٤٦) "منحدرة" ترسم صورة شعاب جبلية عميقة أو وديان ضيقة وهي أرض صعبة الاجتياز لذلك احتلال الرواقم فيها يعد ذو أهمية قصوى.

(١٤٧) تتبع "ليو ين" وتأخذ تكافؤ القوة السوقية كشرط إضافي.

(١٤٨) الشدائد لا يمكن تخطيها مما يجعل أي نوع من الهجوم المباشر ينتهي بالإخفاق وتراجع القوات المنقضة بشكل أحمق على العدو.

(١٤٩) في نسخ "تونغ تيان" تقدير المدى الكامل للصعب والسهل والمضر والنافع والبعيد والقريب" وعند "دي سي لاو" في (بعض الملاحظات عن صون تسو"ص٣٢٨)" الوديان الضيقة" هي الكلمة نفسها المترجمة سابقاً في " منحدرة" لأشكال الأرض.

(١٥٠) هنا على العكس الفقرة السابقة التي تسمح ببعض التأويل يعني النص بكل وضوح" مع" بدل من "له"(راجع الهامش٥أنفاً).

لم يشرح رالف سوير مكنونهما- المترجم. فالح عبد القادر

(١٥١) تتبع نسختي المنغ قوالسونغ. مع ذلك في الأخريات هنالك "لا يمكن إنهاكه" بدلاً من "كامل".

(١٥٢) تظهر الأراضي التسع المحللة في هذا الفصل في سياقين مع بعض التباين. بالإضافة إلى ذلك ظهرت بعض المصطلحات سابقاً في الفصلين ٨ و١٠والأخرى جديد ولكنها تتداخل ظاهراً مع الأشكال الأولى. وهذا يلمح أن المادة الأساسية مفقودة،والنص فاسد أو أن المفاهيم في حالة تغير متواصل وغير مسبوك بأحكام بعد.

(❖)هذه هي الترجمة الحرفية للعبارة وليس لها معنى البتة على ما يبدو، ولم اجد ما يعينني في الهوامش على التفسير او التأويل، واعتقد ان المقصود هو احكام السيطرة وفرض الضبط والنظام- المترجم فالح عبد القادر

(١٥٣) تتبع غايلز وغيرفث الذين استخدما المصطلح المناسب" مشتتة". ويفهم المعلقون عموماً" مشتتة" بأنها تشير إلى ميل الرجل عند القتال في ولايتهم الأصلية إلى التفكير بعوائلهم وبيوتهم وجنوحهم إلى العودة هناك. وبالنتيجة، لا يمكن جمع إراداتهم وإثارة الروح القتالية فيهم. لاحظ أنها في أواخر الفصل، يجب على القائد جمع إراداتهم في ارض مشتتة للأفكار(قبل غزو أراضي العدو) وينصح "صون تسو" كذلك بعدم الاشتباك مع العدو في هذه الأرض. ولعل هذا كان سوقاً مصمماً لإضعاف قوة العدو قبل الاشتباك معه في المعركة.

(١٥٤) على ما يظهر، أن الجنود ما زالوا لا ينظرون بعين الاعتبار إلى الأقدام بصورة جادة ويواصلون التفكير ببيوتهم وعوائلهم. ولأنه ما زال سهل نسبياً الانسحاب ولكن من الخطر الزحف إلى الأمام، فتسمى هذه الأرض" هينة". ويستخدم "غريفث" "حدودية" و"غايلز" "سهلة".

(١٥٥) هذه أرض يتنافس عليها المرء، لذلك تسمى"أرض تنافسية" (يترجمها أغايلز كذلك" تنافسية"وغريفث "أرض أساسية" ومما لا جدل فيه أنها مسألة سوقية) وأشكال الأرض التي حذر منها سابقاً في الفصل الأخير أهداف أولية على أكثر ترجيح في هذه الفئة بسبب قوتها التعبوية العظيمة إذا أمكن الاستيلاء عليها واستثمارها.

(*) ليست هذه تكرار لما في بداية الفصل او زيادة. راجع الهامش ١٧٦ في النص للاستيضاح- المترجم.فالح عبد القادر

(١٥٦) في الفصل العاشر تسمى هذه الأرض" سهلة المنال" وحركة الجيش فيها معوق.

(١٥٧) تتبع مصطلح غريفث المناسب "مهيمن". ومن المفترض، أن هذه النقطة التي تتقاطع فيها الطرق السريعة الرئيسية وتكون سهلة المنال للقوى الرئيسية من مختلف الجوانب واحتلالها يكون المفتاح للسيطرة على أرض واسعة.(راجع الهامش ١١٠أنفاً حيث يظهر المصطلح أول مرة).

(١٥٨) ترجمها غريفث"شديدة" وهذا المصطلح يتناقض " مع الأرض الهينة " وقسوة موقفها أصبحت ظاهرة بشكل واضح للجنود إذا تتوحد فيها أفكارهم وشجاعتهم. ويرى "شو شون" أن النصر الحاسم في قطع تموين الطعام يدفع الجنود فجأة إلى البحث عن الطعام والسلب لإقامة أودهم كما مبين بشكل طفيف فيما بعد في الفصل.

(١٥٩) يبدو أن هذا يشمل حفرة السماء وشبكة السماء. نوقش المصطلح في الفصل ٨.

(١٦٠) " ضيقة" المصطلح نفسه الذي استخدم لأحد الأشكال في الفصل العاشر.(ويمكن أن يعني كذلك ممر ضيق).

(١٦١) يمكن ترجمة مصطلح" مطوق" كذلك " محاصر" في سياقات أخرى ويحمل على ما يتضح مثل هذه المضامين. والتوكيد هنا هو على ضرورة اجتياز هذه الفتحة الضيقة أو على طول ممرضيق يعيق انسياب الرجال والمعدات وبذلك يجعلهم واهنين أمام التطويق ومهاجمتهم بقوة صغيرة.

(١٦٢) ينادي "صون تسو" باستمرار إلى استثمار " أرض القتل" لأنه عندما تتفتح القطعات فيها، يضطرها الموقف إلى الأستبسال. ويعتقد المفكرون أنها ستكون أرض ذات عوارض محكمة في المقدمة كالجبال والماء في المؤخرة تحول دون الانسحاب.

(١٦٣) إذا لم تتمكن من احتلالها أولاً لا تهاجم عدواً متحصناً.

(١٦٤) في الفصل ٨ يقول"اتحد مع حلفائك في أرض مهيمنة".

(١٦٥) في الفصل ٨ يقول "لا تعسكر في أرض صعبة".

(١٦٦) في الفصل ٨ يقول "ضع خططاً سوقية للأرض المطرقة"..

(١٦٧) يعتمد بعض المعلقين أنها تشير إلى "الالتحام مع العدو"مع ذلك، المضمون العام لفقرة لا يقصر الأساليب على التدبير القتالية.

(١٦٨) هنالك عدم اتفاق على ما يحقق دون أن يدرك ذلك أحد.

(١٦٩) في نسخة الخيزران هنالك كلمة" موت" بدلاً من"حياة" ولكن هذا الفرق أغلفت عنه نسخة "ووجوسونغ"صون تسو بنغ فاشين شوو" ونسخة "شو شون "صون تسو بنغ فاشي بيه".

(١٧٠) تظهر هذه العبارة وهي غير صريحة على أي حال في نسخة الخيزران.

(١٧١) تتبع "شاو بن سو بيه " "صون تسو شو جياو جيبه ". ويورد "ليو ين" أحد المعلقين الذين صحح الكلمة التي ترجمت بمعنى "يقيد" إلى" إطلاق سراح" فهم الجملة أنها تشير إلى" إطلاق الجياد.

(١٧٢) يساوي بعض المعلقين بصورة غير صحيحة "الصلب واللين" مع "القوي والضعيف" والزوجان متميزان بشكل واضح في المؤلفات التراثية العسكرية .

(١٧٣) حرفيا "أجعلهم أغبياء" يعتقد "شو شون" أن هذا يدل على أبقاء جميع الخطط تحت طي الكتمان التام بدلا من كونها سياسة تعتمد لجعل الجنود أغبياء .

(١٧٤) خاصة العدو .

(١٧٥) مشابه لأطلاق الزناد المسحوب للعراد . وفي بعض النسخ ، تظهر الجملة الآتية ويحرقون مراكبهم ويحطمون قدور طبخهم .

(١٧٦) تناقش هذه الفقرة ثانية الأنواع التسعة من الأرض ولكن من منظور الغازي ويعتقد بعض المعلقن أنها زيادة أو خطأ ولكن الآخرين – كالمؤرخ العسكري الحديث الجنرال جولين يشدد على الفارق بين مباديء القتال العام وتلك لغزو أراضي الغير .

(١٧٧) هنالك أختلاف الى حد ما في نسخة الخيزران : " أذا كانت معاقلك وراءك والعدو أمامك فهي أرض مهلكة . وأذا لم يكن هناك مكان تلجأ أليه فهي أرض متعبة .

(١٧٨) بعض المعلقين يعتقدون أن هذه بمثابة اشارة الى مؤخرة العدو ولكن سياق العبارات السابقة يشير الى انه ينبغي ان يدل على الأجراءات التي يتخذها القائد بشان جيشه وفي نسخة الخيزران " سيجبرهم على عدم البقاء " .

(١٧٩) الأجراءات المتوقع اتخاذها في اربع انواع من الأراضي معكوسة نوع ما في نسخة الخيزران . وفي هذه الحالة ، هنالك استنتاج في نسخة الخيزران في الجملة المقبلة " أقوي تحالفاتي" .

(١٨٠) . في نسخة الخيزران " اركز على ما نعتمد عليه" .

(١٨١) . في نسخة الخيزران " ألحق عناصرالمؤخرة بالمقدمة "

(١٨٢) .يفسر "ليو ين" هذا بانه يعني القائد يسد كافة المنافذ التي تركها العدو عن قصد لاغراء قواته على الهرب من الطوق. وكان ترك مثل هذه المنافذ طريقة شائعة لمنع المدافعين من القتال حتى النهاية بشكل حام (تناقش التعاليم السرية الست ووي لياو تسو هذا الاسلوب).

(١٨٣) .تمهد نسخة الخيزران للجملة بتقدمة تعني ظاهراً (من طبيعة اللوردات الاقطاعيين).

(١٨٤) .قراءة (بامانغ) ككلمتين مميزتين بدلاً من ملك مهيمن.

(١٨٥) . يفهم هذا احياناً عدم التنافس مع الاخرين لابرام تحالفات مما يضيع النقطة الرئيسية للفقرة .

(١٨٦) . الجملة عويصة نوع ماَ اذ يفسرها معظم المعلقين في ضوء سياسة "صون تسو" في المخادعة وفي الواقع ان كلمة (تفاصيل) ربما تكون خطأ كذلك لكلمة مماثلة تعني (يخادع) لذلك فهموها انها (تصرف وتظاهر بانك تسير وفق نوايا العدو). بينما فهمها "وو جو سونغ" انها مجرد (معرفة تفاصيل نوايا العدو).

(١٨٧) . حرفياً (يلفق) في المعبد التي من المفترض ان تعني وضع الخطط والتقديرات وفي نص "وي جو هين" (صون تسو جن جيو جيني) ، يحث على بدلاً من يلفق .

(١٨٨) . فسر الهدف الخامس بشكل مختلف انه اطلاق سهام نارية على المعسكر وحرق اسلحتهم أو مهاجمة تشكيلاتهم.

(١٨٩) . عندما تكتشف الخدعة ، يقتلون او يعدمون.

(١٩٠) . في نسخة الخيزران (علاقة) بدلاً من (شؤون).

. تضيف نسخة الخيزران (عندما ثار ين، كان سوتشن في ولاية الشي) لان سوتشن كان فعالاً في النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد – بعد قرنين تقريباً على ما يعتقد من تقديم "صون تسو" تعبياته – من الواضح ان هذه اضافة متأخرة .

الفصل الخامس

ووتسو

الفصل الخامس
ووتسو

المحتويات

الفصل الخامس
ووتسو

المقدمة

ولد (ووتشي) عام(٤٤٠) ق. م. وهو من أهالي ولاية (ويي) وتوفي عام (٣٦١) ق م .سمته الأجيال اللاحقة (ووتشو) . عاش (ووتشي) خلال عصر القلاقل والأضطرابات التي شهدتها ولايات الصين السبعة والتي تقلصت الى واحدة فيما بعد . في شبابه يقال أنه درس مع أثنين من المريدين المؤسسين للكونفوشيوسية لفترة ناهزت ثلاث سنوات ، ثم ساح في البلاد بحثا عمن يستمع له . حسب سيرته الشخصية المدونة في (الشي جي) (سجل الأحداث التاريخية) الذي الف حوالي (١٠٠) ق.م فأنه وحسب ما ذكر (عندما كان صغيرا جمعت له عائلته ألف قطعة ذهب وسافر في البلاد يبحث عن وظيفة ، لكنه لم يفلح أبدا ، في نهاية المطاف أنفق موارد عائلته ، وعندما سخر منه أبناء بلدته ، قتل أكثر من ثلاثين فردا من اللذين ذموه ثم أتجه شرقا عبر بوابة السور الخارجي لولاية (ويي) ، وعند مفارقته لأمه عض يده حتى سال الدم منها وأقسم يمينا : مالم أصبح وزيرا بارزا ، فلن أدخل (ويي) ثانية)(١) . ذهب بعد ذلك لخدمة (زونغ تسو) الذي عرف عنه أنه كان مهتما بتطوير نظريات عن ألتزامات البنوة ومشاعرها العاطفية في قواعد السلوك . ونسب اليه كتاب "البر بالوالدين ". ولم يمكث طويلا حتى توفت والدته ، ولكنه لم يعد الى بيته ولم يحضر مراسيم الحداد . أحتقره (زونغ تسو) لعدم قيامه بتادية مراسيم الحداد . وعلى أثر ذلك قطع (زونغ تسو)، جميع علاقته به .

عندها ذهب (ووتشي) الى ولاية (لو) ودرس الفنون العسكرية من أجل أن يعمل في خدمة حاكم ولاية (لو) وكان (ووتشي) متزوجا من أمرأة من ولاية (شي) التي كان بينها وبين ولاية (لو) عداء ، وعندما هاجمت ولاية (شي) ولاية (لو) أراد حاكم (لو) تعين (ووتشي) قائد ولكنه كان مرتابا في أمره لأنه كان متزوجا من أمراءة من (شي) ، فما كان من (ووتشي) وحتى يصبح مشهوراالآن يقتل زوجته ليظهر أن ليس لديه أي أرتباط بولاية (شي)كما ذكرت بعض المصادر ، وفي مصادر اخرى ذكرت أنه طلقها او أنفصل عنها . عند ذلك عينه حاكم (لو)

قائدا للجيش ، وتمكن فعلا من مهاجمة ولاية (شي) ودمر قواتها . (٢) شعر (ووتشي) أن بقاءه في ولاية (لو) الصغيرة لا تتناسب مع قابلياته وطموحاته ، أضافة الى ما شعر به من تآمر عليه من قبل لوردات (لو) ، كما أخذ حاكم (لو) يزداد ريبة منه لذا قرر أخيرا عزله . في ذلك الوقت سمع (ووتشي) أن (وين) حاكم ولاية (ويي) رجل فاضل ، وأراد العمل في بلاطه . سأل الحاكم (وين)مستشاره (ليكو) أي نوع من الرجال (ووتشي) ؟ قال (ليكو) : (ووتشي) رجل طماع وفاجر ولكن في أستخدام القطعات ، لا يمكن أن يدانيه حتى القائد المشهور (سوما جانغ جو) . عند ذلك عينه قائدا .

قاد (ووتشي) الجيش في هجوم على ولاية (شن) وأستولى على خمس مدن ، وأثناء عمله كان (ووتشي) يلبس الملابس نفسها ويأكل الطعام نفسه الذي يأكله جنوده ، وعند نومه لم يضع فراشا تحته وعند السير لم يمتط حصانا أو يركب عربة ، وكان يجمع بنفسه ما يتبقى من طعامه ، وكان يشارك القطعات في جميع الأعمال والشدائد ، كما كان يعالج الجنود بنفسه في بعض الأحيان .

عندما مات(وين) حاكم ولاية (ويي)، والذي كان من الحكام الاقوياء الذين أقاموا ولايات جبارة من خلال تطبيق سياسات متنورة مع قدرته على أجتذاب المستشارين العارفين بحقائق الأمور . وحكم منذ انبثاق ولاية (ويي) عندما تفتت ولاية (الشن) العظيمة الى (الهان) و(ويي) و(شاو) التى تسمى ولايات(شن) الثلاث. (٣)

أستمر (ووتشي) في خدمة أبنه الحاكم (وو) . في أحدى المرات ركب الحاكم زورقا في رحلة نهرية على النهر الغربي وفي منتصف المسافة ألتفت الى (ووتشي) الذي كان برفقته متعجبا ، أليست عظيمة ؟ حقيقة وجود الجبال والأنهار ، هذه هي جوهرة (ويي) . أجاب (ووتشي) : الجوهرة الحقيقية تكمن في الفضيلة وليس في الشعاب المنحدرة ، فيما مضى كان (للمياو)الثلاثة بحيرة (تونغ تنغ) على الشمال ، وبحيرة (بنغ لي) على اليمين ، لكنهم لم يراعوا الفضيلة والتقوى فمحقتهم ولاية (يو) ، والمكان الذي أستقر فيه (شييه) من سلالة (سيا) كان على شماله نهري (شي) والأصفر وجبل (تاي) وجبل (هوا) على يمينه والجرف الصخري (لشوييه) في الجنوب وسفوح (يانغ جانغ) في الشمال ، ولكن في أدارته

للحكومة لم يعمل بالمروءة فأزاحته سلالة (التانغ). وولاية الطاغية (شو) من سلالة (ين) كان على يسارها جبل (منغ مين) وجبل (تاي هانغ) على يمينها وجبل (شانغ) على شمالها والنهر الأصفر العظيم الجاري على جنوبها ولكن في أدارته للحكومة لم يرع الفضيلة وقتله الملك (وو) . من هذا المنظور ، الفضيلة هي جوهرة الولاية وليس أنحدار شعابها ، ومالم ترع الفضيلة ، سيكون جميع الرجال في القارب كولاية معادية . قال الحاكم (وو) رائع . بعدها منح (ووتشو) لقب حامي القيادة العسكرية للنهر الغربي وطغت شهرته الافاق . (٤) التراثات .

بعدما مات (تيان وين)الذي كان وزيرا لولاية (ويي) ، أصبح (كونغ شو) وزيرا ، وكان متزوجا من أميرة من ولاية (ويي) وأراد تحطيم (ووتشي) الذي كان يخشى بقاءه في الولاية ، لذلك عمد ألى تدبير طريقة للتخلص منه ، من خلال أقناع حاكم (وو) بتزويج (ووتشي) من أحدى الأميرات، فأذا رفض الزواج منها فعندها سيرتاب الحاكم به ، وما حصل فعلا أن حاكم (وو) عرض عليه الزواج من الأميرة ولكنه رفض الفكرة ، وكان السبب في الرفض هو ان (ووتشي) شاهد تلك الأميرة تعامل الوزير(كونغ شو) بشكل مهين . بعدها لم يعد حاكم (وو) يثق به ، لذلك قرر الرحيل خشية من أتهامه بأرتكاب ذنب هو لم يقترفه بعدما شعر بنوايا الوزير (كونغ شو) تجاهه .

سمع(تاو) ملك (الشو) بأن (ووتشي) رجل جدير لذلك ما ان وصل ولايته حتى عينه وزيرا . جعل (ووتشي) القوانين واضحة ودقق الأحكام وألغى الدوائر غير المهمة ووزع أقارب العائلة المالكة البعيدين في أماكن متباعدة لتعزيز المقاتلين وأسنادهم . وشدد على تقوية الجيش . كما سيطر على الأوضاع في (باي يويه) في الجنوب ، وفي الشمال أستولى على (شن) و (تساي) وأجبر ولايات (شن) الثلاث على الأنسحاب . وفي الغرب نجح في مهاجمة (شن) . عندها شعر اللوردات الأخرون بالقلق من قوة ولاية (شو) المتنامية ، في الوقت الذي سعى فيه جميع أفراد العائلة المالكة أيذاءه . وعندما مات الملك (تاو) ثار أقارب الحاشية وكبار الوزراء وهاجموا (ووتشي) الذي هرع الى جثة الملك وأختبأ تحتها ، ومع ذلك أطلقوا السهام عليه لقتله فأصابوا الملك (تاو٩ أيضا . وكان في عمله هذا قد

وضع في فكره مسبقا أنه سيأخذ بالثأر لأنهم أن حاولوا قتله فسينتهكون قدسية جسد الملك ويعدمون في آخر الأمر .

بعد دفن الملك تم تنصيب ولي العهد الأمير(وين بان) على العرش الذي أمر وزير العدل بأعدام كافة أولئك الذين اطلقواالسهام على (ووتشي) وضربوا جثة الملك كذلك . بلغ عدد أولئك الذين أدينوا وأعدموا مع أبادة عوائلهم أكثر من سبعين فردا . (كانت الجرائم السياسية في ذلك العصر تؤدي حتما بحياة العوائل عموما مع أخطر نتيجة تنجم عنها وهي أبادة جميع افراد العائلة الى الدرجة الثالثة من القرابة، وعكست هذه السياسات المفاهيم الصينية للعائلة الواسعة والمسؤولية المشتركة) . (٥) التراثيات .

حاول ووتشي أقناع الحاكم (وين بان) بأن مزايا وضع القوة الأستراتيجية التي تضفيها طبيعة الأرض ليست جيدة بقدر الفضيلة ، مع ذلك أدت أفعاله في ولاية (الشو) التي أتسمت بالشدة والقسوة مع اللطف القليل ألى ان يدفع حياته ثمنا لها.(٦)

كان (ووتشي) الذي سمته الأجيال اللاحقة (ووتشو) شخصية تاريخية مشهورة ، وصفت مآثره ومنجزاته العسكرية والأدارية وقدرته على فرض القانون بأنها متميزة حقا .

أستنادا ألى الكتابات العسكرية اللاحقة فأن ووتشي لم يهزم في معركة أبدا، وجمع سجلا مشهورا من الأنتصارات الحاسمة على القوات المتفوقة للولايات المحصنة ، وأعتبر أول قائد عظيم للصين على نطاق واصع ، رغم أن هذه النظرة لا تتجاهل (التايكونغ) و(سوما جانغ جو) ، كما يرجع أليه الفضل في المنجزات الكثيرة في الحكم والسيطرة على أقليم (هوو) وتهدئة الأوضاع في (يوويه) ومنطقة جنوب الصين .كما قاد جيش ولاية (ويي) عدة مرات ضد ولاية (الشن) التي تميزت بقوتها المتنامية.

كان (لووتشي) أسهامات أدارية رائعة خاصة في وضع أجراءات وتدابير مبتكرة لتنظيم الولاية وفرض النظام ما أهلته ليكون أولا الحامي " القائد العام " لقيادة المنطقة العسكرية للنهر الغربي ومن ثم رئيسا للوزراء في ولاية (الشو) .

كما أرتقى ألى مصاف القانوني المشهور لورد (شانغ) الذي درس في (ويي) وعمل مدرسا خصوصيا بعد اربعة عقود من رحيل ووتشي) (٧) ا .كما كان له الفضل في تثبيت دعائم حكومة (الشو) لذلك جاءت وجهات نظره شاملة ومعبرة لأنها أنطلقت من خلال الخبرة والواقع .

مع كل تلك المنجزات فأن (ووتشي) لم يسلم من التآمر عليه ،حيث لقي مصرعه في ولاية(الشو) ضحية عداوة بسبب أجرائاته القاسية . تصف روايات عديدة توكيده على التيقن وهي أحدى الفضائل القليلة التي أعتنقها وجسدها شخصيا .

يعتبر مؤلف (ووتسو) أحد الأسس الجوهرية للفكر الصيني وعلى الرغم من انه أقل سعة من فن الحرب ألا انه ينظر في جميع نواحي الأعداد للحرب والمعركة بشكل جاد ويقترح أستراتيجيات قابلة للتطبيق عموما لحسم مواقف تكتيكية معينة .

كان العلماء الكونفوشيوسيون يرفضون أساليب الخديعة التي كانت من ضمن مؤلفات (ووتسو) كما هو شأنهم للمؤلفات الأخرى ، كما أنتقدوا سياسته الواقعية وقسوته في المعركة . مع ذلك بقي النص ذا وقع مهيب .

المرجح أن(ووتشي) نفسه ألف كتاب (ووتسو) ، ثم وسعه ونقحه مريديه من بعده ، أما من ذاكرتهم أو من سجلات البلاط ،وكما يبدوا فأن أعمال (صون تسو) و(ووتسو) كانت متداولة على نطاق واسع في أواخر فترة الولايات المتحاربة أستنادا الى تعليق (هان في تسو) (ضمن الحدود كان الجميع يتحدثون عن الحرب وفي كل بيت كان الجميع يحتفظ سرا بكتابي(صون تسو)و (ووتشو)(٨) . علاوة على ذلك كان من الواضح أن كتابه درس ونوقش على مر العصور بما في ذلك مفكري سلالة (الهان) وقادة الممالك الثلاث . ولقد شهد (هان في تسو) بصحة تداول (ووتسو) في سلالة (الهان الأخيرة) ويبدوا أن الكثير من النسخة الأصلية قد فقد كما يبدوا ، وما بقي منه أعد على شكل مؤلف شامل منتظم الى حدما بشكل رائع ومحكم . وعلى الرغم من أن النسخ الأولية للنص يعود تاريخها في الأقل الى القرن الرابع ق.م ، ألا أنه على ما يفترض أتخذ شكله الحالي خلال سلالة (الهان). ومن حسن الحظ ، على عكس بعض المؤلفات التراثية العسكرية جاءت المشاكل النصية قليلة ، ولا توجد سوى أختلافات طفيفة بين النسخ

المختلفة . ومن الطبيعي وجود بعض الفقرات المشتركة في الكتابات المتأخرة على سبيل الأفتراض ، ولكن التركيز والمفاهيم ومرحلة التطور تختلف بشكل جلي.(٩)

بعد فترة وفاته أرتبط أسمه (بصون تسو) بشكل وثيق وأستنادا ألى سجل الأحداث التاريخية (الشي جي) وكان أسمه و(صون تسو) يذكر كلما ناقش الناس نظرية عسكرية .

من دراسة شخصية هذا الرجل نجد أنه رغم محاولات البعض من الأساءة اليه خصوصا موضوع قتل زوجته التي شكك في صحتها عدد من الباحثين، وان القصة أختلقها باغضوا ووتشي (١٠) . كان (ووتشي) أستراتيجيا وقائدا فعالا الى أبعد حد ، كما كان لأيمانه بالفضيلة أهمية خاصة لأنها وكما يبدوا من دراسة الكثير من الوقائع التاريخية لسيرته ، كانت تمثل محور شخصيته أضافة للجوانب الأخرى المتميزة في حياته والتي وكما يبدوا اكسبته أحترام وثقة الملوك ، ومن الطبيعي ان تحضى مثل هذه الشخصية بالحسد والتأمر عليه ومحاولة أبعاده وأيذاءه لأن عمله يتقاطع مع الكثيرين من الطامعين والفاسدين سواء من الحاشية المالكة أو غيرهم .

أن الشيء المهم في سيرة هذا الرجل وغيره من القادة وما كان يؤمن به هو أخلاصه في الرأي والمشورة الصريحة والأمينة للحاكم بعيدا عن المجاملة والتزلف التي كثيرا ما يلجا اليها من هم بمكانته ، وكان لمثل هذه الأراء تأثير واضح على النتائج التي تحققت للولايات التي عمل فيها (ووتشي)

مضامين الكتاب

يحتوي النص الحالي لكتاب (ووتسو) على ستة فصول ، تركز عل مواضيع مهمة في الشؤون العسكرية: وهي تخطيط الولاية ، وتقويم العدو، والسيطرة على الجيش، وطريقةالقائد، والأستجابة للمتغيرات، وتحفيز الضباط .

الفصل الأول يتناول موضوع اللقاء الأول الذي جرى بين (ووتشي)وحاكم ولاية (وين) لمناقشة المشكلة الأستراتيجية الحاسمة للحرب . في البداية ناقش موضوع

السلاح والرجال وربط بين استخدام السلاح وتوفر رجال قادرين على أستخدامه ، كما ربط بين من رعى الفضيلة وأهمل الشؤون العسكرية فكانت النتيجه فقدان الولاية ، وبين من أعتمد على الشجاعة فقط ، ومع ذلك ضيع شؤون ولايته، ثم خلص بالنتيجة : ان الحاكم المتنور أذا ما أنتبه الى ذلك ، سيرعى الثقافة والفضيلة على النطاق الداخلي بالتأكيد فيما ينظم أستعداداته العسكرية أستجابة للمواقف الخارجية ، لذلك عند مواجهة قوة معادية أذا لم تتقدم فأنك لم تصل بعد ألى مرتبة التقوى ، وعندما تتناثر أجساد القتلى وتذرف الدموع عليها ، فأنك لم تصل بعد ألى مرتبة المروءة ، كان هذا الحوار بداية لقبول (ووتشي) وتعيينه كقائد .

خلال الحوار مع الحاكم حول الأختلالات في الميزان الاستراتيجي للولاية قال : أذا كان هناك أختلال في الدولة ، فليس بأمكانك أرسال الجيش ألى الميدان . وأذا كان هناك أختلال في الجيش فليس بأمكانك الأنفتاح في تشكيل . واذا أفتقرت الى الأنسجام ضمن التشكيلات فلن يكن بأمكانك التقدم الى المعركة . وأذا أفتقرت ألى التلاحم أثناء أدارة المعركة فلن يكن بأمكانك تحقيق نصر حاسم . لهذا السبب عندما يفهم الحاكم الطريقة ويوشك على أستخدام شعبه، عليه أن يحقق الأنسجام بينهم أولا ، ثم ينطلق لأداء الشؤون العظيمة .

ثم يتطرق الى ما سماه بالفضائل الأربعة التي على الحاكم رعايتها حتى تعيش ولايته بخير وهي : الطريقة والتقوى والخطط والقوة .الطريقة هي الوسيلة التي يلتفت فيها المرء الى المروءة ويرجع الى البداية . والتقوى هي الوسيلة التي ينفذ فيها ما يقول ويحقق المآثر . والخطط هي الوسيلة التي يبعد فيها الضرر وينال المكاسب . والقوة تؤمن فرض القيود التي يمكن من خلالها الحفاظ على الواجبات وصون المنجزات . واذا لم ينسجم السلوك مع الطريقة ولم تنسجم الأفعال مع التقوى بل على العكس يعيش حياة الترف ويتمتع بلذائذ الحياة فسيصاب بكارثة حتما .

وفي مجال تقويم العدو قام(ووتشي) بأجراء تحليل دقيق للمخاطر التي تواجهها ولاية (الشو) من الولايات المجاورة وهي(شن) من الغرب و(شو) من الجنوب

و(شاو) من الشمال ، و(شي) من الشرق . وقدم للحاكم وصفا دقيقا لوضع كل ولاية من تلك الولايات والتي تشكل مصدر قلق للحاكم ، مع تحديد نقاط ضعفها وكيفية التغلب عليها . ثم قدم له مواصفات الجيش الذي ينبغي توفره والذي له القدرة على تحقيق النصر . ثم يتطرق الى الظروف التي يشتبك فيها مع العدو دون أستخارة طالع السماء ، كما حدد الظروف التي يتم فيها تجنب النزاع دون أستخارة طالع السماء أيضا .

وفي الفصل الثالث تناول موضوع السيطرة على الجيش ، وهي في الحقيقة الطرق والأساليب لأستخدام الجيش في مختلف الظروف والأحوال لتحقيق الأنتصار وهي في جملتها أمور تكتيكية وأمور معنوية ينبغي مراعاتها من قبل القيادة ، كما أعطى اهمية خاصة للتدريب وتأثيره على نتائج المعركة . كما تطرق الى موضوع مهم وهو تنظيم المناطق والقرى قبل الحرب بتنظيمات عسكرية استعدادا للحرب وهي حالة جديرة بالأهتمام وتؤشر ما يشبه احدى أساليب التعبئة العامة في الظروف الراهنة . وقريبة من نظرية الشعب المسلح .

وفي الفصل الرابع تناول موضوع القيادة . في البداية قال : أن على القائد العام الجمع بين القدرات العسكرية والمدنية . كما تطرق الى الصفات التي ينبغي ان تتوفر بالقائد . كما تطرق الى الأمور التي يجب على القائد الأنتباه اليها بشكل دقيق وهي خمسة أمور : الأول التنظيم والثاني الأستعداد والثالث الألتزام والرابع الحذر والخامس التسهيل (يقصد به مراعاة تطبيق القوانين والأوامر بحدها الأدنى وليست بقسوة) . كما أشار الى ان هناك اربعة نقاط حيوية في الحرب : الوضع الأستراتيجي وهي ما يشابه الأنفتاح الأستراتيجي للقوات قبل الحرب ، والأرض ويقصد بها أهمية المكان الحيوية على نتيجة المعركة ، والشؤون ويقصد بها التدابير التي تستخدم ضد العدو قبل المعركة بقصد أزعاجه وأجباره على بعثرة قواته ، وأعتقد أن من ضمنها ما له بالمخادعة أما القوة فيقصد بها التدابير التي تتخذ لتهيئة وأستكمال تجهيزات ومعدات المعركة مع التدريب الجيد على أستخدامها .

ثم تناول موضوع ضرورات المعركة وهي الأمور التي على القائد معرفتها عن قيادة العدو ومن أهمها معرفة صفاتهم وقابلياتهم وكيفية التاثير عليهم .

أما الفصل الخامس فتناول ضمنه ما سماه بالأستجابة للمتغيرات . ويقصد بها طريقة أو أسلوب مواجهة الحالات الغير متوقعة خلال الحرب وتطرق الى العديد من الحالات التي يحتمل مواجهتها منها ماله علاقة بقوة العدو من ناحية الحجم أو التسليح أو التدريب أوالأرض وتأثيرها . وأخيرا تطرق الى موضوع طريقة مهاجمة العدو ومحاصرة مدنه . وهناك ملاحظة جديرة بالأهتمام وهي الأجراءات التي تتخذ بعد أستسلام المدن الكبيرة والصغيرة حيث يقول (أدخل الى جميع القصور وسيطر على العاملين في نظام الحكم وأجمع أدوات أدارتهم . مع ذلك حيثما يذهب جيشك ، لا تقطع الأشجار وتدمر البيوت وتأخذ الحبوب وتذبح الحيوانات أو تحرق تجهيزاتهم ، وهكذا ستظهر للناس أنك لا تضمر أية نوايا خبيثة . أقبل أولئك الساعين الى الأستسلام وأصفح عنهم). (١١)

أن ما تناوله (ووتشي) في ختام هذا الفصل يمثل قمة المروءة والأخلاق والتسامح التي ينبغي أن يلتزم بها الجيش في الحرب ، كما أنها تدلل فعلا على ما كان يحمله من أيمان واضح بالفضيلة والمروءة التي كان من أشد المنادين بها . ولو قارنا بينها وبين ما تطرقت له الأديان السماوية لوجدنا فيها تقاربا كبيرا خصوصا مع ما أوصى به الدين الأسلامي .

في الفصل السادس والأخير تناول موضوع تحفيز الضباط وهي مواضيع تخص العقوبات والتكريم وتأثيره على الحالة النفسية والمعنوية وكيف يتم التكريم حسب المكانة والموقف، كما شمل التكريم حتى الذين لم يتمكنوا من أنجاز شيئا يستحق الذكر ، ثم تكريم حتى آباء وعوائل الضباط . وبالنسبة للذين ماتوا في سبيل البلاد يرسل الى أهلهم مبعوثين ويمنح آبائهم المساعدة ، وهي جميعها تقع في باب الجانب المعنوي مع التطبيق الواقعي لمفهوم الفضيلة والمروءة والتقوى . وهي جميعها أجراءات متقدمة جدا ضمن قياسات الجيوش القديمة لذلك العصر وحتى في عصرنا الراهن .

الكتاب الرابع

ووتسو

الفصل الاول
تخطيط الولاية

١.اجتمع "ووتشي" الذي كان يرتدي اللباس الكونفوشيوسي المميز مع الماركيز "وين" لولاية "ويي" لمناقشة المشكلة السوقية الحاسمة للحرب. قال الماركيز "وين". " لاتستهويني الامور العسكرية ".

٢.اجاب "ووتشي" : " من النظرة، استطع ان اعرف المخفي، ومن الماضي، استطيع ان اعرف المستقبل. فكيف يقول مولاي ان هذا الموضوع لا ينسجم مع افكاره ؟ في الوقت الحاضر، خلال الفصول الاربعة، لبستم جلود الحيوانات المذبوحة المدبوغة بمادة المينا القرمزية المطلية بالالوان المزركشة والمزينة بصور الكركدن والفيلة البهية. اذا لبست في الشتاء لا يشعر المرء بالدفء واذا لبست في الصيف لا يشعر المرء بالانتعاش ".

٣." تصنع الرماح الطبرية الطويلة التي يصل طولها الى اربعة وعشرين قدماً والرماح الطبرية القصيرة التي يصل طولها الى اثنى عشر قدماً وعرباتك المكسوة بالجلد تسد الابواب ودواليبها مغطاة ومحاورها محصنة[1]. اذا ما نظرت اليها لن تجدها العين جميلة حتماً واذا ما ركبتها اثناء الصيد فلن تكن سريعة الحركة حتماً. لا اعرف كيف تستخدموها ؟ ".

٤." اذا كنت تعدها للتقدم في المعركة أو الانسحاب وحماية الولاية دون ان تبحث عن الرجال القادرين على استخدامها، فسيكون الموقف كدجاجة حاضنة تلحق ثعلباً أو كجرو يهاجم نمراً. وحتى لو امتلكوا روحاً قتالية عالية، سيموتون ؟ ".

٥ـ في العهود الغابرة، رعى حاكم عشيرة "الشنغ" "سانغ" الفضيلة لكنه اهمل الشؤون العسكرية فقاد ولايته إلى الفناء. واعتمد حاكم عشيرة "اليوهو" على حشوده واحب الشجاعة وبذلك ضيع مذابح اسلافه (شؤون ولايته). والحاكم المتنور اذا ما انتبه الى ذلك، سيرعى الثقافة والفضيلة على النطاق الداخلي بالتأكيد فيما ينظم استعداداته العسكرية استجابة الى للمواقف الخارجية. لذلك عند مواجهة قوة معادية

اذا لم تتقدم فانك لم تصل بعد الى مرتبة التقوى. وعندما تتناثر اجساد القتلى وتذرف الدموع عليها، فانك لم تصل بعد إلى مرتبة المروءة.

٦ بعد ذلك، فرش ماركيز "وين" بنفسه البساط "لووتشي" وقدمت زوجته قدحاً من النبيذ ثم قدم الدوق قرباناً في معبد الاسلاف واعلن عن نيته في تعيين "ووتشي" ونقله كقائد عام لحماية القيادة العسكرية للنهر الغربي. وخلال فترة قيادته، خاض ست وسبعين معركة رئيسة مع اللوردات الاقطاعيين الاخرين وحقق انتصارات ساحقة في اربع وستين منها فيما لم يمن بخسارة في الباقي منها بل اضطر للانسحاب. ووسع اراضي ولاية "ويي" في الاتجاهات الاربعة جميعاً واتسعت اراضيها بحدود الف فرسخ. كانت هذه جميعاً منجزات "ووتشي".

٧ قال "وو تسو": " في العهود الغابرة. كان اولئك الذين يخططون الشؤون الحكومية يوجهون طبقة النبلاء اولاً بلا استثناء ويعملون على كسب ود العامة ".

٨." هنالك اربعة اختلالات. اذا كان هنالك اختلال في الدولة، فليس بامكانك ارسال الجيش الى الميدان. واذا كان هنالك اختلال في الجيش فليس بامكانك الانفتاح في تشكيل. واذا افتقرت الى الانسجام ضمن التشكيلات فلن يكن بامكانك التقدم الى المعركة. واذا افتقرت الى التلاحم اثناء ادارة المعركة، فلن يكن بامكانك تحقيق نصر حاسم "[٢].

٩." لهذا السبب عندما يفهم الحاكم الطريقة ويوشك على استخدام شعبه، عليه ان يحقق الانسجام بينهم اولاً ثم ينطلق لاداء الشؤون العظيمة. ولن يجرأ على الاعتماد على خططه بمفردها بل يعلن عنها حتماً في معبد الاسلاف ويستطلع احتمالاتها بصدفة السلحفاة العظيمة ويبحث عن امكانية تحقيقها في السماء والمواسم. فان كان طالعها ميموناً عند ذاك ينطلق لتعبئة الجيش"[٣].

١٠." لان الناس تعلم بان الحاكم يحرص على حياتهم ويأسى لموتاهم. فان حصلت مثل هذه الظروف وتحتم عليهم مواجهة الخطر معه، لن يبال

الضباط الموت اثناء تقدمهم الظافر ولان الحياة التي يكسبوها بالتراجع ستكون ذليلة ".

١١.قال "ووتسو" : "الطريقة الان هي الوسيلة التي يلتفت فيها المرء إلى المروءة ويرجع فيها الى البداية. والتقوى هي الوسيلة التي ينفذ فيها ما يقول ويحقق المآثر.

والخطط هي الوسيلة التي يبعد فيها الضرر وينال المكاسب. والقوة تؤمن فرض القيود التي يمكن من خلالها الحفاظ على الواجبات وصون المنجزات. واذا لم ينسجم السلوك مع الطريقة ولم تنسجم الافعال مع التقوى بل على العكس يعيش حياة الترف ويتمتع بلذائذ الحياة فسيصاب بكارثة حتماً ".

١٢." لهذا السبب، يعود الحكيم الناس على الطريقة ويأمرهم بالتقوى ويوجههم ضمن قواعد السلوك الصحيح ويواسيهم بالمروءة.ارع هذه الفضائل الاربع وعش بخير وسؤدد واهملها فتصب بالرزايا ".

١٣." لذلك، عندما استأصل "شنغ تانغ" شأفة الطاغية الشرير "شييه"، فرح اهالي "شييه" وعندما هاجم "وو"ملك "الشو" الملك الشرير (من سلالة الين) لم يدن اهالي "ين" فعلته. ولان افعالهم انسجمت مع السماء والبشر، استطاعوا ان يفلحوا في امرهم ".

١٤.قال "ووتسو" : عموماً في حكم الولاية واعطاء الاوامر للجيش، يجب ان تعلمهم قواعد السلوك وتحثهم على التقوى وتدفعهم الى الشعور بالخزي. لانه عندما يشعر الرجال بالخزي الى اقصى حد فسيكون هذا كافياً لخوض حرب، واذا شعروا بادنى حد، فسيكفي هذا لصون الولاية "[٤].

١٥." الانتصار في المعركة امر سهل ولكن الحفاظ على نتائج النصر امر صعب[٥]. لذلك يقال من بين الولايات الموجودة تحت اديم السماء التي تشتبك في الحرب، اولئك الذين جمعوا خمسة انتصارات سيواجهون كارثة واولئك الذين جمعوا اربعة انتصارات سيصابون بالانهاك واولئك الذين جمعوا ثلاثة انتصارات سيصبحون اسياداً واولئك الذين جمعوا انتصارين سيكونون ملوكاً واولئك الذين جمعوا نصراً واحداً سيصبحون اباطرة. لهذا السبب

كان اولئك فتحوا العالم من خلال انتصارات عديدة قلة بينما كان الذين زالوا بتلك الوسيلة كثرة ".

١٦قال "ووتسو" : " على وجه العموم، اسباب انشاء القطعات خمسة. للتنافس على الشهرة والتنافس على المكسب ومن الاحقاد المتراكمة ومن الاضطرابات الداخلية ومن المجاعة واسماء الجيوش(٦) خمسة كذلك : " الجيش التقي " و " الجيش القوي " و " الجيش الصلب " و " الجيش الشرس " و " الجيش العنيد " فمحاربة الفاسد المنحرف وتخليص الناس من الفوضى تسمى " التقوى ". والاعتماد على قوة الحشود للهجوم يسمى : " القوي " وتعبئة الجيش نتيجة الغضب يسمى " الصلب " والتخلي عن قواعد السلوك والسعي وراء المكاسب بشراهة يسمى " الشرس ". بينما اذا كانت البلاد في حالة اضطراب والناس متعبين وتشن حملات عسكرية وتعبأ الجماهير فيسمى " العنيد " هذه الخمسة كل لها طريقتها المناسبة. ففي حالة التقوى يجب استخدام الادب لاخضاعه. وضد الشرس، يجب استخدام الخدعة لاخضاعه وضد العنيد، يجب استخدام ميزان القوة التعبوي لاخضاعه ".

١٧سأل الماركيز "وو" : " هل اسمعتني شيئا عن الطريقة لقيادة القطعات وتقديم الرجال(٧) وجعل الولاية آمنة ؟ " اجاب "ووتشي" : بذل الملوك المتنورون في العهود الغابرة كل مجهود للمحافظة على قواعد السلوك بين أنفسهم ووزرائهم وميزوا بين الرتب وثبتوا وجمعوا المسؤولين والناس وعملوا بما يتفق مع تقاليدهم في تعليمهم واختاروا الموهوبين وجنودهم من اجل ان يكونوا على اهبة الاستعداد للامور غير المتوقعة ".

١٨." فيما مضى، جند دوق "هوان" من ولاية "الشي"(٨) خمسين الف رجل وبذلك فرض سطوته على اللوردات الاقطاعيين واستدعى دوق "وين" من ولاية "الشن" اربعين الف رجل ليشكلوا قطعاته الرئيسة وبذلك حقق نيته في ان يصبح الحاكم المطلق ونظم دوق "مو" من ولاية الشن ثلاثين الف رجل في تشكيلات خارقة وقهر جيرانه المعادين ".

١٩." لذلك يجب على حاكم الولاية القوية تقويم شعبه ومن بين هؤلاء الناس، اولئك الذين يمتلكون الشجاعة والقوة ينبغي تجميعهم في وحدة واحدة.

واولئك الذين يلتذون في الزحف الى المعركة وبذل اقصى ما لديهم من قوة لاظهار ولائهم وشجاعتهم، وينبغي تجميعهم في وحدة اخرى. اولئك الذين يتسلقون الاعالي ويقطعون المسافات البعيدة الذين يتميزون بخفة الحركة والسرعة، ينبغي تجميعهم في وحدة ومسؤولي الملك الذين فقدوا مناصبهم ويريدون اظهار جدارتهم لحاكمهم ينبغي تجميعهم في وحدة. واولئك الذين هجروا مدنهم أو تركوا مواضعهم الدفاعية ويريدون مسح العار، ينبغي تجميعهم في وحدة كذلك. هؤلاء الخمسة، سيشكلون نخبة قطعات الجيش المنضبطة. بثلاثة الاف رجل من هذا النمط ، يستطيع القائد الضرب من الداخل وكسر اي عملية تطويق أو ضرب اية مدينة من الخارج وقتل المدافعين عنها "(٩).

٢٠-سأل الماركيز "وو" : " اود سماع شيء عن الطريقة لجعل تشكيلات المعركة قوية بلا استثناء والدفاعات متينة حتماً والنصر في المعركة اكيد " اجاب ووتشي : " يمكن الاجابة على ذلك مباشرة ولكن علام تسأل عن هذا فقط ؟ اذا استطعت تعيين الرجال الجديرين في مناصب عالية وجعلت غير الجديرين في مناصب ادنى، عندئذ ستكون تشكيلات معركتك قوية اصلاً واذا استقر الناس في زراعتهم وبيوتهم وارتبطوا بالسلطات المحلية، عندئذ ستكون دفاعاتك متينة اصلاً، وعندما تلهج حناجر الناس جميعاً لبيك يا مولاي ويدينون الولايات المجاورة، عندئذ ستكون في معركتك منتصراً اصلاً ".

٢١-" ذات مرة عندما كان الماركيز "وو" يخطط شؤون الحكومة لم يكن بوسع اي من وزرائه العديدين مجاراته وبعد انفضاض البلاط، كانت تعلو وجهة نظره سعيدة تنم عن الرضا. دخل "ووتشي" وقال : " ذات مرة في العهد الغابر، عندما كان "شوانغ" ملك "الشو" يخطط شؤون الولاية، وجد ان ايا من وزرائه لا يدانيه في مواهبه وبعد انفضاض البلاط، كان القلق يرتسم على محياه فسأله دوق "شن" : " لم يبدو عليك القلق ؟ " اجاب. " لقد سمعت انه يقال ان العالم لا يفتقر الى الحكماء وان الولاية لا تخلو من الجديرين ومن استطاع ان يجعلهم معلميه فسيكون ملكاً، بينما من جعلهم اصدقاءه

سيكون بوسعه ان يصبح مهيمناً ، وانا الان لست موهوباً ولا يجاريني اي من وزرائي في القابلية وولايتنا "الشو" في محنة عظيمة. " هذا ما وجده ملك "الشو" مثيراً للقلق ومع ذلك انت راض بذلك اشعر بان الخوف يمتلكني ! " شعر ماركيز "وو" بالحرج في الحال[10].

الفصل الثاني
تقويم العدو

١.سأل الماركيز "وو" "ووتشي" : " في الوقت الحاضر، تضايقني "شن" من الغرب وتطوقني "شو" في الجنوب، وتشتبك معي "شاو" في الشمال وتتعدى علينا "شي" في الشرق وعزلت "ين" مؤخرتي واحتلت "هان" الارض في المقدمة والدفاع ضد قطعات ست ولايات في جميع الاتجاهات الاربعة ووضع قوتنا السوقية غير مؤات تماماً يجعلني اشعر بالقلق، فماذا يمكن فعله حيال الامر ؟ ".

٢.اجاب "ووتشي" : " على وجه العموم، توخي الحذر اولا هو الكنز الحقيقي في الطريقة لضمان امن الولاية وبما انك تعي المشكلة الان، فبالامكان درء الكارثة. دعني اناقش طبيعة وعادات هذه البلدان الستة "[11].

٣." على الرغم من ان تنظيم معركة ولاية "شي" كثير العدد الا انه ليس قوياً وتنظيم ولاية "شن" غير منتظم مع تفضيل الجنود القتال الفردي. وتشكيلات ولاية "شو" جيدة التنظيم لكنه ليس بوسعها الحفاظ على مواضعها فترة طويلة وتشكيلات ولاية "ين" بارعة في الدفاع ولكنها ليست سريعة الحركة[12]. وتنظيمات معركة ولايات "شن" الثلاث جيدة الادارة ولكنها اثبتت عدم جدواها ".

٤." والان طبيعة "شن" صعبة وبلادهم غنية والحاكم والوزراء متعجرفون ومبذرون ويهينون عامة الناس والحكومة كبيرة لكن الرواتب غير منصفة، وكل تشكيل ذو عقلين، في المقدمة يتسم بجموده وفي المؤخرة بتهوره، لذلك على الرغم من كثرة عدده لكنه غير قوي، والطريقة في مهاجمتهم هي بتجزئتهم الى ثلاث مجاميع، الاغارة وملاحقة الجناحين الايمن والايسر ومضايقتهما ومطاردتهما، عند ذلك يمكن تدمير تشكيلاتهم ".

٥." طبيعة "شن" قوية والارض غير مأمونة والحكومة شديدة وتكريماتها وعقوباتها معمول بها والناس غير منصاعين بتاتاً ويشعرون جميعاً بالسخط

والاستياء، لذلك يتفرقون ويشتبكون في القتال كل على حدة، والطريقة لمهاجمتهم هي باغرائهم على المكاسب اولاً لان جنودها معروفين بالجشع وسيتركون قادتهم عند رؤيتها، وباستثمار سوء تقديرهم يمكنك ابادة جنودها المشتتين ونصب الكمائن واستثمار اللحظة عندئذ يمكنك اسر قادتها ".

٦." طبيعة "شو" ضعيفة وارضها واسعة وحكومتها تزعج الناس والناس متعبين، لذلك عندما يكونون جيدي التنظيم لن يحافظوا على مواضيعهم فترة طويلة، والطريقة لمهاجمتهم هي بالضرب فجأة واحداث الفوضى في معسكراتهم، اضرب قطعاتهم الخفيفة اولا(١٣) وتقدم ثم انسحب بسرعة وحاول ارهاقهم وانهاكهم ولا تشتبك معهم ابداً في معركة، عندئذ يمكن هزم جيشهم ".

٧." طبيعة "ين" مخلصة وصريحة وشعبها حريص، ويحبون الشجاعة والتقوى وقلما يمارسون الخداع في خططهم، لذلك سيدافعون عن مواضعهم ولكنهم ليسوا سريعي الحركة، والطريقة لمهاجمتهم هي بالضرب والضغط عليهم واهانتهم واجعل مسافة بينك وبينهم ثم اسرع لتكون وراءهم كي يشعر كبار ضباطهم بالريبة وصغار ضباطهم بالخوف، حاذر على عرباتنا وخيالتنا وتجنب القتال في الطريق المفتوح، عندئذ يمكن اسر قائدهم ".

٨." ولايات "شن" الثلاث بلدان مركزية، وطبيعتها منسجمة وحكومتها عادلة، والناس ملوا من القتال ولكنهم متمرسون في السلاح ولا يقيمون اعتباراً كبيراً لقادتهم، والرواتب ضئيلة وضباطهم غير ملتزمين بالقتال حتى الموت، منظمين ولكن دون جدوى، والطريقة لمهاجمتهم هي بالضغط على نقاط في تشكيلاتهم وعندما تخرج اعداد كبيرة، تصد لها، وعندما يعودون ادراجهم، لاحقهم كي ترهقهم، هذا هو وضع القوة السوقية في هذه البلدان".

٩." ضمن الجيش، يجب ان يكون لديك جنود بشجاعة النمور واقوياء لرفع الحملات الثلاثية بسهولة(١٤) وسريعين كخيول البرير، وبغية مهاجمة

بيارقهم واسر قادتهم، يجب ان يكون لديك رجال بمثل هذه القابليات، واذا كان لديك رجال مثل هولاء، اختر منهم واعزلهم في وحدات خاصة، قربهم وكرمهم، ويسمى هولاء " قدر الجيش "، واولئك المتمرسين في استخدام الاسلحة الخمسة(١٥) الذين يتميزون بالقوة والسرعة ويسعون الى ابتلاع العدو ينبغي منحهم الرتب والميزات لان بامكانهم جعل النصر حاسماً. اذا كنت سخياً مع ابائهم وزوجاتهم واولادهم فشجعهم بالتكريمات وخوفهم بالعقوبات، فهؤلاء جنود اقوياء عندما يكونون في التشكيل، سيمسكون بمواضعهم بقوة لفترة طويلة، فاذا ما استطعت تمييز مثل هؤلاء الرجال وتقويمهم، فبامكانك مهاجمة قوة ضعف قوتك.

١٠.صاح الماركيز "وو" " رائع " !

١١.قال "ووتسو" : " عموماً، عند تقويم العدو، هنالك ثماني ظروف يشتبك فيها المرء في معركة دون ان يستخر طالع السماء "(١٥).

١٢." اولاً، في الرياح العاتية والبرودة القارصة، ينهضون مبكراً ويبدأون بالمسير ويكسرون الجليد لعبور الانهار ولا يخشون الشدائد "(١٦).

١٣." ثانياً، في حرارة الصيف اللاهبة، ينهضون متأخرين ويتقدمون للامام بسرعة دون تأخير غير مبالين بالجوع والعطش مركزين على تحقيق الاهداف المرسومة ".

١٤.ثالثاً، مكث الجيش في الميدان فترة طويلة واستنفدت تجهيزات طعامه وشعر الضباط بالاستياء والغضب وظهرت نذر شؤم عديدة مع عدم تمكن كبار الضباط من ازالة اثارها ".

١٥." رابعاً، نفدت موارد الجيش اصلاً وكان الحطب والتبن قليلاً وكان الجو غائماً وممطراً باستمرار وحتى لو ارادو الحصول على تجهيزات فليس هناك مكان يمكن الذهاب اليه ".

١٦." خامساً، الاعداد التي جرت تعبيئتها ليست كبيرة والارض والماء ليسا مؤاتيين والرجال مرضى والخيول متعبة ولا يمكن توقع اية مساعدة من الحلفاء ".

١٧." سادساً، الطريق بعيد والشمس غاربة والضباط والجنود قطعوا مسافة طويلة ويشعرون بالخوف وقد نال منهم التعب ولم يأكلوا حتى الان ونزعوا عنهم تروسهم ليأخذوا قسطاً من الراحة ".

١٨." سابعاً، القادة ضعفاء وكبار المسؤولين لا يشعرون بالمسؤولية والضباط والقطعات ليسوا اقوياء الشكيمة والصنوف الثلاثة ينتابها هلع دائم وتفتقر القوات الى اية مساعدة ".

١٩." ثامناً، التشكيلات غير مستقرة بعد والمعسكر لم يكتمل بعد أو انهم يجتازون ارض خطرة وشعاب ضيقة نصفها مفتوح والنصف الاخر مكشوف.

٢٠." في هذه الظروف الثمانية، هاجم عدوك ولا تدع الشكوك تثنيك "

٢١." هنالك ستة ظروف ينبغي فيها ان تتجنب النزاع دون ان تستخر طالع السماء".

٢٢." اولاً، ان تكون الارض شاسعة ومترامية والناس اثرياء وكثيرون ".

٢٣." ثانياً، الحكومة تحب الشعب وخير الحاكم يمتد ليشمل الجميع ".

٢٤." ثالثاً، التكريمات تعطى لاصحابها الحقيقيين والعقوبات تستند الى تحقيق وتنفيذ كلامها بطريقة مناسبة بلا استثناء ".

٢٥." رابعاً، يصنف القادة استناداً الى ماثرهم العسكرية ويعين الجديرون في مناصب رسمية ويستخدم المقتدرون ".

٢٦." خامساً، قواتهم ضخمة واسلحتهم ودروعهم من الدرجة الاولى ".

٢٧." سادساً، يحصلون على مساعدة من جميع جيرانهم وعلى دعم ولاية قوية ".

٢٨." على وجه العموم، في هذه المواقف انت لست كفؤاً للعدو لذا تجنبه دون اي تردد. هذا ما نقصده برؤية الامكانية والتقدم ومعرفة الصعوبات والانسحاب".

٢٩سأل الماركيز "وو" : " من الرصد الخارجي للعدو، اريد معرفة شخصيته الداخلية ومن دراسة تقدمه، اعرف في اية نقطة سيتوقف لكي احدد النصر والهزيمة(١٧). هلا اسمعتني شيئاً عن هذا ".

٣٠." اجاب "ووتشي" " اذا اقترب العدو بطريقة غير منظمة ودون ترو واذا كانت اعلامه وراياته مضطربة وغير منتظمة واذا كان الجنود والخيول يلتفتون إلى ما حواليهم، عندئذ سيكون بامكان وحدة مهاجمة عشر وحدات معادية وتجريدها من قوتها بلا استثناء ".

٣١." اذا لم يجتمع اللوردات الاقطاعيون بعد ولم يتوصل الحاكم والوزراء إلى اتفاق بعد وما زالت الخنادق والتعليات غير كاملة ولم تصدر الاوامر والنواهي بعد والصنوف الثلاثة تحدث ضوضاء عالية وتريد التقدم لكنها عاجزة عن ذلك وتروم الانسحاب لكنها لا تجرؤ على ذلك، عندئذ يمكنك ان تهاجم بنصف قوة العدو ولن تخسر ابداً في مائة مواجهة ".

٣٢.سأل الماركيز "وو" : " هل هناك طريقة يمكن فيها مهاجمة العدو بلا استثناء؟ ".

٣٣.قال "ووتشي" : " في استخدام الجيش، يجب ان تتحقق من مواطن ضعف العدو وقوته ثم تسرع لتستثمر نقاطه الواهنة، وعندما يصل العدو لتوه من مكان بعيد وما زالت تشكيلات معركته غير منفتحة بصورة صحيحة، فبالامكان مهاجمتها واذا كانت تسرع بصورة متهورة فبالامكان مهاجمتها واذا كانت مرهقة فبالامكان مهاجمتها ، واذا لم تستثمر الارض بعد فبالامكان مهاجمتها، وعندما تفقد اللحظة الحاسمة ولا تتابع الفرص فبالامكان مهاجمتها، وعندما تقطع مسافة طويلة ولم يحصل حرس المؤخرة على وقت للراحة فبالامكان مهاجمتها، وعند خوض الانهار وعبر نصفها فقط فبالامكان مهاجمتها، وفي الطريق الضيقة والمحصورة بالامكان مهاجمتها، وعندما تتحرك اعلامها وراياتها بصورة مضطربة، عندما تتحرك تشكيلاته بصورة غير منتظمة باستمرار فبالامكان مهاجمتها، وعندما يعزل القائد نفسه عن جنوده فبالامكان مهاجمتها، وعندما ينتابها الخوف فبالامكان مهاجمتها، عموماً، في ظروف كهذه، اختر قطعات منتخبة للزحف عليه وقسم قطعاتك الباقية وواصل الصولة ضاغطاً بالهجوم بصورة سريعة وحاسمة ".

الفصل الثالث
السيطرة على الجيش

١.سأل الماركيز "وو" " عندما أستخدم القطعات، لمن الاسبقية ؟ ".

٢.اجاب "ووتشي" : " اشرح اولاً مباديء خفة الحركة ومبدأي بطء الحركة ومبدأ المعتقد ".

٣." سأل الدوق : " ماذا تعني بذلك ؟ ".

٤.اجاب : " ينبغي ان تنظم أستخدام الارض كي تسهل على الجياد ، والجياد كي يسهل عليها سحب العربات، والعربات كي يسهل عليها نقل الرجال، والرجال كي يسهل عليها الاشتباك في المعركة ، اذا عرفت الارض غير المأمونة والسهلة، عندئذ ستكون الارض سهلة للجياد ، واذا اعطيت الحبوب والتبن في الاوقات الصحيحة سيسهل على الجياد جر العربات، واذا زيت المحاور، فسيسهل على العربات نقل الرجال، واذا كانت الاسلحة ماضية والدروع قوية فسيسهل على الرجال الاشتباكات في المعركة ، عند التقدم ينبغي منح تكريمات سخية وعند التراجع عقوبات صارمة وينبغي أن تنفذ بصورة صحيحة كي يصدق بها الجميع، واذا حقق تفتيشك هذه الامور فستكون المفتاح للنصر "[١٨].

٥.سأل الماركيز "وو" : " ما هي الاجراءات التي تضمن أنتصار الجنود ؟ ".

٦.اجاب ووتشي : " السيطرة اهمها "[١٩].

٧.سأل الماركيز "وو" ثانية : " ليسوا باعداد كبيرة ".

٨." اذا لم تكن القوانين والاوامر واضحة ولم تكن التكريمات والعقوبات صادقة وعندما تقرع النواقيس لا يتوقفون أو تضرب الطبول لا يتقدمون، اذن، حتى لو كان لديك مليون رجل، فلن يكونوا ذوي نفع. ما اعنيه بالسيطرة هي انه عندما يستقرون في المعسكر يلتزمون بقواعد السلوك وعندما يكونون في المعركة يلقون الرعب في قلب عدوهم، وعندما يتقدمون لا يمكن الصمود امامهم، وعندما ينسحبون لا يمكن

ملاحقتهم، وتقدمهم وانسحابهم محسوب ويستجيب الجناحان الايمن والايسر لاشارة الاعلام، وحتى لو عزلوا عن نظام المعركة الرئيس فسيحافظون على تشكيلاتهم وحتى أذا تبعثروا فسيعيدون تشكيل خطوطهم، يتكاتفون معاً وقت السلم ويتكاتفون معاً وقت الخطر، ويمكن تجميع اعدادهم ولكن ليس من الممكن تفريقها، ويمكن أستخدامهم ولكن ليس من الممكن انهاكهم، واينما ارسلتهم لن يستطيع احد تحت اديم السماء الصمود امامهم، يسمى هؤلاء " قطعات الاب والابن"(٢٠).

٩.قال "ووتسو" : " على وجه العموم، طريقة قيادة الجيش أثناء المسير هي عدم تعارض الاجراء الصحيح للتقدم والتوافق وعدم أضاعة الاوقات المناسبة للأكل والشرب وعدم أستنفاذ قوة الرجال والخيول تماماً، هذه هي الوسائل التي تستطيع القطعات من خلالها اتباع اوامر رؤسائها وعندما تتبع اوامر الرؤساء، تتحقق السيطرة، اذا كان التقدم والراحة غير محسوبين واذا كان الشرب والاكل غير مناسبين وفي غير وقتهما واذا لم يسمح للرجال المتعبين والخيول المرهقة بالراحة في المعسكر، عندئذ لن يكونوا قادرين على وضع اوامر القائد موضع التنفيذ، وعندما لا تطاع اوامر القائد وعندما يعسكرون يكونون في حالة فوضى فسيهزمون في المعركة.

١٠.قال "ووتسو" : " على وجه العموم في ميدان المعركة – الذي سرعان ما يصبح مقبرة – اذا التزم الجنود بالقتال حتى الموت سيعيشون بينما اذا سعوا الى الحفاظ على حياتهم فسيموتون، القائد الجيد يتصرف كما لو كانوا في قارب يغرق أو محصورين في بناية تحترق – ليس هناك وقت كاف للحكيم لكي يضع خططاً أو للشجاع لكي يغضب، بل مشاغلة العدو هي التي تحسم الامر ! لذلك يقال أن اعظم ضرر يمكن ان يلحق باستخدام الجيش ينبثق من التردد بينما الكوارث التي تلحق بالصنوف الثلاثة وليدة الشك.

١١.قال "ووتسو" : " يعزل الرجال الان بسبب عدم اقتدارهم ويهزمون بأمور غير مألوفة، لذلك من بين طرق أستخدام العسكر، التدريب وجعلهم يقظين أولاً، والرجل الذي تدرب في الحرب بوسعه تعليم عشرة رجال وعشرة رجال

درسوا الحرب بوسعهم تدريب مائة رجل، ومائة رجل من هؤولاء بوسعهم تدريب الف رجل وألف رجل لعشرة آلاف رجل ممن تدربوا في الحرب يمكنهم تدريب القسم الاكبر من الصنوف الثلاثة.

١٢." تريص للقريب عن بعد، وتريص بمن كان جيد التنظيم حتى يناله الارهاق وتريص بالمتخم حتى يجوع "(٢١).

١٣." مرهم بالانفتاح في تشكيلات دائرية ثم غيرهم الى صندوقية، مرهم بالجلوس ثم النهوض والتحرك ثم التوقف، مرهم بالتحرك الى اليسار ثم اليمين والى الامام والمؤخرة، مرهم بالتفرق والتجمع والاجتماع والانتشار، وعندما يألفون هذه التعبيات جميعاً، جهزهم بالاسلحة، تسمى هذه " شؤون القائد ".

١٤.قال "ووتسو" : " القاعدة الاساسية للحرب التي ينبغي تعليمها هي ان الرجال قصار القامة ينبغي عليهم حمل الرماح والرماح الطبرية بينما ينبغي على طوال القامة حمل الاقواس والعرادات(٢٢)، وينبغي ان يحمل الاقوياء الاعلام والرايات وينبغي على الشجعان حمل الاجراس والطبول، وينبغي بالضعيف الخدمة في اعمال التموين بينما ينبغي بالحكيم الاشراف على التخطيط.

١٥." ينبغي أن تنظم المناطق والقرى معاً على شكل حظائر مؤلفة من خمسة وعشرة رجال ليشكلوا اساس الحماية والضمانة المشتركة، ففي قرعة طبل واحدة ينبغي ان يهيئوا اسلحتهم وفي قرعتين ينبغي ان يتحركوا في انفتاحات مختلفة وفي ثلاث قرعات ينبغي ان يهرعوا الى الاكل وفي اربع قرعات ينبغي ان يكون جاهزين للتفتيش النهائي وفي خمس قرعات ختامية ينبغي ان يزحفوا. وما ان يتوحد قرع الطبول ينبغي عليك رفع الرايات ".

١٦سأل الماركيز "وو" : " هل هناك طريقة لتقدم وتوقف الصنوف الثلاثة ؟ "

١٧.اجاب "ووتشي" : " لا تواجه " فرن السماء " أو " رأس التنين " وفرن السماء هو مدخل الوادي العميق ورأس التنين هو قاعدة الجبل العالي، وينبغي ان تجعل رايات التنين الاخضر على الشمال والنمر الابيض على اليمين والطير القرمزي في المقدمة والعسكري الغامض في المؤخرة والبراقة في اعلاها حيث توجه منها الشؤون العسكرية، وعندما توشك على الأشتباك في

القتال، حدد أتجاه الريح، فان كانت مؤاتية، اصرخ واتبعها وان كانت على العكس، اتخذ تشكيلاً قوياً وانتظر العدو ".

١٨.سأل الماركيز "وو" : " عموماً، هل هناك طرق للعناية بالعربات والخيالة؟"[٢٣].

١٩.اجاب "ووتشي" : " يجب ان توضع الخيول في مكان صحيح ويعطي اليها الحشيش والماء والغذاء الصحيح كي لا تكون جائعة أو شبعة تماماً وينبغي قص شعرها والعناية بحوافرها بشكل صحيح، وينبغي استخدام واقيات الاعين والاذان كي لا تجفل أو ترتعب، مارس ركوبها ومطاردتها وتمرس على تقدمها وايقافها، ويجب ان يألف الرجال والخيول بعضهم الاخر، عند ذاك فقط يمكن أستخدامها.

٢٠." يجب أن تكون معدات العربات والخيالة – كالسروج واللجام والشكائم والعنان – كاملة ومتينة، ولا تصاب الخيول بجروح عند نهاية المعركة عادة بل في بدايتها بلا استثناء، وعلى نحو مماثل، لا يضيرها الجوع كثيراً قدر التخمة في الاكل، وعندما تغرب الشمس والطريق طويل، ينبغي ان يرتجل الخيالة مراراً لأنه من الأفضل أن يتعب الرجال بدلاً من ان تجهد الخيول، بنبغي عليك دائماً توجيه الحركات كي تدخر بعض القوة للعدو الذي يظهر على حين فجأة، وكل من وعي ذلك جيداً بوسعه أجتياز المملكة دون اية عقبة ".

الفصل الرابع
طريق القائد

١.قال "ووتسو" : " الآن ينبغي على القائد العام الجمع بين القدرات العسكرية والمدنية، ويتطلب استخدام الجنود الجمع بين الشدة واللين، وعموماً، عندما يناقش الناس مؤهلات القيادة، يركزون عادة على الشجاعة، مع ذلك، ليست الشجاعة الا واحدة من الخصائص العديدة للقائد لان الشجاع سيلتحق بالمعركة مع العدو بصورة متهورة، والالتحاق بالمعركة مع العدو بصورة متهورة دون معرفة المزايا والمساويء ليس أمراً محموداً، والان، الامور التي يجب على القائد الانتباه اليها بشكل دقيق، خمسة امور : الاول التنظيم والثاني الاستعداد والثالث الالتزام والرابع الحذر والخامس التسهيل، فالتنظيم هو قيادة الحشود كما لو كان يقود قلة والاستعداد هو الخروج من بوابة المدينة كما لو أبصر عدواً، والالتزام يعني دخول المعركة دون مبالاة بالحياة، والحذر يعني انه حتى بعد الانتصار ينبغي بالقائد الحفاظ على السيطرة والسلوك نفسه كما دخل معركة لتوه، والتسهيل تعني ابقاء القوانين والاوامر في حدها الادنى وليست قاسية ".

٢." القبول بمنصب القيادة دون رفضه ابداً، والقضاء على العدو ثم التحدث فيما بعد عن العودة هو شكل السلوك الصحيح للقائد، لذلك، عندما يزحف الجيش، ينبغي ان يكون تفكيره الوحيد هو المجد الذي تجلبه الشهادة وليس عار العيش ".

٣.قال "ووتسو" : " عموماً، في الحرب هناك اربع نقاط حيوية : الوضع السوقي والارض والشؤون والقوة، وعندما يفتح قائد واحد حشود الصنوف الثلاثة – ملايين الجنود من القوات – سوقياً في تشكيلات مناسبة وفق درجات متباينة من القوة، يسمى هذا " النقطة الحيوية لوضع القوة السوقية "، وعندما يكون الطريق ضيقاً والسبيل محفوفاً بالمخاطر وعندما تشكل الجبال الشاهقة عوارض صعبة واذا ما دافع عشرة رجال عن مكان لم يستطع الف رجل المرور، يسمى هذا " النقطة الحيوية للأرض "، ان تكون جيداً في توجيه رجال استخبارات سريين مع بضعة قطعات خفيفة لازعاج

العدو وتضطره الى التبعثر وتجبر الحكام والوزراء على الشعور بانزعاج مشترك وتجعل كبار الضباط وصغارهم يلوم احدهم الاخر، يسمى " النقطة الحيوية للشؤون "، وعنما تكون العربات ذات محارم متينة ولوالب ثابتة والقوارب ذات دفات ومجاديف ملائمة والضباط على معرفة شاملة بالتشكيلات القتالية وتدرب الجياد على المطاردة والمناورة، يسمى هذا " النقطة الحيوية لقوة "، ومن عرف هذه الاربعة فهو مؤهل لان يكون قائداً، مع ذلك يجب ان تكون هيبته وفضيلته ومروءته وشجاعته كافية لقيادة معاونية وتنظيم الحشود، علاوة على ذلك، يجب ان يخيف العدو ويقضي على الشكوك، وعندما يصدر الاوامر، لن يجرؤ احد على عصيانها وحيثما يكون، لن يجرؤ العصاة على مواجهته، فان كسبته الولاية ستتمو في القوة وان خسرته فستزول الولاية، هذا ما يشار اليه " القائد الجيد ".

٤.قال "ووتسو" : " والان، الطبول والنواقيس والاجراس المختلفة هي وسائل لترويع الاذن والاعلام والرايات والبيارق والسواري وسائل لترويع العين والمحظورات والاوامر والعقوبات والغرامات وسائل لترويع البال، وعندما تراع الاذن بصوت، لا يسعها الا ان تكون مرهفة السمع وعندما تراع العين باللون لا يسعها الا الابصار ملياً وعندما يراع البال بالعقوبات فلا يسعه الا ان يكون شديد الالتزام، واذا لم يعمل بهذه الامور الثلاثة فحتى لو ساندتك ولاية فسيهزمك العدو لا محالة، لذلك يقال اينما تكون رايات القائد، سيذهب الجميع وحيثما يشير القائد يتحرك الجميع – حتى الى الموت "(٢٤).

٥.قال ووتسو : " عموماً، ضرورات المعركة هي الاتي : يجب ان تحاول اولاً تكهن(٢٥) قائد العدو وتقويم موهبته، وحسبما يميله الموقف، تستثمر عدم توازن القوة السوقية، عند ذاك لن تتجشم مشقة بل تحقق نتائجاً، والقائد العام الذي يكون احمقاً ويثق بالاخرين يمكن خداعه ومحاصرته، ومن كان طماعاً وغير مبال بالسمعة يمكن اعطاؤه الهداية ورشوته، ومن يغير تفكيره بسهولة ويفتقر الى خطط حقيقية يمكن ارهاقه وازعاجه، واذا كان كبار الضباط اثرياء ومتعجرفين بينما صغار الضباط فقراء وساخطين فيمكن تفريقهم وتشتيتهم، واذا كان تقدمهم وانسحابهم

مشوب بالتردد غالباً وليس لدى القطعات من تعتمد عليه، يمكن دفعهم الى الفرار واذا ازدرى الضباط القائد العام ونووا العودة الى ديارهم، فبسد الطريق السهلة وترك غير المأمونة منها مفتوحة، يمكن مهاجمتهم واسرهم، واذا كانت الارض التي يتقدمون عليها سهلة ولكن طريق الانسحاب صعب، يمكن اجبارهم على القدوم الى الامام، واذا كان طريق التقدم صعباً ولكن طريق الانسحاب سهلاً فيمكن الضغط عليهم ومهاجمتهم ، واذا عسكروا على ارض موحلة منخفضة حيث لا توجد طريقة لتصرف الماء واذا ماهطل مطر غزير عدة مرات فيمكن توجيه الماء عليهم واغراقهم، واذا عسكروا في هور مقفر او احراش كثيفة ملأى بالحشائش والقصب المتشابك واذا ما هبت رياح عاتية باستمرار فبامكانك حرق الحقول وتدميرهم، واذا بقوا معسكرين مدة طويلة – اصبح القادة والضابط متراخين ومتهاونين والجيش غير مستعد – فبأمكانك التسلل وشن هجوم مباغت ".

٦سأل الماركيز "وو" : " عندما يواجه الجيشان احدهما الاخر ولكني لا اعرف قائدهم، واردت معرفته ملياً فما هي الطرق الواجب اتباعها ؟

٧.اجاب "ووتشي" : " مر بعض الرجال الشجعان من الضباط الاعوان، قيادة بعض قطعات الصدمة الخفيفة لاختياره، (وعندما يستجيب العدو) ينبغي ان يركز على الهرب بدلاً من محاولة تحقيق هدف معين، ثم حلل تقدم العدو فاذا كانت افعاله موحدة – كالجلوس والوقوف – وحافظ على تنظيمه جيداً ، وعندما يلاحقك اثناء انسحابك يتظاهر بانه غير قادر على الامساك بك يشاهد مكسباً هيناً يتظاهر بعدم رؤيته، فالقائد على هذا الغرار يمكن تسميته " بالقائد الحكيم " لا تشتبك معه في المعركة ".

٨." اذا اقتربت قطعاته صائحة صارخة واعلامها وراياتها غير منتظمة بينما بعض وحداته تتحرك بمحض ارادتها وتتوقف الاخرى وبعض اسلحته مشرعة افقياً والاخرى عمودياً، واذا لاحقوا قطعاتنا المنسحبة كما لو كانوا خائفين ولم يصلونا أو يرون مكسباً ويخشون اضاعته، فهذا مؤشر الى انه احمق، وحتى لوكانت قطعاته كثيرة فبالامكان دحرها ".

الفصل الخامس
الاستجابة للمتغيرات

١.سأل الماركيز"وو" : " اذا كانت العربات قوية والخيول ممتازة والقادة شجعان والجنود اقوياء ولكنك تواجه عدواً فجأة فيتخبطون في اضطرابهم وتتفرق التشكيلات، فما الذي يمكن فعله ؟ ".

٢.اجاب "ووتشي" : " عموماً، من قواعد المعركة انه خلال ساعات النهار، تؤمن الاعلام والبيارق والسواري المقياس بينما في الليل تؤمن النواقيس والابواق والصافرات القيود(٢٦)، وعندما تكون الاشارة لليسار، ينبغي ان يذهبوا لليسار وعندما تكون الى اليمين يتجهون لليمين، وعندما يدق الطبل ينبغي ان يتقدموا وعندما تقرع النواقيس ينبغي ان يتوقفوا، وفي اول نفخة ينبغي ان يشكلوا الصفوف وفي الثانية يتجمعون معاً، اعدم كل من لا يتبع الاوامر، وعندما تمتثل الصنوف الثلاثة لهيبتك ويطيع الضابط والجنود الاوامر، عندئذ لن يكون هناك عدو اقوى منك في القتال ولن تصمد اية دفاعات امام هجومك ".

٣.سأل الماركيز "وو" : " اذا كان العدو كثير العدد ونحن قلة، فماذا عساي ان افعل ؟ ".

٤.اجاب "ووتشي" : " تجنبه في الارض السهلة وهاجمه في الجهات الضيقة لذلك يقال اذا اراد المرء مهاجمة عشرة، لا شيء افضل من ممر ضيق، واذا اراد عشرة مهاجمة مائة فلا شيء افضل من الوديان المنحدرة، واذا اراد الف مهاجمة عشرة الاف فلا شيء افضل من الممر الخطر(٢٧)، والان، اذا كان بأمرتك عدد قليل من القطعات، وانقضوا فجأة – يدقون النواقيس ويقرعون الطبول – لمهاجمة العدو في طريق ضيق عندئذ حتى لو كانت اعداده كبيرة جداً، فسيرتكبون ويتخبطون يميناً وشمالاً، لذلك يقال، عند استخدام اعداد كبيرة، ركز على الارض السهلة وعند استخدام اعداد قليلة، ركز على الارض المحصورة طبيعياً.

٥.سأل الماركيز"وو" : " قوات العدو كثيرة جداً محاربة وشجاعة، وخلفها وديان شديدة الانحدار وممرات خطرة وعلى يمينها جبال وعلى يسارها نهر،

واحاطت نفسها بخنادق عميقة وسواتر عالية وتدافع عن مواضعها بحملة اقواس اشداء، وانسحابها كالجبل المتحرك وتقدمها كالعاصفة وخزين طعامها وفير كذلك وسيكون من الصعب الدفاع ضدها مدة طويلة، فما الذي ينبغي فعله ؟".

٦. أجاب "ووتشي" : "سؤال عظيم في الحقيقة ! ليست هذه مشكلة تتعلق بقوة العربات والخيالة(٢٨)، بل بامتلاك خطط حكيم، اذا استطعت تهيئة الف عربة وعشرة الاف خيال واسندتهم بمشاة راجل، فبامكانك تقسيمهم إلى خمسة جيوش، كل واحد منها يسير في طريق مختلف، والان أذا ما تحركت الجيوش الخمسة على الطريق ، الخمسة المختلفة في وقت متزامن فسيصاب العدو بالارباك حتماً ولن يعرف اين يركز مجهوداته، واذا حصن العدو دفاعاته من اجل تقوية قطعاته، ارسل الجواسيس بسرعة من اجل الكشف عن خططه، فاذا اصغوا الى حجتنا فسيتركون مواضعهم ويرحلون، واذا لم يستمعوا لحجتنا فسيقتلون مبعوثينا ويحرقون المعاهدات، ثم قسم قواتك واشتبك معهم في خمس معارك، مع ذلك، اذا انتصرت في أي من المعارك، لا تلاحق العدو المتقهقر، اذا لم تنتصر عند ذاك انسحب باقصى سرعة وتظاهر بالتراجع، وبعد اعادة التنظيم هاجمه بسرعة مع مشاغلة القوة الامامية لقواته فيما تعزل الاخرى مؤخرته بينما يتحرك جيشاك الاخران الى الجناحين بصمت لمهاجمته على حين فجأة، اذا ما ضربت الجيوش الخمسة في وقت واحد فسيحققون تفوقاً بالتأكيد، هذه هي طريقة مهاجمة القوي".

٧. سأل الماركيز "وو" : "العدو قريب ويضغط علينا وحتى لو اردت الانسحاب فليس هناك طريق وجنودي مرعوبين، فماذا بوسعي أن افعل ؟".

٨. اجاب ووتشيووو : "اسلوب التعامل مع مثل هذا الموقف كالاتي : اذا كانت قطعاتك كثيرة وقواته قليلة، قسمها وهاجم، واذا كان العكس قطعاته كثيرة ولديك القليل عندئذ، قم بتدابير مرتجلة للاغارة عليه ولا تعطه أية راحة ابداً، عندئذ حتى لو كان اكثر عدداً فيمكن اجباره على الاستسلام"

٩.سأل الماركيز "وو" : " اذا واجهت العدو في واد عميق حيث المضايق والشعاب يزخر بها الجانبان بينما قطعاته كثيرة وقواتنا قليلة، فماذا ينبغي أن افعل؟ ".

١٠.اجاب "ووتشي" " اجتز مناطق التلال والغابات والوديان والجبال الشاهقة والاراضي الموحلة الشاسعة وارحل عنها بأقصى سرعة ولا تتماهل، فاذا ما التقى الجيشان فجأة في جبال عالية أو واد عميق، ينبغي ان تقرع الطبول اولاً وتحدث ضوضاء مستثمراً اياها لتحريك حملة الاقواس والعرادات لرمي العدو واخذ الاسرى، تحر بدقة مدى سيطرته، اذا ارتبك فيمكنك مهاجمته دون تردد عند ذاك ".

١١.سأل الماركيز "وو" : " على الشمال واليمين هناك جبال عالية بينما الارض ضيقة ومحصورة تماماً، واذا كنا مع العدو وجهاً لوجه ولم نجرأ على مهاجمته وليس بأمكاننا الهرب، فماذا ينبغي أن نفعل ؟ ".

١٢.أجاب "ووتشي" : " يسمى هذا " حرب الوديان " فحتى لو كانت قطعاتك كثيرة فهي عديمة الفائدة، أستدع ضباطك الموهبين لمواجهة العدو على أن يكون الجنود خفيفو الحركة والاسلحة الماضية في المقدمة، قسم عرباتك ونظم خيالتك واخفها في جميع الجوانب الاخرى متباعدة عن بعضها بضعة فراسخ كي لا تظهر أسلحتها، سيتخذ العدو تشكيلاً دفاعياً قوياً بالتأكيد ولن يجرؤ على التقدم أو الانسحاب، ثم أشهر أعلامك ونظم بيارقك وأنسحب خارج الجبال وعسكر، وسيصاب العدو بالهلع بلا أستثناء وينبغي أن تقوم عرباتك وخيالتك بازعاجه فيما بعد ولا تسمح له بالراحة أبداً، هذه هي طريقة " حرب الوديان ".

١٣.سأل الماركيز "وو" : " اذا واجهنا العدو في هور مائي كبير حيث تغوص دواليب العربات الى درجة أن محاورها يغمرها الماء وتتقدم عرباتنا وخيالتنا بخطى متعثرة ولم نهيء أية قوارب أو مجاديف لذا ليس بأمكاننا التقدم أو الانسحاب، فماذا ينبغي أن تفعل ؟ ".

١٤.أجاب "ووتشي" : " يسمى هذا " حرب المياه " لا تستخدم عربات أو خيالة بل دعها تبقى في الضفة، اصعد الى مكان مطل وأنظر لما حواليك وينبغي أن

تتأكد من حالة الماء ومعرفة سعته وعمقه، عندئذ يمكنك التفكير بخدعة غير تقليدية لتحقيق النصر، فأذا بدأ العدو بعبور الماء، اضغط عليه عندما تكون نصف قواته قد عبرت ".

١٥.سأل الماركيز "وو" : " عندما تكون قد مطرت بأستمرار فترة طويلة وتغور الخيول في الاوحال وتغرز العربات بينما نتعرض الى هجوم العدو من الجوانب الاربعة كلها والصنوف الثلاثة مصابة بالهلع فماذا ينبغي أن أفعل؟".

١٦.أجاب "ووتشي" : " عموماً، توقف عن أستخدام العربات عندما يكون الجو ممطراً والارض موحلة ولكن حشدها عندما يكون حاراً والارض يابسة، أتجه الى الارض المرتفعة وابتعد عن الارض الوطئة، وعندما تنطلق عرباتك القوية سواء في التقدم أو التوقف، يجب عدم الخروج عن طريق، واذا برز العدو، تأكد من سيرك على أثاره. ".

١٧.سأل الماركيز "وو" : " اذا ظهرت قوة مغيرة شرسة فجأة – تنهب أراضينا وحقولنا وتستولي على ماشيتنا – فماذا ينبغي أ ن أفعل ؟ ".

١٨.أجاب "ووتشي" : " عندما تظهر قوة مغيرة شرسة، يجب أن تدرس قوتها بشكل كامل وتحافظ على وضعك الدفاعي، لا تستجيب لهجماتها (بالخروج للاشتباك معها). وعندما توشك على الانسحاب في نهاية اليوم، ستكون احمالها ثقيلة حتماً وقلوبها وجلة بلا أستثناء، وأثناء انسحابها، ستركز على السرعة وسيكون هنالك متخلفون حتماً، عندئذ، ينبغي عليك ملاحقتهم ومهاجمتهم ويمكن التغلب على قطعاتها ".

١٩.قال "ووتسو" : " والان فيما يتعلق بطريقة مهاجمة العدو ومحاصرة مدنه : بعد أستسلام مدنه الكبيرة والصغيرة اصلاً، ادخل الى جميع القصور وسيطر على العاملين في نظام الحكم واجمع ادوات ادارتهم، مع ذلك، حيثما يذهب جيشك لا تقطع الاشجار وتدمر البيوت وتأخذ الحبوب وتذبح الحيوانات أو تحرق تجهيزاتهم، وهكذا ستظهر للناس أنك لا تضمر أية نوايا خبيثة، اقبل أولئك الساعين الى الاستسلام واصفح عنهم ".

الفصل السادس
تحفيز الضباط

١.سأل الماركيز "وو" : " هل جعل العقوبات صارمة والتكريمات واضحة كافية لتحقيق النصر ؟ ".

٢.أجاب "ووتشي" : " بالنسبة لمسألة الصرامة والوضوح، لا أمتلك أجاباتها جميعاً مع ذلك ليست مما يمكن الاعتماد عليه، والان اذا ما اصدرت التوجهات وسننت الاوامر، سيلتذ الناس بالاستماع اليها وعندما تعبيء الجيش وتحشد الجموع سيلتذ الناس في المعركة وعندما تشتبك الاسلحة وتتقاطع النصال سيلتذ الناس بالموت اذن، هذه الثلاثة هي ما بوسع الحاكم الاعتماد عليه. "

٣.سأل الماركيز "وو" : " كيف يحقق المرء هذه النتيجة ؟ ".

٤.أجاب "ووتشي" : " ينبغي أن تعرف رجال المآثر وتكرمهم بأقامة وليمة عظيمة فيما تحفز أولئك الذين أخفقوا في أنجاز شيء متميز ".

٥.بعد ذلك أمر الماركيز "ووط بوضع السجاد في قاعة معبد الاسلاف ورتبه على ثلاثة صفوف وأقام وليمة للضباط وكبار المسؤولين، اذا جلس أولئك الذين تميزت مآثرهم في الصف الاول ووضعت أمامهم أجود أصناف الطعام مع ثلاث قطع من اللحم في اغلى الصحون الثمينة، وجلس اولئك الذين جاءوا بعدهم في مرتبة الانجاز في الصف الوسطي ووضعت لهم أجود أصناف الطعام ولكن بأواني أقل ترفاً، وجلس اولئك الذين لم نجزوا شيئاً يستحق الذكر في الصف الاخير وقدمت اليهم أجود أنواع الطعام أواني عادية، وعندما أنتهت الوليمة وخرجوا، كرم آباء وعوائل المكرمين خارج بوابة المعبد، وثانية حسب مآثرهم، وكان يرسل مبعوثين سنوياً لاستدعاء عوائل الذين ماتوا في سبيل البلاد ويمنح المساعدة لاباهم، وبفعله هذا، أظهر أنهم لن ينسوا ".

٦. بعد قيامه بهذه الامور مدة ثلاث سنوات، عبأت ولاية "شن" جيشها واقتربت من منطقة القيادة العسكرية للنهر الغربي، وعندما سمع ضباط ولاية "وي" بذلك، بلغ عدد أولئك الذين أرتدوا دروعهم وهاجموهم بحماسة دون أنتظار أية أوامر من رؤسائهم عشرات الالوف.

٧. أستدعى الماركيز "وو" "ووتشي" وقال : " لقد وضعت جميع توجيهاتك موضع التنفيذ ".

٨. رد "ووتشيط : " لقد طرق أسماعي أن لدى الرجال مواطن قوة وضعف وأن قوتهم السوقية تنمو وتخبو، واذا ما رغب مولاي بأختبار خمسين الف رجل غير متميز سابقاً، فأني أود السير للاشتباك مع العدو، فاذا لم تنتصر "الشن" فستكون أضحوكة اللوردات الاقطاعيين وتفيد ميزان سلطتها على العالم "(٢٩).

٩." والان، اذا كان هناك وغد قاتل مختبيء في الغابات، فحتى لو لاحقه الف رجل، فسيبحثون عنه في كل مكان كالبوم ويرمقونه كالذئاب، لماذا ؟ لانهم خائفون من أن العنف سيندلع ويؤذيهم شخصاً(٣٠)، لذلك اذا لم يكترث المرء بالحياة والموت فبأمكانه أرعاب الف رجل ، والآن أذا أستطعت أخذ حشد من خمسين ألف رجل وحولتهم الى وغد قاتل وسرت بهم لمعاقبة ولاية "شن" ، فبالتأكيد سنجعل الامر عسيراً على العدو ! ".

١٠.وافق الماركيز "وو" على خطته بعدها وزوده بخمسمائة عربة أخرى قوية وثلاثة الاف خيال، ودمروا جيش "شن" المؤلف من خمسمائة الف جندي نتيجة هذه السياسة في تشجيع الضباط.

١١.قبل يوم المعركة، تحدث "ووتشي" الى الصنوف الثلاثة : " يجب على كافة المعاونين والضباط مواجهة عربات العدو وخيالته ومشاته وملاحقتها والاستيلاء عليها، فأذا لم تأسر العربات عربات العدو ولم يأسر الخيالة خيالة العدو ولم يأسر المشاة مشاة العدو، عندئذ حتى لو حققنا نصراً ساحقاً، لن تسجل أية مآثر لاي كان ". لذلك في يوم المعركة، لم تكن أوامره عسيرة بل هزت العالم مهابته.

هوامش مقدمة الفصل الخامس

١. رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية السبع . ص٣٣٧

٢. نفس المصدر . ص٣٣٧

٣. نفس المصدر . ص٣٨٠

٤. نفس المصدر . ٣٣٩

٥. نفس المصدر . ص٣٨١

٦. نفس المصدر . ص٣٤١

٧. نفس المصدر . ٣٧٦

٨ . نفس المصدر . ٣٧٦

٩. نفس المصدر . ص٣٣٦و٣٣٧

١٠. نفس المصدر . ص٣٨٠

١١. نفس المصدر . ص٢٧٣

هوامش النص للكتاب الرابع ووتسو

(1) " العربات كثيرة الى درجة انها تسد حتى ابواب القصر " وستكون القراءة البديلة هي ان ابوابها ومحاورها كذلك محمية، ومن المحتمل ان دواليبها كانت مدرعة لمنع جنود العدو من ادخال وتد في دولابها أو الاستيلاء عليها فيما كان من الضروري حماية الصرة لمنع خلعها، اكتشفت الكتابات عن العربات الخشبية المزودة بأغطية وقاية في حفريات المقابر الاخيرة، وتشير هذه التدابير الى مدى وهن العربات امام رجال المشاة ما عدا على الارض المستوية حيث تفوق سرعتها سرعة الراكضين العالية.

(٢) هنالك ترجمة اخرى لهذه الفقرة ولكن مع ثلاثة اختلافات فقط موجودة في كتاب " تاي ينغ يولان " تايبيه ١٩٧٦.

(3) تكررت الاهمية النفسية والشعائرية للحصول على موافقة الاسلاف الراحلين بالاعلان رسمياً عن الشروع المخطط بالانشطة العسكرية امامهم في المعبد في نصوص عسكرية اخرى – مع ذلك يتعارض اللجوء الى استطلاع احوال السماء مع بعض النصوص بشكل واضح ، ويبدو ان هذه الفقرة تعبر عن معتقدات عصر سابق ومن المحتمل ان تلمح ألى تاريخ مبكر للتأليف.

(4) لاحظ "كونفوشيوس" اهمية ودور الشعور بالعار في السلوك البشري (الوقائع، الجزء الثاني، الفصل الثالث والجزء الثامن، الفصل العشرين) وطورت المدرسة الكونفوشيوسية شعور الخزي في اساس فلسفة وسايكولوجية قواعد السلوك في مؤلفات مثل " لي تشي ". وركز السوقيون العسكريون على قوته المحفزة كذلك واستثمار خوف المرء من المهانة امام رفاقه، وشعر "ووتسو" بشكل واضح ان الثوابت والعقاب وحدهما لن يكوناكافيين لضمان الاداء الميداني المطلوب. (لمناقشة دور الشعور بالخزي في الكتيبة اليونانية، قارنه مع الفصل العاشر في كتاب "فكتور هاتون " الطريقة الغربية للحرب " الفريد نويف نيويورك ١٩٨٩).

([5]) ستكون القراءة البديلة وليس التقليدية للجملة الاولى : " ان تخرج منتصراً من المعركة فهذا امر سهل ولكن ان تخرج منتصراً من خلال اتخاذ اجراءات دفاعية (غير هجومية) فهذا امر صعب ". وعلى الرغم من ان الفقرة تواصل التركيز على عدد المعارك وبذلك تسند التفسير التقليدي، فان كسب العالم من خلال نصر واحد سيكون انتصاراً للفضيلة على ضدها – ولا يمكن انجاز ذلك الا من خلال حفاظ المرء على موقفه بدلاً من خوض حرب خارجية شعواء.

([6]) أو من المحتمل " الحرب " مع ذلك من وجهة نظر الفاضل ما زال القتال ضد " جيش فاجر " قضية تقوى.

([7]) ليس مجرد حساب بسيط للرجال او حساب سري للسكان بل تصنيف الرجال وحسابهم وفق قابلياتهم كالقوة أو السرعة العظيمة، نوقش اختيارهم واستخدامهم في الفصل المقبل.

([8]) كان دوق "هوان" المشهور – اول المهيمنين – من الرجال الاشداء الذين حكموا تحت ذريعة اسناد "الشو".

([9]) " السوقيات السرية الست " الفصل ٥٢ يقترح اجراءات " اختيار المقاتلين شخصياً للحصول على نتائج مذهلة.

([10]) هذه الفقرة المعروفة تماماً موجودة كذلك في كتاب " هان في تسو " ص – ٣٦.

(١١) ميز "صون تسو" هذه الولايات بشكل مماثل واوجز تعبياتها العسكرية في مناقشة "العسكر "الفصل ١٥.

(١٢) فهم بعض المعلقين هذا انه يعني "لن يهربوا".

(١٣) يلمح بعض المعلقين ألى ان هذا يعني "القطعات الخفيفة" بدلا مما ترجمت أليه . مع ذلك يبدو واضحا أن طريقة الأستفزاز موصوفة لأن العدو يستهان به ويعامل"بأحتقار" . "التقدم بصورة خفيفة " موازية كذلك ل "التراجع بسرعة" .

(١٤) يتباين تمييز "الأسلحة الخمسة" ويلمح "فو" أنها ربما كانت القوس والنشاب والرمح الطبري والرمح والهراوة القتالية (تميز "الهراوة القتالية" مسألة خلافية وأستنادا الى كتاب "الشولي" كانت سلاحا مركبا مصنوعا من البامبو

مثمن الشكل . مع ذلك من المحتمل أن تمثل خصوصية متأخرة لسلالة "الهان" لأن النماذج الموجودة في القبور كانت مدورة ومكونة من خشبة فقط) . لمناقشة مفصلة ، راجع الكتاب الشامل "لهياشي ميناو " "شو غو شيي جيد اي تو كوي ، كيو تو ١٩٧٢ ص ٢٣٧ – ٢٦١ " وتتضمن قوائم اخرى ادوات تعرضية ودفاعية . ويذكر كتاب "هواي نان صو" السكين (أو الخنجر) والسيف والرمح الطبري والسهام . في الفترات المبكرة ، ظهر الرمح الطبري والفأس على نحو بارز .

(١٥) تلمح هذه والفقرة التالية ألى عصر كان للعرافة معتقديها ولكن عقلانية السوق العسكري ينبغي أن تهيمن على القارات الميدانية .

(١٦) هذه الجملة عويصة نوعاما فهي تعني كذلك "نهضوا مبكرين وأستمروا في المسير حتى وقت متأخر " وعلى نحو مماثل ، ربما يكسرون الجليد بشكل مقصود لخوض الأنهار أو ربما لأستخدام القوارب في البحيرة كما مترجم أو ربما يشقون طريقهم عبر الجليد في محاولتهم العبور . ويبدو أن الأخيرة أكثر احتمالا أذا ما اخذت بنظر الأعتبار الظروف القاسية على ما يظهر للرياح والصقيع .

(١٧) هنالك مادة مماثلة كذلك في التعاليم السرية الست .

(١٨) موجودة كذلك في كتاب " تاي ينغ يولان" ص ٢١٣

(١٩) حرفيا "يحكم " أو " يدير " – ترجمت هنا "يسيطر " لأنها بالنسبة ل "وو تسو" تشتمل على كافة نواحي التنظيم والضبط والتدريب .

(٢٠) تتسم القطعات والقائد والحاكم بعلاقة مماثلة لتلك العلاقة المثالية بين الأب والأبن أذ تتميز بالبر والتقوى والأحسان والأيمان الصالح والحب من الأبوين بفضائل مماثلة من الثقة والحب والأحترام والاعة من الأبن .

(٢١) هذه الفقرة التي تقلد بشكل وثيق فقرة في الفصل السادس لفن الحرب "نقاط القوة والضعف " وضعت في مكانها غير المناسب بشكل واضح .

(٢٢) " تاي بنغ يولان " ص ٢٩٧.

(٢٣) أستشهد بفقرات كهذه دليل على أن كتاب " ووتسو" لابد وأنه عمل منقول لأن الخيالة – حسب أفضل دليل متيسر – لم تكن مستخدمة بعد في عصر

"ووتشي" . مع ذلك ، لم تناقش تعبية الخيالة بل أستخدام الخيول للركوب فقط – وكما بينا أنفا ، تشير سيرة " ووتشي " الى شهرته في المشي أكثر من الركوب عندما يكون الرجال متعبين مما يقدم دليلا آخر على أن الركوب كان موجودا في بداية القرن الرابع ق.م .

(٢٤) "تاي بنغ يولان " ص٢٧٠

(٢٥) الكلمة المستخدمة هي " يقرأ الطالع " ولكن المناقشة التالية تركز على التقويم العقلاني فقط للشخصية والقابلية .

(٢٦) أستخدام الأبواق والصافرات في الليل ذكرها "تاو ناي " كدليل على أن النص لابد وأنه الف في فترة السلالات الست لأن الموسيقى العسكرية لم تتضمن هذا الأستخدام ألا بعد عصر ولايتي "ويي وشن" . وهذا يفترض بالتأكيد أن وظيفتهما كانت متشابهة أكثر من كونها مجرد أعطاء صوت كأشارة وأن الشخص الذي نقح النص المبكر لم يذكر العبارة لوصف ممارسة معاصرة . (مع ذلك ، لاحظ أن "لي ووانغ " ينكران صحة هذا الزعم ويجزمان بأن الدليل موجود على أن هذه الآلات كانت تستخدم بهذه الطريقة قبل وقت مبكر بكثير .

(٢٧)الأستثمار التعبوي للأماكن المحصورة لتقييد حركة العربات والرجال متطور في العديد من الكتابات العسكرية . وقد يلمح هذا ألى النطاق المشترك للمعرفة التعبوية والأستعارة المتبادلة الواسعة أو مجرد معنى مشترك تطور من خلال التجربة المريرة .

(٢٨) من الواضح ان هذه أشارة صريحة ألى أستخدام الخيالة كقوة ميدانية أكثر من كونها مجرد أستخدام الخيول لركوب الضباط . هنالك أشارات مماثلة تليها في هذا الفصل .

(٢٩) هذه الفقرة فهمت بشكل بديهي أنها تشير الى " ووتشي " المتحدث ملمحا ألى أن ولاية "ويي" اذا ما أخفقت فستصبح موضع سخرية لذلك شكل قوة تتميز بالألتزام التام للص الغاضب في السوق . مع ذلك، يتناقض هذا مع منطق الأقناع لأن "ويي" أذا ما أخفقت في قوة محدودة فقط على الرغم من أن جرأتها ربما تكون موضع سخرية ،ألا أن الهزيمة ستكون متوقعة . مع ذلك

، أذا ما تحتم دحر ولاية "شن " الجبارة – على عكس جميع التوقعات – فأنهم سيكونون موضع سخرية وسيمجد جيش "وبي" لأنجازه العظيم" .

(٢٠) وردت كذلك في "تاي بنغ يولان" ص٢٢.

الفصل السادس

وي لياو تسو

الفصل السادس
وي لياو تسو

المحتويات

الفصل السادس
ووي لياوتسو

مقدمة

يقال أن كتاب(ويي ليا تسو) سمي على أسم شخصية تاريخية كان أسمها الأول(ويي) وهي ليست الكلمة الصينية نفسها المستخدمة لولاية (ويي) وكان أسمه الشخصي(لياو) وكلمة((سو) تعني المعلم وتدل على الأحترام أضافها جامعوا كتابه . ذكرت بعض الكتابات المدونة ألى أنه كان تلميذ اللورد (شانغ) المنظر القانوني المشهور والأداري الأسطوري الذي دعا :ألى أنشاء حكومة مركزية تتسم بالسيطرة الصارمة على الشعب والموارد . وهناك رواية أخرى أشارت ألى ألى أن (ويي لياو) كان مستشارا لأمبراطور (الشن) الأول في مسعاه الناجح لأحكام السيطرة على عموم الصين ، ولكن ليس هناك دليل تاريخي قوي يعزز أي من وجهتي النظر هاتين (١)

كان(ويي لياو) أستراتيجيا لامعا ومراقبا ثاقبا للأحداث ، أدرك أنه بتكامل العملين المدني والعسكري يمكن ضمان بقاء الولاية في بيئة الولايات المتحاربة التي سادتها الأضطرابات في ذلك الحين . يبدوا من خلال ما ورد في النص أفتقاره ألى الأمثلة التاريخية ، كما أنه خلا من التكتيكات الفعلية ، لذلك أستنتج بعض الباحثين أنه كان منظرا أستراتيجيا ، مع ذلك تبرز معرفته العسكرية الواسعة من التضمين المتكرر لفقرات موجودة في كتابي التعاليم السرية الست وفن الحرب والكتب االأخرى ، ومن وصفه المفصل لتنظيم الجيش وضبطه .

من الواضح ان كتاب(ويي لياوتسو) جاء متأخرا بعد فن الحرب (لصون تسو) (ووتشو) والطرق العسكرية (لصون بن)، كما أنه يقدم العديد من مفاهيم ومباديء (ووتشي) . (كما أعتبر المؤرخون العسكريون المتعصبون في الصين الشعبية أن كتاب (ويي لياو تسو) أقدم كتاب يناقش التدريب العسكري بطرق منتظمة .) (٢)

يبدوا من سير الأحداث التاريخية ، فأن أسم (ويي لياو تسو) أرتبط بشكل أو بأخر مع ملك ولاية (ويي) و ملك ولاية (شن) . كانت ولاية (ويي) تمر بظروف

صعبة جدا ومعقدة وهذا ما دفع ملكها (هوبي) ألى البحث الدؤوب عن نصيحة خارجية والحصول على مقترحات لمعالجة المواقف التي يمر بها التي كان قد أوضحها ألى (منشيوس)(*) حامل الفكر الكونفوشيوسي . خلال اللقاء معه. قال (قدر تعلق الأمر بنا ، في الشرق هزمتني ولاية (شي) ومات أبني الأكبر هناك . وفي الغرب تكبدنا خسارة بضع مئات من الفراسخ لولاية (الشن) وفي الجنوب أساءت ألينا ولاية (الشو) . أشعر بالهوان من ذلك .(٣)

في هذه الظروف وردت الأشارة ألى حصول لقاء آخر بين (ويي لياو) والملك (هوبي) ملك ولاية (ويي) وخلال هذا اللقاء تكلم (ويي لياو) مع الملك بشكل جريء وصريح دون خشية أو محاباة فعندما سئله الملك (هوبي) هل صحيح أن الأمبراطور الأصفر حقق من خلال العقوبات والفضيلة مائة أنتصار دون هزيمة ؟ كان جواب (ويي لياو) (أن الأمبراطور الأصفر أستخدم العقاب لمهاجمة المتمردين وأستخدم الفضيلة للحفاظ على الشعب، وليس هذا ما أشير أليه بالدوائر السماوية والساعات والأيام الميمونة "ين ويانغ " ومواجهة الأمور وعدم الأكترات لها . كانت أنتصارات الأمبراطور الأصفر مسألة مجهود انساني ، هذا كل ما في الأمر) . (٤) لم يكن ملك (ويي) مؤمنا بسياسة تتطلب الموائمة بين الأجراءات العسكرية ورعاية الفضيلة ، وكما يبدوا من سير الأحداث فأنه كان ملكا ضعيفا كما كان يفتقر ألى الحكمة وبعد نظر ، لذا لم يفلح (ويي لياو) بالحصول على عمل في ولاية (ويي) . فقررترك الولاية وتوجه ألى ولاية (شن) التي ظهرت كولاية قوية ناشئة .

رغم وجود أشارة ألى أن (ويي لياو) لم يكن مقتنعا بالبقاء والعمل مع ملك (الشن) الشاب (شن شي هوانغ تي) الذي أستلم السلطة في عام(٢٣٧) ق.م وتمكن من توحيد الأمبراطورية . لكن الملك المذكور كان مقتنعا بخططه ، وكان يعامله بأحترام .قال(ويي لياو) عن الملك (بالنسبة لشخصية ملك الشن فله أنف كالدبور وعيون جاحظة ، وأكتاف كالنسر ، وصوته أشبه بعواء الذئب ، قليل المروءة والكرم مع الأخرين ، ولكن له قلب نمر أو ذئب . وعندما تكون ظروفه على ما يرام ، فليس هناك أحد أشد تواضعا منه مع الأخرين ، ولكن عندما يحقق ما يصبو أليه لا أهون شيء عنده من أهلاك الناس) (٥) لذلك

حاول (ويي لياو) الرحيل من تلك الولاية . الا ان ملك (الشن) عينه قائدا عاما وأستخدم خططه وأستراتيجاته . كما لم ترد أشارة أخرى عن نشاطات (ويي لياو) أو دوره في بقاء ولاية (شن) على الرغم من أن السياسة التي أقترحها نفذت بنجاح بالغ على ما يظهر (٦) .

مما لا شك أن كتاب(ويي لياو تسو) ألف ما بين القرنين الرابع والثالث ق.م ، أو في اواسط الى أواخر فترة الولايات المتحاربة تقريبا .(٧) مع ذلك يواصل العلماء المعاصرون مناقشة أن كان للنصوص المبكرة أية صلة ب (ويي لياو تسو) التاريخي عندما أخذت شكلها النهائي ، وعما اذا جرى نقل الكتاب الحالي من الأصلي بصورة دقيقة . كما يبدوا من خلال الدراسات التاريخية لما ورد في الكتاب ، وجود مواقف مختلفة في مدى صحة الكتاب ومؤلفه ، وفي عدد فصوله ، وبين قسميه الأول والأخير، ،ولأن المواقف المختلفة تخرج بأستنتاجات مختلفة تماما عن المواد النصية لذا لابد من بيان بعض الملاحظات التي يمكن ان تعين في فهم طبيعة هذا الكتاب ومدى علاقته ب (ويي لياو تسو) .

اشارت الدراسات التقليدية الى ان سيرة (هان شو) تذكر ان كتاب (ويي لياو تسو) مؤلف من تسعة وعشرين فصلا مع وجود أشارة الى انه كتب خلال فترة الولايات الست (الولايات المتحاربة) . وهناك كتاب أخر موسوم مماثل مكون من واحد وثلاثين فصلا في كتاب التبويب العسكري الثانوي . وقبل أكتشاف عام (١٩٧٢) لنسخ رقائق الخيزران في (ليني) ، أعتبرت جميع المؤلفات من عهد سلالة (السونغ) وما بعدها المؤلفات التراثية العسكرية السبع مزورة او تعرضت ألى الضرر البالغ، ما أدى ألى تقليص النص الأصلي الى اربعة وعشرين فصلا فقط . وهؤلاء النقاد الذين ادانوا التعاليم السرية الست بأعتبارها تزويرا واضحا بسبب قسوتها الضمنية واعتناق مباديء لا يمكن ارتباطها بالحكماء الحقيقين ، وجدوا عيبا في كتاب (ويي ليا تسو) على حد سواء ، اذ اعترفوا خاصة الفقرة التي تجزم بأن القائد الفعال حقا يمكن ان يقتل نصف رجاله . ومن بين المجموعة الخيرة من النقاد لاحظ(ياو شي هنغ) كذلك ان (ويي لياو تسو) يحتوي على فقرة من (منشيوس) ولكن ليس بطرق الصدفة – التي تقول ان موسم السماء

ليست جيدة بقدر مزايا الأرض ، واوردوها كدليل على أن الكاتب أستعار كثيرا من تلك المؤلفات لتزوير الكتاب المذكور في فئة المتوعة .

مال التقليديون كذلك ألى الأعتراف بوجود نصين متميزين في محاولتهم معرفة أي منهما يشكل أساس الكتاب الحالي . وفي تعليقه على المعلومة الموجودة في المتوعة عرف (ين شي كو)(ويي لياو) بانه تلميذ اللورد (شانغ) مما دفع بعض المحللين ألى التركيز بشكل خاص تقريبا على هذه الناحية وتجاهل المفاهيم العديدة المرتبطة تاريخيا بالكونفشيوسيين والطاويين . وأعتقد الآخرون ان النص العسكري مصان ألى حد كبير وجرى تناقله بأمانة فيما أختفى العمل المتفرق (❖) المتفرقة . وتلمح وجهة نظر ثالثة أن هناك كتاب واحد ولكنه موجود بنسخ مختلفة .

أن مسألة وجود كتابين أو نصين جاءت أصلا من وجود أسمين هما (ويي لياو تسو) مؤلف الكتاب المشار أليه ، وهناك ما سمي بالمقنع المتسول الذي تنسب أليه النصائح التي وردت في الكتاب ، ويبدوا أن مثل هؤلاء الأشخاص كانوا موجودين ويقدمون النصائح المجانية مثلهم مثل المتصوفين ، ويعتقد أن ما ورد في هذا الكتاب تمثل مجمل النصائح التي قدمت للملك (هويي) في قسمها الأول ، وهي تنسجم مع وضع الملك الضعيف أصلا وولايته المنهارة . لكن الرد على هذا الرأي يأتي : بأنه لو أفترض بأن الكتاب مزور فلم ينسب ألى متسول أو صوفي مجهول ، ولماذا يقدم ألى ملك معروف بضعفه وأخفاقاته بطريقة غامضة ، وهل يمكن للملك ان يقتنع برأي يقدم له بهذه الطريقة في الوقت الذي كان يبحث فيه عن أراء لأشخاص معروفين حتى يقدموا له الرأي . من ذلك يبرز أستنتاج بانه لابد وان يكون تسجيلا لمقابلة فعلية بدلا من كونه مجموعة نصائح مقدمة من شخص مجهول . وهناك دليل أخر مأخوذ من الأحداث والشخوص التاريخية التي يوردها (ويي لياو تسو) خاصة في أستخدامه (ووتشي) كمثال ، مع وجود أحتمال بأن (ويي لياو تسو) كان يقوم بمزاوجة الممارسات والأجراءات أنسجاما مع التقاليد الأدارية والقانونية المبكرة لولاية (ويي) علاوة على ذلك ، دفع الوضع الراهن لولاية (ويي) الملك (هويي) ألى البحث الدؤوب عن نصيحة خارجية

والحصول على مقترحات لكل موقف تقريبا وبذلك حفز على تبادل الأفكار والمباديء بين الكونفوشيوسيين والطاويين والأخرين أمثال (ويي لياو تسو) أن المفاهيم المعبر عنها في هذا الكتاب ونطاق الحرب الذي يعكسه تشير بشكل واضح ألى أنه ينبغي ان يعود ألى فترة أواخر الولايات المتحاربة ، وأن تأليفه يقترن (بويي لياوتسو) الذي تجرأ على نصح ملك (الشن) علاوة على ذلك ربما كان لقب(ويي لباو) هذا ،جاء من عبارة (ويي) التي تعني قائد لذلك أصبح الأسم (ويي لياو تسو) أي القائد لياو ، ويحتمل أنه كان يشغل منصبا فخريا كقائد . وهذا يفسر المعرفة المفصلة للأمور العسكرية خصوصا ما يتعلق بالتنظيم العسكري والذي وكما يبدو وكأنه التنظيم العسكري لولاية (الشن) المحفوظ في النصف الأخير من الكتاب الحالي . أما النصف الأول فهو عبارة عن النصائح التي قدمت للملك (هويي) . أن المشكلة التي ظهرت كما يبدو هي وجود أختلاف بين نصفي الكتاب من ناحية سمتهما المميزة ، يقول (رالف سوير) في تعليقه على ذلك (ولو لم تكن السمة المميزة لنصفي الكتاب الحالي ، فسيكون من الممكن حل مسالة التاليف ببساطة من خلال عزوها الى (ويي لياو) الأصلي مع السماح بالأضافا ت والتنقيحات وربما الأفتراض بأن الشخصية الثانية مجرد اشارة غير صائبة) (٨)

يؤيد (شانغ لييه) الذي كتب مقالات عديدة عن تواريخ وخلفية الكتابات العسكرية وجهة النظر التي تؤيد كونه كتب في فترة أواخر الولايات المتحاربة لأسباب عديدة شيقة . أولا ، لأن الملك (هويي) واللورد (شانغ) كانا زعيمان تاريخيان معروفان، واذا كان (ويي لياو) مرتبطا بالخير بأي شكل او أعتنق مبادئا مرتبطة به فأنه ما كان ليجرؤ على السعي للقاء الملك هويي . ثانيا . لم يتطور دمج المفاهيم الكونفوشيوسية في التقوى والمروءة بسياسة الولاية التي تجيز الحرب الهجومية لمعاقبة الشر ظاهريا ألا في أواخر فترة الولايات المتحاربة عندما وائم بينها (صون تسو) وقبل وقت مبكر خلال حكم ملك(هويي) . وهذا غير ممكن من الناحية التاريخية لأن(صون تسو) كان بأمكانه الأستعارة على حد سواء من (ويي لياو) لو ألف كتابه في أواخر القرن الرابع ق.م (٩) علما ان (صون تسو) سبق(ويي لياو) بحوالي (٥٠٠) عام .

ثانيا . قبل وقت مبكر خلال حكم الملك (هويي) دعا اللورد(شانغ) معارضا معارضة تامة للكونفوشيوسيين أمثال (منشيوس) ألى أزالة الفضيلة والمفاهيم المرتبطة بها في المجتمع والحياة السياسية والأعتماد بدلا من ذلك على القوة والتكريمات والعقوبات . وعلى النقيض من ذلك يجمع كتاب(ويي لياو تسو) بين الفضيلة والجبروت ويشدد في الوقت نفسه على العقوبات القاسية والتكريمات السخية ، والأخيرة تتناقض تماما مع لورد (شانغ). وبناءا على ذلك ، فأن الكاتب التاريخي ينبغي أن يكون متأخرا بعد لورد (شانغ) و(صون تسو) فكريا وزمنيا .

ثالثا . يعتنق أفكار أخرى (لصون تسو) ويتواصل معها كالأعتماد على الرجال بدلا من السماء وأفناء الولاية . أخيرا في ملاحظته لمخاوف (ويي لياو) حسبما ارخه كتاب (الشي جي) يلمح (شانغ) الى أنها انبثقت من دفاعه الشجاع عن الفضيلة والتقوى في سياق موحش تماما من القسوة والنزعة العسكرية ، لذلك يستنتج (شانغ) أن النص كتب قرب نهاية فترة الولايات المتحاربة ومن الصحيح عزوه ألى المستشار التاريخي للملك الشاب .

في أحدى المقالات المبكرة المحللة لنسخة رقائق الخيزران ونسخة (ويي لياو تسو) المعاصرة ، قدم (هوفا تشو) بعض الملاحظات والأستنتاجات العامة . أولا . يعتقد ان نسخة رقائق الخيزران والفصول الأربعة المحفوظة في كتاب (تشن شو تشي ياو) والنص المبوب في فئة المتفرقة متشابهان أصلا ، مع ذلك ، يشعر أن نسخة المؤلفات التراثية العسكرية السبع أنبثقت من تلك المصنفة ضمن الفئة العسكرية . علاوة على ذلك تحليل الكتابات الجامعة يدفعه الى الأستنتاج بأن كل من نصي (هان شو) كانا أصلا شكلا مختلفا للكتاب نفسه وأن نسخة المتفرقة تتميز بمصطلحات ومفاهيم كونفوشيوسية وطاوية أكثر لا غير . وأنسجاما مع ذلك ، برزت المواد العسكرية في النص العسكري بشكل أشد وبسطت اللغة ولكن الموضوع والأستنتاجات بقيت متطابقة.

سبب أكتشاف رقائق الخيزران عام (١٩٧٢) أهتماما فكريا متزايد وحلا للكثير من الأشكالات والمناقشات التي شككت بمرجعية الكتاب الى(ويي لياوتسو) بسبب أكتشاف العديد من فصول هذا الكتاب التي ظلت ظلت

محفوظة بشكل جيد نوعما على رقائق الخيزران ، على الرغم من وجود أختلافات طفيفة في الصياغة خاصة في أختيار الجزئيات ، وتميز نسخة الخيزران بتوجه فلسفي اكثر نوعما من كتاب (ويي لياو تسو) الحالي ، هنالك بضعة أختلافات تؤثر جوهريا في الفهم التقليدي للفقرات المقبولة تاريخيا

يلمح الأسلوب والمضمون التاريخي للكتاب الى ان تاريخ التأليف يرجع الى نهاية القرن الرابع ق.م . وأستنادا الى نسخة رقائق الخيزران فقد أتخذ الكتاب شكله الحالي بشكل واضح قبل وصول سلالة (الهان) الى السلطة في عام (٢٠٦) ق.م ، على عكس المزاعم المشككة التي تسيء الى اليه كونه أختلاقا متأخرا . لذلك يمكن الأستنتاج بشكل مؤقت ان هذا الكتاب ربما أستند فعلا الى مناقشات ((ويي لياو تسو) في البلاط مع الملك (هويي) في القرن الرابع ق.م، وربما مع مواد تفصيلية اضافية عن التنظيم العسكري أضافها شخص من عائلته أو مدرسته في غضون قرن من وفاته .٠((١٠) التراثيات

وحتى هذه الملاحظة فهناك من أعطى بشأنها حلا مناسبا ففي المقدمة الناقدة لتفسيره لكتاب(ويي لياو تسو) عام (١٩٨٩) أعاد (صوويونغ) النظر في المادة أعلاه بشكل شامل لمجرد أحياء النظرية الأصلية بشكل خلاق معتقدا بسذاجة ان الشخصين التاريخيين على الرغم من أنهما كانا فعالان في فترتين مختلفتين هما فرد واحد في حقيقة الأمر . ونظرا لعدم اقتناعه بالطروحات التي تنسب الى النص الى (ويي لياو تسو) او الثاني ، يؤكد (صو) الأحتمال الأقل وهو ان الرجلين بالأسمين المتشابهين من الممكن أنهما ظهرا في غضون قرن بين أحدهما والأخر في عصر الولايات المتحاربة بالأضافة الى ذلك تفصل محتويات الجزء الثاني من الكتاب بشكل واضح أشكال التنظيم والمباديء العسكرية لممارسات الجيش التي أتسمت بها على الأرجح قوات (الشن) . ويعتقد كذلك بأن مفهوم المروءة الذي يشكل الأساس الصحيح لكل الحروب البارزة في الجزء الأول من هذا الكتاب برز متأخرا في فترة الولايات المتحاربة . ولأن (صو) يعتقد بأن الكتاب متجانس لذا يستخلص الأستنتاج الحتمي ان الكتاب نتاج مفكر واحد . ثم يضطر فيما بعد الى حل المشكلة التي يشكلها طول العمر المطلوب ل(ويي لياو تسو) لكي يكون فعالا في بلاطين يفصلهما عن بعض قرن تقريبا من خلال

أعادة تحديد فترة حكم الملك (هويي) . وبأختصار ، يحسب (صو) بأن الملك (هو يي) لم يمت ألا في عام (٣١٠)ق.م أي بعد تسع سنوات من التاريخ المثبت تقليديا . (❖) . لذلك أذا أجرى (ويي لياو) الشاب من اهالي (ويي) اللقاء في وقت كان يبحث فيه الملك عمن يقدم اليه النصح من جميع الأشخاص والأصقاع يضمنهم (منشيوس) ، فأن لقائه اللاحق مع الملك الشاب لولاية(الشن) كان قد جرى عندما كان في اوائل التسعين من عمره . (❖)

مضامين الكتاب

سبق ان ذكرنا أن فترة الولايات المتحاربة التي بدأت في عام (٤٠٩) ق.م أمتازت بسلسة من المعارك الكبيرة والدامية بين الولايات المتحاربة منها الحرب بين ولايتي (الشن) و(الشو) وبين ولايتي (ويي) و(الهان) والتي تكبدت فيها ولاية(ويي) خسائر حوالي مائة الف قتيل في معركة (مالينغ) عام (٣٤١) ق.م . كما بينا فيما سبق أن الملك (هويي)_ملك ولاية (ويي) عندما عرض موقف ولايته (لمنشيوس) خلال لقائه معه بين له حراجة موقف ولايته . لذلك جاءت نصائح(ويي لياو تسو) بمثابة رد فعل على الحالة التي أصبحت عليها الولاية ، ويبدوا أنه توصل الى أن السياسات التي يجري تطبيقها غير مجدية ، وان الحل يكمن في تطبيق السياسات الجذرية التي تتطلب تنفيذا صارما وتنادي بمراجعة شاملة لقيم الدولة وسياساتها في المجالين السياسي والعسكري . لذلك نجد ان هناك من أعترض على هذه الآراء وأعتبرها خروجا على القيم والمباديء الكونفوشيوسية في بعض الجوانب ،ولكنه كما يبدو قد تمكن من المزاواجة بين المباديء الطاوية والكونفوشيسوسية وربطها مع الواقع التي تعيشه الولاية . لذلك نجد ان الجانب الأنساني كان له دور واضح في تلك الآراء وكان ذلك واضحا في الحوار مع الملك (هويي) في الفصل الأول : عندما قال له في نهاية الكلام وهو يساله عن سر أنتصارات الأمبراطور الأصفر بقوله (كانت أنتصارات الأمبراطور الأصفر مسالة مجهود أنساني و وهذا كل ما في الأمر . ثم يخلص بالتالي الى أنه ليست اللحظات والمواسم والدوائر السماوية مهمة بقدر المجهود الأنساني)(١١) . وهو بهذا

الكلام يكون قد أعطى للمجهود الأنساني النصيب الاكبر على عكس ما كان معتمدا على التنجيم والتقديرات الفلكية التي تستند على الظواهر السماوية وغيرها

ركز(ويي لياو تسو) على بناء الدولة كيف تختار الأرض المناسبة لأقامة المدن وكيف تحمى تلك المدن وكيف يتم توزيع العدد المناسب عليها من الناس مع حساب ما يكفيهم من الحبوب . معتبرا تلك الأسس هي الكفيلة بتحقيق الأنتصارات في المعركة . كما أعتبر(ويي لياو تسو) الزراعة أساس رخاء الولاية ، كما أعطى أهمية لتنظيم الشعب والحكم الجيد . الأقتصاد والتنظيم كفيلة بأعطاء الهيبة للولاية أذا كان الحكم فيها جيد .

هناك أشارة مهمة للحاكم وهي ان عليه ان لا يحشد الجيش بسبب غضب شخصي . واذا أمكن التكهن بالنصر يمكن تعبئة القطعات . وأذا لم يمكن التكهن بالنصر ، عندئذ ينبغي أيقاف التعبئة . وهذه بمجملها نصائح يمكن وضعها في سلم أولويات الأستراتيجية العسكرية .

يبدوا أن القضايا العسكرية كانت هي المحور الذي تدور حوله كافة فصول الكتاب ففي الفصل الثالث تناول وضع تعليمات لأستخدام العسكر ،كما وضع أسس للتنظيم العسكري بدءا بالحضائر والسرايا والآلاف والعشرة آلاف . كما ركز على وجود القوانين والتعليمات الواضحة والمفصلة والدقيقة ،مع التكريمات والعقوبات الحاسمة وأعتبرها أسس النجاح . كما تطرق ألى موضوع مهم وهو تنظيم الشعب منذ وقت السلم الى حضائر مع تهيئة السلاح لهم ، وهو نظام تعبئة متطور قياسا ألى ذلك العصر .

والشيء الآخر المهم هو انه حدد الصفات المهمة للقائد العام الذي ينبغي أن يكون رابط الجأش كي لا يمكن دفعه الى الغضب ، وينبغي ان يكون عفيفا كي لا يغرى بالمال . واذا أفسدت العاطفة العقل وعمت العيون وصمت الآذان ، فان قيادة الجنود بهذه الضلالات الثلاث ستكون عسيرة .

وفي الفصل الرابع تطرق ألى موضوع تقويم العدو والعمل على أحباط معنوياته وشرذمة قواته قبل الهجوم عليه . وهي عبارة عن تطبيق للأستراتيجية الغير مباشرة .

كان التركيز على قواعد السلوك في التعامل وممارسة التقوى التي أعتبرها من أولويات الولاية مع زرع الثقة والمودة والمحبة لكي يكون بأمكانها مبادلة الجوع بالتخمة كما عبر عنها هي السائدة في العديد من نصائحه . كما طلب من الولاية أرساء تقاليد البنوة وحب الوالدين والأمانة والشعور بالحياء لكي تستطيع مبادلة الموت بالحياة . وهي جميعها تدلل على المستوى الأخلاقي العالي الذي أمتازت به تعاليمه . كما أعطى أهمية وفي أكثر من مكان ألى ضرورة تحفيز الجنود وأشباعهم مع تحقيق الرفاه للشعب . وأعتبر ان الأرض والزراعة هي الأساس في تحقيق ذلك الرفاه . ثم تطرق ألى الأمورالخمسة التي على الملوك والحكام التركيز عليها وهي : أن تكون المخازن مليئة بالأطعمة حتى ينطلق الجنود و وان تكون التكريمات سخية حتى يندفع الناس ، والأختيار السليم للجنود حتى يمكن تأمين الحشود القوية ، وان تكون الأسلحة والمعدات جاهزة حتى تكون القوة عظيمة ، وان تكون العقوبات والتكريمات مناسبة حتى تحترمها الحشود . هذه الأمور الخمسة تمكن الجيش من تحقيق اهدافه .
ركز (ويي لياو تسو) على الجدير الذي يجب ان يأخذ مكانته المناسبة له فيقول(أذا رفعت مكانة الجدير وأسندت المسؤولية ، فحتى لولم يكن الوقت مساعدا ستكون الأمور مواتية .)

وفي الفصل السادس والسابع تناول مجمل قواعد وأرشادات للقائد تعينه على العمل في مختلف الظروف والأحوال ، وأعتبر القائد عقل الجيش . كما تناول عدد من الأرشادات للمواطنين ، ثم نصائح للحاكم والقائد على حد سواء في طريقة وأسلوب الحكم والتعامل مع الناس .

وفي الفصل الثامن أكد على عدم مهاجمة المدن وهو تأكيد على تعاليم (صون تسو) الذي سبقه ، كما ركز على أخلاقيات الحرب من خلال منع البغي والعدوان والسلب والنهب، والتدميرللأراضي التي يتم أحتلالها ، وهذه التعاليم تعبر في الحقيقة عن المستوى العالي من الأخلاقيات التي افتقرت أليها الكثير من الجيوش القديمة وحتى الحديثة منها في عصرنا الراهن . كان (ويي لياو تسو) متاثرا كما يبدوا بالمعارك الدامية التي شهدها عصره عندما قتل مئات الالاف في تلك المعارك ، وكذلك السياسات الوحشية التي مارستها الولايات المتصارعة

أمثال ولاية (الشن) التي كانت تمنح الرتب لمن يأتي بأكبر عدد من الرؤوس في القتال . لذلك بدلا من البحث عن الطعام والسلب ، شعر(ويي لياو تسو) بأن الجيش ينبغي عليه أتباع ممارسات تقلل من مقاومة رجال العدو وتشجعهم على الأستسلام الى الحاكم الأنساني الذي يعيد اليهم أراضيهم بدلا من الأصرار على مقاومته وفي هذا المجال نراه يقترب من استراتيجية(صون تسو) التي تقول بان (يعد الحفاظ على عاصمة ولاية العدو اسبقية اولى ، والقضاء على جيشه أسبقية ثانية ..... لايعد تحقيق مائة أنتصار في مائة معركة قمة البراعة ، بل قهر جيش العدو بدون قتال هي قمة البراعة الحقيقية) (١٢) كما نجده قريبا من فكر (ووتشي) ايضا في الكثير من الجوانب . وعلى الرغم من أن كتاب (ويي لياو تسو) ليس الوحيد بين المؤلفات التراثية لعسكرية السبع في الدعوة الة مثل هذه الأجرءات ألا ان كتابه يختلف يشكل واضح مع ممارسات زمانه . ووما لاشك فيه ، أن هذا يرجع الى المزايا الأستراتيجية والسياسية التي كان يفكر ويؤمن بها وليس مجرد وجهات نظر عابرة .

ثم يعود مرة أخرى للتركيز على الجدير وأهميته في حياة الولاية فيقول(أذا رفعت شان الجدير وأستخدمت الموهوب فحتى لو لم تكن الساعة واليوم ميمونان ، ستسير امورك على ما يرام ، وأذا جعلت القوانين واضحة وكنت حذرا في الأوامر فحتى دون أستخدام صدفة السلحفاة أو نبات الألفية (أي الألف ورقة) ستحصل على نتائج مواتية . وأذا كرمت المآثر ورعيت الجهود فحتى دون صلاة ستحصل على حظ موفور . وهي جميعها وغيرها تؤكد على اهمية أختيار الكفاءات والأعتماد عليها في أدارة الدولة وقيادة الجيش وهي أمور مهمة جدا في أدارة الدولة وهي تدلل على عمق وسعة في التفكير وبعد النظر في عملية بناء الدولة ومؤسساتها .

تناول موضوع قواعد الأدارة للدولة للحاكم والوزراء ، شملت على : وجود الدوائر أولا للسيطرة على زمام الأمور . ثم التعليمات التي تقسم الناس حسب مكانتهم وهي مقاييس الأدارة . ثم تحديد التكريم والمنصب والثروات لأنها تجسد النبل والتواضع . معاملة الطيبين بشكل حسن ومعاقبة الشريرين وتعميم القوانين لتنظيم شؤون الناس ، وجباية الضرائب . توزيع الأراضي بشكل عادل والحد من

الضرائب والرسوم الأخرى تنظيم الحرفين ....ألخ وهي جميعها توضح أسس بناء الدولة وفق أسس سليمة ودقيقة وعادلة .

وفي مجال طريقة الحكم يؤكد وفي أكثر من مكان ألى ما يجب على الحاكم تجاه الشعب الذي يجب رعايته والأهتمام بمعالجة وضعه . ولقد أوجب على الحكومة أتخاذ الأجراء الصحيح بعدم السماح للرغبات والتطرف ومنع مظاهر الترف والعبث

كما تناول في فصل ميزان القوة التكتيكي مجموعة قواعد تكتيكية لعمل الجيش في الحرب ركز فيها على المبادأة بالهجوم ويقوال في هذا المجال (يكمن الأخلاص الجوهري في التنور الروحي ، ويكمن ميزان القوة التكتيكي في غايات الطريقة ، فأذا أمتلكت شيئا فتظهر بعدم أمتلاكه ، وأذا فقدت شيئا تظاهر بامتلاكه ، لذلك لن يتسنى للعدو الوقوف على عملك) .

وفي القصول من الثالث عشر الى الثامن عشر تناول موضوع التظيمات العسكرية التي تتخذ خلال التقدم وتشكيلات المعركة والعقوبات التي يعاقب بها القائد الذي يسلم مواضعه الى العدو وهي عقوبات قاسية جدا تشمل أهله وأبناءه وأقاربه ، كما تناول موضوع العقوبات على الجنود اللذين يتخلون عن قائدهم خلال المعركة

كما تطرق الى التوجيهات التي يعطيها الحاكم الى القائد العام . وفي القصل الثاني والعشرين تطرق ألى التعليمات العسكرية ، ووضع أثنتى عشر مسألة أساسية اعتبرها طريقة النصر الأكيد لمن يلتزم بها .

كما تطرق ألى ميزان القوة الأستراتيجي قبل أستخدام الجيش والذي شمل على أجراء المقارنة بين قوات الطرفين مع معرفة درجة الأستعداد القتالي وتوفر المواد الغذائية وطرق التقدم والعودة ، ثم تناول الأسس الأستراتيجية لأستخدام الجيش في الهجوم .

في الفصل الثالث والعشرين ، بداية تطرق ألى ان الأسلحة أدوات مشؤومة والنزاع نقيض الفضيلة والنزاع هو آخر الأمور . يهاجم الملك الحقيقي الغاشم ومثير القلاقل لأرساء المروءة والتقوى وهما الوسيلتان التي فرضت الولايات المتحاربة من خلالها هيبتها وصدت أعدائها . في هذا المجال نجد تأثير الآراء الكونفوشيوسية

واضحا في نبذ الحروب رغم أنه لم يشر أبد الى كونفوشيوس ولا ألى أرائه بشكل صريح ، ولكن المضمون كان قريبا ومتاثرا بها بشكل او بأخر وبسبب الظروف المعقدة والصعبة التي كانت تواجه الولاية فأنه يستدرك القول بأن الحرب ضرورية لمعاقبة الشرير، ولكنها حالة الضرورة عندما لا يوجد حل آخر ، كما أن القيم التي يؤمن بها والمتأتية أصلا من الكونفوشيوسية بحاجة ألى أجراءات قاسية لضمان أحترامها ، وهذا ما جعله يقترح وبشكل صارم منع أية بدعة تخالف الأجماع وقطع أية ميول لا تتلائم مع الركنين الأساسيين للولاية وهما الزراعة والحرب وفي هذا المجال أمكنه تحقيق التوازن بين الأفكارالكونفوشيوسية وطبيعة والواقع الذي تعيشه الولاية وغيرها في ذلك الوقت .

ثم يتناول موضوع التعليمات في حالة الدفاع عن البلاد بدءا بالحدود وكيفية الدفاع عنها وتنظيم القوات ثم التعليمات لأستخدام الجيش في المعركة .

في مجال العقوبات أشار ألى موضوع مهم وهو الذي أثيرت حوله العديد من الملاحظات والآراء وهو ان اللذين ربحوا في الحرب في العهود القديمة كان بأمكانهم تحمل قتل نصف ضباطهم وجنودهم واللذين جاءوا من بعدهم قتل ٣٠٪ وأقلهم ١٠٪، وهي طبعا أشارت تثير الكثير من التساؤلات، فهل يعقل ان القائد يقتل نصف أو ثلث ضباطه وجنوده ، أعتقد انها عبارات مجازية القصد منها أستخدام الشدة في وقتها المناسب من أجل المحافظة على قوة وصلابة الجيش وعدم فسح المحال للتهاون في الظروف الصعبة .

الكتاب الخامس

وي لياو تسو

الفصل الاول
الدوائر السماوية(١)

١.استفسر الملك "هو يي" من "ويي لياوتسو" : " هل صحيح أن الامبراطور الأصفر حقق من خلال العقوبات والفضيلة(٢) مائة انتصار دون هزيمة ؟ ".

٢.أجاب "ويي لياو تسو" : " استخدمت العقوبات لمهاجمة المتمردين واستخدمت الفضيلة للحفاظ على الناس(٣). وليس هذا ما يشار اليه بأنه " الدوائر السماوية والساعات والايام "وين" و"يانغ" وعدم المبالاة بالأمور عند مواجهتها ، كانت انتصارات الأمبرطور الأصفر مسألة مجهود أنساني وهذا كل ما في الأمر، فلم كان كذلك ؟ ".

٣." اذا كانت هناك مدينة محصنة وهاجمها المرء من الشرق والغرب الا انه لم يستطع الاستيلاء عليها ، وهاجمها من الجنوب والشمال ولكنه لم يستطع الاستيلاء، فهل يمكن ان تكن الأتجاهات الأربعة جميعاً غير منسجمة مع اللحظة (الميمونة) التي يمكن استثمارها ؟ فاذا ما زلت غير قادرة على الأستيلاء عليها ، فهذا يرجع الى ان اسوارها عالية وخنادقها عميقة واسلحتها ومعداتها على اهبة الأستعداد وموادها وحبوبها مخزونة بكميات كبيرة وجنودها البواسل موحدين في خططهم، فاذا ما كان السور واطئاً والخنادق ضحلة والدفاعات ضعيفة عند ذاك يمكن اخذها ، من هذا المنظور، ليست " اللحظات " و " المواسم " و " الدوائر السماوية "(٤) مهمة بقدر المجهود الأنساني "".

٤." استناداً إلى انفتاح " الدوائر السماوية " يسمى انفتاح القطعات مع وجود الماء في مؤخرتها " الارض المعزولة "(٥). ويسمى انفتاح القطعات في مواجهة كتف جبلي طويل "التخلي عن الجيش"(٦). عندما هاجم الملك "وو" الملك "شو" من "الشانغ"، فتح قطعاته واضعاً نهر "الشي"(٧) وراءه في مواجهة سفح جبلي. وبقوة قوامها (٢٢,٥٠٠) الف رجل، هاجم قوات الملك "شو" المؤلفة من مئات الالوف ودمر سلالة "الشانغ"، ولم يفتح الملك "شو" قطعاته وفق الدوائر السماوية ".

٥." اوشك قائد ولاية "الشو" "كونغ تسو سين" على الأشتباك مع ولاية "الشي" في معركة، وفي ذلك الحين، ظهر شهاب كان ذيله فوق "الشي". (استناداً الى مثل هذه المعتقدات) حيثما يشير الذيل، سيفوز بالنصر ولا يمكن مهاجمته، قال "كونغ تسو سين" : " فما الذي يعرفه الشهاب ؟ اولئك الذين قاتلوا استناداً الى الشهاب سينقلبون على اعقابهم ويهزمون "(٨) وفي الصباح، اشتبك مع "الشي" وألحق بهم هزيمة نكراء، قال الأمبراطور الأصفر " استطلاع الأرواح والأشباح ليس محموداً بقدر استقصائي لما اعرفه اولاً ". ويعني هذا أن الدوائر السماوية ليست سوى مجهود أنساني"(٩).

الفصل الثاني
المناقشات العسكرية

١.حدد الأراضي الخصبة والمقفرة اولا ثم المدن بمقتضاها وابن الأسوار وحدد الأرض المناسبة(١٠). وحدد العدد المناسب من الرجال حسب أسوار المدينة(١١)، وحدد الكميات المناسبة من الحبوب حسب عدد الرجال، وعندما تحدد الثلاثة بصورة متبادلة عندئذ يصبح المرء قوياً في الدفاع داخلينا وينتصر في المعارك خارجياً(١٢)، والأنتصار في المعركة(١٣) خارجياً والسيطرة على الآستعدادات داخلياً يمكن من أستخدام الأنتصارات والأستعدادات بشكل متبادل(١٤) كنصفي الورقة المزقة اللذين يتلائمان مع احدهما الأخر.

٢." السيطرة على الجيش شأن سري كأعماق الأرض وأظلم دامس كعنان السماء(١٥) ويحدث من العدم، لذلك يجب التكتم عليها(١٦)، العظيم ليس متهوراً والصغير ليس كبيراً(١٧).

٣." من كان متنوراً في المحظورات(١٨) والعفو عن الأخرين وفتح سبل العيش ليترفه الناس ومنع التبذير والأسراف(١٩) سيجتذب الناس النازحين ويزرع الأراضي البكر "(٢٠).

٤." عندما تكون الأرض واسعة وتستثمر بالزراعة فستغتني الولاية، وعندما يكون الناس كثيرين ومنظمين بشكل جيد، يمكن حكم الولاية(٢١). وعندما تكون الولاية غنية وجيدة الحكم فحتى لو لم يجهزوا العربات ولم يخرجوا دروعهم فأن هيبتهم ستجعل جميع من تحت اديم السماء ينصاع اليهم(٢٢)، لذلك، يقال " ينبثق نصر الجيش من البلاط(٢٣)، وعندما يحقق المرء النصر دون اخراج درعه، فهذا نصر للحاكم، وعندما يتحقق النصر بعد أستخدام الجيش فهذا نصر للقائد "(٢٤).

٥." لايمكن تحشيد الجيش بسبب غضب شخصي(٢٥). واذا امكن التكهن بالنصر يمكن تعبئة القطعات، واذا لم يمكن التكهن بالنصر، عندئذ ينبغي ايقاف التعبئة واذا حدث مشاكل في غضون مائة فرسخ، لا تقض

أكثر من يوم في تعبئة القوات واذا حدثت مشاكل ضمن البحار الاربعة، لا تقض أكثر من سنة في تعبئة القوات "[26].

٦." بالنسبة للقائد العام : لا تحكمه السماء من فوق ولا تسيطر عليه الأرض من تحت ولا يحكمه مابينهما، ينبغي أن يكون رابط الجأش كي لا يمكن دفعه إلى الغضب ،وينبغي أن يكون عفيفاً كي لا يغري بالمال[27]. واذا افسدت العاطفة العقل وعمت العيون وصمت الأذان، فإن قيادة الجنود بهذه الضلالات الثلاث ستكون عسيرة ".

٧." حيثما يخرج الجيش – سواء في نياسم متعرجة كامعاء الخراف أو طرق وعرة كأسنان المنشار وملتوية كما في الجبال أو الدخول في واد، وسواء انفتح في تشكيل صندوقي أو انفتح في تشكيل دائري، سينتصر "[28].

٨." الجيش الثقيل كالجبال وكالغابات وكالأنهار والجداول العظيمة، والقوة الخفيفة كالنار الهادرة وكالجدران الصلبة على الأرض وكالسحب في حركتها[29]. يجعلون قطعات العدو غير قادرة على الأنتشار وتلك المنتشرة غير قادرة على الأجتماع ثانية[30]. ويجعلون الجناح الأيسر غير قادر على نجدة الجناح الأيمن والأيمن غير قادر على نجدة الأيسر "[31].

٩." الأسلحة كمجموعة من الأشجار وتأثير الأقواس كقرني النعجة[32]. وعلى كل رجل أن ينطلق دون استثناء ويظهر شجاعة واذا طردوا الشكوك جميعاً وكانوا متحمسين وعزومين فسيزحفون بشكل حاسم ".

الفصل الثالث
مناقشة التعليمات

١." بالنسبة للعسكر، يجب ترسيخ التعليمات أولاً، وعندما تترسخ التعليمات، لن يرتبك الجنود، وعندما لا يرتبك الجنود، ستكون العقوبات واضحة، وحيثما توجههم النواقيس والطبول، يتسابق مائة من الرجال ليخترقوا صفوف العدو ويثيرون الفوضى بين تشكيلاته ويسعى الف من الرجال إلى دحر جيش العدو وقتل قادته وينهض عشرة الاف رجل بحرابهم نهضة رجل واحد، ولن يقدر أحد تحت اديم السماء على الصمود أمامهم في المعركة.

٢.في العهود الغابرة ،نظم الجنود في حظائر مؤلفة من خمسة وعشرة افراد والعريات في سرايا ونسق، وعندما تقرع الطبول وتشرع الرايات(٣٣)، لم يصدف أبداً أن أول من يتسلق الأسوار لم يكن من جنود الولاية المتميزين بالبأس الشديد ! وأول من يموت كان دائماً من جنود الولاية المتميزين بالبأس الشديد، واذا خسر العدو فرداً واحداً وخسرنا مائة فسيقوى العدو ونتضاءل(٣٤) نحن بشكل بالغ ! لم يقدر القادة عبر العصور على الحيلولة دون ذلك.

٣." عندما التحق المكلفون بالخدمة في الجيش، هربوا إلى ديارهم الأصلية أو فروا عندما اقتربوا من المعركة، والضرر الذي يسببه الهاربون عظيم، وعبر العصور، لم يقدر القادة(٣٥) على الحيلولة دون ذلك.

٤." ما يقتل الرجال على بعد مائة خطوة هي الأقواس والسهام، ومايقتل الرجال ضمن خمسين خطوة هي الرماح والرماح الطبرية، وعندما يأمر القائد بقرع الطبول للتقدم ولكن الضباط والقطعات يصرخ أحدهم على الآخر ويلوون السهام لكسرها ويحطمون رماحهم الطبرية(٣٦). ويجدون من المفيد الذهاب إلى المؤخرة، وعندما تبدأ المعركة، تحدث جميع هذه الأمور مما يؤدي إلى إلحاق هزيمة داخلياً، على مر العصور لم يقدر القادة على الحيلولة دون ذلك ".

٥." يضيع الجنود حظائرهم وتضيع اعريات سراياها ونسقها وتترك القوات غير التقليدية(٣٧) قادتها وتلوذ بالفرار وتهرب الحشود كذلك، هذه أمور لم

يقدر القادة على مر العصور على الحيلولة دونها ، والأن اذا أستطاع القائد منع هذه الأمور الأربعة ، فسيكون قادراً على اجتياز الجبال العالية وعبور الأنهار العميقة وينقض بتشكيلات قوية ، أن عدم القدرة على منع هذه الأمور الأربعة كمن يفقد قاربه ومجدافيه ويعبر نهري اليانغتسي والأصفر، اذ لا يمكن القيام بذلك ".

٦." لايجد الجنود لذة في الموت ولاهم يمقتون الحياة ولكن اذا كانت الأوامر والأيعازات واضحة والقوانين والتعليمات مفصلة بشكل دقيق، سيكون بامكانك دفعهم إلى التقدم وعندما تكون التكريمات واضحة قبل القتال وتكون العقوبات حاسمة بعده، عندئذ عندما يصدر الأمر(٣٨) للقطعات بالتقدم ستكون قادرة على ادراك المميزة وعندما تتقدم سيكون النجاح حليفها ".

٧." أصدر أمراً يقضي باستحداث سرية من مائة رجل وتعيين آمر لالف رجل وقائد لعشرة ألاف رجل، بالقلة يمكنك معاقبة الكثرة وبالضعيف يمكنك معاقبة القوي، اذا اختبرت كلماتي ستجد أن اساليبها كافية لكي تضمن بين حشود الصنوف الثلاثة أنك اذا أعدمت رجلاً واحداً لن يفلت أحد من العقاب، ولن يجرؤ الأباء على أخفاء أبنائهم ويجرؤ الأولاد على أخفاء ابائهم وهكذا سيكون حال مواطني الولاية ".

٨." اذا امتشق مقاتل سيفه لضرب الناس في السوق، فمن بين عشرة الآف رجل لن يجرؤ واحد على عدم تجنبه، ولا أقول أن واحداً فقط هو رجل شجاع بل أقول أن العشرة الآف ليسوا مثله، فما هو السبب ؟ أن الألتزام بالموت والألتزام بالحياة لايمكن مقارنتهما واذا اصغيت إلى أساليبي، ستجد أنها كافية لتجعل حشود الصنوف الثلاثة كقاطع طريق(٣٩) لا يخشى الموت، ولن يقف أحد أمامها ولن يلاحقها أحد، وسيكون بمقدورها الذهاب والأياب وحدهما كونها جيش ملك أو حاكم مهيمن ".

٩." من قاد حشود مائة ألف رجل ولم يعترضه أحد تحت أديم السكاء ؟ دوق "هوان" "(٤٠).

١٠." من قاد حشود سبعين ألف رجل ولم يعترضـه أحد تحت أديم السماء ؟ ووتشي ".

١١." من قاد حشود ثلاثين ألف رجل يعترضه تحت أديم السماء ؟ صون تسو ".

١٢." اليوم، من بين الجيوش التي يقودها قادة الولايات المتحدة الأقطاعية المختلفة، ليس هناك جيش لاتبلغ حشوده مائتي ألف رجل، اذا لم يكونوا قادرين على اثبات جدارتهم فهذا يرجع إلى عدم فهمهم للمحظورات والعفو واتاحة السبيل للعيش ومنع القوة، اذا جعلت الأوامر واضحة لكي ينتصر رجل واحد، عندئذ سينتصر عشرة رجال، واذا أستطاع عشرة رجال الأنتصار عندئذ سيستطيع مائة رجل والف رجل أو عشرة الآف رجل الأنتصار كذلك، لذلك، أقول اذا حسنت أسلحتك ومعداتك وغرست في رجالك الشجاعة الحربية فعندما ترسل قواتك ستكون كالطير المنقض على فريسته و كالماء الساقط إلى واد عميق "(٤١).

١٣." ترسل الولاية التي تجد نفسها الأن في وضع صعب كنوزها الثمينة برفقة مبعوثين إلى الولايات الآخرى وترسل أبنائها الأحبة كرهائن وتقتطع من ارضها على طول الحدود من أجل الحصول على مساعدة جميع الناس، وعلى الرغم من أن عدد القطعات القادمة للمساعدة حسبما يقال يصل إلى مائة ألف، الا أنها في الواقع لا تتعدى عدة عشرات من الألوف، وعندما تتقدم قطعاتهم لا يوجد منها من لم يقل الحاكم إلى قائدها العام، " لا تكونوا آخر ولا أول من يقاتل "(٤٢)، في الواقع، ليس بإمكان القائد الدخول معها في المعركة ".

١٤." اذا قسنا السكان ضمن حدودنا فبدون أعتماد نظام الحظائر الخماسية لن يستطيع أحد أمرهم، فالأوامر تنظم جموع مائة ألف ويجب أن يكون الملك قادراً على تسليمهم بزاتنا الرسمية وأطعامهم مثل طعامنا، فأذا لم ينتصروا في المعركة ولا ثبتوا في الدفاع، فليس هذا خطأ شعبنا بل بسبب داخلي لأن الولايات الأقطاعية المختلفة تحت أديم السماء التي تساعدنا في المعركة كخيول مسنة منهكة تحاول التنافس مع الجياد الأسطورية السريعة، فكيف يمكنها أكمال قوتنا السوقية ؟ ".

١٥." ينبغي علينا أستخدام كافة الموارد تحت أديم السماء لإستخداماتنا الخاصة وينبغي أن نحكم تحت أديم السماء بتعليمات مثل تعليماتنا ، وينبغي أعادة النظر في أوامرنا وتوجيهاتنا ونجعل العقوبات والتكريمات واضحة، وينبغي أن نركز على ذلك لأنه مالم ننكب على الزراعة فلن يكن هناك ما نأكله، وما عدا الأشتباك في المعركة، فلن تكن هناك أية وسائل نحقق فيها المكانة، وينبغي أن نحث الناس على التدافع في تنافسهم على الخروج إلى المزارع والمعارك، عندها لن يكن لدينا أي أعداء تحت أديم السماء ؟ لذلك أقول عندما ينشر التوجيه ويصدر الأمر، سينتشر مصداقيته في ارجاء الولاية ".

١٦." اذا كان هناك بين الناس من يقول أن بوسعهم هزم العدو، لاتدعهم يتحدثون سدى بل أختبر قابيلتهم على القتال ".

١٧." اذا نظرت إلى أراضي الناس الآخرين واردت الحصول عليها وتقسم رعايا الحكم الآخرين ورعايتهم يجب أن تكون قادراً على اجتذاب الجديرين منهم، واذا لم تستطع جلبهم واستخدامهم ولكنك تريد الأستحواذ على ماتحت أديم السماء جميعاً ، فيجب أن تدمر جيوشاً وتقتل قادة، وبهذه الطريقة، حتى لو خرجت من المعركة منتصرا ستزداد الولايةضعفا . وحتى لو أستوليت على الأرض ستزداد فقرا ، وينجم هذا جميعاً من افراغ تعليمات الولاية من مضامينها ".

الفصل الرابع

١." عموماً، في استخدام العسكر، يوجد أولئك الذين يحققون النصر من خلال الطريقة وأولئك الذين يحققون النصر من خلال الهيبة وأولئك الذين يحققون النصر من خلال القوة، أجراء مناقشات عسكرية دقيقة وتقويم العدو ودفعه إلى فقدان معنويته وشرذمة قواته اذ حتى لو كان تنظيمه(٤٣) كاملاً لن يكون بإمكانه أستخدامه، هذا هو النصر من خلال الطريقة ".

٢. توخي الدقة في القوانين والتعليمات وجعل التكريمات والمكافآت واضحة وتحسين الأسلحة والمعدات وجعل تفكير الناس ينصب على الألتزام بالقتال كلياً، هذا هو النصر من خلال الهيبة ".

٣. تدمير الجيوش وقتل القادة وإقامة الأستحكامات وأطلاق السهام وهزم الحشود والأستيلاء على الأراضي والعودة بعد تحقيق النجاح، هذا هو النصر من خلال القوة، وعندما يعلم الملك واللوردات الأقطاعيون هذه الأمور، ستكون الطرق الثلاث إلى النصر كاملة ".

٤." أن الوسيلة التي يقاتل القائد من خلالها هو الشعب والوسيلة التي يقاتل الشعب من خلالها هي الهمة، وعندما تكون همتهم قوية سيقاتلون وعندما تسلب منهم همتهم سيجنحون إلى الهرب ".

٥." قبل أنزال العقاب بالعدو وقبل أشتباك الجنود، تكون الوسائل التي يؤسر فيها العدو خمس :

١. مناقشة الطريقة إلى النصر في البلاط.

٢. مناقشة تسلم القائد أمر تعيينه(٤٤).

٣. مناقشة عبور الحدود.

٤. مناقشة تعميق الخنادق وتعلية الاستحكامات.

٥. مناقشة التعبئة والأنفتاح وأستخدام الأجراءات العقابية مع العدو.

٦. " في هذه الحالات الخمس، قوم العدو أولاً ثم تقدم بعد ذلك، وبهذه الطريقة يمكنك مهاجمة نقاط ضعفه وأسره ".(٤٥)

٧." من يبرع في أستخدام الجيش يكون قادراً على أسر الآخرين دون أن يأسروه، وطريقة الأسر هذه أسلوب فكري، فالأوامر توحد(٤٦) أفكار الحشود، وعندما لا تفهمها الحشود ينبغي تغيير الأوامر باستمرار، وعندما تتغير باستمرار، فحتى لو صدرت الأوامر، لن تعير الحشود لها بالاً(٤٧).

٨." لذلك تكون القاعدة في أعطاء الأوامر عدم تغيير الأخطاء الطفيفة وينبغي عدم التحدث عن الشكوى الطفيفة علانية، ولذلك عندما لا يصدر القادة أوامر مريبة، لن تستمع الحشود إلى نوعين مختلفين، وعندما لا تتخلل الأفعال نواح تثير التساؤل، لن تكون نوايا الحشود مختلفة. لم تحصل حادثة لم يصدق الناس فيها بنوايا قائدهم وكانوا قادرين على أستجماع قوتهم(٤٨). ولم تحصل أية حالة أبداً لم يستطيع فيها الجنود أستجماع قوتهم أو لم يتسابقوا إلى الموت في المعركة ".

٩." لذلك، يجب على الولاية ممارسة التقوى في قواعد السلوك والثقة والمودة والمحبة لكي يكون بإمكانها مبادلة الجوع بالتخمة، ويجب أن ترسي الولاية تقاليد البنوة وحب الوالدين والأمانة والشعور بالحياء لكي تستطيع مبادلة الموت بالحياة، عندما قاد القدامى شعوبهم اعطوا الأسبقية للقائد والثقة أولاً أهتموا بمنح الرتب والأعطيات ووضعوا الأمانة والحياء أولاً ثم العقوبات والغرامات بعدها والعلاقات والمحبة أولاً فرضوا القيود على مواطنيهم بعدها "(٤٩).

١٠." لذلك، من كان يشتبك في القتال كان يسير على رأس المهاجمين بنفسه لحث الحشود والضباط مثلما يتحكم العقل في الأطراف الأربعة، فاذا لم تحرض النفوس عندئذ لن يموت الضباط في سبيل الشرف، وعندما لا يموت الضباط في سبيل الشرف، عندئذ لن تقاتل الحشود في المعركة ".

١١." بغية تحفيز الجنود، ينبغي تأمين الرفاه المادي للناس، وينبغي ابراز درجات النبلاء ودرجة القرابة في الموت والحداد والنشاطات التي يمارسها الناس، ويجب على الحاكم أن يحكم الناس وفق سبل عيشهم ويجعل التمييز واضحاً حسب نشاطاتهم، وتوزيع أسلاب الميدان والرواتب وأقامة الولائم للأقارب من خلال مراسيم الأكل والشرب والتشجيع المتبادل في أحتفالات

القـرى والمسـاعدة المتبادلـة في حـالات الوفـاة وشـعائر الحـداد وتوديـع واستقبالها، هذه الأمور هي التي تحفز الناس "(٥٠).

١٢." تأكـد مـن أن أفـراد الحظـائر الخماسية والعشرية كالأقـارب في تعاملهم وأفـراد السـرايا وضـباطهم كالأصـدقاء(٥١). وعنـدما يتوقفـون يكونـون كجدار السور الصلب وعندما يتقدمون كالريح والمطر، ولا تعود العربات ادراجها ولا يلتفت الجنود لما حواليهم، هـذه هـي الطريقة لإرساء الأساس للقتال ".

١٣." الأرض هي الوسيلة لتغذية الشعب والمدن المحصنة هـي الوسيلة للدفاع عن الأرض والقتـال هـو الوسيلة للدفاع عـن المدن، لـذلك اذا ركـز المرء علـى تشجيع الناس على الحراثه لن يجوعوا واذا ركز على الدفاع عن الأرض لن يتعرضوا للخطر واذا ركز على القتال لن تحاصر المدن، هـذه الثلاثة هـي الأهتمامات الأساسية للملوك القدامى ومـن بينهـا الأمـور العسكرية التي كانت من اهمها ".

١٤." لـذلك ركـز الملوك القـدامى علـى خمسة أمـور عسـكرية : اذا لم تكـون المخازن مليئة بالأطعمة لا ينطلق الجنود ،وعنـدما لا تكـون التكريمات والرواتب سخية لا يندفع الناس وعندما لا يجري اختيار المقاتلين الحربيين، لن تكون الحشود قوية، وعندما تكون الأسلحة والمعدات غير جاهزة، لـن تكون قوتهم عظيمة، وعندما تكون العقوبات والتكريمات غير مناسبة، لن تحترمها الحشود، واذا ماركز المرء على هذه الخمسة، عندئذ سيكون الجيش قـادراً علـى الـدفاع عـن أي مكـان يستولي عليـه وعنـدما يتحـرك يكون قادراً على تحقيق أهدافه(٥١).

١٥." بالنسبة لأولئك البـاقين في الولايـة علـى وشـك الزحـف للهجوم، تريـد مـن أولئك البـاقين فيهـا أن يكونـوا " أقويـاء "، وفي فـتح قطعاتـك، تريـد مـن التشكيلات أن تكون قوية وفي شن الهجوم، تريد بذل أقصى مجهود وفي الزحف إلى المعركة، تريد منهم التفكير بأمر واحد ".

١٦." ولاية الملك الحقيقي(٥٢) هي التي تغني الشعب وولاية الحاكم المهيمن هـي التي تغني الضباط الولاية التي تنجو تغني مسؤوليها الكبار والولاية التي

على وشك أن تزول تغني مخازنها ومستودعات حبوبها ويسمى هذا " من الأعلى مملوءة ومن الأسفل مخرومة وعندما تقع الكارثة لن تكون هناك وسيلة لإرسال النجدة ".

١٧." لذلك أقول اذا ما رفعت مكانة الجدير واسندت المسؤولية إلى المقتدر فحتى لو لم يكن الوقت مساعداً ستكون الأمور مؤاتية، اذا جعلت القوانين واضحة وكنت حذراً في إصدار الأوار، عندئذ من دون أستخارة الطالع بصدفة السلحفاء، سيكون حظك موفراً.

واذا احترمت المنجزات ورعيت الجهود فمن دون صلاة ستحصل على البركات علاوة على ذلك يقال " مواسم السماء ليست جيدة بقدر مزايا الأرض، ومزايا الأرض ليست جيدة بقدر الأنسجام بين الرجال وما يوفره الحكماء هو المجهود الأنساني هذا كل ما في الأمر !

١٨. " عندما يكابد الجيش أثناء المسير، ينبغي بالقائدأن يكون القدوة ففي حرارة الشمس اللاذعة لا ينصب مظلة وفي البرد القارص لا يرتدي ملابساً سميكة، وفي الأرض الصعبة، يجب أن يترجل من حصانة ويسير، ولا يشرب الا بعدما يرتوي جنوده ولايأكل الا بعدما يطبخ طعام الجيش ولا يرتاح الا بعد أكمال سواتر الجيش، ويجب أن يجرب بنفسه التعب والراحة، وبهذه الطريقة حتى لو بقي الجيش في الميدان مدة طويلة لن يناله نصب ولا رهق "(٥٣).

الفصل الخامس
ميزان القوة التعبوي في الهجومات

١." ينتصر العسكر من خلال الألتزام بالسكينة وتنتصر الولاية من خلال التوحد[٥٤]. ومن كانت قوته مقسمة سيكون ضعيفاً ومن كانت الشكوك تساور باله فسينقلب على عقبيه(٥٥) . والان عندما تضعف قوة القائد، لن يكون تقدمه وانسحابه جريئاً ولن يتمخض عن ملاحقة العدو أسر أحد، وينبغي بالقادة والأمرين والضباط أن يكونوا جسداً واحداً في القتال وفي الراحة، ولكن اذا كان بال القائد مشوباً بالشكوى ومالت القطعات إلى العصيان، فحتى لو اتفق على خطة، لن تتحرك واذا تتحرك واذا ما بدأت بالتحرك فلن يكن بالامكان السيطرة عليها، وعندما تتحدث افواه مختلفة بكلام فارغ وعندما يفتقر القائد إلى السلوك اللائق ولم يجر اي اختبار للقطعات بعد اثناء التدريب، فأن وثبوا في الهجوم فسيهزمون حتماً، هذا ما يسمى " جيش محارب متسرع "، وهو غير كاف للاشتباك في المعركة".

٢." يعتبر القائد عقل الجيش فيما يشكل جميع الذين دونه الأطراف والمفاصل، وعندما يتحرك العقل بأخلاص تام عندئذ ستكون الأطراف والمفاصل قوية بالتأكيد، وعندما يتحرك العقل بالريبة فستكون الأطراف والمفاصل عكس ذلك حتماً، والأن اذا لم يسيطر القائد على عقله لن تتحرك كأطراف ، ثم حتى لو انتصر الجيش ، فسيكون النصر نتيجة الحظ وليس من جراء عدم توازن تعبوي للقوة في الهجوم[٥٦].

٣.أمران لا يخشاهما الجنود على حد سواء، اذا كانوا يخشوننا فسيزدرون العدو واذا خشوا العدو فسيزدروننا، فمن ازدري سيهزم ومن فرض هيبته[٥٧] سيهابه ضباطه، عندما يهاب الأمرون قائدهم سيهاب الجنود آمريهم، سيهابهم العدو، ولهذا السبب من يعرف طريقة النصر والهزيمة ينبغي أن يعرف أولاً ميزان القوة " للخوف " و " الأزدراء ".

٤." من لم يكن محبوباً وعزيزاً في عقول رجاله لا يمكنني أن استخدمه ومن لم يكن محترماً ومهاباً في عقول رجاله لا يمكنني أن اعينه[٥٨]. المحبة تأتي ممن في الأدنى والهيبة تفرض من الأعلى، فإذا احبوا قائدهم فلن تكن افكارهم منقسمة، واذا شعروا بالهيبة من قائدهم فلن يعصوه، لذلك ليست البراعة في القيادة سوى مسألة محبة وهيبة ".

٥." من يشتبك في المعارك ولكن لا ينتصر فيها بلا استثناء لا يمكن أن يقال بأنه " يقاتل " ومن يهاجم عدواً ولا يأسره بلا استثناء، لايمكن أن يقال بأنه " يهاجم "[٥٩]. واذا كان الأمر على العكس فأن عقوباتهم وتكريماتهم لن تكون موضع ثقة كافية، يجب تعزيز المصداقية قبل أن تقتضيها الضرورة ويجب تدبر الشؤون قبل ظهور البوادر الأولية، لذلك ما أن تجتمع حشود الرجال ينبغي عدم نشرها دون داع، وعندما يزحف الجيش ينبغي الا يرجع خالي الوفاض، سيبحثون عن العدو كما لو كانوا يبحثون عن ابن مفقود وسيهاجمون العدو كما لو كانوا ينقذون رجلاً يغرق ".

٦." من يحتل الشعاب الضيقة يفتقر إلى عقلية القتال[٦٠]. ومن يستفز العدو إلى معركة على هون، يفتقر إلى قوة الهمة، ومن كان مولعاً بالقتال في المعارك يفتقر إلى الجنود القادرين على النصر ".

٧." عموماً، من أعتبر التقوى للاشتباك في الحرب، يقدر المبادأة في القتال حق تقديرها، ومن يتنافس بسبب عداوة شخصية لا يستجيب الا لما لا يمكنه تفاديه وحتى لو استفحلت الكراهية وعبأت القطعات، تربص لها وتصرف في الوقت المناسب[٦١]. وعندما تكون هناك فترة سكون، يجب أن تستعد ضد هجومات مباغتة ".

٨." هنالك جيوش تنتصر في البلاط واخرى تحقق النصر في السهول والميادين وتلك التي تحقق النصر في الأسواق، وهنالك أولئك الذين يقاتلون ويكسبون النصر وأولئك الذين يستسلمون ويخسرون وأولئك الذين يحالفهم الحظ في عدم الهزيمة كما في الحالات التي يذعر فيها العدو على نحو غير متوقع ويتحقق النصر نتيجة " احداث عرضية "، ويقال عن هذا النوع من النصر " العرضي " أنه ليس نصراً كاملاً وما هو ليس بنصر

كامل يفتقر إلى أي زعم بتحقيق عدم توازن تعبوي في القوة، لذلك يركز الحاكم المتنور صبيحة يوم الهجوم على قرع الطبول والأبواق في وقت واحد وينظم دويها الجبار، وسينال النصر من دون أن يسعى اليه ".

٩." بين الجيوش، يوجد أولئك الذين يتركون دفاعاتهم ويحطمون هيبتهم ومع ذلك ينتصرون وسبب ذلك أن لديهم طرقاً يستخدمونها، ويوجد أولئك الذين يستخدمون أسلحتهم في وقت مبكر كي تكون استجابتهم للعدو شاملة وقيادتهم العامة متقنة.

١٠." وهكذا لكل خمسة رجال هناك آمر حظيرة وملازم لكل عشرة رجال وآمر سرية لكل مائة رجل وآمر فوج لكل الف رجل وقائد لكل عشرة الاف رجل، وهذا التنظيم شامل اصلاً ومتقن اصلاً، واذا مات رجل في الصباح يحل آخر مكانه في ذلك الصباح واذا مات في المساء سيحل آخر مكانه في ذلك المساء، ويقدر الحاكم الحكيم الميزان التعبوي للقوة مع العدو ويقوم القادة ثم يعبأ الجيش بعدئذ ".

١١." لذلك على العموم، يتطلب تحشيد الجيش على بعد الف فرسخ عشرة ايام وعلى بعد مائة فرسخ، يوم واحد بينما ينبغي أن يكون مكان الأجتماع على حدود العدو(٦٣). وعندما تجتمع القطعات ويصل القائد، ينبغي بالجيش أن يتوغل عميقاً في اراضيه وتجريد طرقة واحتلال مدنه الكبيرة والصغيرة، ويأمر القطعات بتسلق الأسوار والضغط على العدو ودفعه الى مواضع خطرة، ويأمر الوحدات العديدة من الرجال والنساء بالضغط على العدو بما ينسجم مع طبيعة الأرض ومهاجمة أية عوارض سوقية، واذا احتليت أرضاً حوالي مدينة كبيرة أو صغيرة وجردت الطرق المختلفة حولها اردفه بهجوم على المدينة نفسها، واذا لم يستطيع قادة العدو وجيوشه تصديق بعضهم الآخر، ولم يقدر والقطعات على الأنسجام مع بعضهم وكان هنالك أولئك الذين لا يبالون بالعقوبات، فسنهزمهم وقبل وصول النجدة إلى المدينة ستكون المدينة قد استسلمت أصلاً ".

١٢." لم تنصب المخاضات والجسور بعد(٦٤) ولم توضع الموانع السوقية بعد ولم تحصن النقاط الواهنة في أسوار المدينة ولم توضع الكرات الحديدية

الشائكة بعد، عندئذ حتى لو كانت لديهم مدينة محصنة لن يكون لديهم أي دفاع ! ".

١٣." اذا لم تكن القطعات من الحصون البعيدة قد دخلت المدينة بعد ولم يعد حرس الحدود والقوات من المدن الأخرى بعد، عندئذ حتى لو امتلكوا الرجال فليس لديهم أي رجال ! واذا لم تجمع الحيوانات الأليفة الستة في الداخل بعد ولم تحصد الحبوب الخمس بعد ولم تجمع الأموال ومواد الأستخدام بعد، عندئذ حتى لو أمتلكوا الموارد فليست لديهم أي موارد ! ".

١٤." والان عندما تكون المدينة خالية وفارغة ومواردها ناضبة، ينبغي أن تستثمر نقطة الضعف هذه لمهاجمتها، ويقول فن الحرب(٦٦) : " يخرجون بمفردهم ويرجعون بمفردهم، فحتى قبل أن يتمكن رجال العدو من الأشتباك بالسيوف معهم سيكونون قد حققوا النصر "، هذا هو المقصود ".

الفصل السادس
ميزان القوة التعبوي في الدفاع

١." عموماً عندما ينطلق المدافعون، اذا لم يحتلوا الأسوار الخارجية للمدن ولا الأراضي الحدودية(٦٧) وعندما ينسحبون لا ينصبون ابراج المراقبة والمتاريس لأغراض الحرب الدفاعية، فلن يبرعوا في الدفاع، وينبغي أن يكون الأبطال البواسل والأشداء الشجعان والدرع المتين والأسلحة الماضية والأقواس الجبارة والسهام القوية جميعاً ضمن الأسوار الخارجية، وجمع كل الحبوب المخزونة في الأبنية الأرضية ومخازن الحبوب في خارج الأسوار الخارجية وتحويلها إلى تحصينات، وسيجبر هذا المهاجمون إلى بذل عشرة أضعاف قوتهم أو مائة ضعف بينما لن يبذل المدافعون نصف ذلك(٦٨). وسيمنى مهاجمو العدو بخسائر بالغة ولكن القادة لم يعرفوا ذلك على مر العصور ".

٢." ينبغي بالمدافعين الأن عدم الأغفال عن نقاطهم السوقية، والقاعدة للدفاع عن المدينة هي أن في كل عشرة أقدام، ينبغي أن تستخدم عشرة رجال للدفاع عنها — الحرفيون والطباخون ليسوا من ضمنهم، أولئك الذين خرجوا للقتال لا يدافعون عن المدينة وأولئك الذين يدافعون عن المدينة لا يخرجون للقتال، وبإمكان عشرة رجال صد مائة رجل وبإمكان مائة رجل صد ألف رجل وبإمكان الف رجل صد عشرة الأف رجل لذلك ينشأون اسوار داخلية وخارجية من خلال أقامة سواتر ترابية ولا داعي لرصها بقوة(٦٩) لكي لا تستنفد قوة الناس لأنها للدفاع فقط ".

٣." اذا كان طول السور ألف شانغ(❖) ينبغي أن يدافع عنه عشرة الأف رجل(٧٠)، وينبغي أن تكون الخنادق عميقة وعريضة والأسوار صلبة و سميكة والجنود والأهالي مستعدين(٧١) وتأمين الحطب والأطعمة والأقواس والسهام قوية والرماح والرماح الطبرية مناسبة، هذه هي الطريقة لجعل الدفاع صلباً".

٤." اذ كانت حشود المهاجمين تناهز المائة الف(٧٢) فيما يمتلك المدافعون جيشاً في الخارج سيهرع إلى النجدة بالتأكيد، فيجب الدفاع عن المدينة، واذا لم

يكن هناك جيشاً خارجياً يأتي للنجدة حتماً، فهذه المدينة لا يتحتم الدفاع عنها ".

٥.اذا كانت الأسوار محكمة والنجدة أكيدة، فحتى الرجال الأغبياء والنساء الأميات سيحمون الأسوار جميعهم دون استثناء(٧٣) ويبذلون دماءهم وكل مالديهم من موارد في سبيلها، ولكي تصمد مدينة أمام الحصار مدة سنة، ينبغي أن تفوق قوة المدافعين مالدى المهاجمين وتتجاوز قوة النجدة تلك التي لدى المدافعين ".

٦." اذا كانت الأسوار محكمة ولكن النجدة غير أكيدة، عندئذ حتى الرجال الأغبياء والنساء الأميات سيدافعون عن الأسوار دون استثناء لكنهم سيبكون، وهذا انفعال انساني عادي، فحتى لو فتحت بعد ذلك مخازن الحبوب لتساعدهم وتهدأهم، لن يكون بوسعك وقفه، لذا يجب أن تستثير همم الأبطال البواسل والأشداء الشجعان بدروعهم الصلبة واسلحتهم الماضية واقواسهم القوية وسهامهم الغليظة لبذل قوتهم معاً في المقدمة فيما يبذل الصغار والضعاف والعجزة والمرضى قوتهم معاً في المؤخرة "(٧٥).

٧.اذا عسكر جيش مؤلف من مائة الف قرب اسوار المدينة، فيجب على قوة النجدة اختراق الحصار ويتحتم على مدافعي المدينة الخروج للهجوم، وعندما ينقضون يجب عليهم تأمين المواضع المهمة على طول الطريق، ولكن قوة النجدة في مؤخرة المحاصرين ينبغي عليها تجريد خطوط تموينهم وينبغي على القوات في الداخل والخارج الأستجابة إلى بعضهما(٧٦).

٨.في هذا النوع من النجدات، تظاهر بالتزام فاتر(٧٧)، فاذا ما تظاهرت بالفتور، فسيقلب هذا العدو على عقبيه وبامكاننا التربص له، وسيضع العدو جنوده الأقوياء في المؤخرة والضعاف في المقدمة، عندئذ لن يتمكن العدو من التقدم ولن يقدر على إيقاف المدافعين عن ترتيب أستعداداتهم، هذا ما نعنيه " بميزان القوة التعبوي في الدفاع ".

الفصل السابع
الروابي الأثنتي عشر (٧٨)

١." تكمن(٧٩) الهيبة في عدم إجراء التغييرات، ويكمن الأحسان في التوافق مع المواسم(٨٠). وتكمن الفطنة في الأستجابة للأمور دون توان ويكمن النجاح في الحرب في السيطرة على الهمم، وتكمن المهارة في الهجوم في اختراق الخطوط الأمامية ووضع خطط لأستثمار الموقف(٨٢) ويكمن الدفاع في أستخدام المظاهر الخارجية (المخادعة) ويكمن عدم الأسراف في قياس الأمور وحسابها، ويكمن عدم مواجهة الصعوبات في الحيطة والأستعداد، ويكمن توخي الحذر في أحترام الصغير وتكمن الحكمة في السيطرة على الكبير، وتكمن أزالة الأذى في الأتسام بالحسم ويكمن كسب الناس في مراعاة الرجال الأخرين ".

٢." ينجم الندم من التعويل على ما يريب، ويكمن الشر في الأفراط بالأعدامات، وتأتي وجهات النظر المتحيزة من أتباع الأنسان لرغباته باستمرار، وتنجم الأحداث المشؤومة من كره الأنسان لسماع أخطائه، ويكمن التبذير في استنفاد موارد الناس، ويأتي عدم التنور من قبول النصيحة التي تبعدك عن الواقع، ويأتي الضعف من فتور المبادأة بالحركة، ويكمن العناد والجهل في عزل نفسك عن الشخص الجدير وتكمن البلية في محبة المنافع، ويكمن السوء في تقريب المبتذلين منك، وتكمن الكارثة في افتقارك إلى أي مكان تدافع عنه ويكمن الخطر في الأفتقار إلى الأوامر والتوجيهات الواضحة ".

الفصل الثامن
الخطط الحربية

١." عموماً، عندما أستخدم العسكر، لا تهاجم المدن التي لم تسع إلى البغي والعدوان ولا تقتل الرجال الذين لم يرتكبوا أعمالاً مسيئة(٨٣). كل من يقتل الأباء والأخوة الكبار وكل من يسلب ممتلكات وحاجات الأخرين وكل من يستعبد ابناء وبنات الرجال الأخرين هو سارق في جميع الأحوال، لهذا السبب يؤمن العسكر الوسائل لأعدام الأشخاص الذين يمارسون الأعمال الوحشية ويثيرون الفوضى ولمنع الفاسدين(٨٤). وعندما يعبأ الجيش، ينبغي عدم سحب المزارعين من أعمالهم في الحقول وعدم ترك التجار لدكاكينهم وعدم ترك المسؤولين لدوائرهم بسبب خطط حربية(٨٥) وضعها رجل واحد(٨٦) لذلك حتى من دون أن تلطخ القوات سيوفها بالدماء، سيقدم جميع من تحت أديم السماء ولاءه ".

٢.على الولاية التي بحوزتها عشرة الاف عربة أن تركز على الزراعة والحرب، والولاية التي بحوزتها الف عربة على نجدة الأخرين والدفاع عن نفسها(٨٧) والولاية التي بحوزتها مائة عربة خدمة الولايات الأخرى ومساندتها(٨٨) أولئك الذين يعكفون على الزراعة لا يسعون للحصول على أية سلطة خارج نطاق أنفسهم ولا يسعى أولئك الذين ينقذون الأخرين ويدافعون عن أنفسهم الحصول على مساعدة خارج نطاق أنفسهم ولا يسعى أولئك الذين يخدمون الولايات الأخرى ويساندوها الحصول على موارد مادية خارج نطاق أنفسهم، فاذا ما كانت الموارد غير كافية لخوض المعارك ولا كافية للبقاء ضمن الحدود والدفاع عن الولاية، يجب على الحاكم أن يسد النقص من الأسواق اذ تعد الأسواق وسيلة تجهيز للحرب التعرضية والدفاعية، واذا لم تحصل الولاية التي تمتلك عشرة الآف عربة على مساعدة الولايات التي تمتلك الف عربة، يجب أن تكون أسواقها قادرة على تجهيز مائة عربة ".

٣." عموماً، تؤمن الأعدامات الوسيلة لتنوير العسكر، فأذا كان أعدام رجل واحد يردع الجيش عموماً، فأقتله، واذا سر الف رجل بتكريمات(٨٩) رجل واحد، فكرمه، في الأعدام، لا تغفل عن الكبير وفي التكريم كرم

الصغير، واذا تحتم قتل امرىء فحتى لو كان مكرماً وقوياً، يجب أعدامه لأن العقوبة ينبغي أن تطال الكبير، وعندما تشتمل التكريمات رعاة الماشية ورجال الاسطبلات، ستصل هذه التكريمات إلى أدنى المستويات والأن، اذا ما وصلت قابليتك على تنفيذ العقوبات إلى أعلى المستويات ووصلت تكريماتك إلى أدنى المستويات، فهذه هي الموهبة القيادية التي تدخل هيبة القائد وطاعته في النفوس "(٩٠).

٤." عندمايأخذ القائد الطبل ويلوح بعصا الطبل ويقترب من الخطر في معركة حاسمة كي يلتحم الجنود وتشتبك السيوف المجردة، اذا قرع للتقدم واستجابوا لانتزاع النصر عندئذ ينبغي أن يكوم على مآثره وستشيع شهرته ،واذا قرع للتقدم ولكنهم اخفقوا عندئذ يجب أن يموت هو نفسه وستزول الولاية، لهذا السبب، يكمن البقاء والفناء(٩١) والأمن والخطر في طرف عصا الطبل ! فكيف لا ينظر إلى القائد بعين التقدير ؟.

٥." والأن، اذا ما اخذت الطبول واستخدمت بنجاح والتحم الجنود واشتبكت السيوف كي يحقق الحاكم نجاحاً عظيماً من خلال أمور عسكرية، لا اجد هذا أمراً صعباً يقول القدامى " الهجوم بعربات غير مزودة بأغطية وقاية(٩٢). والدفاع بدون معدات كالكرات الحديدية الشائكة، هذا هو المقصود بالجيش الذي لا يبرع في شيء ! النظر بدون رؤية والأصغاء بدون أستماع يحصل في الولاية التي لا تملك أسواقاً ".

٦." الأسواق هي الدوائر للبضائع المختلفة(٩٣). وينبغي على الحكومة شراء المواد الرخيصة من الأسواق المحلية وبيع تلك التي أرتفعت أثمانها لكي توازن بين الأرستقراطيين والطبقات الفقيرة من الناس، فالناس تأكل كيلو غرامين من الحبوب فقط وتأكل الخيول ثلاث كيلو غرامات من الفاصوليا، فعلام تبدو سحنة الجوع في سيماء الناس والهزال على الخيول ؟ الأسواق ملأى بالبضائع ولكن الدوائر تفتقر إلى المحتسب (صاحب الشرطة)، والآن اذا عبأت أفضل جيش مدرب تحت أديم السماء لكنك لم تستطيع تدبير البضائع المختلفة فليس هذا دليل على أنك " قادر على شن حرب ".

٧." أن بقاء الجنود في الخدمة مباشرة من وقت تعبئتهم حتى تصبح دروعهم وخوذهم ملأى بالديدان لابد أنهم رجال يمكن الأعتماد عليهم، ويبدو هذا الأمر كطير من الجوارح يطارد عصفوراً انضوى تحت سلاح الجندي أو دخل مسكناً، ولا يعني هذا أن الطير ابقى على حياته بل لأن هناك ما يخيف في المؤخرة ".

٨." عندما بلغ "التايكونغ وانغ" السبعين من العمر، كان يذبح الأبقار في "شاو كاو" ويبيع الطعام في "منغ شن"، وكان ينوف على السبعين سنة لكن الحاكم لم يستمع اليه ويشير جميع الناس اليه بالرجل المجنون، ولكنه عندما قابل الملك "وين"، قاد جمعاً مؤلفاً من ثلاثين الف رجل، وبمعركة واحدة، استطاع أن يحسم ما تحت أديم السماء أجمعين، ولولا فهمه أو خططه الحربية لما تمكنوا من تحقيق عملية التوحيد هذه لذلك يقال " اذا كان هنالك سوط لجواد جيد فبالامكان قطع طريق بعيد، واذا ما اتحد المسؤولون الجديرون والقادة، معاً يمكن تحقيق الطريقة العظيمة ".

٩." عندما هاجم الملك "وو" الملك "شو"، عبر الجيش النهر الأصفر عند "منغ شن"، وكانت على اليمين راية الملك وعلى اليسار فأس العقاب بصحبة ثلاثمائة محارب ملتزم بالموت وثلاثين الف مقاتل، فتح تشكيل الملك "شو" عدة مئات الوف من الرجال مع "فيي لياو" و"اولاي" الوزيرين الذين قادا بنفسهما حملة الرماح الطبرية والفؤوس، وامتدت خطوطهما عبر مئات الفراسخ، ولم يرهق الملك "وو" المقاتلين ولا الناس ولم يلطخ سيوفهم بالدماء لكنهم قهروا سلالة "الشانغ" واعدموا الملك "شو" ولم تكن هناك أية بشائر ميمونة أو امور غير عادية بل كان الأمر مجرد تدبر أو عدم تدبر في شؤونه الأنسانية ".

١٠." يعمد قادة الجيل الحالي إلى أستقصاء الأيام الفريدة وصبائح الفجر الخوالي ويستخيرون نجم "سيان شييه"[٩٥] لمعرفة أيام المحن ويعملون وفق ما تشير اليه صدفة السلحفاة ويبحثون عن أيام السعد والشؤم ويرصدون تغيرات الكواكب والمجموعة الشمسية والرياح في معرض سعيهم إلى تحقيق النصر وترسيخ نجاحهم، أعتقد أن هذا أمر صعب تماماً ؟ ".

١١." والأن القائد العام هو الذي لا تتحكم به السماء من فوق ولا تسيطر عليه الأرض من تحت ولا يتحكم به الرجال فيما بينهما ، ولذلك تكون الأسلحة الات الشر والنزاع نقيض الفضيلة ، ومنصب القائد هو وظيفة الموت، ولهذا ، لايستخدمها القائد الا عندما لا يمكن تجنبها (أي الأسلحة) [٩٦]. ليس هناك سماء من فوقه ولا أرض أسفله ولا حاكم وراءه ولا عدو أمامه ، الجيش الموحد للقائد كالذئب والنمر وكالرياح والمطر وكالزوبعة والبرق يهز الأركان ويرهبه جميع من تحت أديم السماء ".

١٢." الجيش المنتصر أشبه بالماء والماء أضعف الأمور وارقها ولكن كل ما يصادفه كالتلال والروابي – سيتداعى بسبب تركيز طبيعته وهجومه الملتزم تماماً[٩٧]. اذا امتلك القائد مضاء سيف "موبيه" المشهور وصلابة جلد الكركدن (للتروس) وحشود الجيوش الثلاثة والطرق التقليدية وغير التقليدية ، لن يستطيع أحد تحت أديم السماء الصمود أمامه في المعركة ".

١٣." لذلك يقال اذا رفعت شأن الجدير واستخدمت الموهوب فحتى لو لم تكن الساعة واليوم ميمونان، ستسير أمورك على ما يرام، واذا جعلت القوانين واضحة وكنت حذراً في الأوامر فمن دون استخارة صدفة السلحفاة أو نبات الألفية (ذي الألف ورقة) ستحصل على نتائج مؤاتية، واذا كرمت المآثر ورعيت الجهود فمن دون صلاة ستحصل على حظ موفور ، ويقال كذلك أن " مواسم السماء ليست جيدة بقدر مزايا الأرض ومزايا الأرض ليست جيدة بقدر الأنسجام بين الرجال، وشدد حكماء الأولين على المجهود الأنساني، هذا كل ما في الأمر ".

١٤." عندما أشتبك "ووتشي" مع ولاية "شن" في المعركة فحيثما عسكر جيشه لم يفتح الطرق المهدة بين الحقول ولم يقتلع الشجيرات التي تؤمن الغطاء الواقي من الصقيع والندى، فلم تصرف على هذا النحو ؟ لأنه لم يضع نفسه بمنزلة أعلى من الرجال الأخرين، أذا أردت الأستبسال حتى الموت فلا تطلب منهم أداء الأحترام بشكل فاتر واذا اردت من الرجال بذل قصارى قواتهم فلا تحملهم مسؤولية اداء الشعائر ، لذلك في الأيام الغابرة كان الضابط الذي يرتدي خوذة وترساً لا ينحني ليبين الناس أنه لا يبالي بشيء[٩٨]، أن

تطلب من الناس الموت وبذل قصارى قوتهم ومع ذلك تزعجهم بهذه الشكليات لم يسمع أحد بها في الملة الأولى والأخرة حتى يومنا هذا ".

١٥." عندما ما يتسلم القائد أمر تعيينه، ينسى عائلته، وعندما يقود الجيش ويعسكر في الميدان، ينسى أولئك القريبين منه، وعندما يأخذ العيدان ويقرع الطبول للتقدم ينسى نفسه ".

١٦." عندما أقترب "ووتشي" من وقت المعركة، عرض مرافقوه سيوفهم عليه، فقال "وو تشي" : " القائد يأخذ زمام السيطرة على الأعلام والطبول فقط ولا شيء غير ذلك، وعند مواجهة المحنة يحسم ما يريبه ويدير القطعات ويوجه سيوفها، هذا هو عمل القائد لأن حمل مجرد سيف ليس من مهامه ".

١٧." عندما تقف الجيوش الثلاثة في التشكيل، ينبغي أن تتقدم مدة يوم وفي اليوم التالي تقوم بمسيرة حثيثة لتكمل ما مجموعه مسافة ثلاث أيام، وبعد مسيرة ثلاثة أيام[٩٩]. ينبغي أن يكون أندفاعهم قوياً كاندفاع ماء النهر في تدفقه[١٠٠]. وعندما رصدهم العدو في الخطوط الأمامية ينبغي عليهم أستخدام قوتهم، فأذا كان العدو أبيضاً، عليهم أرتداء الملابس البيضاء، واحمراً فعليهم أرتداء الملابس الحمراء "[١٠١].

١٨." عندما أشتبك "ووتشي" مع ولاية "الشن" في معركة، وقبل أن يلتحم الجيشان أنطلق أحد الجنود الذي لم يستطع كبح جماع شجاعته فقتل أثنين من أفراد العدو وعاد برأسيهما، أمر "وو تشي" في الحال بقطع رأسه واعترض أحد القادة عليه بالقول " هذا مقاتل بارع ولا يمكنك أعدامه " قال "ووتشي" : " لا يجادل أحد في أنه مقاتل بارع ولكن ليس هذا ما أمرت " ثم أمر باعدامه[١٠٢].

الفصل التاسع
القائد كمسؤول عن القانون (١٠٣)

١." القائد مسؤول عن القانون والحاكم لعشرات الألوف من الجنود ولا يمكن أن يكون هذا المنصب حكراً شخصياً لأحد، ومتى لا يكون حكراً شخصياً لأحد، فستأتي اليه الألوف طواعية ليحكمها وتأتي اليه الألوف ليقودها ".

٢." الرجل الكامل لا يوقف المجرمين أكثر من مسافة خمس خطوات عنه، وحتى لو ضربوه بسهام شائكة لا يلاحقهم، ويبرع في أكتشاف طبيعة الذنب الجرمي ويمكنه الحصول على معرفة كاملة بمواقف المذنب(١٠٤) بدون الأعتماد على الجلد ".

٣." اذا جلدت ظهر شخص وكويت أضلاعه أو عصرت أصابعه بقسوة لتعرف طبيعة ذنبه، فحتى بطل الولاية ليس بوسعه الصمود أمام هذه القسوة وقد يقر بإنه الفاعل أعتباطاً مخافة التعذيب "(١٠٥).

٤." هنالك مثل في عصرنا : " من يمتلك ألف قطعة ذهب لن يمت ومن يمتلك مئات القطع من الذهب لن يعان من التعذيب الجسدي "، اذا استمعت إلى أساليبي وجربتها بالممارسة فحتى لوأمتلك الشخص حكمة "ياو" أو "شون" لن يكن قادراً على التخلص من التهمة المقامة ضده ولا الشخص الذي لديه عشرة الأف قطعة من الذهب سيكون قادراً على أستخدام قطعة فضة لكي يتخلص من العقوبة ".

٥." في الوقت الحاضر، أولئك القابعين في السجن بانتظار محاكمتهم لا يزيد عددهم عن بضع عشرات في السجون الصغيرة ولا أكثر من بضع مئات في السجون المتوسطة الحجم ولا أكثر من بضعة الأف في السجون الكبيرة، وعشرة رجال يورطون مائة في شؤونهم ومائة تجر الف والف توقع عشر الأف، أولئك الذين أصبحوا متورطين هم الأباء والأشقاء ونسبائهم ومن ثم معارفهم والأصدقاء القدامى لهذا السبب، يترك الفلاحون جميعاً مهنهم في الحقول ويترك التجار مخازنهم ويترك المسؤولون مناصبهم(١٠٦) هؤلاء الناس الطيبين أصبحوا متورطين جميعاً بسبب دعاوينا الجنائية، يقول فن الحرب

: " عندما يخرج جيشاً مؤلفاً من عشرةالأف رجل، تبلغ نفقاته اليومية ألف قطعة من الذهب "[107] والأن عندما يكون هنالك عشرة الأف رجل طيب متورطين ومسجونين ومع ذلك لا يستطيع الحاكم التحقيق في الموقف . أعتقد أن الأمر خطيراً ! ".

الفصل العاشر
مصدر الدوائر

١." الدوائر البيروقراطية هي الوسيلة للسيطرة على زمام الأمور وتعد أساس الأدارة وتعد التعليمات تقسم الناس ألى أربعة مجاميع حسب مهنهم ومقاييس الأدارة"(١٠٨). فالتكريم والمنصب والثروات والرواتب يجب تحديدها بشكل مناسب لأنها تجسد النبل والتواضع ،ومعاملة الطيبين بشكل حسن ومعاقبة الشريرين وتصحيح القوانين لتنظيم شؤون الناس وجباية الضرائب وفرضها ادوات لحكم الناس(١٠٩). وتوزيع الأراضي بشكل عادل والحد من الضرائب والرسوم الأخرى على الناس تقدم القياس لما يجبى ويمنح، وتنظيم الحرفيين والأمر بتهيئة الأدوات للأستخدام يعد مساهمة من الحرفيين الكبار(١١٠)، ويعد تقسيم الأراضي واحتلال النقاط السوقية عملاً للتخلص من التصرفات الشاذة ومنع الفجور وصون القوانين واستقصاء الأمور وإتخاذ القرارات من الأعمال المناطة بالمعاونين، وتوضيح القوانين ودراسة تطبيقها من وظائف الحاكم، وتوضيح واجبات البروقواطيين وتحديد المسؤوليات الخفيفة والثقيلة تقع جميعاً ضمن سلطة الوزراء والحاكم "(١١١).

٢." جعل المكافأت والهبات واضحة، والصرامة في الأعدام والعقاب تعتبر طرقاً لمنع الشر، وتوخي الحذر في الأنفتاح والأنغلاق والحفاظ على الطريقة من أساسيات الحكومة، وعندما تصل المعلومات من المستويات الأدنى إلى الأعلى وتصل أهتمامات المستويات العليا إلى الأدنى منها، هذه من الأدراكات الحساسة جداً، ومن خلال معرفة نطاق موارد الولاية، يمكنك تخطيط أستخدام الفائض(١١٣). ومعرفة ضعف الأخرين هي الطريقة لتجسيد القوة، ومعرفة حركات الأخرين هي الطريقة لتحديد الهدوء، تقسم الدوائر إلى مدنية وعسكرية ويمارس الحاكم سلطته فقط على كليهما ".

٣." تنظم جميع مراكب الأحتفالات لأجتماع ابن السماء، وعندما لا يحصل المقنعون الجوالون والجواسيس على سبيل الدخول، سيكون هذا هو

الأسلوب لتصحيح المناقشات، لدى اللوردات والأقطاعيين شعائر لتكريم ابن السماء والحكام وتستمر عوائلهم – جيلاً بعد جيل – في الأعتراف بولاية الملك في الحكم، اذا غير شخص أو أنشأ طقوساً جديدة وغير ما هو عادياً أو عارض فضيلة الملك ذائعة الصيت، فبامكان الملك مهاجمته وفق الطقوس "(١١٥).

٤." مسؤولون ليس لديهم شؤوناً يديرونها وحاكم ليس لديه مناصب أو مكافأت يحتاج إلى منحها وشعب دون قضايا جرمية أو دعاوى قضائية ودولة دون تجار وأصحاب أعمال(١١٦) كم سيكون حكم الملك مثالياً "؟ ما أقترحته عليكم ينبغي أن يأخذه جلالتكم بنظر الأعتبار ".

الفصل الحادي عشر
حكم المرؤة

١.ماهي الطريقة عموماً لحكم الرجال؟ أقول انه بدون الحبوب الخمسة(١١٧)، ليس لديك شيئاً تملأ به بطونهم وبدون الحرير والقنب ليس لديك شيئاً تغطي به أجسامهم، لذلك من أجل ملء بطونهم هنالك حبوب ومن أجل تغطية أجسامهم هنالك خيوط، فالأزواج يعملون في إزالة الأعشاب الضارة والحراثة والزوجات في الحياكة، واذا لم يكن لدى الناس مهناً ثانوية يزاولونها، فستتراكم البضائع في المخازن وينبغي على الرجال ألا يقوموا بأعمال النقش والحفر على الخشب وينبغي على النساء ألا يقمن بالزخرفة أو الحياكة المزركشة ".

٢." الأوعية الخشبية المحفورة تنبعث منها الأفرازات والأدوات المعدنية المنزلية المنقوشة تفوح منها رائحة كريهة والحكيم يشرب من وعاء خزفي ويأكل في وعاء خزفي، لذلك عندما يصنع من الفخار أدوات منزلية لن يكون هناك تبذير تحت أديم السماء، يعتقد الناس اليوم أن طبيعة المعدن والخشب ليست باردة لأنهم يزينون ملابسهم بهما، الطبيعة الأصلية للخيول والثيران هي أكل الحشيش وشرب الماء ولكنهم يعطوها الفاصوليا والحبوب، هذا حكم فقد أساسه وسيكون من المناسب أصدار تعليمات لمراقبة هذه الأمور ".

٣.اذا ما خرج الرجال إلى الحقول الجنوبية في الربيع والصيف، وفي الخريف والشتاء، عملت النساء في حياكة الملابس، لن يفقر الناس، واليوم، عندما لا تغطي ملابسهم القصيرة الخشنة أجسادهم وتملء حثالة النبيذ وقشور الحبوب بطونهم، تكون الحكومة قد فقدت أساسها ".

٤.في العهود الغابرة، كانت الأرض تصنف خصبة أو مجدبة ولم يصنف الناس كنشطين أو خاملين، فكيف تمكن القدامى من تحقيق ذلك وكيف أضعناها الأن ؟ الرجال لا يكملون حرثة حقولهم والنساء يكسرن مغزلهن يومياً فكيف لا يكونون جوعى ولا يشعرون بالبرد ؟ على الأرجح كانت ادارة القدامى فعالة تماماً بينما تتوقف اليوم قبل تنفيذها تماماً.

٥.ما اسميه الأن " الحكم الجيد يعني الحيلولة دون متابعة الناس أية مصالح أنانية واذا لم يسع الناس وراء مصالحهم الأنانية فسيكون جميع تحت أديم السماء عائلة واحدة ففي غياب الحراثة والحياكة الخاصة، سيعانون من البرد معاً وسيذوقون الجوع معاً عندئذ حتى لو كان لديهم عشرة أبناء لن يتمكنوا من دفع ثمن ماعون أضافي من الرز بينما اذا كان لديهم ابن واحد لن تتقلص نفقاتهم حتى بماعون واحد، لذلك ينبغي منع أية ضوضاء وافراط في السكر من شأنه الأساءة إلى الناس الطيبين.

٦." عندما يدفع الناس أحدهم الأخر إلى التهور والأسراف، تبرز مبادىء التفكير بالشهوات والتنافس في الحصول على الملذات، ويبدأ الأنحراف من شخص واحد ثم يسعى إلى تخزين بعض السلع بصورة أنانية، ، واذا أرتكب الناس ذنباً واودعوا التوقيف وفرضت العقوبات الجسدية من أجل السيطرة عليهم فكيف سيتصرف الحاكم ؟ أن أولئك البارعين في الحكم يتولون الأشراف على التعليمات ويمنعون الناس من تحقيق مصالح أنانية، وعندما لا يجرؤ أولئك في المستويات الأدنى على أن يكونوا أنانيين، فلن تجد هناك من يرتكب الشرور ".

٧." أرجع إلى الأساس وتوافق مع المبدأ واجعل جميع ؟أوامرك تنبثق من طريقة واحدة عندئذ ستتخلص من العقول الغاوية ويتوقف التنافس وتفرغ السجون وتزدهر الحقول وتكثر الحبوب، وتستطيع توطين الناس وأستقبال المهاجرين، عندئذ لن تكون هناك أية مصاعب خارج حدودك ولن يحدث عنف أو اضطرابات ضمن ولايتك، هذه هي الأدارة الكاملة ".

٨." السماء الزرقاء، لا أحد يعرف نهايتها ! من الأباطرة القدماء والملوك والحكماء من ينبغي أن يكون نموذجك ؟ العصور التي مضت لا يمكن أرجاعها والعصور المستقبلية لا يمكن أنتظارها، ابحث عنها في نفسك ".

٩." هناك أربع صفات للذين يشار اليه بابن السماء : " التنور الروحي والتألق البهي(١١٨) والحديث المستفيض(١١٩) وعدم وجود أعداء له " هذه هي مظاهر ابن السماء ".

١٠." لاتستخدم الحيوانات البرية كقرابين أضحية ولا تجعل الدراسات المتنوعة الأنسانية عالماً بالغ العلم والأدب، يقول الناس اليوم : " مائة فرسخ من البحر لا تطفأ العطش الجامح للرجل ولا يمكن للينبوع الذي عمقه ثلاثة أقدام أن يروي عطش الصنوف الثلاثة " وأقول : " تتولد الرغبة من انعدام القياس ويتولد الأنحراف من انعدام المحظورات "، الحاكم الأعلى يتصرف بطريقة أشبه ما تكون بالروحانية ويعتمد الذي دونه على الأمور ويعتمد من هو دونهما على عدم أخذ الناس من أعمالهم الزراعية والأستيلاء على ثرواتهم، والأن يجب أستكمال المحظورات من خلال العسكر ويجب أستكمال المكافأت من خلال المدنيين ".

الفصل الثاني عشر
ميزان القوة التعبوي في الحرب

١." يقول فن الحرب(١٢٠) : " يؤمن ألف رجل الوسيلة لممارسة الميزان التعبوي للقوة ويشكل عشرة الأف رجل السطوة العسكرية، اذا أستخدمت القوة التعبوية مع العدو أولاً، لن يقدر على زج قوته، واذا أستخدمت السطوة العسكرية أولاً، لن يقدر العدو على الأشتباك بهيبته الكاملة، لذلك يفضل الجيش المبادأة بالهجوم، فإذا ما انتصر فيه عندئذ سيقهر العدو، واذا لم ينتصر فلن يقهره ".

٢." والآن عندما نفر يكرون وعندما نكر يفرون واتيان هذه الأمور على نحو متبادل يعطي النصر والهزيمة، هكذا هو نمط المعركة ".

٣.والأن، يكمن الأخلاص الجوهري في التنور الروحي ويكمن ميزان القوة التعبوي في غايات الطريقة، فإذا أمتلكت شيئاً، تظاهر بعدم أمتلاكه واذا افتقدت شيئاً فتظاهر بأمتلاكه(١٢١). لذلك، لن يتسن للعدو الوثوق بالمظهر".

٤." السبب في ذيوع اخبار الملوك القدامى يرجع إلى أنهم أسندوا المسؤولية إلى الأنسان القويم وتخلصوا من المحتال، وكانوا يحافظون دائماً على مرؤتهم وقلوبهم الرحيمة ولكنهم كانوا حاسمين ولا يترددون في تنفيذ العقوبات، ومن فهم طريقة الحرب سيخطط أولاً بلا أستثناء ضد الهزائم التي يمكن أن تنجم من عدم معرفة اين يتوقف. لماذا ينبغي بالقائد التقدم دائماً لكي ينجح ؟ اذا تقدمت بصورة خفيفة وسعيت للأشتباك مع العدو في معركة، فإذا ما خطط لمنع تقدمك، سيسيطر العدو على النصر – لذلك يقول فن الحرب : " اذا كانوا يبحثون عنا، فلاحقهم، وعندما تراهم، هاجمهم، وعندما لا يجرأ المعتدون على مواجهتنا، أضغط في الهجوم وسيخسرون حتماً قوتهم التعبوية "(١٢٢).

٥.أولئك الذين أخذ منهم زمام المبادأة لا يمتلكون الهمة وأولئك الذين يشعرون بالخوف غير قادرين على الدفاع وأولئك الذين تكبدوا الهزيمة ليس لديهم رجال في الواقع "(١٢٣) هذه جميعها حالات يفتقر فيها الجيش إلى طريقة

العسكر، وعندما تقرر الأنطلاق ولاتنتابك أية شكوك، عندئذ أتبع خطتك وعندما تحبط خطط العدو وما زال لا يواجهك أحد، واصل الهجوم، اذا أستطعت الرؤية بشكل واضح واحتليت أرضاً عالية، الق في عدوك الروع لكي يستسلم، هذه هي ذروة طريقة العسكر ".

٦. اولئك الذين لا يتحرزون في مناقشتهم يمكن الانصات اليهم بصورة سرية، واولئك الذين يأتون لاهانة قواتك والسخرية منها دون ضبط صحيح يمكن تدميرهم، واولئك الذين يكون هجومهم كالماء المندفع وكالبرق الخاطف يمكنهم احداث الفوضى في جيشهم(١٢٤)، يتحتم عليك مساعدة اولئك الذين يعانون من ازمة في قطعاتك وازالة مخاوفهم وتقرير الامور من خلال الحكمة، كن اسمى من العدو خلال المناقشات في البلاط، كن اهيب واشد منه اثناء مناقشة منح صلاحية القيادة وحفز روحهم القتالية من خلال مناقشة عبور حدود العدو(١٢٥). عندئذ يمكن اجبار ولاية العدو على الاستسلام دون قتال " .

الفصل الثالث عشر
اوامر العقوبات الصارمة

١. " اذا تراجع القائد الذي يقود الف رجل او اكثر في المعركة وسلم دفاعاته او تخلى عن مواضعه وترك قطعاته يسمى " حرامي الولاية " وينبغي اعدامه وابادة عائلته وحذف اسمه من السجلات ونبش قبور اجداده وعرض عظامه في الاسواق ويوضع اولاده وبناته في اعمال السخرة الحكومية، واذا تراجع القائد الذي يقود مائة رجل او اكثر يسمى " حرامي الجيش " وينبغي اعدامه وابادة عائلته ويوضع اولاده وبناته في اعمال السخرة الحكومية ".

٢. " اذا جعلت الناس يخشون العقوبات الشديدة داخل الولاية، فسيستهينون بالعدو خارج الولاية، لذلك جعل الملوك القدامى التعليمات والاجراءات واضحة قبل ان تكون هيبتهم وعقوباتهم مهابة الجانب وعندما تكون العقوبات شديدة سيخشونها داخل الولاية وعندما يخشونها داخل الولاية سيكونون ذوو بأس خارجها "

الفصل الرابع عشر
اوامر الحظائر الخماسية

١. " ينبغي ان تكون تعليمات التنظيم داخل الجيش كما يأتي : يشكل خمسة رجال حظيرة على ان يكون جميع افرادها مسؤولين بصورة متبادلة عن بعضهم الاخر ويشكل عشرة رجال حظيرة مزدوجة من عشرة رجال جميعهم مسؤولون عن بعضهم الاخر ويؤلف خمسون رجلاً فصيلاً جميع افراده مسؤولين عن بعضهم الاخرويؤلف مائة رجل سرية جميعهم مسؤولين عن بعضهم الاخر ".

٢. اذا انتهك احد افراد الحظيرة الخماسية امرا او ارتكب ذنباً، فاذا ما بلغ الاخرون بذلك فستخفف عنهم العقوبة، واذا انتهك احد افراد الحظيرة المزدوجة المؤلفة من عشرة امراً او ارتكب ذنباً، فاذا بلغ الاخرون عنه فستخفف عنهم العقوبة واذا كانوا يعرفونها ولكنهم لم يبلغوا عنها عندئذ تعاقب الحظيرة المزدوجة بأجمعها واذا انتهك احد افراد السريه امرا او ارتكب ذنباً فاذا بلغ الاخرون عنه فستخفف العقوبة، واذا كانوا يعرفونها ولكنهم سكتوا عناه فستعاقب السرية باكملها ".

٣. " جميع الضباط – من مستوى الحظيرة العشرية الى الامراء في الميمنه والميسره قادة واعون – مسؤولين عن بعضهم الاخر، اذا انتهك احد امرا او ارتكب ذنباً فان الذين يبلغون عنه سيعفون من العقوبة بينما اولئك الذين يعرفونها ولكنهم لا يبلغون عنها سيشتركون جميعهم في الذنب نفسه ".

٤. " والان عندما يرتبط افراد الحظيرتين الخماسيه والعشرية بعضهم ببعض والرتب العليا والادنى كذلك، لن يحصل اي انخراف دون كشف ولن يبقى اي ذنب دون ابلاغ ولن يستطيع الاباء اخفاء ابنائهم ولن يستطيع الاشقاء الكبار التستر على اخواتهم الصغار، فهل سيتسنى لأهالي الولاية الذين يعيشون معاً ويأكلون معاً انتهاك الاوامر والتستر على بعضهم الاخر؟ "

الفصل الخامس عشر
اوامر تجزئة الارض ومنع الاتصال

١. " جيوش القلب والمسيرة والميمنه والمقدمة والمؤخرة، كل منها له ارضه المخصصة وكل منها محاط بسواتر وقتيه على الجوانب الاربعة – دون السماح باي ممر او اتصال بينها ".

٢. " للقائد ارض مخصصة ولآمر الكتيبة ارض مخصصة ولآمر السرية[١٢٦] ارض مخصصة وينبغي عليهم جميعاً حفر الخنادق المائية وفتحات التصريف وجعل الاوامر لمنع الاتصلات واضحة كي يكون من المستحيل على اي شخص من غير افراد السرية المرور من خلالها، واذا دخل فرد من غير افراد السرية ينبغي على الامر اعدامه[١٢٧] واذا لم ينفذ الاعدام فيه فسيتحمل طائلة الذنب معه ".

٣. " على طول طرق الذهاب والاياب في المعسكر ضع نقاط سيطرة(١٢٨) في كل مائة وعشرون خطوة، قس الرجال والارض، وينبغي ان تكون نقاط السيطرة ضمن مدى الرؤية لكل منها، امنع العبور على الطرق واخلها، اذا لم يكن لدى الجندي عدم تعرض او ورقه موقعة من الامر او اي ضابط اخر فلا ينبغي له المرور، ويشكل جميع الحطابين واصحاب العلف ورعاة الماشية حظيرة خماسية فلن يستطيعوا المرور، واذا لم يكن لدى الضابط ورقة اذن واذا لم يكن الجنود في حظائر خماسية ينبغي بحراس الباب النظامي اعدامهم، لذلك اذا لم يكن هناك من يعارض الاوامر ولا ينتهك المحظورات عندئذ لن يكون هناك اي انحراف لا يمكن كشفه ".

الفصل السادس عشر
اوامر ربط الحظائر الخماسية

١. " تقول الاوامر التي تربط الحظائر الخماسية " يشكل خمسة رجال حظيرة خماسية، ويتسلمون امراً من مقر القيادة ينص على انهم اذا ما فقدوا رجالاً في المعركة ولكنهم اسروا او قتلوا عدداً متساوياً من العدو فسيعوض هذا عن ذاك، واذا اسروا افراداً من حظيرة معادية دون ان يفقدوا احداً منهم فسيكرمون، واذ فقدوا افراداً دون ان ياسروا او يقتلوا عدداً مساوياً من العدو فسيقتلون وتباد عوائلهم ".

٢. " اذا فقدوا امر حظيرتهم ولكنهم اسروا امر حظيرة فسيعوض هذا عن ذاك، واذا اسروا امر حظيرة دون ان يفقدوا امرهم فسيكرمون، واذا فقدوا امر حظيرتهم دون اسر امر حظيرة العدو فسيقتلون وتباد عوائلم، مع ذلك اذا رجعوا الى المعركة وجلبوا رأس امر حظيرة فسترفع عنهم العقوبة ".

٣. " اذا فقدوا قائدهم ولكنهم اسروا او قتلو واحداً فسيعوض هذا عن ذاك، واذا اسروا قائداً دون ان يفقدوا قائدهم فسيكرمون، واذا فقدوا قائدهم ولم يقتلوا قائداً من العدو فينبغي ادانتهم بمقتضى قانون ترك المواضع والهروب "(١٢٩).

٤. " يقول قانون الاعدامات الميدانية : بامكان امر الحظيرة المزدوجة اعدام التسعة الاخرين وبامكان امر السرية اعدام امر الحظائر العشرية، وبامكان قائد العشرة الاف رجل اعدام امر الالف رجل، وبمكان قادة جيوش المسيرة والميمنة اعدام قادة العشر الاف، وبامكان القائد العام اعدام اي فرد "

الفصل السابع عشر
اوامر تنظيم القطعات

١. " بغية تنظيم القطعات، استخدام الاوامر المنظمة لها لتجزئتها الى ثلاثة جيوش وتكون رايات جيش الميسرة خضراء ويضع الجنود ريشاً خضراء في خوذاتهم(١٣٠) وتكون رايات جيش الميمنة بيضاء ويضع الجنود ريشاً بيضاء على خوذاتهم، وتكون رايات جيش القلب صفراء ويضع الجنود ريشاً صفراء"

٢. " تكون شعارات القطعات خمسة " الخط الاول شعاراتة خضراء والخط الثاني شعاراتة حمراء والخط الخامس شعاراتة سوداء "

٣. " القاعدة التالية لتنظيم القطعات هي ان كل من يفقد شعاره يعدم، وتضع الخطوط الخمسة الاولى شعاراتها على رؤوسها وتضع الخطوط الخمسة التالية شعاراتها على رقابها وتضعه الخمسة التالية على صدورها وتضعة الخمسة التالية على بطونها وتضعة الخمسة الاخيرة على خصورها(١٣١). وبهذه الطريقة لن يحدث ابداً ان يكون للقطعات ضباطاً عدا ضباطهم ولا للضابط قطعات عدا قطعاتهم، واذا رأي احد حالة غير صحيحة ولكنه لم يستفسر عنها او يرى ارباكاً ولكنه لا يتصرف لمنعه فستكون الجريمة موازية لجريمة المذنب "

٤. " عندما تقرع الطبول للقعطات للتقدم والاشتباك في معركة، فان تلك الخطوط التي تتقدم في الامام ستواجه الخطر بينما تلك التي تتراجع الى المؤخرة سيلعنهم الناس واولئك الذين يخرجون الى الامام متجاوزين الخطوط الخمسة (اي النفيضه) سيكرمون واولئك الذين يتراجعون وراء الخطوط الخمسة في المؤخرة سيعدمون وبهذه الوسيلة يمكن معرفة ان التقدم والتراجع والحركة الى الامام والى المؤخرة من انجازات القادة(١٣٢) لذلك يقال " اذ قرعت الطبل وتقدموا كدوي الرعد وتحركوا كالريح والمطر، لن يجرؤ احد على مواجهتك في الامام ولن يجرؤ احد على ملاحقتك في المؤخرة " هذا ما يخص التعليمات "

الفصل الثامن عشر
اوامر ضبط القطعات

١. " النواقيس والطبول والاجراس والاعلام، كل من هذه الاربعة لها طرق استخدامها وعندما تقرع الطبول ينبغي على الجيش التقدم وعندما تقرع الطبول ثانية ينبغي عليه الهجوم وعندما تقرع النواقيس ينبغي عليهم التوقف وعندما تقرع ثانية، ينبغي عليهم الانسحاب وتستخدم الاجراس لارسال الاوامر عندما توجه الاعلام الى اليسار ينبغي بالجيش التوجه لليسار وعندما توجه الاعلام لليمين عندئذ يتجه لليمين وتكون الوحدات غير التقليدية على عكس ذلك "(١٣٣).

٢. " اقرع الطبل مرة وقدم الرجل اليسرى الى الامام واقرعه ثانية تتقدم الرجل اليمنى(١٣٤) اذا كانت هناك قرعة لكل خطوة فهذه قرعة الخطى واذا كانت هناك قرعة لكل عشر خطوات فهذه قرعة الخطوة السريعة واذا كان القرع متواصلاً فهذه قرعة التسابق، اذا كانت نغمة الشانغ فهذا طبل القائد واذا كانت نغمة الشياو فهذا طبل امر الفوج والطبل الصغير هو لامر السرية، عندما تقرع الطبول الثلاثة معاً، فان القادة وامراء الافواج والسرايا يكونون كرجل واحد، وأما القوات غير التقليدية فتكون على عكس ذلك ".

٣. " اذا اخطأ الطبال في قرعة واحدة، يعدم ومن يثير ضجيجاً يعدم ومن لا يطع النواقيس والطبول والاجراس والاعلام ويتحرك على هواه يعدم ".

٤. " عندما تدرس طرق القتال لمائة رجل، وزعهم على السرايا الاخرى بعد اكمال تعليمهم ليشكلوا الف رجل وعندما يكمل تعليم الف رجل وزعهم على الافواج الاخرى ليشكلوا عشرة الاف رجل(١٣٥). وعندما يكمل تعليم جيوش العشرة الاف رجل اجمعهم في الجيوش الثلاثة، وعندما يكون بامكان جموع الجيوش الثلاثة الانتشار والتجمع سيكون بامكانهم تنفيذ طرق القتال واسع النطاق، وعندما يكمل تعليمهم اختبرهم في مناورات".

٥. " في تشكيل صندوقي سيكونون منتصرين وفي تشكيل دائري سينتصرون كذلك وفي تنظيم غير مكتمل سينتصرون كذلك، واذ واجهوا ارضاً صعبة فسيخرجون منتصرين كذلك، واذا كان العدو في الجبال، اصعد الية واذا كان العدو في اعماق الوديان انزل في اثرة ابحث عن العدو كما لو كنت تبحث عن طفل مفقود ، اتبعة دون اي تردد بهذه الطريقة ستكون قادراً على هزم العدو والسيطرة على مصيرة ".

٦. " يجب على القائد الان اتخاذ القرارات مبكراً وتحديد خطة مسبقاً واذا لم تحدد الخطط اولاً ، ولم تكن النوايا قد قررت مبكراً لن يتحقق التقدم ولا الانسحاب وعندما تساور الشكوك تكون الهزيمة مؤكدة، لذلك يقدر الجيش التقليدي اخذ زمام المبادأة ويقدر الجيش غير التقليدي التريث . أحيانا يأحذ زمام المبادأة ويتريث في احيان اخرى – هذه هي الطريقة للسيطرة على العدو. كان القادة على مر العصور الذين لم يعرفوا هذه الطريقة عند تسلمهم الامر بالتقدم ياخذون زمام المبادأة بالهجوم – معتمدين على الشجاعة وحدها ، وليس هناك احد لم يهزم منهم"

٧. " تبدو افعالهم مترددة ولكنها ليست كذلك وتبدو حركاتهم واثقة ولكنها ليست كذلك حركتهم بطيئة احياناً واحياناً سريعة ولكنها ليست بطيئة ولا سريعة ، هذه الثلاثة تمثل الشراك في المعركة.

الفصل التاسع عشر
توجيهات للقائد

١. " عندما يوشك القائد العام على تسلم امره، يجب على الحاكم مناقشة السوق العسكري في معبد الاسلاف ثم اصدار الامر في البلاط. ويسلم الحاكم بنفسة فأسي فو ويويية للقائد[١٣٦] قائلا : جيوش الميسره والميمنه والقلب لها مسؤولياتها المنفصلة واذا تجاوز اي منهم حدود مسؤوليتة سعياً للحصول على منصب اعلى، فسيكون مصيرة الموت ضمن الجيش، ينبغي الا يكون هناك مصدران للاوامر وكل من يصدر امر ثانياً يعدم وكل من يتلكأ في تنفيذ الامر يعدم وكل من يعص الامر يعدم ".

٢. " يدلى قائد الجيش بالتصريح الاتي " الى هؤلاء الذين سيذهبون الى خارج بوابات الولاية (العاصمة) حدد وقت الاجتماع عند منتصف الظهيرة سننصب مزولة داخل المعسكر ونضعها عند البوابة وكل من يصل بعد الوقت المحدد سيكون عرضة لحكم القانون[١٣٧]".

٣. " عندما يدخل قائد الجيش المعسكر، يغلق ويسد الطرقات، وكل من يتجرأ على الخروج سيعدم وكل من يتجرأ على الحديث بصوت عال سيعدم و أولئك الذين لا يتبعون الأوامر سيعدمون ".

الفصل العشرون
أوامر للنفيضة

١." مايسمى " بالنفيضة " يتحرك بعيداً عن القوة الرئيسة مسافة مائة فرسخ تقريباً وتتجمع قوة النفيضة في مكان محدد ووقت معين، وتحمل معها تموين ارزق جافة تكفي ثلاثة أيام وتتحرك أمام الجيش الرئيس. تستخدم الأعلام لتوحيد حركة الأشتباك في المعركة[١٣٩]، وعندما ترفع الراية للأشتباك في المعركة[١٤٠]، تولم النفيضة مأدبة لجنودها ثم ينفتحون في وضع قوة سوقي أستعداداً للمعركة، يسمى هذا " التسابق إلى المعركة ".

٢." يتقدم رأس النفيضة أمام الجيش[❖]. وعندم ترفع الراية للاشتباك في المعركة، يبتعد عن القوة الرئيسة ضعفي مسافة قوة النفيضة – حوالي مائة فرسخ أمام النفيضة – ويجتمع في مكان ووقت محددين، ويحمل معه أرزاقا جافة كافية لستة أيام ويؤمر بالأستعداد للمعركة وفتح القطعات لأحتلال المواضع السوقية، واذا تحولت المعركة لصالح الجيش فأنهم يلاحقون العدو المتقهر، واذا توقفت القوتان أمام احدهما الأخرى دون حركة، فأنهم يتسابقون إلى العدو، اذا وجهت النفيضة أي فرد يتراجع ينبغي أن يعدموه، ومايسمى " جيوش القادة المختلفين " المؤلفة من أربع قوات غير تقليدية[١٤٢] ستنتزع النصر ".

٣." هنالك حظائر خماسية وعشرية في الجيش وطرق لتقسيمها وتجميعها، وقبل الأشتباك في المعركة، تسند الواجبات وينبغي أن تحتل الوحدات المخصصة المواضع والممرات والجسور السوقية، وعندما ترفع رأية التجمع للأشتباك في المعركة، ينبغي أن تجتمع جميعها، وينطلق الجيش الرئيس مع ارزاق يومية محددة ومعدات قتالية كاملة، وتصدر الأوامر ويتحركون ومن لا يتبع الاوامر يعدم ".

٤." والأن، حدد القوات وخصصها إلى نقاط السوقية ضمن الحدود الأربعة للولاية وبعد أنطلاق الجيش المتقدم وقوة النفيضة أصلاً، ليس بإمكان الأشخاص الحركة ضمن الحدود وأولئك الذين تسلموا أوامر الملك وأعطيت لهم أوراق عدم التعرض ليحملوها يسمون " الضباط الذين لا

يتصرفون وفق واجباتهم ويتجولون، ينبغي أعدامهم، وعندما ترفع الراية للاشتباك في المعركة، يتحرك هؤلاء الضباط – وفق واجباتهم – ويستخدمون لضمان سير الأمور بشكل منظم(١٤٣). بناء على ذلك، من يريد خوض الحرب، يجب أن يضمن الداخل أولاً".

الفصل الحادي والعشرون
التعليمات العسكرية

١." أوامر تعليم الجنود : وزعهم على المواضع ومرهم بإتخاذ التشكيل. و أولئك الذين يتقدمون أو ينسحبون بعكس الأوامر ينبغي معاقبتهم بجريمة مخالفة التعليمات ".

٢." تأخذ الخطوط الأمامية أوامرها من آمر الخطوط الأمامية وتأخذ الخطوط الخلفية أوامرها من آمر الخطوط الخلفية وتأخذ خطوط الميسرة والميمنة أوامرها من آمريها وعندما يعلم جميع الأفراد الخمسة في الحظيرة بنجاح، يكرم آمر حظيرتهم، ويؤدي الأخفاق في تعليمهم إلى أنزال العقوبة كما لو ارتكب المرء جريمة الأخلال بالتعليمات(١٤٤). واذا سقط أحد أفرادها مريضاً وأبلغ بذلك أفراد الحضيرة فسينجون من العقوبة ".

٣." عموماً، عندما تأخذ الحضيرة الخماسية تشكيل المعركة، اذا لم يتقدم أحد أفرادها ويواجه الموت أمام العدو يعاقب معلمه كما لو كان هو المرتكب لجريمة الأخلال بالأوامر، وتضمن حضيرة العشرية رجالها، فاذا فقدت أحد رجالها ولم يقاتل التسعة الباقون حتى الموت في معركة يائسة مع العدو، عندئذ يعاقب معلمها كما لو ارتكب جريمة الأخلال بالأوامر، ومن مستوى الحضيرة العشرية إلى معاوني القائد كل من لا يتبع الأوامر يعاقبون كما لو ارتكبوا جريمة الأخلال بالأوامر، عموماً، بغية جعل العقوبات والغرامات واضحة والحوافز والتكريمات صحيحة، يجب أن تكون ضمن قوانين تعليم الجنود ".

٤." للقادة أعلام مختلفة وللسريا شعارات مختلفة، ويضع جيش الميسرة شعاراتهم على الكتف الأيسر وجيش الميمنة على الكتف الأيمن وجيش القلب على الصدر، حدد الشعارات بالنسبة للضباط والجنود، ومن المقدمة إلى المؤخرة، في كل فصيل من الخطوط الخمسة توضع الشعارات الأكثر تكريماً على الرأس والأخر أسلفها وهكذا دواليك "(١٤٦).

٥." يعلم آمر الحظيرة الرجال الأربعة الأخرين باستخدام لوحة كطبل وطابوقة من القرميد كناقوس وغصن شجرة كعلم، وعندما يقرع الطبل ينبغي أن يتقدموا وعندما ينكس العلم ينبغي أن يتسابقوا للأمام وعندما يضرب الناقوس ينبغي ان ينسحبوا وعندما يشير إلى اليسار ينبغي أن يتجمعوا لليسار وعندما يشير إلى اليمين ينبغي أن يجتمعوا إلى اليمين، وعندما تقرع النواقيس والطبول ينبغي عليهم الجلوس ".

٦." عندما يكمل آمر الحظيرة تعليم الحظيرة ينبغي دمجهم بحظيرة أخرى ليشكلوا حظيرة عشرية، وعندما يكمل آمر الحظيرة العشرية تعليمهم ينبغي دمجهم بأمرة آمر فيصل، وعندما يكمل أمر الفيصل تعليمهم ينبغي دمجهم بأمرة سرية ،وعندما يكمل آمر السرية تعليمهم ينبغي دمجهم بأمرة آمر فوج ، وعندما يكمل آمر الفوج تعليمهم ينبغي دمجهم بأمرة معاون القائد (آمر لواء)، وعندما يكمل معاون القائد تعليمهم ينبغي دمجهم بأمرة القائد العام ".

٧." عندما يكمل القائد العام تعليمهم يأمرهم بالأنفتاح في تشكيل في منطقة الريف وينصب ثلاثة أعمدة كبيرة تبتعد عن بعضها مسافة مائة خطوة ويأمر التشكيل بالتحرك بعيداً عنها، يتقدمون مسافة مائة خطوة ويمارسون رمي الأسلحة[١٤٨] ثم يسيرون مائة خطوة ويتسابقون لمسافة مائة خطوة أخرى، ويمارسون تعبية المعركة من أجل تحقيق المقياس الذي وضعه القائد، بعد ذلك ينبغي منح التكريمات وتنفيذ العقوبات ".

٨." من الآمر فما دون لكل ضباط علم، وعندما تكسب المعركة، أنظر إلى نوع الأعلام التي أستولى عليها في كل حالة بغية تحفيز هممهم بتكريمات واضحة "[١٤٩].

٩." يكمن النصر في الحرب في ارساء الهيبة ويكمن ارساء الهيبة في توحيد القوة[١٥٠]. ويكمن توحيد القوة في تعديل العقوبات اذ بتعديل العقوبات، تكون التكريمات واضحة ".

١٠." واليوم، اذا ما أدار الجنود ظهورهم إلى البوابات الحدودية وقرروا مسألة الحياة والموت، فأذا تعلموا الموت دون تردد ، سيكون هنالك سبب[١٥١] لأن

التدريب والتعليم يجعل المدافعين أشداء حتماً ويجعل أولئك المشتبكين في المعركة يقاتلون حتماً، وينبغي عدم وضع الخطط الفاسدة موضع التنفيذ، وينبغي عدم السماح للمنحرفين بالتكلم وتنفيذ الأوامر دون أي تغيير فيها ويتقدم الجيش دون أي تردد وتكون الوحدات الخفيفة كدوي الرعد تندفع نحو العدو مسرعة كالمرعوب أرفع مكانة المتميزين وميز أصحاب الفضيلة وأجعل تميزهم واضحاً كوضوح الأسود والأبيض، أجعل الجنود يتبعون أوامر ضباطهم كما تستجيب الأطراف الأربعة لأيعازات الدماغ ".

١١." اذا اخترقت الوحدات الأمامية صفوف العدو، أريك تشكيله وأسحق صلابته في أندفاعك كالماء المتدفق الذي يكتسح كل شيء أمامه لأن هنالك أساس لهذا الأمر يسمى ما ورد أنفاً " تعليمات الجيش " اذ تؤمن هذه الوسيلة فتح للحدود المغلقة والحفاظ على مذبح الولاية وتقضي على الكوارث وتبعد الأذى وتكمل الفضيلة العسكرية ".

الفصل الثاني والعشرون
التعليمات العسكرية

١." لقد سمعت أن حاكم الرجال يجب أن يحقق طريقة النصر الأكيد، ولكي يكون قادراً على توحيد الآخرين ويصبح عظيماً واسع السلطان ويوحد التجهيزات والتعليمات ويبسط هيبته على العالم، هنالك أثنتا عشر مسألة أساسية :

٢." تسمى الأولى " العقوبة المرتبطة " وتشير إلى المسؤولية المشتركة في الجريمة لأفراد الحظيرة الخماسية جميعاً ".

٣." الثانية " تقييدات الأرض " وتشير إلى منع المرور ووقفه في جميع الطرق من أجل أيقاع القوات الخارجية المنحرفة في الشرك ".

٤." الثالثة " الحفاظ على العربات "(١٥٢) وتشير إلى الأعتماد المتبادل لآمري العربات وآمري المشاة وتلاحم الطاقم الثلاثي للعربة مع أفراد الحظيرة الخماسية بغية ربطهم معاً ".

٥." الرابعة " الفتح والغلق"(١٥٣) وتشير إلى تحديد المواضع في الأرض واستبسال كل جندي في أداء واجبه المحدد والدفاع عن موضعه بثبات ".

٦." الخامسة " ترسيم الحدود " وتشير إلى تنسيق الحركة بين المسيرة والميمنة وانتظار المقدمة للمؤخرة وإقامة سور من العربات كدفاع قوي من أجل صد العدو وإيقافه "(١٥٤).

٧." السادسة " تميز الأوامر " وتشير إلى الخطوط الأمامية على التقدم وبذلك تتميز عن تلك في المؤخرة التي لا تستطيع التنافس على تسلق الأسوار أولاً ولا تتخطى مواضعها ".

٨." السابعة " خمس شعائر " وتشير إلى تمييز الصفوف بشعارات كي لا تصاب القطعات بالأرباك "(١٥٦).

٩." الثامنة " المحافظة على الوحدات " وتشير إلى الوحدات أثر الأخرى ولكل منها مواضع محددة ".

١٠." التاسعة " النواقيس والطبول " وتشير إلى تحفيز الرجال لتحقيق المآثر والتزامهم بفضيلة الطاعة ".

١١." العاشرة " تنظيم العربات " وتشير إلى جعل التشكيل محكماً وفتح الرماح في المقدمة[١٥٧] ووضع الواقيات على أعين الخيول ".

١٢." الحادية عشر " مقاتلوا الموت " وتشير إلى أختيار الرجال الأذكياء[١٥٨] والموهوبين من بين قطعات الجيش للركوب في العربات الحربية، والأسراع في التقدم والأنسحاب والحركة إلى الجانبين وأستخدام تعبيات غير تقليدية تفوق على العدو ".

١٣." الثانية عشر " قطعات قوية " وتشير إلى تنظيم الأعلام[١٥٩] والمحافظة على الوحدات اذ من دون أعلام لأعطاء أشارة بالأوامر لا تتحرك ".

١٤." عندما تدرس التعليمات لهذه المسائل الأثنتي عشر بنجاح، ينبغي عدم العفو عن كل من ينتهك أمراً، واذا كان الجيش ضعيفاً، ستكون قادرة على تقويته، واذا كان الحاكم غير معروفاً فستكون قادرة على التعريف به، واذا ما أصبحت الأوامر ضعيفة فستكون قادرة على بعث الحيوية فيها ثانية، واذا كان الناس من المهاجرين فستكون قادرة على اجتذابهم واذا كان الناس كثيرين فستكون قادرة على حكمهم واذا كانت المنطقة واسعة فستكون قادرة على الدفاع عنها وحتى من دون أخراج عربات الولاية من البوبات والتروس المنوعة من المخازن ستدفع هيبتك إلى خضوع تحت أديم السماء جميعاً ".

١٥." لدى الجنود خمسة ألتزامات محددة[١٦٠]. نسيان عوائلهم من أجل قائدهم ونسيان أقربائهم عند عبورهم الحدود ونسيان أنفسهم عند مواجهة العدو وعند ألتزامهم بالموت سيعيشون وسعيهم السريع إلى النصر هو أدناها، ومائة رجل مستعدين لمعاناة جروح السيف بإمكانهم أختراق خطوط العدو وأحداث فوضى في تشكيله، والف رجل مستعد لمعاناة جروح السيف بإمكانهم أسر العدو وقتل قائده وعشرة الأف رجل مستعدين لمعاناة جروح السيف بإمكانهم قطع تحت أديم السماء كما يشاؤون ".

١٦." سأل الملك "وو" "التايكونغ وانغ" : " في غضون وقت قصير[١٦١]، أريد تحقيق أساسيات أستخدام الرجال " أجاب "وانغ" : " ينبغي أن تكون تكريماتك كالجبال وعقوباتك كالوديان، الكبير لا يخطأ والذي يليه

يصحح أخطاءه[١٦٢]. والأن كل من على وشك العقاب يطلب عدم معاقبته ينبغي أن يموت، وكل من على وشك التكريم يطلب عدم تكريمه ينبغي أن يموت "[١٦٣].

١٧." هاجم البلاد حسب متغيراتها[١٦٤]. تظاهر بالغنى لتعرف فقرها وتظاهر بالأعياء، لكي تعرف سقمها "، اذا كان الحاكم فاسداً والناس ساخطين، ففي مثل هذه الحالات يمتلك المرء أساساً للهجوم ".

١٨." عموماً، متى ما توشك على تعبئة الجيش – يجب أن تتحرى ميزان القوة السوقية أولاً داخل وخارج الحدود لكي تجري حساباتك لشن حملة من عدمها، ويجب أن تعرف أن كان الجيش على أتم الاستعداد أم يعاني من نقص وفيما اذا كان هناك فائض أم نقصان في المواد الغذائية، ويجب أن تحدد طرق التقدم والعودة، عند ذلك فقط يمكنك تعبئة الجيش للهجوم على العدو المثير للقلاقل وتكون متيقناً من قدراتك على دخول ولايته ".

١٩." اذا كانت أراضيه واسعة ومدنه صغيرة، يجب عليك أن تحتل أرضه، واذا كانت المدن كبيرة ولكن الأرض ضيقة، يجب عليك ان تهاجم مدنه أولاً، واذا كان البلد شاسعاً وسكانه قليلون، عندئذ أعزل نقاطه السوقية واذا كانت الأرض محصورة ولكن سكانها كثيرون، عندئذ أقم روابي عالية من أجل أن تطل عليهم. لا تدمر مواردهم المادية ولا تستولي على محاصيل المزارعين، كن شهماً أزاء مسؤولي حكومته ولا تؤثر على مهن السكان وقدم المعونة لأهالي الفقراء لأنه بهذه ستكون فضيلتك كافية لتعم تحت أديم السماء جميعاً ".

٢٠." اليوم، تهاجم الولايات المتحاربة بعضها الأخر وتشن صولات واسعة النطاق على الاتقياء ! ومن الحظائر إلى الفصائل ومن الفصائل إلى الجيش، ليس لديها أوامر موحدة، لقد دفعوا الناس إلى أن ينتابهم القلق والميل إلى الغطرسة والأسراف. خططهم كوارث ويتورطون في المنازعات باستمرار لذلك يقضي الضباط وقتهم في أمور تحقيقية، وهذه فوضى ناهيك عن أنها تسبب الهزيمة، وحتى بعد أن تغرب الشمس وتصبح الطرق خالية، عندما يعود الجنود إلى المعسكر يرجعون ثابطي الهمة والجيش عاجز والقائد

جشع، وطالما يقاتل من أجل الحصول على مكاسب مادية فمن السهل هزمه".

٢١." عندما يكون القائد متهوراً والتحصينات واطئة وعقول الجنود قلقة، يمكن مهاجمتهم، واذا كان القائد رزناً والتحصينات عالية لكن القطعات خائفة يمكن تطويقها، عموماً، عندما تطوق أحداً يجب أن تترك له مجالاً ينفذ منه كي تجعله ضعيفاً شيئاً فشيئاً(١٦٥). عندئذ سيضطر المدافعون إلى تقليل تعيين أرزاقهم حتى لا يبقى لديهم شيئاً يأكلوه، وعندما تتخاصم جموعهم مع بعضها أثناء الليل سيشعرون بالهلع، واذا تخلت الجموع عن عملها فسينتابها السخط(١٦٦) ! واذا أنتظروا الأخرين ليأتوا اليهم وينقذوهم، فعندما يزف وقت المعركة، سينتابهم التوتر ويفقدون أراداتهم(١٦٧) ويصبحون فاتري الهمة، أن فتور الهمة يهزم جيشاً والخطط المرتبكة تهزم ولاية"

الفصل الثالث والعشرون
أوامر الجيش(١٦٨)

١." الأسلحة أدوات مشؤومة والنزاع نقيض الفضيلة(١٦٩). ويجب ان يكون للأمور جميعاً أساسها ! لذلك عناما يهاجم ملك حقيقي الظالم ومسبب القلاقل، يتخذ المروءة والتقوى أساساً له، في الوقت الحاضر، ترسي الولايات المتحاربة هيبتها وتقاوم أعداءها ثم تتأمر أحداها على الأخرى، لذلك ليس بإمكانها التخلي عن جيوشها ".

٢." يأخذ العسكري العسكريين كعماد له ويأخذ المدنيين كأساس له(١٧٠). ويتخذ الطريقة العسكرية مظهره الخارجي والطريقة المدنية مظهره الداخلي، ومن أستطاع تحري وفهم الأثنين فسيعرف النصر والهزيمة. المدني هو وسيلة لتمييز النفع عن الأذى وتمييز الأمن والخطر، والعسكري هو الوسيلة للتصدي لجيش قوي والهجوم والدفاع بشدة ".

٣." مدة خدمة الجندي في الحدود سنة واحدة، وكل من يترك عمله قبل وصول البديل يعاقب قياساً على قانون الهروب من الجيش، واذا كان والداه وزوجته أو أولاده يعرفون بذلك فسيشتركون في الجريمة معه، واذا لم يعرفوا بذلك، فيعفى عنهم ".

٤." اذا وصل الجندي مقر القائد العام بعد يوم من وصول آمره، ينبغي معاقبة والديه وزوجته واولاده جميعاً، واذا ترك الجندي موضعه لزيارة بيته ليوم واحد ولم يوقفه والده وزوجته واولاده ولم يسلموه أو يبلغوا عنه، سيشتركون في الجريمة معه كذلك ".

٥." اذا أضطروا إلى فقدان آمرهم في المعركة أو اذا أضطر آمرهم إلى ترك قطعاته وهرب بنفسه، اضرب رؤوسهم جميعاً ! واذا ترك ضابط في الخطوط الأمامية قطعاته وهرب، فإن أي ضابط في المؤخرة يستطع قتله وأعادة تجميع قطعاته ينبغي تكريمه، وأي فرد بين هذه القطعات لم يثبت جدارته في الجيش يجب أن يخدم ثلاث سنوات في الحدود "(١٧٥).

٦.اذا أشتبكت الجيوش الثلاثة في معركة رئيسة وقتل القائد العام، ينبغي قطع رؤوس كافة المعاونين الضباط الذين يقودون الوحدات التي تتوف على

الخمسمائة رجل والذين لم يستبسلوا في القتال حتى الموت مع العدو، وينبغي قطع رؤوس كافة القطعات القريبة من القائد العام على المسيرة والميمنة في تشكيل الحماية، أما بالنسبة لبقية الضباط والجنود في الجيش، فأولئك الذين لديهم جدارة عسكرية ينبغي تنزيل رتبتهم وأولئك الذين ليست لديهم جدارة عسكرية، ينبغي تكليفهم بالخدمة مدة ثلاث سنوات في الحدود !.

٧." اذا فقدت الحظيرة الخماسية رجلاً في المعركة أو اذا مات أحد افرادها في المعركة ولم يستعيدوا جثته، اسحب جميع التكريمات من أفرادها جميعاً، واذا أستعادوا جثته فينبغي العفو عن جريمتهم جميعاً ".

٨." تكمن مزايا ومساويء العسكري في الأسم والجدارة المعروفة في عموم الولاية، واليوم، اذا عرف عن شخص بإنه يشغل منصباً عسكرياً معيناً ولكنه في الواقع لا يمارس عمله ويقضي جل وقته في البيت، عندئذ سيسيء إلى منصبه الذي يعمل فيه ويؤثر على سمعة عائلته، وعندما تتجمع القطعات لتؤلف جيشاً ستكون أسماً على غير مسمى، ولن تكن كافية لصد الأعداء خارج الولاية فيما ستكون غير كافية للدفاع عن الولاية داخل الحدود، هذه هي الطريقة التي يصبح فيها الجيش غير كاف وتذهب هيبة القائد فيها ".

٩." اعتقد أنه عندما يترك الجنود وحداتهم ويعودن إلى ديارهم، ينبغي معاقبة أفراد حظيرتهم وضباطهم في الثكنة نفسها لأخذهم أرزاقهم لغرض أستهلاكها، لذلك ينبغي تنزيل أسماء الهاربين من الأرزاق لأنهم سيكونون محسوبين على الوحدة بينما تستهلك أرزاقهم في الواقع(١٧٦). عندئذ ستنضب موارد الولاية وتستنفيد محاصيل الناس، فكيف يتسنى تجنب الهزيمة ؟ ".

١٠." واليوم، اذا منعوا من العودة إلى ديارهم بموجب القانون، فسيؤدي هذا إلى عدم خسارة الجيش وسيكون هذا أول نصر عسكري متحقق، وعندما ترتبط الحظيرتان الخماسية والعشرية بعضهما ببعض بشكل وثيق إلى درجة أن الضباط والقطعات يساعد أحدهم الأخر، سيكون هذا النصر

العسكري الثاني المتحقق، واذا أستطاع القائد فرض هيبته واتقن الجنود تعليماتهم واتبعوها فيما تكون الأوامر والتوجيهات واضحة وموثوقة وينفذ الهجوم والدفاع بشكل صحيح، فيكون هذا النصر العسكري الثالث ".

١١." لقد سمعت أنه في العهود الغابرة، كان بمقدور أولئك الذين برعوا في استخدام الجيش قتل نصف ضباطهم وجنودهم(١٧٧). وكان بإمكان الذين اعقبوهم قتل ثلاثين بالمائة حتى وصل العدد إلى عشرة المائة وهو أدناها. وكانت هيبة أولئك الذين يضحون بنصف قطعاتهم تهز جميع الناس ضمن البحار الأربعة وكانت قوة أولئك الذين يضحون بثلاثين بالمائة توازي قوة اللوردات الأقطاعيين، وكانت أوامر من يضحي بعشرة بالمائة تنقذ ضباطه وقطعاته، لذلك أقول أن حشود مائة وعشرة الألف رجل لا تتبع الأوامر ليست جيدة بقدر عشرة الاف رجل يقاتلوعشرة الاف رجل يقاتل ليسوا أفضل من مائة رجل هميم حقاً ".

١٢." عندما تكون التكريمات واضحة كالشمس والقمر والمصداقية كالبحار الأربعة والأوامر قاطعة كفأسي "فو" و"يويه" والتعليمات حادة كسيف "كان شيانغ" المشهور، لم أسمع بضابط وقطعات لا تتبع الأوامر؟".

الفصل الرابع والعشرون

أوامر الجيش[174] (2)

١." ترسل وحدات من الجيش الرئيسي لأتخاذ الأستعدادات الأولية للدفاع، وينبغي أن تقيم مراكز رصد في كل ثلاثة إلى خمسة فراسخ على طول الحدود، وعندما تسمع بإن الجيش الرئيس يجري أستعداداته للتقدم والقيام بالدفاع والأشتباك في معركة، ينبغي منع كافة التحركات من أجل تأمين الأمن للولاية "

٢." عندما توشك القطعات في الداخل على الأنطلاق لتأدية الواجب الحدودي، وجه الآمر بتزويدها بالاعلام والرماح الطبرية والدرع، وفي يوم المغادرة، كل من يصل متأخراً بعد عبور الآمر حدود المنطقة سيكون عرضة للمحاسبة القانونية لتأخره في الوصول إلى الواجب الحدودي ".

٣." تبلغ خدمة الواجب الحدودي سنة واحدة للجندي، وكل من يترك مكانه قبل وصول البديل سيعاقب وفق قانون الهروب للجيش، واذا كان أبواه و زوجته أو أطفاله على علم بذلك، فسيشاركوه في الجرم، واذا لم يعرفوا بذلك، فيعفى عنهم ".

٤." اذا وصل الجندي إلى مقر القائد العام بعد يوم من وصول آمره المسؤول، فسيشاركه أبوه وزوجته أو أطفاله في الجريمة، واذا ترك جندي موضعه مدة يوم وذهب إلى بيته ولم يوقفه أبوه و زوجته أو أطفاله ويعتقلوه أو يبلغون عنه، فسيشتركون معه في الجرم ".

٥." اذا فقد الجنود آمرهم في المعركة أو اذا ترك آمرهم قطعاته وهرب بنفسه اقطعوا رؤوسهم جميعاً، واذا ترك ضباط في الخطوط الأمامية قطعاته وهرب، فإن أي ضابط في الخطوط الخلفية يتمكن من قتله وإعادة تجميع قطعاته ينبغي تكريمه، كل من لم يثبت جدارته بين هذه القطعات في الجيش، يجب أن يخدم ثلاث سنوات في الحدود "[175].

٦." اذا أشتبكت الجيوش الثلاثة في معركة رئيسة وقتل القائد العام فإن كافة الضباط المعاونين من آمري الوحدات التي تتوف أعدادها عن الخمسمائة رجل الذين لم يستبسلوا في القتال حتى الموت مع العدو، ينبغي قطع رؤوسهم

وينبغي قطع رؤوس كافة القطعات القريبة من القائد العام على الميمنة والميسرة في تشكيل الحماية، اما بالنسبة للضباط والجنود الباقين في الجيش، فينبغي تنزيل أولئك اثبتوا الجدارة العسكرية درجة في الرتبة، وأولئك الذين لم يثبتوا الجدارة العسكرية فينبغي عليهم خدمة ثلاثة سنوات في الواجب الحدودي ".

٧." اذا فقدت الحظيرة الخماسية رجلاً في المعركة ولم يستعدوا جثته، اسحبوا جميع أمتيازات أفراد الحظيرة، واذا أستعادوا جثته فينبغي العفو عن جريمتهم ".

٨." تكمن مزايا الجيش ومساؤه في الأسم والقوة في عموم الولاية، واليوم، اذا ظهر أسم شخص يشغل منصباً عسكرياً معيناً بينما في الواقع هو في البيت، فإن دائرته لم تستفد من وجوده ولم تستفد عائلته من تسجيل أسمه، وعندما تجمع القطعات لأنشاء جيش فسيكون أسما بدون مضمون، ولن يكن كافياً لصد الأعداء خارج الولاية ولن يكن كافياً للدفاع عن الولاية داخل الحدود، هذه هي الطريقة التي يصبح فيها الجيش غير كاف وحيث يفقد القائد هيبته ".

٩." اعتقد أنه عندما يترك الجنود وحداتهم ويفرون إلى ديارهم، فينبغي معاقبة ضباطهم والأفراد الاخرين في حظيرتهم في الثكنات نفسها لأخذهم ارزاقهم لأستهلاكهم الخاص اذ ستظهر أسماء الهاربين كقوة للجيش، وهكذا، يكون الشخص في الجيش بالأسم بينما تستهلك في الواقع حصتين من الأرزاق(١٧٦). لذلك تنضب موارد الولاية ومن الطبيعي أن يستهلك حصاد المزارعين، كيف سيمكن تجنب كارثة الهزيمة ؟ ".

١٠." اذا منع الجنود اليوم من العودة إلى ديارهم بموجب القوانين، فإن هذا سيحول دون خسارة الجيش وهذا أول نصر عسكري وعندما يرتبط أفراد الحظائر الخماسية والعشرية مع بعضهم الأخر إلى درجة يسعى فيها الضابط والقطعات إلى مساعدة أحدهم الأخر في المعركة فهذا هو ثاني نصر عسكري، واذا أستطاع القائد فرض هيبته وأستوعب الجنود

تعليماتهم والتزموا بها فيما تكون الأوامر والتوجيهات واضحة وموثوقة وينفذ الهجوم والدفاع بصورة صحيحة فهذا هو ثالث نصر عسكري ".

١١." لقد سمعت انه في العهود الغابرة، كان بإمكان أولئك الذين برعوا في أستخدام الجيش تحمل(١٧٧) قتل نصف ضباطهم وجنودهم، وكان بإمكان الذين جاءوا بعدهم قتل ثلاثين بالمائة وأقلهم كان بوسعه قتل عشرة بالمائة، لقد أثرت هيبة من يضحي بنصف قطعاته في الجميع ضمن البحار الأربعة، وأمكن أستخدام قوة من يضحي بثلاثين في المائة من اللوردات الأقطاعيين، ونفذت أوامر من يضحي بعشرة في المائة بين ضباطه وقطعاته، لذلك أقول أن حشود مائة ألف لا تتبع الأوامر ليست جيدة بقدر عشرة الأف رجل يقاتلون وعشرة الأف رجل يقاتلون ليسوا جيدين بقدر مائة رجل مندفع حقاً".

١٢." وعندما تكون التكريمات واضحة كالشمس والقمر والمصداقية كالفصول الأربعة والأواكر كفأسي فو ويويه والتعليمات قاطعة كسيف كان شيانغ المشهور، لن أسمع بضباط وقطعات لاتتبع الأوامر ".

هوامش مقدمة الفصل السادس

١. رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية السبع . مصدر سبق ذكره . ص٣٩١

٢. نفس المصدر ص٤٤٩

(❖) منشيوس (٣٧١- ٢٨٩) ق.م ولد منشيوس في قرية (تسو) في المنطقة التي تسمى حاليا بمنطقة (شانتونج) خلال فترة الولايات المتحاربة .أسمه الحقيقي (منغ كي) .

تلقى تليما صارما ، واتقن الكونفوشيوسة وأتخذها منهجا في حياته وتفكيره ، مارس التعليم وظل يتنقل في البلاد مفتشا عن حاكم ولاية يتبنى تعاليمه وتدريسها . أطلق الصينيون عليه أسم (مينغ تزو) أي (المعلم الثاني) بأعتباره أعظم أساتذة الكونفوشيوسية بعد مؤسسها الأول كونفوشيوس . دعى الأى المثالية وحولها ألى نظرية متطورة في الطبيعة . تركز الكونفوسيوسية على التعامل الأنساني مع الآخرين ، ويحث منشيوس الأنسان على أن يكون عطوفا مع غيره ، لأن النزوع الطبيعي للأنسان أن يكون عطوفا ، فالأنسان ولد خيرا ، والشر أنحراف عن طبيعته . يؤكد منشيوس على الأحاسيس الأربعة (الرحمة ،الحياء ، التأدب ، أحساس الخطأ والصواب) ويعتبرها البديات الخيرة لتطور الأنسان . حيث أحساس الرحمة هو بداية (الجن) وهي الفضيلة الأكمل للكائنات البشرية . واحساس الحياء سيقود الأنسان ألى الأستقامة ، اما احساس الخطأ والصواب فهو أحساس الحكمة . وهذه الأحاسيس لا تتجزأ ، وهي كائنة مع الأنسان منذ ولادته وتتطور أذا أعتني بها . أولى منشيوس اهمية لتحقيق ألتزامات الفرد نحو أقرانه من البشر على مستوى الأبناء والحكام ، وقرر أنه على الحاكم أن لا يسيء أستغلال رعاياه ، لأنه ملتزم بحماية مصالحهم ، وهنا يقدم منشيوس هذه الحالة معيارا للأستقامة ، ويحارب المنفعة (اللي) حيث تؤدي ألى فوضى المجتمع وتعاسته بسبب بحث أصحابها عن الفائدة الشخصية . لم ينكر الرفاهية المادية ،

وركز على وجوب ان تجمع الحكومة المثالية بين القيادة الأخلاقية والرخاء الأجتماعي ، لذلك نصح الحكام بمراعاة مصالح الشعب ورفاهيته فالشعب هو جذور الأمة وأذا لم تكن الجذور راسخة ستنهار الأمة . أيد منشيوس حق الشعب في الثورة والتمرد ، وحق الأنسان في المحتمع بناءا على جدارته في العمل والأنتاج . ويقسم البشر ألى نوعين :الأول ذو العقل والأخر ذو القوة العضلية . وهنا يظهر الأتجاه الكونفوشيوسي الذي يقول ان المثقفين الذين توصلوا ألى درجة عالية من التعليم والأداب هم فقط الصالحون لشؤون الحكومة .

٣. نفس المصدر . ص٣٩٢

٤. نفس المصدر . ص٣٩٢

٥. نفس المصدر . ص٣٩٣

٦. نفس المصدر . ص٣٩٤

٧. نفس المصدر . ص ٤٠١

(❖) المتفرقة او المتنوعة . تحوي على فئة من كتب لا تعزى مضامينها الى مدرسة واحدة كالكونفوشيوسية او الطاوية ، لذلك تشير المتنوعة او المتفرقة الى المحتويات المجتمعة لعمل مفرد وليس الى مجموعة من الكتب ،. المؤلفات التراثية . ص٤٥١

٨ نفس المصدر . ص٤٥٣

٩. نفس المصدر . ص٤٥٣

١٠ نفس المصدر . ص٣٩٤

(❖) أستنادا الى (الشي جي) وحسبما صححته وقائع الخيزران ، أرخت وفاة الملك (هويي) عموما في عام (٣١٩) ق.م

(❖)اعطيت تواريخ مختلفة للمقابلات المعنية على سبيل المثال . يرجع (هوالوتسونغ) مقابلة(ويي لياو) الى ما بعد(٣١٤) ق.م عندما بحث الملك (هويي) عن نصيحة خارجية عاجلة . والظهور اللاحق في ولاية (الشن) في عام(٢٣٧) ق.م . ويعتقد (دي سي لاو) أن (منشيوس) زار ولاية (ويي) على الأرجح بعد فترة قصيرة من وفاة الملك (هويي) او حوالي (٣٢٠) ق.م . وسيكون تاريخ سو حوالي ٣١٢او ٣١٣ ق.م ويعتقد (شونغ شاو هوا) في مقدمة كتابه بوجهة النظر القياسية . حسب الوقت

من السنة الأولى بعد وفاة الملك (هويي) (٣١٨) ق.م بينما يعتقد علماء اخرون أنه ربما اجرى مقابلات مع الملك (هسيانغ)الى التاريخ المؤكد لوصوله الى بلاط الشن (٢٣٦) ق.م وكان عمره اثنان وثمانون سنة . يرجع (شانغ ليبه) تاريخ الوصول الى (٢٣٧) ق.م المؤلفات التراثية . ص٤٥٥

١١. نفس المصدر . ص٤٠٦

١٢. نفس المصدر . ص ٢٥٦

هوامش النص للكتاب الخامس (وي لياوتسو)

(١) يظهر عنوان هذا الفصل "دوائر سماوية" مرات عديدة فيه – على ما يبدو في مدلولين مختلفين. وعلى الرغم أن بعض المعلقين يعتبرونه مجرد عنوان لكتاب، فإن معظمهم يعتقد أنه في بعض الامثلة يشير بدلاً من ذلك إلى مجموعة من التقديرات والمحرمات الفلكية المستندة إلى عزو التفسيرات الميمونة والمشؤومة إلى الظواهر السماوية. وتتبع الترجمة الاجماع على عدم الدلالة على هذه الحوادث.

(٢) "العقوبات والفضيلة موضع تفسيرات مختلفة كذلك. وعلى الرغم من أن "سو يونغ" يعتبره عنوان كتاب اذ دمج مع المصطلح الذي يعتقد عموماً بأنه يشير إلى نظام معتقدات بالاوقات الميمونة والمشؤومة في دورة الايام مزدوجة الخصائص. وترتبط العقوبات بين والظلام والارض "بيانغ" وينبثق سطوع النور والسماء من تعاقب الدورة. ولكل منهما دلائل ترتبط به. وفي الميدان العسكري، هنالك اوقات مناسبة للمبادأة بالفعاليات ويمكن تحديد الاتجاه والتوجه الاول للحملة. وترتبط "العقوبات" كذلك بالموت و"الفضيلة" بالحياة.

(٣) لذلك يحدد مؤلف كتاب "ويي لياو تسو" العقاب والفضيلة على اساس فعل الحكومة وبذلك يركز بشكل خاص على المجهود الانساني – الشؤون الانسانية- اكثر من ملائمة الافعال بما ينسجم مع الظواهر الميمونة الغيبية. (ينبغي فهم كافة الاشارات إلى ويي لياو تسو بأنها عمومية تشير إلى مؤلف أو مؤلفي نص ويي لياو تسو اكثر من كونها إلى شخص تاريخي).

(٤) يعتبر العديد من المعلقين ظهور الدوائر السماوية كعنوان كتاب. وتتضمن طبعة "السونغ" كلمات اضافية تعني "استناداً إلى الانفتاحات في الدوائر السماوية..".

(٥) حرفياً ترجمت "الارض المقطوعة" هنا "الارض المعزولة" انسجاماً مع ترجمتنا للمصطلح في فن الحرب حيث يظهر في الفصل الثامن "الاراضي التسع". وبالانفتاح في هذا التوجه تنظم القوات بشكل مشؤوم مع اعطاء ظهرها للماء. وهذا يختلف من ناحية المفهوم عن التقويم السوقي الصرف الذي من المفترض انه يحبط أي انفتاح يفتقر إلى الانسحاب المنظم.

(٦) هذا مثال على المواجهة والالتفات بشكل مشؤوم.

(٧) على الارجح انه خطأ لنهر "الشنغ" لأن الأول لا يتدفق عبر منطقة ميدان معركة "موبيه" بينما يمر الاخير.

(٨) هنالك نوع من عدم الترابط المنطقي على ما يبدو في هذه الجملة ويقدم المعلقون مفاهيماً مختلفة عديدة. ومن الواضح أن "تونغ" يعبر عن فكرة عدم وجود علاقة للشهاب وأنه على الرغم من فأله المشؤوم، سيكونون منتصرين. مع ذلك. هنالك تفسير اخر "إذا اردنا استخدام الشهاب لكي نقاتل فسنضطر إلى قلب ذنبه قبل أن نتمكن من الانتصار".

(٩) في طبعة السونغ هنالك "مواسم السماء" بدلاً من "دوائر سماوية" وتعكس الفكرة المعبر عنها في هذا الفصل موضوع عموم الكتاب واختارها "لي شنغ" في الكتاب الثالث للاسئلة والاجوبة.

(١٠) تكرر هذه الجمل فقرة من الفصل الرابع لفن الحرب. وهذا الفصل معقد على وجه الخصوص لا بسبب الافكار المعبر عنها أو لنقص في مواد النص بل بسبب اعادة الصياغة الواسعة المحتملة مع المواد المكتشفة في القبر التي اكملها "شون شوشي ياو". في هذا المثال، يقرأ النص المعدل: "قس خصوبة وجدب الأرض ثم اقم المدن وأرفع اسوار المدن. ووفق اسوار المدينة، حدد الارض المناسبة".

(١١) في النص المعدل: "انسجاماً مع الارض، حدد العدد المناسب من الرجال".

(١٢) في النص المعدل: "هذه الثلاثة حددت بشكل متبادل، عندما ينسحب المرء يمكن أن يكون قوياً: في دفاعه بعد ذلك وعندما يتقدم يمكن أن يخرج منتصراً من المعركة".

(١٣) تقرأ نسخة الخيزران "تو" (بركات، طالع حسن، رخاء) اكثر من "يي" (استعدادات). والنص المعدل "الانتصار في المعركة خارجياً وحدوث الرخاء داخلياً، النصر والرخاء يستجيب احدهما للاخر".

(١٤) في طبعة السونغ "يستجيب" كما مترجم في الهامش ١٢.

(١٥) صورة من الفصل الرابع لفن الحرب.

(١٦) يعتقد "سو بيكن" أن "مفتوح" خطأ لكلمة "مغلق" لأن الشؤون العسكرية ينبغي أن تكون سرية ومهمة.

(١٧) النص المعدل: "غلقها، صغير ولكن ليس.. لذلك لمن كان ملكاً، سيهرع الناس الية كالماء المتدفق وينظرون اليه كالشمس والقمر ويرجعون اليه كوالدهم ووالدتهم. لذلك يقال..." (النقاط تشير إلى تلف أو جزء مفقود من النص).

(١٨) فهمت على انها فتح سبيل الحياة وازدهار الناس.

(١٩) يفهمها "ليو ين" "التوقف" أي الاشارة إلى وقف التصحيح الشديد للتجاوزات الطفيفة ويعتقد الآخرون أن الجهود موجهة إلى وقف التبذير والعادات المسرفة. ويضيف النص المعدل: "احتلاله تحت اديم السماء جميعاً سيكون بمثابة تحول. فمن كانت ولايته فقيرة سيكون قادراً على الاغتناء".

(٢٠) يضيف النص المعدل: "أولئك الذين لا يستجيبون لتقييدات الفصول الاربعة، سيكون قادراً على فرضها لكي يستجيبوا لها".

(٢١) كلتا العبارتان في النص المعدل تستخدمان نفياً مزدوجاً للتوكيد: "ليس بوسعه الا أن يكون ثرياً"، "ليس بوسعه الا أن يحكم".

(٢٢) النص المعدل: "بالنسبة للولاية المحكومة حكماً جيداً وثرية علاوة على ذلك، حتى لو لم يهيئوا العربات ويخرجوا التروس من اماكنها فسيدفع جيشهم تحت اديم السماء جميعاً إلى الاستسلام".

(٢٣) انسجاماً مع مدخل "صون تسو" إلى الحرب. مع ذلك يضيف النص المعدل سلسلة من العبارات تشير إلى أن النصر يتحقق في الميادين والاسواق وهكذا دواليك.

(٢٤) حسبما تعنيه الجملة، فإن المضمون هو أن الجيش حالماً يكون في الميدان، ينسب أي نصر إلى القائد. مع ذلك، يضيف النص المعدل عبارات تغير المعنى نوعاً ما: "إذا اشتبك المرء في المعركة ثم خرج منتصراً، فهذا نصر كبار العسكريين. واذا انتصر مرة ثانية فهذا مساو للهزيمة. "إذا تحرك جيش من مائة الف رجل فستبلغ نفقاته اليومية الف قطعة من الذهب يومياً". "لذلك تحقيق مائة انتصار في مائة معركة ليس ذروة البراعة بل قهر جيش العدو هي ذروة البراعة الحقيقية". تعكس هذه العبارات تحذير "صون تسو" من القتال مدة طويلة وتوكيد "وو تسوط على الفوز بشكل حاسم وتجنب معارك عديدة.

(٢٥) يكرر هذا تحذير صون تسو في فن الحرب، الفصل الثاني عشر.

(٢٦) للاسف، هذه الجملة البسيطة نسبياً موضوع تفسيرات عديدة من جانب المعلقين. ويمكن فهم "لا تعبأ جيش يوم واحد" حرفياً كما مترجمة اذ تعني لا تعبأ ليوم واحد فقط (لأن هذا سيكون تهاونا وخطرا ويحكم على القطعات بالهزيمة) وكمعنى، لا تعبأ في غضون يوم واحد لأن هذا ثانية سيكو امراً متعجلاً. (تتبع الترجمة توكيد ليو ين على التصرف بسرعة وبحسم كي لا تفقد الفرصة).

(٢٧) يضيف النص المعدل فقرة متقطعة طويلة عن القائد والاحاسيس.

(٢٨) يضيف النص المعدل: "إذا انفتح في تشكيل طويل، فسيكون منتصراً".

(٢٩) تليها فقرة أخرى متقطعة في النص المعدل يبدو أن عباراتها غير متلائمة كذلك.

(٣٠) صياغة من فن الحرب. الفصل ١١. ويضيف النص المعدل: "أولئك الذين طأطأوا رؤوسهم لا يستطيعون رفعها وأولئك الذين رفعوا رؤوسهم لا يستطيعون طأطأتها.

(٣١) صياغة اخرى من فن الحرب الفصل ٦. ويضيف النص المعدل : (لاحظ أن هذا يصف محنة القائد الذي يفتقر إلى الاستخبارات والمعرفة الميدانية) ويضيف النص المعدل: "ليس بإمكان الضباط الاذكياء تقديم خطط وليس بامكان الضباط الشجعان اتخاذ اجراء".

(٣٢) يفهم "ليو ين" الصورة انها "كالريح الدوامة".

(٣٣) استخدمت الطبول للامر بالتقدم والرايات لتوجيه القطعات.

(٣٤) في طبعة السونغ "اضرار" بدلاً من "يتضاءل".

(٣٥) تتبع "ليو ين" (شونغ شاو هوا "ويي لياوتو شويي" هنونان ١٩٨٢) وتفهم كلمتي "شي شيانغ" بأنها "قادة عبر العصور". مع ذلك هنالك تفسيرات اخرى "قادة وراثيين" - اولئك الذين خدمت عوائلهم كقادة لاجيال (مع كونهم غير مؤهلين) و"قادة معاصرين" لعصرهم. ويبدو أن الاخيرة اقلها احتمالاً.

(٣٦) في بعض الطبعات هنالك "تو" (يسحب) بدلاً من "باو" (يعتنق).

(٣٧) نوقش مفهوم "الشي" (غير التقليدي) في الهوامش لفن الحرب.

(٣٨) تتبع اجماع المعلقين على أن "الآمر" ينبغي أن يفهم انسجاماً مع العبارات اللاحقة التي تشير إلى السوما والقائد.

(٣٩) راجع الهامش" ٥ " في السوقيات الثلاث لهوانغ شيكونغ.

(٤٠) كان دوق "هوان" الذي حكم ولاية "الشي" من" ٦٨٥ إلى ٦٣٤" قبل الميلاد اول المهيمنين الخمسة أو الرجال الاقوياء الذين مارسوا قوة فعلية على عموم المملكة تحت ذريعة مساندة البيت الوراثي "للشو" الضعيف حالياً.

(٤١) تشابيه من "القوة العسكرية السوقية" لصون تسو ، الفصل الخامس.

(٤٢) في نسخة "السونغ" هناك "سماء" بدلاً من "رجل" وتتغير الجملة إلى "لا تكن اول من يشتبك في المعركة تحت اديم السماء".

(٤٣) قراءة "تنظيم" و"شكل" و"هيئة" انسجاماً مع نسخة "السونغط بدلاً من "معاقبة" في نسخة "المنغ".

(٤٤) يفهم المعلقون الحديثون عموماً هذه الجملة كما مترجمة. مع ذلك يمكن أن تشير كذلك إلى تسلم صلاحية السماء للتحرك ومعاقبة الشرير.

(٤٥) للتفسيرات الممكنة الأخرى مثل "السرعة" راجع "سو يونغ "ويي لياوتو شويي" ص٧٢.

(٤٦) "وحد " هو ما تنطوي عليه وتوجد كذلك في العديد من الطبعات المختلفة

(٤٧) يضيف النص المعدل مادة كثيرة من "شون شوشي ياو" مع قراءة الجمل المهمة كما يأتي: "تعتمد الشؤون العسكرية على قوة الحشود. واذا لم تكن حذراً تماماً في الاجراءات المتخذة ستضطر إلى تغييرها عدة مرات. وعندما تغيرها عدة مرات فحتى لو بدأت بها فستصاب الحشود بالقلق. أن تبني اليقين في اوامر القائد وتجنب الشك في عقولها وعقل القائد موضوعان مهمان في معظم المؤلفات التراثية العسكرية السبع

(٤٨) تتبع الترجمة نص "المنغ" مع ذلك النص المعدل اكثر انسجاماً نوعاً ما "في العهود الغابرة من بين اولئك الذين قادوا الشعب لم يصدف انهم كانوا غير قادرين على كسب عقولهم ومع ذلك كانوا قادرين على كسب قوتهم".

(٤٩) تجدر الإشارة إلى اختلاف النص المعدل: "بعدما يموت الناس من اجل حاكمهم مثلما يموتون من اجل عوائلهم، ينبغي أن تقيدهم بالتعليمات. لذلك في العهود الغابرة كان اولئك الذين اشتبكوا في الحرب يعتمدون الهمة كأساس لهم من اجل تحفيز الارادة من اجل استخدام الاطراف الاربعة والاطراف الاربعة من اجل استخدام الأسلحة الخمسة. لذلك، عندما لا تحفز الارادة. لن يموت الجنود من اجل الشرف. وعندما لا يموت الجنود من اجل الشرف، فحتى لو كانوا يشكلون حشوداً غفيرة، لن يكونوا محاربين".

(٥٠) حسبما يناقش "ليو ين" ، ينبغي على الحاكم مسايرة رغبات شعبه والشؤون الاجتماعية ليعزز نشاطاتهم ويوجهها.

(٥١) تتبع نص "المنغ" وفهم "هوا لو تونغ" ص ١٦ و"ليو شونغ بنغ" ص ٥٩ اللذين يفترضان بان المصطلحين صحيحان حسبما يشيران اليه – يعنيان "سرية" و"باو" آمر السرية. مع ذلك لاحظ ا "سو يونغ" يصحح النص لمصطلحي الذهاب والاياب في الممرات ويحدد الحقول الزراعية القديمة لذلك من خلال المفهوم الضمني مشيراً إلى التلاحم التنظيمي للمجتمع الزراعي. مع ذلك يبدو هذا غير مناسب من الناحية السياقية. ويفهم "شونغ شاو هو"ا كلمة "بو" بأنها وحدة كبيرة وربما اشبه بسرية مزدوجة أو فوج ولكن

ظهور المصطلح في الفصل الخامس عشر من "ويي لياو تسو" يظهر بوضوح انها سرية مؤلفة من مائة رجل.

(٥٢) يستهل النص المعدل الفقرة "بالملوك القدامى". وفي هذه الحالة ستواصل الجمل المتبقية وصف الممارسات القديمة من خلال مناقشة نتائجها اكثر من اعطاء استنتاج عام كما مترجم وسيكون الاخير مناسباً لمستمع معاصر مثل الملك "هوبي".

(٥٣) جيش "قديم" مفهوم بارز في "السوق الأعلى" لهوانغ شيكونغ. ونوقش السلوك الصحيح للقائد في ممارسة القيادة الشخصية في العديد من الكتابات العسكرية بضمنها الفصل ٢٣ من التعاليم السرية الست ("تشجيع الجيش") و"السوق الأعلى" لهوانغ شيكونغ. ويحتوي كلاهما على اوصاف مماثلة لتلك الموجود في هذا الفصل.

(٥٤) تقرأ نسخة الخيزران "العسكري قوي من خلال التزامه الهدوء ومنتصر من خلال توحده".

(٥٥) يواصل هذا بشكل واضح الملاحظات والمبادئ في الفصل الاخير.

(٥٦) في مفهوم "صون تسو"، احد اهداف القائد هو ايجاد توازن تعبوي للقوة يميل إلى صالحه بشكل مذهل ينجم عنه نصر ساحق سهل. والاخفاق في تحقيق حالة اللاتوازن هذه لا يمكن اعتبار النصر فيها سوى مسألة حظ (فن الحرب لصون تسو الفصل الأول "التقديرات الأولية").

(٥٧) في نسخة الخيزران "تموت من اجل الطريقة" بدلاً من "القدرة على تنفيذ الطريقة". لاحظ مناقشة هيبة القائد ومشكلة الشك في السوق "السوق الأعلى" لهوانغ شيكونغ حيث استخدم التشبيه بالعقل والاطراف كذلك.

(٥٨) هنالك تفسيرات عديدة لهذه الجملة التي تبدو بسيطة. ويوصف القادة مراراً والقادة احياناً بأنهم "يحبون شعبهم" أو "يحبون رجالهم". مع ذلك، عبارة "يحب ويعتز بعقول رجاله" غير عادية وفي سياق الفقرة التي تليها يبدو أنها تتطلب فهماً بمعنى سببي: "دفع عقول الرجال إلى حبها والاعتزاز بها" مثلما "يدفع العقول إلى الخوف منها واحترامها". (ينسجم تعليق ليو ين مع "حب عقول الرجال" البسيطة وتتفق ترجمتنا معها.

وهنالك احتمال آخر هو "أولئك الذين هم غير قادرين على المحبة والعناية لدفع ضباطهم وقطعاتهم إلى الاعتزاز بهم والامتثال لا يمكن أن استخدم، واولئك الذين ليس بإمكانهم بالهيبة والقسوة دفع الضباط والقطعات إلى احترامهم وخشيتهم ليس بإمكانهم إدارة الجيش عني".

(٥٩) من المحتمل أنها تعكس مفاهيم "صون تسو" في فن الحرب الفصلين ٣ و٤ قدر تعلق الامر بعدم قيام القائد الحكيم بصولة ما لم يخرج منتصراً.

(٦٠) المصطلح الذي ترجم "احتلال الوديان المنحدرة" هو عنوان الفصل الخمسين كذلك في التعاليم السرية الست "وديان مقسمة". في عموم التعاليم السرية الست، يدعو الكاتب إلى الاستيلاء واحتلال النقاط السوقية عندما يكون العدو متفوقاً في العدد أو في وضع غير مؤات. وتقرأ نسخة الخيزران بصورة مختلفة نوعاً ما: "أولئك المحصورين في الوديان الضيقة ليس لهم رغبة في القتال". (راجع الهامش ١٩ عند شونغ لمناقشة الافكار ذات العلاقة من صن تسو. مع ذلك، لا يأخذ بنظر الاعتبار أن كان الموقف يائساً بما يكفي لاجبارهم الرجال على الالتزام النهائي).

(٦١) تتبع نسخة "المنغ وليو ين". الجيوش الزاحفة تحت راية التقوى كالمجهود الذي قام به الملك "ووط من سلالة "الشو" ضد ولاية "الشانغ" الذي يفترض بأنه حصل على تأييد شعبي حماسي ولذلك ينبغي المبادأة بالقتال. وأولئك الذين يتنافسون على قضايا الولاية "الاقل وطنية" ينبغي عليهم الاستجابة بدلاً من المبادأة بالقتال لايجاد تأييد شعبي. ونسخة الخيزران على النقيض تماماً: "من يتربص بالعدو بإمكانه اخذ زمام المبادأة".

(٦٢) من نسخة الخيزران "أثناء النزاع يجب أن تكون في الوقت المناسب".

(٦٣) يؤكد هذا التوجيه على السرعة في الوصول إلى نقطة الشروع بالتعرض لاستثمار مزية عدم استعداد العدو، وهذا يماثل الفكرة الموجودة في فن الحرب، الفصل الثاني "مناقشات عسكرية". مع ذلك، لاحظ أن "صون تسو" يحذر بشكل واضح من هذا النوع من الاستخدام المرهق للقوات العسكرية لأنه سيجعلها عرضة للهزيمة أمام أية قوات مرتاحة متربصة

لها (راجع فن الحرب، الفصل السابع "القتال العسكري"). وعلى الرغم من التقدم الطفيف الحاصل في تكنولوجية النقل بين كتابة فن الحرب والفصول الأولى من "وبي لياو تسو" حتى على الرغم من مرور قرنين أو ثلاثة عليها، فلولا ظهور الخيالة والعربات والمشاة لما استطاعوا قطع اكثر من ثلاثين فرسخا يومياً تقريباً في مسيرة متواصلة.

(٦٤) إقامة نقاط العبور (أو من المحتمل "عبارات") والجسور تسهل الحركة العامة للقوات المرافقة مع ذلك يمكن أن يؤدي تدميرها إلى اعاقة تقدم العدو خاصة في موقف ملموس يكون فيه هدف الغازي واضحاً.

(٦٥) حرفياً "ضيوف" التي ينبغي فهمها بأنها قوات غازية لاراضي ولاية أخرى – لذلك تسمى عموماً "ضيف" في المصطلح العسكري- أو ربما متحشدة داخل أراض أجنبية وراء الحدود مباشرة لمنع أي هجوم مفاجئ.

(٦٦) على الرغم من أن هذه الجمل تعكس بالتأكيد تفكير "صون تسو"، إلا أنها غير موجودة في فن الحرب.

(٦٧) يفهم المعلقون المصطلح "يو" عموماً كحدود أو "الاستحضارات الدفاعية الحدودية".

(٦٨) يصف السياق السياقات المصممة بشكل واضح لحرمان الغزاة من جميع المساعدات المادية والملاجئ واجبارهم على نقل المؤن مسافات طويلة وبذلك يستهلكون طاقة عظيمة لادامة حصارهم. (قارن الأفكار في "السوق الأعلى" لهوانغ شيكو نغ). لذلك على الرغم مما يترتب عليه من مقدار معين من الاستعدادات التخريبية والخسائر، لا يستهلك المدافعون عموماً سوى جزء من طاقة العدو لجمع مؤنهم الغذائية وتصليح الملاجئ المتهدمة (بدلاً من المخربة كما يعتقد المعلقون) والاستعداد للحصار. تتبع الترجمة تعليق "ليوين" الذي توافقه نسختا "ليو شونغ بنغ" و"هوا لو تسونغ". مع ذلك أساءت نسخة "سو يونغ" فهمها تماماً على ما يظهر وتعتبرها مناقشة "للشي" (التي تفهم بأنها الهمة اكثر من كونها مجهود أو طاقة). لذلك يترجمها في الصينية الحديثة "بهذه الطريقة تؤدي إلى استثارة همم المعتدي وزيادتها واحباط همم المدافعين". وعلى ما يظهر في معرض

اعتقاده أن الفقرة تواصل الإدانة الأولية للاجراءات غير الكفوءة استناداً إلى نسخة الخيزران، يترجم الجملة اللاحقة "حالماً يواجهوا تقدم العدو وهجومه، سيتكبد الجيش المدافع خسائر بالغة".

(٦٩) من الفترة المبكرة إلى عصر الولايات المتحاربة، كانت الأسوار عموماً تصنع من الطين واحياناً تغلف الواجهات الخارجية بالصخور. وبالنتيجة كان يتطلب نقل التراب الضروري جهداً بالغاً لبناء جدار بأية بأبعاد وظيفية وتبدو هذه الجدران- إذا لم تكن لاستخدامات دفاعية- تبذيراً مفرطاً في الطاقة.

(٧٠) يحل نص نسخة "ين شوييه" فقرة مهمة هنا مضيفاً إلى عدد القوات المحاصرة اللكمات "لموازنة" "ليكونوا ملائمين". لذلك تقرأ الجملة "يجب ألا يكون المهاجمون اقل من حشود مائة الف ليكونوا ملائمين للمهمة".

(٧١) في نسخة "ين شوييه "اختبار الجنود والاهالي والحشود".

(٧٢) يفسر "ليو شونغ بنغ" هذه بانها وقاية وحماية الاسوار الطينية الهشة نوعاً ما من تأثير العوامل الطبيعية كالريح والمطر.

(٧٣) يفسر "ليو شونغ بنغ" هذه بأنها وقاية وحماية الاسوار الطينية الهشة نوعاً ما من تأثير العوامل الطبيعية كالريح والمطر.

(٧٤) تفسر القوة على نطاق واسع اكثر من كونها تفوقاً عديداً كما يلمح بعض المعلقين.

(٧٥) في نسخة "ين شوييه" شان هنالك اداة ربط بين نصفي الجملة. وبناء على ذلك، سيحث القوي الضعيف عند اخذ مكانة في المقدمة ويتخذ مواضعاً في المؤخرة.

(٧٦) تختلف نسخة الخيزران تماماً: "إذا هاجم حشد من خمسين الف المدينة يجب انقاذها حقاً. احتو مؤخرتهم وتقدم عبر نقاطهم السوقية واضرب مؤخرتهم قليلاً ولا تسمح للمؤن بالمرور". ويفترض سو يونغ أن الخميس الف هم قوات النجدة. (يختلف نصه في ص٨٦ قليلاً عن التفسيرات في نسخة شونغ شوا هوا بضمنها "عدم نجدتها حقاً" بدلاً من "يجب نجدتها حقاً")، وتعكس المخاوف التعبوية هنا تلك الموجودة في الفصل ٤ من

التعاليم السرية الست "احتلال أراضي العدو" على الرغم من أن المنظور في الاخير هو من خلال القوات المحاصرة.

(٧٧) "تاو" تعني حرفياً "يقلب" وتفسر عموماً "ارباك" كما في ارباك العدو. مع ذلك، يمكن فهم خدعة المجهود الفاتر كذلك "قلب جيشه" لانهم سيعكسون انفتاحه ويضعون اشداءهم في المؤخرة.

(٧٨) المعنى الأولي للكلمة الثانية في العنوان هو "الريبة" ومعناها الثاني هو "الأهانة". ويبدوا أن الفكرة الأساسية هي أنه ما كان المرأ مدركا في أتباعه الممارسات الأثني عشر المقترحة ستصبح الولاية قوية وبذلك تكون قادرة على أظهار موقف التفوق تجاه الآخرين وأهانة أعدائها . وعلى نحو مماثل أذا أرتكبت الولاية المساوئ المهلكة الأثني عشر فسرعان ما تتمكن الولايات الأخرى من أهانتها أذ سيزداد ضعفها وتصبح فريسة لأعدائها . لذلك يواصل الفصل الأفكار الموجودة في الفصل الخامس " ميزان القوة التعبوي في الهجومات " .

(٧٩) صيغت الممارسات الأربع العشرين في عبارة صياغية "س يكمن في ص". ويمكن ترجمة الأخيرة كذلك "كن في، يعتمد على"، "يتألف من" و "كن حاضراً في". وتتبنى ترجمتنا اختلافات طفيفة انسجاماً مع مضامين المصطلحات. وفي كافة الحالات ، الفكرة الأساسية هي أن أسباب حالة معينة تكمن في ممارسة معينة.

(٨٠) ينبغي على الحكومة تجنب التدخل في أعمال المزارعين الموسمية وينبغي عليها كذلك تبني وملاحظة الممارسات الشعائرية بشكل فعال ينسجم مع نشاطات المواسم.

(٨١) يفسر المعلقون "شي" عموماً بأنها "تخطيط"، "وضع السوق". مع ذلك المعنى الأساسي للمصطلح هو "الدقة"، "اللحظة" وبالنتيجة التحسس أو إدراك الأمور الصغيرة (في وو تسو تعني "النقطة الحيوية " راجع الفصل الرابع "طريقة القائد"وراجع كذلك الهامش ٣٢ في كتاب الأسئلة والأجوبة).

(٨٢) باختراق الشكل الخارجي ثم صياغة خطط لاستثمار الموقف.

(٨٣) يمكن فهم الفقرة الأولى بأنها وصف معياري للكيفية التي ينبغي فيها على الجيش التقي التصرف أو الكيفية التي تمكنت فيها الجيوش المثالية في العهود الغابرة - خاصة جيوش سلالة الشو – من إدارة حملاتها وضبط سلوكها.

(٨٤) هذه من بين التبريرات المبينة في الكتاب الأول "المروءة هي الأساس" في كتاب السوما للقيام بحملة تأديبية. (راجع كذلك الهامش ٥٥ من كتاب الأسئلة والأجوبة).

(٨٥) عنوان الفصل مشتق على ما يظهر من هذه العبارة التي تظهر هنا وفي مكان آخر من النص.مع ذلك ،يمكن فهم العنوان كذلك "مناقشات عسكرية" كما يلمح "ليون" في تعليقه.

(٨٦) يبين "هوا لو تسونغ" أن التفسير الآخر هو كافة الخطط موجهة نحو هدف واحد - الحاكم الشرير. وعلى الرغم من أن هذا ينسجم مع نظرية "الشو" المعلنة في استئصال شأفة الشرير فقط الا أنها تبدو غير محتملة هنا.

(٨٧) فهم بعض المعلقين العبارة "إنقاذ نفسه" ولكن هذا يبدو غير محتمل.(قارن الترجمتين الصينيتين الحديثتين لدى هوا لو تسونغ ص ٣٤ وسويونغ ص ٩٨).

(٨٨) مع ذلك. يبين "ليوين" أن الولاية الصغيرة تفرح في أطعام شعبها ويفهم "هوا لوتسونغ" الولاية أنها ترعى نفسها بدلاً من خدمة الآخرين. مع ذلك، في واقع فترتي الربيع والخريف والولايات المتحاربة كانت الولاية الصغيرة تضطر إلى الخضوع إلى قوة كبرى من أجل بقائها ولذلك فأن "خدمة وإسناد" تبدو أقوى احتمالاً

(٨٩) تصحيح النص استناداً إلى جملة متشابهة في الفقرة نفسها أساساً في التعاليم السرية الست (الفصل ٢٢ "هيبة القائدة") في نسختي "السونغ والمنغ" هنالك "إعدام " بدلاً من "كافي " وتمضي الفقرة إلى استخلاص استنتاج عن الثواب والعقاب بشكل مواز لتبرير التصحيح.

(٩٠) أخذت الجملة الأخيرة من نسخة السونغ.

(٩١) تغيير" ازدهار "في نسخة المنغ إلى "موجود" في نسخة السونغ.

(٩٢) عرف بعض المعلقين هذا بأنه شكل من القوارب أو السفن الأخرى وكذلك أنواع أخرى مختلفة من عربات الصولة لمهاجمة المدن.

(٩٣) يمكن أن يشير هذا على حد سواء إلى "مسؤول البضائع المختلفة" ويمكن أن تفهم كذلك "تدير الأسواق المختلفة".

(٩٤) "تو"- في سلالة الهان في الأقل - تعتبر عموماً بأنها مساوية إلى ٩٩٦,التر

حالياً أو أكثر من ربعي غالون ؟ ومن المفترض أنها كانت الحد الأدنى من الأرزاق الجافة (قبل الطبخ) لمدة شهر. مع ذلك ستكون الكمية غير كافية للحصان تماماً ما لم تحسب على أساس يومي مع إضافة التبن عليها. (لاحظ أنه في الفصل ١١. يدين ويي لياوتسو إطعام الحبوب للخيول باعتباره نوعاً من التبذير).

(٩٥) اسم نجم.

(٩٦) لمناقشة هذه الجمل وأصلها في الكتاب الطاووي "تاو تي شنغ" هوامش كتاب السوقيات الثلاث. تظهر فقرة مماثلة في الجزء الثالث " السوق الأدنى".

(٩٧) من الواضح أنها جمل وتقليد من كتاب لا وتسو"تاو تي شنغ" الفصل ٧٨. ويستخدم "صون تسو" كذلك قوة وصورة الماء لتوضيح مبادئه في فن الحرب الفصلين ٥و ٦.

(٩٨) نوقش الاختلاف الجذري بين الالتزامات الفاترة للميدان المدني والميدان العسكري الطليق الجاف بضمنها المثال الملموس في الفصل الثاني في كتاب طرق السوما "التزامات ابن السماء".

(٩٩) يقدم المعلقون تفسيرات مختلفة لهذه الجملة على الرغم من أنهم يعتقدون عموماً أنها تعني أنه في اليوم الثاني سيكمل الجيش مسيرة ثلاثة أيام أخرى. مع ذلك يتناقض هذا مع جميع المبادئ التي قدمها السوقيون العسكريون جميعاً بضمنهم "صون تسو" (راجع فن الحرب خاصة الفصل

السابع "القتال العسكري" حيث يدين "صون تسو" بشكل خاص التقدم إلى الأمام مسافة مائة فرسخ للاشتباك في القتال.

وكتاب طرق السوما الكتاب الثاني "التزامات ابن السماء" "ووتسو" الفصل الثاني "تقويم العدو"). سيؤدي قطع ضعف المسافة الاعتيادية في يوم واحد إلى إرهاق القطعات والحيوانات أصلاً وستكون مسيرة ثلاثة أيام مستحيلة في الواقع وتجعل الجيش فريسة سهلة لأية قوات تتبع مبادئ "صون تسو" تتربص له وهي مرتاحة. (على الأرجح مسيرة يوم عادي واحد فقط أو ثلاثين فرسخ تقريباً يمكن انجازها في اليوم الأول بسبب عدم التنظيم المعتاد في البداية، بينما ستكون مضاعفة الخطى أمراً ممكناً في اليوم الثاني لان من المفترض أن الجنود ما زالوا مفعمين بالنشاط. ومن الواضح أن الكتاب يشدد على تحقيق السرعة لمباغتة العدو وهو في حالة عدم استعداد نسبي وينادي بذلك صون تسو بقوة في فن الحرب الفصل التاسع).

(١٠٠) يظهر تشبيه النهر المتدفق كذلك في " السوق الأعلى" من كتاب التعاليم السرية الثلاث.

(١٠١) يصيغها النص على أساس استخدام معدن من اللون نفسه.

ويفهم هذا عموماً أما كاستجابة من حيث النوع إلى قوتهم كاستخدام العربات لمواجهة العربات (من المفترض أن تؤدي إلى تشتيتهم السريع من خلال المواجهة وسحق قوتهم أو كاستخدام الرايات ذات الألوان المتشابهة لإحداث الإرباك.

(١٠٢) انسجاماً مع قول "ووتشي" المأثور " أعدم كل من لا يتبع الأوامر " (الفصل الخامس " الاستجابة للمتغيرات "). من خلال هذه الإجراءات الشديدة فقط يمكنك توحيد الجيش وتحقيق فعاليته القوية.

(١٠٣) سيفهم عنوان الفصل " شيانغ لي " بحد ذاته عادة أنه " مبادئ القيادة " أو " مبادئ القائد " مع ذلك يستهل الفصل بمناقشة دور القائد كإداري منصف للقانون ثم يشرع في إدانة قوية للممارسات الإجرامية لزمانه بضمنها نظام الذنب الموسع أو إلقاء اللوم. (في الأخير يشترك المجرم

وشركائه بطرق مختلفة ويعاقبون كذلك بقسوة أو يعدمون) . الجملة الأولى تقرن القائد بهذا الدور الإداري للقانون.

(١٠٤) قدم المعلقون والمترجمون الصينيون الحديثون معان بسيطة تماماً ومحرفة جداً كذلك للجملتين الأوليتين من هذه الفقرة تبرز المشكلة الأولى من تحديد المعنى المناسب لكلمة "شي" التي ترجمت بمعنى " يقف " ولكنها موجودة ابتداء بمعنى " يساعد " يعين " أو " يعاون وكذلك " يقف " " ويدير بشكل صحيح " (يمكن أن تكون خطأ كذلك لكلمة مماثلة نوعاً ما " يبحث " أو " يتابع). تبين معظم الطبقات الحديثة المضامين الظاهرية للجملتين أي في إدارته للقضايا القانونية، أن الرجل الكامل لا يسعى إلى البحث عن دليل أو جرائم خارج القضية المفروضة عليه. لذلك حتى لو رماه المجرم في الماضي فهذا لا يحرمه في الحاضر. مع ذلك. مثل هذه التفسيرات غير مرضية.

(١٠٥) تقدم نسخة الخيزران استنتاجاً مختلفاً بالأحرى وأقل تأثيراً بالنسبة لطرح "وبي لياو تسو. " سيتغلب بطل الولاية على الاتهامات الباطلة بينما الرجل الوضيع سيتهم نفسه باطلا " . وهذا الجزء من الواضح أنه يفترض طاقة عظيمة على تحمل الألم من جانب بطل الولاية.

(١٠٦) يصف هذا الموقف بدقة نقيض المثل الموصوفة في الفصل الثامن.

(١٠٧) على الرغم من وجود تعابير مماثلة بشكل منعزل في الفصلين ٢ و ١٣ من فن الحرب إلا أن عموم الجملة ليست كذلك.

(١٠٨) المجاميع الأربعة هي المسؤولون (الأرستقراطيون) والمزارعون والحرفيون والتجار.

(١٠٩) في نسخة الخزران " أحسب الناس المهاجرون " ويعكس هذا تأييد "وبي لياو تسو" لسياسات الولاية في اجتذاب المهاجرين والنازحين كما نوقش في الفصول المبكرة.

(١١٠) " الحرفيين الماهرين " تتبع نسخة سويون ص ٤٨.

(١١١) في نسخة الخيزران " جذر " بدلاً من " السلطة " التي تغير الجزء الأخير من الجملة لتقرأ " الأساس الجذري للحاكم والوزراء " هنالك عدم اتفاق

فيما إذا كان المصطلح "شن شو" يشير إلى " الوزراء والحكام " أم مجرد الحاكم.

(١١٢) " الفتح والغلق " (أو " التوقف") موجودة في الفصل الثالث " مناقشة التعليمات ". وربما تشير " الطريقة الوحيدة " إما إلى الجمع بين الزراعة والحرب أو إلى تلك السياسات المصممة لتوحيد الناس وتكامل الحكومة والشعب (راجع كذلك الهامش ١٨).

(١١٣) فهمها "سو يونغ " هذا هو الأساس لضمان وفرة الموارد ".

(١١٤) لمناقشة السياسات الداخلية للحكومة. يعتقد بعض المعلقين أن هذه الجملة تشير إلى حالة النشاطات ضمن الولاية. مع ذلك، من المعتقد عموماً أنها تشير إلى تقويم العدو ومعرفة ضعف العدو وحركته.

(١١٥) تحدد كلمة " لي " أي القائد العلاقة بين الحاكم والرعية والملك واللوردات الإقطاعيين ويحتوي كتاب الشولي وطرق السوما على تبريرات مماثلة على أساس السلوك المنحرف انسجاماً مع الشعائر المفهومة كونها تزود المقاييس للحكومة للقيام بحملة تأديبية. ذكر اثنان منهما في الفصل الثامن (راجع الهامش ٨٤) .

(١١٦) الولاية مثالية إلى درجة أن الناس يركزون على المهن الأساسية وليسوا مشاكسين غير مدفوعين بالمكرمات. مع ذلك يتناقض هذا الوصف بشكل ملحوظ مع تأييد "ويي لياوتسو" للأسواق والنشاط التجاري كأساس ضروري لرخاء الولاية وكحماية التمويل العسكري.

(١١٧) الحبوب الخمسة معروفة بتنوعها حتى في العهود الغابرة فالدخن كان أساس غذاء الشماليين وتتضمن القائمة الأولية نوعين من الدخن وكانت الحبوب الأخرى الرز والحنطة والشعير والبقوليات. (راجع فرانسيسكا براي " الزراعة والعلوم والحضارة في الصين " المجلد السادس الجزء الثالث مطبعة جامعة كامبردج ١٩٨٤ ص ٤٣٢).

(١١٨) تشرق فضيلة الحاكم والحكام في أرجاء العالم.

(١١٩) من المفترض على البناء الصحيح للعلاقات الإنسانية. ويشير "ليوين" إلى " الخطة العظيمة " في كتاب "الشوشنغ" التي تكون فها خطبة الحاكم شاملة.

(١٢٠) لا تظهر هذه الجمل في النص الحالي لفن الحرب "لصون تسو".

يقرأ النص الأصلي "يتحرك الجيش المتقدم أمام النفيضة" وهذا خطأ من الناحية العسكرية لذا اقتضى التنويه- المترجم.

(١٢١) تعكس مبادئ "صون تسو" خاصة كما عبر عنها في فن الحرب الفصل الأول

(١٢٢) هذا المقتطف غير الموجود في النص الحالي لفن الحرب له تفسيرات عديدة بقدر المعلقين والمترجمين الحديثين. وتتبع ترجماتنا إلى حد كبير "ليوين" ولكن بالنسبة للتباينات الأخرى قارن ترجمة "شونغ شاو هوا" ص ١٢٠ و"هوا لو تسونغ" ص ٥٠ و"ليوشون بنغ" ص ١٧٦ – ١٧٧.

(١٢٣) يمكن فهم العبارة الأخيرة كذلك في الزمن الماضي " أولئك الذين عانوا من الهزيمة لم يكن لديهم رجال في الواقع ".

(١٢٤) تشبيهات الماء المتدفق والبرق موجودة بشكل مألوف في الكتابات العسكرية وهي عادة لتأييد ووصف سرعة وتأثير الهجوم الغامر الساحق. وعلى الرغم من أن معظم السوقيين أثاروا كذلك منظر الاضطراب والفوضى الملازمة في مثل هذه الاندفاعات (والنصح باستثمارها متى ما كان ممكناً) عموما"، ما زالوا يؤكدون على استخدامها.

(١٢٥) كما وصف في الفصل الرابع " الهيبة القتالية " (يميل المعلقون والمترجمون خطأ إلى تجاهل " المناقشات " مفسرين الكلمة " بخطط " أو يحذفونها عموماً. وهذا يتجاهل توكيد "ويي لياو تسو" على التخطيط والمناقشات المفصلة كما دافع عن ذلك "صون تسو" لتحقيق النصر دون الاشتباك في قتال).

(١٢٦) ترجم المصطلح " بو " (آمر سرية) الذي ظهر سابقاً في الفصل الرابع " الهيبة القتالية " (راجع الهامش ٥١). في الفقرة التالية، حدد عدد الرجال بإمرته بشكل جلي مائة رجل مما يجعل الوحدة سرية.

(١٢٧) في عموم هذا الفصل ترجمنا " شو " التي تعني (عاقب) أو " يعدم / يقتل " بإعدام انسجاماً مع وجهة النظر العامة – على الرغم من أنها غير مجمع عليها – للمعلقين. كان القانون العسكري صارماً وتقاليد "الشانغ يانغ" تجسد الاعتقاد أنه من خلال الشمولية في تنفيذ أقسى العقوبات ستدفع الناس والجنود إلى إتباع القوانين والأوامر.

(١٢٨) يختلف المعلقون فيما إذا كانت هذه نقاط حرس – من المحتمل أكشاك أو أبراج مراقبة – أو مجرد نوع من الإشارات كالأعمدة أو الرايات.

(١٢٩) من المحتمل أن تكون فقرات أخرى من القانون الذي يشمل التجاوزات التي يرتكبها الضباط كما وصفت في " أوامر العقوبة الشديدة " الفصل ١٢.

(١٣٠) من المفترض تثبيت الريش على قبعاتهم أو خوذهم لتأمين علامة مميزة ناتئة في الهواء تكون أسهل في الرؤية من أية علامة على بدلاتهم.

(١٣١) يفترض العديد من المعلقين أن هذا يعني أن الجنود في الخط الأول يضعون شعارهم على رؤوسهم وأولئك في الخط الثاني يضعونها على رقابهم وهكذا دواليك. مع ذلك، سيكون هذا زائد عن الحاجة لأن أفراد الخطوط سيكونون مميزين بشكل واضح من لون شعارهم. وعلى الأرجح أنه يسري على الحظائر الخماسية ضمن السرية المؤلفة من المائة رجل كما عبرت عن ذلك ترجمتنا.

(١٣٢) حرفياً " آمرو القطعات " حسبما بينه السياق. مع ذلك. يفهمها بعض العلماء على أنها " الآمرون والقطعات ".

(١٣٣) تظهر فقرة مماثلة في كتاب وو تسو الفصل الخامس " الاستجابة للمتغيرات".

(١٣٤) " تتبع الترجمة تلميحات "روبن بيش". ويعتقد المعلقون والمترجمون الحديثون (هنا وفي نصوص أخرى) أنها " أقرع الطبل مرة واحدة ويتجه الجيش لليسار واقرعه ثانية ويتجه لليمين ". ويقدم "ليو شونغ ينغ" تفسيراً استثنائياً : " من بين عودي الطبل. اليسرى أثقل من اليمنى ولذلك تحدثت صوتاً أقوى وأعمق بينما اليمنى اخف وأكثر ملائمة لصوت خفيف

وأسرع. مع ذلك، اخفق في تقديم ترجمة مرضية لهذه الجملة على الرغم من أن نظريته يمكن أن توصف التمايز بين القرعة البطيئة والمتتالية السريعة.

(١٣٥) ما عدا بعض الكلمات القليلة في المقدمة، هذه الفقرة مشابهة لتلك الموجودة في الفصل ٥٤ " تعليم القتال " في التعاليم السرية الست ومشابهة تقريباً لتلك الموجودة في الفصل الثالث " السيطرة على الجيش " في كتاب "ووتسو". وسعى "ووتشي" على ما يظهر إلى إرساء تدريب منتظم للقطعات من خلال دوريات مركزة آخذة بالاتساع، أو يعلم رجل – يفترض بأنه ضابط - عشرة رجال. ثم يكون هؤلاء العشرة رجال مسؤولين عن إيصال التعليمات إلى مائة والمائة بدورها إلى ألف. وبالنتيجة، هذا يشابه ممارسة إيصال التعليمات من الضباط ذوي الرتب العليا إلى الأدنى ثم إلى القطعات كما في الكتاب الأسئلة والأجوبة. وتبدأ الفقرة في التعاليم السرية الست بعبارة " عند تعليم الأمرين والضباط " تشير بوضوح إلى أنه مفهوم تدرج الايعازات، من أعلى إلى أسفل. مع ذلك، تفتقر الفقرة في "ويي لياو تسو" إلى هذه الكلمات الاستهلالية وتوجد كلمة " هوو " (يوحد) أو (ينظم) بدلاً من " شنغ " (يكمل مع ما تتضمنه من معنى " يوسع ". وعلى الرغم من أن كلمة " هو " يمكن أن تفسر بكلمة " شنغ " في كتاب "ويي لياو تسو" إلا أن المؤلفين فهموا هذه الجمل الثلاث على كما يبدو بصورة مختلفة. وبالنتيجة، عندما يكمل التدريب على مستوى كل وحدة صغيرة فإنها تدمج مع الوحدات الأخرى لتؤلف الوحدة التعبوية الأكبر ثم تمر بتدريب مشترك. لذلك تختلف الترجمة نوعاً ما عن الفقرات السابقة.

(١٣٦) قارنها مع الاحتفال الموصوف في الفصل ٢١ من التعاليم السرية الست " تعيين القائد " وراجع هامش النص ٤١ لتفسير الفأسين.

(١٣٧) راجع الوصف المماثل في الفصل ٥١ " الانتشار والتجمع " في التعاليم السرية الست.

(١٣٨) المصطلح الذي ترجم " نفيضة " يفهم من الناحية التقليدية أنه تخصيص قوة حماية للمؤخرة تسير وراء الجيش. استند هذا التفسير إلى كلمة " شونغ " ومعناه كاحل القدم أو ملاحقة آثار الأقدام. مع ذلك، فهمها المعلقون الحديثون أنها تشير إلى " نفيضة " لأن هذا الفصل يصفها بأنها تسير وراء الجيش المتقدم.

(١٣٩) فهمت " بياو " أنها نوع من رايات القيادة. وتشير الفصول إلى هذه الرايات مرات عديدة وقدمت تفسيرات مختلفة من المعلقين. إحداها هو أن الإعلام أو الرايات توضع في نقطة الاجتماع أو في ميادين المعركة المخصصة ثم تسير إليها القوات المختلفة. ويلمح آخرون إلى أنها نوع من النقطة الدالة التي تقوم بوظيفة مماثلة. مع ذلك هناك وجهة نظر أخرى وهي أن " بياو " تشير إلى جداول وإجراءات منظمة مسبقاً ينبغي القيام بها بشكل منسجم. وأخيراً يشعر البعض أنها لغرض إعطاء إشارة أو أمر متفق عليه مسبقاً وعلى الأكثر راية أو علم من نوع ما. في الحالة الأخيرة، ربما يشير "هووبيا " إلى توحيد نصفي القيادة وبذلك تثبت صحتها.

(١٤٠) أثيرت أو ربما قدمت إلى القائد.

(١٤١) لا يعطى الطعام للجنود بل يولم لهم في احتفال لرفع معنويتهم للمعركة.

(١٤٢) اعتقد بعض المعلقين أن هذه الجملة جزء موضوع في غير مكانه الصحيح لأنه لا علاقة لها بالسياق. وتتضمن التفسيرات للقوات غير التقليدية الأربع الجيش الرئيس والجيش المتقدم والنفيضة وتقسيم القطعات، (أقحم الجزء الأخير كما يتبين في عموم التفسير. ويمكن استخدام أية قوة في تعبيات غير تقليدية وليس بالضرورة أن تكون غير تقليدية أصلاً إذ ربما لها تدريب خاص). ويلمح الآخرون إلى أنها أربعة أنواع رئيسة من تنظيم المعركة أو مواضع جانبية في التشكيل.

(١٤٣) يختلف المعلقون على معنى " سيانغ تسان " إذ يعتقد البعض أنها " المشاركة في تخطيط الشؤون العسكرية " والآخرون " التحقق والتأكد من أحدهما الآخر، والآخرون كما مترجمة.

(١٤٤) على الرغم من عدم وضوح النص، فمن الواضح أن آمر الحظيرة – المسؤول عن سلوك وانجازات رجاله – والمدرب سيكونان عرضة للعقوبة.

(١٤٥) يفهم المصطلح الذي ترجم " يسقط مريضاً " بشكل متباين – من ترك التشكيل وعدم المشاركة في التمارين إلى السقوط على الأرض والإضطجاع عليه. في الحالة الأخيرة لا حاجة للجندي للإبلاغ عن مرضه – ويلمح "ليوين" إلى أن المصطلح ليس واضحاً بل ربما تعني " ارتكاب الذنب "

(١٤٦) ضابط القدمة الوسطى مسؤول على ما يظهر عن ثمانمائة رجل

(١٤٧) حسب رأي المعلقين الذين يفسرون " شوبيه " بالاشتباك برمي الأقواس أو ممارسة الأسلحة أكثر من كونه مصطلحاً لقياس سرعة الخطى.

(١٤٨) مما لا شك فيه أن التكريم – الذي يستند بشكل صارم إلى المنجزات الميدانية القابلة للقياس بشكل موضوعي كعدد الرؤوس والأسرى والإعلام المستولى عليها – تضمن كذلك منح هذه التكريمات والترقيات كذلك.

(١٤٩) استند فهم المعلقون عموماً " لولي " بأنها توحيد القوة استناداً إلى تفسير كلمة " كويو " مع ذلك، في هذه الحالة سيكون معنى الكلمة الأصلية – " يقتل " يذبح في الحرب " " مذبحة " أكثر ملائمة. وتقرأ الجملة " يمكن فرض الهيبة في تحقيق قوة القتل ".

(١٥٠) تتبع ترجمة هوا لو تسونغ ص ٧٠ وتسونغ شاو هوا ص ٦٩.

(١٥١) في نصوص معينة مختلفة هنالك " جيش " بدل " العربات ". مع ذلك تكون الفقرة أكثر استيعاباً إذا أشارت إلى ضباط العربة الثلاثة والحظائر الخماسية لتعكس مرحلة تنامي التعاون بين العربة والمشاة.

(١٥٢) في نصوص معينة مختلفة هنالك " جيش " بدل " العربات ". مع ذلك تكون الفقرة أكثر استيعاباً إذا أشارت إلى ضباط العربة الثلاثة والحظائر الخماسية لتعكس مرحلة تنامي التعاون بين العربة والمشاة.

(١٥٣) ظهرت هذه المصطلحات سابقا بمعان مختلفة . راجع الهامش ١٩ ونص الفصل الثالث والهامش ١٢.

(١٥٤) او من المحتمل التوقف بمعنى التعسكر .

(١٥٥) كما في تسلق جدار او الصعود الى شرفة .

(١٥٦) تصحيح "أولا" الى "يسبب" كما يلمح بذلك تعليق ليوين .

(١٥٧) على ما يظهر أن الهدف هو جعل التشكيل كثيفا قدر الأمكان حيث تتلامس أسنة الرماح تقريبا . وفهمه بعضهم أنه يشير الى أنفتاحهم عند التعسكر ولكن لا داع الى حصرها على ذلك .

(١٥٨) في نسخة السونغ ، هناك "قوي" بدلا من "حكيم" مع ذلك لأن العربة أستخدمت كذلك كمنصة قيادة ، لا تعتبر "قوى" صحيحة بلا أستثناء .

(١٥٩) تصحيح "لهم" ألى "اعلامهم" حسب ما جاء في نسخة السونغ .

(١٦٠) هذه الفقرة مماثلة لتلك الموجودة في نصوص عديدة تصف الألتزام المطلوب من القادة المعينين .

(١٦١) تتبع نسخة السونغ أكثر من نسخة المنغ ، على الرغم من كلاهما يمكن أن يعنيان "ضمن فترة قصيرة" (تفسير ليوين نص المنغ "بضعة جواسيس" التي تبدو غير ملائمة مع السياق هنا).

(١٦٢) من المفترض أن يشير هذا الحاكم في تطبيقه نظام الثواب والعقاب .

(١٦٣) أستنادا الى السياق ، يمكن أن تفهم هاتين الجملتين كذلك أنهما تشيران الى اولئك الذين يتدخلون في تطبيق القانون ، لذلك " أذا تحتم معاقبة أحد ، فاعدم كل من يطلب الأبقاء على حياته . وأذا تحتم تكريم احد ، فاعدم كل من يطلب عدم تكريمه " .

(١٦٤) تغيراتهم اداخلية وأنحرافهم عن السلوك المثالي والصحيح . وتلمح الجمل اللاحقة ألى استخدام الحوافز المحركة لأحداث التغييرات وهي مماثلة للأساليب التي أستخدمها التايكونغ في تقويم الرجال الذي نوقش في الفصلين ٦و٢٠ .

(١٦٥) مبدأ مضمن في الفصل ٤٠ من التعاليم السرية الست " أحتلال أراضي العدو" وأحتمال تحقيق ثغرة أو مزية ما سيؤدي على سبيل الأفتراض الى زج قواتهم وبذلك يرهقونها دون القائهم في موقف يائس تماما كهذا

لكي يخوضوا معركة حامية يائسة . (معظم المادة الأولية في الفصل عن مهاجمة المدن والأبقاء على حياة الناس تعكس الفصل ٤٠ كذلك).

(١٦٦) يفكرون بالمغادرة والفرار .

(١٦٧) حرفيا " عقولهم ضاعت" التي يضيف اليها "ليو ين " تعليقا شيقا أنه عندما " يفقدون عقولهم فكيف سيتسنى لهم وضع خطط ؟" . يفسر هذا مشكلة " الخطط المشوشة " المبينة في الجملة الأخيرة من الفصل .

(١٦٨) أما ان هذا الفصل كثف بشكل مقصود أثناء تناقله او ضاعت اجزاء مهمة منه . وتكمل ترجمة "شون شو شي ياو" ونسخة الخيزران نص المنغ (السونغ) في أماكن عديدة ولكنهما لا يمثلان تغييرات جذرية مهمة تستدعي أعادة النظر في الأخيرة نظرا لأن هدفنا هو ترجمة نص "المنغ/ السونغ المكمل " مع ذلك ، من أجل راحة القراء المهتمين بهذه المادة بدلا من أضافة ترتيب مجموعة مربكة من الجمل جزءا بجزء ، تقدم ترجمة كاملة مؤقتة بعد هوامش هذا الفصل (تتبع الترجمة النص المعدل الموجود في نسخة سويونغ ص ١٥٩- ١٦٠).

(١٦٩) .قول من (تاو تي شنغ) ظر سابقاً فيه وفي مؤلفات تراثية عسكرية اخرى.

(١٧٠) . يلمح بعض المعلقين الى ان (الجذع) ينبغي فهمه كأعمدة و (البذور) كأساس .

(١٧١) .تتبع الترجمة تقسيم ليوين للنص. مع ذلك ، فهم بعض المعلقين هذه الجملة انها اشارة الى دمج وتوحيد العسكر مع المدنيين لمواصلة فكرة الجملة السابقة.

(١٧٢) .تتبع نص المنغ الذي يؤكد المبدأ ان التقدم الجبهوري يجب ان يكون منتشراً لكي يصبح فعالا. ويفهم المعلقون الاخرون كلمة (تا) التي يمكن ان تعني (اختراق) اي يجري اختراقهم لذا سيكون الانتشار مضرا .(استند هذا على مايظهر الى غياب (التقدم الجبهوري) في النص المعدل الذي ينبغي مراجعة الترجمة في ادناه من اجله). تذكر كذلك هذه الجملة من الكتاب الثالث لطرق السوما : (عند التقدم، اهم شيء بالنسبة للمراتب هو الانتشار وعند الاشتباك في معركة ، التجمع ثانية).

(١٧٣) تتبع تلميح ليو ين الى ان الجملة تشير الى القائد والقطعات على التوالي ترجمة النص المعدل :(الاسلحة ادوات مشؤومة والقتال نقيض الفضيلة والنزاع هو اخر الامور . يهاجم الملك الحقيقي الغاشم ومثير القلاقل لارساء المروءة والتقوى . وهما الوسيلتان اللتان فرضت الولايات المتحاربة من خلالهما هيبتها وصدت اعداءها وهما مالا يسع الولايات الضعيفة تركهما والتخلي عنهما).

(يأخذ العسكري العسكر كدعامة رئيسية ويأخذ المدني كعماده . ويتخذ العسكر مظهره الخارجي ويتخذ المدني مظهره الداخلي ويجعل العسكر خارجه ويجعل المدنيين داخله. ومن استطاع استقصاء وفهم هذه الامور الثلاثة سيعرف عندئذ السبيل الى النصر والهزيمة. العسكر هم الوسيلة لاذلال العدو وتحديد الحياة والموت . والمدني هو الوسيلة لتمييز المنافع والضرر والبحث عن الأمن والخطر ، والعسكري هو الوسيلة لأعتراض العدو والمدني هو الوسيلة للدفاع . وأستخدام العسكري للمدنيين والعسكر هو كالصدى الذي يستجيب للصوت وكالظل الذي يتبع الجسم . "ينتصر الجيش من خلال التوحد ويهزم من خلال حدوث الأنشقاق . والقائد الذي له هيبة سينجو ومن يفقد هيبته سيهزم . وعندما يكون للقطعات قائد فستقاتل ، وعندما تكون بدون قائد فستهرب من المعركة . لذلك أذا أردت معرفة من سينتصر ومن سيهزم قبل الأشتباك في معركة ، عليك أن تزن قائدك مع العدو ، فالعدو وقائدك كالقبان والميزان" . " يصبح الجيش منظما من خلال الأستقرار والهدوء ويصبح مضطربا من خلال القسوة والعجلة . أرسال القطعات وفتح الجيش لهما أوامرهما الثابتة بالتأكيد وأنتشار وكثافة الخطوط والحضائر لها طرقها الثابتة بالتأكيد وتنظيم الصفوف من المقدمة ألى المؤخرة لها ما يلائها وما يناسبها . الأوامر الثابتة ليست لملاحقة عدو هارب أو ضرب مدينة على حين فجأة . أذا كانت المقدمة والمؤخرة غير منتظمة فسيفقد الجيش عندئذ كرامته . وأذا فقدت المقدمة نظامها تقطع المؤخرة رؤوسها" . " بالنسبة لتشكيلات الجيش الثابتة ، يوجد اولئك الذين

يواجهون العدو وأولئك الموجهين داخليا والتشكيلات الواقفة والتشكيلات الجالسة . تؤمن التشكيلات المواجهة للعدو وسيلة الأستعداد ضد التهديدات الخارجية ، والموجخة داخليا الوسيلة للحفاظ على المركز . وتؤمن التشكيلات الواقفة ، الوسيلة للتقدم والتشكيلات الجالسة الوسيلة للتوقف . والتشكيلات المختلطة – مع وقوف بعض الجنودوجلوس الأخرين – تستجيب احداها للأخرى أنسجاما مع الحاجة الى التقدم والوقوف على ان يكون القائد في الوسط . أسلحة الجنود الجالسين هي السيف والفأس وأسلحة الجنود الواقفين هي الرمح الطبري والعراد ويحتل القائد مكان الوسط كذلك " . " أولئك البارعين في صد العدو يدخلون المعركة أولا بقطعات تقليدية ثم يستخدمون قطعات غير تقليدية للسيطرة عليها . هذا هو أسلوب النصر الأكيد ." " ليست هناك علاقة حميمة بين القادة وقطعاتهم كعلاقة الآباء والأبناء ولا صلة القرابة بالدم ولا صلات شخصية ألى حد الدرجة اسادسة من القرابة . مع ذلك على الرغم من أن أمامهم واد عميق جدا وهوة مضيق جبلي منحدر ، لكنهم عندما يرون العدو يسابقون أليه كما لو كانوا يرجعون ألى بيوتهم وعندما يرون العدو يدخل المياه أو النيران فانهم يتبعونه اليهما ، ويرجع السبب ألى أنهم يرون أمامهم وضوح التكريمات وصون الكرامة بينما يرون وراءهم عقوبة الموت الأكيد . فأذا ما كان القائد أمامهم غير قادر على جعل تكريماته واضحة وغير قادر على جعل عقوباته قاسية ، عندئذ سيهزم الجيش ويؤدي الى موت القائد وأسر قطعاته. والقائد الذي بامكانه السيطر ة على ضباطه وقطعاته داخل المعسكر وعند ممارسة التشكيلات ، يجعل عقوباته الجسدية شديدة ويجعل تكريماته المختلفة واضحة ، عندئذ عندما ينطلقون سيحققون مآثر كاملة ". " نظم فاسي "فو" و "يوبيه" للعقاب وقدم الشعارات والأعلام المستخدمة كتكريمات . أولئك الذين أثبتوا جدارة يجب تكريمهم واولئك الذين عصوا الأوامر يجب موتهم . وعندما تصل اللحظة المناسبة ويلتقي الجيشان ، تضغط التشكيلات المنفتحة أحداها

على الأخرى ويأخذ القائد عودي الطبل ويقرع للتقدم ، عندئذ سيكمن البقاء والزوال والحياة والموت في طرفي عودي الطبل . وحتى لو كان هناك تحت أديم السماء من يبرع في قيادة الجيوش لن يقدر احد على صدهم بعد القرع الشديد . وعندما تنطلق القطعات الى الأمام وتتفتح الجيوش وتبصر التشكيلات المنتظمة العدو ، قبل أن ترى شعارات واعلام احداهم الأخرى وقبل أن تطلق السهام وتمرق محلقة وقبل ان تشتبك أنصال السيوف ، اولئك الذين يصرخون أولا يسمون "الضعفاء " وأولئك الذين يصرخون فيما بعد يسمون "الأقوياء" وأولئك الذين لا يصرخون يسمون " الكتومين " . "الضعفاء والأقوياء والكتومين هم الذين يجسدون الحرب "

(١٧٤). بالنسبة "لأوامر الجيش (١) "هناك ترجمة مؤقتة للنص المعدل موجودة في نسخة "سو يونغ" ص ١٦٠ – ١٦١ هوامش النص في ادناه .

(١٧٥) .عقوبة الرجال المتورطين في الهرب هي خدمة أضافية مدة ثلاث سنوات في الحدود على عكس خدمة السنة الألزامية المذكورة انفا .

(١٧٦) . تفهم النفقات المضاعفة عموما أنها تشير اما الى الأرزاق المخصصة للموقف الحقيقي الموجود أضافة ألى تلك التي يستهلكها الجندي في بيته أو على اكثر ترجيح حصتي ارزاق جندي واحد في الجبهة .

(١٧٧) على الرغم من أن النص يبدو صريحا ، فقد سببت الجملة مناقشات بالغة على مر القرون. اعتقد مرارا أنها تشير الى أنزال العقوبة القصوى بالقطعات لجعلها تخاف قائدها أكثر من العدو على ما يظهر. وعلى الأرجح ، ينبغي فهمها كما ترجمت : " بأمكان القائد تحمل قتل اكثر من نصف رجاله ليحقق النصر" (راجع مناقشة سو يونغ الطويلة في ترجمته ص ٢٩١) .

ترجمة النص المعدل : (ينبغي على كافة المناطق التي تبعد مائة فرسخ عن الجيش اتخاذ كافة الاستعدادات الفاعية لصد العدو كما تفعل المدن الحدودية . وعندما يصدر امر تعبئة الجيش ينبغي على الضباط الاخرين تسلم طبولهم واعلامهم ورماحهم الطبرية وتروسهم . وفي يوم الزحف ، كل من يخرج عبر حدود

المنطقة بعد امره سيكون عرضة للمحاسبة القانونية لا لتحاقه متأخرا بالواجب الحدودي.)

(بعد قضاء سنة في الواجب الحدودي كل من يهرب فيما بعد ولا يتبع اوامر الضابط الامر سيعاقب بمقتضى قانون الهروب من الجيش . واذا لم يعرفوا فيعفى عنهم .)

(اذا وصل الجندي الى مقر القائد العام بعد يوم من وصول امره، يشترك ابواه وزوجته واولاده جميعا في الجريمة معه. واذا ترك الجندي واجبه وعاد الى بيته مدة يوم ولم يعتقله ابواه وزوجته أو اولاده ويلقوا القبض عليه أو يبلغوا عنه، فسيشاركونه في الجريمة).

(اذا فقد الجنود امرهم في المعركة أو اذا قتل امرهم في المعركة وهربت القطعات وعادت الى المؤخرة فيستحق افرادها قطع الرأس جميعا .واذا تراجع الامر بقطعاته ،فكل من يضرب رأسه ويقود قطعاته بدلا عنه فسيكرم . وكل فرد في الجيش لم يثبت جدارته يجب أن يخدم ثلاث سنوات في الحدود).

(اذا اشتبك الجيش في معركة رئيسية وقتل القائد العام ،فجميع الضباط المعاونين من قادة الوحدات التي يزيد تعدادها على خمسمائة رجل الذين لم يستطيعوا القتال حتى الموت مع العدو يستحقون قطع رؤوسهم . وكافة القطعات القريبة من القائد العام على الميمنة والميسرة في تشكيل الحماية تستحق قطع رؤوسها . أما بالنسبة للضباط والجنود المتبقين الذين اثبتوا جدارة عسكرية ينبغي أن تنزل درجة جدارتهم .واولئك الذين لم يثبتوا جدارة عسكرية ينبغي أن يخدموا ثلاث سنوات في الواجب الحدودي).

(اذا فقدت الحظيرة الخماسية رجلا في المعركة او قتل احد افرادها في المعركة ولم يستعيدوا جثته ، عندئذ ينبغي العفو عن جرائمهم).

(اذا هرب الجنود وعادوا الى ديارهم فهذا ضرر عظيم وهدر عظيم للولاية . واذا لم يتمكن القادة من وقفهم ، فهذه هي الطريقة التي تضعف فيها الولاية داخليا).

(يتمكن محاسن الجيش ومساوء في الاسم والمنصب في الولاية . واليوم اذا ظهر اسم شخص مسجلا في القوائم العسكرية ولكنه في الواقع في بيته عندئذ لم يستفد الجيش من وجوده ولم يستفد اهله من تسجيل اسمه . وعندما تجتمع

القطعات لتشكيل جيش، فسيكون اسمه مجرد اسم خاو غير موجود . وسيكون هذا غير كاف لردع الاعداء خارج الولاية ولن يكف للدفاع عن الولاية داخل الحدود .هذه هي الطريقة التي يصبح فيها الجيش غير كاف وتضيع معها هيبة سلقائد).

(اعتقد انه عندما مايترك الجنود وحداتهم ويعودون الى ديارهم ،فسيأخذ ضباطهم والافراد الاخرون في حظائرهم في الثكنات نفسها ارزاقهم لاستهلاكهم الخاص بينما يأكل الهارب الطعام في داره .لذلك يكون الشخص اسميا مع الجيش بينما في الواقع تستهلك ضعف ارزاقه .عندئذ تستنفد موارد الولاية وتنضب تماما والحصاد في الخارج .(القراءة البديلة: بينما تكون القطعات قد قضت سنوات في الخارج .فكيف يمكن تقليص عدد الهاربين الى الداخل؟).

(اذا امكن منعهم من العودة الى ديارهم ،فسيحول هذا دون خسارة الجيش وهو اول نصر عسكري . واذا امكن ربط الحظائر الخماسية والعشرية فيما بينها بصورة متبادلة الى درجة أن القطعات والضباط يساعد احدهم الاخر في المعركة فهذا ثاني نصر عسكري.واذا استطاع القائد فرض هيبته وفهم الجنود تعليماته واتبعوها فيما تكون الاوامر والتوجيهات واضحة وموثوقة وينفذ الهجوم والدفاع بصورة صحيحة فهذا ثالث نصر عسكري).

(في العهود الغابرة)، اولئك الذين برعوا في استخدام الجيش كان بوسعهم قتل نصف ضباطهم وجنودهم . وكان بامكان الذين جاءوا بعدهم قتل ثلاثين بالمائة وادناهم يقتل عشرة بالمائة .أن هيبة القائد الذي يضحي بنصف قطعاته تترسخ ضمن البحار الاربعة . وقوة الذي يضحي بثلاثين بالمائة يمكن ان تسري على اللوردات الاقطاعيين .واوامر الذي يضحي بعشرة بالمائة ستنفذ بين ضباطه وقطعاته. لقد سمعت ان حشد مائة وعشرة الاف لايقاتل ليس افضل من جثث عشرة الاف رجل . وعشرة الاف رجل لايموتون ليسوا افضل من اشباح مائة رجل).

(عندما تكون التكريمات واضحة كالشمس والقمر وصادقة كالفصول الاربعة وعندما تكون الاوامر صارمة كفأسي فو ويويه وماضيه مثل السيف المشهور كان شيان ، الا لم يسمع قط ان هنالك ضباط وقطعات لايموتون في الميادين !).

الفصل السابع

السوقيات (الاستراتيجيات) الثلاث لهوانغ شيكونغ

الفصل السابع
السوقيات (الأستراتيجيات) الثلاث
لهوانغ شيكونغ

المحتويات

الفصل السابع
الأستراتيجيات الثلاث . لهوانغ شيكونغ

مقدمة

نسبت التقاليد الشعبية الصينية تاريخيا ثلاث مؤلفات عسكرية ألى القائد المشهور والأستراتيجي والمفكر السياسي (تشيانغ شانغ) المعروف عموما ب(التايكونغ) والمؤلفات هي التعاليم السرية الست ، والأستراتيجيات الثلاث (لهوانغ شيكونغ) و(بن فو) (الرموز الخفية)وكما يبدوا فهناك العديد من المشاكل بشأن نص الأستراتيجيات الثلاث وأصالتها ،ومن أبرز من شكك فيها الكونفوشيوسيون اللذين شجبوا بقوة قسوته الضمنية . خصوصا بعد أن أصبح هذا الفكر يمثل الفلسفة التقليدية ووجهة النظر المعتمدة للولاية من عهد سلالة (الهان) الأولى (٢٠٦ ق.م – ٢٢٠م) . كما تلمح لغته ومادته وطريقة تقديمه الى أنه يعود الى نهاية القرن الأول ق .م (١)

هناك عدة وجهات نظر بشأن تاريخه :

الأولى : تفيد بأن كتاب الأستراتيجيات الثلاث عبارة عن تسجيل لأقوال الحكيم المسن بعد أن نصب ملكا على ولاية (الشي) على أطراف حضارة ولاية (الشو)، عقب هزيمة سلالة(الشانغ) .ثم جمعت الأقوال الذاتية المدونة بطريقة غير مترابطة ، وحورت ونظمت . قام بهذه المهمة على الأرجح المؤرخ الرسمي لبلاط ولاية (الشي) . جرى الأحتفاظ بالكتاب سرا عبر الأجيال المتعاقبة بسبب قيمته العسكرية العظيمة . ظهر الكتاب ثانية عندما سلمه رجل مسن يصعب وصفه ألى (شانغ ليانغ) قبل أن يصبح مشهورا وقويا بعشر سنوات . ورد خبر هذا اللقاء في سجل الأحداث التاريخية (الشي جي) بطريقة طريفة : عندما كان (شانغ ليانغ) يتمشى على مهله فوق جسر (سيابيه) ، لاقى رجلا مسنا يرتدي زيا رثا . عندما أقترب منه رمى هذا الرجل فردة حذائه في النهر وطلب من(شانغ) ان يجلبه له ، بعد تردد أطاعه وجلب الحذاء له ، ولكنه طلب منه وضعه في رجله ففعل ، ثم

طلب منه لقاءه بعد خمسة ايام في موعد مبكر جدا ، ولما لم يحضر في الموعد المحدد ،أجل اللقاء ألى موعد ثاني ثم ثالث والأخير، ويبدوا أن الرجل المسن كان راضيا عنه ومقتنعا به ، لذا سلمه الكتاب وقال له (أذا قرأت هذا يمكن أ ن تصبح معلما للملوك . بعد عشر سنوات من الآن . وستزدهر أمورك وبعد ثلاثة عشر عاما ستراني على الضفة الشمالية من نهر (الشي) وستكون الصخرة الصفراء عند قدم جبل(كوشنغ) أنا) .(٢) عندما نظر(شانغ)ألى الكتاب أكتشف أنه الأستراتيجيات الثلاث (للتايكونغ) . الرجل العجوز كان الحفيد الفخور للمؤرخ الرسمي لولاية (الشي) أحد الرجال الأفاضل اللذين حافظوا على التعاليم السرية الست طيلة أجيال .

الثانية : نسب الكتاب ألى مريدي (التايكونغ) أو ألى اتباعه العسكريين المتأخرين ، وأن الكتاب خضع في نهاية الأمر لعملية تنقيح واسعة في الفترة التي سبقت سلالة (الشن) ما يفسر لنا اللغة والمفاهيم المتنافية مع الظروف والزمان ، وأحتمال تأثرها (بصون تسو) و(ويي لياوتسو) بدلا من العكس .

الثالثة : تقول أنه كتب من قبل (هوانغ شيكونغ) نفسه بعد فترة قصيرة من الحادثة المشهورة . وهذا يفسر على حد سواء المفاهيم واللغة خاصة التأثير الطاوي الواضح تماما .

الرابعة : وهي التي تعبر عن وجهة نظر العلماء التقليديين المحافظين ، التي تقول ان الكتاب تزوير فاضح لفترة ولايتي (ويي) و(الشن) أو ما بعدها . ويرى بعض العلماء بأن الأستراتيجيات الثلاث بانه سرق الكلمات الجوفاء للطاوية ، وأنه كتاب عديم الفائدة . هذا الرأي كما يبدوا فيه تحامل كبير على الأفكار الواردة بالكتاب رغم قيمته وأهميته الفلسفية والتاريخية .

الخامسة : قدمها العالم (سوباولين) المستندة ألى المفاهيم واللغة والمراجع التاريخية المضمنة في النص . ان الكتاب كتب حوالي نهاية سلالة (الهان) الأخيرة ، وعلى الأرجح من زاهد مناصر لفكر مدرسة (هوانغ لاو) الذي يمتلك خبرة معرفية بالشؤون العسكرية ، بالأضافة ألى ذلك تعتقد وجهة النظر هذه ، ان الكتاب المسلم ل(شانغ ليانغ) لم يكن الأستراتيجيات الثلاث الحالي بل التعاليم السرية الست ، التي تمثل الفكر العسكري (للتايكونغ) . كما أفاد بذلك (سوما

شيان) في كتاب سير الأحداث التاريخية (الشي جي) . اما كتاب (هوانغ شيكونغ) المعروف الآن بالأستراتيجيات الثلاث (لهوانغ شيكونغ) فكان عنوانه أصلا (سجلات (هوانغ شيكونغ) ،ولم يحصل على أسمه الحالي الا من خلال حكم سلالة (السويي) . ويفسر هذا الأ شارة الى العوائل القوية المغتصبة للسلطة، وأنتشار فكر (هوانغ لاو) بين مفاهيم مدارس عديدة والتركيز الضيق على الشؤون الحكومية في عصر السلام . وعلى الرغم من أن عناصر طروحات(سو) تبدو واهية نوعاما ، ففي غياب دليل آثاري يفيد بالعكس ، ينبغي على الأرجح قبول أستنتاجاته العامة ، وأن كتاب الأستراتيجيات الثلاث المعروف عموما هو آخر المؤلفات القديمة حقا مع احتمال تأليفه حوالي عشرة بعد الميلاد (٣) كما يعتقد (سوباولين) أن كتاب الأستراتيجيات الثلاث يصف الظروف التي أدت الى أستيلاء هذه العوائل على السلطة .

مضامين الكتاب

يتألف الكتاب من ثلاثة فصول هي الأستراتيجية العليا والوسطى والدنيا .

جاء كتاب الأستراتيجايات الثلاث معبرا عن نتائج مرحلة صعبة ومعقدة من الصراعات التي أنتهت بحكم سلالة(الهان) والتي تناولتها المؤلفات التراثية الخمس السابقة . لكن الشيء الجديد والمهم فيها أنها ركزت أبتداءا على الحكومة والأدارة والسيطرة العسكرية . كما يلاحظ غياب مناقشات أستراتيجية الحملات وتكتيكات المعركة . وبدلا من ذلك يركز على مفاهيم الحكومة وأدارة القوات وتوحيد الشعب وصفات القائد المقتدر وطرق تعزيز الأساس المادي السليم وأندفاع المعاونين والجنود وتطبيق التكريمات والعقوبات وطرق تبني فرض هيبة جلالة الملك الذي كان مفهوما مهما ، والحاجة الى الموازنة بين الصلابة واللين .

في الفصل الثاني يقدم (هوانغ شيكونغ) فكرة موجزة عن كتابه هذا فيقول (الحكيم يجسد السماء والجدير يمثل الأرض والحكيم يتعظ بمعلمي العهود الغابرة ، لذلك ألف كتاب الأستراتيجيات الثلاث لفترة الأنحطاط ،

فالأستراتيجية العليا ترسي قواعد السلوك والتكريمات وتميز بين الأشرار والبواسل ، ويبين النجاح والهزيمة . وتبين ا؛لأستراتيجية الوسطى ، الأختلافات في الفضيلة والسلوك ، وتوضح التغييرات في ميزان القوة . وتنظم الأستراتيجية الدنيا ، الطريقة والفضيلة وتتحرى الأمن والخطر ، وتبين كارثة أيذاء الجدير . لذلك أذا فهم الحاكم الاستراتيجية العليا بصورة شاملة ، فسيكون قادرا على أستخدام الجديرين وأسر أعدائه . واذا فهم الأستراتيجية الوسطى بصورة شاملة فسيكون قادرا على أستخدام قادته والسيطرة عليهم وتوحيد الشعب . واذا فهم الأستراتيجية الدنيا بصورة شاملة ، فسيكون قادرا على معرفة مصادر الأزدهار والأنحطاط ، وفهم التعليمات لحكم الولاية . واذا فهم معاونوه الأستراتيجة الوسطى بصورة شاملة فسيكونون قادرين على أثبات جدارتهم وصون أنفسهم.(٤) يقصد بفترة الأنحطاط المشار اليها . أن المفكرون الصينيون وعبر الف سنة الماضية صاغوا مفاهيم تاريخهم على أساس تعاقب حكم السلالات المتسم بنمط من الأ نحطاط الأخلاقي . وبدءا بعصر الأباطرة الحكماء الحقيقين ، أصبحت المدنية أشد تعقيدا وتكلفا وأنحرافا . أنتهت في الفترة عندما أغتصب حفنة من الرجال السلطة ، وأضطر المتنازعون بشكل واع ألى أيجاد مفاهيم الفضيلة وأعتناقها في مسعى عقيم للتغلب على الشر . وفسرت كل مدرسة فلسفية هذا الأنحطاط من المنظور الذي يخدمها . وهذا التفسير وكما يبدوا متأتي من خلال التطور التاريخي لنمط الحكومات التي تعاقبت على الحكم عبر مختلف المراحل التاريخية ، وكما هو معروف فأن لكل مرحلة تاريخية فضائلها وسلبياتها ، وهكذا نجد أن هناك تفسيرات وتبريرات مختلفة لتلك النظريات حسب وجهة نظر المدارس الفكرية . وبأيجاز ، نجد أن الكونفوسيوسيون أعتبروا أنشاء الثقافة والمدنية أنجازا عظيما للحكماء القدامى والأبطال الثقافيين ووسيلة لضمان مجتمع منظم والحفاظ عليه ، حيث ينبغي أن تسود الفضيلة وتحكم الأخلاق القويمة . اما الطاوويون فلقد شجبوا بقوة وعلى رأسهم نموذجهم المثالي (لاوتسو)(❖)أيجاد مفاهيم الفضيلة والبساطة وسلسلة المدنية لأنها تؤدي فقط الى الاسراع في الأنحطاط الثقافي أصلا للبداهة والبساطة والوئام الطبيعيي . بينما نجد أن القانونيون فقدأستمدوا درسا مختلفا جدا من هذا الأنحطاط أذ تصوروه

دليلا على الضرورة المطلقة للتدابير الصارمة لكي يحول القانون والسلطة دون حدوث فوضى مدنية ، وتبنى ولاية قوية وضمان أمن الحاكم . (٥)

وهكذا نجد أن (هوانغ شيكونغ) قد خصص كل من الأستراتيجيات الثلاث لتلائم أسلوب معين من الحكومة ودرجة من الأدارة . وبهذه الطريقة نجده قد حقق نوع من الموائمة بين تلك النظريات . ففي كل فصل يقدم للحاكم أساليب معينة لأدارة الدولة ، وفي الأستراتيجة الوسطى نجده وجه تلك الأساليب للحاكم ومعاونوه وفي الأستراتيجية الدنيا ركز على دور الحكومة في التخطيط لشؤون الولاية هذا الدور الذي ينبغي أن يبنى على الطريقة والفضيلة والمروءة وقواعد السلوك .

وحتى نقترب أكثر ألى فهم محتويات هذا الكتاب ، نجد تأثيرات المفاهيم الكونفوشيوسية كالمروءة والتقوى وممارسات الحكومة الأنسانية وتطوير الرفاه المادي للناس وحكم الفضيلة وأستخدام الجديرين ، كما يدعوا ألى أتخاذ تدابير مصممة لتحقيق الرفاه المادي للشعب ، وتعزيز تمسكه الطوعي بالمواطنة . كما يطلب من الحاكم أو الملك الذي يجب أن يكون المثال الأعلى من خلال : العمل على تخفيف المحنة وأزالة الشر وزيادة الرخاء من خلال تقليل الضرائب والرسوم وتجنب التدخل في المواسم الزراعية المهمة ورعاية الأستقرار والهدوء . ولأن من المتوقع أن يكون بأمكان الولاية المحكومة حكما مثاليا والمنظمة تنظيما جيدا تعبئة مواطنيها عند مواجهة عمليات عدائية ، وعندها يؤمن المواطنون المكلفون أساس القوة العسكرية مع التشديد على الأمكانيات الدفاعية . ورغم قرب كل تلك المفاهيم من الكونفوشيوسية نجدها أيضا منسجمة بنفس الوقت مع التعاليم السرية الست ووتشو التي تؤكد أيضا على رعاية الناس وتبني ولائهم ودعمهم الطوعي وتوحيدهم تحت ظل قائد أخلاقي وحكومة قوية . وفي جانب أخر نجده يتناول موضوع التمسك بالقوانين كتقوية الولاية وفرض القوانين بشدة وتطبيق الثواب والعقاب بشكل صارم وضمان أحتفاظ الحاكم بالقوة وممارسة السلطة وهو بذلك يكون قريبا من فكر (صون تسو) من حيث المغزى والمظهر مما هو قريبا من (كونفوشيوس) و(منشيوس) . كما يلاحظ وجود تأثير للطاوية أيضا من خلال التشديد على الأستكانة وعدم التنافس والمحافظة على الحياة والطريقة

والفضيلة وخاصة موضوع شر الحرب رغم انها عدلت بقبول فكرة الحرب العادلة والتنافس على الأنسجام . في هذا المجال يقول (لا يجد الملك الحكيم أية لذة في أستخدام الجيش . ولهذا فهو يعبأه فقط لأعدام المنحرف ومعاقبة العاصي . أستخدام التقي لأعدام الفاجر ، كمن يطلق مياه نهري اليانغتسي والأصفر لأطفاء مشعل، أو كدفع رجل يتأرجح على حافة هاوية . نجاحهم حتمي ، لذلك عندما ينبغي أتخاذ أجراء ، فأن من يتردد ويتهاون ولا يتقدم فسيلحق أذى بالغا بجميع الكائنات البشرية . الأسلحة أدوات مشؤومة وطريقة السماء تشمئز منها و مع ذلك عندما يتعذر تجنب أستخدامها فأنها تنسجم مع طريقة السماء . (٦)

وبشكل عام تطغى على الكتاب النظرة الفلسفية التي نجدها في تلك التعابير العميقة والتي تتطلب المزيد من التفكير في فهمهم ومعرفة مقاصدها . كما نجده قد جمع بين أكثر من فكرة وفلسفة فمرة نجده قريبا من الكونفوشيوسية ومرة من الطاوية ومرة يكون قريبا من (صون تسو ووتشي) . وكما يبدو من سير الأحداث التاريخة فأن الكاتب تمكن من أستيعاب دروس المراحل السابقة وحللها وتوصل بنتيجتها ألى جملة وصايا وتعاليم شملت العديد من نواحي الحياة .

في مجال الأدارة وممارسة السلطة نجد أنه يناقش تلك المفاهيم في الفصل الأول الأستراتيجية العليا

بداية بوصايا وتعاليم تحت أسم طريقة للقائد العام وهي في حقيتها طريقة الحكم ركز فيها على كسب عقول الرجال والتكريمات ومنح الرواتب وبسط الأرادة . ثم يتناول موضوع العلاقة بين القائد وبين الشعب التي يجب ان تبنى على المحبة وتحقيق الأمن للعائلة .

ثم يتناول اللين والشدة ودورهما في الحكم : اللين هو الفضيلة والصلب هو قاطع الطريق او القوي الذي له القدرة على القتل وهو تعبير مجازي كما يظهر من الفهم العام للمعنى الذي يليه ، بقوله الضعيف هوالذي سيساعد الناس والقوي هو الذي سيجلب السخط عليهم . ثم يعود ليوضح مكان كل منها في المجال التطبيقي . وهذه هي جزء من الفلسفة الطاوية .

هناك تركيز كبير على موضوع الجدير وأهميته ودوره في نظام الحكم وأدارة الدولة يقول (تقول الأحكام العسكرية : أذا أستطاع المرء أن يكون لينا وصلبا

فسيزداد مجد ولايته ، وأذا كان لينا وضعيفا تماما ، فستأفل ولايته حتما ، وأذا كان صلبا تماما وقويا فسيكون مصير ولايته الخراب حتما. والآن : الطريقة لحكم الولاية هي بالأعتماد على الجديرين والناس ، أذا أستودعت ثقتك الجديرين كما لو كانوا بطنك وقلبك ، وأستخدمت الناس كما لو كانوا أطرافك الأربعة ، عندئذ يمكنك أنجاز جميع خططك ألخ .(٧) وفي الفصل الثالث يتطرق الى أهمية الجدير فيقول (أذا ألحق الأذى بالجدير ، فستمتد العقوبة ألى الدرجة الثالثة من القرابة ، وأذا حجب أحد الجدير ، فسيكون عرضة للعقوبة . وأذا شعر أحد بالغيرة من الجدير . ستشوه سمعته . واذا قدم أحد الجدير ، فأن البركة ستمتد الى أبناءه وأحفاده . لذلك ينبغي على الحاكم ان يحرص على تقديم الجدير ، وبذلك يجعل أسمه الفاضل متألقا . (٨)

كما تناول في الفصلين الأول والثاني موضوع السلطة وممارستها ، وفيها تأكيد على الحاكم بأن لا يعطي المجال لفقدان سيطرته الفعالة على الحكومة وبخلاف ذلك سيهيمن الشر على الدوائر والقوى والأحزاب والتكتلات . ويحذر الكاتب من السماح لهذه المواقف من التطور لأن ذلك سيكون مناقض لمبدأ سيطرة الحاكم وأستخدام القوة والأمساك بها . كما يحذر من خطر تجاوز العائلات الكبيرة ، واقرباء الحاكم وحتى العسكريون الأقوياء على سلطة الحاكم، والتأثير على ادارة الدولة لمصالحهم الذاتية . واعتبر أن ما يكبح جماح مثل هذه التجاوزات هو الأستخدام الناجح للحكماء والجديرون . كل هذه الأمور نجدها قريبة جدا من الواقع وكثيرا ما سببت النكبات للحكام والدول سابقا ولاحقا .

يقول في هذه الصدد (عندما تكون الفروع " أقرباء الحاكم " والأوراق " العوائل القوية " قوية وكبيرة وتشكل تكتلات وتحتل مناصب السلطة كي يسيء الوضيع والحقير للشريف ، وتتنامى في القوة مع مرور الزمن ، بينما لا يسعى الحاكم الى عزلها ، عندئذ ستعاني الولاية من الهزيمة بسببها) ثم يقول (عندما يحتل الوزراء المحتالون مناصبا مرموقة ، فسيعم الأستياء والخلاف عموم الجيش . يعتمدون على هيبتهم للحصول على منافع شخصية ويتصرفون بشكل يسيء الى الناس . ويفتقر التعين والعزل الى أي أساس فالأشرار لا يعزلون ، ويسعى الرجال الى المكسب بأي شكل ممكن ، ويحتكرون التعيينات لأنفسهم . وفي التعين

والعزل يتفاخرون بجدارتهم ويفترون ويحطون من سمعة أصحاب الفضيلة العظيمة ويلصقون التهم الباطلة بأهل الجدارة . وسواء كان الناس صالحين أو أشرار فأنهم يعاملون جميعا بالمعاملة نفسها ويحصرون شؤون الحكومة بأيديهم ويؤخرونها كي لا توضع الأوامر والتوجيهات موضع التنفيذ . وينصبون حكومة قاسية ويغيرون الأعراف القديمة ويبدلون ما أعتاد الناس عليه . عندما يعين الحاكم مثل هذه الشخصيات فأنه سيعاني حتما من الكوارث والنكبات . (٩)

عندما نتوقف أمام هذه العبارات نجد انها فعلا معبرة عن واقع يبدوا انه ملازم للحكومات السابقة واللاحقة وما نراه في عصرنا الراهن هو مشابه وألى حد كبير لتلك الرؤيا التي ذكرها (هوانغ شيكونغ) ، ولكن العبرة هي في التطبيق ولمن يقرأ ويفهم دروس وعبر التاريخ القديم والحديث .

حول الجيش وأمور القيادة وأستخدام الجيش . تطرق الى تفاصيل عديدة منها ما يتعلق بالقائد وما ينبغي أن يكون عليه ومنها ما له علاقة بالجيش والمواطنين : يكمن جوهر الجيش والولاية في معرفة ما يجول في أفكار الناس ووضع المثات من واجبات الحكومة موضع التنفيذ .

يكمن جوهر أستخدام الجيش في أحترام قواعد السلوك ، وجعل الرواتب سخية ، وعندما تتبع قواعد السلوك الصحيحة ، فستجلب الضباط الحكماء . ثم يعطي وصفا دقيقا لما يجب ان يكون عليه الضابط فيقول (الضباط هم أصحاب الخلق والبسالة ، لذلك يقال ، أجتذب رجالهم من أصحاب الخلق والبسالة وستصاب ولاية العدو بالفقر . هؤلاء الرجال الباسلين هم عماد الولاية والناس العامة جذورها . فأذا أمتلكت العماد وضمنت الجذور فستطبق أجراءات الحكومة دون أن يسالء أحد) (١٠) وحول القائد ودوره وأهميته يقول (القائد هو قدر الولاية . فأذا كان قادرا على أدارة الجيش وتحقيق النصر ، سترفل الولاية بالأمان والأستقرار . ثم يقول: ينبغي بالقائد أن يكون عفيفا وهادئا وساكنا ومنضبطا ، ويقبل النقد ويحسم المنازعات ، وقادرا على أجتذاب الرجال وأستخدامهم ، وقادرا على أختيار النصيحة وقبولها ، وقادرا على معرفة تقاليد الولايات ، وقادرا على رسم خرائط الجبال والأنهار ، وقادرا على معرفة الشعاب الضيقة والصعوبات ،وقادرا على

السيطرة على السلطة العسكرية .) (١١) وهناك العديد من الوصايا والتعليمات لأستخدام الجيش وتنظيمه وأدارته يمكن الأطلاع عليها بالتفصيل ضمن النص .

يناقش الكتاب أيضا موضوع أخر من المواضيع المهمة وهو تحفيز وتوجيه أهتمام المواطنين والبيروقراطيين والوزراء والقادة والضباط والجنود . وحتى أنه يعرف عشرين نوعا من الأفراد تقريبا من خلال شخصيتهم المهيمنة أصلا أوميولهم السلوكية ، ويقترح وسائل لأستخدام كل نوع لمصلحة الولاية . مع ذلك ، الأستقرار والرفاه أمران أساسيان لأنه بدون أمن تصبح السعادة مستحيلة ، وبدون رفاه ستفتقر الحكومة ألى موارد كافية لتقديم الحوافز الضرورية . فأذا ما بذل الرجال أنفسهم لأجل الولاية ، فيجب أن يحفزوا بقوة بوعود توفير السلع المادية والتكريم المعنوي كذلك .

الكتاب السادس

السوقيات (الاستراتيجيات) الثلاث لهوانغ شيكونغ

الفصل الأول
السوق الأعلى

١. تركز طريقة القائد العام[١] على كسب عقول الرجال البواسل والتكريمات ومنح الرواتب للجديرين وبسط ارادته على الحشود. لذلك إذا أحب ما تحبه الحشود فلن يعجزه شيء وإذا ابتعد عن ما تأنف منه الحشود فلن يقف أمامه شيء لا يستطيع الإطاحة به. حكم الولاية وتأمين الأمن للعائلة مسألة كسب الشعب. واضاعة الولاية وتقويض العائلة مسألة خسارة الشعب. جميع البشر[٢] يريدون إدراك طموحاتهم.

٢. تقول الأحكام العسكرية[٣]: "بإمكان اللين السيطرة على الصلب وبإمكان الضعيف السيطرة على القوي"[٤]. اللين هو الفضيلة والصلب هو قاطع طريق[٥]. الضعيف هو الذي سيساعده الناس والقوي هو الذي سيجلب السخط عليه. للين مواقف يترسخ فيها وللصلابة مواقف تطبق فيها وللضعيف مواقف يستخدم فيها وللقوي مواقف يتعزز فيها. اجمع هذه الأربعة وسيطر عليها بصورة تلائم الغرض.

٣. عندما لا يمكن رؤية البداية ولا النهاية، لن يقدر أحد على معرفتهما. الأرض والسماء روحية ومستنيرة وتتغيران وتتبدلان مع سائر الأمور الأخرى الكثيرة. وينبغي بتغييرات القائد وحركاته ألا تكون مستمرة. وينبغي أن يغير ويبدل في معرض استجابته للعدو، ولا يتسبق الأمور[٦]، وعندما يتحرك العدو، يتبعه مباشرة. وهكذا يكون قادراً على صياغة سوقيات وطرق سيطرة متواصلة وإدامة هيبة السماء وإكمالها ويعيد الهدوء والنظام الى اطراف الاتجاهات الثمانية ويجمع ويوطن قبائل البرابرة التسع. سوقي على هذا الغرار هو الذي يكون معلم امبراطور او ملك حقيقي.

٤. لذلك اقول ان الجميع يشتهون القوة ولكن قليل هم أولئك القادرين على الحفاظ على المكر. وإذا ما استطاع أحد الحفاظ على المكر فبإمكانه حماية حياته. والحكيم يحافظ عليه بغية الاستجابة الى أقل تغير في الأمور. وإذا ما بسطه، فسيمتد الى عموم البحار الأربعة وإذا ما جمعه فلن يملأ

فنجان. ولكن بدون بيت يسكن فيه ويحرسه ولكن بدون اسوار. يودعه في صدره، وتأتي إليه الولايات المعادية صاغرة.

٥. تقول الأحكام العسكرية: "إذا استطاع المرء ان يكون ليناً وصلباً، فسيزداد مجدد ولايته! وإذا كان ليناً تماماً وضعيفاً تماماً فستأفل ولايته حتماً. وإذا كان صلباً تماماً وقوياً فسيكون مآل ولايته الخراب حتماً".

٦. والآن، الطريقة لحكم الولاية هي بالاعتماد على الجديرين والناس. اذا استودعت ثقتك الجديرين كما لو كانوا بطنك وقلبك واستخدمت الناس كما لو كانوا أطرافك الأربعة، عندئذ يمكنك انجاز جميع خططك: وإذا تعاقبت تدابيرك بشكل انسيابي كالأطراف الأربعة أو بالطريقة التي تتعاون فيها مفاصل العظام مع بعضها الآخر، فهذه هي طريقة السماء والفطرة. وليست هناك ثغرة في مهارة كهذه.

٧. يكمن جوهر الجيش والولاية في معرفة ما يجول في أفكار الناس ووضع المئات من واجبات الحكومة موضع التنفيذ.

٨. اجلب السلام الى أولئك الذين يحيق بهم الخطر. امنح السعادة الى أولئك الذين يعتريهم الخوف. أعد أولئك الذين تمردوا الى ديارهم. كن مع أولئك الذين ألم بهم الجزع. حقق في شكاوى أولئك الذين لديهم دعاوى قضائية. ارفع شأن المستضعفين. اكبح جماح المستكبرين. دمر العدو. اشبع الطماع. استخدم اصحاب الرغبات اخف المرتاعين. اجتذب السوقيين. حقق في شأن أهل الفرية والبهتان. وبخ السفهاء[٧]. اقض على العصاة، اقمع أولئك المشاكسين. حط من قيمة المتغطرسين. استدع أولئك الذين يقدمون ولاءهم إليك. امنح الحياة لأولئك الذين ينصاعون إليك. اطلق سراح اولئك الذين يستسلمون إليك.

٩. إذا كسبت موضعاً سوقياً، دافع عنه. وإذا حصلت على ممر ضيق خطر، فأغلقه. وإذا استوليت على أرض صعبة، اقم استحكاماتك للإمساك بها. وإذا حصلت على مدينة فاعزلها لكي تهبها للقادة. وإذا استوليت على أرض فقسمها لكي تعطيها للضباط. وإذا حصلت على أسلاب فوزعها بين قطعاتك.

١٠. عندما يتحرك العدو ارصدة. وعندما يقترب استعد له. إذا كان العدو قوياً فاظهر له التوقير والاحترام لكي تجعله متغطرساً. وإذا كان العدو مرتاحاً، فاتركه[٨]. وإذا كان العدو سفيهاً، فتربص له حتى تفتر همته. وإذا كان العدو حاد المزاج فأعمل على تهدئته. وإذا كان العدو متمرداً فعامله بالتقوى. وإذا كان العدو مخلصاً فأدفعه الى أن يتخلى عن حاكمه المنحرف.

١١. تصرف وفق أفعال العدو[٩] لكي تتخذ التدابير وتقمعه. اعتمد على وضع القوة السوقية لتقضي عليه. سرب اخباراً مضللة لكي تدفعه الى ارتكاب الأخطاء[١٠]. انصب شباكك للإيقاع به[١١].

١٢. عندما تكسب شيئاً، لا تبقيه لنفسك. وإذا احتليت ارضاً، لا تقم دفاعات دائمية. وإذا استوليت على مدينة، لا تحتفظ بها لنفسك مدة طويلة. وإذا نصبت حاكماً جديداً، لا تأخذ مذبح الولاية. لذلك بينما تقوم بالأفعال بنفسك، فإن أولئك الذين يكسبون منها هم الضباط. فكيف يتسنى للمرء معرفة اين تكمن المنافع الحقيقية؟ يصبحون لوردات اقطاعيين وتصبح انت الامبراطور. مر الولايات بالتهيؤ للدفاع عن انفسها ودع الضباط يتولون تدبر مواضعهم المناسبة.

١٣. على مر العصور، تمكن الحكام من توقير أسلافهم بالاحتفالات المناسبة ولكن قلة منهم كانت قادرة على معاملة الناس بالطريقة التي ينبغي معاملتهم بها. أولئك الذين يوقرون أسلافهم يتبنون الارتباطات العائلية الصحيحة ولكن أولئك الذين يعاملون الناس كما ينبغي، اصبحوا حكاماً. وبغية معاملة الناس كما ينبغي، يعني التركيز على الزراعة وانتاج الحرير وعدم ازعاج الناس اثناء ممارستهم لمهنهم الموسمية الحيوية. ويعني هذا بقاء الضرائب والرسوم في حدها الأدنى ولا يحملون ما لا طاقة لهم به. وإذا فرضت أعمال سخرة معينة ولم تحمل الناس اكثر من طاقتهم فسيعم الرخاء الولاية وتسعد العوائل. عند ذاك فقط، ينبغي ان تختار الضباط للسيطرة عليهم ومراقبتهم.

١٤. والآن ما يسمى "بالضباط" هم أصحاب الخلق والبسالة. لذلك يقال "اجتذب رجالهم من أصحاب الخلق والبسالة وستصاب ولاية العدو بالفقر".

هؤلاء الرجال الباسلين هم عماد الولاية والناس العامة جذرها. فإذا ما امتلكت العماد وضمنت الجذر، فستطبق اجراءات الحكومة دون ان يستاء أحد.

١٥. والآن، يكمن جوهر استخدام الجيش في احترام قواعد السلوك وجعل الرواتب سخية. وعندما تتبع قواعد السلوك الصحيحة، فستجتذب الضباط الحكماء. وعندما تكون الرواتب سخية، فسيستهين الضباط الاتقياء بالموت. لذلك عندما تمنح الرواتب للجديرين، لا تكن بخيلاً في الانفاق وعندما تكرم لن يتوان المقتدرون. عندئذ ستتوحد قوة معاونيك فيما ستضعف ولاية عدوك اذ سيهجرها المقتدرون.

١٦. تكمن الطريقة في استخدام الرجال بتكريمهم بالرتبة وتزويدهم بالسلع المادية بسخاء، عندئذ سيأتي الضباط بمحض ارادتهم. استقبلهم وفق قواعد السلوك وحفزهم بالتقوى عند ذاك سيفتدي الضباط الولاية بأرواحهم.

١٧. والآن، اولئك الذين يقودون الجيش يجب عليهم ان يشاركوا الضباط والجنود في الحلو والمر ويواجهوا الخطر والأمان معهم[١٢] عندئذ يمكن مهاجمة العدو. وهكذا سيحقق الجيش النصر الكامل ويدمر العدو تماماً. في العهود الغابرة، عندما كان القادة والبارزون يقودون الجيوش، حدثت حالة قدم فيها للقائد برميل من النبيذ الحلو. امر القائد بسكبه في النهر وشارك الضباط والجنود في شرب النبيذ عند انسيابه مع تيار الماء. لم يضف برميل النبيذ نكهته على ماء النهر ولكن ضباط الجيوش الثلاثة كانوا مندفعين جميعاً للقتال حتى الموت بسبب النكهة والطلاوة التي كان لها وقع عظيم عليهم شخصياً[١٣].

١٨. تقول الأحكام العسكرية: "عندما لم يستكمل حفر آبار الماء للجيش بعد ولا يبدي القائد عطشة وعندما لم يستكمل المعسكر بعد ولا يتحدث القائد عن تعبه وعندما لم توقد قدور الطبخ بعد ولا يتحدث القائد عن جوعه. وفي الشتاء لا يلبس معطف الفرو وفي الصيف لا يستخدم المروحة وفي المطر لا ينصب لنفسه مظلة"[١٤] يسمى هذا قاعدة السلوك الصحيح للقائد.

١٩. يتنعم معهم بالأمان ويشاركهم الخطر. لذلك يلتئم شمل قطعاته ولا يمكن فصلها عن بعض. يمكن استخدامها ولكن لا يمكن اعياءها. وبمروءته يجمع شملهم بشكل متواصل وبخططه ويوحدهم باستمرار. لذلك يقال عندما ترى المروءة دون توان، فبواحد تستطيع غلب عشرة آلاف.

٢٠. تقول الأحكام العسكرية: "أساس هيبة القائد في المعركة هو أوامره وتوجيهاته وأساس النصر الكامل في المعركة هو التنظيم العسكري. وسبب استهانة الضباط بالمعركة هو استخدام الأوامر". لذلك لا يلغى القائد أمراً أصدره. ويجب ان تكون التكريمات والعقوبات اكيدة كالسماء والأرض، لأنه عند ذلك، سيتمكن القائد من استخدام رجاله. وعندما يتبع الضباط والجنود الأوامر، سيكون بإمكان الجيش اجتياز الحدود.

٢١. والآن، ما يوحد الجيش ويسيطر على قوته السوقية هو القائد، وأولئك الذين يحققون النصر ويهزمون العدو هم الحشود. لذلك لا يمكن استخدام قائد مرتبك للحفاظ على الجيش، كما لا يمكن استخدام جيش متمرد لمهاجمة عدو. فإذا ما هاجم قائد من هذا النمط مدينة فلن يستطع الاستيلاء عليها، وإذا ما حاصر مثل هذا النوع من الجيش مدينة فلن تسقط. وإذا كان الاثنان فاشلان عندئذ ستنفذ قوة الضباط. وإذا ما استنفدت سيكون القائد وحدة عندئذ ويكون الجيش متمرداً. وإذا حاولوا الإمساك بمواضع دفاعية فلن يكونوا في مأمن وإذا ما اشتبكوا في معركة فسيولون الأدبار. ويسمى هؤلاء "بالجيش الهرم".

٢٢. عندما تكون القطعات "هرمة" لن تكن هيبة القائد فعالة. وعندما يفتقر القائد الى الهيبة عندئذ لن يهاب الضباط والقطعات العقاب. وعندما لا يهابون العقاب فسيفقد الجيش تنظيم حظائره الخماسية. وعندما يفقد الجيش حظائرة الخماسية، سيترك الضباط والجنود مواضعهم ويلوذون بالفرار. وعندما يفرون، سيستثمر العدو الموقف. وعندما يستثمر العدو الفرصة للاستفادة من هذا الموقف، فسيباد الجيش حتماً.

٢٣. تقول الأحكام العسكرية: "القائد النموذج في قيادته للجيش يحكم الرجال

بالطريقة التي يريد ان يعامله الآخرين بها فبنشر عطفه وبسط مرءته، تتجدد قوة ضباطه يومياً ويكونون في المعركة كالريح العاصف ويكون هجومهم كانطلاقة الماء المتدفق"[١٥]. لذلك يمكن رؤية جيشنا ولكن لا يمكن الوقوف بوجهه، يمكن هزمه ولكن لا يمكن قهره. وإذا قدت الرجال بنفسك، سيصبح جنودك اشدهم بلاء تحت اديم السماء.

٢٤. تقول الأحكام العسكرية: "يستخدم الجيش المكافآت كشكله الخارجي والعقوبات كجوهره الداخلي". وعندما تكون التكريمات والعقوبات واضحة، عندئذ ستكون هيبة القائد نافذة. وعندما يستخدم المسؤولون الصحيحون، سيكون الضباط والقطعات طائعين. وعندما يكون اولئك الذين اسندت اليهم المسؤولية جديرون، سترتاع الولايات المعادية".

٢٤.تقول الأحكام العسكرية: "حيثما يذهب الجديرون، لا يجدون اعداء أمامهم". لذلك يمكن توقير الضباط ولكن لا يمكن ان يكونوا متغطرسين[١٦]. ويمكن اسعاد القائد ولكن لا يمكن ازعاجه. ويمكن ان تكون الخطط معقدة ولكن لا يمكن ان يشك فيها. عندما يكون الضباط متغطرسين سيكون مرؤوسيهم غير طائعين. وعندما يكون القائد قلق البال، فلن يثق معاونوه وقطعاته احدهم بالاخر. وعندما يشكك في الخطط تزداد ثقة العدو بنفسه. وإذا شرع القائد بشن هجوم في هذه الظروف، ستنجم الفوضى عن ذلك.

٢٥.القائد هو قدر الولاية. فإذا كان قادراً على إدارة الجيش وتحقيق النصر، سترفل الولاية بالأمان والاستقرار.

٢٦. الأحكام العسكرية: "ينبغي بالقائد ان يكون عفيفاً وهادئاً وساكناً ومنضبطاً ويقبل النقد ويحسم المنازعات وقادراً على اجتذاب الرجال واستخدامهم وقادراً على اختيار النصيحة وقبولها وقادراً على معرفة تقاليد الولايات وقادراً عل رسم خرائط الجبال والأنهار وقادراً على معرفة الشعاب الضيقة والصعوبات وقادراً على السيطرة على السلطة العسكرية".

٢٧. لذلك يقال ان حكمة أهل المروءة والجدارة وأفكار وخطط الحكماء والمتنورين وكلام حمالي الحطب والمناقشات في البلاد وشؤون الارتقاء والسقوط، جميعاً ينبغي ان يصغي إليها القائد.

٢٩.إذا استطاع القائد التفكير بضباطه كما لو كان عطشاناً، فستتبع خططه. ولكن إذا رفض القائد النصح، فسيهجره البواسل. وإذا لم تتبع الخطط، فسيتمرد السوقيون. وإذا عومل الصالح والشرير على حد سواء، فسيشعر الضباط الجديرون بالانزعاج. وإذا اعتمد القائد على نفسه فقط، سيتهرب معاونوه من المسؤولية جميعاً. وإذا تفاخر، فسيكون لمساعديه انجازات قليلة. وإذا صدق بالنميمة فسيخسر قلوب الرجال. وإذا كان طماعاً، فلن يردعه عن الخيانة رادع. وإذا كان مشغولاً بالنساء، عندها سيكون الضباط والقطعات فاسقين وإذا كان لدى القائد احد هذه العيوب، فلن تنقاد له الحشود. وإذا اتسم باثنين منهما فسيفقد الجيش النظام وإذا بثلاثة منها فسيتخلى عنه معاونوه وإذا باربعة، فستحل الكارثة بعموم الولاية!

٣٠. تقول الأحكام العسكرية: "بالنسبة لخطط القائد، ينبغي توخي السرية وبالنسبة للضباط والقطعات ينبغي توخي الوحدة. وبالنسبة لمهاجمة العدو ينبغي توخي السرعة". عندما تكون خطط القائد سرية، ستحبط الدوافع الخيانية. وعندما يتوحد الضباط والقطعات فسيكون قلب الجيش موحداً عندئذ. وعندما يكون الهجوم على العدو سريعاً، فلن يسنح له وقتاً للاستعداد. وعندما يمتلك الجيش هذه الأمور الثلاثة، فلن تسرق خططه".

٣١.إذا تسربت خطط القائد، لن يقدر الجيش على تنفيذ قوة التنظيم السوقي. وإذا تجسس العملاء الخارجيون على الشؤون الداخلية، فإن الكارثة التي ستحل بالجيش لا يمكن السيطرة عليها. وإذا جلبت البضائع المختلفة والهدايا(١٧) الى المعسكر، فسيجتمع أهل الشر. وإذا اتسم القائد بهذه الأمور الثلاثة، فسيهزم الجيش حتماً.

٣٢. إذا لم يفكر القائد باجراءاته بشكل دقيق، سيتخلى عنه سوقيوه. وإذا لم يكن القائد شجاعاً، سيصاب الضباط والقطعات بالرعب. وإذا حرك القائد الجيش بطريقة متهورة فلن يكون الجيش مهاباً. وإذا انزل جام غضبه على بريء

فسيصاب الجيش عموماً بالخوف. وكما تقول الأحكام العسكرية: "التأمل والشجاعة هما ما يعتز به القائد، والحركة والغضب هما ما يستخدمه القائد". هذه الأربعة هي المدركات الواضحة للقائد.

٣٣. تقول الأحكام العسكرية: "إذا افتقر الجيش الى موارد مادية، فلن يأتي الضباط وإذا لم تكن هنالك تكريمات سخية في الجيش، فلن يذهب الضباط الى المعركة بالالتزام الصحيح".

٣٤. تقول الأحكام العسكرية: "تحت الطعم الفواح لابد من وجود سمكة ميتة حتماً. وتحت التكريمات السخية لابد من وجود ضباط شجعان حتماً"(١٨). لذلك قواعد السلوك هي ما يلتفت إليه الضباط بينما التكريمات هي ما يموتون من أجله. إذا استدعيتهم بما يجذبهم واظهرت لهم ما سيموتمون لأجله، عندئذ سيأتي هؤلاء الذين تبحث عنهم. ولكن إذا عاملتهم باحترام ثم اعريت عن ندمك على فعل ذلك، فلن يبقوا معك عندئذ. وإذا كرمتهم ثم اعريت عن ندمك فيما بعد، عندئذ لن يستجيب الضباط لأوامرك. وإذا واصلت تنفيذ قواعد السلوك والتكريمات، سيتسابق الضباط مع بعضهم الآخر الى الموت.

٣٥.تقول الأحكام العسكرية: "الولاية التي توشك على تعبئة جيشها تركز أولاً على جعل خيرها وفير. والولاية التي توشك على مهاجمة أخرى تركز على تغذية الشعب". وهزم الكثرة بالقلة فحسب مسألة إحسان. وهزم القوي بالضعيف مسألة شعب. ولهذا، القائد البارع عند تربيته لضباطه يعاملهم بشكل لا يختلف عن معاملته لنفسه. لذلك يكون قادراً على توجيه الجيوش الثلاثة كما لو كانوا عقلاً واحداً، عندها سيكون نصرة كاملاً".

٣٦.تقول الأحكام العسكرية: "مفتاح استخدام الجيش هو استقصاء موقف العدو اولاً. انظر الى مخازن حبوبه ودروعه وقدر خزين طعامه واستطلع مواطن قوته وضعفه وابحث عن مزايا الطبيعية وفتش عن نقاط ضعفه وانشقاقه". لذا اذا لم تمتلك الولاية بأس الجيش في الميدان ومع ذلك تنقل الحبوب فلابد أنها تعاني من الضعف. وإذا كانت سحنة الناس تبدو عليها علائم المرض فذلك لأنهم في فقر مدقع.

٢٧. إذا كان ينقلون المؤن مسافة الف فرسخ، فستبدو علائم الجوع على الضباط. وإذا تحتم عليهم جمع الخشب والحشيش قبل ان يستطيعوا الأكل، فذلك لأن الجيش لا يملك طعاماً يكفيه لليلة واحدة. واستناداً لذلك، اذا نقلت المؤن مسافة ألف فرسخ فهو يفتقر الى طعام سنة والفي فرسخ فهو يفتقر الى طعام سنتين وثلاثة آلاف فرسخ فهو يفتقر الى طعام ثلاث سنوات. وهذا ما يسمى "بالولاية الخاوية". وعندما تكون الولاية خاوية فسيصاب الناس بالفقر. وعندما يصاب النسا بالفقر، ستكون الحكومة والأهالي في عسرة. وفيما يهاجم العدو من الخارج سيسرق الناس في الداخل. ويسمى هذا موقف "الانهيار الحتمي".

٣٨. تقول الأحكام العسكرية: "عندما تكون أفعال الحاكم صارمة الى حد القسوة سيتسرع معاونوه في تنفيذ اجراءات قاسية. وعندما تكون الضرائب مرهقة والرسوم عديدة والغرامات والعقوبات متواصلة فيما يؤذي الأهالي أحدهم الآخر ويسرقه تسمى هذه "ولاية ضائعة".

٣٩.تقول الأحكام العسكرية: "عندما يتظاهر الجشعون بشكل خفي أمام الآخرين بأنهم غير مرتشين، يمكن ان تؤدي المواربة والثناء الى كسب الشهرة ويسرق رجال الحكم من الولاية ويوزعوا على الناس من باب التظاهر بالإحسان فيسبب ذلك فوضى بين العاملين في الحكومة ويبدأ الناس بالتشدق بجميل الكلام يتظاهرون بالأمانة والأخلاص ليرتقوا الى المناصب العالية، فيسمى هذا "بداية اللصوصية".

٤٠. تقول الأحكام العسكرية: "إذا شكل المسؤولون الإداريون تكتلات وزمر كل منها تقدم افرادها اللذين تعرفهم وتقوم الولاية باستدعاء وتعيين شرار الخلق ومفسديهم فيما تذل وتقمع الصالحين والجديرين منهم ويدير المسؤولون ظهورهم الى الولاية ويعززون مصالحهم الشخصية وينتقص الرجال من ذوي المناصب المتساوية أحدهم الاخر، يسمى هذا "مصدر الفوضى".

٤١. تقول الأحكام العسكرية: "عندما تقرب العشائر القوية الرجال الأشرار ويكرم أولئك العاطلين وليس هناك احد من لا يرتجف من هيبتهم، وعندما تنتشر هذه الممارسات وتتداخل فيما بينها لتشكل صورة الفضيلة- تعزيزها من خلال الهبات العامة- وينتزعون السلطة من أولئك العاملين في المناصب

الرسمية، وعندما يسيئون الى الناس الذين دونهم، ويكثر الصخب والنميمة داخل الولاية فيما ينأى الوزراء بأنفسهم ويلتزمون جانب الصمت، فهذا هو "أحداث فوضى في الجذور".

٤٢. تقول الأحكام العسكرية: "جيل بعد جيل، يتصرفون بطريقة مخطوئة ويتجاوزون على دوائر المناطق ويسرقونها. وفي تعيين الأشخاص وأقالتهم يبحثون فقط عما يريحهم ويزورون الوثائق ويتلاعبون بها وبذلك يعرضون الحاكم للخطر، يسمى هؤلاء "خونة الولاية".

٤٣. تقول الأحكام العسكرية: "عندما يكثر المسؤولون ويقل الناس سيضيع التمييز بين الشريف والوضيع ويهين القوي والضعيف أحدهما الآخر ولا أحد يلتزم بالمحظورات او يتمسك بالقوانين، عندئذ ستطال هذه التأثيرات الحاكم وستجني الولاية ثمارها السيئة".

٤٤. تقول الأحكام العسكرية: "عندما يعتقد الحاكم بان الصالح صالح ولكنه لا يرقيه فيما يحتل غير الجيدرين المناصب، عندئذ سيلحق الأذى بالولاية".

٤٥."عندما تكون الفروع (أقرباء الحاكم) والأوراق (العوائل القوية) قوية وكبيرة وتشكل تكتلات وتحتل مناصب السلطة كي يسيء الوضيع والحقير للشريف، وتتنامى في القوة مع مرور الزمن بينما لا يسعى الحاكم الى عزلها، عندئذ ستعاني الولاية من الهزيمة بسببها".

٤٦. تقول الأحكام العسكرية: "عندما يحتل الوزراء المحتالون مناصباً مرموقة، فسيعم الاستياء والخلاف عموم الجيش. يعتمدون على هيبتهم للحصول على منافع شخصية ويتصرفون بشكل يسيء الى الناس. ويفتقر التعيين والعزل الى اي أساس فالاشرار لا يعزلون ويسعى الرجال الى المكسب بأي شكل ممكن. ويحتكرون التعيينات لأنفسهم. وفي التعيين والعزل يتفاخرون بجدراتهم ويفترون ويحطون من سمعة أصحاب الفضيلة العظيمة ويلصقون التهم الباطلة بأهل الجدارة. وسواء كان الناس صالحين او أشرار فإنهم يعاملون جميعاً بالمعاملة نفسها. ويحصرون شؤون الحكومة بايديهم ويؤخرونها كي لا توضع الأوامر والتوجيهات موضع التنفيذ. وينصبون حكومة قاسية ويغيرون الأعراف القديمة ويبدلون ما اعتاد

الناس عليه. عندما يعين الحاكم مثل هذه الشخصيات السفيهة فإنه سيعاني حتماً من الكوارث والنكبات".

٢٥. تقول الأحكام العسكرية: "عندما يمتدح الأشرار الشجعان احدهم الآخر، فإنهم يشوشون على حكمة الحاكم. وعندما يبرز النقد والمديح معاً، فإنهما يفسدان على الحاكم حكمته. وعندما يمتدح كل شخص أولئك الذين يفضلهم، لن يستطيع الحاكم معرفة المخلصين".

٢٦. استناداً الى ذلك، اذا تحرى الحاكم الكلام غير المألوف فسيعرف مصدره. وإذا ما خالط العلماء والصالحين، فسينسحب الأشرار أولي القوة. وإذا عين الحاكم الرجال الاتقياء الكبار من ذوي الخبرة فسيكون بالإمكان تدبر الكثير من الأمور على احسن ما يرام. وإذا استدعى النساك والعلماء المنزوين لتعيينهم في المناصب، سيقوم الضباط بوظائفهم. وإذا امتدت الخطط لتشمل حمالي الحطب، فسيكون من الممكن التكهن بالمآثر. وإذا اهتم بما يجول في أفكار الناس، فستزدهر الفضيلة.

الفصل الثاني
السوق الأوسط

١. لم يتحدث ثلاثيو آب(❖) ابداً[١٩] ولكن تغييراتهم تدفقت الى البحار الأربعة لذلك لم يجد العالم احداً تنسب إليه هذه المآثر.

٢. جسد الإباطرة السماء وجعلوا الأرض نموذجهم. لقد تحدثوا واصدروا الأوامر وعم العالم السلام العظيم، وكان الحاكم والوزراء ينسبون الفضل الى أحدهم الآخر فيما تغير كل شيء ضمن البحار الأربعة دون ان يشعر الناس العاديون بالكيفية التي حدثت فيها التغييرات. لذلك، عند تعيين المعاونين، لم يعولوا على قواعد السلوك او التكريمات. وكان من الممكن تلمس جمالية المآثر دون حدوث اي أذى.

٣. لقد حكم الملوك الرجال بواسطة الطريقة وجعلوا قلوبهم مطاوعة وارادتهم منصاعة فيما اتخذوا تدابير مفيدة واجروا استعدادات للحيلولة دون حصول اي انحطاط. وكان جميع اللوردات الإقطاعيين يجتمعون في بلاطهم ولم يغفلوا عن الواجبات الملوكية. وعلى الرغم من قيامهم بالاستعدادات العسكرية، فإنهم لم يعانوا من ويلات الحرب ابداً. ولم يشك الحكام في معاونيهم فيما كان المعاونون يثقون بحكامهم. كانت الولاية مستقرة والحاكم مطمئناً وكان بإمكان رجالات الحكم تقديم الاستقالة بطريقة حقانية ويتمتعون بمباهج الحياة دون ان ينكل بهم.(❖❖)

٤. لقد حكم الأسياد ضباطهم بفضيلة السلطة- ربطوهم برابطة الثقة، وحفزوهم بالتكريمات- وعندما تقوضت الثقة، نأى الضباط بأنفسهم وعندما اصبحت التكريمات غير كافية، عزف الضباط عن الامتثال الأوامر.

٥. تقول "القوة السوقية للجيش"[٢٠]: "عندما يعبأ الجيش ويتقدم الى الميدان، تكمن الممارسة الوحيدة للقوة في القائد. فإذا ما تدخل البلاط في التقدم او الانسحاب، فسيكون من الصعب تحقيق نجاح".

٦. تقول "القوة السوقية للجيش": استخدم الحكيم والشجاع والطماع والأحمق فالحكماء يبتهجون بتعزيز مآثرهم والشجعان يحبون وضع ارادتهم موضع

التنفيذ والطماعون يتابعون المكاسب بشراهة والحمقى لا يعيرون الموت اي اعتبار. استخدمهم من خلال انفعالاتهم لأن هذه هي الممارسة الذكية التي يمارس فيها العسكري السلطة".

٧. تقول "القوة السوقية للجيش: لا تسمح لضباطك المجادلين بمناقشة النواحي الجيدة للعدو لأنهم ربما يضللون الجنود. ولا تسمح للاسخياء بإدارة الشؤون المالية لأنهم سينفقون اكثر مما ينبغ ويصبحو مرتبطين بمن هو ادنى منهم.

٨. تقول القوة السوقية للجيش: "امنع العرافين والكهان من استخارة الفأل الحسن او السيء للجيش نيابة عن المسؤولين والضباط".

٩. تقول القوة السوقية للجيش: "لا تغدق الأموال والهبات على الضباط الاتقياء لأن هؤلاء لن يموتوا من اجل الخبثاء. ولن يضع الحكيم خططاً نيابة عن الحاكم البليد". ولا يسع الحاكم ان يكون بدون فضيلة لأنه إذا ما افتقر الى الهيبة فسيتمرد عليه وزراءه. ولا يسعه ان يكون بدون هيبة لأنه إذا ما افتقر الى الهيبة فسيفقد سلطته. ولا يسع الوزير أن يكون بدون فضيلة لأنه إذا افتقر الى الفضيلة، فلن يكن لديه شيئاً يخدم به حاكمه. ولا يسعه ان يكون بدون هيبة لأنه إذا ما افتقر الى الهيبة فستكون الولاية ضعيفة. وإذا كان مهاباً أكثر مما ينبغي فسينقلب على عقبيه بنفسه.

١٠. لذلك لاحظ الملوك الحكماء- في حكمهم للعالم- ازدهار وافول المواسم وقاسوا المكاسب والخسائر الإنسانية وانشأوا اشكال الإدارة. لذلك يمتلك اللوردات الاقطاعيون جيشين واشراف المناطق ثلاثة جيوش وابن السماء ستة جيوش(٢١) وعندما تموج القلاقل والاضطرابات في العالم، ستحدث اعمال التمرد والمنازعات. وعندما يضعف نفوذ الملك، سيبرم اللوردات الاقطاعيون تحالفات الولاء ويهاجم احدهم الآخر.

١١. إذا كانت فضيلة ولايتك ووضع قوتها السوقية مماثلة لما للعدو ولا تستطيع اي من الولايتين التغلب على الأخرى، عندئذ عليك ان تكسب عقول الشجعان البواسل وتشارك العامة في السراء والضراء، عند ذاك فقط هاجم العدو وفق متغيرات ميزان القوة. لذلك بدون خدع لن تمتلك أية وسيلة لحسم الشكوك والقضاء على الريبة. وبدون دروع وطرق غير تقليدية لن تمتلك

الوسيلة للقضاء على أهل الشر والتصدي للغزاة. وبدون خطط سرية، لن تمتلك وسيلة النجاح.

١٢. الحكيم يجسد السماء والجدير يمثل الأرض والحكيم يتعظ بمعلمي العهود الغابرة- لذلك ألف كتاب السوقيات الثلاث لفترة الانحطاط. "فالسوق الأعلى" يرسي قواعد السلوك والتكريمات ويميز بين الأشرار والبواسل ويبين النجاح والهزيمة. ويبين "السوق الأوسط" الاختلافات في الفضيلة والسلوك ويوضح التغييرات في ميزان القوة وينظم "السوق الأدنى" الطريقة والفضيلة ويتحرى الأمن والخطر ويبين كارثة ايذاء الجدير.

١٣. لذلك اذا فهم الحاكم السوق الأعلى بصورة شاملة فسيكون قادراً على استخدام الجيدرين واسر اعدائه. وإذا فهم السوق الأوسط بصورة شاملة فسيكون قادراً على استخدام قادته والسيطرة عليهم وتوحيد الشعب. وإذا فهم السوق الأدنى بصورة شاملة فسيكون قادراً على معرفة مصادر الازدهار والانحطاط وفهم التعليمات لحكم الولاية. وإذا فهم معاونوه السوق الأوسط بصورة شاملة فسيكونون قادرين على اثبات جدارتهم وصون انفسهم.

١٤. عندما تصاد الطيور المحلقة جميعاً ستركن الأقواس الجيدة جانباً عندئذ(٢٢). وعندما تباد ولايات العدو، سيزيل الحاكم الوزراء المسؤولين عن التخطيط. ولا تعني الإزالة هنا قتل الحاكم لهم بل يلغي مناصبهم وسلطتهم ويكرمهم في البلاط بأعلى درجات الاستحقاق لإبراز جدارتهم. ويمنحهم ولايات غنية في المنطقة الوسطى لتغتني عوائلهم ويهبهم النساء الجميلات والكنوز الثمنية لإرضاء رغباتهم.

١٥. ما ان يجتمع شمل الشعب معاً فمن الصعب تفريقه بسرعة. وما ان تترسخ هيبة السلطة فليس من الممكن تغييرها فجأة. عودة القوات الى ثكناتها وحل الجيوش بعد الحرب مراحل حاسمة في صونها من الفساد والضياع. وهكذا يضعف القائد العام من خلال تعيينه في منصب آخر واخذ سلطته منه ومنحه ولاية ويسمى هذا الإجراء "سوق الحاكم المهيمن". لذلك تجمع أفعال الحاكم المهيمن مدخلاً مشتركاً للفضيلة والقوة. وبغية الحفاظ على مذابح الولاية وجمع أصحاب الأخلاق والشجاعة- الذين يتشجعون بواسطة

القوة السوقية للسوق الأوسط يجب على الحاكم التصرف بأعلى درجات الكتمان من اجل ممارسة مثل هذه القوة.

الفصل الثالث
السوق الأدنى

١. من استطاع الصمود أمام خطر تحت اديم السماء، فسيكون بإمكانه السيطرة على تحت اديم السماء جميعاً. ومن استطاع رفع الهموم عن اديم السماء فسيكون قادراً على التمتع بلذة حكم تحت اديم السماء. ومن استطاع انقاذ تحت اديم السماء من معاناة المحن فسيكون قادراً على تحقيق الرخاء تحت اديم السماء جميعاً. لذلك عندما يمتد سخاء الحاكم الى الناس، سيعطي الرجال الجديرون ولاءهم. وعندما يصل سخاءه الى الجموع الغفيرة من العامة، فسيناصره الحكماء. وبغض النظر عمن يعطيه الجديرون ولاءهم، ستكون ولايته قوية. وبغض النظر عمن يسانده الحكماء، ستتوحد الاتجاهات الستة في عهده. ابحث عن الجدير من خلال الفضيلة واجتذب الحكماء بواسطة الطريقة. فإذا رحل الجدير فستضعف الولاية وإذا رحل عنها الحكماء فستفسد الولاية. الضعف أول خطوة على طريق الخطر والفساد علامة الساعة.

٢. تدفع حكومة الجدير الناس الى الاستسلام باجسادهم. وتدفع حكومة الحكيم الناس الى الاستسلام بعقولهم. وعندما تستسلم اجسادهم، يمكن تخطيط البداية وعندما تستسلم عقولهم يمكن صون النهاية. ويتحقق استسلامهم البدني من خلال قواعد السلوك ويتحقق استسلامهم الفكري من خلال الموسيقى(٢٣).

٣. ما اقصد بالموسيقى ليس صوت الآلات الموسيقية- الاحجار والاجراس والاوتار والمزامير. بل اقصد سرور الناس في عوائلهم وعشائرهم ومهنهم وعواصمهم ومدنهم واوامر الحكومة والطريقة والفضيلة. من يحكم الناس بهذه الطريقة يخلق الموسيقى من اجل وضع قياس لنشاطاتهم وضمان عدم فقدانهم انسجامهم الاساسي. لذلك يستخدم الحاكم الفاضل الموسيقى ليمنح السعادة للناس ويستخدم الحاكم الفاجر

الموسيقى ليمنح البهجة لنفسه. ومن يقدم السعادة للآخرين، سيبقى ويزدهر ومن يسر نفسه لن يدم بل يزول.

٤. من ترك ما في متناول يده ليخطط لأمور بعيدة سيقلق دون نجاح. ومن ترك الأمور البعيدة ليخطط ما في متناول يده سيطمئن ويحقق نتائجاً دائمة. الحكومة المتسمة بالطمأنينة فيها وزراء مخلصون عديدين والحكومة المتسمة بالقلق فيها اناس عديدون ساخطون. لذلك يقال: "من يركز على توسيع ارضه سيبدد طاقاته ومن يركز على توسيع فضيلته سيكون قوياً. ومن استطاع الاحتفاظ بما يملك سيكون قوياً ومن اشتهى ما لغيره سيهلك. والحكومة التي تشرف على الهلاك ستورط الأجيال اللاحقة في المحن. ومن طبق سياسات خارج الإجراء الصحيح فحتى لو كان ناجحاً فسيهزم حتماً. اطلاق المرء العنان لرغباته فيما يوصي الآخرين بالارشادات مخالف للنظام الطبيعي. تصحيح نفسك وتغيير الآخرين ينسجم مع الطريقة. التنافر دعوة الى الفوضى والانسجام هو جوهر النظام.

٥. الطريقة والفضيلة والمروءة والتقوى وقواعد السلوك، هذه الخمسة جسد واحد فالطريقة هي ما يمشي عليه الرجال والفضيلة هي ما يكسبه الرجال والمروءة هي ما يقترب منه الرجال والتقوى هي ما يراه الرجال مناسباً وقواعد السلوك هي ما يجسده الناس. ولا يسعك ان تفتقد أياً منها.

٦. لذلك يعد النهوض من الصباح الباكر والنوم في الليل من ضوابط قواعد السلوك ومعاقبة قطاع الطريق والانتقام منهم قرارات التقوى. والقلب الرحيم هو تعبير عن المروءة. ان تحقيق ما تصبوا اليه بنفسك وتحقيق ما يريده الآخرون هو طريق الفضيلة. وضمان مساواة الناس وعدم فقدانهم اماكنهم، هذا هو تغيير الطريقة.

٧. ما يصدر من الحاكم وينزل الى الوزير يسمى "توجيهات". وما يسجل على رقائق الخيزران وقماش الحرير يسمى "أوامر". وما يشرع به وينفذ يسمى "حكومة". وعندما لا تطاع التوجيهات لا توضع الأوامر موضع التنفيذ.

وعنـدما لا توضـع الأوامـر موضـع التنفيـذ، لـن تنشـأ حكومـة عندئـذ. وعندما لا تنشأ حكومة، لن تنفذ الطريقة الى أرجاء المملكة. وعندما لا تنفـذ الطريقـة، سيـسود الـوزراء الفاسـدون. وعنـدما يـسود الـوزراء الفاسدون، ستصاب مهابة الحاكم بالأذى.

٨. بغيـة استقبال الجـديرين على بعـد ألـف فرسـخ سيكون الطريـق طـويلاً وعند جلب غير الجـديرين سيكون الطريق قصيراً تماماً. لهذا السبب يبتعـد الحـاكم عن القريب ويأخـذ البعيـد. وهكذا يكـون قـادراً على إكمال مآثره. ويكرم الرجال الجديرين ويبذل معاونوه طاقاتهم جميعاً.

٩. إذا عزلـت رجـلاً صـالحاً واحـداً فستنهار أمـور جمـة. وإذا كرمـت رجـلاً شـريراً واحـداً، فـستأتي إليـك شـرور كـثيرة. وعنـدما يكـرم الـصالح ويعاقـب الـشرير، سـتكون الولايـة آمنـة وسـتأتي إليهـا جمـوع النـاس الصالحين.

١٠.عندما تنتاب الشكوك الناس، لن تكـون هنـاك ولايات تنعم بالاستقرار. وعندما تخدع

الجمـاهير لا يمكـن حكـم الـشعب. وعنـدما تـزول الـشكوك ويعـود المغرريهم ستكون الولاية

آمنة. وعندما ينتهك أمر واحد فلن يطاع مائة أمر. وعندما يقع شر واحد ستتكون مئات

الـشرور. لـذلك إذا عاملـت النـاس الطـائعين بالحـسنى وفرضـت التـدابير الصارمة على

شرار الناس ستنفذ الأوامر دون تذمر.

١١. يـسمى تعـيين الـساخطين لحكـم المـستائين "نقـيض الـسماء"(٢٥). وجعـل المنتقم يسيطر على المنتقم، سينجم عن ذلك كارثة يتعذر تفاديها. احكـم النـاس لكـي تجعلهم مسالمين. وإذا حقـق الحـاكم الـسلام من خـلال العفـة، عندئذ سيمارس الناس مهنهم وتسود السكينة العالم.

١٢. إذا كـوفئ أولئـك الـذين يعارضـون الحـاكم فيمـا يغـتني الطمـاع وغـير المتحضر، عندئـذ حتـى لـو كـان هنـاك حـاكم حكـيم لـن يكـن بإمكـانـه

إنشاء حكومة جيدة التنظيم. وإذا عوقب أولئك الذين يعارضون الحاكم فيما يسجن الطماع وغير المتحضر، عندئذ سيطبق التغيير ويقضي على الشرور الكثيرة.

١٣. لا يمكن اغراء الضباط المخلصين الذين يتعذر أفسادهم بالمنصب والراتب. ولا يمكن اكراه الضباط الاتقياء المنضبطين بالتخويف والعقوبة. لذلك، عندما يبحث الحاكم المتنور عن الجديرين، يجب ان ينتبه الى ما يجتذبهم. وبغية اجتذاب الضباط المخلصين الذين يتعذر أفسادهم، عليه ان يتقن مراعاته لقواعد السلوك. وبغية اجتذاب الضباط الاتقاء المنضبطين، عليه ان يهذب نفسه في الطريقة. بعد ذلك فقط سيجتذبهم وتعزز سمعة الحاكم.

١٤. يدرك الحكيم والرجل المثالي مصادر الازدهار والانحلال ويفهمان بدايات النجاح والاخفاق ويدركان المعرفة الحقيقية لجوهر الحكم والفتنة ويعرفان تدابير الذهاب والإياب. مثل هؤلاء الرجال، حتى لو كانوا معدمي الحال، لن يشغلوا اي منصب في ولاية هالكة. وعلى الرغم من فقرهم، فلن يتنالوا رز بلد تموج فيه القلاقل. يخفون أسماءهم ويتمسكون بالطريقة. وعندما يحين الوقت المناسب، يتحركون ليبلغوا الذروة التي يمكن ان يحققها فرد من الرعية. وعندما يواجهون الفضيلة التي تنسجم معهم فغنهم سيحققون مآثر استثنائية، لذلك، تكون طريقتهم غامرة وتمتدح ذكرهم الأجيال اللاحقة.

١٥. لا يجد الملك الحكيم أية لذة في استخدام الجيش. ولهذا فهو يعبأه لإعدام المنحرف ومعاقبة العاصي. استخدام التقي لإعدام الفاجر كمن يطلق مياه نهري اليانغتسي والاصفر لإطفاء مشعل او كدفع رجل يتأرجح على حافة هاوية. نجاحهم حتمي! لذلك عندما ينبغي اتخاذ اجراء، فأن من يتردد ويتهاون ولا يتقدم فسيلحق اذى بالغاً بجميع الكائنات البشرية. الأسلحة أدوات مشؤمة وطريقة السماء تشمئز منها ، مع ذلك، عندما يتعذر تجنب استخدامها فإنها تنسجم مع طريقة السماء ورجال الطريقة كالسمكة في الماء، ان بقيت في الماء ستعيش وأن أخرجت منه ستموت.

١٦. عندما تسيطر العوامل القوية البارزة على الواجبات الإدارية، تضعف هيبة الولاية. وعندما تكمن قوة الحياة والموت في العوائل القوية البارزة، ستتداعى القوة

السوقية للولاية. وإذا طأطأت العائلات القوية البارزة رؤوسها منصاعة، عندئذ، ستبقى الولاية فترة طويلة. وعندما تكمن قوة الحياة والموت في الحاكم، ستكون الولاية آمنة.

١٧. عندما لا تجد فئات الناس الأربع شيئاً تستخدمه(٢٦)، ستكون مخازن الولاية خاوية. وعندما تجد الفئات الأربع ما يكفيها لتستخدمه عندئذ ستكون الولاية آمنة.

١٨. عندما يجلب الوزراء الجديرون الى الحكومة، لن يكن هناك مكان للوزراء الفاسدين فيها. وعندما يكون الوزراء الفاسدون في داخلها، سيزاح الوزراء الجديرون منها. وعندما يفقد ميزان الأمور في الداخل والخارج، فستدوم الكارثة والفوضى عبر الأجيال.

١٩. اذا شك الوزارء البارزون في الحاكم، ستتراكم الشرور وتتجتمع. وإذا استحوذ الوزراء على الاحترام الذي ينبغي ابلاؤه للحاكم، عندئذ ستصاب القيادات العليا والدنيا بالارباك. وعندما يتدخل الحاكم في اعمال الوزير، فان المستويات القيادية العليا والدنيا ستفقد نظامها.

٢٠. اذا الحق أحد الأذى بالجدير، فستمتد العقوبة الى الدرجة الثالثة من القرابة. وإذا حجب أحد الجدير، فسيكون عرضة للعقوبة. وإذا شعر احد بالغيرة من الجدير، ستشوه سمعته. وإذا قدم احد الجدير، فإن البركة ستمتد الى أبنائه وأحفاده. لذلك ينبغي بالحاكم ان يحرص على تقديم الجدير وبذلك يجعل اسمه الفاضل متألقاً.

٢١. اذا افدت شخصاً لكنك اسأت الى مائة فسيترك الناس المدينة. وإذا افدت شخصاً وأسأت الى عشرة آلاف، فإن أهالي الولاية سيفكرون بالرحيل. واذا تخلصت من شخص واحد ونفعت مائة، فسيتلهف الناس الى كرمك. وإذا تخلصت من شخص واحد وتكون بذلك قد نفعت عشرة آلاف، فلن تصاب حكومتك بالاضطراب.

هوامش مقدمة الفصل السابع

١. رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية السبع . ص٤٨٥

٢. نفس المصدر . ص٤٨٦

٣. نفس المصدر .ص ٤٨٨

٤. نفس المصدر . ص ٥٠٨

(❖)لاوتسو هو مؤسس المدرسة الأخيرة للطاوية ، التي نشأت بعد المدرسة الفلسفية الأولى بحوالي (٥٠٠)عام ، ظهرت هذه المدرسة وتطورت أثناء فترة الأنتعاش الذي صاحب فترة حكم سلالة (تشو) التي عرفت بظهور العديد من الدارس الفلسفسية . تدعوا هذه المدرسة ألى احترام الذات والأنعزال عن الحياة العامة ، تفرعت هذه المبادىء من التقاليد الصينية القديمة للشعوب والعبادة التاملية التي أرتبطت باليوغا . قام الفيسلوف (تشوانغ تسو) بتطوير هذه المبادىء في نهاية القرن الرابع ق.م .تقول هذه المدرسة حتى يكون الأنسان في حالة تناغم مع (الطاو) عليه ان يماس الا يماس الأفعال (وو واي) أو على الأقل كل الأفعال الناتجة عن الغضب (الأجبار) الأصطناع الغير خاضعة للطبيعة . عن طريق التناغم التلقائي مع نزوات طبيعته الذاتية الأساسية ، وترك كل المعارف العلمية المكتسب ، وبذلك يتحد الأنسان مع (الطاو) ويستخلص منه قوة غامضة (دي) بفضل هذه القوة يستطيع الأنسان تجاوز كل المستحيلات على ذوي البشر العااديين على غرار الموت والحياة . أعتبرت المدرسة الطاوية المبكرة هذه القوى بانها سحرية ،فيما اعتبرها كل من (لاوتسو) و(تشوانغ تسو) قوى ناجة عن اهلية الشخص (أستحقاق) ،عوامل الطبيعية والتلقائية .

٥. نفس المصدر .ص ٤٩٠

٦. نفس المصدر .ص ٥١٢

٧. نفس المصدر .ص ٤٩٨

٨ . نفس المصدر . ص٥١٢

٩. نفس المصدر .ص ٥٠٦

١٠. تفس المصدر . ص ٤٤٩

١١. تفس المصدر . ص٥٠٢

هوامش النص

السوقيات الثلاث

لهوانغ شيكونغ

(١) على الرغم من أن هذه الجملة تفهم بأنها تشير الى "القائد العام" بدلاً من الحاكم، فإن المضمون اللاحق للعبارة يلمح الى أنه يمكن ترجمتها "طريقة الحاكم في القيادة تركز على كسب عقول الرجال البواسل".

(٢) "كافة الكائنات البشرية "عبر عنها فعلاً "بفئة الكائنات التي تمتلك الهمة "وصياغة مفهوم الرجال على أساس الهمة يتضمن السايكولوجية العسكرية للشجاعة والضبط واستثمار الهمة حسبما يمكن رؤيته في المؤلفات التراثية العسكرية الأخرى كذلك.

(٣) تبدو "الأحكام" أفضل ترجمة انكليزية لكمة شن (ماثيوز ١٨١ حيث يكون اللفظ "شان" وعند مظرو هاشي ٣٦١٤٤) التي تعني أساساً النبوءة أو التحقق. مع ذلك هذه "الأحكام" تستند عموماً على ما يبدو الى التجربة العسكرية والبداهة اكثر من كونها تنبوءات بالمستقبل. وتتكهن بالنتائج التي يمكن الحصول عليها من اتباع اجراءات معينة في مواقف معينة وتقدم حكمة نظرية كذلك. والمصدر الأصلي لهذه لهذه المقتطفات. إن كان موجوداً، قد فقد. وكما ناقشنا في مقدمة المترجم، يورد سوباو لين استخدام هذا المصطلح كدليل على ان النص ألف في فترة سلالة الهان مستنداً الى جزمه بأن كلمة شن لم تظهر قبل سلالة الشن.

(٤) يستشهد بهذه الجملة كدليل على التأثير الطاووي في النص. ويختلف كتاب السوقيات الثلاث بشكل واضح في موقفه السلبي تماماً في الدعوة الى الاستخدام المناسب للصلب واللين على الرغم من أنه بمعنى نسبي، أن بإمكان اللين التغلب على الصلب. واستناداً لذلك، يجزم سوباولين ان

الكتاب من نتاج فكر هوانغ لاو الاطووي ولذلك لم يمكن كتابته حتى تطور فكر هوانغ لاو وازدهر في عصر الهان الأخيرة.

(٥) يبدو "قاطع طريق" افضل ترجمة لكلمة تسي التي حملت المعنى القوي اصلاً لإيذاء او قتل الناس وارتكاب الجرائم ضد النظام القائم (كقتل ضابط لرئيسه او حاكمه). ولها اساس مكانة طبقية او اجتماعية لأنه على ما يفترض الى بإمكان الوضيع او الناس العامة ارتكاب "التاو" فقط التي تعنى ابتداء السرقة ولكنها تضمن كذلك قتل المسؤولين. ويمكن ترجمة تسيء كذلك بقاطع طريق وقاتل.

(٦) يعتقد وبي جولين أنه لابد من وجود خطأ في النص لأن الفكر العسكري الأساسي يفرض القيام بدور فعال بدلاً من الاستجابة. مع ذلك السماح للأمور بالانكشاف قد يسمح كذلك بأخذ زمام السيطرة وبالنتيجة سيبقى هو الموجة.

(٧) هذه العبارة المكونة من اربع كلمات عويصة نوعاً ما. واستناداً الى معلق المنغ ليوين ينبغي ضرب الاعداء الذين يؤذون الحاكم ويهينوه. مع ذلك، يمكن ترجمة الكلمة بمعنى يحقق بدلاً من ذرب. وينبغي التسامح مع أولئك الأشخاص الذين لا تكون تجاوزاتهم خطيرة لرؤية ما إذا كانوا سينصلحون. ويترجمها سوباو لين "يحذر" في كتابه "هوانغ شيكو نغ شيان شو" ص٣٥ و٤٢. وبدلاً من ذلك، يمكن ان يكون هذا جزءاً يعني "إعادة الهالكين".

(٨) يفسرها بعض المعلقين بضمنهم سوباولين بشكل سببي- ادفع العدو الى الرحيل كي تتعبه. ويقرأها الآخرون بشكل ابسط أي ترحل انت. وتبدو الأخيرة مفضلة على الرغم من انه مبدأ عام في الكتابات العسكرية أنه ينبغي بالمرء أرهاق العدو بدفعه الى الحركة. راجع صون تسو فن الحرب الفصلين ٥ و٦.

(٩) يأول ليوين هذا "تصرف وفق رغبات الناس لاتخاذ تدابير مناسبة" بدلاً من مجرد الاستجابة بطريقة فعالة لخططه وحركاته.

(١٠) سيكون التفسير الآخر "روج الاتهامات وابرز أخطاءه" اجراء دعائياً أساسياً في الحرب النفسية.

(١١) يعتقد ليوين أنه ينبغي فهم هذه الجملة "ضع شبكة من المباديء للإمساك بالجدير" وفي ترجمة سو الحديثة "انصب الكمائن على الجهات الأربع جميعاً لتطويقهم وتدميرهم.

(١٢) دعا ووتشي الى هذا المبدأ وجسده.

(١٣) هذه الحادثة (قرابة ٣٧٥ ق.م) تضمنت كوشيان وملك يوبيه قبل الحرب التي قضت على ولاية وو. وبالنتيجة، يحاجج بان كتاب السوقيات الثلاث لابد أنه ألف عام ٣٧٥ ق.م (مفترضين ان الحادثة ليست اختلافاً متأخراً).

(١٤) هذا مقتطف في الحقيقة من سيرة وو تشي في الشي جي التي ترجمعت في مقدمة المترجم لكتاب ووتسو. هنالك فقرة مماثلة موجودة كذلك في نهاية الفصل الرابع من كتاب ويي لياوتسو.

(١٥) هذا تكرار ان لم يكن نقلاً من تحليل صوت تسو في فن الحرب، الفصل الخامس "وضع القوة السوقي".

(١٦) هنالك تفسيران لهذه الفقرة. الأول عبر عنه الترجمة وسيكون الثاني "لذلك يمكن معاملة الضباط باحترام ولكن لا يمكن معاملتهم بغطرسة".

(١٧) ربما تدل الثروة هنا على ممتلكات القائد والبضائع التي يجلبها التجار والمواد الوفيرة للجيش او ربما هدايا ورشاوى الولايات الأخرى. وفي جميع الحالات يبرز الإغراء ويتبع الشر.

(١٨) هذه خلاصة أساساً للاستعارة التي استخدمها التايكونغ في مقابلته الأولية مع الملك وين من سلالة الشو كما حدد في الفصل الأول من التعاليم السرية الست.

(١٩) عرف ثلاثيو آب بشكل مختلف، مع ذلك، يمثلون التجسيد النهائي للحكومة من خلال الفضيلة المتألقة وحالة اللافعل. اتبعها الاباطرة الاسطوريون الخمسة المتميزين بشكل وكانوا اشد فعالية بكثير – انشأوا الثقافة والنتاجات الأساسية للحضارة. وفي وجهة النظر الطاوية

ومع انحطاط الحضارة من الفضيلة الى الخديعة، اصبح الحكام اشد فعالية- يتدخلون في حياة الناس بشكل متزايد واوجدوا القوانين والضرائب واعباء نظام الحكم. ويحمل الكونفوشيوسيون وجهة نظر مماثلة "الابتعاد عن الفضيلة" ويرجعون مشاكل العالم الى الافتقار الى مثل هؤلاء الحكماء والاخفاق في ممارسة القيم الاخلاقية- ليس بسبب نشاط الحكام العظام بل على الرغم منه.

(٢٠) من المفترض ان "القوة السوقية للجيش" هو نص آخر مفقود. وسواء كان كتاباً فعلياً او مجرد عنوان مناسب وضعه المؤلفون لينسبوا آلية الأقوال- الحقيقية او المختلفة- التي تبرر افكارهم فهذا أمر غير معروف.

(٢١) ربما تمثل هرمية الجيوش المخصصة على اساس المرتبة الاقطاعية الظروف في بداية سلالة الشو ولكن بحلول منتصف فترة الربيع والخريف، كان للولايات القوية خمسة جيوش او اكثر- مفترضين ان الجيش مؤلف من ١٢,٥٠٠ رجل.

(٢٢) اوردت هذه الجملة كدليل على ان الكتاب ألف بعد ان اعادت سلة الهان السلام والاستقرار. ويجزم سو باولين بشكل بات انها اتت من حوار مسجل في سيرة الشي جي مما يبرهن على ان التأليف حصل بعد التاريخ المثبت في الشي جي.

(٢٣) كلمة "السعادة" و"الموسيقى" هي نفسها ولكن بألفاظ مختلفة. ولأن الكونفوشيوسيين اعتقدوا بان قواعد السلوك والموسيقى عناصر الأساسية في أساس التطور والتربية الشخصية، تترجم الكلمة كموسيقى. مع ذلك، يمكن ان تترجم بمعنى السعادة على حد سواء وتقرأ: "سيتحقق استسلامهم البدني من خلال قواعد السلوك وسيتحقق استلامهم الفكري من خلال السعادة. وما اعنيه بالسعادة ليس صوت الآلات الموسيقية". فالحواس غير مستثناة من ذلك ابداً. وهنالك مناقشة مشهورة لمنشيوس مع هويي ملك ليانغ بشأن الموسيقى والسعادة ومسؤوليات الحكم (الكتاب الأول) الذي اخذت منه هذه الفقرة على ما

يتضح. اضافة الى ذلك، هنالك فقرات عديدة لدى صون تسو ولي تشي تقرن قواعد السلوك بالموسيقى- وعلى الرغم من ان الممارسة الطوعية الصحيحة لقواعد السلوك ينجم عنها التثقيف الذاتي والتفاعل العاطفي إلا ان الموسيقي تعتبر فعالة حقاً في انسجام العواطف وتطويرها. وتتفق تعليقات سو باو لين مع الترجمة الحالية (المصدر السابق ص١٠٠) ويتجنب معظم المعلقين المسألة بتكرار كلمة الموسيقى والسعادة في ملاحظاتهم دون اي توسع.

(٢٤) حرفياً "مفقود" يعتقد بعض المعلقين امثال سو باو لين أنها تشير الى مخاطر الحاكم في صياغة الأوامر. ويفهمها الآخرون بأنها الاخفاقات في التنفيذ على أعلى المستويات التي تؤثر حتى في المسؤولين الصغار. راجع المصدر السابق ص١٠٥ و١٢٣.

(٢٥) ربما يشير "المستاوءن" كذلك الى مصدر الاستياءاي القوانين التي تسبب المشكلة (سو، المصدر السابق ص١٠٥ يفهمها بهذه الطريقة).

(٢٦) الفئات الأربع من الناس هم الشي (الضباط وطبقة النبلاء القديمة والأفراد البيروقراطيون والطبقة المثقفة) والفلاحون والحرفيون والتجار.

الفصل الثامن

أسئلة وأجوبة
بين تانغ تايزونغ ولي ويكونغ

الفصل الثامن

أسئلة واجوبة
بين تانغ تايزونغ ولي ويكونغ

المحتويات

الموضوع	الصفحة

الفصل الثامن
أسئلة وأجوبة بين تانغ تايزونغ ولي

مقدمة

كانت سلالة (الشن) قد تمكنت خلال حكمها من توحيد الأمبراطورية الصينية عام (٢٢١) ق.م من خلال تدابير سياسية وتطبيق أستراتيجيات عسكرية تعرضية ضاربة . وفي غضون عقدين من الزمن أعقبتها سلالة (الهان) المجيدة ، التي دام عهدها أربعة قرون . تميزت بفرض الحكم المركزي المزدهر والحضارة ، حتى زالت بعد ذلك .

بعد زوال سلالة (الهان) التي أستمرت لمدة أربعة قرون ، تفككت الصين مرة أخرى . لكن الأمبراطور الفعال (سويي وين تي) الذي أستولى على السلطة عام (٥٨١) م ، تمكن من أعادة بناء حكم مركزي كما كان في عهد (الشن) ، وأستعادت مؤسسات حكمه السيطرة السياسية على الجماهير ، وأقام نظام أدارة فعال . كما قام بتوحيد الشمال والجنوب ثقافيا ، وأزاح العوائل الأرستقراطية القوية المتحصنة ، وأصلح النظام الضريبي .(١)

لكن وريثه (سويي يانغتي) الذي حكم خلال الفترة (٦٠٤- ٦١٨) م أظهر العديد من الخصال المدانة ، منها تبذير الأموال وأجبار الناس على العمل في أعادة بناء السور العظيم ، ومد قنوات وبناء العاصمة الجديدة .

كما قام خلال الفترة من (٦١١ – ٦١٤) م بشن ثلاث حملات مأساوية لغرض السيطرة على كوريا ، من خلال تجنيد الرجال من المنطقة الشرقية. كل تلك السياسات أدت هذه ألى أفقار الولاية وأزدياد السخط ، ما دفع أكثر من مائتي تكتل ألى الثورة ضده .

الذي قاد الثورة هو (لي يوان) مسؤول (سويي) الذي أسس سلالة (التانغ) في نهاية الأمر . والذي حكم تحت لقب (تانغ كاوتسو) . كان (لي يوان) مرتبطا بصلة قرابة مع عائلة (سويي) الملكية ، وكذلك مع العوائل الأرستقراطية القوية شبه البربرية في المنطقة الشمالية الغربية . كما أدى نجاحه في قمع العديد من

الثورات التي نشبت عام (٦١٢) م ألى زيادة سلطته وتعزيز سيطرته على مقاطعة (شانسي) الأستراتيجية ، وشرع في الثورة في الشهر الخامس من سنة (٦١٧) م ، وبحلول الشهر الحادي عشر من تلك السنة أستولى (لي يوان) على العاصمة . وفي الشهر الخامس عام (٦١٨) م وهي السنة التي قتل فيها (سويي يانغتي) ، أرتقى العرش رسميا وأسس بداية سلالة (التانغ).

تمكنت تلك السلالة خلال العشر سنوات اللاحقة من ترسيخ قوتها وبسط سيطرة الحكومة الملكية في كافة الأتجاهات بضمنها المناطق الشرقية ذات الأهمية الزراعية . وأمنت بذلك قاعدة من الهدوء والسكينة للأجيال اللاحقة . كان سبب نجاح سلالة (التانغ) هو مهارة ومواهب قادتها اللذين تمكنوا من ترسيخ حكم تلك السلالة ، من خلال تبنيها مؤسسات سلالة (سويي) القوية . وكان لتلك التدابير تأثير أيجابي على الجماهير ، أضافة لأتباعها سياسة التهدئة الرحيمة خاصة في الجنوب .

من قادة هذه السلالة تميز ثلاثة منهم بشكل خاص وهم (لي تشنغ) الأستراتيجي الذي ينسب أليه هذا المؤلف التراثي السابع . و(لي شي تشي) . و(لي شيمين) الأبن الثالث (للي يوان) . الذي أصبح بأسم (تانغ تايزو ونغ) عند أستيلائه على العرش في (٦١٧) م . كان الثلاثة فعالين في تأسيس الأمبراطورية وتوحيدها .

(تانغ تايزونغ) الذي يسأل الأسئلة ويقدم ملاحظات وجيزة في هذا المؤلف العسكري التراثي ، يبدوا أنه حصل على تربية كونفوشيوسية والتي أنعكست على حواراته مع (لي تشنغ) وطريقة تفكيره . كما كان يمتلك معرفة شاملة بالمؤلفات والتواريخ ، وكان ماهرا في الفنون العسكرية .أضافة ألى مساهمته في أنشاء سلالة (التانغ) فأنه كان أستراتيجي وقائد ، وفعال في أحباط العديد من التحديات للولاية الجديدة ، وأصبح في النهاية أمبراطور بعد تنحية والده وقتل شقيقه الأكبر الوريث المعين للعرش .

أما (لي تشنغ) (٥٧١ – ٦٤٩) م الذي ينسب أليه الكتاب ، فكان أسمه االحقيقي (ياشي) من أهالي (سان يوان) . كان طويل القامة أنيق المظهر ، ضليعا في التراثيات والأحداث التاريخية . خدم في عهد سلالة (سويي) كرئيس للبلاط

.كما عمل قاضي لمنطقة (مايي) ، عينه ملك (الشن) (لي شيمين) الذي كان يقاتل الأتراك كعضو في هيئة حراس العاصمة الثلاثة بعد أن تمكن من التخلص من (كاتسو) الثائر الذي قبض عليه في العاصمة (شانغان) ، ولكن (لي شيمين) أمنه وساهم في الحملة لتهدئة الأوضاع في (وانغ شي شونغ) ، وبسبب منجزاته عين قائدا . تمكن من قيادة (٨٠) رجل عندما تقدم لضرب معسكرات البرابرة التي هاجمها في ولاية (كيوي شو) ونصب كمينا لهم وتمكن من قتل قائدهم (شاوتسي) وأسر خمسة ألاف رجل . وعلى أثرها أشاد الأمبراطور بهذا الأنجاز .كما قام بوضع خطط أستراتيجية لعدة حملات ضد (سيان) .(٢)

عين (لي تشنغ) بمرسوم ملكي قائدا عاما لجيش الحملة ، كما عمل في الوقت نفسه معاونا لجيش حملة (سياوكونغ) ، خطط للهجوم على (سيان) في ذروة فيضان نهر (شانغ شيانغ) المعروف في الغرب بنهر(اليانغتسي) . لم يكن أحد يتوقع حدوث هجوم خلال مثل هذا الظرف ، ولكنه تمكن بعد سلسلة من العمليات التي كان آخرها قيادته لقوة نفيضة مؤلفة من خمسة ألاف خيال خفيف من محاصرة العاصمة وتمكن من القضاء على القادة وأسر أربعة آلاف جندي مدرع ،كما تمكن من الدخول الى العاصمة ولكنه لم يأمر جيشه بنهب المدينة خلافا لما أراده قادته اللذين طلبوا منه مصادرة أموال عوائل قادة جيش (سيان)، ولكنه رفض ذلك ، وقال لهم (ينبغي أن نظهر كرامتنا وشهامتنا من أجل تهدئة روعهم ، فأذا أستسلما وصادرنا ثرواتهم ،فأني أخشى أنه من (شنغ) جنوبا سيعمدون ألى تقوية أسوارهم وزيادة مواضعهم الدفاعية ، أن أجبارهم على دفاع مستميت ليس هو البراعة في التخطيط . أمر بوقف العمليات وعدم مصادرة ثرواتهم . وبسبب هذا الموقف تسابقت الولايات بين نهري (شيانغ وهان) الى الأستسلام)(٣)

بسبب مآثره عين دوقا على منطقة (يونغ كانغ) وحاكما عسكريا بالوكالة عن حاكمية (شنغ شو) العسكرية ومارس مع الولايات المجاورة سياسة التهدئة . ما دفع زعماء القبائل ألى الأستسلام ، وساد الأستقرار في عموم المنطقة الجنوبية . وعلى أثرها منح لقبين مهديء الأوضاع في(لنغ نان) وقائد مدينة (كويي شو) وكالة .

قاد رحلة الى الجنوب ألى مدينة (لنغ هاي) وهي بلدة نائية ، ولم تشهد هذه المدينة حكما صحيحا وفاضلا ، واراد أن يغير تقاليدهم من خلال أظهار هيبته ووقاره العسكري وممارسة الطقوس والتقوى ، وكان خلال مسيره يستفسر عن المرضى ومعاناة الناس والشيوخ والمسنين مع تحدثه عن نوايا الأمبراطور السمحة ، وبسبب هذه السياسة اتي أليه القاصي والداني .

عين نائبا للقائد العام (سياوكونغ) الذي كلف بحملة تأديبية ضد (فوكونغ شي) الذي تمرد واحتل (تان يانغ). خصص له القائد العام عشرون الف مقاتل ، وتمكن بعد معركة مريرة من قتل أكثر من عشرة آلاف رجل ، كما أسر قائدهم وعاد السلام الى الجنوب .

عين (لي تشنغ) بعد ذلك وزيرا للحرب عندما أنشأت الدائرة الفرعية لشؤون الولاية في المنطقة الجنوبية الشرقية وعندما ألغيت الدائرة عين أداريا عاما وكالة لقيادة منطقة (يانغ شو) العليا . كما عين قائدا عاما لجيش الحملة ضد أندفاع الأتراك عام (٦٢٥) م الى (تاي يوان) وتمكن من دحرهم .

عندما أرتقى (تانغ تايزو نغ) العرش عين (لي تشنغ) وزيرا للعدل ، وكانت مآثره فائقة كما عين مديرا لأمانة السر. وبعد قيام جزء من الأتراك بالأنفصال وأعلان الثورة ،كان (لي تشنغ) وزيرا للحرب وقائدا عاما لجيش الحملة ، قاد ثلاثة آلاف من نخبة الخيالة عبر (مايي) للأسراع في الوصول الى جبال (أويانغ) ، ومباغتة المتمردين ، وتمكن من شن هجوم مفاجيء في الليل على (تنغ سيانغ) ودمرها .

تمت ترقيته بسبب مآثره ومنح لقب دوق (تايكوو) وبعد سلسلة أخرى من الأنجازات رقاه الأمبراطور الى مرتبة السيد العظيم الأيسر للسعادة السنية .

رغم كبر سنه قاد الحملة الكبيرة ضد قبائل (التويوهون) وتمكن من تدمير ولايتهم وأسر اعداد كبيرة منهم و ولكنه تعرض الى وشاية وضيعة من أحد القادة الذين كانوا بأمرته والذي كان متلكئا خلال تنفيذ العملية ، حيث أتهمه بالتأمر على الأمبراطور ، وعندما جرى التحقيق ثبت بطلان الأدعاء . بعدها أعتزل (لي تشنغ) الناس وأنزوى في بيته ورفض زيارة الأصدقاء والأقارب . لكن الأمبراطور غير رأيه ومنحه لقب دوق (ويي كو) ، لذلك أنعكس منح (لي تشنغ)

لقب دوق (ويي) على أسمه الرسمي في عنوان الكتاب (دوق ويي) . ثم رقي ألى درجة القائد الذي لا يدانى في الشرق . توفي وهو في سن التاسعة والسبعين ومنح بعد وفاته عدة ألقاب أخرى ودفن الى جانب المقبرة الملكية في (شاولنغ) ومنح لقب (تشنغ وو) (٤)

مضامين الكتاب

يتألف الكتاب من ثلاثة أقسام أو كتب كما ورد في النص المؤلف . يتضمن حوارات بين (تانغ تايزونغ) القائد والأمبراطور لاحقا وبين (لي تشنغ) . المؤلفات لا تحمل عناوين لمواضيع معينة كما لاحظنا ذلك في المؤلفات السابقة ، لذلك جاءت محتويات تلك الكتب لتطرح أمور متعددة من خلال الحوار ، ويبدوا من خلال دراسة تلك الحوارات انها جاءت لتلبي حاجات مواقف محددة أملتها ظروف وطبيعة قيادة وأدارة الولاية والجيش ، فالأمبراطور كان يطرح أسئلة لموضوع يعتقد أنه بحاجة لأيجاد حل له ، عندها يسمع الرأي ويحاور ويناقش ذلك الرأي وفقا لمعلوماته وخبرته ورؤيته للتوصل ألى وجهة النظر السليمة التي تعينه على أتخاذ القرار ، لذلك جاءت تلك الحوارات وفق حاجات وظروف الحكم والقيادة ضمن فترة من الفترات .

الكتاب الأول هو عبارة عن حوارات بين (تانغ تايزونغ) و(لي تشنغ) كما بينا أنفا ، تضمن قضايا عسكرية في أغلب جوانبه منها أستراتيجية وتكتيكية ، كن التركيز فيها على التقليدي وغير التقليدي والذي سبق وأن تم التطرق اليه في المؤلفات السابقة في أكثر من مكان من قبل (التايكونغ) و(صون تسو) و(وتشي) و(ويي لياوتسو)، ولكن في هذا المؤلف أخذ موضوع التقليدي وغير التقليدي حيزا واسعا في طريقة أستخدام القطعات في المجالين الأستراتيجي والتكتيكي ، وتم التطرق الى العديد من النماذج للعديد من الحروب والمعارك التي خيضت من قبلهم او التي خيضت من قادة سبقوهم . كما تم التطرق الى تنظيم الجيش و تشكيلات المعركة ، والتخطيط وأهميته ودور القيادة والقائد في الحرب.

أما الكتاب الثاني ركز في بدايته على أهمية ودور (صون تسو) في الفكر العسكري ، خصوصا ما ورد في الفصل الثالث عشر تحت عنوان نقاط القوة والضعف وأهمية معرفة القائد لنقاط القوة والضعف الأسراتيجية للعدو، وكيف يمكن أستثمارها وتدريب القادة عليها . وهنا يعود (لي تشنغ) الى التقليدي وغير التقليدي وكيف يتمكن القائد من معرفة كيف يغير التقليدي الى غير التقليدي ، بعبارة أوضح كيف يمكن تحويل نقاط قوة العدو الى ضعف والضعف قوة . ومن خلال الحوار يوضح كل منهم أسس التعليم والتدريب على تلك الأسس . ثم يلخص (لي تشنغ) كل تلك الأسس بقوله (ألف مقالة وعشرة آلف فصل لا يمكنها ان تفي بمضمون عبارة (أجبرهم ولا تدعهم يجبروك) وحري أن أستخدمها لتعليم القادة كافة) (٥) هذه المقالة مستندة على قول (صون تسو) في الفصل الثالث عشر (نقاط القوة والضعف) بقوله (من يبرع في الحرب يجبر الرجال ولا يجبره الرجال الآخرون) وعندما ندرس تلك العبارات نجد ان أهم معنى تطبيقي لها ضمن منظورنا الحالي لفن الحرب هو ان القائد عليه أن يحصل على المبادأة وعلى حرية العمل فهما الركنان الأساسيان لكسبه المعركة ، فاذا أمتلك المبادأة وحرية العمل أمكنه أجبار العدو لا ان يجبره العدو . ومن الطبيعي أن مثل هذا الموضوع يحتاج الى فهم دقيق وشامل لفن الحرب بحيث يكون للقائد القدرة على التاثير على فكر القائد المعادي . كما قال (التايزونغ) في الكتاب الأول في فهمه للتقليدي وغير التقليدي (أذا جعلت العدو يعتقد بأن طريقتي التقليدية غير تقليدية ، فهل هذا المقصود ، أعطاء شكل للآخرين؟ وهل أستخدام غير التقليدي بشكل تقليدي والتقليدي بشكل غير تقليدي ، والتغييرات والتبدلات التي لايمكن معرفة كنهها هو المقصود بأخفاء شكلنا الحقيقي) (٦) كان جواب (لي تشنغ) بالأيجاب مع أعطاءه نماذج عديدة لتطبيقات التقليدي وغير التقليدي .

كما تضمن أمور عديد تخص تنظيم الجيش وأسس بناءه ، وكذلك التدريب على تشكيلات المعركة المختلفة للمشاة والعربات القتالية والخيالة ، وقدموا نماذج مختلفة لتلك التشكيلات وعلاقتها بطبيعة الأرض وموقف العدو والغرض من المعركة ، وكذلك أساليب وطرق القتال (التكتيك)للمشاة والخيالة

وهناك موضوع مهم جرى تناوله وهو موضوع العلاقة بين القائد وقطعاته والعقوبات وتأثيرها على الجيش .، والتي يجب أن تبنى على المحبة قبل كل شيء حتى يضمن القائد طاعة وولاء جنوده وتقبلهم لما يقرره ، وهي مفتاح نجاح القائد والطريق ألى تحقيق الأنتصار . يقول (لي تشنغ) :(ينبغي أرساء المحبة أولا ثم الهيبة وليس العكس . وأذا فرضت الهيبة أولا وأردفت بالمحبة ، فلن تكن ذات نفع يذكر في سير الأمور) وفي هذا المجال يرجع الى قول (صون تسو) الذي يبقى خالدا على مر الأجيال (اذا فرضت عقوبات على القطعات قبل أن ترتبط مشاعرها بك فلن تنصاع . وأذا لم تفرض عقوبات بعدما تصبح القطعات مرتبطة المشاعر ، فلا يمكن أستخدامها) (٧)

أما الكتاب الثالث فقد تضمن مواضيع تخص التعبية والقيادة وأستخدام الجيش ثم تناول موضوع الهجوم والدفاع بشيءمن التفصيل يقول لي تشنغ (يدافع المرء عندما تكون قوته غير كافية ويهاجم عندما تكون قوته أكثر من كافية . لذلك أشاروا الى قلة الكفاية ضعفا وألى كثرة الكفاية قوة . وعلى ما يظهر ، لم يفهموا طرق الهجوم والدفاع . أذكر ان صون تسو قال " من لم يستطع الأنتصار فليتخذ وضعا دفاعيا ومن أستطاع الأنتصار فليهاجم " يدل هذا على أنه متى ما كان دحر العدو متعذرا ، يجب أن أدافع عن نفسي بشكل مؤقت . وعندما تنتظر حتى تحين اللحظة التي يمكن فيها دحر العدو ، علينا أن نهاجم . ثم يقعب موضحا فيقول " الهجوم هو النقطة المحورية للدفاع، والدفاع هو سوق الهجوم وكلاهما موجهان نحو النصر ...في الهجوم أذا لم تفهم الدفاع وفي الدفاع أذا لم تفهم الهجوم بل جعلتهما عوضا عن ذلك شأنان منفصلان وأسندت مسؤليتهما الى تشكيلين منفصلين عندئذ لو استشهدت بكلمات (صون تسو) و(وتسو) ، لن يدرك العقل الدلالات الخفية لنقاش تكافؤ الهجوم والدفاع . فكيف سيتسنى معرفة الحقيقة عندئذ ؟ قال التايزونغ معقبا على قول لي تشنغ : يقول كتاب طرق السوما : "على الرغم من عظم شأن الولاية ، سيهلك أولئك المؤمنين بالحرب حتما ، وأنه "حتى لو عم الهدوء تحت أديم السماء ، سيحدق الخطر بأولئك الذين ينسون الحرب " . هذه هي أحدى طرق الهجوم والدفاع " .

. قال لي تشنغ: "إذا كان على الحاكم ان يرعى الولاية والعوائل، فكيف يسعه عدم مناقشة الهجوم والدفاع؟ فالهجوم لا يقتصر على مهاجمة مدنهم او مهاجمة تشكيلاتهم فقط بل يجب على القائد امتلاك الاساليب لمهاجمة عقولهم. ولا ينتهي الدفاع بمجرد اكمال الاسوار وامتلاك تشكيلات قوية بل يجب على القائد الحفاظ على المعنويات كذلك وان يكون على اهبة الاستعداد في انتظار العدو. واذا تحدثنا عنها بنطاقهما الاعم، فإنها تعني طريقة فن الحكم. وإذا ما تحدثنا عنهما بنطاقهما الاضيق، فانها تعني طرق فن القيادة. ان مهاجمة عقولهم تعني "معرفتهم" ونقصد بالحفاظ على المعنوية هو "معرفتك لنفسك". عندما نحلل هذا الكلام نجده قد جمع بين التعبية والسوق في المجال العسكري وفن الحكم والجانب المعنوي في مجال قيادة وادارة الدولة .

ومن المواضيع المهمة الأخرى التي جرى تناولها بشيء من التفصيل. هو موضوع الأستخارة التي كانت تسبق الحرب بأعتبارهما طقوس دينية الغرض منها التنبؤ بما سيحصل في المستقبل . ولقد اخذت تلك الممارسات أشكالا وصيغ مختلفة على مر الزمن . كان الرمزين(شن ويانغ أوين ويانغ) هما المعمول عليهما في تلك الأستخارات ، ولقد وردت في كتاب (أي تشنغ) أو المتغييرات وهو الكتاب الذي تذكر فيه أحوال السماء ووضع الأبراج على الصعيدين المدني والعسكري .(٨) وهي كما يظهر عقيدة قديمة جمعت بين القضايا الدينية والسحر والفلك ،وتصنيف الضواهر الطبيعية والدلالات المشؤومة ، أضافة لذلك كانت هناك عدة ممارسات للطالع مكملة لهذه المعتقدات بضمنها تفسير الشقوق على صدف السلحفاة وعظام الحيوانات وأستخدام سيقان نبات الألفية لرسم مسدسات (أي تشنغ) كتاب المتغيرات .

كان قدماء الصينين من الملوك والقادة، يلجأون أليها قبل أي عمل كبير ينوون القيام به خصوصا في الحرب ولقد سبقت الأشارة اليها في مقدمة الفصل الرابع . لذلك جاء سؤال الأمبراطور (التايزونغ) (لشي تشن) بقوله (هل يمكن التخلي عن الممارسات الآلهية لين ويانغ) . جاء جواب لي تشن (غير ممكن . العسكر طريقة الخداع ، لذلك أذا ما وضعنا أيماننا ظاهريا بممارسات ين ويانغ

الآلهية ،فسيكون بأمكاننا أستخدام الطماع والأحمق ولذلك لا يمكن التخلي عنهما) (٩) . مع ذلك نجد ان هناك قادة لم يكونوا مؤمنين بها مثل (التايكونغ) الذي تصرف بعكسها ونجح وهناك عدد من الأمثلة التاريخية لمثل هذه الحالة وردت في هذه الكتب .

خلال الحوار يسئل(التايزونغ) عن أهم شيء في الأستراتيجة العسكرية . كان جواب (لي تشن) أنه قسمها الى ثلاث مستويات :الأولى هي الطريقة والثانية السماء والأرض والثالثة طرق القيادة . الطريقة وهي ما أشار اليها كتاب (أي تشنغ) المتغييرات وهي أهمها وأدقها ، وهي معنية بالأدراك الشامل والمعرفة الشاملة ، وهي تسمح للقائد بأن يكون روحانيا وعسكريا دون أراقة دماء وهي مستمدة من العقيدة الكونفوشيوسية . أما الثانية السماء والأرض فهو ما يناقش تحت أديم السماء وهي (ين ويانغ) وما يناقش تحت أديم الأرض وهو الضيق والسهل . من يبرع في أستخدام الجيش سيكون قادرا على أستخدام(ين ويانغ) لكل ما هو تحت أديم السماء والأرض . اما الثالثة طرق القيادة فتشمل على أستخدام الرجال وجعل الأسلحة مفيدة . وحتى تتوضح صورة الأستراتيجية يلخصها (التايزونغ) بقوله الذي يستند فيه على فكر (صون تسو) بقوله (ان الجيش الذي بأمكانه دفع جنود العدو الى الأستسلام دون قتال هو الأفضل ومن يحقق مائة نصر في مائة معركة فهو الأوسط ، ومن يستخدم خنادق عميقة وأستحكامات عالية لدفاعاته فهو الآدنى) (١٠)

الكتاب السابع

أسئلة وأجوبة
بين تانغ تايزونغ ولي ويكونغ

الفصل الأول

١. سأل التايزونغ: "لقد تجاوز كاولي (كوغيورو) على سين لو (سيلا) عدة مرات[٦٣]. وقد ارسلت مبعوثاً لأمره بالتوقف ولكنه لم يقبل بمرسومنا. وأنا على وشك ارسال حملة تأديبية. فكيف ينبغي بنا الشروع؟".

٢. أجاب لي تشنغ: "استناداً الى ما تمكنا من معرفته عنهم يعتمد (كاي سووين)[٦٤] على معرفته بالأمور العسكرية. ويقول ان الولايات الوسطى تفتقر الى إمكانية شن حملة تأديبية ولذلك ينتهك سلطانكم. اطلب جيشاً من ثلاثين ألف رجل لأسره".

٣. قال التايزونغ: ستكون قطعاتك قليلة فيما سيكون المكان بعيداً. فأي سوق ستستخدمه للاقتراب منهم؟".

٤. قال لي تشنغ: "سأستخدم قطعات تقليدية".

٥. قال التايزونغ: "عندما اخمدت قبائل التوتشويه (الاتراك)[٤] استخدمت قطعات غير تقليدية. وتتحدث الان عن قطعات تقليدية، فكيف ذلك؟"

٦. قال لي تشنغ: "عندما استولى (شو كو ليانغ)[٥] على (منغ هو) عدة مرات، لم يكن ذلك عبر اية طريقة أخرى. لقد استخدم قطعات تقليدية، هذا كل ما في الأمر".

٧. قال التايزونغ: "عندما شن (مالونغ) من سلالة (الشن[٦]) حملة تأديبية ضد (ليانغ شو) كانت منسجمة مع مخطط التشكيلات الثمانية[٧] وبنى عربات ضيقة[٨]. وعندما كانت الأرض واسعة، استخدم "عربات قرن الغزال" وعندما كان الطريق ضيقاً صنع أكواخاً خشبية ووضعها فوق العربات كي تتمكن قواته من القتال والتقدم. اعتقد أنها كانت قطعات تقليدية اعتبرها القدامى ذات قيمة كبيرة!".

٨. قال لي تشنغ: "عندما قمت بالحملة التأديبية ضد التوتشوييه، سرنا غرباً عدة آلاف من الفراسخ. ولو لم تكن قطعات تقليدية فكيف تمكنا من قطع مثل هذه المسافة؟ العربات الضيقة وعربات قرن الغزال ضرورية للجيش. وتسمح بالسيطرة على الطاقة المصروفة[١٠] وتؤمن الدفاع للمقدمة وتقيد

الافواج والحظائر الخماسية. لقد استخدمت هذه الثلاثة كل بدورها. هذا ما تعلمه (مالونغ) بشكل دقيق من القدامى".

٩. قال التايزونغ: "في المعركة التي دمرت فيها (سونغ لاوشنغ) ، عندما اشتبكت الجبهتان، تراجع جيشنا التقي نوعاً ما. ثم قدت بنفسي نخبة خيالتنا(١٢) للاسراع الى السهل الجنوبي وقطعت الطريق عليهم في هجوم مفاجئ عليهم. بعدما جردت قطعات (لاو شنغ) في المؤخرة، سحقناهم بقسوة ثم أسرناه. فهل كانت هذه قطعات تقليدية؟ أم قطعات غير تقليدية؟".

١٠. اجاب لي تشنغ: "أن جلالتكم عبقري عسكري طبيعي ولست شخصاً يتعلم بالقراءة لقد درست فن الحرب كما مورس من زمن الامبراطور الاصفر وحتى الآن. أولاً كن تقليدياً ثم غير تقليدي بعدها، كن ورعاً او تقياً أولاً ثم استخدم ميزان القوة والمخادعة بعدها. علاوة على ذلك، في معركة (هوويي) ، كان الجيش معبئاً من باب التقوى لذلك كان تقليدياً. وعندما سقط (تشيان شنغ)(١٣) من حصانة وانسحب جيش الميمنة الى حد ما ، كان ذلك غير تقليدي".

١١. قال التايزونغ: "في ذلك الوقت احبط انسحابنا الطفيف شأننا العظيم تقريباً فكيف يسعك الإشارة إليه بأنه غير تقليدي؟".

١٢. اجاب لي تشنغ: "عموماً، عندا تتقدم القطعات الى الجبهة، فهذا تقليدي، وعندما تنسحب بشكل مقصود الى المؤخرة فهذا غير تقليدي. علاوة على ذلك، اذا لم ينسحب جيش الميمنة الى حد ما، فكيف دفعت (لاوشنغ) للتقدم الى الأمام؟ يقول فن الحرب: اظهر المكاسب لاستدراجهم، واحدث الفوضى في قواتهم واهزمهم"(١٤). لم يعرف (لاوشنغ) كيف يستخدم قواته اذ اعتمد على الشجاعة وتقدم مسرعاً. ولم يتوقع تجريد مؤخرته او يأسره جلالتكم. هذا ما يسمى "استخدام غير التقليدي بطريقة تقليدية".

١٣. قال التايزونغ: "بالنسبة لتعبيات (هو وشوبنغ) التي انسجمت عفوياً مع ما لدى (صون تسو) و(وتسو)، فهل كانت كذلك حقاً؟ عندما انسحب جيش ميمنتنا. امتقع وجه (كاو تسو) (ابي الامبراطور) ولكني هاجمت بقوة،

وعلى العكس، تحول الأمر لصالحنا. وانسجم هذا بصورة غير معروفة مع (صون تسو) و(وتسو). ويعرف مولاي كلامهما بالتأكيد.

١٤. قال التايزونغ: "عندما ينسحب الجيش، هل يمكن ان يسمى ذلك غير تقليدي.

١٥. قال لي تشنغ: "ليس الأمر كذلك. عندما ينسحب الجنود مع اعلامهم مرتبكين غير منظمين ولا تستجيب اصوات الطبول الكبيرة والصغيرة الى بعضها الآخر وتبلغ الأوامر اليهم بصورة صاخبة، فهذه هزيمة حقيقة وليس سوق غير تقليدي. وإذا كانت الإعلام منظمة وتستجيب الطبول بعضها الآخر، وتبدو الأوامر والايعازات موحدة، فحتى لو كانوا ينسحبون مسرعين فهذه ليست هزيمة ولابد أنه سوق غير تقليدي. يقول فن الحرب: "لا تلاحق أولئك الذين يتظاهرون بالانسحاب"(١٦) ويقول كذلك: "على الرغم من تظاهر المقتدر بعدم القدرة"(١٧) تشير هذه جميعاً الى أمور غير تقليدية".

١٦. قال التايزونغ: "في معركة (هوويي)، عندما انسحب جيش الميمنة الى حد ما فهل هذه كانت مسألة سماء؟ وعندما اسر (لاوشنغ)، فهل كانت هذه بسبب جهود الإنسان؟".

١٧.قال لي تشنغ: "إذا لم تتغير القطعات التقليدية الى غير تقليدية وغير التقليدية الى تقليدية، فكيف سيكون بإمكانك تحقيق النصر؟ لذلك بالنسبة لمن

يبرع في استخدام الجيش، فإن استخدام التقليدي وغير التقليدي يكمن في الإنسان، هذا كل ما في الأمر! إذ يغيرها بطريقة اشبه ما تكون بطريقة الأشباح وهذا هو سبب عزوها الى السماء".

١٨.اومأ التايزونغ رأسه بالإيجاب.

١٩.قال التايزونغ: "هل يمكن تمييز التقليدي وغير التقليدي سلفاً، أم أنهما يتحددان وقت المعركة؟".

٢٠.قال لي تشنغ: "استناداً الى دوق (تساوسن شو) (الكتاب الجديد) (١٨) إذا كنت تتفوق على العدو بنسبة اثنين الى واحد، قسم قطعاتك الى قسمين، احدهما تقليدي والآخر غير تقليدي. وإذا تفوقت على العدو بنسبة خمسة الى

واحد، قسمها الى ثلاثة اجزاء، واحد منها تقليدي واثنان غير تقليدي[١٩]. هذا فيما يتعلق بالنقطة الرئيسة. وكما قال (صون تسو): "في الحرب، لا تتجاوز اوضاع القوة السوقية التقليدي وغير التقليدي ولكن تغييرات التقليدي وغير التقليدي من الكثرة بحيث لا يمكن الإحاطة بها جميعاً! فالتقليدي وغير التقليدي يفضي أحدهما الى الآخر على نحو متبادل في سلسلة لا نهاية لها. فمن بوسعه الإلمام بها؟[٢٠]. هذا كل ما في الأمر. إذن كيف يمكن التمييز بينهما سلفاً؟".

٢١. "إذا لم يتدرب الضباط والقطعات على طرقي بعد وإذا لم يعرف معاونو القادة أوامري بعد، عندئذ، يجب تقسيم التدريب الى قسمين. عند تدريس تعبيات المعركة، يجب على الجنود في كل حالة معرفة الإعلام والطبول والانتشار والتجمع بشكل متناوب ولذلك قال (صون تسو): "الانتشار والتجمع هما تغييران"[٢١].

٢٢. "هذه أساليب تعليم الحرب. عندما تكون التعليمات وتقويم تنفيذها كاملة وتعرف الحشود طرقي، عندها فقط يمكنهم التسابق كقطيع الغنم يتوجهون حيثما يشير القائد[٢٢]. من سيقوم بالتمييز بين التقليدي وغير التقليدي؟ ما يشير (صون تسو) إليه أنه "إعطاء شكل للآخرين فيما نخفي شكلنا الحقيقي"[٢٣] هو الذروة في استخدام التقليدي وغير التقليدي. لذلك، مثل هذا التمييز المسبق هو لأغراض التعليم لا غير. حدد التغييرات لحظة المعركة إذ ان التغييرات لا حصر لها".

٢٣. قال التايزونغ: "كلام عميق في الحقيقة! لابد ان أن دوق (تساو) كان يعرفه. ولكن ما تعلمه من كتاب (السين شو)، ابلغه الى قادته ولم تكن الطريقة الأساسية للتقليدي وغير التقليدي".

٢٤. قال التايزونغ: "يقول دوق (تساو): "تهاجم القطعات غير التقليدية من الأجنحة" مولاي هل لديك ما تعقبه على ذلك؟".

٢٥. قال لي تشنغ: "اذكر أنه في التعليق على(صون تسو)، قال دوق (تساو) "المبادأة في الاشتباك بالمعركة امر تقليدي والاشتباك فيما بعد امر غير تقليدي" وهذا يختلف عن مناقشاته لهجومات الاجنحة. واشير بكل تواضع الى ان اشتباك

الحشود الغفيرة امر تقليدي وتلك التي يرسلها القائد بنفسه الى الإمام أمر غير تقليدي. فاين تحديد المبادأة بالهجوم أو التأخر بالهجوم او مهاجمة الأجنحة؟".

٢٦. قال التايزونغ: "إذا جعلت العدو يعتقد بأن طريقتي التقليدية غير تقليدية، فهل هذا هو المقصود "إعطاء شكل للآخرين؟" وهل استخدام غير التقليدي بشكل تقليدي والتقليدي بشكل غير تقليدي والتغييرات والتبدلات التي لا يمكن معرفة كنهها هو المقصود بإخفاء شكلنا الحقيقي"؟

٢٧. انحنى لي تشنغ مرتين وقال: "جلالتكم حكيم روحاني. أنك تستقي علمك من القدماء وأنى لي ان احيط بمثل هذا علماً".

٢٨. قال التايزونغ: "إذا كان "الانتشار والتجمع تغييران" فأين يكمن التقليدي وغير التقليدي؟".

٢٩. قال لي تشنغ: "بالنسبة لأولئك الذين يبرعون في استخدام القطعات ليست هناك اموراً تقليدية وليست هناك أموراً غير تقليدية مما يدفع العدو الى عدم معرفتها ابداً لذلك باستخدام الطرق التقليدية سينتصرون وباستخدام الطرق غير التقليدية سينتصرون كذلك. فضباط الجيوش الثلاثة يعرفون النصر فقط ولا يعرف اي منهم كيف يتحقق(٢٤). وبدون القدرة على فهم التغييرات بشكل واف، كيف سيتسنى للقادة المتميزين تحقيق ذلك؟ بالنسبة لمعرفة كيفية الانتشار والتجمع واين يجريان كان(صون تسو) الوحيد الذي استطاع فهمهما ومن و(وتشي) فصاعداً لم يستطع احد تحقيقهما".

٣٠. قال التايزونغ: "كيف كان سوق ووتشي"؟

٣١. قال لي تشنغ: "اسمحوا لي بالتحدث عن النقاط العامة. سأل الماركيز (وو) من ولاية (ويي) و(وتشي) عن السوق المزمع استخدامه عندما يواجه الجيشان احدهما الاخر. قال و(وتشي): "مر بعض المراتب الشجعان بالتقدم الى الإمام والهجوم. وعدما تشتبك الجبهتان، مرهم بالفرار. وعندما يفرون، لاتعاقبهم بل راقب فيما إذا تقدم العدو لابتلاع الطعم. اذا كمنوا كرجل واحد ووثبوا كرجل واحد ولم يلاحقوا قطعاتك الهاربة، فهذا يعني ان العدو لديه سوقيون بارعون. وإذا لاحقت قطعاته جميعاً قواتك الهاربة، يتقدم بعضها ويقف البعض الآخر بطريقة غير

منتظمة فالعدو غير موهوب. هاجمه دون تردد"[٢٥]. اعتقد ان سوق ووتشي كان عموماً من هذا النوع وليس ما اشار إليه (صون تسو) أنه "اشتباك غير تقليدي".

٣٢. قال التايزونغ: "مولاي، قال عمك (هان شن) هوو ذات مرة أن بإمكانك مناقشة (صون تسو) و(وتسو) معه[٢٦]. فهل كان يشير الى التقليدي وغير التقليدي كذلك؟"

٣٣. قال لي تشنغ: "كيف يمكن (لشن هوو) معرفة ذروة التقليدي وغير التقليدي، لقد اعتبر ان التقليدي غير تقليدي وغير التقليدي تقليدي!

ولن يعرف شيئاً أبد عن التغييرات المتبادلة للتقليدي وغير التقليدي فيما بينهما ودورتهما التي لا تنتهي. (٢٧)

٣٤. قال التايزونغ: "عندما اقترب القدماء من تشكيلات العدو ثم ارسلوا القطعات غير التقليدية لتهاجم حيث لا يتوقع، فهل كانوا يستخدمون كذلك طريقة "التغييرات المتبادلة"؟

٣٥.قال لي تشنغ: "في العصور المبكرة، كانت معظم المعارك مسألة تعبية في حدها الأدنى لهزم اولئك الذين لا يمتلكون اية تعبيات ومسألة امتلاك درجة أدنى من البراعة لهزم أولئك الذين لا يمتلكون اية امكانيات. مثل هؤلاء لا تجدر مناقشتهم كما هو الحال مع فن الحرب والمثال على ذلك قضاء سييه صوان على فوشيان إذ لم يكن الأمر بسبب براعة سييه صوان بل عدم كفاءة فوشيان على اكثر ترجيح"[٢٨].

٣٦.أمر التايزونغ الضباط المرافقين بالبحث عن سيرة سييه سوان في المصادر التاريخية وتقديم تقرير عنها. وبعد سماع التقرير، قال: "لم تكن ادارة فوشيان لهذا الأمر جيدة فعلاً".

٣٧.قال لي تشنغ: "جاء في سيرة فوشيان ان جيوش شن قد قصمت جميعها وهزمت ولم تبق سوى قوة مو جونغ شوي سليمة. واسرع فوشيان (ملك الشن) الذي قاد اكثر من الف من الخيالة للانضمام اليه ونصح باو ابن شويي والده بقتل فوشيان ولكن دون نتيجة. من هذه يرى المرء أنه عندما كانت جيوش الشن في حالة ارباك لم تبق سوى قوة مو جونغ شويي سليمة لذلك من الواضح ان فوشيان قد غدرت به على اكثر ترجيح خيانة شويي. ومع خيانة الاخرين له، كان يأمل بهزم العدو،

أليس هذا أمراً صعباً. لذلك اقول ان الرجال من أمثال فوشيان يفتقرون الى التعبيات".

٣٨.قال التايزونغ: "قال صون تسو ان "من يخطط على مستوى واسع سيهزم من يخطط على مستوى اقل"(٢٩)، ولهذا نعلم ان من يخطط قليلاً سيقهر من لا يخطط. وهكذا هو حال الأمور جميعاً".

٣٩.قال التايزونغ: "تناقلت الأجيال السابقة كتاب فن الحرب للامبراطور الاصفر باعتباره "مؤلف تراثي لفهم الأمور غير التقليدية" و"مؤلف تراثي لفهم التغيير الخفي". ماذا تقول عن ذلك؟".

٤٠.قال لي تشنغ: "لفظ كلمة غير تقليدي يشبه لفظ التغيير الخفي"(٣٢). لذلك تناقل البعض العنوان الأخير بينما المعنى نفسه. وإذا تقصينا الكتابة الفعلية فهي تقول "أربعة تقليدية وأربعة غير تقليدية. القوات الباقية(٣٣) هي لفهم التغيير الخفي". وهنا كلمة "غير تقليدية" زائدة ولهذا السبب، تلفظ "شي". وفي رأيي المتواضع أنه لا يوجد هنالك شيء غير خفي فعلام التشديد على كلمة "فهم" عند التحدث عنها بل ينبغي التركيز على كلمة الباقية، عندها ستكون صحيحة".

٤١."تتسلم القطعات التقليدية مهمتها من الحاكم بينما تتسلم القطعات غير التقليدية أوامرها من القائد. قال صون تسو: "إذا نفذت الأوامر بصورة مستمرة بغية تعليم الناس عندئذ سينصاع الناس"(٣٤). هذا ما يمكن تسلمه من الحاكم. علاوة على ذلك يقول: "ليس بالإمكان التحدث عن استخدام القطعات سلفاً"(٣٥) و"هنالك اوامر من الحاكم لا يمكن القبول بها"(٣٦) وهذه تصدر عن القائد نفسه.

٤٢."بالنسبة للقادة: "إذا استخدموا تعبيات تقليدية دون ان تتخللها أية تعبيات غير تقليدية فهؤلاء قادة دفاعيون. وإذا استخدموا تعبيات غير تقليدية دون ان تتخللها تعبيات تقليدية فهؤلاء قادة تعرضيون. وإذا استخدموا كليهما، فهؤلاء قادة للحفاظ على الولاية. لذلك "فهم التغيير الخفي" و"فهم الأمور غير التقليدية" ليستا طريقتان أساساً، ويعرفهما طلاب السوق العسكري بشكل شامل؟".

٤٣.قال تلايزونغ: "يقول (المؤلف التراثي لفهم التغيير الخفي): عدد التشكيلات تسعة مع وجود الزيادة في الوسط التي يوجهها القائد العام(٣٧). وتنظم "الجوانب

الأربعة" و"الاتجاهات الثمانية" في ذلك المكان جميعاً. وضمن التشكيل الرئيس هنالك التشكيلات وضمن الفصائل، هنالك الفصائل. وبإمكانهم جعل المقدمة مؤخرة مقدمة(٣٩). عند التقدم، لا تهرع بسرعة وعند الانسحاب لا تتسابق. هنالك أربعة رؤوس وثمانية ذيول(٤٠). وحيثما تتلقى الضربة يتكون الرأس. فمّا هاجم العدو القلب سيهرع الرأسان المجاوران للنجدة. تبدأ الأرقام بخمسة وتنتهي بثمانية(٤١). ماذا يعني هذا جميعاً؟".

٤٤.قال لي تشنغ: "يضع (شوكو لينانغ) احجاراً أفقية وعمودية ليكون ثماني صفوف. وطريقة التشكيل الصندوقي هي هذه الخطة. وعندما اوعزت الى الجيش، فقد بدأنا بهذا التشكيل بلا استثناء. وما تناقلته الأجيال "كمؤلف تراثي لفهم التغيير الخفي" يتضمن هذه الخلاصة التقريبية على اكثر ترجيح".

٤٥.قال التايزونغ: "السماء والأرض والريح والسحب والتنينات والنمور والطيور والأفاعي. ما الذي تعنيه هذه التشكيلات الثمانية؟"

٤٦.قال لي تشنغ: "هنالك خطأ ارتكبه أولئك الذين تناقلوها. لقد ابقى القدماء هذه الطرق طي الكتمان، لذلك اصطلحوا عليها هذه الأسماء الثمانية من باب الحيلة. وكانت التشكيلات الثمانية واحدة اصلاً ثم قسمت الى ثمانية، على سبيل المثال "السماء" و"الأرض" انبثقا من دلالات الإعلام و"الرياح" و"الغيوم" انبثقا من أسماء الرايات. و"التنينات" و"النمور" و"الطيور" و"الأفاعي" انبثقت من التمييز ما بين الفصائل والحظائر. وتناقلتها الأجيال خطأ فيما بعد. كانوا يستحدثون التشكيلات على شكل صور الحيوانات من باب الذكاء فعلام توقفوا في الرقم ثمانية؟".

٤٧.قال التايزونغ: "تبدأ الأرقام بخمسة ونتهي بثمانية، لذلك إذا لم توضع كصور عندها ستكون تشكيلات قديمة فعلاً. هلا تفضلت وشرحتها لي؟".

٤٨.قال لي تشنغ: "اعتقد ان الامبراطور الاصفر حكم الجيش استناداً الى الطرق التي انشأ من خلالها نظام "القرية والبئر" في بادئ الأمر(٤٢). ولهذا تقاسمت "البئر" اربعة طرق وشغلته اربع عوائل. وكان شكله يشبه الكلمة الصينية لكلمة "بئر" (راجع الشكل ١) لذلك كانت تسعة مربعات مفتوحة في ذلك المكان،

استخدمت خمسة للتشكيلات وبقيت أربعة فارغة(٤٣). هذا هو المقصود "بالارقام التي تبدأ بخمسة".

٤٩.ترك الوسط (أو القلب) شاغراً لكي يشغله القائد العام بينما تترابط السرايا المختلفة حوالي الجوانب الأربعة فيما بينها، هذا هو المقصود "تنتهي بثمانية".

٥٠.بالنسبة للتغييرات والتبدلات للسيطرة على العدو، إذا بدأ قتالهم المتداخل مضطرباً تماماً ولكن طريقتهم ليست مرتبكة. وإذا كان انفتاحهم الدائري غير واضح ومتباين ولكن قوتهم السوقية ليست منتشرة(٤٤). هذا هو المقصود "بالانتشار لتصبح ثمانية والاجتماع ثانية لتصبح واحداً".

٥١.قال التايزونغ: "كان حكم الامبراطور الأصفر للجيش عميقاً في الحقيقة! وحتى لو كان لدى الأجيال اللاحقة رجالاً يمتلكون حكمة السماء وقابلية تخطيط أشبه ما تكون بالروحانية فلن يبزه احد في نطاقه! من جاء بعده كي يدانيه؟".

٥٢.قال لي تشنغ: "عندما ازدهرت سلالة الشو في أول الأمر، كتب التايكونغ طرقه. وبدأ في عاصمة ولاية الشي بإنشاء نظام الفدادين(٤٥) وبناء ثلاثمائة عربة وتدريب ثلاثمائة من حراس النمور(٤٦) من اجل انشاء تنظيم عسكري. ومارسوا اسلوب التقدم "ست خطوات، سبع خطوات" وتنفيذ "ستة هجومات، سبعة هجومات" كي يعلمهم تعبيات المعركة. وعندما فتح الجيش في موبيه، وجه التايكونغ الجيش(٤٨) بمائة ضابط فقط وحقق مآثراً عسكرية. وباربعين الف رجل، هزم حشود ملك الشو البالغة سبعمائة ألف جندي".

٥٣."في سلالة الشو، استند السوما الى التايكونغ. وعندما توفى التايكونغ، حصل أهالي الشي على سوقياته الموروثة. وعندما اصبح دوق هوان المهيمن على تحت اديم السماء جميعاً، اعتمد على كوان تشونغ(٤٩) الذي رعا طرق التايكونغ. وكان يشار الى جيشهم "قوة منضبطة وموجهة" واستسلم كافة الوردات الاقطاعيين".

٥٤.قال التايزونغ: "يقول الكونفوشيوسيون تقريباً ان كوان تشونغ كان مجرد وزير لمهيمن (بدلاً من ملك حقيقي)، لذلك لم يعرفوا حقاً ان طرقه العسكرية اسست بناء على تعليمات الملك. وكان شوكو ليانغ يمتلك موهبة المساند للملك

وقارن نفسه بكوان تشونغ ويوييه أي. من هذا نعرف ا نكوان تشنغ كان المساند الحقيقي للملك كذلك. ولكن عندما رفضت لاشو، لم يكن بإمكان الملك استخدامه، لذلك استعار ولاية الشيء وعبأ جيشه هناك".

٥٥.انحنى لي تشنغ مرتين وقال: "جلالتكم حكيم روحاني! وبما انكم تفهمون الرجال جيداً، فحتى لو مات وزيركم العجوز، فلن يشعر بالخجل أمام اي من الجديرين العظام في العهود الغابرة".

٥٦."اود التحدث عن طرق كوان تشونغ لتنظيم ولاية الشي. لقد قسم الشي لتؤلف ثلاثة جيوش. وشكلت خمس عوائل الوحدة الأساسية وشكل خمسة رجال حظيرة خماسية. وألفت عشرة وحدات عائلية أساساً قرية صغيرة" وشكلت خمسون رجلاً فصيلاً. وألفت خمس قرى صغيرة قرية كبيرة وشكل مائة رجل سرية. وشكلت عشرة قرى مدينة صغيرة ويشكل الفا رجل فوجاً. وتشكل خمس مدن جيشاً ويؤلف عشرة آلاف رجل جيشاً (فيلقاً). وبدأت هذه كلها في قول السوما (وزير الحرب) ان الجيش يتألف من خمسة افواج فيما يتألف الفوج من خمس سرايا(٥٠). وفي الواقع، كانت هذه هي طرق التايكونغ التي تركها".

٥٧.قال التايزونغ: "يقول الناس ان طرق السوما وضعها جانغ جو فهل هذا صحيح ام لا؟".

٥٨.قال لي تشنغ: "استناداً الى سيرة جانغ جو في الشي جي، برع في قيادة الجيش في عهد دوق شنغ من ولاية الشي وهزم قوات ولايتي ين وشن. وكرمه دوق شنغ بمنصب قائد الحصان (السوما) ومنذ ذلك الحين وصاعداً سمي سوما جانغ جو. ولقب أولاده واحفاده بالسوما- وفي عهد ويي ملك الشي بحثوا عن طرق قادة الحصان القدامى (السوما) وتحدثوا عنها ورووا كذلك ما درسه جانغ جو. ولقب أولاده واحفاده بالسوما- وفي عهد ويي ملك الشي بحثوا عن طرق قادة الحصان القدامى (السوما) وتحدثوا عنها ورووا كذلك ما درسه جانغ جو.

٥٩.قال التايزونغ: "خلال عهد سلالة الهان، طلب شانغ ليانغ وهان سين الكتب التي تتناول الفنون العسكرية. وبلغت معاً مائة كتاب واثنان ومثانون مفكراً ولكنها بعد ان قارونوها واعدوها لاختيار المهمة منها، استقر عددها الى خمسة وثلاثين. لقد فقدنا الآن ما تناقلوه. فماذا عن هذا؟".

٦٠.قال لي تشنغ: "لقد درس شانغ ليانغ التعاليم السرية الست والسوقيات الثلاث للتايكونغ. ومادرسه هان سين كان كتابي طرق السوما وصون تسو ولكن المباديء الأساسية لم تتعد البوايات الثلاث والأنواع الأربعة، هذا كل ما في الأمر!"

٦١.قال التايزونغ: "ما المقصود بالبوابات الثلاث؟"

٦٢.قال لي تشنغ: "وجدت ان الحادية والثمانين فصلاً لكتاب "خطط التايكونغ" أن ما يسمى "بالسوق السري" لا يمكن الإحاطة به والحادي والسبعين فصلاً لكتاب "أقوال التايكونغ" لا يمكن الإحاطة بها في الحرب والخمسة والثمانين فصلاً من كتاب "حرب التايكونغ" لا يمكن الإحاطة بها من حيث المصادر".

٦٣.قال التايزونغ: "ما المقصود بالأنواع الأربعة؟".

٦٤.قال لي تشنغ: "هذه ناقشها جن هونغ خلال عهد الهان. وبالنسبة لفئات السوقيين العسكريين، يؤلف "ميزان القوة والخطط" نوعاً واحداً و"التنظيم والقوة السوقية" نوعاً أخراً و"ين ويانغ" و"الأساليب والبراعة، هما النوعان الآخران. هذه هي الأنواع الأربعة".

٦٥.قال التايزونغ: "يبدأ كتاب طرق السوما بمراسيم احتفالات الصيد في الربيع والشتاء(٥٣) لماذا؟"

٦٦.قال لي تشنغ: " من أجل الانسجام مع المراسيم وتأمين الارتباطات مع الأرواح والتوكيد على قوتها. إذ كانت من أهم الشؤون الحكومية استناداً الى شعائر ولاية الشو. كان الملك شنغ يقيم مراسيم صيد الربيع على الجانب الجنوبي من جبل شي. وكان الملك كانغ يقيم الاجتماع في قصر فنغ. وكان الملك مو يقيم الاجتماع في جيل تو. هذه هي شؤون ابن السماء".

٦٧."عندما ضعف حاكم ولاية الشو، جمع دوق هوا جيوش اللوردات الاقطاعيين في شاولنغ بينما ابرم دوق وين حلفاً مع الوردات الاقطاعيين في شيان تو. وفي هذه الحالات نفذ الوردات الاقطاعيون شؤون ابن السماء بشكل محترم(٥٤). وفي الحقيقة استخدموا "قانون الهجموات التسعة"(٥٥) لتخويف السفهاء. واستخدموا ذريعة الصيد لعقد اجتماعات البلاط، وبمقتضى ذلك، قاموا بجولات تفتيشية ورحلات صيد بين اللوردات الاقطاعيين وتوجيههم فيما يتعلق بالدروع

والأسلحة[٥٦]. ويبين كتاب طرق السوما كذلك أنه مالم تكن هنالك حالة نغير وطني، فلا ينبغي تعبئة الجيش دون مبرر ولكن خلال الأوقات بين المواسم الزراعية، ينبغي ألا يغفلوا عن الاستعدادات العسكرية حتماً[٥٧]. ولذلك ألم يكن من الحنكة وضع رحلات صيد الربيع والخريف في البداية؟".

٦٨.قال التايزونغ: "خلال فترة الربيع والخريف، بينت "طرق الأفواج المزدوجة لشوانغ ملك الشو" أن "الضباط المائة ينبغي ان يتصرفوا فوق ما ترمز إليه الأمور وأن الإدارة العسكرية ينبغي اعدادها دون توجيهات رسمية"[٥٩]. هل كان هذا ينسجم مع تعليمات ولاية الشو؟".

٦٩.قال لي تشنغ: "استناداً الى كتاب "سو شوان" تألفت كتائب عربات الملك شوانغ من ثلاثين عربة لكل كتيبة. وكان لكل عربة في الكتيبة سرية من المنشأة اضافة الى فصيل للاجنحة[٦٠]. وعندما كان الجيش يتقدم، كانت العربات على الميمنة تنتفح قريباً من المحاور[٦١] واعتبروا المحاور بمثابة قياسهم الثابت. لذلك قاتلوا بالقرب من المحاور[٦٢] واعتبروا المحاور بمثابة قياسهم الثابت. كانت هذه هي تعليمات الشو.

٧٠."في حالة ولاية التشو، اعتبر كل مائة رجل سرية بينما اسمي خمسين رجلاً: فصيلاً لذلك كان يرافق كل عربة مائة وخمسون رجلاً اكثر بكثير ما في تنيم ولاية الشو. وفي عهد الشو كان يرافق كل عربة سرية من اثنين وسبعين رجل مشاة وثلاثة ضباط مدرعين. وشكل خمسة وعشرون جندياً بضمنهم الضابط فصيلاً لذلك كان تبلغ فصائل الشو خمسة وسبعين رجلاً عموماً. كانت ولاية الشي بلد الجبال والاهوار ولذلك كانت العربات قليلة والرجال كثيرون. وإذا ما اريد تقسيمهم الى ثلاثة فصائل[٦٣] فسيكون مثلما في ولاية الشو من الناحية الوظيفية".

٧١.قال التايزونغ: "خلال فترة الربيع والخريف، عندما هاجم صن وو ولاية التي، ترك عرباته ليقيم خطوط المشاة[٦٤]. فهل كانت قطعات تقليدية كذلك؟ أم غير تقليدية؟".

٧٢.قال لي تشنغ: "استخدم صون وو السوق لحرب العربات، هذا كل ما في الأمر! وعلى الرغم من أنه تخلى عن العربات إلا ان سوقه ما زال موجوداً فيها. إذ تكون

قوة بمثابة الجناح الأيسر وقوة اخرى بمثابة الجناح الأيمن وأخرى تقاوم العدو في المقدمة وبتقسيمها الى ثلاث وحدات، ستكون هذه تعبية حرب العربات. وسواء كانت الف عربة او عشرة آلاف عربة، سيكون الأمر نفسه. لاحظت في كتاب دوق تساو "سين شو" يقول: "يرافق العربات الهجومية خمسة وسبعون رجلاً وتوضع وحدة في المقدمة لاعتراض العدو ووحدتين اخريين في الزاويتين اليسرى واليمنى. ولدى العربات الدفاعية(٦٥) وحدة اخرى تتألف من عشرة رجال لأعداد الطعام وخمسة لإصلاحها وادامتها وخمسة للعناية بالجياد وخمسة لجمع الحطب وجلب الماء ما مجموعة خمسة وعشرون رجلاً. بالنسبة لزوج من اعربات الهجومية والدفاعية، هنالك مائة رجل. فإذا ماعبأت مائة ألف رجل ستستخدم الفاً لعربات الهجوم الخفيفة وعربات الدفاع الثقيلة. هذا هو الإيجاز العام لطرق صن وو القديمة.

٧٣."علاوة على ذلك، لاحظت أنه في الفترة من سلالة الهان الى سلاة وبي كانت تعليمات الجيش تنص على ان خمس عربات تشكل فصيلاً مع مشرف على قيادتها. وتشكل عشرة عربات كتيبة(٦٦) وتوضع بأمرة آخر. وهنالك رجلان لألف عربة برتبة لواء وفريق. وإذا كانت هناك عربات أكثر، فسيتبع التنظيم هذا النمط. وإذا فحصتها بالمقارنة مع طرقنا الحالية، عندئذ ستكون قوة جس النبض هي خيالتنا القديمة، وستكون قطعات صولتنا الجبهوية المشاة والخيالة مناصفة وتتقدم قوتنا الصامدة الى الإمام بتعبية عربات مشتركة.

٧٤."عندما ذهبت الى الغرب لتصحيح الأوضاع ومعاقبة قبائل التوتشوبيه، قطعنا بضعة آلاف من الفراسخ من الاراضي غير المأمونة. ولم اجرؤ على تغيير هذا النظام لأن قياسات وتعليمات القدامى يمكن ان تكون موضع ثقة حقاً".

٧٥.كرم التايزونغ لنغ شو بزيارة ملكية. وبعدما عاد، استدعى لي تشنغ ودعاه الى الجلوس. وقال: "لقد أمرت تاو تسونغ وشيناشير وأخرين بشن حملة تصحيحه وتأديبية ضد سوبيه ينتو. طلبت مجموعا عديدة من أهالي التيلية انشاء ادارة بيروقراطية للهان ووافقت على طلباتهم جميعاً. وهرب ينتو الى الغرب ولكني خشيت ان يصبحوا مصدر مشاكل لنا، لذا ارسلت لي شن لمهاجمتهم. في الوقت الحاضر يسود السلام جميع المناطق الشمالية ولكن مجموعات البربر المختلفة

والهان الصينيين قد تخالطوا فيما بينهم. فما هي الطريقة التي يمكننا استخدامها في الأمد الطويل لتهدئتهما والحفاظ عليهما؟".

٧٦.قال لي تشنغ: "لقد أمر جلالتكم بإنشاء ست وستين محطة ترحيل من قبائل التوشوبيه الى قبائل الهويهو (شعب الايغوريين) لربط محطات الرصد الأمامية. وستنفذ هذه الخطوة الاجراءات الضرورية أصلاً. مع ذلك، اعتقد بقوة ان من المناسب لقوات الهان الدفاعية ان تكون لها طريقة تدريب وأخرى للبربر. وبما أن تعليمهما وتدريبهما منفصلان، فلا تسمح لهما بالتداخل ومعاملتهما على قدم المساواة. فإذا واجهنا هجوماً من بعض المجموعات الأخرى، في تلك اللحظة سيكون بإمكانك سراً أمر القادة بتغيير شعاراتهم وتبديل ملابسهم الرسمية واستخدام طرق غير تقليدية لمهاجمتهم".

٧٧.قال التايزونغ: "لم ذلك؟"

٧٨.قال لي تشنغ: "هذا اسلوب يسمى" اظهار طرق عديدة لتضليل الإدراك"(٦٧). إذا جعلت البربر يظهرون كهان صينيين ويتنكر الهان الصينيون كبرابرة، فلن يستطع العدو التمييز بين البربر والصينيين. عندها، لن يقدر احد على معرفة خططنا للهجوم والدفاع. ومن يبرع في استخدام الجيش أولاً يسعى الى تضليل الأخرين(٦٨) عندئذ سيصاب العدو بالإرباك حيثما يذهب".

٧٩.قال التايزونغ: "قال يتوافق مع افكاري حقاً. بوسعك الانصراف وابلاغ قادتنا الحدويين سراً أنه بواسطة هذا الاختلاف فقط بين الهان والبربر سيكون بإمكاننا استخدام طرق حرب تقليدية وغير تقليدية".

٨٠.انحنى لي تشنغ مرتين وقال: "افكارك افكار حكيم نابعة من السماء! تصغي لواحد وتعرف عشرة. كيف يسعني شرح جميعها بشكل واف؟".

٨١.قال التايزونغ: "قال شوكو ليانغ: "الجيش المنظم تنظيماً جيداً حتى لو قادة قائد غير كفوء، لن يكن بالإمكان هزمه. والجيش الذي يفتقر الى نظام جيد حتى لو كان على رأسه قائد بارع لن ينتصر". اشك في ان تعبر مناقشته عن المبادئ العالية".

٨٢.قال لي تشنغ: "كان هذا آمر قاله الماركيز وو (شوكو ليانغ) لتحفيز القطعات(٦٩). ووجدت ان صون تسو يقول: "إذا لم تكن التعليمات والتدريب

متورة، سيفتقر الضباط والقطعات الى الواجبات المستمرة وسيكون انفتاحهم في التشكيل منحرفاً ويسمى هذا بالفوضى(٧٠). ومنذ القدم، لم يمكن ابداً معرفة عدد الحالات التي ادى فيها الجيش المضطرب الى انصار العدو!(٧١) وبالنسبة لعدم تنور التعليمات والقيادة، فقد كان يتحدث عن افتقار تعليماتهم وتفتيشهم الى الطرق القديمة. وفيما يتعلق بافتقار الضباط والقطعات الى الواجبات المستمرة فإنه كان يتحدث عن الدمار والهزيمة الذاتية وليس عن هزم العدو لهم. لهذا السبب قال الماركيز وو انه اذا كان الجيش جيد التنظيم والتدريب فحتى القائد العادي لن يهزم. وإذا كانت القطعات نفسها في حالة ارباك فحتى لو كان القائد حكيماً، ستكون في خطر. فأي شك في هذا؟"

٨٣.قال التايزونغ: "لا يمكن اجراء تعديل طفيف في تعليم الجيش وتدريبه!"

٨٤.قال لي تشنغ: "عندما ينسجم التدريب مع الطريقة، سيفرح الضباط عندئذ باستخدامهم، وعندما لا تنسجم التعليمات مع الطريقة فحتى لو اشرف عليهم القائد وعنفهم بشدة من الصباح الى المساء، فلن يكن ذلك مجدياً والسبب في تتبعي التعليمات القديمة بشكل شامل ومقارنتها مع جميع المخططات هو من اجل انشاء جيش جيد التنظيم قدر الإمكان تقريباً".

٨٥.قال التايزونغ: "ارجو انتقاء الطرق القديمة للتشكيلات نيابة عني وتقديم مخططاتها لي دون استثناء".

٨٦.قال التايزونغ: "تعتمد جيوش البربر على خيولها القوية فقط للإنطلاق في الهجوم. فهل هي قوات غير تقليدية؟ وتعتمد جيوش الهان على حملة الأقواس الأشداء لإعاقة العدو. فهل هي قوات تقليدية؟"

٨٧.قال لي تشنغ: "استناداً الى صون تسو: "أولئك البارعين في استخدام الجيش يسعون الى النصر من خلال وضع القوة السوقية وليس بالاعتماد على الرجال. لذلك يكون بإمكانهم اختيار الرجال للمناصب واستخدام القوة السوقية"(٧٢). وما يسمى "اختيار الرجال" يعني الاشتباك في المعركة وفق القوة المعنية للبربر والهان. فالبربر تغيير شعاراتها وبتادل ملابسها وهو السلوب يمكن من استخدام الأمور التقليدية وغير التقليدية بصورة متبادلة. وللجياد تعبيات تقليدية كذلك وللأقواس استخدام غير تقليدي كذلك. فأي ثبات هناك؟"

٨٨.قال التايزونغ: "مولاي، ناقش الأسلوب ثانية بشكل مفصل"

٨٩.قال لي تشنغ: "اظهر شكلاً معيناً أولاً وادفع العدو الى اتباعه. هذا هو الأسلوب".

٩٠.التايزونغ(٧٤): "فهمتها الآن، قال صون تسو: "بالنسبة للجيش، تكمن ذروة الانفتاح العسكري في الاقتراب من دون ان يعرف شكلك" و"انسجاماً مع تنظيم العدو، نفرض تدابيراً على الحشود التي تستحق النصر ولكن الحشود غير قادرة على فهمها(٧٥). هذا هو المقصود بذلك؟".

٩١.انحنى لي تشنغ مرتين: "عين الكمال في الحقيقة! أن الأفكار الحكيمة لجلالتكم تحيط باكثر من نصفها اصلاً".

٩٢.قال التايزونغ: "استسلمت فلول قبائل اليتان والسي جميعاً. لقد قررت وضع القائدين القبليين العاملين لمنطقتي السونغمو والجاولي بأمرة حاكمية آنبي العسكرية. او تعيين سوبيه وانشي حاكماً عليهما. فلماذا تعتقد؟"

٩٣.قال لي تشنغ: "ليس وانشي مناسباً مثل شيناشير وشي شي سولي او شيي هولي. هؤلاء جميعاً من البرابرة الذين يفهمون في الشؤون العسكرية تماماً. ولقد تحدثت معهم ذات مرة عن الجبال والانهار والطرق في منطقتي السونغمو والجاولي وعن البرابرة المناصعين والمتمردين كذلك في اقصى المناطق الغربية حيث تقطن العشارات من الشعوب. ويمكن الوثوق بهم تماماً وعلمتهم طرق الانفتاح، وفي جميع الحالات، او مأوا رؤوسهم بالايجاب وقبلوا تعليماتي. آمل أنك ستسند اليهم المسؤولية دون تردد. والرجال الماثل وانشي شجعان لكنهم يفتقرون الى التخطيط وسيجدون من الصعب عليهم تحمل المسؤولية بمفردهم".

٩٤.ابتسم التايزونغ وقال: "لقد احسنت استخدام هؤلاء البرابرة جميعاً. قال القدماء: "استخدام المان واليتي لمهاجمة المان واليتي هو قوة الصين السوقية"(٧٦). ولقد حقق مولاي هذا الأمر".

الفصل الثاني

١. قال التايزونغ: "لقد نظرت في جميع الكتب العسكرية ولكن لم يضاه (صون تسو) اي منها. وليس هناك ما يداني الفصل الثالث عشر من كتاب (صون تسو) الموسوم "نقاط القوة والضعف"(٧٧). عند استخدام الجيش إذا عرف القائد القوة السوقية لنقاط القوة والضعف عندئذ سيكون الانتصار حليفة دائماً. وليس بوسع قادتنا المعاصرين سوى التحدث عن تجنب النقاط القوية ومهاجمة النقاط الضعيفة وعلى الارجح لأنهم غير قادرين على اجبار العدو على القدوم اليهم بل على العكس العدو هو الذي يجبرهم. كيف يمكن ان يكون ذلك؟ مولاي، ارجو مناقشة اساسيات هذه الأمور كافة بالتفصيل مع قادتنا؟"

٢. قال لي تشنغ: "سيكون من الممكن تعليمهم اولاً عن أساليب تغيير التقليدي وغير التقليدي على نحو متبادل وبعدها اخبارهم عن شكل نقاط القوة والضعف إذ لا يعرف العديد من القادة كيف يغير التقليدي الى غير التقليدي وبالعكس، اذن كيف سيتسنى لهم معرفة متى ستكون نقاط القوة ضعفاً والضعف قوة؟".

٣. قال التايزونغ: "استناداً الى (صون تسو): "ضع خططاً لمعرفة احتمالات الفوز والخسران(٧٨). حفزهم على معرفة أنماط حركتهم وتوقفهم. حدد تنظيمهم لمعرفة اي أرض يمكن الإمساك بها وأي منها مهلكة. ادفعهم الى معرفة اين يكون لهم منفذاً وأين يعانون من النقص(٧٩) واستناداً لذلك، نفذ غير التقليدي ودع التقليدي لي فيما تستثمر نقاط الضعف والقوة لدى العدو".

٤. قال لي تشنغ: "التقليدي وغير التقليدي(*) هما الوسيلة التي يمكن من خلالها استثمار نقاط الضعف والقوة لدى العدو. فإذا كان العدو قوياً عندئذ يتحتم علي استخدام التقليدي. وإذا كان العدو ضعيفاً عندئذ يتحتم على استخدام غير التقليدي. وإذا لم يعرف القائد التقليدي وغير

التقليـدي فحتـى لـو كـان يعـرف ان العـدو قـوي او ضـعيف، فكيـف سيتسنى لـه استثمار ذلـك؟(٨٠) اقبل توجيهكم بكـل احترام ولكـن ينبغي تعليم جميع القادة اولاً الأساليب التقليدية وغير التقليدية وبعد ذلك سيعرفون نقاط القوة والضعف بأنفسهم".

٥. قـال التـايزونغ: "إذا اخـذنا غـير التقليـدي وادرك العـدو أنـه غـير تقليـدي عندئذ سأستخدم التقليدي لمهاجمته. وإذا اخذنا التقليدي كغير تقليـدي واعتقـد العـدو أنـه تقليـدي، عندئـذ سأسـتخدم غـير التقليـدي لمهاجمتـه. وسأجعل قوة العدو السوقية ضعيفة باستمرار وقوتي السوقية قويـة دائمـاً. إذا علمت القادة هذه الطرق فسيسهل عليهم فهمها".

٦. قـال لـي تـشنغ: "ألـف مقالـة وعـشرة آلاف فـصل لا يمكنهـا ان تفـي بمضمون عبارة "اجبرهم ولا تدعهم يجبروك"(٨١). وحـري بـي اسـتخدامها لتعليم القادة كافة".

٧. قـال التـايزونغ: "لقـد عينـت المفتش (ياوشـي) معاونـاً للقائـد العـام لمنطقـة (آنسي). كيف سنتمكن من ادارة وفتح (قبائل الهان) و(البربر) مـن هـذه المنطقة؟".

٨. قال لي تشنغ: "عنـدما خلقـت السماء البـشر، لم يكـن هنـاك تمييـز بـين (البربـر) و(الهـان) اصـلاً ولكـن منطقـتهم نائيـة وغـير ماهولـة وجـرداء كالـصحراء ولا بـد أنهـم يعتمـدون في معيـشتهم علـى اسـتخدام النبـال والصيد. لذلك نـراهم يمارسـون القتـال والحـرب باستمرار. فـإذا اكرمنـا مثواهم واظهرنا لهم نوايانا الحسنة وعملنا على تهدئتهم وزودنـاهم بكـل ما يحتاجونـه مـن الكسوة والطعـام، عندئـذ سيكونون جميعهم جنـوداً للهان. وبمـا ان جلالتكم استحدث قيـادة هـذه الحاكميـة، فـإني اطلـب مـنكم جمـع كافـة قطعـات (الهـان) الحدوديـة وتوطينهـا في الـداخل. وسيقلل هذا الى حد كبير من المؤن الضرورية لإطعامهم وهـذا مـا يشير اليه السوقيون العسكريون بانه "طريقـة التحكـم بـالقوة". ولكـن ينبغـي اختيـار مسؤولي (الهان) مـن الـذين لـديهم معرفـة شـاملة بـشؤون (البربـر)

وينبغي نشر تحصينات دفاعية في عموم المنطقة. وسيكون هذا كافياً لإدارة المنطقة مدة طويلة. وإذا ما اضطررنا الى مواجهة طارئة فسيكون بإمكان قطعات (الهان) التوجه اليها هناك".

٩. قال التايزونغ: "ماذا قال (صون تسو) عن التحكم بالقوة؟"

١٠.قال لي تشنغ: "مع القريب تربص له من بعد ومع المرتاح تربص له حتى يتعب ومع الشبعان تربص له حتى يجوع"(٨٢). وهذا يشمل النقاط الرئيسة. من يبرع في استخدام الجيش يوسع هذه النقاط الثلاث الى ست: "استدرجهم وتربص مجيئهم مع الهادئ تربص بالمتهور ومع الثقيل تربص بالخفيف ومع المنضبط تربص بالغافل ومع المنظم تربص بالمضطرب ومع الدفاع تربص للهجوم(٨٣) وعندما تكون الظروف على عكس ما ورد ، فلن تكن قوتك كافية. وبدون اساليب لإدارة نفقات القوة، كيف يتسنى للقائد توجيه الجيش؟".

١١.قال التايزونغ: "لا يردد الاشخاص الذين يدرسون (صون تسو) اليوم سوى كلمات فارغة وقليل منهم بفهم مغزاها وسعة معانيها. لذلك ينبغي شرح طرق ادارة نفقات القوة الى كافة القادة بصورة شاملة".

١٢.قال التايزونغ: لقد تعب قادتنا المسنون وقطعاتنا الهرمة وماتوا معظمهم تقريباً وانفتحت جيوشنا حديثاً لذلك لا تمتلك أية خبرة في اتخاذ التشكيلات ضد العدو فإذا ما اردنا تعليمها ، فما هو الأهم لها؟

١٣.قال لي تشنغ: "اود تعليم الجنود من خلال تقسيم فعالياتهم الى ثلاث خطوات يجب تنظيم الرجال أولاً على شكل حظائر استناداً الى النظام الخماسي. وبعد اكمال تنظيمهم الخماسي هذا ، علمهم التنظيم العسكري للجيوش والألوية(٨٤) هذه خطوة.

١٤.طريقة التنظيم العسكري الى جيوش وألوية هي البناء من واحد الى عشرة ومن عشرة الى مائة(٨٥). وهذه خطوة.

١٥.اسند هذه المهام الى معاوني القادة. وسيوحد معاونو القادة كافة فصائل اللواء. جمعهم وعلمهم المخططات التنظيمية وهذه خطوة".

١٦.يدرس القائد العام التعليمات في كل من هذه الخطوات الثلاث وبعدها يجري مناورات لاختبار وتقويم انفتاحهم في التشكيل وتنظيمهم العام. ويقسمهم الى قوات تقليدية وغير تقليدية ويربط الحشود بقسم الولاء وينفذ العقوبات. وينبغي على جلالتكم مراقبتهم من مكان مرتفع وينبغي ان تكون كافة الاجراءات ممكنة".

١٧.قال التايزونغ: "هناك مدارس فكرية عديدة بشأن النظام الخماسي. أيهما الأهم؟".

١٨. قال لي تشنغ: "استناداً الى كتاب المعلم (تسو) "تعليق على وقائع الربيع والخريف". كتيبة العربات أولاً، ثم الحظائر الخماسية في الفتحات بينها(٨٦). علاوة على ذلك يقول كتاب طرق (السوما): "يشكل خمسة رجل حظيرة خماسية"(٨٧). وهناك فصل موسوم في كتاب (وي لياو تسو) "اوامر ربط الحظائر الخماسية"(٨٨). كان تنظيم (الهان) العسكري يستخدم سجلات من رقائق الخشب طولها قدم واحد وشعار للحظائر(٨٩). وفي العصور المتأخرة كانت السجلات والشعار تكتب على الورق وهكذا فقدوا التنظيم".

١٩."لقد درست طرقهم وتأملتها. لقد غيروا عدد الحظائر الخماسية الى خمسة وعشرين رجلاً. ثم غيروا العدد الى خمسة وسبعين اذ اصبحت مؤلفة من اثنين وسبعين رجل مشاة وثلاثة ضباط. وعندما تخلوا عن العربات واستخدموا الخيالة، كان خمسة وعشرة من المشاة مساوين لثمانية من الخيالة(٩٠). كا هذا هو التنظيم اذن "خمسة جنود مساوين لخمسة"(٩١). لذلك من بين الطرق العسكرية للسوقيين المختلفين، يعتبر النظام الخماسي أهمها. وفي الترتيب الأدنى، هنالك خمسة رجال وفي الحد الأعلى خمسة وعشرون. وإذا ثلث الرقم الأخيرة فسيصبحو خمسة وسبعين. وإذا ضوعف العدد بمستوى خماسي آخر، فسيحصل المرء على ثلاثمائة وخمسة وسبعين. وثلاثمائة رجل قوة تقليدية وستون رجلاً قوة غير تقليدية (يكون الخمسة عشر الباقون من المدرعين). في هذه الحالة

يمكن تقسيمهم الى قسمين اخرين ليشكلان سريتان تقليديتان مؤلفة من مائة وخمسين رجلاً لكل منهما وفصيلين (غير تقليديين) من ثلاثين رجلاً لكل جناح. هذا ما قصده كتاب طرق (السوما) خمسة رجال يشكلان الوحدة الخماسية وعشرة حظائر خماسية تكون الفصيل الذي يعتمد عليه حتى يومنا هذا هو جوهره".

٢٠.قال التايزونغ: "لقد ناقشت السوق العسكري مع (لي شي) ويتفق مع ما تقوله ولكن (لي شي) لا يفهم اصلها بشكل واف. من أية أساليب انبثقت الطرق التي انشأت من خلالها تشكيل الأزهار الست؟".

٢١.قال لي تشنغ: "لقد ارسيتها على التشكيلات الثماني (الشوكو ليانغ) اذ تحتوي التشكيلات الكبيرة التشكيلات الصغيرة والجحافل الكبيرة تحتوي الجحافل الصغيرة(٩٢). وتتشابك جميع الزوايا فيما بينها وتترابط المنحنيات والنقاط المنكسرة فيما بينها. كانت المنظومة القديمة هكذا لذا جعلت المخطط ينسجم معها. لذلك يكون الشكل الخارجي مربعاً ولكن الداخل دائري ثم يصبحان "الازهار الست" كما يصطلح عليها عموماً".

٢٢.قال التايزونغ: ماذا تقصد بالخارج مربعاً والداخل دائرياً؟".

٢٣. قال لي تشنغ: يأتي المربع من الخطوة وتأتي الدائرة من الزيادة الباقية. ويؤمن المربع الوسيلة لجعل الخطى المستقيمة وتؤمن الدائرة الوسيلة لمواصلة استدارتهم لهذا السبب تحدد الأرض عدد الخطى بينما يستجيب تحديد الدائرة الى السماء وعندما تتحدد الخطى وتكمل الدائرة. عندئذ لن تصاب تغيرات الجيش بالإرباك، ويمكن ان تشكل التشكيلات الثمانية الازهار الست. هذه هي طريقة (شكوكو ليانغ) القديمة".

٢٤. قال التايزونغ: "عند رسم المربع يتسنى للمرء تعليمهم اساليب حركة القدم ومع الأسلحة يتسنى للمرء تعليمهم أساليب اليدين. وهذا مفيد لتدريب اليدين والقدمين. وبالتأكيد يبدو صحيحاً".

٢٥.قال لي تشنغ: يقول ووتشي: "على الرغم من وجودهم في ارض يائسة، فليس من الممكن عزلهم، وحتى عند الانسحاب لن يتفرقوا"(٩٤). هذه هي طريقة الخطى يعتبر تعليم الجنود كتحريك احجار الشطرنج على اللوح. اذا لم تكن هناك خطوط لتحديد الممرات، فكيف يتسنى للمرء استخدام احجار الشطرنج؟ قال (صون تسو): "الأرض تحدد القياسات والقياسات تحدد تقدير القوات وتقدير القوات يحدد حساب عدد الرجال. وحساب عدد الرجال يحدد وزن القوة ووزن القوة يعطي النصر. لذلك يكون الجيش المنتصر كالطن الذي يقارن بأونسة بينما الجيش المهزوم كالأونسة التي توزن امام طن! (٩٥) اذ تبدأ جميعها بقياس المربع والدائرة".

٢٦. قال التايزونغ: "في الحقيقة كلام(صون تسو) عميق! إذا لم يحدد المرء الأرض من حيث القرب او البعد وشكل الأرض من حيث السعة والضيق، فكيف سيتسنى له تنظيم القياسات؟"(٩٦).

٢٧. قال لي تشنغ: "قلما يكون بإمكان القائد العادي معرفة ماهية القياسات. يتسم وضع القوة السوقي لاولئك البارعين في الحرب بتركيزه الحاد وقياساتهم بالدقة. وقوتهم السوقية كالقوس المسحوب تماماً واندفاعهم كالزناد"(٩٧). لقد مارست هذه الطرق لذلك تقف فصائل المشاة الواقفة مسافة عشر خطوات عن بعضها الآخر وفصائل العربات عشرين خطوة عن الجيش الرئيسي (للمشاة). وبين كل فصيل يوضع فصيل قتالي. عند التقدم الى أمام، يكون المقياس خمسين خطوة(٩٨). وعند أول نفخة للبوق، تنتشر جميع الفصائل وتتخذ مواضعها على ان لا تتجاوز عشر خطوات عن بعضها. وفي النفخة الرابعة، يشهرون رماحهم ويجلسون القرفصاء. وبعدها عند قرع الطبول، ثلاث ضربات لثلاث صيحات معركة (٩٩) ويتقدمون من ثلاثين الى خمسين خطوة (في كل مرة) من اجل السيطرة على التغييرات التي يقوم بها العدو. وتثب الخيالة من المؤخرة متقدمة خمسين خطوة في كل مرة. في المقدمة قوات تقليدية

وفي المؤخرة قوات غير تقليدية(١٠٠). ارصد استجابة العدو ثم اقرع الطبول ثانية على ان تتغير قوات المقدمة الى قوات غير تقليدية وتحل القوات التقليدية مكانها في المؤخرة. ثم استدرج العدو ثانية الى القدوم واكتشف ثغراته وهاجم مواطن ضعفه. هكذا يكون تشكيل الازهار الست عموماً.

٢٨. قال التايزونغ: يقول كتاب دوق (تساو "سين شو"): "عندما تفتح تشكيلك قبالة العدو، يجب عليك نصب الرايات وجمع القطعات في تشكيل استناداً الى الرايات وعندما يتعرض لواء الى الهجوم، فإن اي لواء لا يتقدم للنجدة. ستضرب اعناق رجالة(١٠١). فأي تعبية هذه؟".

٢٩. قال لي تشنغ: "الاقتراب من العدو ثم نصب الرايات بعدها امر غير صائب. وهذه الطريقة يمكن تطبيقها فقط عندما تدرب الرجال على تعبية الحرب. لقد علم القدماء البارعون في الحرب التعبية التقليدية ولم يعلموا التعبية غير التقليدية. لقد قادوا الحشود كما لو كانوا يقودون قطعان خراف. كانت الحشود تتقدم معهم وتنسحب معهم لكنها لم تعرف الى اين هي ذاهبة(١٠٢). كان دوق (تساو) متغطرساً ويجب ان يكون النصر حليفه. لقد اتبع كافة القادة المعاصرين ما جاء في "سين شو" دون ان يجرؤ احد على انتقاد معايبه. علاوة على ذلك، اذا نصبت الرايات عندما توشك على الاشتباك مع العدو، اليس الأمر متأخر جداً؟".

٣٠. "لقد راقبت سراً الموسيقى والحركة اللتين اوجدتهما المسماة "تدمير التشكيلات". في المقدمة، يضعون اربع رايات وفي المؤخرة يفتحون ثمانية اعلام وتلتف الميمنة والميسرة وتسير مهرعة الى النواقيس والطبول كل وفق ضرباتها(١٠٣). هذا هو اذن مخطط التشكيلات الثمانية ونظام الرؤوس الأربعة والذيول الثمانية. لا يرى الناس سوى تطور الموسيقى والحركة، فكيف يتسنى لهم معرفة ان الأعمال العسكرية تكون على هذا الغرار؟".

٣١. قال التايزونغ: في العهود الغابرة، عندما هدأ الامبراطور (كاو) من سلالة (الهان) الأوضاع في المملكة، كتب اغنية تقول: "من أين لي ان احصل على مقاتلين اشداء لحراسة الاصقاع الأربعة؟" على اكثر ترجيح، يمكن تناقل السوق العسكري كأفكار ولكن لا يمكن تناقله ككلمات. لقد استحدثت "تدمير التشكيلات" وستكون الوحيد الذي يعرف شكله. فهل ستدرك الجيال اللاحقة اني لم اضعه اعتباطاً؟".

٣٢.سال التايزونغ: "هل الإعلام الخمسة بألوانها المختلفة للاتجاهات الخمسة مخصصة للقوات التقليدية؟ وهل الرايات والبيارق لاختراق العدو مخصصة للقوات غير التقليدية؟ وهل التفرق والتجمع تغيران، كيف يحقق القائد العدد المناسب للفصائل؟".

٣٣.قال لي تشنغ: "لقد درست واستخدمت طرق القدماء عموماً، عندما تدمج ثلاثة فصائل، تميل اعلامها نحو احدها الآخر ولكنها غير متعارضة"(١٠٥).

٣٤. "عندما ينتشر الجنود فإن تجميعهم أمر غير تقليدي وعندما يتجمعون فإن نشرهم أمر غير تقليدي. اعط الاوامر ثلاث مرات واشرحها خمس مرات. دعهم ينتشرون ثلاث مرات ويتجمعون ثلاث مرات. ثم دعهم يتخذون وضعاً تقليدياً، بعدها يمكن تعليمهم الرؤوس الأربعة والذيول الثمانية. هذه هي طريقة التدريب المناسبة للفصائل".

٣٥. اثنى التايزونغ على مناقشته.

٣٦. قال لي تشنغ: "كان لدوق (تساو) خيالة قتالية وخيالة هجومية وخيالة جوالة. ما هي عناصر خيالتنا المعاصرة وجيشنا المقارنة لهذه؟".

٣٧.قال لي تشنغ: "استناداً الى "سين شو": تحتل الخيالة القتالية المقدمة وتحتل الخيال الهجومية القلب وتحتل الخيالة الجوالة الموخرة". فإن كان الأمر كذلك عندئذ سيسند الى كل منها اسماً وعلامة مميزة ولذلك قسمت الى ثلاثة أنواع وعموماً، يساوي ثماني خيالة أربعة وعشرين من

رجـال المشاة المـرافقين للعربـات. واربعـة وعـشرون خيـالاً مـساوين لاثـنين وسبعين من المشاة المرافقين للعربات. كان هذا هو النظام القديم".

٣٨.كـان يعلمـون رجـال المشاة المـرافقين للعربـات عـادة الطـرق التقليديـة ويعلمـون الخيالـة الطـرق غـير التقليديـة. واسـتناداً الى دوق (تـساو)، قـسم الخيالة في المقدمة والمؤخرة والقلب الى ثلاث قوات ساترة(١٠٦) ولكنه لم يتحدث عـن الجنـاحين ولـذلك نـاقش ناحيـة واحـدة فقـط مـن التعبيـات. ولم تفهـم الأجيـال اللاحقـة الغـرض مـن القـوات الـساترة الـثلاث لـذلك اعتقدوا ان الخيالة القتالية يجب ان توضع أمام الخيالة الهجومية، كيف ستستخدم الخيالـة الجوالـة اذن؟ انـا علـى اطـلاع جيـد بهـذه التعبيـات. اذا ادرت التشكيل ستكون الخيالة الجوالـة في المقدمـة والخيالـة القتاليـة في المـؤخرة وتـستجيب الخيالـة الهجوميـة الى تغـييرات لحظـة الانفـصال. هـذه جميعاً هي طرق الدوق "تساو".

٣٩.ضحك التايزونغ وقال: "كم من الاشخاص اساء فهم "تساوتساو"؟.

٤٠. قـال التـايزونغ: "العربـات ورجـال المـشاة والخيالـة- هـذه الثلاثـة لهـا طريقة واحدة فهل يكمن استخدامها بيد القائد؟".

٤١. قال لي تشنغ: "استناداً الى تشكيل (يولي) المذكور في كتاب وقائع الربيع والخريف تتقدم كتائب العربات ثم تعقبها الحظائر الخماسية (في الفتحات بينها). في هذه الحالة كانت لديهم عربات ورجال مشاة ولكن بدون خيالة. وعندما توجه الى المقاومة في الجناحين الايمن والايسر فإنها كانـت تقـوم بواجـب المقاومـة والـدفاع، هـذا كـل مـا في الأمـر! لم يستخدموا اي سوق غير تقليدي لتحقيق النصر".

٤٢. "عندما هاجم (صن وو) من ولاية (شن) قبائل (التيي) البربرية، تخلى عن العربات وامر افرادها بتشكيل خطوط نسق كرجال مشاة(١٠٨) في هذه الحالة، ستكون الأعداد الغفيرة من الخيالة نافعة ولكنه ركز على استخدام قـوات غـير تقليديـة لتحقيـق النـصر ولم يكـن يبـالي بالمقاومـة والدفاع".

٤٣."لقد قومت طرقهم: "عموماً(١٠٩) يساوي الخيال الواحد ثلاثة رجال مشاة وكانت العربات ورجال المشاة متكافئة على نحو مماثل. وعندما يجتمعان معاً فإنهما يوجهان بطريقة واحدة؟ ويكمن استخدامها بيد القادة. كيف يتسنى للعدو معرفة وجهة تقدم عرباتي؟ ومن اين ستأتي خيالتي حقاً؟ واين سيتابع رجال المشاة الهجوم؟ "إذا اختبأ في الأعماق السحيقة للأرض وتحرك من أعالي السماء السامقة"(١١٠). ستكون معرفته اشبه ما تكون بالروحانية!". هذا القول يخصكم يا صاحب الجلالة فكيف يتسنى لي الإحاطة بمثل هذه المعرفة؟"

٤٤.قال التايزونغ: يقول كتاب التايكونغ: "في مساحة ارض تبلغ ستمائة خطوة مربعة او مربع من ستين خطوة، انصب رايات مجموعات الابراج السماوية الاثنتي عشرة"(١١١) فأي نوع من التعبية هذا؟

٤٤.قال لي تشنغ: "حدد محيط الف ومائتين خطوة اجمالاً في مربع. وكل قسم منه سيحتل مربع مائة خطوة(١١٢). ضع رجلاً في كل خمس خطوات افقياً وضع رجلاً في كل اربع خطوات عمودياً. وزع الفان وخمسمائة رجل على خمس مربعات مظللة مع ترك المربعات الخمس الباقية خالية. هذا هو المقصود "بالتشكيل الذي يحتوي على تشكيل". عندما هاجم الملك وو الملك شو، قاد كل واحد من حراس النمور ثلاثة آلاف رجل(١١٣). وكان في كل تشكيل ستة الآف رجل يشكلون ما مجموعه حشداً قوامه ثلاثون ألف رجل. كانت هذه هي طريقة التايكونغ لتخطيط الأرض (راجع الشكل ٢).

٤٥. قال التايزونغ: "كيف تخطط الأرض لتشكيل الأزهار الست؟".

٤٦.قال لي تشنغ: المناورات واسعة النطاق كالآتي. في منطقة مربع الألف ومائتي خطوة، هنالك ستة تشكيلات مفتوحة، كل منها يحتل مساحة اربعمائة خطوة. يقسم كل منهما عموماً الى صندوقين شرق وغرب مع منطقة مفتوحة في الوسط بطول الف ومائتين خطوة للتدريب على الحرب (راجع الشكل ٣). لقد دربت ذات مرة ثلاثين الف رجلاً وكان كل

تشكيل مؤلفاً من خمسة آلاف. كان واحداً منها متحشداً وخمسة تتدرب على المواضع المربعة والمدورة والمقوسة والمستقيمة والدائرية. وكان كل تشكيل يمر عبر التغييرات الخمس جميعاً بما مجموعة خمسة وعشرين قبل ان نتوقف"(١١٤).

٤٧. قال التايزونغ: "ما هي تشكيلا الصفحات الخمس؟"

٤٨.قال لي تشنغ: "لقد اكتسبت هذا الاسم اصلاً من الوان الاصقاع الخمسة ولكنها استمدت جميعاً في الحقيقة من شكل الأرض- المربع والمدور والمقوس والمستقيم والدائري. إذا لم يمارس الجيش باستمرار هذه الخمسة وقت السلم، فكيف يمكنه الاقتراب من العدو؟ المخادعة والحيلة هما جوهر الحرب"(١١٥) لذلك لجأوا الى تسميتها بالصفحات الخمس، ونعتوها استناداً الى افكار مدرسة الأساليب والاعداد عن انماط الأسباب والمسببات(١١٦). ولكن شكل الجيش في الواقع يكون كالماء الذي تتحكم بتدفقه طبيعة الأرض(١١٧). هذه هي النقطة الرئيسة".

٤٩. قال التايزونغ: "تحدث لي (شي) عن الذكر والانثى والتعبية الصندوقية والدائرية للكمين. فهل كانت موجودة في العهود الغابرة ام لا؟".

٥٠.قال لي تشنغ: جاءت طريقتا الذكر والانثى من التقليد الشعبي، وفي الواقع انهما يشيران الى (ين ويانغ) ، ولا شي عدا ذلك. واستناداً الى كتاب (فان لي) (١١٨): اذا كنت الاخير فاستخدم تعبية (ين)وإذا كنت الأول فاستخدم تعبية (يانغ). وعندما تحبط تدابير (يانغ) للعدو، عندئذ استثمر تدابيرك من (ين) الى اقصى حد. هذه هي الدلالة الخفية (لين ويانغ) استناداً الى السوقيين".

٥١.قال فان لي كذلك: "اجعل الميمنة الانثى وزد الميسرة لتكون الذكر. عند الفجر انسجم مع طريقة السماء". لذلك تكون الميمنة والميسرة والفجر والغسق مختلفين استناداً الى الوقت. ويكمنان في تغييرات

التقليدي وغير التقليدي. المينة والميسرة هما (ين ويانغ) في الرجل والفجر والغسق هما (ين ويانغ) في السماء والتقليدي وغير التقليدي هما التغييرات المتبادلة (لين ويانغ) في السماء والرجل. فإذا رغب المرء في ادراك فهمهما وعده التغيير، عندئذ سينهار كل من(ين ويانغ). فكيف يتسنى للمرء الحفاظ على شكل الذكر والانثى فقط؟ لذلك عندما تظهر شكلاً للعدو اظهر غير التقليدي وليس التقليدي وعندما تريد هزمه استخدم التقليدي لمهاجمة العدو وليس غير التقليدي. هذا هو المقصود بتبادل التقليدي وغير التقليدي لمهاجمة العدو ليس غير التقليدي. هذا هو المقصود بتبادل التقليدي غير التقليدي فيما بينهما".

٥٢.الجيش الذي يقع في كمين لا يعني فقط ان القوات تنصب كمائناً في الجبال والوديان والاحراش والاشجار بل لان اخفاءها هي الوسيلة لنصب الكمين. وينبغي ان تكون قواتنا التقليدية كالجبل وقواتنا غير التقليدية كالرعد. وحتى لو كان العدو قبالة جبهتنا مباشرة فليس بإمكان معرفة اين هي قواتنا التقليدية وغير التقليدية. في هذه النقطة، كيف اخفي قواتي؟"

٥٣.قال التايزونغ: "تمثل تشكيلات الحيوانات الأربعة اربعة الحان كذلك وهي شانغ ويوبي وشايو. ما سبب ذلك؟".

٥٤. قال لي تشنغ: "إنها طريقة المخادعة".

٥٥. قال التايزونغ: "هل يمكن الاستغناء عنها؟".

٥٦.قال لي تشنغ: بالحفاظ عليها، سيكون بإمكان المرء الاستغناء عنها وإذا استغنيت عنها ولم تستخدمها، سيزداد نطاق المخادعة حتى اكثر.

٥٧. قال التايزونغ: "ماذا تعني بذلك؟".

٥٨.قال لي تشنغ: لقد اخفيت اسماء التشكيلات الأربعة بإضافة أسماء الحيوانات الأربعة مع تحديدات السماء والأرض والريح والسحب وعلاوة على ذلك اضيفت الألحان وربطت صفحات لحن الشانغ بالمعدن واليو بالماء وويي بالنار وشياو بالخشب(١٢٠). كان هذا هو ذكاء السوقيين

العسكريين القدامى. فإذا ما حافظت عليها فلن يزداد نطاق المخادعة، وإذا ما تخليت عنها فكيف يمكن استخدام الطماع والأحمق؟".

٥٩. قال التايزونغ: ينبغي على مولاي ابقاء هذا طي الكتمان وألا يدع احداً يطلع عليها.

٦٠. قال التايزونغ: "العقوبات الشديدة وفرض القوانين تجعل الرجال يخشونني ولا يخشون العدو(١٢١) اشعر بالإرباك من ذلك. في العهود الغابرة، وجه (كوانغ وو) امبراطور (الهان) حشود المليون (لوانغ مانغ) بقوته القليلة ولكنه لم يستخدم العقوبات والقوانين لحمل الناس على القتال. فكيف انجز نصره؟".

٦١.قال لي تشنغ: "انتصار الجيش او هزيمته مسألة موقف وعوامل أخرى عديدة ولا يمكن تقريرها بعامل واحد فقط. ففي حالة دحر (شن شنغ وكوانغ وو) لجيش (الشن)، هل مرد ذلك لأنهما استخدما عقوبات وقوانين اشد مما لدى (الشن)؟ كان ارتقاء الامبراطور (كوانغ وو) على اكثر ترجيح يرجع الى استثماره كراهية الناس (لوانغ مانغ). علاوه على ذلك، لم يفهم (وانغ صن) و(وانغ يي) السوق العسكري وتفاخراً بحشود جيشهما غير ولذلك، بهذه الطريقة ألحقا الهزيمة بأنفسهما"(١٢٢).

٦٢."أستناداً الى (صون تسو): "اذا فرضت عقوبات على القطعات قبل ان ترتبط مشاعرها بك فلن تنصاع. وإذا لم تفرض عقوبات بعدما تصبح القطعات مرتبطة المشاعر، فلا يمكن استخدمها"(١٢٣). وهنا يعني عادة ان القائد ينبغي عليه ربط مشاعر الجنود به أولاً ثم يستخدم عقوبات شديدة بعدها. وإذا لم تتطور مشاعرها بعد، لن تستطع سوى القلة على تحقيق النصر والنجاح من خلال استخدام قوانين صارمة.

٦٣.قال التايزونغ: "يقول كتاب (شانغ يو): "عندما تتجاوز الهيبة حدود المحبة ستسير الأمور على ما يرام. وعندما تتجاوز المحبة الهيبة لن يتحقق اي انجاز"(١٢٤). ماذا يعني هذا؟

٦٤. قال لي تشنغ. "ينبغي ارساء المحبة أولاً ثم الهيبة وليس العكس. وإذا فرضت الهيبة أولاً وأردفت بالمحبة، فلن تكن ذات تقع يذكر في سير الأمور. كان (شانغ يو) دقيقاً تماماً أزاء هذه الغاية ولكن ليست هذه هي الطريقة التي ينبغي وضع الخطط فيها في البداية. لذلك ستبقى طريقة (صون تسو) خالدة على مر الأجيال".

٦٥.قال التايزونغ: "عندما هدأت الأوضاع في (سياوسيان)، اراد قادتنا الاستيلاء على ممتلكات المسؤولين الخونة لتكريم ضباطهم وقطعاتهم. ولكنك لم تنزل عند رغبتهم لان (هان كاوتسو) لم يعدم (كواي تونغ) وخضعت مناطق نهري (شيانغ) و(هان) جميعها اليك(١٢٥). من هذا، أستذكر قول القدماء: "المدني قادر على اجتذاب جموع الناس وربطها والعسكري قادر على تخويف العدو. اليس في هذا اشارة اليك يا مولاي؟"

٦٦. قال لي تشنغ: "عندما أخمد امبراطور (الهان كوانغ وو) تمرد ذوي الحواجب الحمراء(١٢٦) دخل معسكر المتمردين في جولة تفقدية. قال المتمردون: "لقد فتح الملك سياو (الامبراطور كوانغ وو) قلبه الطاهر اشفاقاً على الآخرين". ويرجع هذا على اكثر ترجيح الى ان الملك قوم مسبقاً دوافعهم ومشاعرهم كونها غير شريرة أساساً. ألم تكن لديه بصيرة؟".

٦٧."عندما صححت أوضاع قبائل (التوتشوييه) بقيادة القطعات المشتركة(للهان) و(البرابرة) على الرغم من ذهابنا خارج الممر مسافة الفا فرسخ، لم اقتل (يانغ كان) ولاقطعت رأس (شونغ شيا)(١٢٧). كان هذا نموذجاً أظهرت فيه صفاء نيتي الخالصة المجبول عليها والحفاظ على الصالح العام، هذا كل ما في الأمر! ما سمعه جلالتكم كان مبالغاً فيه واضعاً اياي في موقف لا يحسد عليه. ان كان الأمر مسألة جمع بين السلطتين المدنية والعسكرية، فكيف سيتسنى لي امتلاك مثل هذه القابلية؟".

٦٨."فيما مضى، عندما ارسل (تانغ شيان) مبعوثاً الى قبائل (التوتشوييه)، استثمرت الموقف للهجوم عليها ودحرها. يقول الناس أنك استخدمت (تانغ شيان) كجاسوس ميت(١٢٨) وما زالت تساورني الشكوك في ذلك حتى الآن. هلا اخبرتني عن ذلك؟".

٦٩. انحنى لي تشنغ مرتين وقال: "لقد خدمت انا وتانغ شيان جلالتكم على حد سواء اتوقع ان مقترحات (تانغ شيان) لن تقدر بالتأكيد على حملهم على القبول بالاستسلام بهدوء. لذلك استثمرت الفرصة لكي اتقدم بجيشنا واهاجمهم. ومن اجل التخلص من خطر عظيم، لم أبال بصغائر الأمور. وعلى الرغم من أن الناس يشيرون الى (تانغ شيان) بالجاسوس الميت إلا أنني لم انو ذلك".

٧٠.استناداً الى (صون تسو): "استخدام الجواسيس اجراء هين. وقد اعددت مناقشة لهذا الموضوع ذات مرة وقلت في النهاية: "إن بإمكان الماء جعل القارب يطوف ولكن بإمكانه قلبه كذلك. يستخدم البعض الجواسيس لتحقيق النجاح والآخرون الذين يعتمدون على الجواسيس سينقلبون على اعقابهم ويدحرون".

٧١."إذا ظفر امرؤ شعره وخدم الحاكم وحافظ على مظهر لائق في البلاط فهو مخلص وعفيف وجدير وامين حقاً- حتى لو برع المرء في التجسس، فكيف يمكن استخدامه لزرع بذور الخلاف؟ كان شأن (تانغ شيان) أمراً طفيفاً. ما هي الشكوك التي تساور جلالتكم؟".

٧٢.قال التايزونغ: "حقاً، من دون مروءة وتقوى، ليس بإمكان المرء استخدام الجواسيس"(١٢٩) كيف يتسنى للرجل العادي فعلها؟ إذا كان دوق (شو) بتقواه الوظيفية قد قضى على اقاربه(١٣٠) فما الذي بوسع مبعوث واحد فعله؟ من الواضح، أنه ليس هناك داع للشك".

٧٣.قال التايزونغ: "يفضل الجيش ان يكون مكان المضيف ولا يفضل ان يكون مكان الضيف(١٣١). ويفضل السرعة وليس الزمن(١٣٢). لماذا؟"

٧٤.قال لي تشنغ: "يستخدم الجيش فقط عندما لا يكون هناك بديل(١٣٣) فاية مزية هناك في كونه "الضيف" او يقاتل فترة طويلة؟ يقول (صون تسو): "عندما تنقل المؤن الى مسافات بعيدة يصاب الناس العاديون بالفقر"(١٣٤). هذا هو ارهاق الضيف وقال كذلك "ينبغي تجنيد الرجال مرتين وينبغي ألا تنقل المؤن ثلاث مرات"(١٣٥). ويتأتي هذا من تجربة عدم القدرة على التحمل فترة طويلة. وعندما اقارن واقدر القوة السوقية للمضيف والضيف، عندئذ ستكون هناك تعبيات لتغيير الضيف الى المضيف وتغيير المضيف الى ضيف".

٧٥.قال التايزونغ: "ما الذي تعنيه؟".

٧٦.قال لي تشنغ: "بالبحث عن مؤن العدو والاستيلاء عليها(١٣٦)، تغير الضيف الى مضيف. واذا استطعت تجويع الشبعان وإراحة المتعب(١٣٧) فإنك ستغير المضيف الى ضيف لذلك لا ينحصر عمل الجيش في كونه ضيفاً او مضيفاً. بطيئاً او سريعاً ولكنه يركز فقط على حركاته لتحقيق اجراءاته بلا استثناء(١٣٨) وبذلك تكون مناسبة".

٧٧.قال التايزونغ: "هل حصلت مثل هذه الحالات عند القدامى؟".

٧٨. قال لي تشنغ: "في العهود الغابرة، هاجمت ولاية (يوييه) ولاية (وو) بجيشين- احدهما من الميمنة والاخر من الميسرة. وعندما نفخوا الأبواق وقرعوا الطبول للتقدم، قسمت ولاية (وو) قطعاتها لمواجهتهم. ثم أمرت ولاية (يوييه) جيشها في القلب خوض النهر سراً ومن دون قرع طبولها، هاجموا جيش ولاية (وو) فجأة وهزموه. هذه هي حالة تغير فيها الضيف الى مضيف".

٧٩.عندما اشتبك (شي لي) مع (تشي تشان)(١٣٩)، كان جيش (تشان) قد جاء قادماً من مسافة بعيدة. ارسل (شي لي) (كونغ شانغ) ليكون بمثابة جبهة متقدمة وقام بهجوم مقابل على قوات (تشان). انسحب (كونغ شانغ) وتقدم (تشان) لملاحقته. استخدم (شي لي) قواته المختبئة

ليكمن على الجانبين واصيب جيش (تشان) بهزيمة مريرة. هذا شاهد على تغيير المتعب الى مرتاح، ولدى القدماء عدة حالات من هذا الغرار".

٨٠. قال التايزونغ: "هل كان (التايكونغ) هو الذي ابتكر الكرات الحديدية الشائكة والاسلاك الدفاعية الشائكة؟".

٨١. قال لي تشنغ: "نعم ولكنها كانت لمقاومة العدو، هذا كل ما في الأمر! الجيش يفضل ردع العدو ولا يرغب في مقاومته. في التعاليم السرية الست، ناقش (التايكونغ) معدات الدفاع والردع وليس ما يستخدم في التعرضات".

الفصل الثالث

١. قال التايزونغ: "بين التايكونغ: "عندما يشاغل رجال المشاة العربات والخيالة في المعركة، يجب عليهم استثمار التلال الصغيرة والروابي شديدة الانحدار والوديان المنحدرة والشعاب الضيقة"[١٤٠] علاوة على ذلك، قال (صون تسو): "ينبغي ألا يحتل الجيش الأراضي المتصدعة في الأعالي والتلال الصغيرة والروابي شديدة الانحدار والتحصينات القديمة[١٤١]. ماذا تقول عن هذا التناقض؟".

٢. قال لي تشنغ: "يكمن الاستخدام الناجح للحشود في تفكيرها كرجل واحد. وتكمن وحدة التفكير في تبديد نذر الشؤم وطرد الشكوك. فإذا ماساورت القائد العام الشكوك او الخوف فستصاب مشاعرها بالاضطراب. وعندما تضطرب مشاعرها سيعمد العدو الى استثمار نقطة الضعف هذه للهجوم. لذلك عند تأمين مكان تحشد او احتلال ارض، ينبغي ان يكون مريحاً للاحتياج البشري، هذا كل ما في الأمر! فالأرض كالشعاب المنحدرة والوديان العميقة والضيقة والمنحدرة والممرات ذات الجوانب العالية والأراضي الطبيعية المحصورة ومناطق الأحراش الكثيفة ليست مناسبة للفعاليات البشرية. لذلك تجنب السوقيون العسكريون قيادة قطعاتهم فيها للحيلولة دون كسب العدو أية مزية عليهم فالتلال الصغيرة والروابي المنحدرة والتحصينات القديمة ليست أراضي معزولة او اماكن خطرة، وإذا ما استولينا عليها فستكون مفيدة، فكيف سيكون مناسباً الالتفاف عليها وتركها؟ ما ناقشه (التايكونغ) يمثل جوهر الشؤون العسكرية بالذات".

٣. قال التايزونغ: "اعتقد ان من بين ادوات العنف، ليس هناك اشد رهبة من الجيش[١٤٢]. إذا كانت تعبئة الجيش مفيدة لشؤون البشر فعلام يقع المرء في حيرة من أمره من اجل تفادي نذر الشؤوم؟ وإذا أخفق اي من القادة مستقبلاً في اتخاذ الإجراء المناسب بسبب (ين ويانغ) او أية دلائل مشؤومة، فينبغي بمولاي تعنيفهم وتعليمهم باستمرار".

٤. انحنى لي تشنغ مرتين اقراراً منه بذلك وقال "أذكر ان كتاب ؟(وي لياوتسو) يقول: "لقد حافظ الامبراطور الاصفر عليها بالفضيلة ولكنه كافح الشر بالعقوبات. ويدل هذا على العقاب والفضيلة الفعليين وليس على اختيار واستخدام المواسم والأيام الميمونة فلكياً"(١٤٣). استناداً لذلك، من خلال "طريقة الخداع"، ينبغي دفع الحشود الى اتباعها ولكن ينبغي عدم السماح لها بمعرفتها(١٤٤). في العصور الأخيرة تورط القادة العاديون في أساليب باطنية، ولهذا السبب عانوا من هزائم متكررة. ولن يكن بإمكانك نصحهم بالابتعاد عنها. وينبغي نشر تعليمات جلالتكم الحكيمة على القادة اجمعين".

٥. قال التايزونغ: "عندما ينتشر الجيش ويتجمع ثانية، سيكون من المهم في كل حالة ان تكون الاجراءات مناسبة. من برع في هذا الأمر حسبما ذكرته سجلات العصور المبكرة؟".

٦. قال لي تشنغ: "قاد (فوشيان) حشداً قوامه مليون رجل وهزم عند نهر (فيي)(١٤٥) هذا ما يحصل عندما يكون الجيش قادراً على التحشد ولكن لا يقدر على الانتشار. وعندما قام (ووهان) بحملة تصحيحه ضد (كونغ صن شو)، قسم قواته مع اللواء (ليوشانغ) وعسكر على مسافة عشرين فرسخاً منه تقريباً(١٤٦). تقدم (كونغ صن شو) الى الأمام وهاجم (ووهان) فيما تقدم (ليو شانغ) ليلحق ب (ووهان) في هجوم مقابل مما الحق هزيمة قاسية ب(كونغ صن) شو. هذه هي النتيجة التي يمكن تحقيقها عندما ينتشر الجيش ويكون بإمكانه التجمع ثانية. قال (التايكونغ): "القوة التي تروم الانتشار ولكنها لا تقدر على ذلك إنما هي جيش مضطرب والقوة التي تروم التجمع ثانية ولا تستطيع ستكون كالفوج الهزيل(١٤٧).

٧. قال التايزونغ: "نعم، عندما عين (فوشيان) القائد (وانغ منغ)(١٤٨) كان يعرف حقاً كيف يستخدم الجيش واستولى على السهول الوسطى فيما بعد. وعندما مات (وانغ منغ)، لحقت هزيمة حاسة ب(فوشيان)، فهل هذا

هو المقصود "بالجيش المضطرب"؟ عندما عين الامبراطور (كوانغ وو)، (ووهان) لم يكن بالإمكان توجيه الجيش من مسافات بعيدة، واستطاعت (الهان) تهدئة الأوضاع في منطقة (الشو). فهل هذه دلالة على ان الجيش لم يواجه محنة ما يسمى "بالفوج الهزيل"، أظن ان السجلات التاريخية للمكاسب والخسائر فيها من الكفاية لتوصف ما حدث لعشرات الآلاف من الأجيال اللاحقة".

٨. قال التايزونغ: "أظن ان الآلاف من الفصول وعشرات الآلاف من الجمل عاجزة من الإحاطة بمثل ما جمعته هذه العبارة المفردة البليغة: "استخدم عدة طرق لتدفع عدوك الى ارتكاب الأخطاء"(١٤٩).

٩. بعد برهة طويلة، قال لي تشنغ: "حقاً أن الأمر كما قلته في كلامك الحكيم. في المواقف الاعتيادية المتعلقة باستخدام العسكر، إذا لم يرتكب العدو خطأ في تقديراته فكيف سيتسنى لجيشنا دحره؟ يمكن مقارنة ذلك بلعبة الشطرنج حيث يبدأ الجيشان بقوة متكافئة، وحالما يرتكب احد خطأ فلن يكن يوسع احد أنقاذه حقاً. ولهذا السبب، في العصور القديمة والحديثة، بدأ النصر والهزيمة من خطأ واحد، فكيف سيكون الحال إذا ما ارتكبت اخطاء عديدة؟".

١٠.قال التايزونغ: "هل أن مسألتي الهجوم والدفاع طريقة واحدة في الحقيقة، قال (صون تسو): "عندما يبرع أحد في الهجوم لا يعرف العدو اين يضع دفاعه. وعندما يبرع أحد في الدفاع، لا يعرف العدو اين يهاجم"(١٥٠). لم يتحدث عن قدوم العدو لمهاجمتي ولا عن مهاجمتي العدو. فإذا ما اتخذنا وضعاً دفاعياً واتخذ العدو وضعاً دفاعياً كذلك، وإذا كانت قوتنا عند الهجوم والدفاع متكافئة فأي تعبية ينبغي استخدامها؟".

١١قال لي تشنغ: "كانت مثل هذه الحالات للهجوم المتبادل والدفاع المتبادل عديدة في العصور السابقة. وقال جميعهم: "يدافع المرء عندما تكون قوته غير كافية ويهاجم المرء عندم تكون قوته أكثر من

كافية"(١٥١) لذلك أشاروا الى قلة الكفاية ضعفاً وإلى كثرة الكفاية قوة. وعلى ما يظهر، لم يفهموا طرق الهجوم والدفاع. اذكر ان (صون تسو) قال: "من لم يستطع الانتصار فليتخذ وضعاً دفاعياً ومن استطاع الانتصار فليهاجم(١٥٢). يدل هذا على أنه متى ما كان دحر العدو متعذراً، يجب ان ادافع عن نفسي بشكل مؤقت. وعندما ننتظر حتى تحين اللحظة التي يمكن فيها دحر العدو، علينا ان نهاجم. ليست هذه عبارة عن القوة والضعف ولم تفهم الاجيال اللاحقة مرامه، لذا عندما تحتم عليهم الهجوم، كانوا يدافعون وعندما يتحتم عليهم الدفاع، كانوا يهاجمون. المرحلتان مختلفتان، لذا لا يمكن ان تكون الطريقة واحدة".

١٢.قال التايزونغ: "استطيع رؤية مفاهيم كثرة الكفاية وقلتها التي اربكت الأجيال اللاحقة بشأن القوة والضعف. ومن المحتمل انهم لم يفهموا ان جوهر السوق الدفاعي هو في التظاهر بقلة ما لديك أمام العدو. وأن جوهر السوق الهجومي يكمن في التظاهر أمام العدو بكثرة ما لديك. فإذا تظاهرت أمام العدو بقلة الكفاية، عندئذ سيتقدم ويهاجم حتماً في هذه الحالة "لن يعرف العدو اين يهاجم"(١٥٣). وإذا تظاهرت أمامه بكثرة ما لديك عندئذ سيتخذ وضعاً دفاعياً بالتأكيد. وفي هذه الحالة "لن يعرف العدو اين يضع دفاعاته"(١٥٤) الهجوم والدفاع طريقة واحدة ولكني انا والعدو نقسمها الى امران. اذا نجحت في هذا الأمر، ستفشل مساعي العدو. وإذا تظاهرت امامه بكثرة ما لديك عندئذ سيتخذ وضعاً دفاعياً بالتأكيد. وفي هذه الحالة ستحبط جميع اهدافي عندئذ. المكسب والخسارة والنجاح والاخفاق، اهدافنا واهداف العدو متعارضة ولكن الهجوم والدفاع واحد! فإذا فهمت انها واحدة، عندئذ سننتصر في مائة معركة مائة مرة. لذلك يقال: "إذا عرفت نفسك وعرفت العدو، ففي مائة معركة لن تتعرض الى الخطر"(١٥٥) وفي هذه دلالة على معرفة هذا الترابط فيما بينهما اليس كذلك؟".

١٣.انحنى لي تشنغ مرتين وقال: "رائعة حقاً طرق الحكيم! الهجوم هو النقطة المحورية للدفاع والدفاع هو سوق الهجوم وكلاهما موجهان نحو النصر، هذا كل ما في الأمر! في الهجوم إذا لم تفهم الدفاع وفي الدفاع إذا لم تفهم الهجوم بل جعلتهما عوضاً عن ذلك شأنان منفصلان واسندت مسؤوليتهما الى تشكيلين منفصلين عندئذ حتى لو استشهدت بكلمات (صون تسو) (ووتسو)، لن يدرك العقل الدلالات الخفية لنقاش تكافؤ الهجوم والدفاع. فكيف سيتسنى معرفة الحقيقة عندئذ؟".

١٤.قال التايزونغ: "يقول كتاب طرق (السوما): "على الرغم من عظم شأن الولاية، سيهلك اولئك المولعين بالحرب حتماً" وأنه "حتى لو عم الهدوء تحت اديم السماء، سيحدق الخطر باولئك الذين ينسون الحرب"(١٥٦) هل هذه هي احدى طرق الهجوم والدفاع؟".

١٥.قال لي تشنغ: "إذا كان على الحاكم ان يرعى الولاية والعوائل، فكيف يسعه عدم مناقشة الهجوم والدفاع؟ فالهجوم لا يقتصر على مهاجمة مدنهم او مهاجمة تشكيلاتهم فقط بل يجب على القائد امتلاك الاساليب لمهاجمة عقولهم. ولا ينتهي الدفاع بمجرد اكمال الاسوار وامتلاك تشكيلات قوية بل يجب على القائد الحفاظ على المعنويات كذلك وان يكون على اهبة الاستعداد في انتظار العدو. واذا تحدثنا عنها بنطاقهما الاعم، فإنها تعني طريقة فن الحكم. وإذا ما تحدثنا عنهما بنطاقهما الاضيق، فانها تعني طرق فن القيادة. ان مهاجمة عقولهم تعني "معرفتهم" ونقصد بالحفاظ على المعنوية هو "معرفتك لنفسك".

١٦.قال التايزونغ: "صحيح! عندما أوشكت على الاشتباك في معركة، قومت تفكير العدو اولاً من خلال مقارنته بتفكيري لا حدد من هو اتم استعداداً. بعد ذلك فقط. يمكنني معرفة موقفه. وبغية معرفة معنوية العدو. اقارنها بما لدينا لا حدد من هو اكثر سيطرة. بعد ذلك فقط، يمكنني معرفة نفسي. لهذا السبب "اعرفهم واعرف نفسك" يعتبر الجوهر العظيم للسوقيين العسكريين. وينبغي بالقادة المعاصرين حتى لو لم

يعرفوا العدوان ان يكونوا قادرين على معرفة انفسهم، فكيف يسعهم اضاعة مثل هذه المزية؟".

١٧.قال لي تشنغ: "ما قصده (صون تسو) من "اجعل نفسك منيع الجانب"(١٥٧) هو معرفة نفسك و"تربص بالعدو ريثما يمكن دحره"(١٥٨) هو "معرفته" علاوة على ذلك، قال "يكمن عدم قهرك في نفسك بينما يكمن قهرك في العدو"(١٥٩). لم أجرؤ على اغفال هذه النصيحة ولو للحظة".

١٨.قال التايزونغ: "تحدث صون تسو عن السوقيات التي يمكن فيها زعزعة معنوية الجيوش الثلاثة: "في الصباح، تكون معنوياتهم عالية وخلال النهار تصبح فاترة وعند الغروب تتلاشى. من يبرع في استخدام الجيش يتجنب معنويتهم العالية ويضرب عندما تكون فاترة او متلاشية"(١٦٠) فكيف ذلك؟".

١٩.قال لي تشنغ: "كل من ينبض فيه عرق الحياة، إذا اقدم على الموت دون ان يتردد عندما تقرع الطبول للمعركة، فإن المعنوية هي التي تدفعه ليكون كذلك. ولذلك تتطلب طرق استخدام الجيش معرفة دواخل ضباطنا وقطعاتنا اولاً وتحفيز معنويتنا للنصر، عندئذ يمكن مهاجمة العدو. من بين النقاط الحيوية الاربع التي اوردها (ووتشي)، كانت النقطة الحيوية للمعنوية اهمها(١٦١) وليست هناك اية طريقة اخرى. فإذا استطاع القائد دفع رجاله الى طلب المنازلة، عندئذ لن يقدر احد على الوقوف امام حماستهم. وما قصده (صون تسو) بالمعنوية العالية في الصباح ليس مقصوراً على هذه الساعات فحسب. لقد استخدم اول النهار وآخره كقياس. عموماً، اذا قرع الطبل ثلاث مرات ولم تهبط معنوية العدو او تتلاشى، فكيف سنجعلها فاترة او مستنزفة بلا استثناء؟ على اكثر ترجيح، اولئك الذين درسوا النص رددوا كلمات خاوية فقط واستطاع العدو تضليلهم. فإذا ما تمكن القائد من تنويرهم بمبادئ زعزعة المعنوية، عندئذ يمكن اسناد قيادة الجيش اليه".

٢٠.قال التايزونغ: "قلت ذات مرة ان القائد (لي شي)(١٦٢) ضليع في السوق العسكري فهل بالإمكان استخدامه لأجل غير محدود او لا؟ اذ ما عاد بمقدوري البقاء والسيطرة عليه وتوجيهه، واظن انه لا يمكن استخدامه. كيف ينبغي على الوريث الشرعي ان يوجهه في المستقبل؟"

٢١.قال لي تشنغ: "إذا خططت نيابة عن جلالتكم، لن يكون هناك شيء افضل من قيامكم بعزل (لي شي) ليقوم الوريث الشرعي بتعيينه ثانية. مما سيدفعه هذا حتماً الى الشعور بالامتنان والتفكير في كيفية ارضائه. من حيث المبدأ، هل ثمة ضرر في ذلك؟"(١٦٣).

٢٢.قال التايزونغ: "رائع، لا اشك في ذلك".

٢٣.قال التايزونغ: "إذا أمرت (لي شي تشي) و(شانغ صن) و(وتشي)(١٦٤) لتولي زمام الحكومة معاً، فماذا تعتقد؟".

٢٤.قال لي تشنغ: (لي شي) مخلص وورع واستطيع ان اضمن لك قيامه بواجباته. أما (شانغ صون) (وو تشي) فقد اتبع اوامرك وحقق اسهامات عظيمة. ولأنه من الاقارب، فقد اسند اليه جلالتكم منصب نائب الوزير. ولكنه بينما في سلوكه الظاهري يبدي الاحترام للمسؤولين الاخرين، فإنه يشعر بالغيرة فعلاً من الجديرين في داخله. لذلك كاشفه (يوشي تشنغ تي) بمعايبه ثم قدم استقالته، وكرهه (هو شون شي) لنسيانه الاصدقاء القدامى وبالنتيجة ثار وانقلب عليك(١٦٦). هاتان الحادثتان كان سببهما (وو تشي). وبما انك سألتني عن ذلك، لم أجد بداً من ذكرها".

٢٥.قال التايزونغ: "لا تحدث بها احداً. دعني افكر كيف سأحسم الأمر؟".

٢٦.قال التايزونغ: "كان الامبراطور (هان كاو تسو) قادراً على توجيه قادته ولكنه اعدم (هان سين) و(بنغ يوييه) وسجن (سياوهو)(١٦٧). ما سبب ذلك؟".

٢٧.قال لي تشنغ: "لا اظن ان (ليبانغ) و(سيانغ يو) كانا قادران على توجيه القادة[١٦٨]. في وقت انهيار سلالة (الشن)، ارد (شانغ ليانغ) الثأر اصلاً لولايته القديمة فيما استاء (شن بنغ) و(هان سين) من اخفاق (سيانغ يو) في استخدامهما[١٦٩]. لذلك استثمروا القوة السوقية للهان. وهرب (سياوهو)، و(تساو تسان)، و(فان كواي)، و(كوان ينغ) خشية القتل[١٧٠]. واستولى (هان كاو تسو) على تحت اديم السماء جميعاً من خلال الاعتماد عليهم. ولو سمح لاحفاد الولايات الست بترسيخ سلطتهم، لرجعت الولايات القديمة الى سابق عهدها[١٧١]. وحتى لو كانت لديه القدرة على توجيه القادة، من الذي ستستخدمه سلالة الهان؟ لقد قلت ان (الهان) استولت على المملكة من خلال استعارة (شانغ ليانغ) عيدان اكل (كاوتسو) ومنجزات (سياوهو) في ادارة نقل المياه. من وجهة النظر هذه، كان قيام (ساينغ يو) باعدام (هان سين) و(بنغ يوييه) وعدم استخدام (فان تسنغ) امر واحد على حد سواء[١٧٢]. لذلك اشير الى (ليو يانغ) و(سيانغ يو) كحاكمين غير قادرين على توجيه القادة".

٢٨.قال التايزونغ: "كان امبراطور (الهان) الأخيرة (كوانغ وو) الذي استعاد حكم السلالة قادراً على الاحتفاظ تماماً بقادته الاكفاء فيما بعد ولم يسند اليهم الشؤون المدنية فهل يستحسن هذا عند ادارة شؤون القادة؟".

٢٩.قال لي تشنغ: "على الرغم من استثمار الامبراطور (وانغ وو) انتصارات (الهان)الاخيرة وتحقيق نجاح سهل، مع ذلك لم تكن القوة السوقية (لوانغ مانغ) ادنى مما لدى (سيانغ يو) ولم يستطع قادته ك(وصن) و(تنغ يو) ان يبزا (سياوهو) و(تساو تسان) ابداً. وكان بوسعه ان يفتح قلبه الطاهر ويدير ادارة عبقرية ويصون رعاياه الصالحين تماماً بمفرده لذلك كان اكفأ من (هان كاو تسو) بكثير. بناء على ذلك، اذا ما ناقشنا قدرته على توجيه القادة، فسأقول ان الامبراطور (كوانغ وو) قد حققها".

٣٠.قال التيزونغ: "في العصور الغابرة. عندما كانوا يرسلون الجيش ويعينون القائد العام، كان الحاكم يقيم الشعائر بالصوم عن اكل اللحوم مدة ثلاثة ايام. ثم يسلم فأسي (يوييه) للقائد قائلاً: "من هنا الى اعالي السماء، سيوجهه قائد الجيش". علاوة على ذلك، يسلمه فأس (فو) قائلاً: "من هنا الى اسفل الأرض سيوجهه قائد الجيش."(١٧٤) ثم يدفع دولاب عربة القائد (١٧٥) قائلاً: "ينبغي ان يكون التقدم والانسحاب في الوقت المناسب. وعند المسير، ينبغي على افراد الجيش اطاعة اوامر القائد فقط وليس توجيهات الحاكم". الاحظ ان هذه الطقوس قد اهملت منذ زمن طويل. اود اليوم ان اقيم احتفالاً مع مولاي بمناسبة تعيين القائد وارساله. فماذا تقول؟".

٣١.قال لي تشنغ: "اعتقد ان الحكماء هم الذين اقاموا هذه المراسيم مع الصيام عن اللحم في معبد الاسلاف من اجل استحضار الهيبة والروحانية من الأرواح. ان تسليم فأسي (يوييه) و(فو) مع دفع محور العربة كانا وسيلة لاسناد السلطة اليهم. واليوم، عندما توشك على ارسال الجيش، اعقد مداولات ومناقشات مع كبار مسؤوليكم واعلنها في المعبد وبعد ذلك ارسلهم وسيدعو هذا الارواح الى القدوم. وعندما تعين القائد، فإنك تكون بذلك قد امرته بتدبر الامور حسبما تمليه الظروف، وسيكون هذا بمثابة اعارته سلطة عظيمة. فكيف يختلف هذا عن الصوم عن اللحم ودفع محور العربة؟ أنه ينسجم تماماً: مع احتفال القدماء والمعنى واحد، ولا داع لأخذ مشورة بشأن اقرار احتفال جديد".

٣٢.قال الحاكم: "رائع" ثم طلب من المسؤولين القريبين اعتماد هاتين الممارستين كنموذج للاجيال اللاحقة".

٣٣.قال التايزونغ: "هل يمكن التخلي عن الممارسات الإلهية (لين ويانغ)؟".
(١٧٦)

٣٤.قال لي تسنغ: "غير ممكن. العسكر طريقة الخداع، لذلك إذا ما وضعنا ايماننا ظاهرياً بممارسات (ين ويانغ) الإلهية، فسيكون بإمكاننا استخدام الطماع والاحمق ولذلك لا يمكن التخلي عنهما".

٣٥.قال التليزونغ: "قلت ذات مرة ان اختيار المواسم والايام الميمونة فلكياً ليست من طرق القادة المتنورين بينما يتمسك القادة الجاهلون بها، لذا يبدو من المناسب التخلي عنهما".

٣٦.قال لي تشنغ: "هلك الملك (شو) في يوم يسمى (شيا تسو) وتحسنت احوال الملك (وو) في اليوم نفسه. واستناداً الى المواسم والايام الميمونة فلكياً، يعتبر (شيا تسو) اليوم الأول. كانت سلالة (الشانغ) تموج فيها القلاقل وكانت سلالة (الشو) جيدة الحكم. الازدهار والزوال امران مختلفان في هذه الحالة. علاوة على ذلك، عبأ (وو) امبراطور (السونغ) قطعاته في اليوم المؤدي الى يوم الزوال"(١٧٧) وشعر جميع ضباط الجيش بانه أمر غير جائز لكن الامبراطور قال: "سأتقدم انا وسيهلك هو". وفي الحقيقة، الحق هزيمة بهم. عند الحديث عن هذه الحالات، من الواضح انه يمكن التخلي عن هذه الممارسات. مع ذلك، عندما طوق (ين) (تيان تان) امر تان رجلاً بتقمص هيئة الروح. انحنى وصلى من اجله وقالت الروح ان بالإمكان القضاء على (ين). بعد ذلك استخدم (تان) الثيران النارية للتقدم والهجوم على (ين) وقضى عليهم قضاء مبرماً(١٧٨). هذه هي طريقة مخادعة المفكرين العسكريين. ان اختيار المواسم والأيام الميمونة فلكياً مماثل لذلك".

٣٧.قال التايزونغ: "لقد وضع (تان تيان) قدرهم بيد قوى الطبيعة وقضى على (ين)، بينما احرق (التايكونغ)؟ نبات الالفية وصدفة السلحفاة وذهب للقضاء على الملك (شو). فكيف اصبح هذان الأمران متناقضين؟".

٣٨.قال لي تشنغ: "كانت دوافعهما الخفية نفسها. احدهما عمل بعكس الممارسات وهزم العدو والآخر عمل بموجبها ونفذ خططه"(١٧٩).

٣٩."في العهود الغابرة. عندما ساعد (التايكونغ) الملك (وو)، وصلا الى (موييه) حيث واجها الرعد والمطر وتمزقت الاعلام وتكسرت الطبول. واراد (سان اشينغ) استخارة السماء للحصول على استجابة ميمونة قبل التحرك. وحصل هذا لأن الشكوك والمخاوف انتشرت في صفوف الجيش لذلك شعر بأنه يجب عليه الاعتماد على الطالع للاستفسار من الارواح. ولكن (التايكونغ) شعر بان العشب العفن والعظام النخرة لا يستحقان سؤالهما. علاوة على ذلك، في حالة قيام احد افراد الرعية بمهاجمة حاكمه، كيف يمكن ان تكون هناك فرصة ثانية؟ ارى ان (سان ايشنغ) عبر عن دوافعه في البداية ولكن (التايكونغ)؟ حققها في النهاية. وعلى الرغم من احدهما سار على عكس ممارسات الطالع فيما وافقها الاخر، إلا أن اسبابهما كانت متماثلة. وعندما قلت انفاً أنه ينبغي عدم التخلي عن هذه الأساليب، فيرجع هذا الى حد كبير الى النقطة الحيوية للمعنوية قبل ان تتجلي الأمور(١٨٠). أما فيما يتعلق بنجاحها فالمسألة مجهود إنساني لا غير".

٤٠.قال التايزونغ. "في الوقت الحاضر هنالك ثلاثة قادة حقيقيون فقط (لي شي) و(لي تاو سونغ) و(سييه وأن شي). وما عدا (لي تاو سونغ)، من الاقارب بوسعه تسلم مسؤولية عظيمة؟".

٤١.قال لي تشنغ. "قال جلالتكم ذات مرة أنه عند استخدام الجيش، لن يحقق (لي شي) و(لي تاو سونغ) انتصارات عظيمة إلا أنهما لن يعانيا من هزائم مفجعة بينما إذا لم يحرز (وانشي) نصراً عظيماً فبالتأكيد سيتكبد هزيمة قاسية. وعلى قدر علمي المتواضع، فكرت بكلماتك الحكيمة. ان الجيش الذي لا يسعى الى نصر عظيم ولكنه لا يعاني كذلك من هزيمة قاسية هو جيش ملتزم ومنضبط. والجيش الذي يحرز نصراً عظيماً او يعاني من هزيمة مروعة يعتمد على حسن الطالع من اجل تحقيق النجاح. لذلك قال (صون وو). "من يبرع في الحرب يثبت نفسه في

موضع حيث لا يمكن هزمه فيما لا يضيع اية فرصة لهزم العدو"(١٨١) وهذا يعني ان الالتزام والانضباط يكمنان فينا".

٤٢.قال التايزونغ. "عندما يقترب تشكيلان من بعضهما الآخر، هل ينبغي بنا عدم القتال، كيف يمكننا تحقيق ذلك؟".

٤٣.قال لي تشنغ: "في العهود الغابرة، هاجم جيش (الشن) ولاية (الشين) واشتبك في معركة معها ثم انسحب. ويقول كتاب طرق السوما: "لا تلاحق عدواً هارباً الى ابعد مما ينبغي ولا تلاحق جيشاً منسحباً عن قرب"(١٨٣). اشير الى اولئك المنسحبين بانهم ملتزمون بالأوامر. اذا كان جيشنا ملتزماً ومنضبطاً اصلاً وكانت صفوف وحظائر جيش العدو جيدة التنظيم كذلك، فكيف سيتسنى لأحد الطرفين الاشتباك في القتال بشكل خفيف؟ لذلك عندما يتقدمان ويشتبكان ثم ينسحبان دون ان يلاحق احدهما الآخر، فمعناه ان كل طرف يحمي نفسه من الخسارة والهزيمة. قال (صون تسو): "لا تهاجم تشكيلات جيدة التنظيم ولا تعترض اعلاماً جيدة الترتيب"(١٨٤). عندما يمثل تشكيلان قوة سوقية متكافئة، ويقوم احدهما بحركة طفيفة واحدة فإنه قد يعطي فرصة للعدو لتحقيق ضربة وبذلك يعاني من هزيمة بالغة. ان المبادئ السوقية هي التي تدفع الامور للسير في هذا الاتجاه. لهذا السبب، تواجه الجيوش مواقفاً لا تقاتل فيها واخرى يتوجب عليها القتال فيها. ان عدم الاشتباك في معركة يكمن فينا والاضطرار الى القتال يكمن في العدو.

٤٤.قال التايزونغ: "ماذا تعني بعدم الاشتباك في معركة يكمن فينا؟".

٤٥.قال لي تشنغ: "قال صون وو: "إذا لم ارغب في الاشتباك في معركة، فأرسم خطاً على الأرض وادافع عنه. لن يقدروا على الاشتباك معنا في معركة لأننا سنحبط تحركاتهم"(١٨٥). إذا كان لدى العدو رجالاً مقتدرين، فإن الفترة الفاصلة بين الاشتباك والانسحاب لا يمكن تخطيها. لذلك قلت ان عدم الاشتباك في معركة يكمن فينا. بالنسبة لمشاغلة العدو بشكل خفيف، قال (صن وو): "من يبرع في استدارج العدو

ينفتح في وضع يجبر العدو فيه على الاستجابة ويقدم للعدو شيئاً بغية استدارجه. فبالمكاسب يستدرجه وبقوته الرئيسة يتربص له(١٨٦). إذا افتقر العدو الى ضباط موهوبين. فإنهم سيتقدمون ويقاتلون حتماً، عندئذ، استثمر الموقف لإبادتهم. لذلك، قلت ان الاضطرار الى القتال يكمن في العدو.

٤٦.قال التايزونغ: عميق في الحقيقة! ان الجيش الملتزم والمنضبط عندما يدرك السوقيات المناسبة يزدهر ولكنه عندما يفتقر اليها يهلك. مولاي، هلا جمعت ودونت كتابات اولئك الذين برعوا على مر العصور في الالتزام والضبط وقدمت مخططاتهم وسلمتها لي. سأختار افضلها كمالاً لتتناقلها الأجيال اللاحقة".

٤٧.قال لي تشنغ(١٨٧): "قدمت انفا مخططين لتنظيمي الامبراطور الاصفر والتايكونغ مع سوقي (السوما) و(شوكو ليانغ) للتقليدي وغير التقليدي وهي على درجة عالية من التفصيل اصلاً. لقد استخدم العديد من القادة التاريخيين المشهورين واحداً او اثنين منهما وحققوا نجاحاً. ولكن المؤرخين الرسميين قلما فهموا الامور العسكرية لذلك لم يكونوا قادرين على تدوين جوهر منجزاتهم بصورة صحيحة. لا اجرؤ على رد طلب جلالتكم، سأقوم بجمعها وتدوينها لكم".

٤٨.قال التايزونغ: ما هو اهم شيء في السوق العسكري؟".

٤٩.قال لي تشنغ: "لقد قسمته ذات مرة الى ثلاثة مستويات لأفسح المجال للطلاب التقدم فيه تدريجياً. الأول يسمى الطريقة والثاني السماء والأرض والثالث طرق القيادة العسكرية. بالنسبة للطريقة، فإنها من اهمها وادقها، وما يشير اليه كتاب (اي تشنغ) "بالادراك الشامل والمعرفة الشاملة" ستسمح للقائد بأن يكون روحانياً وعسكرياً دون اراقة دماء"(١٨٨). وما يناقش الان تحت اديم السماء هو (ين ويانغ) وما يناقش تحت اديم الأرض هو الضيق والسهل. من يبرع في استخدام الجيش سيكون قادراً على استخدام (ين) لاخذ (يانغ) واستخدام الضيق

لمهاجمة السهل، هذا ما اشار اليه (منشيوس) بانه مواسم السماء ومزايا الأرض"(١٨٩). تناقش طرق القيادة العسكرية استخدام الرجال وجعل الاسلحة مفيدة وهذا ما يعنيه كتاب السوقيات الثلاث بالقول ان من يحصل على الضباط المناسبين ستفلح اموره وكتاب (كوان تسو) بالقول ان الاسلحة يجب ان تكون قوية وحادة".

٥٠.قال التايزونغ: "نعم. لقد قلت ان الجيش الذي بإمكانه دفع جنود العدو الى الاستسلام دون قتال هو الافضل ومن يحقق مائة نصر في مائة معركة فهو الاوسط ومن يستخدم خنادق عميقة واستحكامات عالية لدفاعاته فهو الادنى. اذا استخدمنا هذا كقياس للمقارنة، فإن الثلاثة مذكورة باكملها في كتابات صون تسو".

٥١.قال لي تشنغ: "نستطيع تمييزها كذلك اذا ما امعنا النظر في كتاباتهم واستذكرنا افعالهم. على سبيل المثال، (شانغ ليانغ) و(فان لي) و(صون وو) (صون تسو) هجروا العالم وعاشوا في عزلتهم ولا يعرف احد اين ذهبوا. فلو لم يعرفوا خبايا الطريقة، فكيف امكنهم فعلها؟ كان (يوييه اي)(١٩٠) و(كوان شونغ)، و(شوكو ليانغ) ينتصرون في المعارك واقوياء في الدفاع دائماً. فلو لم يتحروا ويعرفوا مواسم السماء ومزايا الأرض، فكيف امكنهم النجاح؟ بعدها تأتي محافظة (وانغ منغ) على ولاية (الشن) ودفاع (سييه) آن عن ولاية (الشن(١٩١). فلو لم يستخدموا قادة متميزين ويختارون جنوداً موهوبين واصلحوا دفاعاتهم وعززوها. فكيف تمكنوا من تدبرها؟ لذلك يجب ان تبدأ دراسة السوق العسكري من الادنى الى الاوسط ثم من الأوسط الى الأعلى كي يتعمقوا تدريجياً في اعماق التعاليم. فإن لم يفعلوا، فسيعتمدون فقط على كلمات خاوية. ان مجرد تذكرها وسردها ليس كافياً للنجاح".

٥٢.قال التايزونغ: "كان الطاوويون يتحاشون ثلاثة اجيال من العائلة يخدمون كقادة(١٩٢). ينبغي توخي الدقة في تناقل التعاليم العسكرية ومع ذلك ينبغي عدم تناقلها ايضاً. ارجو الانتباه بدقة الى هذه المسألة".

٥٣.انحنى لي تشنغ مرتين وخرج وسلم جميع كتبه العسكرية الى (لي شي).

ومن الله التوفيق

هوامش مقدمة الفصل الثامن

١. رالف سوير . المؤلفات التراثية العسكرية السبع . ص ٥٢٥

٢ . نفس المصدر . ص٥٢٩

٣. نفس المصدر . ص٥٣٠

٤. نفس المصدر . ص٥٣٦ - ٥٣٧

٥. نفس المصدر . ص٥٥٥

٦. نفس المصدر . ص٥٤١

٧. نفس المصدر . ص٥٦٦

٨. نفس المصدر . ص٥٨٠

٩. نفس المصدر . ص ٥٧٧

١٠. نفس المصدر . ٥٨١

هوامش الكتاب السابع

أسئلة وأجوبة بين تانغ تايزونغ ولي ويكونغ

(١) اثناء فترة الممالك الثلاث (٥٧ ق م الى ٦٦٨م) في كوريا احتل كو غريو (الذي يلفظ كاولي في الصينية) الشمال وبايكجي (باي شي) في الجنوب الغربي وسيلا (سين لو) في الجنوب الشرقي. ومن سلالة الهان وصاعداً، حاولت السلالات الصينية- على درجات متفاوتة من النجاح- ممارسة السيادة على شبه الجزيرة الكورية. في بداية عصر التانغ، تصدى لهم كوغريو في الشمال ولكنه حصل على اعتراف ضنين وطلب اسناد من سيلا التي كانت تتعرض عسكرياً لضغط من تحالف كوغريو وبايكجي. وهيمنت سيلا في آخر المطاف عندما دحرت قوات التانغ كوغريو في ٦٦٨م. بعد ذلك، بدأت بقماومة المحاولات الصينية لحكم المنطقة بصورة مباشرة. (راجع توتجيت وفيربانك "صين والتانغ" ص ٢٣١- ٢٣٥ عن الخلفية).

(٢) مارس يون كاي سومون- قائد جذاب عزل الملك- قوة عسكرية استبدادية، تصدى للتانغ بحماسة وعقد تحالفاً لتحدى سيلا.

(٣) تهيمن مفاهيم التقليدي وغير التقليدي لى الفكر السوقي للي ويكونغ. (عن تعاريف ومناقشة هذين المصطلحين اللذين ربما انبثقا من صون تسو، راجع مقدمة المترجم وهوامش نص فن الحرب). لقد نوقشت بشكل محدد بالإشارة الى النزاعات والمعارك التاريخية المبكرة التي تمخضت عنها اطاحة التانغ بسلالة السويي (فنظرة سوقية عامة لانتصار التانغ، راجع "تانغ تونغي شونغ كوو تي شاشنغ" في كتاب "شونغ كوو شون شي شي" المجلد الثاني، الجزء الثاني، بنغ لوبيه "شييه فانغ شون شو بان شي" بكين ١٩٨٨ ص ٤٣- ٧٥).

(٤) اوجزت حملة تهدئة الاتراك في السيرة المترجمة للي ويكونغ في مقدمة المترجم.

(٥) السوقي الرومانسي المشهور غالباً في فترة الممالك الثلاث.

(٦) قائد مشهور كان فعالاً في منتصف الى اواخر القرن الرابع الميلادي في فترة الشن الغربية.

(٧) مخطط مشهور وضعه شوكو ليانغ لفتح القطعات المشتركة- بضمنها المشاة والعربات والخيالة. مع ذلك، كانت تمهيدات تنسب الى شخصيات عديدة.

(٨) سميت "بعربات قرن الغزال" على ما يظهر للحراب الناتئة المثبتة في المقدمة لمنع العدو من الاقتراب. يختلف المعلقون فيما اذا كانت مثبتة بصورة دائمية او انها تركب عندما تفتح العربات في تشكيل دائري لحماية المعسكر على حد سواء، فلا يمكن استبعاد استخدام سنابك مركبة دائمية يمكن طيها الى الداخل. مع ذلك، هنالك وجهة نظر اخرى تعتقد ان الاسم مشتق من التشكيل العمومي مع كون القرون سنابك مدفونة جزئياً في الأرض قرب العربات مباشرة. ولأن عددها كان قليلاً: على ما يظهر، فعلى اكثر احتمال لم تشكل اي حاجز.

(٩) احد المواضيع والاساليب الرئيسة لصون تسو التي تتضمن التلاعب بادراكات العدو وكذلك السيطرة المباشرة على فعاليات القوات ودرجة حركتها.

(١٠) "الدفاع الى الإمام" بدلاً من "التحرك ضد المعارضة" كما يلمح احياناً. وستكون عربات "قرن الغزال" فعالة خاصة في هذا الشأن.

(١١) المصطلح الذي ترجم "نخبة" الخيالة يعني اصلاً الخيالة "الحديدية" اشارة الى المقاتلين المدرعين.

(١٢) كان لي شيان شنغ الاخ الاكبر للتايزونغ سيء الحظ اذ قتل في اخر الأمر كتمهيد لازاحة التايزونغ لوالده عن العرش.

(١٣) فن الحرب لصون تسو، الفصل الأول "التقديرات الأولية". راجع كذلك الهامش ١٦ في النص.

(١٤) احد قادة هان وتسي المشهورين يذكر لمأثره على الرغم من ازدرائه المعلن للكتابات العسكرية القديمة. ترجم سيرته في الشي جي (الفصل ١١١)

برتون واتسون "سيرتا القائد وبي شنغ وقائد الخيالة السريعة هوو شوبنغ في "سجلات المؤرخ الاعظم للصين" المجلد الثاني صد ١٩٣- ٢١٦.

(١٥) فن الحرب لصون تسو، الفصل السابع "القتال العسكري". هذا موضوع مألوف في الكتابات العسكرية.

(١٦) المصدر السابق، الفصل الأول "التقديرات الأولية".

(١٧) كان دوق تساو المعروف شعبياً بتساو تساو قائداً مشهوراً وفي اخر المطاف احد زعماء الحرب الذين كانوا فعالين في تمزيق سلالة الهان ومن ثم بروز الممالك الثلاث. كتب التعليق الأول المشهور على كتاب فن الحرب لصون تسو وما بقي من افكاره فهي موجودة فيه اذ فقد كتاب "سين شو".

(١٨) تستند اقواله جزئياً على ما يظهر الى تحليل صون تسو للتعبيات المناسبة للمزايا النسبية للقوة في فن الحرب، الفصل الثالث، "سوقيات للهجوم".

(١٩) المصدر السابق، الفصل الخامس "القوة العسكرية السوقية".

(٢٠) المصدر السابق، الفصل السابع "القتال العسكري" (في نسخة المنغ، سقطت كلمة "جمع" بصورة غير مقصودة ولكنها موجودة في نسخة السونغ).

(٢١) صورة في فن الحرب، الفصل الحادي عشر "الاراضي التسع".

(٢٢) المصدر السابق، الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة". مع ذلك، لاحظ ان الترجمة تختلف عن ترجمتنا لصون تسو: "لذلك اذا عرفت تنظيم قوات العدو فيما لا يمكنه معرفة شكلي، سيكون بإمكاني التحشد بينما سيكون العدو مشتتاً". من الواضح، ان لي تشنغ اخذ هذه الجملة للاشارة الى توليد انطباعات مضللة والتظاهر بالانفتاح. وعلى الرغم من ان هذا هو احد اساليب صون تسو الاساسية في فن الحرب، إلا أن هذه الجملة تشير الى التناقض بين معرفة العدو وعدم معرفته لك حسبما يؤكد عليه الفصل (راجع كذلك الهامش ٨٢ من ترجمة النص فن الحرب).

(٢٣) هذا ترديد لفكر صون تسو الاساسي خاصة كما رأينا في المصدر السابق الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة" واحد اسباب تسمية مفكري الصين الشعبية له بالمفكر القانوني.

(٢٤) من الفصل الرابع لوو تسو، "طريقة القائد" وهو فصل موجه الى معرفة قادة العدو اكثر من التركيز على التعبيات. حفظ لي تشنغ للنص ناقص بشكل غير معتاد اذ اختصره وغير فيه نوعاً ما.

(٢٥) تعليقه المزعوم مدون في سيرة لي تشنغ.

(٢٦) من الفصل الرابع لوو تسو، "طريقة القائد" وهو فصل موجه الى معرفة قادة العدو اكثر من التركيز على التعبيات. حفظ لي تشنغ للنص ناقص بشكل غير معتاد اذ اختصره وغير فيه نوعاً ما.

(٢٧) تعليقه المزعوم مدون في سيرة لي تشنغ.

(٢٨) من فن الحرب لصون تسو، الفصل الخامس "القوة العسكرية السوقية".

(٢٩) كان فوشيان امبراطوراً لولاية تبتية (بربرية) جعلت صينية بشكل مقصود وكان فعالاً في الجزء المبكر مما يسمي بفترة البرابرة الخمسة والممالك الست عشرة (البرابرة الخمسة اشارة الى قوة البرابرة الخمس التي اقامت سلطتها على اجزاء من الصين ما بين عام ٣١٧ و٥٨٩ بينما الممالك الست عشرة اشارة الى الولايات المتعاقبة المتنافسة على القوة من عام ٣٠٤ الى ٤٣٩). في معركة نهر فيي الموصوفة في النص، هزم الامبراطور فوشيان- على الرغم من وجود مليون رجل بأمرته وزالت امبراطوريته. يوجد وصف لمنجزات فوشيان وهزيمته في "تاريخ الشن".

(٣٠) فن الحرب لصون تسو، الفصل الأول "التقديرات الأولية". هذا هو استنتاج الفصل وترجم بصورة مختلفة عن ترجمتنا لفن الحرب لأن الفهم يبدو مختلفاً والنص مختصراً. في الاصل، يناقش صون تسو على ما يظهر استخدام السجلات لحساب احتمال الفوز بينما يبدو التقدير التقريبي للتايزونغ يشدد على الناحية التخطيطية اكثر من الحسابية. (راجع الهامش ٢١ لفصل التقديرات الولية الذي يعكس الفهم التقليدي كما فعل التايزونغ).

(٣١) نص مختصر مبهم من ٢٢ كلمة تقريباً يرتبط بالامبراطور الاصفر الاسطوري وينسب كذلك الى وزيره منغ هوو. حفظ كتاب بهذا العنوان في عدة مجموعات مع تعليق مفكر الهان كونغ صن هونغ. وعلى الرغم من عزوه الى الامبراطور الاصفر الا ان من الواضح انه جاء متأخراً بعد صون تسو وحتى يستخدم بعض العبارات من فن الحرب وربما ألف الكتاب في اواخر فترة الولايات المتحاربة. يذكر كذلك بان مالونغ الذي ينظر اليه لي تشنغ والتايزونغ بعين الاعتبار والذي يظهر في الصفحة الأولى من هذا الفصل كتب تعليقاً عليه. (لاحظ ان هنالك اختلافات طفيفة بين النص الجامع والاجزاء المقتطفة في كتاب الاسئلة والاجوبة).

(٣٢) الكلمة الصينية لغير التقليدي -لفظ عادة تشيي- لها لفظ ثان اقل شيوعاً- تشي- عندما تشير الى "بقية" او "زيادة". هذا المعنى الثاني واللفظة المرتبطة هما اساس تفسير لي تشنغ.

(٣٣) لعل افضل فهم لكلمة تشي هو "قوة الدافعط، "حيوية التغيير"، "التغيير الخفي" "اللحظة" او "الحافز". وعلى الرغم من فهم المعلقين لها عموماً انها تشير الى "الفرصة" إلا ان هذا يبدو معنى اشتقاقياً. يتحدث صون تسو باستمرار عن التغيير والتغييرات التي ينبغي يقوم بها القائد وتلك الموجودة في الموقف الميداني المتطور. والقائد بحاجة الى فهم هذه التغييرات اثناء تطورها وبذلك يحولها الى "فرص" يمكن استثمارها.

(٣٤) "القوا المتبقية" يوتشي هي الكلمة الثانية كونها كلمة "لغير التقليدي" في اللفظ المناوب.

(٣٥) فن الحرب لصون تسو، الفصل التاسع "مناورة العدو".

(٣٦) المصدر السابق، الفصل الثامن "المتغيرات التسعة" (هامش ١١٤ من نص فن الحرب) هذا القول المأثور لا يقتصر على صون تسو.

(٣٧) حرفياً "يفهم".

(٣٨) ترجمت كلمة توبي كفصيل وهو مصطلح يستخدمه "تقليد فهم التغيير الخفي" ولي تشنغ لتحديد مجموعة من الرجال. وعلى الرغم من انه في معظم السياقات يشير الى عدد قليل معين يعني في بعض الأمثلة كإشارة

عامة الى "قوة" او "مجموعة". من فترة الولايات المتحاربة وما بعدها، تألف من خمسين رجل مشاة (متخصصين بشكل مستمر) وكانت قوته كذلك كوحدة تنظيمية اساسية في نظام التانغ العسكري.

(٣٩) يمكن تعريف الاتجاه العام الذي يتميز بكونه مرناً وغير محدد حسب الرغبة واستناداً لذلك يمكن اعتبار المقدمة مؤخرة واعتبار المؤخرة مقدمة. ويلمح احد المعتقلين الى ان مواجهة الجنوب ستكون الاتجاه الاعتيادي على ان يكون الشمال هو المؤخرة.

(٤٠) يبين ليوين ا اياً من التشكيلات التقليدية وغير التقليدية الأربعة يمكن ان تكون الرأس. وعلى نحو مماثل أياً من التشكيلات التسعة (المنفتحة في عموم المصفوفة) بضمنها تشكيل القائد في الوسط يمكن ان تكون محط تركيز لهجوم العدو وتستجيب له الثماني الباقية وبذلك تشكل الذيول. يختلف هذا عن اتجاه عموم التشكيل الذي يتحدد عادة باتجاه حركته الامامية ويلائم ظروف الاشتباك. يعرف التفسير البديل "الرؤوس الأربعة" بأنها المواضع الخارجية على المحورين العمودي والافقي (أو الطرق) التي تشكلها الخطوط الأربعة.

(٤١) تشير "خمسة" الى الاتجاهات او المحاور العمودية والافقية الرئيسة في وضع "البئر" (المقدمة والمؤخرة والميمنة والميسرة) التي يكملها "القلب". ويمكن نشر القوات المنفتحة في المربعات الخارجية التي تكنها الخطوط المتوازية المحددة للمحاور لاحتلال جميع المواضع الخارجية الثمانية بشكل تام. لذلك يكون بإمكان التشكيلات التي تمثل "خمسة" مواضع من تغطية المواضع الخارجية الثمانية بشكل فعال. لاحظ ان التشكيل العم والمواضع المتماسكة كذلك تتفاعل مثل شوايجان في فن الحرب، الفصل الحادي عشر "الأراضي التسع".

(٤٢) نظام اداري اسطوري لتنظيم الشعب وتشجيع الزراعة- احد المتغيرات العديدة الموجودة او التي تنسب الى العهود الغابرة. تشبه الكلمة الصينية "البئر" لوحة لعبة المربعات (لعبة الجلكة في العامية العراقية) مع قوس خارجي طفيف في الساق الايسر الاسفل. (لمناقشة اوسع، راجع على سبيل

المثال لي شياشو "تسونغ شي تشنغ كان سي شو موميان" ١٩٨٨ ص١٩١- ٢١٦.

(٤٣) كتبت مجلدات كاملة عنها وعن تشكيلات مماثلة مع وجود اختلاف واسع على استخدامها. مع ذلك، في هذه الحالة، يبدو ان الزوايا الأربع بقيت مفتوحة مع احتلال قوات الجيش المواضع الوسطية افقياً وعمودياً والوسط كذلك. مع ذلك، لا يعتبر الوسط "مشغولا" (كما نوقش في النص الذي يعقبه مباشرة) لأن هذه قوات "زائدة" او "غير تقليدية" في ظل التوجيه الشخصي للقائد العام.

(٤٤) يحاكي هذا عبارة مماثلة في فن الحرب لصون تسو، الفصل الخامس "القوة العسكرية السوقية".

(٤٥) كما يتبين من نظام "بئر الميدان" الذي وصفه منشيوس ونظام "بئر القرية" المنسوب الى الامبراطور الاصفر.

(٤٦) تذكر معظم المصادر التاريخية ان الرقم هو ثلاثة آلاف بدلاً من ثلاثمائة كما في بعض الطبعات. (لمناقشة التايكونغ ومجهودات الشو لصناعة أسلحة الحرب بضمنها العربات الثلاثمائة، راجع مقدمة المترجم. لاحظ كذلك النقد العنيف الذي وجهه لي شيه الى عزو لي تشنغ المنجزات الخالدة للتايكونغ.

(٤٧) مأخوذة من "وقائع الشو" في الشي جي وموجودة كذلك في كتاب الشو تشنغ. مفهوم القيود المحدودة المرتبط بنطاق معركة الشو مذكور بشكل بارز في كتاب السوما.

(٤٨) مترجمة من نسخة المنغ. الآخرون "حرضوا الجيش". من الناحية التاريخية، تذكر الوقائع ان التايكونغ قاد هذه النخبة المؤلفة من مائة رجل في الصولة الاولية المباغتة على جيش الشانغ.

(٤٩) ترجم آلن ريكيت كتاب "كوان تسو" مؤخراً "غوانزي" مطبعة جامعة برنستون ١٩٨٥) عمل انتقائي يرتبط باسمه.

(٥٠) ما عاد مجموعاً في كتاب طرق السوما الحالي، مجرد نتف موزعة في اعمال أخرى مع ذلك، كانت اضعاف الخمسة اساسية في عموم الشو.

(لمناقشة أوسع، راجع الملحق هـ. هنالك فئة كاملة من الكتب عن التنظيم العسكري، ذكر العديد منها في العمل الاخير لسوباو لين "جونغ كو وينغ شو تونغ شيان شيه" بكين ١٩٩٠ص ٢١٧- ٢٨٠. من بين أهمها الكتاب الحديث الموسوم "لي تاي ينغ شي شيان شو" وهو تحليل وتنقيح واسع.

(٥١) لمناقشة هذه الفئات، راجع الهامش ٢٠ من مقدمة المترجم لكتاب ويي لياوتسو. يتابع لي تشنغ أساساً تاريخ السوما شيان الموجود في كتاب طرق السوما الموجود في سيرة السوما جانغ جو في كتاب الشي جي. (تظهر السيرة كاملة في مقدمة المتجرم لكتاب طرق السوما).

(٥٢) هذه الأعمال الثلاثة مفقودة الآن. لمناقشة النص الجامع وعلاقته بها، راجع مقدمة المترجم العامة.

(٥٣) مما يثير الدهشة، ان هذا خطأ على ما يبدو. يناقش كتاب طرق السوما "رحلات صيد الربيع والخريف" عند البداية وليس صيد "الربيع والشتاء". وعلى الرغم من اعتبار الشتاء موسم الموت، يشجب كتاب طرق السوما التعبئة الشتوية بسبب المعاناة الشديدة للجنود من البرد. يعد النص بالتأكيد مرحلة مبكرة من المعارك المحدودة ("شولي" الفصل السابع "دوائر الصيف" يناقش الصيد في جميع المواسم الأربعة. مع ذلك في تحليله لهذه التعليمات، يلاحظ لاوكان كذلك انه استناداً الى كوويو، ينبغي القيام الفعاليات العسكرية في الشتاء، راجع "شو تاي ينغ شي شو لون" ١٩٨٥ ص١٠).

(٥٤) استخدام المصطلح "يؤدون باحترام شؤون" يشير عادة الى قبول فرد الرعية لأوامر حاكمه وتنفيذها بشكل محترم. مع ذلك، في الواقع، اغتصب اللوردات الاقطعيون السلطة وسعوا الى اضفاء الشرعية على افعالهم من خلال هذه المزاعم.

(٥٥) يعدد كتاب "شولي" (الفصل السابع "دوائر الصيف") الاسباب التسعة التي يصحح فيها الحاكم الأوضاع في ولاية تابعة كإيذاء الناس او قتل لوردهم. وهذه القائمة مماثلة "للمحظورات التسعة" التي ينبغي بالملك

الإعلام عنها امام اللوردات الاقطاعيين المذكورة في نهاية الفصل الأول من كتاب طرق السوما.

(٥٦) "الدرع والاسلحة" فنون الحرب. في الوقت نفسه، يامرون ويصححون شؤون الولايات الخاضعة لإحباط اي اندفاع للتحدي او الاستقلال.

(٥٧) ممارسة التدريب في الفترات الزمنية الفاصلة بين المواسم غير موجودة في كتاب طرق السوما الحالي. مع ذلك، مفهوم ممارسة الصيد في الربيع والخريف يؤمن مثل هذا التدريب وبذلك تبرز الوسيلة "لعدم نسيان الحرب" في الفصل الأول. الاستعداد التدريب المتواصل هما بالتأكيد مواضيع ضمنية في معظم الكتابات العسكرية.

(٥٨) احد المهيمنين الخمسة. ترجم المصطلح هنا "كتيبة" للكلمة كوانغ. وعموماً، ترجمت كلمة لو —وهي عادة وحدة من خمسمائة رجل- ككتيبة في عموم هذا الكتاب. مع ذلك، "الكتيبة" هي اقلها قوة في الوحدة العسكرية الغربية المساوية لكوانغ من الناحية الوظيفية.

(٥٩) الفقرات التالية مربكة نوعاً ما بسبب استخدام المصطلحات التنظيمية المختلفة والافتقار النسبي للوحدات الانكليزية الموازية. ويزداد الأمر تعقيداً بوجهة نظر لي تشنغ الساحقة للتأريخ العسكري وميله الى اعادة تحديد المصطلحات. هنالك اختلاف شاسع بين المعلقين على النص الأصلي لكتاب تسو شوان كذلك ولذلك في بعض الاجزاء الترجمة مؤقتة نوعاً ما. ولتوفير العناء في متابعة تفاصيل المناقشة وضع مصطلح الوحدة الصينية بعد الترجمة الانكليزية.

(٦٠) مأخوذة من مدح شي هويي للشو (عدو الشن واختيار صن شو آو للتعليمات التقليدية لتظيم حكومة الشو وجيشها. ("تسو شوان" السنة الثانية عشر لدوق سوان). للترجمة الكاملة، راجع الشهر السادس: جيمس ليغي "شن تسيو مع تسو شو ين" مطبعة جامعة اكسفورد ١٨٧٢ [اعيد طبه بالصينية عام ١٩٦٨] ص ٣١٢ برتون واتسن "تسو شوان" مطبعة جامعة كولومبيا، نيويورك ١٩٨٩ ص٨٧. وعلى الرغم من وضوح النصف الثاني للجملة (ينبغي بالعسكري ان يكون دائماً على أهبة الاستعداد

بدو أية تعليمات او اوامر معينة) إلا ان الجزء الأول "عن تعبئة الأمور" قد اثار تعليقات مختلفة. من الناحية الاساسية، كل ضابط ينبغي ان يتصرف وفق مسؤولياته المحددة حسبما ترمز اليه وتحدده وتوجهه رايته. (على ما يظهر. كانت الحيوانات والأشياء مرسومة على الرايات مع ما يستلزم ذلك من واجبات ومسؤوليات ضمن سلسلة القيادة العسكرية. بالطبع، يمكن ان تؤدي الشعارات وظيفتها في هذا الشأن وليس هناك دليل يحول دو هذا المعن كذلك- خاصة لن الرواية تناقشها كذلك). ولهذا، سواء في القتال او عدمه، يعرف الضباط واجباتهم ويتصرفون بموجبها. مع ذلك، قدم المعلقون وجهات نظر اخرى كذلك بضمنها واحدة تفسر العبارة بأنها تشير الى الاوامر التي تنقلها الاعلام المرسومة عليها اشياء مناسبة. (لذلك ترجم واتسون "الضباط المختلفون يتحرون وفق الاشياء الظاهرة في الإعلام، وهي الترجمة نفسها أساساً التي اعتمدها ليغي. (راجع واتسون "تسو شوان" ص٨٧ بضمنها هامشه ١٠). وهذا يتابع فهم شانغ ينغ لين للجملة بأنها تشير الى السيطرة على القيادة المركزية والتي يقبلها وو وانغ كذلك.

(٦١) يقدم المعلقون تفسيرات عديدة لهاتين الجملتين في محاولة لإعطاء معنى للارقام الضمنية. تعكس الترجمة الفهم الظاهري للي تشنغ الذي قد لا يكون هو المعنى الأصلي. ولذلك كلمة السرية "تسو" أخذت على اساس أنها تشير الى عدد الرجال المرافقين لكل عربة بدلاً من كتيبة كاملة من العربات، وفهمت العبارة العويصة "تسو بيان شي ليانغ" انها وضع سرية إضافية على الجناحين. (ربما كان هذا يعني اصلاً سرية من خمسة وعشرين رجلاً، لذا ستعطي سريتان للجناحين خمسين بما مجموعة مائة وخمسين رجلاً لكل عربة كما يجزم لي تشنغ بذلك. مع ذلك، يتطلب تعريفه لكلمة ليانغ انها مكونة من خمسين رجلاً، لذا تكون سرية واحدة مقسمة بين جناحي كل عربة).

(٦٢) تتباين وجهات النظر الأخرى المستمدة من كتاب تسو شوان فقط من مائة رجل لكل عربة الى مائة وخمسين رجلاً لكل كتيبة والتي تفسر

بشكل مختلف أنها ثلاثون او خمسون عربة. جرت محاولات لمطابقة هذه الارقام مع الاعداد المستمدة من كتاب السوما (الاجزاء غير المجموعة) ولكن يانغ بوشون يعتقد أنه ينبغي عدم الاخذ بها لأن المناقشة تشير ببساطة الى العربات ولا علاقة لتعريف كتيبة العربات بالمشاة. ترجمت العبارة الأصلية في كتاب تسو شوان كما يأتي: "يقسم الحرب الشخصي للحاكم الى فوجين. وفي كل فوج هنالك سرية (تسو) وفصيل (ليانغ) على جناحي السرية" وورد في تسو شوان بالاحرى ان الفوج مؤلف من ثلاثين عربة على الرغم من ان واتسن وليغي ترجماها كما لو كان عموم فيلق الحرس مؤلفاً من ثلاثين عربة فقط او من فوج واحد (ليغتي: "عربات الحاكم مقسمة الى مجموعتين تتألف كل منها من خمس عشرة. ويرتبط مائة رجل بكل منهما مع زيادة اضافية من خمسة وعشرين رجلاً" (ليغي، شون تسيو مع تسيو شوين ص ٣١٨). تبدو المناقشات المطروحة ان المتحدث كان يحدد طبيعة السرية في الجزء الثاني من الجملة غير مناسبة لتحليل ميداني مرتجل للاستعداد والتنظيم العسكري للعدو.

(٦٣) تستمر الجملة الاصلية في وصف كيف يكون الجناح الايمن في الانذار من الصباح الباكر ومن ثم الجناح الايسر وبذلك يظهران ان قواتهما على اهبة الاستعداد باستمرار. لقد استقر لي تسنغ على ما يظهر هذه العبارة المقتضية لوصف قوات الشو بوجه عام على الرغم من ان المعلقين يتفقو جميعاً على انها تشير الى الحرس الشخصي للملك او عرباته.

(٦٤) مقتطف آخر من فترة مبكرة بقليل في الرواية، السنة الثانية عشر لدوق سوان. وثانية، يخضع النص الأصلي ومعناه في تحليل لي تشنغ الى تفسيرين محتملين في الأقل. أولاً، كما مترجم في النص، يشير الى ان قوة المشاة المخصصة للميمنة تتفتح قريباً من محوري العربة بينما (في الأصل) أولئك المخصصين للمسيرة يرسلون "للبحث عن العلف" (يبدو هذا "البحث عن العلف" غير محتمل تماماً لأنه سيزج نصف القطعات الشخصية للحاكم في نشاط تافه على الرغم ن اهميته. (لقد جرى

التلميح الى ان هذه يمكن ان تكون عبارة من حوال آخر معين مع معنى مختلف ولكن غير معروف). وربما ارسلت الى الإمام لاستطلاع البيئة لمعرفة قطعات العدو المختبئة وتقديم معلومات استخبارية). ثانياً ربما تشير كلمة يو يوان الى تسلم جيش المينة أتجاهه ن عربة القائد العام كما يرمز بذلك "محور العرب". احتمال ثالث هو ان المشاة المنتفحين في يمين كل عربة يتبعون اتجاه محور عربة القائد اثناء التقدم دون قيامهم بأي انفتاح ثان لحماية الاجنحة. (غطاء الجناح الايسر لكل عربة من المفترض ان تؤمنه سرية العربات المتحشدة على الميسرة في جميع الحالات باستثناء حالة واحدة). يستثمر لي تشنغ المعنيين في عباراته التي تليها مباشرة.

(٦٥) مقتطف آخر من فترة مبكرة بقليل في الرواية، السنة الثانية عشر لدوق سوان. وثانية، يخضع النص الأصلي ومعناه في تحليل لي تشنغ الى تفسيرين محتملين في الأقل. أولاً، كما مترجم في النص، يشير الى ان قوة المشاة المخصصة للميمنة تنفتح قريباً من محوري العربة بينما (في الأصل) أولئك المخصصين للمسيرة يرسلون "للبحث عن العلف" (يبدو هذا "البحث عن العلف" غير محتمل تماماً لأنه سيزج نصف القطعات الشخصية للحاكم في نشاط تافه على الرغم ن اهميته. (لقد جرى التلميح الى ان هذه يمكن ان تكون عبارة من حوال آخر معين مع معنى مختلف ولكن غير معروف). وربما ارسلت الى الإمام لاستطلاع البيئة لمعرفة قطعات العدو المختبئة وتقديم معلومات استخبارية). ثانياً ربما تشير كلمة يو يوان الى تسلم جيش المينة أتجاهه ن عربة القائد العام كما يرمز بذلك "محور العرب". احتمال ثالث هو ان المشاة المنتفحين في يمين كل عربة يتبعون اتجاه محور عربة القائد اثناء التقدم دون قيامهم بأي انفتاح ثان لحماية الاجنحة. (غطاء الجناح الايسر لكل عربة من المفترض ان تؤمنه سرية العربات المتحشدة على الميسرة في جميع الحالات باستثناء حالة واحدة). يستثمر لي تشنغ المعنيين في عباراته التي تليها مباشرة.

(٦٦) وهكذا يستنتج لي تشنغ على ما يظهر ان التعليمات تنص على ان اتجاه التشكيل يتحدد باتجاه تقدم العربات (ربما بسبب وهو العربات كما

نوقش في المقدمة العامة والملحق آ) الذي يتطلب من الجنود المرتبطين بكتيبة العربات البقاء قريباً من الاجنحة اثناء القتال. وتظهر الأمثلة على اعادة توجيه محوري عربة القائد ومن ثم اتجاه الجيش في سرد كتاب تسو شوا نلهذه المعركة وحركاتها التمهيدية.

(٦٧) توبي، فصائل بقوة خمسين رجلاً (راجع الهامش ٣٨ في أعلاه) يساوي توبي ٢ ليانغ.

(٦٨) مدونة في تسو شوان السنة الأولى لدوق شاو وكما نوقش في المقدمة العامة تعتبر هذه المعركة الحيوية عموماً مؤشراً على بداية التحول من حرب العربات الى حرب المشاة. (للاسف لم تضمن المعركة في ترجمة برتون واتسن لكتاب تسو شوان ولكن يمكن العثور عليها عند ليغي (شون تسيو مع تسو شوين ص٥٧٢ الترجمة ص ٥٧٩) لتحليل اضافي راجع توتشنغ شنغ "شوتاي" ص٨٨.

(٦٩) يعتبرها المعلقون هذه عموماً عربات تموين. (راجع كذلك شونغ كووشن شي شي المجلد الرابع. فن الحرب ص١٤).

(٧٠) شي هو المصطلح القديم للجيش واصبح فيما بعد مساوياً لفوج وهنا تلمح السرية او الفوج الى قوتها بشكل مناسب.

(٧١) اعتبرت عبارة ووتسو المدونة في كتاب تسو شوان. السنة الثلاثين لدوق شاو كمصدر لهذا المقتطف، ليغي "شوتسيو مع تسو شوين" ص٧٣٣ الترجمة ص٧٣٥). مع ذلك من الواضح انها تلخص مدخل صون تسو الى الحرب وفكر معظم السوقيين التقليديين فيما بعد.

(٧٢) من خلال استخدام المخادعة والاختباء والحفاظ على الكتمان (لاحظ ان فكرة تظاهر الهان الصينيون بانهم برابرة يتعارض مع المعتقدات الاساسية للعديد من المسؤولين المتشددين ولذلك يقع خارج حدود افمكانية. راجع على سبيل المثال الشجب العنيف ليي شييه لهذه التعبية.

(٧٣) تتبع تشنغ شن "تانغ تايزونغ لي ويكونغ دين توبي شين شو" تايبيه ١٩٧٥.

(٧٤) الفصل العاشر "أشكال الأرض" تبدأ الجملة في فن الحرب: "إذا كان القائد ضعيفاً وليس حازماً وغير متنور في تعليماته وقيادته..." اسقط لي تشنغ العبارة الولى وغير قيادة الى تدريب.

(٧٥) المصدر السابق الفصل الثالث "تخطيط التعرضات". يتضمن كتاب السوقيات الثلاث "السوق الأعلى" هذا المعتقد كذلك.

(٧٦) هنا يتطابق النص مع الاصل في وجود كلمة قيادة بدلاً من تدريب.

(٧٧) من فن الحرب لصون تسو، الفصل الخامس "القوة العسكرية السوقية". في الاصل يوجد "يبرع في الحرب" بدلاً من "يبرع في استخدام الجيش".

(٧٨) لا يظهر المقطع بين قوسين الى نهاية تعليق لي تشنغ في نسخة المنغ ولكنه موجود في نسخة السونغ.

(٧٩) عبارتان من فن الحرب لصون تسو، الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة". تقيد استخدام البرابرة طريقة صينية ضد حشود القبائل الرحل كانت محاولة مقصودة طيلة التاريخ الصيني. واستخدمت حتى الشانغ الشو البرابرة كمنطقة عازل عسكرية ضد الاقوام العدوانيين في الغرب. (لمناقشة سياسة البرابرة ضد البرابرة راجع يو ينغشي "التجارة والتوسع في صين الهان" مطبعة جامعة كاليفونيا بركلي ١٩٦٧ ص١٤).

(٨٠) مفهوم مقدم في فن الحرب لصون تسو الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة".

(٨١) حساب الربح والخسارة مأخوذ من صون تسو الفصل الأول "التقديرات الأولية".

(٨٢) المصدر السابق، الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة".

(٨٣) "كيف يمكن دفعه لفعلها" يفهم من هذا انه اشارة الى التلاعب بادراكات العدو واستدراجه الى موضع يمكن تحقيق النصر فيه.

(٨٤) فن الحرب لصون تسو الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة" يقول صون تسو كذلك "من يبرع في الحرب يجبر الرجال ولا يجبره الرجال الآخرون". (لمناقشةمستفيضة للعبارة راجع تسو يوشيو "مولوييه كو" بكين ١٩٩٠ صـ ١٧١).

(٨٥) فن الحرب لصون تسو الفصل السابع "القتال العسكري".

(٨٦) على الرغم من ان الستة لا تشكل المقتطف الفعلي من صون تسو الا ان معظمها تعبر عن افكاره ومبادئه خاصة استخدام الاغراءات لاستدراج العدو. الثقيل والخفيف يمكن ان يشيران الى القوة حسب تضادها مع "الخفيف" او الضعف الى الى انواع القطعات.

(٨٧) فهم مصطلح "شون شياو" بشكل مختلف كرتبة ضابط او الوحدات التنظيمية (كما فعلته الترجمة).

(٨٨) تدمج الوحدات هرمياً: على شكل عشرية (بدلاً من خماسية). لذلك تؤلف عشر حظائر خماسية فصيلاً وعشر فصائل كتيبة او فوجاً. والفكرة الاساسية هي تنفيذ التدريب من الوحدة الاساسية الى اعلى نطاق التنظيم. (مع ذلك يختلف هذا عن فكرة تعليم رجل واحد خمسة وتعليم خمسة رجال خمسة آخرين وبذلك تنتشر المهارات من خلال التدريب الافقي- كما موجود في كتاب ووتسو فصل السيطرة على الجيش (الفصل ٤٣). وهكذا توجه الايعازات العليا الى الضباط ومعاوني القادة.

(٨٩) من السنة الخامسة لدوق هوان (ليغي "شون تسيو وتسو شوين" ص٤٤، ٤٦) وقفت العربات في المقدمة ووقف المشاة في الفتحات بينها.

(٩٠) راجع الهامش ٥٠ السالف الذكر.

(٩١) الفصل ١٦ من كتاب ويي لياوتسو.

(٩٢) في العهود الغابرة وحتى تطور الورق في الهان الاخيرة واستخدامه المتنامي فيما بعد استخدمت رقائق الخشب لكافة اغراض التدوين- بضمنها تدوين الاوامر والمنجزات وذنوب الحظائر الخماسية، وعلى اكثر ترجيح هذه هي الاشارة المقصودة هنا. يرمز شعار الحظيرة الى مساهمتها الحتمية في الوحدة المرتبطة بشكل مشترك مع نتائج وخيمة عند الاخفاق في الحفاظ على كرامة الوحدة.

(٩٣) بالنسبة للتنظيم الوظيفي، يؤلف خمسة وعشرون رجل مشاة فصيلاً وثماني خيالة يشكلون فصيلاً على نحو مماثل. لذلك كان تنظيم

الخيالة- على الرغم من تشابهه من حيث المبدأ- يختلف جوهرياً ويفتقر الى مستوى الحظيرة.

(٩٤) يتبع ليوين. يعتقد العديد من المعلقين ان هذا مقتطف من كتاب طرق السوما الفصل الثالث "تحديد الرتبة". يواصل النص هناك مناقشة الانواع الخمسة للاسلحة واستخدامها الموحد المناسب. مع ذلك سيبدو هذا سوء فهم لكتاب الاسئلة والاجوبة (على الرغم من ان السوما يؤكد على استخدام الخمسة في عمومه) لأنه ليس هناك اي تبرير لتقديم اية مناقشة للاسلحة.

(٩٥) ما بالنسبة للتشكيلات من كتاب "تقليد فهم التغيير الخفي" يتألف الانفتاح الاساسي من تشكيلات نظمت الى نماذج اصغر بشكل ثانوي لذلك يصبح بإمكان كل لواء على سبيل المثال تنفيذ التغييرات التي تعكس الانفتاح العام استجابة للهجومات في المنطقة التي تقع ضمن مسؤولياته.

(٩٦) في نسخة المنغ للمؤلفات التراثية العسكرية السبع التي تشكل الاساس لترجمتنا، هنالك كلمة بو "خطوة" تأخذ بها بعض الطبعات المتأخرة. في نسخة السونغ هنالك كلمة تشنغ "تقليدي" او "مستقيم" وتأخذ بها بعض الطبعات الحديثة. اذا عدل النص الى تشنغ فسيقرأ: "التقليدي يولد المربع وغير التقليدي يولد الدائرة.

(٩٧) في نسخة المنغ للمؤلفات التراثية العسكرية السبع التي تشكل الاساس لترجمتنا، هنالك كلمة بو "خطوة" تأخذ بها بعض الطبعات المتأخرة. في نسخة السونغ هنالك كلمة تشنغ "تقليدي" او "مستقيم" وتأخذ بها بعض الطبعات الحديثة. اذا عدل النص الى تشنغ فسيقرأ: "التقليدي يولد المربع وغير التقليدي يولد الدائرة.

(٩٨) ووتسو الفصل الثالث "السيطرة على الجيش" يختلف الاصل نوعاً ما: "حتى لو عزلوا عن التنظيم الرئيس فسيحافظون على تشكيلاتهم وحتى لو تفرقوا فسيشكلون الخطوط".

(٩٩) فن الحرب لصون تسو الفصل الرابع "التنظيم العسكري".

(١٠٠) لكلمة شييه القيود راجع هوامش فن الحرب الفصل الخامس القوة العسكرية السوقية. استخدمت شييه في معنيين مختلفين تماماً في المناقشة التالية: اولاً بالمعنى الموجود في صون تسو الذي يعني اساساً "الدافع" أو "الحسم" الذي يظهر في لحظة قصيرة محدودة. والثاني بالمعنى الاعتيادي "للاجراء" في فرض اجراء محدود على الافعال سواء كانت مكانية او زمانية.

(١٠١) مقتطفات من فن الحرب الفصل الخامس "القوة العسكرية السوقية".

(١٠٢) شييه.

(١٠٣) يعتقد المعلقون عموماً أنه يعني قرع الطبل في كل صيحة مع ذلك جرى التلميح الى أنه يعني الاندفاع الى العدو في كل صيحة.

(١٠٤) على الرغم من ان هذا اشارة الى الابعاد المكانية على ما يبدو كمقدمة ومؤخرة فغنه يمكن ان يدل كذلك على الترتيب الزمني كاول الأمر وآخر الأمر.

(١٠٥) عبارة غريبة بالاحرى لأن الاستجابات التلقائية يمكن ان يستثمرها سوقيو العدو بسهولة.

(١٠٦) هذه الجملة صياغة لأخرى من فن الحرب لصون تسو الفصل الحادي عشر الاراضي التسع: "يأمركم كما لو كانوا قطيعاً من الغنم. يرسلهم الى الأمام ويسحبهم الى الوراء ولكن لا احد يعرف اين يذهبون".

(١٠٧) يظهر مفهوم "القيود" مرة ثانية هنا وترجم هنا بصورة صحيحة "اجراء" او ربما "لحن" انسجاماً مع استخدامه في الموسيقى والرقص.

(١٠٨) انسجاماً مع مفاهيم "الصفحات الخمس" اذ يرتبط كل اتجاه باحدى الصفحات الخمس وتتجمع مجموعة كاملة من النواحي حول كل صفحة. (جوزيف نيدهام "العلوم والحضارة في الصين" نشرية تأريخ الفكر العلمي، وطبعة جامعة كمبردج ١٩٦٢ ص٢٣٢- ٢٦٥) يذكرها ليوين كما يأتي: الشرق- الاخضر، الجنوب- الاحمر، الغرب- الابيض، المشال- الاسود، الوسط- الاصفر.

(١٠٩) تانغ لي وين تيو "شونغ كان وو شنغ وي شييه" ١٩٨٩.

(١١٠) ترجمت سان فو "بالقوات الساترة الثلاث" التي تشير الى التقسيم الى ثلاث وحدات عملياته لها المسؤولية على ما يظهر عن "ستر" او حماية" احدها الاخر. وسواء تمثل وهحدات متيسرة لتنفيذ تعبيات مرنة- بضمنها غير التقليدية- او ثلاث قوات كمائن فهذا موضوع خلافي.

(١١١) من خلال سوء فهمهم لسين شو وليس بسبب جهل دوق تساو للتعبية العسكرية.

(١١٢) راجع الهامش ٦٤ من نص الاسئلة والاجوبة.

(١١٣) تتبع نسخة السونغ للمؤلفات التراثية العسكرية السبع التي توجد فيها كلمة "فان" بدلاً من "جن" ومن الواضح ان الأخيرة هي خطأ من الناسخ.

(١١٤) مقتطف جزئي من فن الحرب لصون تسو، الفصل الرابع "التنظيم العسكري" ويقرأ الأصل: "من يبرع في الدفاع يخبأ نفسه في أسفل أعماق الأرض. ومن يبرع في التعرض، يتحرك فوق عنان السماء". الأعماق السفلى هي حرفياً "طبقات الأرض التسع" والاعالي العظيمة هي "طبقات السموات التسع".

(١١٥) على الرغم من مناقشة التعاليم السرية الست اختيار وتدريب الرجال، إلا ان هذه الفقرة لا تظهر في الكتابات المجموعة.

(١١٦) يصحح النص ليقرأ "مائة" بدلاً من "عشرين" (راجع الجدول في الملحق هـ).

(١١٧) "ثلاثة آلاف" خطأ بالتأكيد. وستكون "مائة" هي قوام القوة المناسبة تأريخياً. (مع ذلك، ستكون المناقشة اشد تعقيداً. نوقش "حراس النمر" في مقدمة المترجم للتعاليم السرية الست وكان دورهم على ما يظهر كقوة منتخبة اكثر من كونهم ضباط في هيكل القيادة.

(١١٨) قول مشهور لصون تسو في فن الحرب، الفصل الاول "التقديرات الأولية". "الخديعة" وحدها ليست كافية، وينبغي ترجمة العبارة "جوهر الحرب في الخدعة والحيلة".

(١١٩) تترابط الصفحات الخمس فيما بينها بشكل منتظم في عدد من العلاقات، اهمها الاسباب والمسببات. على سبيل المثال الخشب يولد النار بينما النار تصهر المعدن. (لمناقشة اخرى، راجع نيد هام "تأريخ الفكر

العلمي" ص٢٥٢- ٢٦٥). ما ان تخصص اسماء الصفحات للتشكيلات، سيكون من الطبيعي ان تقع في انماط العلاقات هذه ملمحة الى ديناميكيات مختلفة.

(١٢٠) تشبيه من فن الحرب لصون تسو، الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة": "يتخذ الماء شكله حسب الأرض التي يتدفق فيها والجيش يسيطر على اجراءاته لاحراز النصر وفق معطيات العدو".

(١٢١) كان فان لي مفكراً ومستشاراً سياسياً في فترة الربيع والخريف طور نظريات عسكرية استندت الى الدورة اللامتناهية لين ويانغ. فقدت كتاباته –أن وجدت- على الرغم من بقاء نتف منها في أعمال اخرى من هذه الفترة.

(١٢٢) "اخيراً" و"الاول" يمكن ان يفهمها كذلك مكانياً مثل "الامام" و"الخلف" او "المؤخرة".

(١٢٣) كما نوقش في الهامش ١٠٤ آنفاً للصفحات الخميس ترتبط عدة نواح فيما بينها بضمنها الالحان الموسيقية.

(١٢٤) هذا ترديد لطرق السوما والمفكرين القانونين الاوائل.

(١٢٥) نجح الامبراطور كوانغ وو في دحر جميع القوات المنشقة وكذلك وانغ مانغ في استعادة سلالة الهان التي عرفت فيما بعد بالهان الشرقية او الأخيرة.

(١٢٦) فن الحرب لصون تسو، الفصل التاسع "مناورة العدو".

(١٢٧) الحملة التأديبية لين في "كتاب سيا"، الشانغ شو "كتاب الوثائق"، جيمس ليغي "ملك الش" في المؤلفات الصينية القديمة، مطبعة جامعة اكسفورد اعيد طبعه في هونغ كونغ دون ذكر السنة ص١٦٣.

(١٢٨) هذه الحادثة مدونة في سيرته.

(١٢٩) كان "ذوو الحواجب الحمر" الذين اشتقوا اسمهم من عادتهم في طلاء حواجبهم بالاحمر ليميزنوا أنفسهم في المعركة بشكل واضح من بي نالمجموعات التي ثارت بوجه المغتصب وانغ مانغ (الذي أمسك السلطة من ٨- ٢٣ ميلادية).

(١٣٠) كان يانغ كان وشونغ شيا شخصيتان ضئيلتان في فترة الربيع والخريف وذكرا في السجلات التأريخية بسبب مخالفتهما للتعليمات العسكرية. اعفي عن الاول على الرغم من اعدام سائقة ولكن الاخير قطع رأسه.

(١٣١) طور صون تسو مفهوم "الجاسوس الميت" في فن الحرب، الفصل الثالث عشر "استخدام الجواسيس". وهناك يعرفهم بأنهم عملاء "يستخدمون لنشر معلومات مضللة خارج الولاية". حرفياً يعني المصطلح "الجاسوس الميت" لأن من المحتمل ان يقتل ما ان ينجلي الموقف الحقيقي. (سيرة لي تشنغ أوردت على ما يعتقد قراره وافعاله في حالة تانغ شيان).

(١٣٢) مقتطف من المصدر السابق.

(١٣٣) اضطر دوق شو الذي نوقش في المقدمة العامة بسبب ورعه الشديد الى قيادة الجيوش ضد اخوته عندما ثاروا ضد تنصيب ابن الملك وو. (كانت هناك عوامل اخرى مساهمة كذلك بضمنها اعتقاد الثوريين الواضح بأن دوق شو كان يستخدم تصرفه كوصي على الملك الصغير لاستحواذ السلطة لنفسه).

(١٣٤) "المضيف" يقاتل عموماً في أرضه وبشروطه الخاصة عادة بينما الغازي يصطلح عليه عموماً "بالضيف". مع ذلك هذان المصطلحان مبسطان وغالباً ما يكونان شكليان.

(١٣٥) هذا احد المواضيع الرئيسة لصون تسو الموجودة في فن الحرب، الفصل الثاني "خوض الحرب".

(١٣٦) مفهوم مركزي لدى كافة السوقيين في المؤلفات التراثية العسكرية السبع وكذلك في كتاب تاوتي شنغ.

(١٣٧) فن الحرب، الفصل الثاني "خوض الحرب".

(١٣٨) المصدر السابق. "من يبرع في استخدام الجيش لا يستدعي الناس للخدمة الالزامية مرتين ولا ينقل المؤن مرة ثالثة".

(١٣٩) كانت هذه السياسات سمة مميزة في مدخل صون تسو واختلفت بشكل واضح عن تلك للمنظرين اللاحقين (على الرغم من أنها ممارسة شائعة دون شك).

(١٤٠) مقتطف من فن الحرب لصون تسو ، الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة". قلب ترتيب العبارات عما في الاصل: "إذا كان العدو مرتاحاً فبإمكانك ارهاقه وإذا كان شبعاناً فبإمكانك تجويعه".

(١٤١) يظهر مفهوم "القيد" او "القياس" ثانية.

(١٤٢) حادثة من فترة الممالك الست عشرة.

(١٤٣) مقتطف من الفصل الستين للتعاليم السرية الست "المشاة في المعركة". يختلف الاصل قليلاً ويقرأ "روابي" بدلاً من "روابي جنائزية".

(١٤٤) ا تظهر هذه الجملة في فن الحرب الحالي. مع ذلك، لا يناقض صون تسو عدة تصنيفات للارض ومخاطرها الضمنية في فصول عديدة. واشار تسنغ شن الى حكمة مثل هذه السياسات الغامضة على ما يبدو: كانت الاماكن المقفرة للمناطق المسكونة سابقاً وكذلك الاراضي الجنائزية على اكثر احتمال مرتعاً لنقل الامراض والسموم البيئية.

(١٤٥) فهم العديد من المعلقين كلمة ينغ انها تشير الى "الاسلحة" بدلاً من "الجيش" ولكن بما ان جميع الاسلحة هي ضمناً "أوقات العنف" واستمرار القوة في مناقشة تعبئة الجيش، تبدون كلمة جيش اكثر ملائمة هنا.

(١٤٦) الاشارة الى "تيان كوان" شائكة نوعاً ما مع فهم بعض المعلقين لها كعنوان لنص تقليدي مفقود (دوائر سماوية) ويعتقد الاخرون أنه يشير الى التفسير الفلكي للظاهرة السماوية. (راجع هوامش الفصل الاول لويي لياوتسو "دوائر سماوية". استناداً لذلك، ترجمت عبارة "تيان كوان شي جي" عموماً بأنها "مواسم وايام ميمونة فلكياً" وبذلك اكدت على البنية المقصودة للافعال لتسجم مع الاوقات الميمونة وتجنب اللحظات المشؤومة.

(١٤٧) يواصل هذا المناقشة الموجودة في الكتاب الثاني لاستخدام اسماء الحيوانات ومسميات اخرى كالالحان الخمسة لاخفاء حقيقة التشكيلات العسكرية.

(١٤٨) نوقشت سابقاً في الكتاب الأول، راجع الهامش ٢٨.

(١٤٩) نصب كونغ صون شو قائد منطقة عسكرية في عهد وانغ مانغ نفسه امبراطوراً في فترة الاضطرابات قبل انشاء الهان الاخيرة. وعندما ارسل الامبراطور كوانغ وو ووهان لازاحة كونغ صون شو من قاعدة سلطته والقضاء عليه، نصحه بتجنب مواجهة مباشرة في الحال.

(١٥٠) ليست موجودة في التعاليم السرية الست الحالية. يظهر مصطلح "ارباك الجيش كذلك في الفصل الثالث من فن الحرب "سوقيات الهجوم".

(١٥١) كان وانغ منغ خبيراً متفرداً في الشؤون العسكرية اكتشفه فوشيان بالصدفة وعينه. وقبل وفاته، نصح فوشيان بعدم القيام بالحملة المشؤومة ضد الشن ولكن لم يؤخذ بنصيحته، هزم فوشيان فيما بعد في نهر فيي.

(١٥٢) خلاصة اساساً لمدخل صون تسو الى الحرب.

(١٥٣) من فن الحرب لصون تسو، الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة".

(١٥٤) هذا المقتطف من النص المتناقل تقليدياً لفن الحرب. الفصل الرابع "التنظيم العسكري".

(١٥٥) المصدر السابق.

(١٥٦) المصدر السابق، الفصل السادس "نقاط الضعف والقوة". وسع التايزونغ المبادئ الاساسية لصون تسو المتعلقة بالقوة النسبية والتلاعب بادراكات العدو لاستنباط مبادئ تعبوية جديدة.

(١٥٧) المصدر السابق.

(١٥٨) المصدر السابق، الفصل الثالث، "تخطيط التعرضات".

(١٥٩) طرق السوما، الكتاب الأول "المروءة والاساس".

(١٦٠) فن الحرب لصون تسو، الفصل الرابع "التنظيم العسكري".

(١٦١) المصدر السابق.

(١٦٢) المصدر السابق.

(١٦٣) المصدر السابق، الفصل السابع، "القتال العسكري".

(١٦٤) ووتسو، الفصل الرابع "طريقة القائد" (راجع الهامش ٣٢ من نص الأسئلة والاجوبة لمناقشة مفهوم "النقاط الحيوية").

(١٦٥) بدأ لي تشي الذي كانت له مهنة عسكرية متميزة كقائد لمجموعة صغيرة من المتمردين واعطى ولاءه في اخر الامر الى التانغ (حيث غير لقبه الاصلي سو الى لي ثم اجبر على رفع اسمه الاوسط "شي" لأنه كان مشابهاً لاسم لي شي مين وصدرت ارادة ملكية بذلك. واستناداً لذلك، اصبح معروفاً باسم لي تشي بدلاً من لي شي تشي). سوقى وقائد عسكري ناجح، قاد القطعات اثناء توطيد اركان الامبراطورية وقام بحملات صحراوية ثم ايد فيما بعد غزو كوغريو التي قادها بنفسه باستمرار. وشغل كذلك عدداً من المناصب المدنية العالية عندما لم يرسل في واجبات عسكرية.

(١٦٦) على الرغم من عدم وجود "أي ضرر" في ذلك، وجد المعلقون المتأخرون – أمثال ليوين- انها بعيدة عن التصديق بالاحرى لعدة أسباب.

(١٦٧) كان جانغ صن ووتشي صهر تانغ تايزونغ ومستشاره وامين سره منذ الصغر. كان متميزاً في مآثره العسكرية وعزز اغتصاب التايزونغ للعرش وعين في اعلى المناصب المدينة. وعلى الرغم من كونه فعالاً في تعزيز مطالبة كاو تسونغ (لي شي) بالعرش واسندت اليه ممارسة صلاحيات واسعة، إلا أنه طرد في نهاية الامر بتهمة تآمره ضد الامبراطور من خلال مكيدة دبرتها له الامبراطورة وو.

(١٦٨) قائد واداري ناجح ومقتدر جداً ولكنه سريع الغضب على ما يظهر في عصر التانغ الأولى.

(١٦٩) قائد ومسؤول جدير آخر رفيع المستوى وقع في نهاية المطاف بسبب استيائه على ما يظهر، ضحية المكائد الغادرة بين شنغ شيان ولي تاي لخلافة التايزونغ واعدم. يشار اليه بالبنان لثباته ونجاحه في الحملة الصحراوية ضد كاراخوجا والتويوهن (لاشتراكه مع لي تشنغ).

(١٧٠) كسوقي وقائد، كان هان سين من بين اولئك الفعالين في صعود ليوبانغ الى السلطة ولكن تلك الموهبة النجاح نفسها وضعته في خطر اذ تورط في نهاية الامر في العصيان. (راجع سيرته في ترجمة برتون واتسون للشي جي

"سيرة الماركيز هواي ين" سجلات المؤرخ الأعظم للصين المجلد الأول ص ٢٠٨- ٢٣٢).

(١٧١) كأحد افراد العامة، جمع ينغ يوويه عصبة من الرجال لاستثمار تفكك ولاية الشن، في نهاية الامر، ساند ليوبانغ وبعد عدة سنوات من الدرجات المتفاوتة من النجاح، شارك في المعركة الحاسمة ضد سيانغ يو. واخيراً، عانى من المصير المحتوم الذي يواجهه الناجحون- اتهم بالتآمر على الثورة واعدم. (راجع سيرته لدى واستون في سجلات المؤرخ للاعظم للصين "سير ويي باو وينغ يوويه" المجلد الأول ص١٩١- ٢٩٥).

(١٧٢) بدا سياو هو كمسؤول صغير ناجح ولكن هميم في عهد ادارة الشن. وسمح له منصبه بمساعدة ليوبانغ ثم حكم فيما بعد منطقة سلالة الهان الأولية للتجنيد التموين مسانداً ليوبانغ خلال ايامه السوداء (لذلك هنالك اشارة في لانص فيما بعد الى مهارته في استخدام منظومة نقل المياه). من بين منجزاته الاخرى هو الاستيلاء على جداول وخرائط الامبراطورية عندما دخل ليوبانغ قصور الشن في اول الامر وقدم له معلومات سوقية حيوية عندما كان يتقاتلون بشراهة على الثروات والمجوهرات. ومن المفارقة، انه في معرض جهوده لتجنب الظهور في ان يصبح مصدر تهديد للامبراطور، اودع السجن في اخر الامر. (راجع سيرته "اليت الوراثي لرئيس الوزراء سياو" لدى واتسن "سجلات المؤرخ الاعظم الصين" المجلد الاول ص ١٢٥- ١٣٣).

(١٧٣) تنافس ليوبانغ- هان كاوتسو في اخر المطاف- وسيانغ يو على الامبراطورية عقب القضاء على سلالة الشن ربما في اشهر نزاع في تاريخ الصين بين رجلين ذوي خلفية ومواهب وشخصية غير متماثلة. عن الخلفية، راع دنيس توتجيت وجون فيربانك "تاريخ الصين" المجلد الأول "امبراطوريتا الشن والهان" مطبعة جامعة كمبردج، لندن ١٩٨٦ ص ١١٠- ١١٩ وواتسون "سجلات المؤرخ الاعظم للصين" المجلد الأول "الوقائع الاساسية لسيانغ يو" ص٣٧- ٧٤ و"الوقائع الاساسية للامبراطور كاوتسو" ص ٧٧- ١١٩).

(١٧٤) كان لشن ينغ تأثير تعبوي مهم اذ كان سوقياً ثم غير ولاءه إلى ليوبانغ عندما اخفق سيانغ يو في استخدامه.

(١٧٥) خدم تساو تسان كمسؤول صغير في الشرطة في منطقة كاوتسو الاصلية وسانده بقوة منذ الأيام الولى. وشارك في معارك عديدة وحملات رئيسة ثم شغل مناصب مدنية رفعية فيما بعد. (سيرته موجودة لدى واتسون "سجلات المؤرخ الاعظم للصين" المجلد الأول "البيت الوراثي لرئيس الوزراء تساو" ص ٤٢١- ٤٢٦). ارتقى فإن كواي وكوان ينغ من خلفيتهما الوضيعة ليصبحا وثيقا الارتباط بليو بانغ في اوائل الثورة وساعاه بشكل مذهل في حملته لكسب السيطرة على تحت اديم السماء. (تظهر سيرتهما في الشي جي، الفصل٩٥).

خطط فإن تسنغ بمهارة سوقاً عسكرياً لسيانغ يو مما أمن له فرصاً مرات عديدة لقتل ليوبانغ. مع ذلك، فقد حظوته نتيجة معلومات مضللة مقصودة واصبح ساخطاً (بالنسبة للاخير، راجع المصدر السابق "رئيس الوزراء شن" ص١٥٧- ١٥٨. ذكر مرات عديدة كذلك في الوقائع المذكورة في الهامش ٦٨ أنفاً..

الملاحق

الملحق (أ)

كتاب المتغيرات (ICHING)

أسم الكتاب بالصينية (أيجنغ (ICHING) واللفظ متكون من مقطعين ، الأول ،كتاب ، والثاني تغيرات وعليه فترجمته للأنكليزية (Book of changes) وبالعربية كتاب التغييرات ، وهناك من يسميه كتاب التغيير او كتاب (التحولات) ولكن التغييرات هو الأنسب في ضوء اللفظة الأنكليزية .

يعد كتاب التحولات أو التغيرات (I ching) الصيني من أهم الكتب القيمة من التراث الصيني حيث يعد واحدا من أهم مئة كتاب في التراث العالمي، إلى جانب كتابي فن الحرب، و(التاو تي تشينغ) (انجيل الحكمة) الصيني كما ترجمه فراس سواح. منبع أهمية كتاب التغيرات تأتى من كونه كتابا في الحكمة إلى جانب انه يستخدم ككتاب للتنجيم بشكل أيسر وأسهل للاستنتاج و الفهم من تنبؤات (نوسترا داموس) حتى من قبل غير المختصين، وهناك عدد غير قليل من المواقع التي اختصت بالكتاب على الشبكة العنكبوتية، كذلك ليس بالخفي بين المهتمين بالكتاب كون العدو الصهيوني قد راجع هذا الكتاب واستقرأه قبل خوض إحدى الحروب التي شنها ضد العرب.

يرجع تاريخ هذا الكتاب إلى ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد، علاوة على أن فيلسوف الصين العظيم كونفوشيوس قد قام بتذييله و التعقيب عليه.

يقوم الكتاب على أربعة و ستين مصفوفة، تمثل كل الاحتمالات الممكنة، و يتم التوصل للمصفوفة من خلال إلقاء ثلاث قطع نقدية لستة مرات، و تدوين نتيجة ذاك الاحتمال من الأسفل إلى الأعلى، و الشكل الناتج يكون معبرا عن واحدة من الـ ٦٤ مصفوفة في الكتاب، لتكون طالع السؤال المطروح، دون الحاجة إلى استعانة بجن أو شياطين، أو إلقاء تمائم و تعاويذ، في حين أن لا أحد يضربك على يدك إن لم تجرب هذه الطريقة. أنوه بأن المفهوم الصيني لدورة الحياة يقوم على التكامل بين الخير والشر، وأن كل خير لابد فيه من شر و العكس صحيح.

تقول المصفوفة ما يلي: الناس في البلدة الصغيرة سيعيشون بسلام إن ابتعدوا عن الأنانية للمدينة الكبيرة، إن الثبات على هذا الموقف سيكون مفيدا للمضي في

المشاريع الجديدة. في النهاية يكون الجيش خطرا حين يعصي الأوامر، الجيش المحارب، لكي يقف متضامنا منظما، فانه يحتاج إلى رجل قوي ينتصب بين الضعفاء، هنا الوضوح من دون القوة تكون سمة الاتحاد السلمي بين الرجال، ولكي تنتظم، فإنها بحاجة إلى المرونة في التعامل مع العديد من الأقوياء.

ترجم الكتاب من اللغة الانكليزية الى العربية لأول مرة الشاعر والاعلامي بشار عبد الله وأصدره عن دار فضاءات للنشر بعمان عام 2008 .

يقول في لقاء معه من قبل حكمت الحاج حول أهمية الكتاب :

ان اهتماماتي بأمور الغيبيات والمجهول هي التي قادتني إلى هذا الكتاب بالصدفة .كنت قد قرأت عنه سابقا، وذات يوم قلت لصديقي سعد محمود وهو ناقد وقاص وروحاني مهم إن بي رغبة لاستخارة غير تقليدية، فقال لي عندي نسخة من كتاب صيني اسمه كتاب التغيرات، في اليوم التالي أحضر النسخة ومن الاستخارة الأولى قررت استنساخه . النسخة التي نسختها كانت بطبعة عام1950 ، ولكن الطبعات اللاحقة حتى طبعة العام -1997 وهذه الأخيرة بحوزتي الآن -لا تختلف عن بعضها إلا من حيث الجانب الفني في الاخراج والتنضيد .مع ذلك اعتمدت نسخة 1950عند الترجمة لسبب نفسي، هو ارتباطي بهذه النسخة طيلة عقدين من الزمن وارتباطي أيضا بالاستخارات الغزيرة التي قدمتها لكثير من أصدقائي ومعارفي بهذه النسخة للكتاب .

أصل نصوص كتاب التغيرات هي التي تراها بخط غامق في الكتاب، وخطاطتها خطاطة شعرية، وهذه الخاصية تمنح الكلام عمقا وبالتالي قدرة للمتلقي على التأويل .أما الشروح بالحرف العادي غير الغامق فهي حصيلة فَهْم المعلمين الصينيين وتفاعلها مع فهم العلامّة (ويلهيلم)، فهي مزاوجة أفهام.

أما عن سبب ترجمته للكتاب فيقول - ترجمته لأنه كتاب غاية في الأهمية، ولأن أحدا لم يسبق أن ترجمه قبلي، كما أنه كتاب يستحق فعلا أن ننقله إلى العربية فهو إرث إنساني، إنه للجميع وإن كان مصدره الصين .هذا كتاب هذا العصر وكل العصور ويكفيني فائدة من ترجمتي

له أن يطلع عليه العرب، ويقرؤونه بلا تحفظ.أي ان القاريء العربي يستطيع قرائته بحرية دون التخوف من احتماليات الزلل العقائدي والفكري العلمي . فهو كتاب للجميع من حيث توافره على نصوص نضجتها الحكمة في قراءة الظواهر الكونية وارتباط الانسان بشرائعها، كما أنه للنخبة من حيث إمكانية المستقرئ استخارته وتأمل المعاني التي تخرج له ومطابقتها مع أنساق المادة المُضمَرة

,وعن اهمية الكتاب يقول : اعتقد لأنه كتاب يقدم إجابات ونصائح منطقية ونصائحه دائما تأتي ضد نفس المستخير، وهذا هو الأجمل فيه . فهو لا يحابي .بل يضعك أمام عيوبك ويقول لك إذا فعلت كذا تصل إلى كذا وإذا لم تتصح فمصيرك إلى كذا .عندما تتأمل الكلام تجد أنه كلام منطقي وإن خالف هواك.

وعن أصل كلمة الأستخارة يقول : - أعتقد أن ريتشارد ويلهيلم (,وهو مترجم الكتاب من الصينية ألى الألمانية)هو الأدرى باللفظة الصينية، لذلك فقد نقلها إلى الألمانية بلفظة (orakel) التي نقلتها بدورها مترجمة النص الانكليزي س .ف .بايز إلى المقابل (oracle) وتعني بالعربية :وسيط الوحي، الوحي الالهي،المشاور الحكيم، والجواب الموثوق .وأعتقد أن لفظة الاستخارة العربية بمعناها العميق تحمل هذه المعاني الأربعة، فالمستخير يلقي سؤالا لوسيط (هو لاوعيه، ويتلقى رموزا هي أشبه بـ) الايحاء(، ثم يعود إلى الكتاب بوصفه) المشاور الحكيم (ليتسلم) الجواب الموثوق.

وعن معنى الأستخارة يقول : الاستخارة هي إضمار لسؤال في النفس، وهنا أقصد بالنفس تحديدا اللاوعي الذي ينطوي على مسيرتنا الحياتية منذ الولادة حتى الموت .لكننا بسبب وقوعنا تحت ضغط الحضارة الحديثة الصاخبة وتحت معارفها التي تكاد تشل قدرتنا على التفكير الأصيل، بمعنى التلقي البدئي للعالم، نعاني من تشابك حقيقي لخيوط حياتنا، فأنت لا تستطيع مثلا فصل خيط عن خيط آخر لأن الخيوط تداخلت فيما بينها وانعقدت على بعضها البعض .الاستخارة تتطلب بدءا نوعا من الهدوء الذي يجعل إضمار السؤال، أي إسقاطه إلى داخل أتون اللاوعي فاعلا، مثل حجر

يلقى في بركة راكدة، تجد أن الماء في رد فعله لفعل الحجر الملقى يصدر دوائر متوالدة، تلك هي استجابة اللاوعي الراكد للسؤال الملقى فيه .ولأن اللاوعي هو وعاء كل شيء يتصل بحياتنا على الأرض، فهو بالتالي ذاتنا . يمكننا القول بأن السؤال المضمر هو خطوة نحو إدراك شيء من الذات.

وعن علاقة الأستخارة بالماضي والمستقبل يقول :

نحن بحسب القوانين الأرضية التي تحكم وجوداتنا الجسمانية نتمتع بعقل مكاني) وعي (محكوم بالقبل والبعد، بالأعلى والأسفل، أعني بالمتوالية الخطية وهكذا نكون محكومين بتسميات ومفاهيم كالماضي والحاضر والمستقبل .فإذا سألتك أين كنت ستكون عند الاجابة محكوما بصيغة الفعل الناقص كان، فتتحدث عن وضع سابق، وإذا قلت لك إلى أين أنت ذاهب، فسيحكم إجابتك مصدر الفعل ذهب الدال على المستقبل وهكذا . أما النفس) اللاوعي (فهي ترتبط بمتوالية دائرية فلا بداية ولا نهاية، وكل نقطة على الدائرة هي البداية والنهاية في آن واحد .تماما مثل كتاب ناجز تجد بداية مادته ونهايتها محفوظة في وقت واحد بين دفتيه، لكنك لكي تعيه لا بد لك من إعمال الوعي فتقرأه، وهنا تقع في منظومة البداية والوسط والنهاية .من هنا عند الاستخارة نحن نتعامل مع نوع من الزمن دافق كالنهر الذي رآه كونفوشيوس وصاح، هذا هو الزمن حاضر دائما .ولأننا بالاستخارة نلامس شيئا من مكونات ذاتنا ذا صلة بالموضوع المضمَر، نكون أمام شيء أشبه بالجبل الجليدي الذي يبرز خمسه خارج سطح الماء، ويغرق أربعة أخماسه داخل الماء، لكننا نتمكن من تحديد شكل الجزء المغمور من الجبل الجليدي استدلالا من الجزء الظاهر، وهنا تسقط عن الموضوع اتهامات خطيرة كالقول بالتحرش بالغيب الذي هو اختصاص رب العزة جلّ وعلا.

وعن مدى صلاحية هذا الكتاب للعصر الحالي يقول :

أولا لقد مضى على هذا الكتاب أكثر من ستة آلاف سنة وهو قيد الاختبار، وأعتقد أن مدة زمنية طويلة كهذه تنذهل خلالها الأجيال بما يقدم من قراءات تدعونا للنظر مجددا في مفاهيمنا تجاه الفرق بين معنى

نص عميق يحمل إرث الوجدان الجمعي، وبين مفاهيم الدجل والسحر وما إلى ذلك من المفاهيم السلبية التي لا تليق بالانسان وجودا وكينونة وكرامة .
آلية هذا الكتاب هي ببساطة شديدة تحويل السؤال إلى رموز مرئية عن طريق رسم أشكال الرميات الست، حيث تمثل الرميتان الأولى والثانية الأرض، والثالثة والرابعة الانسان، والخامسة والسادسة السماء .هكذا تكون أمامنا صورة إنسان بين السماء والأرض .ثم يأتي النص ليحول الرموز إلى شروح.

وعن بداية ظهور الكتاب يقول :

تاريخ ظهور هذا الكتاب بداية القرن العشرين وانتشاره بنسخة ويلهيلم وهو علاّمة ألماني أمضى أكثر من عشر سنوات في الصين لترجمته، والتعلم من فطاحل المختصين به من المعلمين هناك الذين توارثوا علمه أبا عن جد .ثم المقدمة التي كتبها أهم رجل في عصره علميا هو عالم النفس المعروف سي . جي .يونغ وهو من أبرز تلامذة فرويد في علم النفس التحليلي، فلا يعقل أن يغامر عالم معرفي تطبيقي مثل يونغ فيضمن مقدمته استخارته للكتاب عن مصير الكتاب نفسه .

لقد سأل يونغ الكتاب بعد أن اعتبره في ذهنه محدّثه :كيف سيكون مصيرك بعد أن تنشر في كتاب؟ ردّ الكتاب قائلا :

)قِدرٌ مقلوب الأرجل .

من المجدي إزالة الطعام الراكد .

يتّخذ المرء سَرِيّةً من أجل ولدها .

لا لوم

<u>فهم يونغ من الشرح الذي تحته والذي يقول :</u>

إذا كان القِدر مقلوبا رأسا على عقب قبل استخدامه، فلا ضرر ولا ضرار بل على العكس، فهذا الوضع يبقيه نظيفا خاليا من أي خَبَث .إن موقع المرأة السَرِيَّة موقع وضيع، ولكن لأنّ لها ابن تلقى احتراما وتقديرا .تعبّر هاتان الاستعارتان عن فكرة مؤداها أن في مقدور كلّ ذي إرادة خيّرة، في

حضارة بالغة التطور، كما يشير هذا السداسي، أن ينجح بطريقة أو بأخرى .وقد يحظى باستجابة الآخر وقبوله، مهما بلغت درجة وضاعته، شريطة أن يكون مستعدا لتطهير نفسه .وهو بذلك يبلغ مرحلة يستطيع عندها أن يثبت لنفسه أنه منتج في المآثر، وبالنتيجة يحظى باهتمام خاص واعتراف بما يقدمه من خدمات .ثم حوّله الكتاب إلى خط متغيّر يقول:

ثمة طعام في القِدر .

رفاقي حُسّادٌ، لكنهم لا يستطيعون الإضرار بي .

طالع حسن .

وجاءه شرحها كالآتي:

في أي فترة تشهد ثقافة متقدّمة، يكون من دواعي الأهمية القصوى أن يحقق المرء منجزا ذا شأن وقيمة .ولكنه ما أن يركّز على انجازات حقيقية كهذه، فإنه سيعاني يقينا من حسد الآخرين وكرههم له، ومع ذلك لا خطر عليه مما يحملونه تجاهه من مشاعر كهذه .فهو كلّما حدّد نفسه أكثر بإنجازاته الفعلية، تضاءل أكثر فأكثر حجم الضرر الذي يلحقه به حاسدوه

اما عن اسلوب اجراء الأستخارة يقول :

في مقدمتي للكتاب بنسخته العربية ذكرت تلك التعليمات وهي ليست من بنات أفكاري، بل هي التعليمات المتفق عليها .ولا باس أن أكررها في هذا المقام فأقول :تتم الاستخارة من خلال إضمار السؤال المطلوب العثور على إجابة شافية عنه إضمارا باطنيا بعد مدة من الهدوء النفسي، تليها عملية إلقاء ثلاث قطع نقدية معدنية لست مرات، يدوّن بعد كل رمية العدد الناتج عن احتمالات أربعة هي[6 ،7 ،8 ، 9] ويصار إلى رسم رمزه البصري من أسفل إلى أعلى بحيث يكون رمز الرمية الأولى في أسفل السداسي يليه رمز الرمية الثانية فوقه وصولا إلى رمز الرمية الأخيرة الذي يعتلي قمة السداسي الناتج .ويكون للعددين [7] و [9] رمز خط موصول، هكذا) ــــ(، وللعددين [6] و [8] رمز خط متقطع، هكذا) - -(، ويعطى للنقشة)الصورة (في القطعة المعدنية العدد (3) وللكتابة(2) ، فكل رمية ستقع والحالة هذه في احتمالات أربعة لا خامس لها،

هي] ثلاث نقشات 9 =3+3+3 = ورمزها خط موصول تتوسطه دائرة لتدلّ على أنه خط متغيّر، هكذا ـOـ، أو ثلاث كتابات 6=2+2+2 = و رمزها خط متقطع تتوسطه علامة X هكذا X ـ لتدلّ أيضا على أنه خطّ متغيّر ، أو نقشتان وكتابة 8 =2+3+3 = ورمزها ـ ـ، أو كتابتان ونقشة = 7=3+2+2ورمزها ـــ وهذان الخطان ثابتان .وكما مرّ بنا فإن كل خط مساو لـ [6] و [9] يعدّ متغيّرا وبالتالي يستلزم تعديلا إلى معكوسه، فالخط المتقطع) ـ X ـ (يصبح موصولا) ـ (والخط الموصول) ـOـ (يصبح متقطعا)ـ (، ومن التعديلات الجارية على الخطوط المتغيّرة في السداسي الناتج) يمثل الحاضر (ينتج لنا سداسي آخر يمثل صورة المستقبل، ويجسد ثلاثيّه الأعلى ما هو قريب آيل للظهور، فيما يجسّد ثلاثيه الأسفل ما هو خفي وبعيد .على أن المستقبل زمن لا وجود له على وفق كتاب التغيّرات بالمعنى الذي نتداوله، فالصينيون نظروا إلى الزمن على أنه حاضر دائم التدفّق، وفي ضوء هذا المفهوم يكون في الإمكان التكهن بالمخفي من الحاضر) ما نسميه نحن مستقبلا (من خلال ما هو ظاهر منه، كما يصار إلى التكهّن بشكل وحجم أربعة أخماس الجبل الجليدي المغمورة في الماء استدلالا من خمسِهِ الظاهر فوق الماء، أو التكهّن بما سيكون عليه شكل شجرة تفاح وثمارها لحظة غرس بذرتها، استدلالا من صورة ظاهرة لها في الذاكرة الحاضرة وفي العالم الخارجي.

لماذا الرميات الست؟

السبب أأن الصينيين جعلوا للأرض خطين وللإنسان خطين وللسماء خطين، أما لماذا خطان لا خط واحد لكل من هذا المثلث فالجواب لأنهم وعوا أن عالمنا يقوم على الثنائيات، وهكذا خصصوا لكل خط رمية.

ـولماذا العملات الثلاث؟

في الصين كان المستخيرون يعتمدون طرقا معقدة في الاستخارة وهي أعواد(اليارو) المقدسة عندهم، ثم مع الوقت، استبدلوها بطريقة العملات المعدنية الثلاثة لأن المطلوب من الرمية أن تقدم شكلا للصدفة متمثلة بالسقوط

الاعتباطي للعملات المعدنية الثلاث على الأرض .كما أن قراءة الطالع بتخت الرمل عندنا أيضا وضع له المحدثون طريقة رمي العملات المعدنية بديلا عن الطريقة القديمة المعقدة في التنقيط .والعملات المعدنية في قراءة كتاب التغيرات هي من عنديات الصينيين أنفسهم.

المراجع:

http://www.akirarabelais.com/i/i.html#13
http://www.eclecticenergies.com/iching/hexagram.php?nr=13
http://www.sacred-texts.com/ich/ic13.htm
http://surrealist.org/iching/hexagram13.html
http://arabiching.wordpress.com
http://twitter.com/arabichibg
http://facebook..com/arabichibg
e-mail: arabiching@gmail.com
http://en.wikipedia.org/wiki/Bashar_Abdulah

الملحق (ب)
الكونفوشيوسية

التعريف :

الكونفوشيوسية ديانة(❖) أهل الصين، وهي ترجع إلى الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد داعياً إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم مضيفاً إليها جانباً من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم. وهي تقوم على عبادة إله(❖) السماء أو الإله الأعظم، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد.

التأسيس وأبرز الشخصيات:

- كونفوشيوس:

- يعتبر كونفوشيوس المؤسس الحقيقي لهذه العقيدة الصينية.
- ولد سنة ٥٥١ ق.م في مدينة تسو Tsou وهي إحدى مدن مقاطعة لو Lu.
- اسمه كونج Kung وهو اسم القبيلة التي ينتمي إليها، وفوتس Futze معناه الرئيس أو الفيلسوف، فهو بذلك رئيس كونج أو فيلسوفها.
- ينتسب إلى أسرة عريقة، فجدّه كان والياً على تلك الولاية، ووالده كان ضابطاً حربيًّا ممتازاً، وكان هو ثمرة لزواج غير شرعي، توفي والده وله من العمر ثلاث سنوات.
- عاش يتيماً، فعمل في الرعي، وتزوج في مقتبل عمره قبل العشرين، ورزق بولد وبنت، لكنه فارق زوجته بعد سنتين من الزواج لعدم استطاعتها تحمل دقته الشديدة في المأكل والملبس والمشرب.
- تلقى علومه الفلسفية على يدي أستاذه الفيلسوف لوتس Laotse صاحب النِحلة الطاوية، حيث كان يدعو إلى القناعة والتسامح المطلق، ولكن كونفوشيوس خالفه فيما بعد داعياً إلى مقابلة السيئة بمثلها وذلك إحقاقاً للعدل.

- عندما بلغ الثانية والعشرين من عمره أنشأ مدرسة لدراسة أصول الفلسفة(❖)، تكاثر تلاميذه حتى بلغوا ثلاثة آلاف تلميذ، بينهم حوالي ثمانين شخصاً عليهم أمارات.
- تنقل في عدد من الوظائف فقد عمل مستشاراً للأمراء والولاة، وعيّن قاضياً وحاكماً، ووزيراً للعمل، ووزيراً للعدل ورئيساً للوزراء في سنة ٤٩٦ ق.م حيث أقدم حينها على إعدام بعض الوزراء السابقين وعدداً من رجال السياسة وأصحاب الشغب حتى صارت مقاطعة لو نموذجية في تطبيق الآراء والمبادئ الفلسفية المثالية التي ينادي بها.
- رحل بعد ذلك وتنقل بين كثير من البلدان ينصح الحكام ويرشدهم ويتصل بالناس يبث بينهم تعاليمه حاثًّا لهم على الأخلاق(❖) القويمة.
- أخيراً عاد إلى مقاطعة لو فتفرغ لتدريس أصدقائه ومحبيه منكبًّا على كتب الأقدمين يلخّصها، ويرتبها، ويضمنها بعض أفكاره، وحدث أن مات وحيده الذي بلغ الخمسين من عمره، وفقد كذلك تلميذه المحبّب إليه هووي فبكى عليه بكاءً مرًّا.
- مات في سنة ٤٧٩ ق.م بعد أن ترك مذهباً(❖) رسميًّا وشعبيًّا استمرّ حتى منتصف القرن العشرين الحالي.

• صفاته الشخصية:

- دمث، مرح، مؤدّب، يحبّ النكتة، يتأثر لبكاء الآخرين، يبدو قاسياً وغليظاً في بعض الأحيان، طويل، دقيق في المأكل والملبس والمشرب، مولع بالقراءة والبحث والتعلم والتعليم والمعرفة والآداب.
- مغرم بالبحث عن منصب سياسي بغية تطبيق مبادئه السياسية والأخلاقية لتحقيق المدينة الفاضلة التي يدعو إليها.
- خطيب بارع، ومتكلّم مفوّه، لا يميل إلى الثرثرة، وعباراته موجزة تجري مجرى الأمثال القصيرة والحكم البليغة.
- لديه شعور ديني، يحترم الآلهة التي كانت معبودة في زمانه، ويداوم على تأدية الشعائر الدينية، يتوجه في عباداته إلى الإله (❖) الأعظم أو إله السماء، يصلي صامتاً، ويكره أن يرجو الإله النعمة أو الغفران إذ إن

الصلاة لديه ليست إلا وسيلة لتنظيم سلوك الأفراد، والدّين(❖) — في نظره — أداة لتحقيق التآلف بين الناس.

- كان يغني، وينشد، ويعزف الموسيقى، وقد ترك كتاب الأغاني Book of Songs كما أنه كان مغرماً بالحفلات والطقوس، إلى جانب اهتمامه بالرماية وقيادة العربات والقراءة والرياضة (الحساب) ودراسة التاريخ.

• انقسمت الكونفوشيوسية إلى اتجاهين:

- مذهب(❖) متشدد حرفي ويمثله منسيوس إذ يدعو إلى الاحتفاظ بحرفية آراء كونفوشيوس وتطبيقها بكل دقة، ومنسيوس هذا تلميذ روحي لكونفوشيوس إذ إنه لم يتلق علومه مباشرة عنه بل إنه أخذها عن حفيدة وهو Tsesze الذي قام بتأليف كتاب الانسجام المركزي Central Harmony.

- والمذهب التحليلي، ويمثله هزنتسي Hsuntse ويانجتسي Yangtse، إذ يقوم مذهبهما على أساس تحليل وتفسير آراء المعلم واستنباط الأفكار باستلهام روح النص الكونفوشيوسي.

• أما أبرز الشخصيات إضافة إلى ما سبق فهم:

- تسي كنج Tsekung ولد سنة ٥٢٠م وأصبح من أعظم رجال السلك السياسي الصيني.

- تسي هسيا Tsehsia ولد سنة ٥٠٧م وأصبح من كبار المتفقهين في الدين الكونفوشيوسي.

- تسينكتز Tsengtse كان أستاذاً لحفيد كونفوشيوس، ويأتي ترتيبه الثاني بعد منسيوس من حيث الأهمية.

- تشي هزيوان Chi- Husan عاش في عصر أسرة هان ١٢٧ —٢٠٠ ميلادية.

- تشو هزي Cho-Hsi 1130 – 1200 ميلادية قام بنشر الكتب الأربعة التي كانت تدرس في المدارس الأولية والابتدائية في الصين، ويعد الحجة الوحيدة.

- الفيلسوف موتزي Motze 470 – 381 ق.م أضاف فكرة جديدة وهي تشخيص إله (❖) السماء بشخص عظيم يشبه الآدميين.

- في سنة ٤٢٢م أقيم معبد لكونفوشيوس في Chufu حيث قبره.

- في سنة ٥٠٥ م أقيم معبد آخر في العاصمة، وأصبحت كتبه تدرس في المدارس على أنها كتب مقدسة.

- في سنة ٦٣٠م أمر أحد الأباطرة ببناء معابد مزودة بتماثيل لكونفوشيوس في جميع أنحاء الإمبراطورية، كما أمر بإنشاء كليات لتعليم آراء كونفوشيوس الذي أصبح رمزاً للوحدتين السياسية والدينية.

- في سنة ٧٣٥م منح كونفوشيوس لقب ملك.

في سنة ١٠١٣م منح لقب القديس الأعظم.

في سنة ١٢٣٠م منح الأفراد المنحدرون من سلالته رتبة الشرف وصاروا يعدّون من طبقة النبلاء.

في سنة ١٥٣٠م بدّلت التماثيل الموجودة في المعابد بصور ولوحات حتى لا

تختلط الكونفوشيوسية بالوثنية.

في سنة ١٩٠٥م بدأ نجم الكونفوشيوسية بالأفول، حيث أُلغي الامتحان الديني الذي كان يعتبر ضرورياً للتعيين في الوظائف.

في سنة ١٩١٠م ظهر شهاب هالي Halley في الأجواء الصينية فاعتبر ذلك استياء من الآلهة(❖) على أسرة مانتشو التي بلغ الفساد في عهدها قمته مما أدى إلى ثورة(❖) شعبية انتهت بتنازل الإمبراطور عن العرش سنة ١٩١٢م وتحول الصين إلى النظام الجمهوري (❖) مما أدى إلى اختفاء الكونفوشيوسية من الحياة الدينية والسياسية، لكنها بقيت ماثلة في الأخلاق(❖) والتقاليد الصينية.

في سنة ١٩٢٨م صدر قرار بتحريم تقديم القرابين لكونفوشيوس ومنع إقامة الطقوس الدينية له.

عندما استولى اليابانيون على منشورياً عادت الصين إلى استنهاض الهمم بالعودة إلى الكونفوشيوسية وعاد الناس في عام ١٩٣٠ – ١٩٣٤م إلى تقديم القرابين مرة ثانية، كما أعيد تدريس الكونفوشيوسية في كل مكان لاعتقادهم بأن نكبتهم ترجع إلى إهمالهم تعاليم المعلم الأكبر، وسادت حركة إحياء جديدة بزعامة تشانج كاي شيك، وقد استمرت هذه الحركة إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية.

في عام ١٩٤٩م سيطرت الشيوعية على الصين، ولكن شيئاً فشيئاً بدأت الخلافات بين الصين والاتحاد السوفيتي بالظهور مما أوجد تبايناً بين كل منهما، وبعد موت الزعيم الصيني الشيوعي الشهير ماو تسي تونج بدأ التراجع عن الشيوعية في الصين، وبدأت رياح الغرب تهب عليها.

يعتقد الباحثون بأن الروح الكونفوشيوسية ستعمل على تغيير معالم الشيوعية مما يجعلها أبعد ما تكون عن الشيوعية الروسية التي انهارت، لما للكونفوشيوسية من سيطرة روحية على الشعب الصيني.

• الأفكار والمعتقدات:

الكتب:

هناك مجموعتان أساسيتان تمثلان الفكر الكونفوشيوسي فضلاً عن كثير من الشروح والتعليقات والتلخيصات، المجموعة الأولى تسمى الكتب الخمسة، والثانية تسمى الكتب الأربعة.

الكتب الخمسة: وهي الكتب التي قام كونفوشيوس ذاته بنقلها عن كتب الأقدمين وهي:

١- كتاب الأغاني أو الشعر: فيه ٣٥٠ أغنية إلى جانب ستة تواشيح دينية تغني بمصاحبة الموسيقى.

٢- كتاب التاريخ: فيه وثائق تاريخية تعود إلى التاريخ الصيني السحيق.

٣- كتاب التغييرات: فيه فلسفة تطور الحوادث الإنسانية، وقد حوّله كونفوشيوس إلى كتاب علمي لدراسة السلوك الإنساني.

٤- كتاب الربيع والخريف: كتاب تاريخي يؤرخ للفترة الواقعة بين ٧٢٢ – ٤٨١ ق.م.

٥- كتاب الطقوس: فيه وصف للطقوس الدينية الصينية القديمة مع

معالجة النظام الأساسي لأسرة تشو تلك الأسرة التي لعبت دوراً هاماً في التاريخ الصيني البعيد.

الكتب الأربعة: وهي الكتب التي ألفها كونفوشيوس وأتباعه مدوِّنين فيها أقوال أستاذهم مع التفسير تارة والتعليق أخرى، إنها تمثل فلسفة كونفوشيوس ذاته وهي:

١- كتاب الأخلاق(❖) والسياسة.
٢- كتاب الانسجام المركزي .Central Harmony
٣- كتاب المنتجات Analects ويطلق عليه اسم إنجيل كونفوشيوس.
٤- كتاب منسيوس: وهو يتألف من سبعة كتب، ومن المحتمل أن يكون مؤلفها منسيوس نفسه.

• المعتقدات الأساسية :

تتمثل المعتقدات الأساسية لديهم في الإله(❖) أو إله السماء، والملائكة، وأرواح الأجداد.

١- الإله:

يعتقدون بالإله الأعظم أو إله السماء ويتوجهون إليه بالعبادة، كما أن عبادته وتقديم القرابين إليه مخصوصة بالملك، أو بأمراء المقاطعات.

للأرض إله، وهو إله الأرض، ويعبده عامة الصينيين.

الشمس والقمر، والكواكب، والسحاب، والجبال.. لكل منها إله وعبادتها وتقديم القرابين إليها مخصوصة بالأمراء.

٢- الملائكة : إنهم يقدسون الملائكة ويقدمون إليها القرابين.

٣- أرواح الأجداد: يقدس الصينيون أرواح أجدادهم الأقدمين، ويعتقدون ببقاء الأرواح، والقرابين عبارة عن موائد يدخلون بها السرور على تلك الأرواح بأنواع الموسيقى، ويوجد في كل بيت معبد لأرواح الأموات ولآلهة المنزل.

• معتقدات وأفكار أخرى:

لم يكن كونفوشيوس نبيًّا(❖)، ولم يدّعِ هو ذلك، بل يعتقدون أنه من الذين وهبوا تفويض السماء لهم ليقوموا بإرشاد الناس وهدايتهم، فقد كان مداوماً على إقامة الشعائر والطقوس الدينية، وكان يعبد الإله الأعظم والآلهة الأخرى على غير معرفة بهم ودون تثبُّت من حقيقة الآراء الدينية تلك.

كان كونفوشيوس مغرماً بالسعي لتحقيق المدينة الفاضلة التي يدعو إليها وهي مدينة مثالية لكنها تختلف عن مدينة أرسطو الفاضلة، إذ إنّ مدينة كونفوشيوس مثالية في حدود واقعٍ ممكن التحقيق والتطبيق، بينما مدينة أرسطو تجنح إلى مثالية خيالية بعيدة عن مستوى التطبيق البشري القاصر. وكلا الفيلسوفين متعاصران.

الجنة والنار: لا يعتقدون بهما، ولا يعتقدون بالبعث أصلاً، إذ إنّ همَّهم منصبّ على إصلاح الحياة الدنيا، ولا يسألون عن مصير الأرواح بعد خروجها من الأجساد. وقد سأل تلميذٌ أستاذه كونفوشيوس عن الموت، فقال: "إننا لم ندرس الحياة بعد، فكيف نستطيع أن ندرس الموت".

الجزاء والثواب: إنما يكونان في الدنيا، إن خيراً فخير، وإن شرًّا فشر.

القضاء والقدر(❖): يعتقدون بذلك، فإن تكاثرت الآثام والذنوب كان عقاب

السماء لهم بالزلازل والبراكين.

الحاكم ابن للسماء: فإذا ما قسا وظلم وجانب العدل فإن السماء تسلّط عليه من رعيته من يخلعه ليحلّ محلّه شخص آخر عادل.

الأخلاق(❖): هي الأمر الأساسي الذي تدعو إليه الكونفوشيوسية، وهي محور الفلسفة(❖) وأساس الدين(❖)، وهي تسعى إليه بتربية الوازع الداخلي لدى الفرد ليشعر بالانسجام الذي يسيطر على حياته النفسية مما يخضعها للقوانين الاجتماعية بشكل تلقائي.

تظهر الأخلاق في:

١- طاعة الوالد والخضوع له.
٢- طاعة الأخ الأصغر لأخيه الأكبر.
٣- طاعة الحاكم والانقياد إليه.
٤- إخلاص الصديق لأصدقائه.
٥- عدم جرح الآخرين بالكلام أثناء محادثتهم.
٦- أن تكون الأقوال على قدر الأفعال، وكراهية ظهور الشخص بمظهر لا يتفق مع مركزه وحاله.
٧- البعد عن المحسوبية في الوساطة أو المحاباة.

وتظهر أخلاق الحاكم في:

١- احترام الأفراد الجديرين باحترامه.
٢- التودّد إلى من تربطهم به صلة قربى وقيامه بالتزاماته حيالهم.
٣- معاملة وزرائه وموظفيه بالحسنى.
٤- اهتمامه بالصالح العام، مع تشجيعه للفنون النافعة والنهوض بها.
٥- العطف على رعايا الدول الأخرى المقيمين في دولته.
٦- تحقيق الرفاهية لأمراء الإمبراطورية ولعامة أفرادها.

تحترم الكونفوشيوسية العادات والتقاليد الموروثة، فهم محافظون إلى أبعد الحدود، فيقدّسون العلم والأمانة، ويحترمون المعاملة اللينة من غير خضوع ولا استجداء لجبروت.

يقوم المجتمع الكونفوشيوسي على أساس احترام الملكية الفردية مع ضرورة رسم برنامج إصلاحي يؤدي إلى تنمية روح المحبّة بين الأغنياء والفقراء.

يعترفون بالفوارق بين الطبقات، ويظهر هذا جليًا حين تأدية الطقوس الدينية وفي الأعياد الرسمية وعند تقديم القرابين.

النظام الطبقي لديهم نظام مفتوح، إذ بإمكان أي شخص أن ينتقل من طبقته إلى أية طبق اجتماعية أخرى إذا كانت لديه إمكاناته تؤهله لذلك.

ليس الإنسان إلا نتيجة لتزاوج القوى السماوية مع القوى الأرضية أي لتقمص الأرواح السماوية في جواهر العناصر الأرضية الخمسة. ومن هنا وجب على الإنسان أن يتمتع بكل شيء في حدود الأخلاق الإنسانية القويمة.

يبنون تفكيرهم على فكرة "العناصر الخمسة":

١- فتركيب الأشياء: معدن – خشب – ماء – نار – تراب.

٢- الأضاحي والقرابين خمسة.

٣- الموسيقى لها خمسة مفاتيح، والألوان الأساسية خمسة.

٤- الجهات خمس : شرق وغرب وشمال وجنوب ووسط.

٥- درجات القرابة خمس: أبوّة – أمومة – زوجية – بنوّة – أخوّة.

تلعب الموسيقى دوراً هاماً في حياة الناس الاجتماعية، وتسهم في تنظيم سلوك الأفراد وتعمل على تعويدهم الطاعة والنظام، وتؤدي إلى الانسجام والألفة والإيثار.

الرجل الفاضل هو الذي يقف موقفاً وسطاً بين ذاته المركزية وبين انفعالاته ليصل إلى درجة الاستقرار الكامل.

• الجذور الفكرية والعقائدية:

ترجع الكونفوشيوسية إلى معتقدات الصينيين القدماء، تلك المعتقدات التي ترجع إلى ٢٦٠٠ سنة قبل الميلاد. وقد قبلها كونفوشيوس أولاً، والكونفوشيوسيون ثانياً، دون مناقشة أو جدال(❖) أو تمحيص.

في القرن الرابع قبل الميلاد حدثت إضافة جديدة وهي عبادة النجمة القطبية لاعتقادهم بأنها المحور الذي تدور السماء حوله، ويعتقد الباحثون بأن هذه النزعة قد وفدت إليهم من ديانة بعض سكان حوض البحر المتوسط.

تغلبت الكونفوشيوسية على النزعة الشيوعية والنزعة الاشتراكية(❖) اللتان طرأتا عليها في القرنين السابقين للميلاد وانتصرت عليهما. كما أنها استطاعت أن تصهر البوذية بالقالب الكونفوشيوسي الصيني وتنتج بوذية صينية خاصة متميزة عن البوذية الهندية الأصلية.

لا تزال المعتقدات الكونفوشيوسية موجودة في عقيدة أكثر الصينيين المعاصرين على الرغم من السيطرة السياسية للشيوعيين.

الانتشار ومواقع النفوذ :

انتشرت الكونفوشيوسية في الصين.

منذ عام ١٩٤٩م أبعدت الكونفوشيوسية عن المسرحين السياسي والديني لكنها ما تزال كامنة في روح الشعب الصيني الأمر الذي يؤمل أن يؤدي إلى تغيير ملامح الشيوعية الماركسية في الصين.

ما تزال الكونفوشيوسية ماثلة في النظم الاجتماعية في فرموزا أو (الصين الوطنية).

انتشرت كذلك في كوريا وفي اليابان حيث درست في الجامعات اليابانية، وهي من الأسس الرئيسية التي تشكل الأخلاق(❖) في معظم دول شرق آسيا وجنوبها الشرقي في العصرين الوسيط والحديث.

حظيت الكونفوشيوسية بتقدير بعض الفلاسفة الغربيين كالفيلسوف ليبنتز (١٦٤٦ – ١٧١٦م) وبيتر نويل الذي نشر كتاب كلاسيكيات كونفوشيوس سنة ١٧١١م كما ترجمت كتب الكونفوشيوسية إلى معظم اللغات الأوروبية.

ويتضح مما سبق :

أن الكونفوشيوسية ليست ديناً(❖) سماوياً معروفاً. وقد تتضمن بعض تعاليمها دعوة إلى خلق حميد أو رأي سليم أو سلوك قويم، ولكنها ليست مما يتقرب إلى الله به: {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين}. وهي تماثل البوذية والهندوسية وغيرها من الأديان الباطلة.

وعموماً فقد جبَّ الإسلام ما قبله من الأديان(❖) {إن الدين عند الله الإسلام}. وللحق فليس هناك ما ينفي أو يثبت ابتعاث رسول معين إلى الشعوب الأخرى ودعوى ذلك لا تخلو من الحدس والتخمين والقرآن الكريم يقول: {ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك}.

وقد كان المزج المحكم بين الفلسفة الخلقية والتعاليم الدينية على أتم وضوح في الكونفوشيوسية وصاحبها كونفوشيوس الذي لم يكن رسولاً (❖) مبعوثاً ولا مدعياً لرسالة.

- -

الندوة العالمية للشباب الإسلامي

مراجع للتوسع

- الحوار، كونفوشيوس فيلسوف الصين الأكبر، ترجمة محمد مكين – المطبعة السلفية – القاهرة – ١٣٥٤هـ.
- كونفوشيوس: النبي الصيني، د. حسن شحاتة سعفان – مكتبة نهضة مصر.
- الملل والنحل للشهرستاني، الطبعة الثانية – دار المعرفة – بيروت. انظر الذيل الذي هو من تأليف محمد سيد كيلاني صفحة ١٩.
- محاضرات في مقارنات الأديان، محمد أبو زهرة مطبعة يوسف – مصر.

مراجع أجنبية :

-Lin Yutang: The Wisdom of Confucius, N.Y.١٩٣٨ .

-K. Wilhelm: Kungte, Leben und Lehre, 1925.

-Kuntse und Konfuzianismus, 1930.

-H.A. Giles: Confucianism and its rivals, London.١٩١٥

-M.G. Pouthie: Doctrine de confucius, Paris.

-P. Masson – oursel : La philosophieen Orient. 1938.

-Social Philosophers.

-Ch. Luan: la Philosophie Morale et pollitique de Mencius ، ١٩٢٧.

الطاوية (Tao) أو (Dao) (*)

تعرف الطاوية (Taoism) بصورة عامة بأنها طريقة او أسلوب العيش بصورة هرمونية أوالتناغم مع الطبيعة . (١) مقال تحت عنوان هل الطاوية هي ديانة ام فلسفة . يوحنا بيداويد .

يبدوا ان فكرة الطاوية التي جاء بها قدماء مفكروا الصين من خلال النظرة المجردة الى الأنسان من خلال تجريده من غلافه للمقارنة بينه وبين الحيوان ، فظهر لهم ان الأشياء الحية المتطورة لها أصلان ذكري وانثوي متضادان ومتحدان ، هما الين (Yin) الأنثوي ، واليانغ (Yang) الذكري ، منبعهما شيء له صفتان . غموض انثوي ونشاط ذكري ، أصل كل النواع على الأرض وغيرها ، التاو(DAO) او الطريقة أو الهدى كما يعرفه البعض (٢) ويكيبيديا . مقال تحت عنوان طاوية

يمكننا القول بأن الطاوية هي فلسفة وديانة صينية شعبية[٣]، ولكن من الصعب التوصل إلى مفهوم محدد لها ويمكن إرجاع السبب في ذلك إلى العوامل التالية :

١. أن الطاوية - كما نراها اليوم - قد تشكلت عبر مراحل مطولة ، وخضعت لعملية إدماج مستمر للعديد من التسلسلات الفكرية القديمة والعناصر الخارجية.

٢. أن كثيراً من التعاليم الطاوية محاطة بالغموض . ويحرص أتباعها على السرية التامة حيث لا تُفشى أسرارها إلا لخواص الأتباع. [٤]

الطاوية، بالمعنى المتداول اليوم، تشمل تيارين أو مدرستين متباينتين: مدرسة فلسفية، نشأت أثناء الفترة الكلاسيكية لحكم سلالة "تشو" في الصين، المدرسة الثانية عبارة عن مجموعة من معتقدات الدينية، طورت خمسمائة سنة بعد المدرسة الأولى، وفي ظل حكم سلالة "هان".

يطلق اليوم على هاتين المدرستين الطاوية الفلسفية والطاوية الدينية على التوالي.

نشأت المدرسة الأخيرة بعد ظهور أحد الحكماء واسمه "لاو تسي"، قام الأخير بإملاء تعاليمه على أحد المنتسبين إلى المدرسة الطاوية الأولى وهو "تشانغ داولنغ"، وقعت هذه الأحداث في جبال السيشوان، ويؤرخ البعض أحداثها سنة ١٤٢ بعد الميلاد. على الرغم من التأثيرات ذات الطابع الديني والمأخوذة من المعتقدات القديمة للأهالي، الديانة الشامانية، الكهانة أو الشعوذة، على رغم كل هذه التأثيرات استطاعت المدرسة الطاوية الفلسفية الحفاظ على نفسها، في نفس الوقت شقت الديانة الطاوية لنفسها طريقا وسطا، ويتجلى تأثيرها أكثر في الثقافية الشعبية الصينية.

التأسيس:

المؤسس الأول : لاو تزي Laozi -

رغم وجود جدل واسع حول بداية ظهور الطاوية، وحول شخصية مؤسسها، إلا أن جل الباحثين يرجعونها إلى الفيلسوف الصيني : لاو تزي Laozi - و الذي قام بتأليف كتاب الـ (طاو طي جنغ) Dao de jing - و هو الكتاب الذي تعتمد عليه الطاوية بشكل رئيسي و الذي يُعتبر رموزا غامضة لا يمكن أن تُفهم إلا على ضوء الشروح الموضِّحة؛ و لقد اختلفت النظرة إلى لاو تزي بحسب اختلاف أتباعه، حيث تناسبت صورته مع توجهاتهم ومشاربهم .

فصوّره ممارسي التخليد[٢] على أنه ساجر عظيم استطاع التوصل إلى الخلود بالحكمة وطرق إطالة العمر .

أما النخبة والبلاط الإمبراطوري فقد جعلوه تجسيدا للـ (طاو) و هو إمبراطور خارق للطبيعة يدير الكون ويجلب السلام للإمبراطورية الصينية .

وفي القرن الثاني ، جعله الثوار المثاليون مخلصا للطبقات الدنيا من المجتمع واعتبروه المسيح الملهم ، وزعموا أنه كان يتجلى لقادتهم أثناء حالات النشوة فيوحي لهم ما يشاء.

المؤسس الثاني: المؤسس الثاني : شوانغ تزي (Zhuangzi)

ولد شوانغ تزي في ولاية سونغ عام ٣٦٩ ق.م . وتقلد منصبا صغيرا في مدينة "

خيان " لفترة قصيرة ، زار فيها القصور الملكية التي كان المفكرون ينتقلون فيما بينها في محاولات لإصلاح الأوضاع، غير أنه سرعان ما نبذ صخب العيش في المدينة ولجأ إلى العزلة والتنسك والتأمل في أسرار الكون والوجود .

فلسفتهما:

قدمت فلسفة المؤسس الأول"لاو تزي" علي أن الخلاص لا يمكن أن يتحقق بمحاولة إصلاح الأوضاع العامة و بالعمل الاجتماعي ، وإنما يكون بالابتعاد عن الحياة الاجتماعية، هذا الخلاص هو خلاص فردي منبعث من داخل النفس الإنسانية المنصاعة لقيادة الـ(طاو) Dao - الأبدي السرمدي ، ويتم بتوحُد الـ (طي) DEالفردية مع الـ (طاو) الكلي المتحكم في الوجود .

أما عن فلسفة "شوانغ تزي" فقد قامت أيضًا على أساس مبدأ وحدة الإنسان مع الـ (طاو) حيث يرى فيها تحقيق الحرية الفردية المؤدية إلى التحرر الكامل من قيود الحياة المادية .

ترتكز الفلسفة الطاوية على مبدأ الـ (طاو) الأبدي، وإليه تنسب، فجميع المفكرين الصينيين قد أخذوا بفكرتي الـ (طاو) و الـ (يانغ) و الـ (ين) بأشكال مختلفة تتناسب ورؤيتهم الفلسفية للإنسان والمجتمع.

الطاو في اللغة : يعني الطريق أو الطريقة أو السبيل أو الصراط أو النهج.

الـ طاو في الفلسفة الطاوية غير قابل للتوضيح أو الفهم ، وهو مما يعزز القول بأن الطاوية فلسفة غامضة لا يمكن الإحاطة بكنهها أو تحديد مفهوم دقيق لها؛ وعلى سبيل المثال : يفتتح (لاو تزي) كتاب الـ (طاو طي جنغ) بالعبارة التالية :

" الـ (طاو) الذي يمكن التعبير عنه..ليس هو الـ (طاو) الأبدي..الاسم الذي يمكن تسميته..ليس هو الاسم الأبدي..هذا الذي بلا اسم ، كان مبدأ السماوات والأرض ..والمسمى كان أُمّاً لآلاف المخلوقات "[٤]

إن وصف الـ (طاو) بأنه " شيء " - في نظر الفكر الصيني - يعني تحديد

مكان له في الكون . وهذا ليس بممكن مع الـ (طاو) فهو يتغلغل في كل شيء و يشمله . ولا يُخفي لاو تزي - وهو الأب الروحي لهذه الفلسفة - حيرته أمام هذا المطلق الغريب ، فيصفه بأنه : " غامض .. محير .. غير واضح .. مخفي .. مظلم "

ويقول في موضع آخر :" الـ (طاو) لا سبيل إلى تعريفه قط ! وهو من الصغر في حالة الـ لا تشكل بحيث يتعذر الإمساك به" ولكنه لا يستسلم لهذه الحيرة ، فيعطي الـ (طاو) وصفاً عاماً لا يزيد المبدأ الغامض إلا غموضا..

فيقول:" كان هناك شيء غيرواضح.ولد قبل السماوات والأرض..صامت ، فارغ.وحيد ، لا يتغير.دائم الحركة ، لا يُنهك ..قد يكون أُمّا لما تحت السماء..أنا لا أعرف اسمه ، ولكني أسميه الـ (طاو) "

أما شوانغ تزي ، معلم الطاوية الثاني ، فقد قرر بأن الـ (طاو) في كل مكان ، فلا يخلو منه مكان . وعندما طُلب منه التحديد أكثر ، قال :" إنه هنا في النمل .. في حشائش الأرض .. في الآجر والقرميد .. وفي البول والعذرة أيضا ! "

وعليه ، فالـ (طاو) لا يمكن أن يكون مرادفا لله ، بل هو ليس إلها بحال . وهو لا يحمل بعداً روحانيا ولا صفاتا إلهية ، فالطاوي لا يتعامل مع الإلوهية . ولم يكن المؤسس الأول ولا تلامذته المشهورين يقرون بخالق مُوجِدٍ للمخلوقات بعلم وإرادة ، فالـ (طاو) عندهم فاعل بلا إرادة ، بل إن(شوانغ تزي) يرفض إعطاءه صفة الفعل رغم اضطراره لاستخدام العبارة المشعرة بذلك .

يشبه الـ (طاو) - إلى حد كبير - العقل الأول عند فلاسفة اليونان وكذلك الـ (براهمان) عند الهندوس ، كما أن فلسفة الطاوية في ابتداء الكون تشبه نظرية التسلسل الفيضي . فالـ (طاو) يولِّد واحدا ، ومن الواحد يتولد الاثنان ومن الاثنين الثلاثة ومنها كل الموجودات.

إن الـ (طاو) في الفلسفة الطاوية " داخل الوجود لا خارجه ، أي : لا مفارق

ميتافيزيقي[٥] مطلق في الطاوية "، وقد أنكرت بصراحة أن يكون للعالم صانع من خارجه . فهي - باختصار - صورة جلية من صور وحدة الوجود ، حيث الـ (طاو) حاضر في الكائنات لا يفصله عنها مسافة في الزمان أو المكان .

يأتي الـ (طاو) في كتاب الـ (طاو طي جنغ) على ثلاثة معان إجمالية :

١- الـ (طاو) بمعنى : طريق الحقيقة المطلقة ، وهو بهذا المعنى لا يمكن تعريفه أو رؤيته أو حتى تصوره بشكل واضح ، فهو غير محدود ، وبلا حدود أو شكل . هو مبدأ كل شيء . والـ (طاو) بهذا المعنى هو ما تحدثنا عنه سابقا ، وهو المعنى الأساسي له الذي يفهم منه عند الإطلاق

٢- الـ (طاو) بمعنى : طريق الكون ، فهو المعيار والإيقاع وهو القوة وراء الطبيعة كلها والذي يسري بداخلها. هو روح وليس مادة . وهو طاقة لا تنفد ، يزداد تدفقا كلما استُمد منه . إنه خيّر ويهب الحياة للكل ، إنه " أم العالم " .

٣- الـ (طاو) هو طريق الحياة البشرية حال انسجامها بـ (طاو) الكون.[٦]

الـ طي (De / Te -)

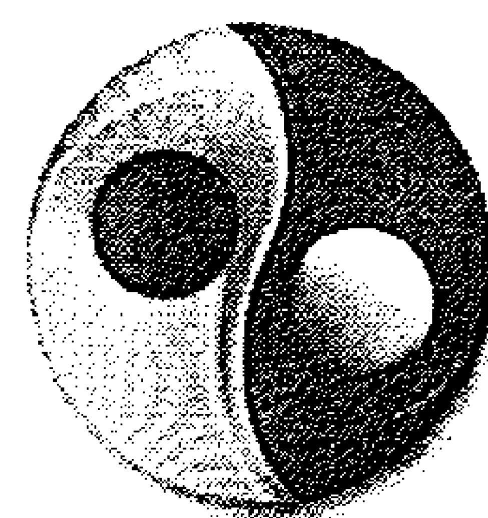
إن الـ (طي) في الفلسفة الطاوية هي النهج التطبيقي العملي الإنساني للـ (طاو) ،فإن (لاو تزي) عندما دعا الإنسان إلى اتباع الـ (طاو) وصف الطريق الموصل إلى هذا الاتباع بـ (طي) . وقد فسرها بعضهم بأنها : الإرادة القوية الواعية الكامنة في نفس الحكيم، كما تدله على العودة إلى أصالة الحياة الطبيعية الأولى التي يعيش فيها الإنسان في حالة توحد مع الطبيعة في كل موجوداتها وظواهرها المتحركة بفعل الـ (طاو) وقوانينه. فالـ ((طي) المنبثقة من الـ (طاو) تدعو الإنسان للعودة إلى البساطة الطبيعية الموصلة إلى الكمال ، وإلى تمام العلم بالـ (طاو) الأبدي السرمدي ، ومن ثم الانصهار به في وحدة كونية . [٧]

يقول (لاو تزي) : " .هذا يُدعى(طي) اللا جهد..يُدعى قدرة التعاطي مع الناس.ولقد كان هذا معروفا منذ القدم بأنه ..الاتحاد التام مع السماء "

و حتى يكون الإنسان في حالة تناغم مع الـ"طاو"، وجب عليه أن يمارس الـ"لافعل"، أو على الأقل اجتناب كل الأفعال الناتجة عن الغصب (الإجبار)، عن طريق التناغم التلقائي مع نزوات طبيعته الذاتية الأساسية، وترك كل المعارف العلمية المكتسبة، و بذلك يتحد الإنسان مع "الطاو" ويستخلص منه قوة غامضة (طي). بفضل هذه القوة يستطيع الإنسان تجاوز كل المستحيلات على ذوي البشر العاديين، على غرار الموت والحياة.

و قد اعتبرت المدرسة الطاوية المبكرة هذه القوى بأنها سحرية، فيما اعتبرها كل من "لاو تزي" (老子) و"تشوانغ تسو" (莊子) قوى ناتجة عن أهلية الشخص (إستِحْقاق)، وعوامل الطبيعية والتلقائية.

فلسفة الـ (ين يانغ) (Yin-Yang):



لم تُشكِّل النشأة الكونية أية إشكال بالنسبة لفلاسفة الصين، فقبل هذا الوجود كان العدم ، ومع مرور الأزمنة تكتل العدم [8] في وحدة هي عبارة عن قوة مبدئية وجدت قبل وجود العالم المحسوس، وكل موجود في العالم المحسوس ليس إلا مظهرا من مظاهر تلك القوة الغامضة، ومع مرور أزمنة إضافية بدأت التحولات الأولية للقوة البدائية عن طريق انقسامها الأول، فانفصلت الوحدة إلى ثنائية نتج عنها قوتان تحمل كل منهما صفات مغايرة للأخرى. فأما القسم الأنقى والأخف فتصاعد نحو العلو فتكونت منه السماء ، وأما القسم الثاني وقد كان الأثقل والأكثر كثافة فهبط نحو السُفل لتتكون منه الأرض . لقد كان تولد السماء والأرض هو التجسد الأول للـ (ين يانغ).

ولما برزت مع الطاوية فكرة الـ (طاو) الأول اعتُبرت الـ (ين) والـ (يانغ) متولدة عنه خاصة في تعاليم (شوانغ تزي)، المؤسس الثاني للطاوية، وتبعه على هذا القول جميع المفكرين الصينيين التقليديين من بعده، حيث يعتبرون هذه

القوة الغامضة هي مبدأ العالم والكون، وأن الكون قد جاء إلى الوجود كنتيجة للتفاعلات بين قوتي الـ (ين) والـ (يانغ).

و لهذا مزج لاوتزي مبدأ الـ (ين يانغ) ذو الأصول القديمة في الثقافة الشرقية مع فلسفته للـ (طاو)، خرج من (خلاله بتفسير كلي للوجود. فاعتبر أن الـ (طاو) هو الواحد الأزلي الذي تولدت منه الثنائية المتمثلة بالـ (ين يانغ)، ومن هذه الثنائية تولد كل ما في الوجود .

يقول لاوتزي:" الـ (طاو) تنسل الواحد..الواحد ينسل الاثنين.. الاثنان تنسل الثلاثة..الثلاثة تنسل العشرة آلاف شيء..و العشرة آلاف شيء تحمل الـ (ين) وتحتضن الـ (يانغ) وتحقق انسجامها بالدمج بين هاتين القوتين .

ولقد كانت بدايات مدرسة الـ (ين يانغ) على يد جماعة الـ (فانغ شي) السحرة المهتمين بالعرافة والتنجيم . ومع مرور الوقت ، بدأت تتلاشى الأفكار الخرافية والاعتقاد بخوارق العادات وظهر الاهتمام بالطبيعة و تفسير الظواهر الكونية من خلال فلسفة الـ (ين يانغ)[٩]

يعد التوحد مع الـ (طاو) هو الهدف الرئيس في الفلسفة الطاوية ، حيث لا يمكن للإنسان أن يحقق السعادة والاستقرار النفسي إلا عن طريق هذه الوحدة .

" وقوام الموقف الطاوي هو أن حيل البشر وأفاعيلهم تُفضي إلى الشر والتعاسة، ويتعين عليهم للعثور على السلام والرضا أن يتبعوا طريق الكون، أو (طاو) الكون، وأن يحققوا التوحد مع هذا الـ (طاو) ".

يقول (لاوتزي): " من يتبع الـ (طاو)، يكن واحدا مع الـ (طاو) ... متى ما تكون واحدا مع الـ (طاو) يرحب بك الطاو "

ومن أجل التوصل إلى هذا الهدف ، يمر السالك بعدة مراحل :

- " تبدأ بمرحلة يخلو فيها الفرد إلى نفسه ويقطع كل صلة بينه وبين عالم الأشياء المحسوسة .
- وتتلو تلك مرحلة ثانية تقوم على الامتناع عن كل ما من شأنه تدنيس الروح والحيلولة بينها وبين الوصول إلى الحقائق المجردة. وفي هذه المرحلة يتجرد الإنسان

من الماديات حتى يصير روحا خالصة .

- وبعد ذلك تأتي مرحلة الرؤيا أو الإشراق[١٠]، حيث يدرك الفرد - بزعمهم
- الحقائق المجردة إدراكا مباشرا لا وساطة فيه .
- وأخيرا، تأتي المرحلة النهائية؛ وهي الاتصال التام أو الوحدة التامة بين الفرد

والقانون الأعظم [١١]، وهي المرحلة التي يحصل فيها اندماج تام بين المتصوف الطاوي والذات العليا، بحيث تفنى الشخصيتان بعضهما في بعض، وتصيران شخصية واحدة "[١٢].

و الجدير بالذكر أن الطاوية كديانة قد تأثرت ببعض معتقدات وممارسات الشامان[١٣] و خاصة في مجال العلاج حيث كانت اهتماماتهم تتركز على التنجيم والسحر والطب والعرافة ، بالإضافة إلى البحث في سبل إطالة العمر . وكانت الأيديولوجية العامة لهم مقاربة لمدرسة الـ (ين يانغ) والعناصر الخمسة ، أما " الحكمة " أو التعاليم السرية فقد كانت تنتقل من المعلم إلى التلميذ إما مشافهة أو عن طريق النصوص السرية. [١٤]

الديانة والفلسفة الطاوية

يجدر بنا هنا التفريق بين الفلسفة الطاوية و الديانة الطاوية؛ فما سبق بيانه هو الفلسفة الطاوية بينما الديانة الطاوية تختلف في بعض الأمور عن الفلسفة الطاوية و إن كانت تأثرت بها إجمالاً؛ فقد بدأت الطاوية كفلسفة بحتة ولم تتخذ الطابع الديني إلا في القرن الثاني للميلاد تقريباً، عندما حُوِّلت بعض الأفكار والفلسفات القديمة إلى ما يشبه المعتقدات الدينية .

ويُذكر أنه لما يأس بعض تلاميذ لاو تزي من إدراك العقل البشري لكنه الـ (طاو) لم يجدوا بداً من أن يعلنوا أن ما لم يدرك بالعقل يدرك بواسطة السحر، ومن هنا نشأ مذهب الطاوية الديني، وهو مزيج من قواعد سحرية وتعاليم تصوفية.

وكان أول من ساهم في تحويل الطاوية من فلسفة إلي ديانة هو كان (شانغ داو لنغ) (Zhang Dao Ling) حيث اعتبر المؤسس التاريخي للطاوية الدينية، ولد ما بين(١٤٧ - ١٦٧ م)، حيث جذب كثير من الأتباع عن طريق كتاباته

الطاوية وعن طريق المعالجة بالسحر.

كان شانغ يسمى (المعلم المقدس)، والديانة التي نظمها كانت تسمى (طريق المعلمين المقدسين)، استمرت الحركة تحت قيادة ابن (شانغ لنغ) ومن ثم حفيده.

ويعد (شانغ) المؤسس الحقيقي للديانة الطاوية. ففي عام(١٤٢) م ادعى(شانغ داو لنغ) أن (لاو تزي) ظهر له وأطلق عليه اسم المعلم المقدس وأمره بتأسيس فرقة : المعلمين القدسيين (Tianshi Dao - 天師道) ، وهي أول حركة دينية طاوية.

و قد قام هذا الرجل بممارسة الطب الروحي، كما لجأ إلى السحر والشعوذة لجذب الأتباع، بل إن ثمة من ترجم ((Daojiao) إلى الطاوية السحرية. وأصبح ذلك طابعا عاما للديانة الطاوية من بعده .

و قد ظهر بعد(شانغ لنغ) بعض المفكرين الذين أدخلوا عناصر جديدة على الفلسفة الأصلية ، كمبدأ (الثواب والعقاب) وأثر الأعمال في تقصير أو إطالة العمر. كما قالوا بإمكانية إطالة العمر وتحقيق الخلود عن طريق السحر و التوصل إلى إكسير الحياة، واستدلوا بتقرير (لاو تزي) لإمكانية ذلك، شريطة الانتصار على الذات وتحقيق الوحدة الكاملة مع الـ (طاو).

[❖] - جُل هذا المبحث مأخوذ من رسالة الماجيستير للباحثة هيفاء الرشيد بعنوان "التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية - دراسة عقدية " و هي تحت الطبع.

- أسأل الله أن ينفع بها و أن يجعلها في ميزان حسناتها.

[١] - الديانة الصينية الشعبية : هي الديانة الصينية الشاملة للممارسات الدينية المنتشرة في كثير من أنحاء الصين منذ آلاف السنين . ومن السمات البارزة لهذه الديانة ما يلي : ١- تعدد الآلهة وعبادة الأرواح ٢- تقديس و عبادة الأسلاف ٣ - العناية بالسحر والكهانة ٤- تعظيم بعض الأخلاقيات إلى حد أنه نصبت لها آلهة تعبد (كالإخلاص ، العدل ، الشجاعة .. الخ)

[٢] - كما هو الحال عند أصحاب العقائد الباطنية .

[٣] - وهم الذين يسعون إلى تحقيق الخلود البشري من خلال العقاقير أو الرياضات البدنية والروحية

[٤] - The Tao Te Ching : A New Translation with Commentary : Ellen M. Chen Tao Te Ching : 3 - 51 - translated by : David Hinton

[٥] - ميتافيزيقي : من الميتافيزيقيا ، ويراد بها ما وراء الطبيعة (انظر : المعجم الفلسفي : ١٧٩ - مجمع اللغة العربية)

[٦] - قلت أبو الحارث : هذا ما يقوله أهل الطاقه عن طاقتهم الكونية المزعزمة فتأمل كيف نقلوا لنا تطبيقات نابعة من معتقدات و تصورات الطاويين؛ دع عنك كلمة الطاقة و ضع مكانها الطاو ستحل محلها.

[٧] - قلت: و هذا قريب جداً من المقدمة التي قدمها أحمد منصور في لقائه مع الأستاذة مها نمور علي قناة الجزيرة و السابق الإشارة إليها في مقدمة هذا الباب.

[٨] - إن " العدم " هو من الأسماء التي أطلقها فلاسفة الشرق على المبدأ الأول ، وهو ما لا يمكن تصوره إذ لا بد للعدم الحقيقي من صانع خارج عنه يحيله إلى وجود وهو ما لا يعترفون به . والذي يظهر أنهم إنما عبروا بالعدم لوصف ما يرون عدم إمكانية وصفه ، فهو المادة الأولية للكون ، بدليل أنه تكتل فأصبح " القوة " و " الوجود المحسوس " وغيرها من التعبيرات التي تدل على أنه الصورة المبدئية للوجود .

[٩] - انظر : Dictionary of Asian Philosophies : (71 - 72) - St. Elmo Nauman Jr.

[١٠] - وهو ما يعبر عنه أحيانا بـ (التنوير) أو (التنور)

[١١] - الـ (طاو)

[١٢] - ذيل الملل والنحل : (٢٧ - ٢٨) - محمد الكيلاني (بتصرف يسير)

[١٣] - يأتي تعريفهم في الفصل القادم

[١٤] - Taoism : the growth of a religion : (37 - 39) - Isabelle Robinete

An Encyclopedia of Religion : 150 - edited by Vergilius Ferm : Share

الملحق (د)

منشيوس

اهم الفلاسفة الصينين الذين جاءوا بعد كونفوشيسيوس وكتابة الشهير المسمى (تعاليم منشيوس)ظل من اكثر الكتب احتراما في الصين مئات السنين وقد نظر اليه الصينيون على انه(الحكيم الثاني) اما الاول فهو كونفوشيسيوس ولد منشسيوس سنة (٣٧١)ق.م في قرية صغيرة اسمها (تسو) في المنطقة التي تسمى الان بمنطقة شانتونج وقد ولد في الفترة المعروفة في التاريخ بفترة الحروب الداخلية اي التمزق بين الولايات كلها وقد جاءت فلسفته تدعوا الى الوحدة بين الجميع وامضى عمره يتنقل بين الولايات ينصح الحكام بعضهم استمع اليه وفي سنة ٣١٢اي عندما كان في سن التاسعة والخمسين من عمرة عاد الى بلدته حتى مات ولم يشغل اي وظيفه مدنية او سياسية انما كان يتنقل يفكر ويتأمل وينصح ويتهيا لرسالته الاخلاقية والاجتماعية الكبرى وترك وراءه عددا من التلاميذ والمريدين في كل مكان واهم اثار منشسيوس هو (كتاب التعاليم) وفلسفسته التي يغلب عليها التفائل والمثالية وهو قريب جدا من كونفوشسيوس وهو يؤمن ان الانسان طيب بطبعه وانه محب للخير وانه في حاجه الى من يشجعه ومن عبارة الشهيرة (ان السماء ترى كما نرى وتسمع كما نسمع) وقد وصفة احد مؤرخي الفلسفة بانه فيلسوف الشعب لانه يؤمن بان الاصل هو الشعب وليس الحاكم وان الحاكم يجب ان يكون مثلا اعلى للشعب وان يكون قدوة اخلاقية وان يكون رحيما وان يحكم الناس بالحب وليس الخوف ولذلك كان منشسيوي يطالب بتخفيف الضرائب وفتح ابواب التجارة وهو يرى ان الملك يستمد سلطة من السماء وكان يرى ان من حق الشعب ان يقوّم الحاكم الظالم وان يثور عليه وهذا ما اتخذتة الصين اسلوبا في الحكم بعد ذلك بمئات السنين ومن المنطق ان لا يحبة الحكام لانه يقف دائما الى جانب الشعب ضدهم ولذلك لقيت افكاره انتشارا واسعا في الصين ولم يحدث في تاريخ الفلسفة ان فيلسوف استطاع ان يسيطر بافكارة عشرين قرنا على ٢٠٪على سكان الكرة الارضية كما فعل هذا الرجل لذلك خلده الزمان توفي عام (٢٨٩) ق.م

هذا الكتاب

يضم هذا المجلد الجامع أن جاز لنا التعبير بين دفتيه سبع مؤلفات تراثية للصين القديمة تمثل خلاصة وقمة ما جادت به عقول نوابغ القادة والمنظرين العسكريين الصينيين القدماء خلال الفترة من القرن الحادي عش قبل الميلاد ولغاية القرن السابع بعد الميلاد . هذه المؤلفات ظهرت لأول مرة مترجمة للعربية عام ١٩٩٥ من قبل دائرة التدريب في وزارة الدفاع العراقية وتظهر مرة اخرى بأسلوب وطريقة جديدة بعد تحقيقها ودراستها والتقديم لها من قبل الفريق الركن الدكتور محمد عبد القادر الداغستاني . بأسلوب يمكن القاريء من التعرف على التاريخ الحربي للصين القديمة والذي قد يواجه صعوبة كبيرة في فهم وأستيعاب أسماء الشخصيات التاريخية والولايات والمدن والشروحات الكثيرةالتي وردت في النسخة المترجمة .

تعطي قراءة هذه السلسلة التراثية للصين القديمةالقاريء والباحث صورة واضحة ومعبرة عن مرحلة تاريخية مهمة من تاريخ الصين والبشرية كونه يمثل أحد نماذجها الحضارية . ما تشترك به هذه المؤلفات على الرغم من كونها كتبت عبر مراحل تاريخية مختلفة هو أن كتابها عبروا عن معاناة وصراعات عميقة بين قوى الخير والشر فهناك دائما شعوب وأشخاص مقهورين وهناك تسلط وظلم لحق بهم من قوى أخرى مثلتها ولايات وحكام ضالمون وهناك في الجانب الأخر صراع الخير مع تلك القوى يقوده ملك أو حاكم صالح يسعى بكل جهده لأنقاذ شعبه وفي مثل هذا المرحلة المهمة من الصراع نجد من يمد يد العون له ويأخذ بيده - ذلك هو الحكيم الفيلسوف الذي يقدم الحلول من خلال حوار جميل ومناقشة صادقة وعميقة فيعطي الحكيم الفيلسوف للحاكم الرأي والمشورة فيما يتعلق بحكم الولاية وعلاقة الحاكم بالشعب وكيف يتمكن من أختيار موظفيه وكيف يدير شؤون الولاية وكيف يختار قادته العسكريين وكيف يخوض الحرب . كل ذلك من خلال حوار سلس ومتوازن يحمل في طياته الخبرة والدراية والنظرة الفلسفية العميقة المتأتية أصلا من الطريقة الكونفوشيوسية والطاوية التي كانت تركز دائما على المروءة والفضيلة , ووجود الحكومة الفاضلة التي تستند الى حب الشعب وتؤمن الأزدهار الأقتصادي وتتبنى سلوك متوازن بين الناس مع تطبيق العقاب والثواب وتضع الجدير في مكانه المناسب وتمتنع عن مضايقة أو أيذاء الشعب.

تشترك هذه المؤلفات في معالجة قضايا الحرب بجوانبها الاستراتيجية والتكتيكية إضافة للأمور الأخرى المتعلقة بالحكم وإدارة الدولة .

الكتب السبعة التي يحتويها هذا المجلد هي - الكتاب الأول: التعاليم السرية الست - للتايكونغ . الكتاب الثاني :طرق سوما . الكتاب الثالث: فن الحرب لصون تسو . الكتاب الرابع: ووتسو . الكتاب الخامس : و السادس : الأستراتيجيات الثلاث لهوانغ شيكونغ . الكتاب السابع :اسئلة وأجوبة بين تانغ تايزوونغ ولي

عمان - شارع الملكة رانية
(الجامعة الأردنية)
مقابل كلية الزراعة
مجمع سمارة (233)
هاتف : 99670131 7 962+
amnah2m@yahoo.com
info@amnahhouse.com
www.amnahhouse.com

آمنة للنشر والتوزيع
من أجل مجتمع أرقى